سدرة المنتهى

من أحاديث أولي النهى

تأليف

عبد الرسول زين الدين

مؤسسة التاريخ العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

سدرة المنتهى

من أحاديث أولي النهى

بسم الله الرحمن الرحيم

سدرة المنتهى

من أحاديث أولي النهى

تأليف

عبد الرسول زين الدين

جمعداری اموال
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم
ش-اموال: ٩٢٨

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net < رابط بديل

الناشر
مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

مؤسسة التاريخ العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

THE ARABIC HISTORY
Publishing & Distributing

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف ٥٤٠٠٠٠ - ٥٤٤٤٤٠ - فاكس ٨٥٠٧١٧ - ص.ب. ١١/٧٩٥٧
Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel: 540000 - 544440 - Fax: 850717 - p.o.box 7957/11
E-mail-darcta@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة وافضل التسليم على محمد واله الطيبين الطاهرين شجرة طوبى وسدرة المنتهى وأولي النهى سادات الخلق من التكوين والذين اصطفاهم اله على جميع العامين وبعد

فهذه فصول مختارة من أحوال أحاديثهم انتخبناها على بركة الله تغطي مساحة واسعة من أخبارهم وقد جعلناها على خمسة عشر باباً في العقائد والاخلاق والفقه والتاريخ والادب تمثل التوحيد والنبوة والامامة والشيعة والرجعة والبرزخ والاخلاق والعرفان والتاريخ والادب والاسرار وعلوم القران والدعاء والزيارة وراعينا فيها اظهار النصوص من غير تعليقات فان كلام ال محمد صلوات الله عليهم ابلغ الكلام واوجز البيان لانهم يكلمون الناس على قدر عقولهم.

وفي هذه الفصول يجد القارئ جميع ما يحتاجه من دينه ودنياه بل استطيع الجزم انه يعرف جميع عقائده ومطلوبه ومراده وما يجعله يمشي في الظلمات مبصراً فان هذه الفصول جامع لمرادات الخلق.

اسأل الله ان يجعل في اختيارها رضاه ورضى ال محمد صلوات الله عليهم ويوقعها موقع الفائدة والقبول عند القارئ الكريم، انه نعم الولي والنصير، والحمد لله رب العالمين اولاً واخراً وظاهراً وباطناً.

عبد الرسول زين الدين

التوحيد

وفيه:

توحيد المفضل بن عمر

خطبة الدرة اليتمة

محاورة الصادق مع ابن ابي العوجاء الدهري

دعائم الكفر والإيمان

رسالة الإمام الهادي في القضاء والقدر...

طينة المؤمن وطينة الكافر

حديث الاهلياجة

الإيمان والكفر

توحيد المفضل

حدثنا المفضل بن عمر قال: كنت ذات يوم بعد العصر جالساً في الروضة بين القبر والمنبر وأنا مفكر فيما خص الله به سيدنا محمداً ﷺ من الشرف والفضائل، وما منحه وأعطاه وشرفه به وحباه مما لا يعرفه الجمهور من الامة، وما جهلوه من فضله وعظيم منزلته وخطر مرتبته، فإني لكذلك إذ أقبل ابن أبي العوجاء فجلس بحيث أسمع كلامه فلما استقر به المجلس إذا رجل من أصحابه قد جاء فجلس إليه فتكلم ابن أبي العوجاء فقال: لقد بلغ صاحب هذا القبر العز بكماله وحاز الشرف بجميع خصاله، ونال الحظوة في كل أحواله، فقال له صاحبه: إنه كان فيلسوفاً ادعى المرتبة العظمى والمنزلة الكبرى، وأتى على ذلك بمعجزات بهرت العقول وضلت فيها الأحلام، وغاصت الألباب على طلب علمها في بحار الفكر فرجعت خاسئات وهي حسير، فلما استجاب لدعوته العقلاء والفصحاء والخطباء دخل الناس في دينه أفواجاً فقرن اسمه باسم ناموسه فصار يهتف به على رؤوس الصوامع في جميع البلدان، والمواضع التي انتهت إليها دعوته وعلت بها كلمته ظهرت فيها حجته براً وبحراً وسهلاً وجبلاً في كل يوم وليلة خمس مرات، مردداً في الآذان والإقامة ليتجدد في كل ساعة ذكره لئلا يخمل أمره. فقال ابن أبي العوجاء: دع ذكر محمد ﷺ فقد تحير فيه عقلي وضل في أمره فكري وحدثنا في ذكر الأصل الذي يمشي به ثم ذكر ابتداء الأشياء وزعم أن ذلك بإهمال لا صنعة فيه ولا تقدير، ولا صانع له ولا مدبر بل الأشياء تتكون من ذاتها بلا مدبر، وعلى هذا كانت الدنيا لم تزل ولا تزال.

قال المفضل: فلم أملك نفسي غضباً وغيظاً وحنقاً فقلت: يا عدو الله ألحدت في دين الله وأنكرت كنت من أهل الكلام كلمناك، فإن ثبت لك حجة تبعناك، وإن لم تكن منهم فلا كلام لك وإن كنت من أصحاب جعفر بن محمد الصادق فما هكذا يخاطبنا، ولا بمثل دليلك يجادلنا، ولقد سمع من كلامنا أكثر مما سمعت، فما أفحش في خطابنا ولا تعدى في جوابنا، وإنه للحليم الرزين العاقل الرصين، لا يعتريه خرق ولا طيش ولا نزق، ويسمع كلاً منها ويصغي إلينا ويستعرف حجتنا حتى استفرغنا ما عندنا وظننا أنا قد قطعناه أدحض حجتنا بكلام يسير وخطاب قصير يلزمنا به الحجة، ويقطع العذر، ولا نستطيع لجوابه رداً، فإن كنت من أصحابه فخاطبنا بمثل خطابه.

قال المفضل: فخرجت من المسجد محزوناً مفكراً فيما بلي به الإسلام وأهله من كفر

هذه العصابة وتعطيلها، فدخلت على مولاي صلوات الله عليه فرآني منكسراً فقال : ما لك ؟ فأخبرته بما سمعت من الدهريين وبما رددت عليهما، فقال : لألقين إليك من حكمة الباري جل وعلا وتقدس اسمه في خلق العالم والسباع والبهائم والطير والهوام، وكل ذي روح من الأنعام، والنبات والشجرة المثمرة وغير ذات الثمر والحبوب والبقول المأكول من ذلك وغير المأكول ما يعتبر به المعتبرون، ويسكن إلى معرفته المؤمنون ويتحير فيه الملحدون فبكر علي غدا

قال المفضل : فانصرفت من عنده فرحاً مسروراً وطالت علي تلك الليلة انتظاراً لما وعدني به، فلما أصبحت غدوت فاستوذن لي فدخلت وقمت بين يديه، فأمرني بالجلوس فجلست، ثم نهض إلى حجرة كان يخلو فيها، فنهضت بنهوضه فقال : اتبعني.

فتبعته فدخل ودخلت خلفه، فجلس وجلست بين يديه، فقال : يا مفضل : كأني بك وقد طالت عليكم هذه الليلة انتظاراً لما وعدتك ؟

فقلت : أجلت يا مولاي، فقال : يا مفضل إن الله كان ولا شيء قبله، وهو باق ولا نهاية له، فله الحمد على ما ألهمنا، وله الشكر على ما منحنا، وقد خصنا من العلوم بأعلاها ومن المعالي بأسناها، واصطفانا على جميع الخلق بعلمه، وجعلنا مهيمنين عليهم بحكمه.

فقلت : يا مولاي أتأذن لي أن أكتب ما تشرحه ؟ وكنت أعددت معي ما أكتب فيه.

فقال لي : افعل.

يا مفضل إن الشكاك جهلوا الأسباب والمعاني في الخلقة، وقصرت أفهامهم عن تأمل الصواب والحكمة، فيما ذرأ الباري جل قدسه وبرأ من صنوف خلقه في البر والبحر، والسهل والوعر فخرجوا بقصر علومهم إلى الجحود، وبضعف بصائرهم إلى التكذيب والعنود، حتى أنكروا خلق الأشياء وأدعوا أن كونها بالإهمال لا صنعة فيها ولا تقدير، ولا حكمة من مدبر ولا صانع، تعالى الله عما يصفون، وقاتلهم الله أنى يؤفكون. فهم في ضلالهم وعماهم وتحيرهم بمنزلة عميان دخلوا داراً قد بنيت أتقن بناء وأحسنه وفرشت بأحسن الفرش وأفخره أعد فيها ضروب الأطعمة والأشربة والملابس والمآرب التي يحتاج إليها لا يستغنى عنها، ووضع كل شيء من ذلك موضعه على صواب من التقدير وحكمة من التدبير فجعلوا يترددون فيها يميناً وشمالاً ويطوفون بيوتها إدباراً وإقبالاً، محجوبة أبصارهم عنها، لا يبصرون بنية الدار وما أعد فيا، وربما عثر بعضهم بالشيء الذي قد وضع موضعه وأعد للحاجة إليه، وهو جاهل بالمعنى فيه ولما أعد ولماذا جعل كذلك فتذمر وتسخط وذم الدار وبانيها فهذه حال هذا الصنف في إنكارهم ما أنكروا من أمر الخلقة وثبات الصنعة، فإنهم لما غربت إذهانهم عن

معرفة الأسباب والعلل في الأشياء صاروا يجولون في هذا العالم حيارى، ولا يفهمون ما هو عليه من إتقان خلقته وحسن صنعته وصواب تهيئته، وربما وقف بعضهم على الشيء لجهل سببه والارب فيه فيسرع إلى ذمه ووصفه بالاحالة والخطأ، كالذي أقدمت عليه المانوية الكفرة، وجاهرت به الملحدة المارقة الفجرة وأشباهم من أهل الضلال، المعللين أنفسهم بالمحال، فيحق على من أنعم الله عليه بمعرفته وهداه لدينه، ووفقه لتأمل التدبير في صنعة الخلائق، والوقوف على ما خلقوا له من لطيف التدبير وصواب التعبير بالدلالة القائمة الدالة على صانعها، أن يكثر حمد الله مولاه على ذلك، ويرغب إليه في الثبات عليه والزيادة منه فإنه جل اسمه يقول : لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد.

يا مفضل : أول العبر والادلة على الباري جل قدسه تهيئة هذا العالم وتأليف أجزائه ونظمها على ما هي عليه، فإنك إذا تأملت العالم بفكرك وميزته بعقلك وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج إليه عباده، فالسماء مرفوعة كالسقف، والأرض ممدودة كالبساط، والنجوم منضودة كالمصابيح، والجواهر مخزونة كالذخائر، وكل شيء فيها لشأنه معد، والإنسان كالمملك ذلك البيت، والمخول جميع ما فيه، وضروب النبات مهيأة لمآربه، وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه، ففي هذا دلالة واضحة على أن العالم مخلوق بتقدير وحكمة، نظام وملائمة وأن الخالق له واحد وهو الذي ألفه ونظمه بعضا إلى بعض، جل قدسه، وتعالى جده، وكرم وجهه، ولا إله غيره، تعالى عما يقول الجاحدون، وجل وعظم عما ينتحله الملحدون.

نبتدئ يا مفضل بذكر خلق الإنسان فاعتبر به، فأول ذلك ما يدبر به الجنين في الرحم، هو محجوب في ظلمات ثلاث : ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة، حيث لا حيلة عنده في طلب غذاء ولا دفع أذى، ولا استجلاب منفعة ولا دفع مضرة فإنه يجري إليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذوا الماء النبات فلا يزال ذلك غذاؤه حتى إذا كمل خلقه واستحكم بدنه وقوي أديمه على مباشرة الهواء، وبصره على ملاقات الضياء هاج الطلق بامه فأزعجه أشد إزعاج، وأعنفه حتى يولد، إذا ولد صرف ذلك الدم الذي كان يغذوه من دم أمه إلى ثدييها فانقلب الطعم واللون إلى ضرب آخر من الغذاء، وهو كأشد موافقة للمولود من الدم فيوافيه في وقت حاجته إليه فحين يولد قد تلمظ وحرك شفتيه طلبا للرضاع فهو يجد ثديي امه كالا داوتين المعلقتين لحاجته إليه، فلا يزال يغتذي باللبن ما دام رطب البدن، رقيق الامعاء، لين الأعضاء، حتى إذا تحرك واحتاج إلى غذاء فيه صلابة ليشتد ويقوي بدنه طلعت له الطواحن من الأسنان والأضراس، ليمضغ به الطعام فيلين عليه، ويسهل له إساغته فلا يزال كذلك حتى يدرك فإذا أدرك وكان ذكراً طلع الشعر في وجهه فكان ذلك علامة الذكر وعز الرجل الذي

يخرج به من حد الصبا وشبه النساء، وإن كانت انثى يبقى وجهها نقيا من الشعر، لتبقى لها البهجة والنضارة التي تحرك الرجال لما فيه دوام النسل وبقاؤه.

اعتبر يا مفضل فيما يدبر به الإنسان في هذه الاحوال المختلفة، هل ترى يمكن أن يكون بالإهمال؟ أفرأيت لو لم يجر إليه ذلك الدم وهو في الرحم ألم يكن سيذوي ويجف كما يجف النبات إذا فقد الماء؟ ولو لم يزعجه المخاض عند استحكامه ألم يكن سيبقى في الرحم كالموؤود في الأرض؟ ولو لم يوافقه اللبن مع ولادته ألم يكن سيموت جوعا، أو يغتذي بغذاء لا يلائمه ولا يصلح عليه بدنه؟ ولو لم تطلع عليه الأسنان في وقتها ألم يكن سيمتنع عليه مضغ الطعام وإساغته أو يقيمه على الرضاع فلا يشد بدنه ولا يصلح لعمل؟ ثم كان تشتغل امه بنفسه عن تربية غيره من الأولاد، ولو لم يخرج الشعر في وجهه في وقته ألم يكن سيبقى في هيئة الصبيان والنساء فلا ترى له جلالة ولا وقاراً؟

فقال المفضل: فقلت: يا مولاي فقد رأيت من يبقى على حالته ولا ينبت الشعر في وجهه وإن بلغ حال الكبر، فقال: ذلك بما قدمت أيديهم وأن الله ليس بظلام للعبيد، فمن هذا الذي يرصده حتى يوافيه بكل شي من هذه المآرب إلا الذي أنشأه خلقاً بعد أن لم يكن ثم توكل له بمصلحته بعد أن كان فإن كان الإهمال يأتي بمثل هذا التدبير فقد يجب أن يكون العمد والتقدير يأتيان بالخطأ والمحال لانهما ضدا الإهمال، وهذا فظيع من القول وجهل من قائله، لان الإهمال لا يأتي بالصواب، والتضاد لا يأتي بالنظام، تعالى الله عما يقول الملحدون علواً كبيراً، ولو كان المولود يولد فهما عاقلاً لأنكر العالم عند ولادته ولبقي حيران تائه العقل إذا رأى ما لم يعرف وورد عليه ما لم ير مثله من اختلاف صور العالم من البهائم والطير إلى غير ذلك مما يشاهده ساعة بعد ساعة ويوماً بعد يوم، واعتبر ذلك بأن من سبي من بلد إلى بلد وهو عاقل يكون كالواله الحيران فلا يسرع في تعلم الكلام وقبول الادب كما يسرع الذي يسبى صغيراً غير عاقل ثم لو ولد عاقلاً كان يجد غضاضة إذا رأى نفسه محمولاً مرضعاً، معصباً بالخرق، مسجى في المهد لانه لا يستغني عن هذا كله لرقة بدنه ورطوبته حين يولد، ثم كان لا يوجد له من الحلاوة والوقع من القلوب ما يوجد للطفل فصار يخرج إلى الدنيا غبياً غافلاً عما فيه أهله فيلقى الأشياء بذهن ضعيف ومعرفة ناقصة، ثم لا يزال يتزايد في المعرفة قليلاً قليلاً وشيئاً بعد شيء، وحالا بعد حال حتى يألف الأشياء ويتمرن ويستمر عليها فيخرج من حد التأمل لها والحيرة فيها إلى التصرف والاضطراب إلى المعاش بعقله وحيلته وإلى الاعتبار والطاعة والسهو والغفلة والمعصية، وفي هذا أيضا وجوه آخر فإنه لو كان يولد تام العقل مستقلاً بنفسه لذهب موضع حلاوة تربية الأولاد، وما قدر أن يكون للوالدين في الاشتغال بالولد من المصلحة، وما يوجب التربية للآباء على الأبناء من المكلفات بالبر

والعطف عليهم عند حاجتهم إلى ذلك منهم، ثم كان الأولاد لا يألفون آباءهم ولا يألف الآباء أبناءهم لان الأولاد كانوا يستغنون عن تربية الآباء وحياطتهم فيتفرقون عنهم حين يولدون فلا يعرف الرجل أباه وأمه ولا يمتنع من نكاح امه واخته وذوات المحارم منه إذا كان لا يعرفهن، وأقل ما في ذلك من القباحة بل هو أشنع وأعظم وأفظع وأقبح وأبشع لو خرج المولود من بطن أمه وهو يعقل أن يرى منها ما لا يحل له ولا يحسن به أن يراه. أفلا ترى كيف أقيم كل شيء من الخلقة على غاية الصواب، وخلا من الخطأ دقيقه وجليله؟

اعرف يا مفضل ما للاطفال في البكاء من المنفعة، واعلم أن في أدمغة الأطفال رطوبة إن بقيت فيها أحدثت عليهم أحداثاً جليلة، وعللا، عظيمة من ذهاب البصر وغيره فالبكاء يسيل تلك الرطوبة من رؤوسهم، فيعقبهم ذلك الصحة في أبدانهم، والسلامة في أبصارهم، أفليس قد جاز أن يكون الطفل ينتفع بالبكاء، ووالده لا يعرفان ذلك فهما دائبان ليسكتاه ويتوخيان في الأمور مرضاته لئلا يبكي، وهما لا يعلمان أن البكاء أصلح له وأجمل عاقبة، فهكذا يجوز أن يكون في كثير من الأشياء منافع لا يعرفها القائلون بالإهمال، ولو عرفوا ذلك لم يقضوا على الشيء أنه لا منفعة فيه من أجل أنهم لا يعرفونه ولا يعلمون السبب فيه فأن كل ما لا يعرفه المنكرون يعلمه العارفون، وكثير مما يقصر عنه علم المخلوقين محيط به علم الخالق جل قدسه وعلت كلمته، فأما ما يسيل من أفواه الأطفال من الريق ففي ذلك خروج الرطوبة التي لو بقيت في أبدانهم لأحدثت عليهم الأمور كمن تراه قد غلبت عليه الرطوبة فأخرجته إلى حد البله والجنون التخليط إلى غير ذلك من الامراض المختلفة كالفالج واللقوة وما أشبههما، فجعل الله تلك الرطوبة تسيل من أفواهم في صغرهم لمالهم في ذلك من الصحة في كبرهم، فتفضل على خلقه بما جهلوه ونظر لهم بمالم يعرفوه ولو عرفوا نعمه عليهم لشغلهم ذلك عن التمادي في معصيته، فسبحانه ما أجل نعمته وأسبغها على المستحقين وغيرهم من خلقه، وتعالى عما يقول المبطلون علواً كبيراً.

انظر الآن يا مفضل كيف جعلت آلات الجماع في الذكر والأنثى جميعاً على ما يشاكل ذلك ذلك، فجعل للذكر آلة ناشزة تمتد حتى تصل النطفة إلى الرحم إذ كان محتاجاً إلى أن يقذف ماءه في غيره، وخلق للانثى وعاءاً قعر ليشتمل على المائين جميعاً، ويحتمل الولد ويتسع له ويصونه حتى يستحكم، أليس ذلك من تدبير حكيم لطيف؟ سبحانه وتعالى عما يشركون.

فكر يا مفضل في أعضاء البدن أجمع وتدبير كل منها للارب، فاليدان للعلاج الرجلان للسعي، والعينان للاهتداء، والفم للاغتذاء، والمعدة للهضم، والكبد للتخليص والمنافذ لتنفيذ الفضول، والأوعية لحملها، والفرج لإقامة النسل وكذلك جميع الأعضاء إذا تأملتها وأعملت

فكرك فيها ونظرك وجدت كل شيء منها قد قدر لشيء على صواب وحكمة.

قال المفضل: فقلت: يا مولاي إن قوما يزعمون أن هذا من فعل الطبيعة، فقال سلهم عن هذه الطبيعة، أهي شيء له علم وقدرة على مثل هذه الافعال، أم ليست كذلك؟ فإن أوجبوا لها العلم والقدرة فما يمنعهم من إثبات الخالق؟ فإن هذه صنعته، وإن زعموا أنها تفعل هذه الافعال بغير علم ولا عمد وكان في أفعالها ما قد تراه من الصواب والحكمة علم أن هذا الفعل للخالق الحكيم، وأن الذي سموه طبيعة هو سنة في خلقه الجارية على ما أجراها عليه.

فكريا مفضل في وصول الغذاء إلى البدن وما فيه من التدبير، فإن الطعام يصير إلى المعدة فتطبخه، وتبعث بصفوه إلى الكبد في عروق رقاق واشجة بينها قد جعلت كالمصفى للغذاء لكيلا يصل إلى الكبد منه شيء فينكأها، وذلك أن الكبد رقيقة لا تحتمل العنف، ثم إن الكبد تقبله فيستحيل بلطف التدبير دما، وينفذ إلى البدن كله في مجاري مهيأة لذلك، بمنزلة المجاري التي تهيؤ للماء حتى يطرد في الأرض كلها، وينفذ ما يخرج منه من الخبث والفضول إلى مفائض قد اعدت لذلك، فما كان منه من جنس المرة الصفراء جرى إلى المرارة، وما كان من جنس السواء جرى إلى المرارة، وما كان من جنس السواء جرى إلى الطحال وما كان من البلة والرطوبة جرى إلى المثانة فتأمل حكمة التدبير في تركيب البدن، ووضع هذه الاعضاء منه مواضعها، وإعداد هذه الاوعية فيه لتحمل تلك الفضول، لئلا تنتشر في البدن فتسقمه وتنهكه، فتبارك من أحسن التقدير وأحكم التدبير، وله الحمد كما وأهله ومستحقه.

قال المفضل: فقلت: صف نشؤ الابدان ونموها حالا بعد حال حتى تبلغ التمام والكمال فقال عليه السلام أول ذلك تصوير الجنين في الرحم حيث لاتراه عين ولاتناله يد ويدبره حتى يخرج سويا مستوفيا جميع مافيه قوامه وصلاحه من الاحشاء والجواح والعوامل إلى ما في تركيب أعضائه من العظام واللحم والشحموالمخوالعصب والعروق الغضاريف فإذا خرج إلى العالم تراه كيف ينمي بجميع أعضائه وهو ثابت على شكل وهيئة لا تتزايد ولا تنقص إلى أن يبلغ أشده إن مد في عمره أويستو في مدته قبل ذلك، هل هذا إلا من لطيف التدبير والحكمة؟.

يامفضل انظر إلى ما خص به الإنسان في خلقه تشريفا وتفضيلا على البهائم فإنه خلق ينتصب قائما ويستوي جالسا، ليستقبل الأشياء بيديه وجوارحه ويمكنه العلاج والعمل بهما فلو كان مكبوبا على وجهه كذات الاربع لما استطاع أن يعمل شيئا من الاعمال.

انظر الآن يا مفضل إلى هذه الحواس التي خص بها الإنسان في خلقه وشرف بها على

غيره كيف جعلت العينان في الرأس كالمصابيح فوق المنارة ليتمكن من مطالعة الأشياء ولم تعل في الاعضاء التي تحتهن كاليدين والرجلين فتعرضها الآفات وتصيبها من مباشرة العمل والحركة ما يعللها ويؤثر فيها وينقص منها لا في الاعضاء التي وسط البدن كالبطن والظهر فيعسر تقلبها واطلاعها نحو الأشياء، فلما لم يكن لها في شيء من هذه الاعضاء موضع كان الرأس أسنى المواضع للحواس وهو بمنزلة الصومعة لها فجعل احواس خمسا ' تلقي خمسا لكي لا يفوتها شيء من المحسوسات، فخلق البصرليدرك الالوان فلو كانت الالوان ولم يكن بصر يدركها لم يكن منفعة فيها، وخلق السمع ليدرك الاصوات فلو كانت الاصوات ولم يكن سمع يدركها لم يكن فيها إرب وكذلك سائر الحواس، ثم هذا يرجع متكافئا فلو كان بصر ولم يكن ألوان لما كان للبصرمعنى ولو كان سمع ولم يكن أصوات لم يكن للسمع موضع، فانظر كيف قدر بعضها يلقي بعضا فجعل لكل حاسة محسوسا يعمل بفيه، ولكل محسوس حاسة تدركه، ومع هذا فقد جعلت أشياء متوسطة بين الحواس والمحسوسات، لايتم الحواس إلا بها كمثل الضياء والهواء فإنه لو لم يكن ضياء يظهر اللون للبصر لم يكن البصر يدرك اللون ولو لم يكن هناء يؤدي الصوت إلى السمع لم يكن السمع يدرك الصوت، فهل يخفى على من صح نظره وأعمل فكره أن مثل هذا الذي وصفت من تهيئة الحواس والمحسوسات بعضها يلقي بعضا وتهيئة أشياء آخربها تتم الحواس لايكون إلا بعمد وتقدير من لطيف خبير؟.

فكريا مفضل فيمن عدم البصر من الناس وما يناله من الخلل في اموره، فإنه لايعرف موضع قدمه وتلا يبصر ما بين يديه، فلا يفرق بين الالوان، وبين المنظر الحسن والقبيح، ولا يرى حفرة إن هجم عليها ولا عدوا إن أهوى إليه بسيف، ولا يكون له سبيل إلى أن يعمل شيئا من هذه الصناعات مثل الكتابة والتجارة والصياغة حتى أنه لولا نفاذ ذهنه لكان بمنزلة الحجر الملقى وكذلك من عدم السمع يختل في امور كثيرة فإنه يفقد روح المخاطبة والمحاورة، ويعدم لذة الاصوات واللحون بالشجية المطربة، ويعظم المؤونة على الناس في محاورته، حتى يتبر موابه ولايسمع شيئا من أخبار الناس وأحاديثهم، حتى يكون كالغائب وهو شاهد، أو كالميت وهو حي فأما من عدم العقل فإنه يحق بمنزلة البهائم بل يجهل كثيرا مما يهتدي إليه البهائم، أفلا ترى كيف صارت الجوارح والعقل وسائر الخلال التي بها صلاح الإنسان والتي لو فقد منها شيئا لعظم ما يناله في ذلك من الخلل يوافي تخلقة على التمام حتى لا يفقد شيئا منها، فلم كان كذلك إلا لانه خلق بعلم وتقدير؟

قال المفضل: فقلت: فلم صار بعض الناس يفقد شيئا من هذه الجوارح فيناله في ذلك مثل ما وصفته يا مولاي: قال ﷺ: ذلك للتأديب والموعظة لمن يحل ذلك به ولغيره بسببه، كما قد يؤدب الملوك الناس للتنكيل والموعظة فلا ينكر ذلك عليهم بل يحمد من رأيهم

ويصوب من تدبيرهم، ثم للذين ينزل بهم هذه البلايا من الثواب بعد الموت إن شكروا وأنابوا ما يستصغرون معه ما ينالهم منها حتى أنهم لو خيروا بعد الموت لاختاروا أن يردوا إلى البلايا ليزدادوا من الثواب.

فكر يا مفضل في الاعضاء التي خلقت أفرادا وأزواجا، وما في ذلك من الحكمة والتقدير والصواب في التدبير، فالرأس بما خلق فردا ولم يكن للانسان صلاح في أن يكون أكثر من واحد ألاترى أنه لواضيف إلى راس الإنسان رأس آخر لكان ثقلا عليه من غير حاجة إليه، لان الحواس التي يحتاج إليها مجتمعة في رأس واحد، ثم كان الإنسان ينقسم قسمين لو كان له رأسان فإن تكلم من أحدهما كان الآخر معطلا لا إرب فيه ولا حاجة إليه، وإن تكلم منهما جميعاً بكلام واحد كان أحدهما فضلا يحتاج إليه،وإن تكلم باحدهما بغير الذي تكلم به من الآخر لم يدر السامع بأي ذلك يأخذ، وأشباه هذا من الاخلاط، واليدان مماخلق أزواجا ولم يكن للانسان خير في أن يكون له يد واحدة الان ذلك كان يخل به فيما يحتاج إلى معالجته من الأشياء ألاترى أن النجار والبناء لوشلت إحدى يديه لايستطيع أن يعالج صناعته، وإن تكلف ذلك لم يحكمه ولم يبلغ منه ما يبلغه إذا كانت له يدان يتعاونان على العمل أطل الفكر يا مفضل في الصوت والكلام وتهيئة آلاته في الإنسان، فالحنجرة كالانبوبة لخروج الصوت، واللسان والشفتان والاسنان لصياغة الحروف والنغم ألاترى بأن من سقطت أسنانه لم يقم السين، ومن سقطت شفته لم يصحح الفاء ومن ثقل لسانه لم يفصح الراء، وأشبه شيء بذلك المزمار الاعظم، فالحنجرة يشبة قصبة المزمار والرية يشبه الزق الذي ينفخ فيه لتدخل بالريح، والعضلات التي تقبض على الرية ليخرج الصوت كالاصابع التي تقبض على الزق حتى تجري الريح في المزمار، والشفتان والاسنان التي تصوغ الصوت حروفا ونغما كالاصابع التي يختلف في فم المزمار فتصوغ صفيره ألحانا، غير أنه وإن كان مخرج الصوت يشبه المزمار بالدلالة والتعريف فإن المزمار بالحقيقة هو المشبه بمخرج الصوت قد أنبأتك بما في الاعضاء من الغناء في صنعة الكلام وإقامة الحروف، وفيها مع الذي ذكرت لك مآرب اخرى، فالحنجرة ليسلك فيها هذا النسيم إلى الرية فتروح على الفؤاد بالنفس الدائم المتتابع الذي لو احتبس شيئا يسيرا لهلك الإنسان وباللسان تذاق الطعوم فيميز بينها ويعرف كل واحد منها حلوها من مرها وحامضها من مرها، ومالحها من عذبها، وطيبها من خبيثها، وفيه مع ذلك معونة على إساغة الطعام والشراب، والاسنان تمضغ الطعام حتى تلين ويسهل إساغته، وهي مع ذلك كالسند للشفتين تمسكهما وتدعمهما من داخل الفم، واعتبر ذلك بأنك ترى من سقطت أسنانه مسترخى الشفة ومضطربها، وبالشفتين يترشف الشراب حتى يكون الذي يصل إلى الجوف منه بقصد وقدر لايثج ثجا فيغص به الشارب أوينكا في الجوف ثم هما بعد ذلك

كالباب المطبق على الفم يفتحهما الإنسان إذا شاء، ويطبقهما إذا شاء ففيما وصفنا من هذا بيان أن كل واحد من هذه الاعضاء يتصرف وينقسم إلى وجوه من المنافع، كما تتصرف الاداة الواحدة في أعمال شتى، وذلك كالفاس يستعمل في النجارة والحفر وغيرهما من الاعمال ولو رأيت الدماغ إذا كشف عنه لرأيته قد لف بحجب بعضها فوق بعض لتصونه من الاعراض وتمسكه فلا يضطرب، ولرأيت عليه الجمجمة بمنزلة البيضة كيما يفته هد الصدمة والصكة التي ربما وقعت في الرأس ثم قد جللت الجمجمة بالشعر حتى صار بمنزلة الفرو للرأس يستره من شدة الحروالبرد، فمن حسن الدماغ هذا التحصين إلا الذي خلقه وجعله ينبوع الحس والمستحق للحيطة والصيانة بعلو منزلته من البدن وارتفاع درجته وخطر مرتبته؟.

تامل يا مفضل الجفن على العين، كيف جعل كالغشاء والاشفار كالاشراج وأولجها في هذاالغار، وأظلها بالحجاب وما عليه من الشعر

يا مفضل من غيب الفؤاد في جوف الصدر، كساه المدرعة التي هي غشاؤه، وحصنه بالجوانح وما عليها من اللحم والعصب لئلا يصل إليه ما ينكؤه؟ من جعل في الحلق منفذين؟ أحدهما لمخرج الصوت وهو الحلقوم المتصل بالرية، والآخر بمنفذ الغذاء وهو المرئ المتصل بالمعدة الموصل الغذاء إليها، وجعل على الحلقوم طبقا يمنع الطعام أن يصل إلى الرية فيقتل، من جعل الرية الفؤاد؟ لاتفتر ولا تخل لكيلا تتحيز الحرارة في الفؤاد فتؤدي إلى التلف. من جعل لمنافذ البول والغائط أشراجا تضبطهما؟ لئلا يجريا جريانا دائما فيفسد على الإنسان عيشه فكم عسى أن يحصي المحصي من هذا؟ بل الذي لايحصى منه ولا يعلمه الناس أكثر، من جعل المعدة عصبانية شديده وقدرها لهضم الطعام الغلظ؟ ومن جعل الكبد رقيقة ناعمة لقبول الصفوا للطيف من الغذء ولتهضم وتعمل ما هو ألطف من عمل المعدة إلا الله القادر؟ أترى الإهمال يأتي بشئ من ذلك؟ كلا، بل هو تدبير من مدبر حكيم، قادر عليم بالأشياء قبل خلقه إياها، لايجزه شيء وهو اللطيف الخبير.

فكر يا مفضل لم صار المخ الرقيق محصنا في أنابب العظام؟ هل ذلك إلا ليحفظه ويصونه؟ لم صار الدم السائل محصورا في العروق بمنزلة الماء في الظروف إلا لتضبطه فلا يفيض؟ لم صارت الاظفار على أطراف الاصابع إلا وقاية لها ومعونة على العمل؟ لم صار داخل الاذن ملتويا كهيئة الكوكب إلا ليطرد فيه الصوت حتى ينتهي إلى السمع وليتكسر حمة الريح فلا ينكأ في السمع؟ لم حمل الإنسان على فخذيه وإليتيه هذا اللحم إلا لايقيه من الأرض فلا يتألم من الجلوس عليهما كما يألم من نحل جسمه وقل لحمه إذا لم يكن بينه وبين الأرض حائل يقيه صلابتها؟ من جعل الإنسان ذكرا وانثى إلا من خلقه متناسلا؟ ومن خلقه متناسلا إلا من خلقه مؤملا؟ ومن خلقه مؤملا ومن أعطاه آلات العمل إلا من خلقه عاملا؟

ومن خلقه عاملا إلا من جعله محتاجا ؟ ومن جعله محتاجا إلا من ضربه بالحاجة ؟ ومن ضربه بالحاجة إلا من توكل بتقويمه ؟ ومن خصه بالفهم إلا من أوجب له الجزاء ؟ ومن وهب له الحيلة إلا من ملكه الحول ؟ ومن ملكه الحول إلا من ألزمه الحجة ؟ من يكفيه ما لا تبلغه حيلته إلا من لم يبلغ مدى شكره ؟ فكر وتدبر ما وصفته، هل تجل الإهمال على هذا النظام والترتيب ؟ تبارك الله عما يصفون.

أصف لك الآن يا مفضل الفؤاد، اعلم أن فيه ثقبا موجهة نحو الثقب التي في الرية تروح عن الفؤاد، حتى لو اختلفت تلك الثقب وتزايل بعضها عن بعض لما وصل الروح إلى الفؤاد ولهلك الإنسان، أفيستجيز ذو فكر وروية أن يزعم أن مثل هذا يكون بالإهمال ولا يجد شاهدا من نفسه ينزعه عن هذا القول ؟ لو رأيت فردا من مصراعين فيه كلوب أكنت تتوهم أنه جعل كذلك بلا معنى ؟ بل كنت تعلم ضرورة أنه مصنوع يلقي فردا آخر فتبرزه ليكون في اجتماعهما ضرب من المصلحة، وهكذا تجد الذكر من الحيوان كأنه فرد من زوج مهيأ من فرد انثى فيلتقيان لما فيه من دوام النسل وبقائه فتبا وخيبة وتعسا لمنتحلي الفلسفة، كيف عميت قلوبهم عن هذه الخلقة العجيبة حتى أنكروا التدبير والعمد فيها ؟ لو كان فرج الرجل مسترخيا كيف كان يصل إلى قعر الرحم حتى يفرغ النطفة فيه ؟ ولو كان منعظا أبدا كيف كان الرجل يتقلب في الفراش أو يمشي بين الناس وشيء شاخص أمامه ؟ ثم يكون في ذلك مع قبح المنظر تحريك الشهوة في كل وقت من الرجال والنساء جميعا، فقدر الله جل اسمه أن يكون أكثر ذلك لا يبدو للبصر في كل وقت، ولا يكون على الرجال منه مؤونة، بل جعل فيه القوة على الانتصاب وقت الحاجة إلى ذلك لما قدر أن يكون فيه دوام النسل وبقاؤه.

اعتبر الآن يا مفضل بعظيم النعمة على الإنسان في مطعمه ومشربه وتسهيل خروج الاذى أليس من حسن التقدير في بناء الدار أن يكون الخلاء في أستر موضع فيها ؟ فكذا جعل الله سبحانه المنفذ المهيأ للخلاء من الإنسان في أستر موضع منه، فلم يجعله بارزا من خلفه، ولا ناشرا من بين يديه، بل هو مغيب في موضع غامض من البدن، مستور محجوب يلتقي عليه الفخذان، وتحجبه الاليتان بما عليهما من اللحم فيواريانه فإذا احتاج الإنسان إلى الخلاء وجلس تلك الجلسة ألفى ذلك المنفذ منه منصبا مهيئا لا نحدار الثفل، فتبارك الله من تظاهرت آلاؤه ولا تحصى نعماؤه.

فكر يا مفضل في هذه الطواحن التي جعلت للانسان فبعضها حداد لقطع الطعام وقرضه وبعضها عراض لمضغه ورضه فلم ينقص واحد من الصفتين إذ كان محتاجا إليهما جميعا، تأمل واعتبر بحسن التدبير في خلق الشعر والاظفار فإنهما لما كانا مما يطول ويكثر حتى يحتاج إلى تخفيفه أولا فأولا جعلا عديمي الحس لئلا يولم الإنسان الاخذ منهما، ولو كان

قص الشعر وتقليم الاظفار مما يوجد له مس من ذلك لكان الإنسان من ذلك بين مكروهين: إما أن يدع كل واحد منهما حتى يطول فيثقل عليه، وإما أن يخففه بوجع وألم يتألم منه.

قال المفضل: فقلت فلم لم يجعل ذلك خلقة لا تزيد فيحتاج الإنسان إلى النقصان منه؟ فقال ﷺ: إن لله تبارك اسمه في ذلك على العبد نعما لا يعرفها فيحمد عليها، اعلم أن آلام البدن وأدواءه تخرج بخروج الشعر في مسامه، وبخروج الاظفار من أناملها، ولذلك أمر الإنسان بالنورة وحلق الرأس وقص الاظفار في كل اسبوع ليسرع الشعر والاظفار في النبات، فتخرج الآلام والادواء بخروجها، وإذا طالا تحيرا وقل خروجهما فاحتبس الآلام والادواء في البدن فأحدثت عللا وأوجاعا، ومنع مع ذلك الشعر من المواضع التي يضر بالإنسان ويحدث عليه الفساد والضرر لو نبت الشعر في العين ألم يكن سيعمى البصر؟ ولو نبت في الفم ألم يكن سيغص على الإنسان طعامه وشرابه؟ ولو نبت في باطن الكف ألم يكن سيعوقه عن صحة اللمس وبعض الاعمال؟ فلو نبت في فرج المرأة أو على ذكر الرجل ألم يكن سيفسد عليهما لذة الجماع؟ فانظر كيف تنكب الشعر هذه المواضع لما في ذلك من المصلحة ثم ليس هذا في الإنسان فقط بل تجده في البهائم والسباع وسائر المتناسلات فإنك ترى أجسامهن مجللة بالشعر وترى هذه المواضع خالية منه لهذا السبب بعينه فتأمل الخلقة كيف تتحرز وجوه الخطأ والمضرة، وتأتي بالصواب والمنفعة، إن المنانية وأشباههم حين اجتهدوا في عيب الخلقة والعمد عابوا الشعر النابت على الركب والابطين ولم يعلموا أن ذلك من رطوبة تنصب إلى هذه المواضع فتنبت فيها الشعر، كما ينبت العشب في مستنقع المياه أفلا ترى إلى هذه المواضع أستر وأهيأ لقبول تلك الفضلة من غيرها؟ ثم إن هذه تعد مما يحمل الإنسان من مؤونة هذا البدن وتكاليفه لما له في ذلك من المصلحة فإن اهتمامه بتنظيف بدنه وأخذ ما يعلوه من الشعر مما يكسر به شرته، ويكف عاديته، ويشغله عن بعض ما يخرجه إليه الفراغ من الاشر والبطالة. تأمل الريق وما فيه من المنفعة فإنه جعل يجري جريانا دائما إلى الفم ليبل الحلق واللهوات فلا يجف، فإن هذه المواضع لو جعلت كذلك كان فيه هلاك الإنسان، ثم كان لا يستطيع أن يسيغ طعاما إذا لم يكن في الفم بلة تنفذه، تشهد بذلك المشاهدة. وأعلم أن الرطوبة مطية الغذاء. وقد تجري من هذا البلة إلى موضع آخر من المرة فيكون في ذلك صلاح تام للانسان، ولو يبست المرة لهلك الإنسان، ولقد قال قوم من جهلة المتكلمين وضعفة المتفلسفين بقلة التميز وقصور العلم: لو كان بطن الإنسان كهيئة القباء يفتحه الطبيب إذا شاء فيعاين ما فيه ويدخل يده فيعالج ما أراد علاجه ألم يكن أصلح من أن يكون مصمتا محجوبا عن البصر واليد، لا يعرف ما فيه إلا بدلالات غامضة كمثل النظر إلى البول وحس العرق وما أشبه ذلك مما يكثر فيه الغلط والشبهة حتى ربما كان ذلك سببا للموت. فلو علم

هؤلاء الجهلة أن هذا لوكان هكذا كان أول ما فيه أنه كان يسقط عن الإنسان الوجل من الامراض والموت، وكان يستشعر البقاء ويغتر بالسلامة فيخرجه ذلك إلى العتو والاشرار، ثم كانت الرطوبات التي في البطن تترشح وتتحلب فيفسد على الإنسان مقعده ومرقده وثياب بذلته وزينته، بل كان يفسد عليه عيشه، ثم إن المعدة والكبد والفؤاد إنما تفعل أفعالها بالحرارة الغريزية التي جعلها الله محتبسة في الجوف، فلو كان في البطن فرج ينفتح حتى يصل البصر إلى رؤيته واليد إلى علاجه لو صل برد الهواء إلى الجوف فمازج الحرارة الغريزية وبطل عمل الاحشاء فكان في ذلك هلاك الإنسان. أفلا ترى أن كل ما تذهب إليه الاوهام سوى ما جاءت به الخلقة خطأ وخطل ؟.

فكر يا مفضل في الافعال التي جعلت في الإنسان من الطعم والنوم والجماع وما دبر فيها فإنه جعل لكل واحد منها في الطباع نفسه محرك يقتضيه ويستحث به فالجوع يقتضي الطعم الذي به حياة البدن وقوامه، والكرى تقتضي النوم الذي فيه راحة البدن وإجمام قواه، والشبق يقتضي الجماع الذي فيه دوام النسل وبقاؤه، ولو كان الإنسان إنما يصير إلى أكل الطعام لمعرفته بحاجة بدنه إليه ولم يجد من طباعه شيئا يضطره إلى ذلك كان خليقا أن يتوانى عنه أحيانا بالتثقل والكسل حتى ينحل بدنه فيهلك، كما يحتاج الواحد إلى الدواء بشئ مما يصلح ببدنه فيدافع به حتى يؤديه ذلك إلى المرض والموت، وكذلك لو كان إنما يصير إلى النوم بالتفكر في حاجته إلى راحة البدن وإجمام قواه كان عسى أن يتثاقل عن ذلك فيدمغه حتى ينهك بدنه، ولو كان إنما يتحرك للجماع بالرغبة في الولد كان غير بعيد أن يفتر عنه حتى يقل النسل أو ينقطع، فإن من النساء من لا يرغب في الولد ولا يحفل به، فانظر كيف جعل لكل واحد من هذه الافعال التي بها قوام الإنسان وصلاحه محرك من نفس الطبع يحركه لذلك ويحدوه عليه واعلم أن في الإنسان قوى أربعا : قوة جاذبة تقبل الغذاء وتورده على المعدة، وقوة ممسكة تحبس الطعام حتى تفعل فيه الطبيعة فعلها، وقوة هاضمة وهي التي تطبخه وتستخرج صفوه وتبثه في البدن، وقوة دافعة تدفعه وتحدر الثفل الفاضل بعد أخذ الهاضمة حاجتها، تفكر في تقدير هذه القوى الاربعة التي في البدن وأفعالها وتقديرها للحاجة إليها والارب فيها، وما في ذلك من التدبير والحكمة، ولولا الجاذبة كيف يتحرك الإنسان لطلب الغذاء التي بها قوام البدن ؟ ولو لا الماسكة كيف كان يلبث الطعام في الجوف حتى تهضمه المعدة ؟ ولولا الهاضمة كيف كان ينطبخ حتى يخلص منه الصفو الذي يغذوا البدن ويسد خلله ؟ ولولا الدافعة كيف كان الثفل الذي تخلفه الهاضمة يندفع ويخرج أولا فأولا ؟ أفلا ترى كيف وكل الله سبحانه بلطيف صنعه وحسن تقديره هذه القوى بالبدن والقيام بما فيه صلاحه ؟ وسأمثل لك في ذلك مثالا : إن البدن بمنزلة دار الملك، وله فيها حشم وصبية وقوام موكلون

بالدار، فواحد لاقضاء حوائج الحشم وايرادها عليهم وآخر لقبض ما يرد وخزنه إلى أن يعالج ويهيأ، وآخر لعلاج ذلك وتهيئته وتفريقه، وآخر لتنظيف ما في الدار من الاقذار وإخراجه منها فالملك في هذا هو الخلاق الحكيم ملك العالمين، والدار هي البدن، والحشم هي الاعضاء، والقوام هي هذه القوي الاربع. ولعلك ترى ذكرنا هذه القوى الاربع وأفعالها بعد الذي وصفت فضلا وتزدادا، وليس ما ذكرته من هذه القوى على الجهة التي ذكرت في كتب الاطباء، ولا قولنا فيه كقولهم، لانهم ذكروها على ما يحتاج إليه في صناعة الطب وتصحيح الابدان، وذكرناها على ما يحتاج في صلاح الدين وشفاء النفوس من الغي، كالذي أو ضحته بالوصف الشافي والمثل المضروب من التدبير والحكمة فيها.

تأمل يا مفضل هذه القوى التي في النفس وموقعها من الإنسان، أعني الفكر والوهم والعقل والحفظ وغير ذلك، أفرأيت لو نقص الإنسان من هذه الخلال الحفظ وحده كيف كانت تكون حاله؟ وكم من خلل كان يدخل عليه في اموره ومعاشه وتجاربه إذا لم يحفظ ما له وعليه وما أخذه وما أعطى، وما رأى وما سمع، وما قال وما قيل له، ولم يذكر من أحسن إليه ممن أساء به، وما نفعه مما ضره، ثم كان لا يهتدي لطريق لو سلكه ما لا يحصى، ولا يحفظ علما ولو درسه عمره، ولا يعتقد دينا، ولا ينتفع بتجربة، ولا يستطيع أن يعتبر شيئا على ما مضى، بل كان حقيقا أن ينسلخ من الإنسانية أصلا فانظر إلى النعمة على الإنسان في هذه الخلال، وكيف موقع الواحدة منها دون الجميع؟ وأعظم من النعمة على الإنسان في الحفظ النعمة في النسيان، فإنه لولا النسيان لما سلا أحد عن مصيبة، ولا انقضت له حسرة، ولا مات له حقد، ولا استمتع بشيء من متاع الدنيا مع تذكر الآفات، ولا رجا غفلة من سلطان، ولا فترة من حاسد أفلا ترى كيف جعل في الإنسان الحفظ والنسيان، وهما مختلفان متضادان، وجعل له في كل منهما ضرب من المصلحة؟ وما عسى أن يقول الذين قسموا الأشياء بين خالقين متضادين في هذه الأشياء المتضادة المتباثنة وقد تراها تجتمع على ما فيه الصلاح والمنفعة؟. انظر يا مفضل إلى ما خص به الإنسان دون جميع الحيوان من هذا الخلق، الجليل قدره العظيم غناؤه، أعني الحياء فلولاه لم يقر ضيف، ولم يوف بالعدات ولم تقض الحوائج، لم يتحر الجميل ولم يتنكب القبيح في شيء من الأشياء، حتى أن كثيرا من الأمور المفترضة أيضا إنما يفعل للحياء، فإن من الناس من لو لا الحياء لم يرع حق والديه، ولم يصل ذا رحم، ولم يؤد أمانة، ولم يعف عن فاحشة أفلا ترى كيف وفي للانسان جميع الخلال التي فيها صلاحه وتمام أمره؟.

تأمل يا مفضل ما أنعم الله تقدست أسماؤه به على الإنسان من هذه النطق الذي يعبر به عما في ضميره، وما يخطر بقلبه، ونتيجة فكره، وبه يفهم عن غيره ما في نفسه، ولولا ذلك

كان بمنزلة البهائم المهملة التي لا تخبر عن نفسها بشئ، ولا تفهم عن مخبر شيئا، وكذلك الكتابة بها تقيد أخبار الماضين للباقين، وأخبار الباقين للآتين، وبها تخلد الكتب في العلوم والآداب وغيرها، وبها يحفظ الإنسان ذكر ما يجرى بينه وبين غيره من المعاملات والحساب. ولولاه لانقطع أخبار بعض الازمنة عن بعض، وأخبار الغائبين عن اوطانهم، ودرست العلوم، وضاعت الآداب، وعظم ما يدخل على الناس من الخلل في امورهم ومعاملاتهم، وما يحتاجون إلى النظر فيه من أمر دينهم وما روي لهم مما لا يسعهم جهله، ولعلك تظن أنها مما يخلص إليه بالحيلة والفطنة، وليست مما اعطيه الإنسان من خلقه وطباعه وكذلك الكلام إنما هو شيء يصطلح عليه الناس فيجرى بينهم ولهذا صار يختلف في الامم المختلفة بألسن مختلفة وكذلك الكتابة ككتابة العربي والسرياني والعبراني والرومي وغيرها من سائر الكتابة التي هي متفرقة في الامم، إنما اصطلحوا عليها كما اصطلحوا على الكلام، فيقال لمن ادعى ذلك، إن الإنسان وان كان له في الامرين جميعاً فعل أو حيلة فإن الشيء الذي يبلغ به ذلك الفعل والحيلة عطية وهبة من الله عز وجل في خلقه فإنه لولم يكن له لسان مهيؤ للكلام وذهن يهتدي به للامور لم يكن ليتكلم أبدا، ولو لم يكن له كف مهياة وأصابع للكتابة لم يكن ليكتب أبدا، واعتبر ذلك من البهائم التي لا كلام ولا كتابة، فأصل ذلك فطرة الباري عز وجل وما تفضل به على خلقه، فمن شكرا ثيب ومن كفر فإن الله غني عن العالمين

نذكر يا مفضل فيما اعطي الإنسان علمه وما منع فإنه اعطي علم جميع ما فيه صلاح دينه ودنياه، فمما فيه صلاح دينه معرفة الخالق تبارك وتعالى بالدلائل والشواهد القائمة في الخلق ومعرفة الواجب عليه من العدل على الناس كافة وبر الوالدين، وأداء الامانة، ومواساة أهل الخلة وأشباه ذلك مما قد توجد معرفته والإقرار والاعتراف به في الطبع والفطرة من كل امة موافقة أو مخالفة، وكذلك اعطي علم ما فيه صلاح دنياه كالزراعة والغراس واستخراج الأرضين، واقتناء الاغنام والانعام، واستنباط المياه ومعرفة العقاقير التي يستشفى بها من ضروب الاسقام والمعادن التي يستخرج منها أنواع الجواهر، وركوب السفن والغوص في البحر، وضروب الحيل في صيد الوحش والطير والحيتان، والتصرف في الصناعات، ووجوه المتاجر والمكاسب، وغير ذلك مما يطول شرحه ويكثر تعداده مما فيه صلاح أمره في هذه الدار، فاعطي علم ما يصلح به دينه ودنياه ومنع ما سوى ذلك مما ليس في شأنه ولا طاقته أن يعلم كعلم الغيب وما هو كائن وبعض ما قد كان أيضا كعلم ما فوق السماء وما تحت الأرض وما في لجج البحار وأقطار العالم وما في قلوب الناس وما في الارحام وأشباه هذا مما حجب على الناس علمه، وقد ادعت طائفة من الناس هذه الأمور فأبطل دعواهم ما بين من خطائهم فيما يقضون عليه ويحكمون به فيما ادعوا علمه، فانظر كيف اعطي الإنسان علم جميع

ما يحتاج إليه لدينه ودنياه، وحجب عنه ما سوى ذلك ليعرف قدره ونقصه، وكلا الامرين فيهما صلاحه.

تأمل الآن يا مفضل ما ستر عن الإنسان علمه من مدة حياته فإنه لو عرف مقدار عمره وكان قصير العمر لم يتهنأ بالعيش مع ترقب الموت وتوقعه لوقت قد عرفه. بل كان يكون بمنزلة من قد فنى ما له أو قارب الفناء فقد استشعر الفقر والوجل من فناء ماله وخوف الفقر، على أن الذي يدخل على الإنسان من فناء العمر أعظم مما يدخل عليه من فناء المال لان من يقل ماله يأمل أن يستخلف منه فيسكن إلى ذلك، ومن أيقن بفناء العمر استحكم عليه اليأس وإن كان طويل العمر ثم عرف ذلك وثق بالبقاء وانهمك في اللذات والمعاصي وعمل، على أنه يبلغ من ذلك شهوته ثم يتوب في آخر عمره وهذا مذهب لا يرضاه الله من عباده ولا يقبله ألا ترى لو أن عبدا لك عمل على أنه يسخطك سنة ويرضيك يوما أو شهرا لم تقبل ذلك منه، ولم يحل عندك محل العبد الصالح دون أن يضمر طاعتك ونصحك في كل الأمور وفي كل الاوقات عى تصرف الحالات فإن قلت : أو ليس قد يقيم الإنسان على المعصية حينا ثم يتوب فتقبل توبته ؟ قلنا :إن ذلك شيء يكون من الإنسان لغلبة الشهوات وتركه مخالفتها من غير أن يقدرها في نفسه ويبني عليه أمره فيصفح الله عنه ويتفضل عليه بالمغفرة، فما من قدر أمره على أن يعصي ما بداله ثم يتوب آخر ذلك فإنما يحاول خديعة من لا يخادع بأن يتسلف التلذذ في العاجل ويعد ويمني نفسه التوبة في الآجل ولانه لا يفي بما يعد من ذلك فان النزوع من الترفه والتلذذ ومعاناة التوبة ولا سيما عند الكبر وضعف البدن أمر صعب ولا يؤمن على الإنسان مع مدافعته بالتوبة أن يرهقه الموت فيخرج من الدنيا غير تائب كما قد يكون على الواحد دين إلى أجلا وقد يقدر على قضائه فلا يزال يدافع بذلك حتى يحل الاجل وقد نفد المال فيبقى الدين قائما عليه، فكان خير الأشياء للانسان أن يستر عنه مبلغ عمره فيكون طول عمره يترقب الموت فيترك المعاصي ويؤثر العمل الصالح إن قلت : وها هو الآن قد ستر عنه مقدار حياته وصار يترقب الموت في كل ساعة يقارف الفواحش وينتهك المحارم قلنا : إن وجه التدبير في هذا الباب هو الذي جرى عليه الامر فيه، فإن كان الإنسان مع ذلك لا يرعوي ولا ينصرف عن المساوي فإنما ذلك من مرحه ومن قساوة قلبه لامن خطأ في التدبير كما أن الطبيب قد يصف للمريض ما ينتفع به فإن كان المريض مخالفا لقول الطبيب لا يعمل بما يأمره ولا ينتهي عما ينهاه عنه لم ينتفع بصفته ولم يكن الاساءة في ذلك للطبيب بل للمريض حيث لم يقبل منه ولئن كان الإنسان مع ترقبه للموت كل ساعة لا يمتنع عن المعاصي فإنه لو وثق بطول البقاء كان أحرى بأن يخرج إلى الكبائر الفظيعة فترقب الموت على كل حال خيرله من الثقة بالبقاء، ثم إن ترقب الموت وإن كان صنف من الناس يلهون عنه ولا يتعظون به فقد يتعظ به صنف

آخر منهم، وينزعون عن المعاصي ويؤثرون العمل الصالح، ويجودون بالأموال والعقائل النفيسة في الصدقة على الفقراء والمساكين، فلم يكن من العدل أن يحرم هؤلاء الانتفاع بهذه الخصلة لتضييع اولئك حظهم منها.

فكر يا مفضل في الاحلام كيف دبر الامر فيها فمزج صادقها بكاذبها فإنها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلهم أنبياء، ولو كانت كلها تكذب لم يكن فيها منفعة بل كانت فضلا لامعنى له فصارت تصدق أحيانا فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدي لها أومضرة يتحذر منها، وتكذب كثيرا لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد، فكر في هذه الأشياء التي تراها موجودة معدة في العالم من مآربهم، فالتراب للبناء والحديد للصناعات، والخشب للسفن وغيرها، والحجارة للارحاء وغيرها والنحاس للاواني والذهب والفضة للمعاملة، والجوهر للذخيرة، والحبوب للغذاء والثمار للتفكه واللحم للمأكل والطيب للتلذذ، والادوية للتصحيح والدواب للحمولة، والحطب للتوقد الرماد للكلس والرمل للارض وكم عسى أن يحصي المحصي من هذا وشبهه، أرأيت لو أن داخلا دخل درا فنظر إلى خزائن مملوة من كل ما يحتاج إليه الناس ورأى كل ما فيها مجموعا معدا الأسباب معروفة لكان يتوهم أن مثل هذا يكون بالإهمال ومن غير عمد؟ فكيف يستجيز قائل أن يقول هذا في العالم وما اعد فيه من هذه الأشياء.

اعتبر يا مفضل بأشياء خلقت لمآرب الإنسان وما فيها من التدبير فإنه خلق لهالحب لطعامه وكلف طحنه وعجنه وخبزه وخلق له الوبر لكسوته فكلف ندفه وغزله ونسجه، وخلق له الشجر فكلف غرسها وسقيها والقيام عليها، وخلقت له العقاقير لادويته فكلف لقطها وخلطها وصنعها وكذلك تجد سائر الأشياء على هذا المثال فانظر كيف كفي الخلقة التي لم يكن عنده فيها حيلة وترك عليه في كل شيء من الأشياء موضع عمل وحركة لما له في ذلك من الصلاح لانه لو كفي هذا كله حتى لا يكون له في الأشياء موضع شغل وعمل لما حملته الأرض أشرا وبطرا، ولبلغ به كذلك إلى أن يتعاطي امورا فيها تلف نفسه، ولو كفي الناس كل ما يحتاجون إليه لما تهنؤوا بالعيش ولا وجدوا له لذة ألا ترى لو أن امرءا نزل بقوم فأقام حينا بلغ جيمع ما يحتاج إليه من مطعم ومشرب وخدمة لتبرم بالفراغ ونازعته نفسه إلى التشاغل بشئ؟ فكيف لو كان طول عمره مكفيا لا يحتاج إلى شئ؟ وكان من صواب التدبير في هذه الأشياء التي خلقت للانسان أن جعل له فيها موضع شغل لكيلا تبرمه البطالة ولتكفه عن تعاطي ما لا يناله ولا خير فيه إن ناله واعلم يا مفضل أن رأس معاش الإنسان وحياته الخبز والماء، فانظر كيف دبر الامر فيهما، فإن حاجة الإنسان إلي الماء أشد من حاجته إلى الخبز وذلك أن صبره على الجوع أكثر من صبره على العطش، والذي يحتاج إليه من الماء أكثر مما يحتاج إليه من الخبز لانه يحتاج إليه لشربه ووضوئه وغسله وغسل ثيابه وسقي أنعامه وزرعه فجعل الماء مبذولا لا

يشترى لتسقط عن الإنسان المؤونة في طلبه وتكلفه وجعل الخبزمتعذرا لا ينال إلا بالحيلة والحركة ليكون للانسان المؤونة في ذلك شغل يكفه عما يخرجه إليه الفراغ من الاشر والعبث الا ترى أن الصبي يدفع إلى المؤدب وهو طفل لم يكمل ذاته للتعليم كل ذلك ليشتغل عن اللعب والعبث اللذين ربما جنيا عليه وعلى أهله المكروه العظيم، وهكذا الإنسان لو خلا من الشغل لخرج من الاشر والعبث والبطر إلى ما يعظم ضرره عليه وعلى من قرب منه، واعتبر ذلك بمن نشأ في الجدة ورفاهية العيش والترفه والكفاية وما يخرجه ذلك إليه.

اعتبر لم لا يتشابه الناس واحد بالآخر كما يتشابه الوحوش والطير وغير ذلك؟ فإنك ترى السرب من الظباء والقطا تتشابه حتى لا يفرق بين واحد منها وبين الاخرى، وترى الناس مختلفة صورهم وخلقهم حتى لا يكاد إثنان منهم يجتمعان في صفتة واحدة والعلة في ذلك أن الناس محتاجون إلى أن يتعارفوا بأعيانهم وحلاهم لما يجري بينهم من المعاملات وليس يجري بين البهائم مثل ذلك فيحتاج إلى معرفة كل واحد منها بعينه وحليته، ألا ترى أن التشابه في الطير والوحش لا يضر هما شيئا، وليس كذلك الإنسان فإنه ربما تشابه التوأمان تشابها شديدا فتعظم المؤونة على الناس في معاملتهما حتى يعطى أحدهما بالآخر ويؤخذ أحدهما بذنب الآخر، وقد يحدث مثل هذا في تشابه الأشياء فضلا عن تشابه الصورة، فمن لطفه لعباده بهذه الدقائق التي لا تكاد تخطر بالبال حتى وقف بها على الصواب إلا من وسعت رحمته كل شيء؟ لو رأيت تمثال الإنسان مصورا على حائط فقال لك قائل: إن هذا ظهر ههنا من تلقاء نفسه لم يصنعه صانع أكنت تقبل ذلك؟ بل كنت تستهزئ به فكيف تنكر هذا في تمثال مصور جماد ولا تنكر في الإنسان الحي الناطق؟ لم صارت أبدان الحيوان وهي تغتذي أبدا لا تنمي بل تنتهي إلى غاية من النمو ثم تقف ولا تتجاوزها لو لا التدبير في ذلك؟ فإن من تدبير الحكيم فيها أن يكون أبدان كل صنف منها على مقدار معلوم غير متفاوت في الكبير والصغير وصارت تنمي حتى تصل إلى غايتها ثم يقف ثم لا يزيد والغذاء مع ذلك دائم لا ينقطع ولو كانت تنمي نموا دائما لعظمت أبدانها واشتبهت مقاديرها حتى لا يكون لشئ منها حد يعرف لم ارت أجسام الإنسان خاصة تثقل عن الحركة والمشي ويجفو عن الصناعات اللطيفة إلا لتعظيم المؤونة فيما يحتاج إليه الناس للملبس والمضجع والتكفين وغير ذلك، لو كان الإنسان لا يصيبه ألم ولا وجع بم كان يرتدع عن الفواحش ويتواضع لله ويتعطف على الناس؟ أما ترى الإنسان إذا عرض له وجع خضع واستكان ورغب إلى ربه في العافية وبسط يديه بالصدقة؟ ولو كان لا يألم من الضرب بم كان السلطان يعاقب الدعار ويذل العصاة المردة؟ وبم كان الصبيان يتعلمون العلوم والصناعات؟ وبم كان العبيد يذلون لاربابهم ويذعنون لطاعتهم؟ أفليس هذا توبيخ لابن أبي العوجاء وذويه اللذين جحدوا التدبير، والمانوية الذين أنكروا الالم

والوجع لو لم يولد من الحيوان إلا ذكر فقط أو انثا فقط ألم يكن النسل منقطعا وباد مع ذلك أجناس الحيوان؟ فصار بعض الأولاد يأتي ذكورا وبعضها يأتي اناثا ليدوم التناسل ولا ينقطع. لم صار الرجل والمرأة إذا أدركا نبتت لهما العانة ثم نبتت اللحية للرجل وتخلفت عن المرأة لو لا التدبير في ذلك؟ فإنه لما جعل الله تبارك وتعالى الرجل قيما ورقيبا على المرأة وجعل المرأة عرسا وخولا للرجل أعطى الرجل اللحية لما له من العزة والجلالة والهيبة، ومنعها المرأة لتبقى لها نضارة الوجه والبهجة التي تشاكل المفاكهة والمضاجعة أفلا ترى الخلقة كيف يأتي بالصواب في الأشياء وتتخلل مواضع الخطأ فتعطي وتمنع على قدر الارب والمصلحة بتدبير الحكيم عز وجل؟

قال المفضل: ثم حان وقت الزوال فقام مولاي إلى الصلاة وقال: بكر إلى غدا إن شاء الله فانصرفت من عنده مسرورا بماعرفته، مبتهجا بما أو تيته، حامدا لله على ما أنعم به على، شاكرا لانعمه على ما منحني بما عرفنيه مولاي ونفضل به علي فبت في ليلتي مسرورا بما منحنيه، محبورا بما علمينه

قال المفضل: فلما كان اليوم الثاني بكرت إلى مولاي فاستوذن لي فدخلت فأمرني بالجلوس فجلست فقال: الحمد لله مدير الادوار ومعيد الاكوار طبقا عن طبق وعالما بعد عالم ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى، عدلا منه تقدست أسماؤه وجلت آلاؤه، لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون يشهد بذلك قوله جل قدسه: فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره في نظائر لها في كتابه الذي فيه تبيان كل شيء، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، ولذلك قال سيدنا محمد صلوات الله عليه وآله إنما هي أعمالكم ترد إليكم. ثم أطرق هنيئة ثم قال: يا مفضل الخلق حيارى عمهون سكارى في طغيانهم يترددون، وبشياطينهم وطواغيتهم يقتدون، بصراء عمي لا يبصرون، نطقاء بكم لا يعقلون، سمعاء صم لا يسمعون، رضوا بالدون وحسبوا أنهم مهتدون، حادوا عن مدرجة الاكياس ورتعوا في مرعى الارجاس الانجاس، كأنهم من مفاجاة الموت آمنون وعن المجازات مزحزحون، ياويلهم ما أشقاهم وأطول غناءهم وأشد بلاءهم يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون إلا من رحم الله.

قال المفضل: فبكيت لما سمعت منه، فقال: لا تبك تخلصت إذ قبلت، ونجوت إذ عرفت ثم قال: أبتدئ لك بذكر الحيوان ليتضح لك من أمره ما وضح لك من غيره.

فكر في أبنية أبدان الحيوان وتهيئتها على ما هي عليه، فلا هي صلاب كالحجارة ولو

كانت كذلك لا تنثني ولا تتصرف في الاعمال، ولا هي على غاية اللين والرخاوة فكانت لا تتحامل ولا تستقل بأنفسها، فجعلت من لحم رخو تنثني، تتداخله عظام صلاب، يمسكه عصب وعروق تشده ويضم ببعضه إلى بعض، وغلفت فوق ذلك بجلد يشتمل على البدن كله، ومن أشباه ذلك هذه التماثيل التي تعمل من العيدان وتلف بالخرق تشد بالخيوط ويطلى فوق ذلك بالصمغ فيكون العيدان بمنزلة العظام، والخرق بمنزلة اللحم، والخيوط بمنزلة العصب والعروق، والطلا بمنزلة الجلد، فإن جاز أن يكون الحيوان المتحرك حدث بالإهمال من غير صانع جزأن يكون ذلك في هذه التماثيل الميتة، فإن كان هذا غير جائز في التماطيل فبالحري أن لايحوز في الحيوان.

وفكر بعد هذا في أجساد الانعام فإنها حين خلقت على أبدان الانس من اللحم والعظم والعصب اعطيت أيضا السمع والبصر ليبلغ الإنسان حاجته، فإنها لو كانت عمياً صماً لما انتفع بها الإنسان، ولا تصرفت في شيء من مآربه، ثم منعت الذهن واعقل لتذل للانسان علا تمتنع عليه إذا كدها الكد الشديد وحمنها الحمل الثقيل.

فإن قال قائل : إنه قد يكون للانسان عبد من الانس يذلون ويذعنون بالكد الشديد وهم مع ذلك غير عديمي العقل والذهن، فيقال في جواب ذلك : إن هذا الصنف من الناس قليل، فأما أكثر الناس فلا يذعنون بما تذعن به الدواب من الحمل والطحن وما أشبه ذلك، ولا يغرون بما يحتاج إليه منه، ثم لو كان الناس يزاولون مثل هذه الاعمال بأبدانهم لشغلوا بذلك عن سائر الاعمال، لانه كان يحتاج مكان الجمل الواحد والبغل الواحد إلى عدة أناسي فكان هذا العمل يستفرغ الناس حتى لا يكون فيهم عنه فضل لشئ من الصناعات، مع مايلحقهم من التعب بالفادح في أبدانهم والضيق والكد في معاشهم.

ايضاح ؟ مدير الادوار لعل فيه مضافا محذوفا أي ذوي الادوار، أوالاسناد مجازي وفي بعض النسخ بالباء الموحدة وهو أظهر. والاكوار بالفتح، وهو الجماعة الكثيرة من الابل والقطيع من الغنم، ويقال : كل دور كور. والمراد إما استيناف قرن بعد قرن وزمان بعد زمان، أو إعادة أهل الادوار جميعاً في القيامة، والاول أظهر. وقال الجزري : قيل للقرن طبق لانهم طبق للارض ثم ينقرضون فيأتي طبق آخر. قوله ﷺ : في نظائر أي قالها في ضمن نظائر لها أومع نظائرها. قوله ﷺ : إنما هي أي المثوبات والعقوبات أعمالكم أي جزاؤها والعمه التحير والتردد. والحيد :

الميل. والمدرجه : المذهب والمسلك. وزحزحه : أبعده. والانثناء : الانعطاف والميل.

قوله ﷺ : ولا يغرون في بعض النسخ بالغين المعجمة والراء المهملة على بناء المفعول

من قولهم : أغريت الكلب بالصيد، أي لا يوثر فيهم الاغراء، والتحريص على جميع الاعمال

التي يحتاج إليها الخلق من ذلك العمل الذي تأتي به الدواب، وفي بعضها بالعين المهملة والزاي المعجمة من عزى من باب تعب أي صبر على مما نابه، والاول ماظهر. والفادح من قولهم : فدحه الدين أثقله. ثم اعلم أنه ينبغي حمل السؤال على أنه كان يمكن أن يكتفي بخلق الحيوانات لان بعضهم ينقادون ويطيعون بعضا فالجواب منطبق من غير تكلف.

فكر يا مفضل في هذه الاصناف الثلاثة من الحيوان وفي خلقها على ماهي عليه بمافيه صلاح كل واحد منها، فا لانس لما قدروا أن يكونوا ذوي ذهن وفطنة وعلاج لمثل هذه الصناعات من البناء والتارة والصياغه وغير ذلك خلقت لهم أكف كبار ذوات أصابع غلاظ، ليتمكنوا من القبض على الأشياء وأوكدها هذه الصناعات، وآكلات اللحم لما قدر ان يكون معايشها من الصيد خلقت لهم أكف لطاف مدمجة ذوات براثن ومخاليب تصلح لاخذ الصيد، ولا تصلح للصناعات، وآكلات النبات لما قدر أن يكونوا لاذات صنعة ولاذات صيد خلقت لبعضها أظلاف (٣) تقيها خشونة الأرض إذا حاول طلب الرعي، ولبعضها حوافر ململمة ذوات قعر كأخمص القدم تنطبق على الأرض ليتهيأ للركوب والمولة، تامل التدبير في خلق آكلات اللحم من الحيوان حين خلقت ذوات أسنان حداد، وبراثن شداد، وأشداق وافواة واسعة، فإنه لما قدر أن يكون طعمها اللحم خلقت خلقة تشاكل ذلك واعينت بسلاح وأدوات تصلح للصيد وكذلك تجد سباع الطير ذوات مناقير ومخاليب مهيأة لفعلها، ولو كانت الوحوش ذوات مخالب كانت قد اعطيت مالا يحتاج إليه لانها لاتصيد ولا تأكل اللحم، ولو كانت السباع ذوات اظلاف كانت قد منعت ماتحتاج إليه أعني السلاح الذي به تصيد وتتعيش، أفلا ترى كيف اعطي بكل واحد من الصنفين ما يشاكل صنفه وطبقته بل ما فيه بقاؤه وصلاحه.

انظر الآن إلى ذوات الاربع كيف تراها تتبع اماتها مستقلة بأنفسها لا تحتاج إلى الحمل والتربية كما تحتاج أولاد الانس، فمن أجل أنه ليس عند امهاتها ماعند امهات البشر من الرفق والعلم بالتربية والقوة عليها بالاكف والاصابع المهيأة لذلك عطيت النهوض والاستقلال بأنفسها، وكذلك ترى كثيرا من الطير كمثل الدجاج وبالدراج والقبج تدرج وتلقط حين ينقاب عنها البيض. فأما ما كان منها ضعيفا

لا نهوض فيه كمثل فراخ الحمام واليمام والحمر فقد جعل في الامهات فضل عطف عليها فصارت تمج الطعام في أفواهها بعد ماتوعيه حواصلها فلا تزال تغذوها حتى تستقل بأنفسها ولذلك لم ترزق الحام فراخا كثيرة مثل بما ترزق الدجاج لتقوى الام على تربية فراخها فلا تفسد ولاتموت فكل اعطي بقصط من تدبير الحكيم اللطيف الخبير. انظر إلى قوائم الحيوان كيف تأتي أزواجا لتتهيأ للمشي، ولو كانت أفرادا لم تصلح لذلك لا ن الماشي ينقل قوائمه ويعتمد على بعض، فذو القائمتين ينقل واحدة ويعتمد على واحدة وذو الاربع ينقل اثنين يعتمد على اثنين، وذلك من خلاف لان ذاالاربع لو كان ينقل قائمتين من أحد جانبيه ويعتمد على قائمتين من الجانب الآخر لما يثبت على الأرض كما لايثبت السرير وما أشبهه فصار ينقل اليمنى من مقاديمه مع اليسرى من مآخيره، وينقل الاخريين ايضا من خلاف فيثبت على الأرض ولا يسقط إذا مشى.

أما ترى الحمار كيف يذل للطحن والحمولة وهو يرى الفرس مودعا منعما، والبعير لايطيقه عدة رجال لواستعصى، كيف كان ينقاد للصبي؟ والثور الشديد كيف كان يذعن لصاحبه حتى يضع النير على عنقه ويحرث به؟ والفرس الكريم يركب السيوف والاسنة بالمواتاة لفارسه، والقطيع من الغنم يرعاه رجل واحد ولو تفرقت الغنم فأخذ كل واحد منها في ناحية لم يلحقها، وكذلك جميع الاصناف مسخرة للانسان فبم كانت كذلك؟ إلا بأنها عدمت العقل والروية فإنها لو كانت تعقل وتروى في الأمور كانت خليقة أن تلتوي على الإنسان في كثير من مآربه، حتى يمتنع الجمل على قائده، والثور على صاحبه، وتتفرق الغنم عن راعيها، وأشباه هذا من الأمور، وكذلك هذه السباع لو كانت ذات عقل وروية فتوازرت على الناس كانت خليقة أن تجتاحهم فمن كان يقوم للاسد والذئاب والنمورة والدببة لو تعاونت وتظاهرت على الناس؟ أفلا ترى كيف حجر ذلك عليها وصارت مكان ما كان يخاف من إقدامها ونكايتها تهاب مساكن الناس وتحجم عنها ثم لا تظهر ولا تنشر لطلب قوتها إلا بالليل؟ فهي مع صولتها كالخائف للانس بل مقموعة ممنوعة منهم، ولولا ذلك لساورتهم في مساكنهم وضيعت عليهم ثم جعل في الكلب من بين هذه السباع عطف على مالكه ومحاماة عنه وحفاظ له فهو ينتقل على الحيطان والسطوح في ظلمة الليل لحراسة منزل صاحبه، وذب الدغار عنه ويبلغ من محبته لصاحبه أن يبذل نفسه للموت دونه ودون ماشيته وماله، ويألفه غاية الالف حتى يصير معه على الجوع والجفوة فلم طبع الكلب على هذا الالف إلا ليكون حارسا للانسان، له عين بأنياب ومخالب ونباح هائل ليذعر منه السارق ويتجنب بالمواضع التي يحميها ويخفرها.

يا مفضل تأمل وجه الدابة كيف هو فإنك ترى العينين شاخصتين أمامها لتبصر مابين يديه

لئلا تصدم حائطا أو تتردى في حفرة، وترى الفم مشقوقا شقا في أسفل الخطم ولو شق كمكان الفم من الإنسان في مقدم الذقن لما استطاع أن يتناول به شيئا من الأرض ألاترى أن الإنسان لايتناول الطعام بفيه ولكن بيده تكرمة له على سائر الآكلات؟ فلما لم يكن للدابة يد تتناول به العلف جعل خطمها مشقوقا من أسفله لتقبض به على العلف ثم تقضمه واعينت بالجحفلة تتناول بها ما قرب وما بعد. اعتبر بذنبها والمنفعة لها فيه فإنه بمنزلة الطبق على الدبر والحيأ جميعاً يواريهما ويسترهما، ومن منافعها فيه أن مابين الدبر ومراقي البطن منها وضر يجتمع عليه الذباب والبعوض فجعل لها الذنب كالمذبة تذب به عن ذلك الموضع ومنها أن الدابة تستريح إلى تحريكه وتصريفه يمنة ويسرة فإنه لما كان قيامها على الاربع بأسرها وشغلت المقدمتان بحمل البدن عن التصرف والتقلب كان لها في تحريك الذنب راحة، وفيه منافع اخرى يقصرعنها الوهم يعرف موقعها في وقت الحاجة إليها فمن ذلك أن الدابة ترتطم في الوحل فلا يكون شيء أعون على نهوضها من الاخذ بذنبها، وفي شعر الذنب منافع للناس كثيرة يستعملونها في مآربهم، ثم جعل ظهرها مسطحا مبطوحا على قوائم أربع ليتمكن من ركوبه، وجعل حياها بارزا من ورائها ليتمكن الفحل من ضربها، ولو كان أسفل البطن كمكان الفرج من المرأة لم يتمكن الفحل منها، ألا ترى أنه لا يستطيع بأن يأتيها كفاحا كما يأتي الرجل المرأة.

تأمل مشفر الفيل وما فيه من لطيف التدبير فإنه يقوم مقام اليد في تناول العلف والماء وازدرادهما إلى جوفه، ولولا ذلك ما استطاع أن يتناول شيئا من الأرض لانه ليست له رقبة يمدها كسائر الانعام، فلما عدم العنق اعين مكان ذلك بالخرطوم الطويل ليسدله فيتناول به حاجته، فمن ذا الذي عوضه مكان العضو الذي عدمه ما يقوم مقامه إلا الرؤوف بخلقه؟ وكيف يكون هذا بالإهمال كما قالت الظلمة؟

فإن قال قائل: فما باله لم يخلق ذا عنق كسائر الانعام؟ قيل له: إن رأس الفيل واذنيه أمر عظيم وثقل ثقيل، ولو كان ذلك على عظيمة لهدها وأو هنها فجعل رأسه ملصقا بجسمة لكيلا ينال منه ما وصفنا، وخلق له مكان العنق هذاالمشفر ليتناول به غذاءه فصارمع عدمه العنق مستوفيا مافيه بلوغ حاجته.

انظر الآن كيف جعل حيأ الانثى من الفيلة في أسفل بطنها فإذا هاجت للضراب ارتفع وبرز حتى يتمكن الفحل من ضربه، فاعتبر كيف جعل حيأ الانثى من الفيلة على خلاف ما عليه في غيرها من الانعام ثم جعلت فيه هذه الخلة ليتهيأ للامرالذي فيه قوام النسل ودوامة فكر في خلق الزرافة واختلاف اعضائها وشبهها بأعضاء أصناف من الحيوان، فرأسها رأس فرس، وعنقها عنق جمل، وأظلافها أظلاف بقرة، وجلده جلد نمر، وزعم ناس من الجهال بالله عز

وجل أن نتاجها من فحول شتى قالوا : وسبب ذلك أن أصنافا من حيوان البر إذاوردت الماء تنزو على بعض السائمة وينتج مثل هذا الشخص الذي هو كالملتقط من أصناف شتى، وهذا جهل من قائله وقلة معرفته بالبارئ جل قدسه، وليس كل صنف من الحيوان يلقح كل صنف، فلا الفراس يلقح الجمل، ولا الجمل يلقح البقر وإنما يكون التلقيح من بعض الحيوان فيما يشاكله ويقرب من خلقه كما يلقح الفرس الحمارة فيخرج بينهما البغل، ويلقح الذئب الضبع فيخرج بينهما السمع، على أنه ليس يكون في الذي يخرج من بينهما عضو من كل واحد منهما كما في الزرافة عضو من الفرس، وعضو من الجمل، وأظلاف من البقرة، بل يكون كالمتوسط بينهما الممتزج منهما كالذي تراه في البغل، فإنك ترى رأسه واذنيه وكفله وذنبه وحوافره وسطا بين هذه الاعضاء من الفرس والحمار، وشحيجه كالممتزج من صهيل الفرس ونهيق الحمار، فهذا دليل على أنه ليست الزرافة من لقاح أصناف شتى من الحيوان كما زعم الجاهلون، بل هي خلق عجيب من خلق الله للدلالة على قدرته التي لايعجزها شيء، وليعلم أنه خالق أصناف الحيوان كلها، يجمع بين ما يشاء من أعضائها في أيها شاء ويفرق بما شاء منها في أيها شاء، ويزيد في الخلقة ماشاء، وينقص منها ماشاء، دلالة على قدرته على الأشياء، وأنه لا يعجزه شيء أراده جل وتعالى، فأما طول عنقها والمنفعة لها في ذلك فإن منشأها ومرعاها في غياطل ذوات أشجار شاهقة ذاهبة طولا في الهواء فهي تحتاج إلى طول العنق لتناول بفيها أطراف تلك الاشجار فتتقوت من ثمارها.

تأمل خلق القرد وشبهه بالإنسان في كثير من أعضائه أعني الرأس والوجه والمنكبين والصدر، وكذلك أحشاؤه شبيهة أيضا بأحشاء الإنسان، وخص من ذلك بالذهن والفطنة التي بها يفهم عن سائسه ما يومي إليه، ويحكي كثيرا مما يرى الإنسان يفعله حتى أنه يقرب من خلق الإنسان وشمائله في التدبير في خلقته على ما هي عليه أن يكون عبرة للانسان في نفسه فيعلم أنه من طينة البهائم وسنخها إذ كان يقرب من خلقها هذا القرب، وأنه لو لا فضيلة فضله الله بها في الذهن والعقل والنطق كان كبعض البهائم، على أن في جسم القرد فضولا اخرى يفرق بينه وبين الإنسان كالخطم والذنب المسدل والشعر المجلل للجسم كله، وهذا لم يكن مانعا للقرد أن يلحق بالإنسان لو اعطي مثل ذهن الإنسان وعقله ونطقه، والفصل الفاصل بينه وبين الإنسان بالصحة هو النقص في العقل والذهن والنطق.

انظر يا مفضل إلى لطف الله جل اسمه بالبهائم كيف كسيت أجسامهم هذه الكسوة من الشعر والوبر والصوف ليقيها من البرد وكثرة الآفات، وألبست قوائمها الاظلاف والحوافر والاخفاف ليقيها من الحفا، إذ كانت لا أيدي لها ولا اكف ولا أصابع مهيأه للمغزل والنسج فكفوا بأن جعل كسوتهم في خلقتهم باقية عليهم ما بقوا لا يحتاجون إلى تجديدها والاستبدال

بها، فأما الإنسان فإنه ذو حيلة وكف مهيأة للعمل فهو ينسج ويغزل ويتخذ لنفسه الكسوة بها حالا بعد حال وله في ذلك صلاح من جهات، من ذلك: أنه يشتغل بصنعة اللباس عن العبث وما يخرجه إليه الكفاية، ومنها: أنه يستريح إلى خلع كسوته إذا شاء، ولبسها إذا شاء، ومنها: أن يتخذ لنفسه من الكسوة ضروبا لها جمال وروعة فيتلذذ بلبسها وتبديلها. وكذلك يتخذ بالرفق من الصنعة ضروبا من الخفاف والنعال يقي بها مقدميه، وفي ذلك معايش لمن يعمله من الناس ومكاسب يكون فيها معاشهم، ومها أقواتهم وأقوات عيالهم، فصار الشعر والوبر والصوف يقوم للبهائم مقام الكسوة والاظلاف والحوافر، والاخفاف مقام الحذاء.

فكر يا مفضل في خلقة عجيبة جعلت في البهائم، فإنهم يوارون أنفسهم إذا ماتوا كما يواري الناس موتاهم، وإلا فأين جيف هذه الوحوش والسباع وغيرها لايرى منها شئ؟ وليست قليلة فتخفى لقلتها، بل لوقال قائل: إنها أكثر من الناس لصدق، فاعتبر ذلك بما تراه في الصحاري والجبال من أسراب الظبا والمها والحمير والوعول والايائل وغير ذلك من الوحوش، وأصناف بالسباع من الاسد والضباع والذئاب والنمور وغيرها، وضروب الهوام والحشرات ودواب الأرض، وكذلك أسراب الطير من الغربان والقطا والاوز والكراكي والحمام وسباع الطير جمعيا وكلاها لايرى منها شيء إذا ماتت إلا الواحد بعد الواحد يصيده قانص أو يفترسه سبع فإذا أحسوا بالموت كمنوا في مواضع خفية فيموتون فيها، ولولا ذلك لامتلات الصحاري منها حتى تفسد رائحة الهواء ويحدث الامراض والوباء، فانظر إلى هذا الذي يخلص إليه الناس وعملوه بالتمثيل الاول الذي مثل لهم كيف جعل طبعا وادكارا في البهائم وغيرها ليسلم الناس من معرة ما يحدث عليهم من الامراض والفساد.

فكر يا مفضل في الفطن التي جعلت في البهائم لمصلحتها بالطبع والخلقة لطفا من الله عز وجل لهم، لئلا يخلو من نعمه عز وجل أحد من خلقه لا بعقل وروية فإن الايل يأكل الحيات فيعطش عطشا شديدا فيمتنع من شرب الماء خوفا من أن يدب السم في جسمه فيقتله، ويقف على الغدير وهو مجهود عطشا، فيعج عجيجا عاليا ولا يشرب منه ولو شرب لمات من ساعته، فانظر إلى ما جعل من طباع هذه البهيمة بمن تحمل الظماء الغالب خوفا من المضرة في الشرب، وذلك مما لا يكاد الإنسان العاقل المميز يضبطه من نفسه، والثعلب إذا اعوزه الطعم تماوت ونفخ بطنه حتى يحسبه الطير ميتا فإذا وقعت عله لتنهشه وثب عليها فأخذها، فمن أعان الثعلب العديم النطق والروية بهذه الحيلة إلا من توكل بتوجيه الرزق له من هذا وشبهه؟ فإنه لما كان الثعلب يضعف عن كثير مما يقوى على السباع من مساورة الصيد اعين بالدهاء والفطنة والاحتيال لمعاشه، والدلفين يلتمس صيد الطير فيكون حيلته في ذلك أن يأخذ السمك فيقتله ويشرحه حتى يطفوا على الماء، يكمن تحته ويثور الماء الذي عليه حتى لايتبين

شخصه، فإذا وقع الطير على السمك الطافي وثب إليها فاصطادها، فانظر إلى هذه الحيلة كيف جعلت طبعا في هذه البهيمة لبعض المصلحة؟.

قال المفضل: فقلت: خبرني يامولاي عن التنين والسحاب، فقال ﷺ: إن السحاب كالموكل به يختطفه حيثما ثقفه، كما يختطف حجر المقناطيس بالحديد، فهو لايطلع رأسه في الأرض خوفا من السحاب ولايخرج إلا في القيظ مرة إذا صحت السماء فلم يكن فيه نكتة من غيمة، قلت: فلم وكل السحاب بالتنين يرصده ويختطفه إذا وجده؟ قال: ليدفع عن الناس مضرته.

قال المفضل: فقلت: قد وصفت بلي يا مولاي من أمر البهائم مافيه معتبر لمن اعتبر فصف لي الذرة والنمل والطير، فقال ﷺ: يا مفضل تأمل وجه الذرة الحقيرة الصغيرة هل تجد فيها نقصا عما فيه صلاحها؟ فمن أين هذا التقدير والصواب في خلق الذرة إلا من التدبير القائم في صغير الخلق وكبيره؟.

انظر إلى النمل واحتشادها في جمع القوت وإعداده، فإنك ترى الجماعة منها إذانقلت الحب إلى زبيتها بمنزلة جماعة من الناس ينقلون الطعام أو غيره، بل للنمل في ذلك من الجد والتشمير ماليس للناس مثله، أما تريهم يتعاونون علي النقل كما يتعاون الناس على العمل؟ ثم يعمدون إلي الحب فيقطعو نه قطعا لكيلا ينبت فيفسد عليهم فإن أصابه ندي أخرجوه فنشروه حتى يجف، ثم لا يتخذ النمل الزبية إلا في نشر من الأرض كي لا يفيض السيل فيغرقها فكل هذا منه بلا عقل ولا روية بل خقلة خلق عليها لمصلحة لطفا من الله عز وجل.

انظر إلى هذا الذي يقال له: الليث، وتسميه العالمة أسد الذباب، وما اعطي من الحيلة والرفق في معاشه، فإنك تراه حين يحس بالذباب قد وقع قريبا منه تركه كليا حتى كأنه موات لاحراك به، فإذا رأي الذباب قد اطمأن وغفل عنه دب دبيبا دقيقا حتى يكون منه بحيث يناله وثبه ثم يثب عليه فيأخذه فإذا أخذه اشتمل عليه بجسمه كله مخافة أن ينجو منه فلا يزال قابضا عليه حتى يحس بأنه قد ضعف واسترخى ثم يقبل عليه فيفترسه ويحيى بذلك منه، فاما العنكبوت فإن نيسج ذلك النسج فيتخذه شركا ومصيدة للذباب ثم يكمن في جوفه فإذا نشب فيه الذباب أجال عليه يلدغه ساعة بعد ساعه فيعيش بذلك منه فكذلك يحكى صيد الكلاب والفهود، وهكذايحكى صيدالاشراك والحبائل.

فانظر إلى هذه الدويبة الضعيفة كيف جعل في طبعها ما لا يبلغه الإنسان إلا بالحيلة واستعمال آلات فيها، فلا تزدر بالشئ إذا كانت العبرة فيه واضحة كالذرة والنملة وما أشبه ذلك فإن المعن النفيس قد يمث بالشئ الحقير فلا يضع منه ذلك كما لا يضع من الدينار وهو من ذهب أن يوزن بمثقال من حديد.

تأمل يا مفضل جسم الطائر وخلقته فإنه حين قدر أن يكون طائرا في الجو خفف جسمه وادمج خلقه، فاقتصر به من القوائم الاربع على اثنتين، ومن الاصابع الخمس على أربع، ومن منفذين للزبل والبول على واحد يجمعهما، ثم خلق ذا جؤجؤ محدد ليسهل عليه أن يخرق الهواء كيف ما أخذ فيه، كما جعل السفينة بهذه الهيئة لتشق الماء وتنفذ فيه، وجعل في جناحيه وذنبه ريشات طوال متان لينهض بها للطيران، وكسي كله الريش ليداخله الهواء فيقله، ولما قدر أن يكون طعمه الحب واللحم بلعه بلعا بلا مضغ نقص من خلقه الاسنان، وخلق له منقارصلب جاس يتناول به طعمه فلا ينسجح من لقط الحب، ولا يتقصف من نهش اللحم، ولما عدم الاسنان وصار يزدرد الحب صحيحا والحم غريضا اعين بفضل حرارة في الجوف تطحن له الطعم طحنا يستغني به عن المضغ، واعتبر بذلك بأن عجم العنب وغيره يخرج من أجواف الانس صحيحا، ويطحن في أحواف الطير لايرى له أثر، ثم جعل مما يبيض بيضا ولا يلد ولادة لكيلا يثقل عن الطيران فإنه لو كانت الفراخ في جوفه تمكث حتى تستحكم لا ثقلته وعاقته عن النهوض والطيران فجعل كل شيء من خلقه مشاكلا للامر الذي قدر أن يكون عليه ثم صار الطائر السائح في هذا الجو يقعد على بيضه فيحضنه اسبوعا، وبعضه اسبوعين، وبعضها ثلاثة أسابيع حتى يخرج الفرخ من البيضة ثم يقبل عليه فيزقه الريح لتتسع حوصلته للغذاء ثم يربيه ويغذيه بما يعيش به فمن كلفه أن يلقط الطعم ويسخرجه بعد ان يستقر في حوصلته ويغذو به فراخه ؟ ولاي معنى يحتمل هذه المشقة وليس بذي روية ولا تفكر ؟ ولا يأمل في فراخه ما يأمل الإنسان في ولده من العز والرفد وبقاء الذكر ؟ فهذا هو فعل يشهد بأنه معطوف على فراخه، لعله لايعرفها ولا يفكر فيها وهي دوام النسل وبقاؤه لطفا من الله تعالى بذكره.

انظر إلى الدجاجة كيف تهيج لحضن البيض والتفريخ وليس لها بيض مجتمع ولاوكر موطى بل تنبعث وتنتفخ وتقوقى وتمتنع من الطعم حتى يجمع لها البيض فتحضنه وتفرخ فلم كان ذلك منها إلا لاقامة النسل؟ ومن أخذها بإقامة النسل ولا تروية ولا تفكر لولا أنها مجبولة على ذلك؟.

اعتبر بخلق البيضة وما فيها من المح الاصفر الخاثر، والماء الابيض الرقيق، فبعضه لينتشر منه الفرخ، وبعضه ليغذي به، إلى أن تنقاب عنه البضة، وما في ذلك من الدبير فإنه لو كان نشؤ الفرخ في تلك القشرة المستحصنة التى لامساغ لشئ إليها لجعل معه في جوفها من الغذاء ما يكتفي به إلى وقت خروجه منها، كمن يحبس في حبس حصين لايوصل إلى من فيه فيجعل معه من القوت ما يكتفي به إلى وقت خروجه منه.

فكر في حوصلة الطائر وما قدر له، فإن مسلك الطعم إلى القانصة ضيق لا ينفذ فيه

الطعام إلا قليلا قليلا، فلو كان الطائر لا يلقط حبة ثانية حتى تصل الاولى إلى القانصة لطال عليه، ومتى كان يستوفي طعمه؟ فإنما يختلسه اختلاسا لشدة الحذر، فجعلت الحوصلة كالمخلاة المعلقة أمامه ليوعي فيها ماأدرك من الطعم بسرعة ثم تنفذه إلى القانصة على مهل، وفي الحوصلة أيضا خلة اخرى، فإن من الطائر ما يحتاج إلى أن يزق فراخه فيكون رده للطعم من قرب أسهل عليه.

قال المفضل : فقلت يا مولاي إن قوما من المعطلة يزعمون أن اختلاف الالوان والاشكال في الطير إنما يكون من قبل امتزاج الاخلاط واختلاف مقاديرها بالمرج والإهمال. فقال : يا مفضل هذا الوشي الذي تراه في الطواويس والدراج والتدراج على استواء ومقابلة كنحو ما يخط بالاقلام كيف يأتي به الامتزاج المهمل على شكل واحد لا يختلف؟ ولو كان بالإهمال لعدم الاستواء ولكان مختلفا

تأمل ريش الطير كيف هو؟ فإنك تراه منسوجا كنسج الثوب من سلك دقاق قد ألف بعضه إلى بعض كتأليف الخيط إلى الخيط والشعرة إلى الشعرة، ثم ترى ذلك النسج إذا مددته ينفتح قليلا ولا ينشق لتداخله الريح فيقل الطائر إذا طار، وترى في وسط الريه عمدا غليظا متينا قد نسج عليه الذي هو مثل الشعر ليمسكه بصلابته، وهو القصبة التي هو في وسط الريشه، وهو مع ذلك أجوف ليخف على الطائر ولا يعقه عن الطيران.

هل رأيت يا مفضل هذا الطائر الطويل الساقين : وعرفت ماله من المنفعة في طول ساقيه : فإنه أكثر ذلك في ضحضاح من الماء فتراه بساقين طويلين كأنه ربيئة فوق مرقب وهو يتأمل ما دب في الماء فإذا رأى شيئا مما يتقوت به خطا خطوات رقيقا حتى يتناوله، ولو كان قصير الساقين وكان يخطو نحو الصيد ليأخذه يصيب بطنه الماء فيثور ويذعرمنه فيتفرق عنه فخلق له ذلك العمودان ليدرك بهما حاجته ولايفسد عليه مطلبه.

تامل ضروب التدبير في خلق الطائر فإنك تجد كل طائر طويل الساقين طويل العنق وذلك ليتمكن من تناول طعمه من الأرض ولو كان طويل الساقين قصير العنق لما استطاع أن يتناول شيئا من الأرض، وربما اعين مع طول العنق بطول المناقير ليزداد الامر عليه سهولة له وإمكانا أفلا ترى أنك لا تفتش شيئا من الخلقة إذ وجدته على غاية الصواب والحكمة؟.

انظر إلى العصافير كيف تطلب اكلها بالنهار فهي لاتفقده؟ ولا هي تجده مجموعا معدا بل تناله بالحركة والطلب، وكذلك الخلق كله فسبحان من قدر الرزق كيف قوته؟ فلم يجعل مما لا يقدر عليه إذ جعل للخلق حاجة إليه ولم يجعله مبذولا وينال بالهوينا إذ كان لا صلاح في ذلك فإنه لو كان يوجد مجموعا معدا كانت البهائم تتقلب عليه ولان تنقلع حتى تبشم

فتهلك، وكان الناس أيضا يصيرون بالفراغ إلى غاية الاشر والبطر حتى يكثر الفساد ويظهر الفواحش.

أعلمت ما طعم هذه الاصناف من الطير التي لا تخرج إلا بالليل كمثل البوم والهام والخفاش؟ قلت: لا يا مولاي، قال: إن معاشها من ضروب وتنتشر في هذا الجو من البعوض والفراش وأشباه الجراد واليعاسيب، وذلك أن هذه الضروب مبثوثة في الجو لا يخلو منها موضع واعتبر ذلك بأنك إذا وضعت سراجا بالليل في سطح أو عرصة دار اجتمع عليه من هذا شيء كثير فمن أين يأتي ذلك كله إلا من القرب؟.

فإن قال قائل: أنه يأتي من الصحاري والبراري: قيل له: كيف يوافي تلك الساعة من موضع بعيد؟ وكيف يبصر من ذلك البعد سراجا في دار محفوفة بالدور فيقصد إليه؟ مع أن هذه عيانا تتهافت على السراج من قرب فيدل ذلك على أنها منتشرة في كل موضع من الجو، فهذه الاصناف من الطير تلتمسها إذا خرجت فتتقوت بها.

فانظر كيف وجه الرزق لهذه الطيور التي لا تخرج إلا بالليل من هذه الضروب المنتشرة في الجو واعرف مع ذلك المعنى في خلق هذه الضروب المنتشرة التي عسى أن يظن شان أنها فضل لامعنى له خلق الخفاش خلقة عجيبة بين خلقة الطير وذوات الاربع أقرب، وذلك أنه ذو اذنين ناشزتين وأسنان ووبر وهو يلد ولادا ويرضع ويبول ويمشي إذا مشى على أربع، وكل هذا خلاف صفة الطير، ثم هو أيضا مما يخرج بالليل ويتقوت مما يسري في الجو من الفراش وما أشبهه وقد قال قائلون: إنه لا طعم للخفاش، وإن غذاءه من النسيم وحده، وذلك يفسد ويبطل من جهتين: إحديهما خروج ما يخرج منه من الثفل والبول فإن هذا لا يكون من غير طعم، والاخرى أنه ذو أسنان ولو كان لا يطعم شيئا لم يكن للاسنان فيه معنى، وليس في الخلقة شيء لا معنى له وأما المآرب فيه فمعروفة حتى أن زبله يدخل في بعض الاعمال، ومن أعظم الارب فيه خلقته العجيبة الدالة على قدرة الخالق جل شأنه، وتصرفها فيما شاء كيف شاء لضرب من المصلحة. فأما الطائر الصغير الذي يقال له: ' ابن تمرة ' فقد عشش في بعض الاوقات في بعض الشجر فنظر إلى حية عظيمة قد أقبلت نحو عشه فاغرة فاها لتبلعه فبينما هو يتقلب ويضطرب في طلب حيلة منها إذا وجد حسكة فحملها فألقاها في فم الحية، فلم تزل الحية تلتوي وتتقلب حتى ماتت. أفرأيت لو لم اخبرك بذلك كان يخطر ببالك أو ببال غيرك أنه يكون من حسكة مثل هذه المنفعة العظيمة أو يكون من طائر صغير أو كبير مثل هذه الحيلة؟ اعتبر بهذا وكثير من الأشياء تكون فيها منافع لا تعرف إلا بحادث يحدث به أو خبر يسمع به.

انظر إلى النحل واحتشاده في صنعة العسل، وتهيئة البيوت المسدسة وما ترى في ذلك

اجتماعه من دقائق الفطنة فانك إذا تأملت العمل رأيته عجيبا لطيفا، وإذا رأيت المعمول وجدته عظيما شريفا موقعه من الناس، وإذا رجعت إلى الفاعل ألفيته غبيا جاهلا بنفسه فضلا عما سوى ذلك، ففي هذا أوضح الدلالة على أن الصواب والحكمة في هذه الصنعة ليس للنحل بل هي للذي طبعه عليها وسخره فيها لمصلحة الناس.

انظر إلى هذا الجراد ما أضعفه وأقواه فإنك إذا تأملت خلقه رأيته كأضعف الأشياء، وإن دلفت عساكره نحو بلد من البلدان لم يستطع أحد أن يحميه منه.

إلا ترى أن ملكا من ملوك الأرض لو جمع خيله ورجله ليحمي بلاده من الجراد لم يقدر على ذلك؟ أفليس من الدلائل على قدرة الخالق أن يبعث أضعف خلقه إلى أقوى خلقه فلا يستطيع دفعه؟ انظر إليه كيف ينساب على وجه الأرض مثل السيل فيغشي السهل والجبل والدو والحضر، حتى يستر نور الشمس بكثرته فلو كان هذا مما يصنع بالايدي متى كان يجتمع منه هذه الكثرة، وفي كم من سنة كان يرتفع فاستدل بذلك على القدرة التي لا يؤودها شيء ويكثر عليها.

تأمل خلق السمك ومشاكلته للامر الذي قدر أن يكون عليه فإنه خلق غير ذي قوائم لانه لا يحتاج إلى المشي إذا كان مسكنه الماء، وخلق غير ذي رية لانه لا يستطيع أن يتنفس وهو منغمس في اللجة، جعلت له مكان القوائم أجنحة شداد يضرب بها في جانبيه كما يضرب الملاح بالمجاذيف من جانبي السفينة، وكسي جسمه قشورا متانا متداخلة كتداخل الدروع والجواشن لتقيه من الآفات فاعين بفضل حسن في الشم لان بصره ضعيف والماء يحجبه، فصار يشم الطعم من البعد البعيد فينتجعه، وإلا فكيف يعلم به وبموضعه؟ واعلم أن من فيه إلى صماخيه منافذ فهو يعب الماء بفيه ويرسله من صماخيه فتروح إلى ذلك كما يتروح غيره من الحيوان إلى تنسم هذا النسيم.

فكر الآن في كثرة نسله وما خص به من ذلك فإنك ترى في جوف السمكة الواحدة من البيض ما لا يحصى كثرة، والعلة في ذلك أن يتسع لما يغتذي به من أصناف الحيوان فإن أكثرها يأكل السمك حتى أن السباع أيضا في حافات الآجام عاكفة على الماء أيضا كي ترصد السمك فإذا مربها خطفته فلما كانت السباع تأكل السمك والطير يأكل السمك والناس يأكلون السمك والسمك يأكل السمك كان من التدبير فيه أن يكون على ما هو عليه من الكثرة.

فإذا أردت أن تعرف سعة حكمة الخالق وقصر علم المخلوقين فانظر إلى ما في البحار من ضروب السمك، ودواب الماء والاصداف، والاصناف التي لا تحصى ولا تعرف منافعها إلا الشيء بعد الشيء يدركه الناس بأسباب تحدث مثل القرمز فإنه إنما عرف الناس صبغه بأن

كلبة تجول على شاطئ البحر فوجدت شيئا من الصنف الذي يسمى الحلزون فأكلته فاختضب خطمها بدمه فنظر الناس إلى حسنه فاتخذوه صبغا، وأشباه هذه ما يقف الناس عليه حالا بعد حال وزمانا بعد زمان.

قال المفضل: حان وقت الزوال فقام مولاي ﷺ إلى الصلاة، وقال: بكر إلي غدا إن شاء الله تعالى فانصرفت وقد تضاعف سروري بما عرفنيه، مبتهجا بما منحنيه، حامدا لله على ما آتانيه فبت ليلتي مسرورا مبتهجا.

المجلس الثالث: قال المفضل: فما كان اليوم الثالث بكرت إلى مولاي فاستوذن لي فد خلت فأذن لي بالجلوس فجلست، فقال ﷺ: المحدلله الذي اصطفانا ولم يصطف علينا، اصطفانا بعلمه، وأيدنا بحلمه، من شذعنا فالنار مأواه، ومن تفيأ بظل دوحتنا فالجنة مثواه، قد شرحت لك يا مفضل خلق الإنسان ومادبربه وتنقله في أحواله وما فيه من الاعتبار، وشرحت لك بأمر الحيوان وأنا أبتدئ الآن بذكر السماء والشمس والقمر والنجوم والفلك والليل انهار والحر والبرد والرياح والجواهر الاربعة: الأرض والماء والهواء والنار، والمطر والصخر والجبال والطين والحجارة والمعادن والنبات والنخل والشجر وما في ذلك من الادلة والعبر.

فكر في لون السماء وما فيه من صواب التدبير فإن هذا اللون أشد الالوان موافقة للبصر وتقوية حتى أن من صفات الاطباء لمن أصلبة شيء أضر ببصره إدمان النظر إلى الخضرء وما قرب منها إلى السواد، وقد وصف الحذاق منهم لمن كل بصره الاطلاع في إجانة خضراء مملوة بماءا، فانظر كيف جعل الله جل وتعالى أديم السماء بهذااللون الاخضر إلى السواد ليمسك الابصار المنقلبة عليه فلا ينكأ فيها بطول مباشرتها له فصار هذا الذي أدركه الناس بالفكر والرويه والتجارب يوجد مفروغا منه في الخلقة حكمة بالغة ليعتبر بها المعتبرون، ويفكر فيها الملحدون، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

فكريا مفضل في طلوع الشمس وغروبها لاقامة دولتي النهار والليل فلولا طلوعها بطل أمرالعالم كله فلم يكن الناس يسعون في معايشهم ويتصرفون في امورهم والدنيا مظلمة عليهم، ولم يكونوا يتهنؤون بالعيش مع فقدهم لذه النور وروحه، الارب في طلوعها ظاهر مستغن بظهوره عن الاطناب في ذكره والزيادة في شرحه بل تأمل المنفعة في غروبها، فلولا غروبها لم يكن للناس هدء ولاقرار مع عظم حاجتهم إلى الهدء والراحة لسكون أبدانهم وحموم حواسهم وانبعاث القوة الهاضمة لهضم الطعام وتنفيذ الغذاء إلى الاعضاء ثم كان الحرص يستحملهم من مداومة العمل ومطاولته على ما يعظم نكايته في أبدانهم فإن كثيرا من الناس لولا جثوم هذا الليل لظلمته عليهم لم يكن لهم هدء ولاقرار حرصا على الكسب والجمع والادخار ثم كانت

الاض تستحمي بدوام الشمس بضيائها وتحمي كل ما عليها من حيوان ونبات فقدرها الله بحكمته وتدبيره تطلع وقتا وتغرب وقتا بمنزلة سراج يرفع لاهل البيت تارة ليقضوا حوائجهم ثم يغيب عنهم مثل ذلك ليهدؤوا ويقروا فصار النور والظلمة مع تضادهما منقادين متظاهرين على بما فيه صلاح العالم وقوامه.

ثم فكر بعد هذا في ارتفاع الشمس وانحطاطها لاقامة هذه الازمنة الاربعه من السنة وما في ذلك من التدبير والمصلحة، ففي الشتاء تعود الحرراة في الشجر والنبات فيتولد فيهما مواد الثمار ويستكثف الهواء فينشأ منه السحاب والمطر، وتشد أبدان الحيوان وتقوي، وفي الربيع تتحرك وتظهر المواد المتولدة في الشتاء فيطلع النبات، وتنور الاشجار، ويهيج الحيوان للسفاد، وفي الصيف يحتدم الهواء فتنضج الثمار، وتتحلل فضول الابدان، ويجف وجه الأرض فتهيأ للبناء والاعمال، وفي الخريف يصفو الهواء، ويرتفع الامراض، ويصح الابدان ويمتد الليل فيمكن فيه بعض الاعمال لطوله، ويطيب الهواء فيه إلى مصالح اخرى لو تقصيت لذكرها لطال فيها الكلام.

فكر الآن في تنقل الشمس في البرج الاثنى عشر لاقامه دورالسنة، وما في ذلك من التدبير فهو الدور الذي تصح به الازمنة الاربعة من السنة : الشتاء، والربيع، والصيف، والخريف، ويستوفيها على التمام، وفي هذا المقدار من دوران الشمس تدرك الغلات والثمار، وتنتهي إلى غاياتها، ثم تعود فيستأنف النشوء والنمو، ألا ترى أن السنة مقدار مسير الشمس من الحمل إلى الحمل فبالسنة وأخواتها يكال الزمان من لدن خق الله معالى العالم إلى كل وقت وعصر من غابر الايام، بها يحسب الناس الاعمال والاوقات المقته للديون والاجارات المعاملات وغير ذلك من امورهم، بمسير الشمس يكمل السنة ويقوم حساب الزمان على الصحة.

انظر إلى شروقها على العالم كيف دبر أن يكون فإنها لو كانت تبزغ في موضع من السماء فتقف لا تعدوه لما وصل شعاعها ومنفعتها إلى كثير من الجهات لان الجبال والجدران كانت تحجبها عنها فجعلت تطلع في أول النهار من المشرق فتشرق على ماقابلها من وجه المغرب ثم لا تزال تدور وتغشى جهة بعد جهة حتى تنتهي إلى المغرب فتشرق على ما استتر عنها في أول النهار فلا يبقى موضع من المواضع إلا أخذ بقسطه من المنفعة منها، والارب التي قدرت له، ولو تخلفت مقدار عام أو بعض عام كيف كان يكون حالهم ؟ بل كيف كان يكون لهم مع ذلك بقاء ؟ أفلا يرى الناس كيف هذه الأمور الجليلة التي لم تكن عندهم فيها حيلة ؟ فصار تجري على مجاريها لا تعتل ولا تتخلف عن مواقيتها لصلاح العالم وما فيه بقاؤه.

استدل بالقمر ففيه دلالة جليلة تستعملها العامة في معرفة الشهور، ولا يقوم عليه حساب السنة، لان دوره لا يسنو في الازمنة الاربعة ونشوء الاثمار وتصرمها، ولذلك صارت شهور القمر وسنوه تتخلف عن شهور الشمس وسنيها، وصار الشهر من شهور القمر ينتقل مرة بالشتاء ومرة بالصيف.

فكر في إنارته في ظلمة والارب في ذلك فإنه مع الحاجة إلى الظلمة لهدء الحيوان وبدر الهواء على النبات لم يكن صلاح في أن يكون الليل ظلمة داجية لاضياء فيها فلا يمكن فيه شيء من العمل لانه ربما احتاج الناس إلى العمل بالليل لضيق الوقت عليهم في تقصي الاعمال بالنهار أو لشدة الحر وإفراطه فيعمل في ضوء القمر أعمالا شتى كحرث الأرض، وضرب اللبن، وقطع الخشب، وما أشبه ذلك فجعل ضوء القمر معونة للناس على معايشهم أذا احتاجوا إلى ذلك، وأنسا للسائرين، وجعل طلوعه في بعض الليل دون بعض، ونقص مع ذلك من نور الشمس وضيائها لكيلا تنبسط الناس في العمل انبساطهم بالنهار، ويمتنعوا من الهدوء والقرار فيهلكهم ذلك وفي تصرف القمر خاصة في مهله ومحاقه وزيادته ونقصانه وكسوفه من التنبيه على قدرة الله خالقه المصرف له هذا التصريف لصلاح العالم ما يعتبر به المعتبرون.

فكر يا مفضل في النجوم واختلاف مسيرها فبعضها لا تفارق مراكزها من الفلك ولا تسير إلا مجتمعة، وبعضها مطلقة تنتق في البروج وتفترق في مسيرها فكل واحد منها يسير سيرين مختلفين : أحدهما عام مع الفلك نحو المغرب، والآخر خاص لنفسه نحو المشرق كالنملة التي تدور على الرحى فالرحى تدور ذات اليمين والنملة تدور ذات الشمال والنملة في تلك تتحرك حركتين مختلفتين إحديهما بنفسها فتتوجه أمامها، والاخرى مستكرهة مع الرحى تجذبها إلى خلفها فاسئل الزاعمين أن النجوم صارت على ما هي عليه بالإهمال من غير عمد ولا صانع لها ما منعها أن تكون كلها راتبة؟ أو تكون كلها منتقلة؟ فإن الإهمال معنى واحد فكيف صار يأتي بحركتين مختلفتين على وزن وتقدير؟ ففي هذا بيان أن مسير الفريقين على ما يسيران عليه بعمد وتدبير وحكمة وتقدير، وليس بإهمال كما تزعم المعطلة.

فإن قال قائل : ولم صار بعض النجوم راتبا وبعضها منتقلا؟ قلنا : إنها لو كانت كلها راتبة لبطلت الدلالات التي يستدل بها من تنقل المنتقلة ومسيرها في كل برج من البروج كما قد يستدل على أشياء مما يحدث في العالم بتنقل الشمس والنجوم في منازلها، ولو كانت كلها منتقلة لم يكن لمسيرها منازل تعرف ولا رسم يوقف عليه لانه إنما يوقف بمسير المنتقلة منها بتنقلها في البروج الراتبة كما يستدل على سير السائر على الأرض بالمنازل التي يجتاز عليها، ولو كان تنقلها بحال واحدة لا ختلط نظامها وبطلت المآرب فيها، ولساغ لقائل أن يقول : إن كينونتها على حال واحدة توجب عليها الإهمال من الجهة التي وصفنا ففي اختلاف سيرها

وتصرفها وما في ذلك من المآرب والمصلحة أبين دليل على العمد والتدبير فيها.

فكر في هذه النجوم التي تظهر في بعض السنة وتحتجب في بعضها كمثل الثريا والجوزاء والشعريين وسهيل فإنها لو كانت بأسرها تظهر في وقت واحد لم تكن لواحد فيها على حياله دلالات يعرفها الناس ويهتدون بها لبعض امورها كمعرفتهم الآن بما يكون من طلوع الثور والجوزاء إذا طلعت، واحتجابها إذا احتجبت فصار ظهور كل واحد واحتجابه في وقت غير وقت الآخر لينتفع الناس بما يدل عليه كل واحد منها على حدته، وكما جعلت الثريا وأشباهها تظهر حينا وتحجب حينا لضرب من المصلحة كذلك جعلت بنات النعش ظاهرة لا تغيب لضرب آخر من المصلحة فإنها بمنزلة الاعلام التي يهتدي بها الناس في البر والبحر للطرق المجهولة، وذلك أنه لا تغيب ولا تتوارى فهم ينظرون إليها متى أرادوا أن يهتدوا بها إلى حيث شاؤوا وصار الامر ان جميعاً على اختلافهما موجهين نحو الارب والمصلحة، وفيهما مآرب اخرى: علامات ودلالات على أوقات كثيرة من الاعمال كالزراعة والغراس والسفر في البر والبحر وأشياء مما يحدث في الأزمنة من الامطار والرياح والحر والبرد، وبها يهتدي السائرون في ظلمة الليل لقطع القفار الموحشة واللجج الهائلة، مع مما في ترددها في كبدالسماء مقبلة ومدبرة ومشرقة ومغربة من العبر فإنها تسير أسرع السير وأحثه.

أرأيت لو كانت الشمس والقمر والنجوم بالقرب منا حتى يتبين لنا سرعة سيرها بكنه ماهي عليه ألم تكن ستخطف الابصار بوهجها وشعاعها؟ كالذي يحدث أحيانا من البروق إذا توالت واضطرمت في الجو، وكذلك أيضا لو أن اناسا كانوا في قبة مكللة بمصابيح تدور حولهم دورانا حثيثا لحارت أبصارهم حتى يخروا لوجوههم فانظر كيف قدر أن يكون مسيرها في البعد البعيد لكيلا تضر في الابصار وتنكأ فيها، وبأسرع السرعة لكيلا تتخلف عن مقدار الحاجه في مسيرها، وجعل فيها جزء يسير من الضوء ليسد مسد الاضواء إذا لم يكن قمر، ويمكن فيه الحركة إذا حدثت ضرورة كما قد يحدث الحادث على المرء فيحتاج إلى التجافي في جوف الليل، وإن لم يكن شيء من الضوء يهتدي به لم يستطع أن يبرح مكانه فتأمل اللطف والحكمة في هذا التقدير حين جعل للظلمة دو لة ومدة لحاجة إليها، وجعل خلالها شيء من الضوء للمآرب التي وصفنا.

فكر في هذا الفلك بشمسه وقمره ونجومه وبروجه تدور على العالم تفي هذا الدوران الدائم بهذا التقدير والوزن لما في اختلاف الليل والنهار، وهذه الازمان الاربعة المتوالية على الأرض، وما عليها من أصناف الحيوان والنبات من ضروب المصلحة كالذي بينت وشخصت لك آنفا، وهل يخفى على ذي لب أن هذا تقدير مقدر، وصواب وحكمة من مقدر حكيم؟.

فإن قال قائل: إن هذا شيء اتفق أن يكون هكذا فما منعنه أن يقول مثل هذا في دولاب

تراه يدور ويسقي بحديقة فيها شجر ونبات ؟ فترى كل شيء من آلتة مقدرا بعضه يلقى بعضا على ما فيه صلاح تلك الحديقة وما فيها وبم كان يثبت هذا القول لو قاله ؟ وما ترى الناس كانوا قائلين له لو سمعوه منه، أفينكر أن يقول في دولاب خشب مصنوع بحيلة قصيرة لمصلحة قطعة من الأرض : إنه كان بلا صانع ومقدر، ويقدر أن يقول في هذا الدولاب الاعظم المخلوق بحكمة يقصر عنها أذهان البشر لصلاح جميع الأرض وما عليها : إنه شيء اتفق أن يكون بلا صنعة ولا تدبير، لو اعتل هذا الفلك كما تعتل الآلات التي تتخذ للصناعات وغيرها بأي شيء كان عند الناس من الحيلة في إصلاحه ؟.

فكر يا مفضل في مقادير النهار والليل كيف وقعت على ما فيه صلاح هذا الخلق فصار منتهى كل واحد منهما إذا امتد إلى خمس عشرة ساعة لا يجاوز ذلك، أفرأيت لو كان النهار يكون مقداره مائة ساعة أو مائتي ساعة لم يكن في ذلك بوار كل ما في الأرض من حيوان ونبات ؟.

أما الحيوان فكان لا يهدأ ولا يقر طول المدة، ولا البهائم كانت تمسك عن الرعي لودام لها ضوء النهار، ولا الإنسان كان يفتر عن العمل والحركة، وكان ذلك سيهلكها أجمع ويؤديها إلى التلف وأما النبات فكان يطول عليه حر النهار ووهج الشمس حتى يجف ويحترق، وكذلك الليل لو امتد مقدار هذه المدة كان يعوق أصناف الحيوان عن الحركة والتصرف في طلب المعاش حتى تموت جوعا، وتخمد الحرارة الطبيعية من النبات حتى يعفن ويفسد، كالذي تراه يحدث على النبات إذا كان في موضع لا تطلع عليه الشمس.

اعتبر بهذه الحر والبرد كيف يتعاوران العالم ويتصرفان هذا التصرف من الزيادة والنقصان والاعتدال لاقامة هذه الازمنة الاربعة من السنة وما فيهما من المصالح ثم هما بعد دباغ الابدان التي عليها بقاؤها وفيها صلاحها فإنه لو لا الحر والبرد وتداولهما الابدان لفسدت وأخوت وانتكثت.

فكر في دخول أحدهما على الآخر بهذا التدريج والترسل فإنك ترى أحدهما ينقص شيئا بعد شيء، والآخر يزيد مثل ذلك حتى ينتهي كل واحد منهما منتهاه في الزيادة والنقصان، ولو كان دخول إحدهما على الاخرى مفاجاة لاضر ذلك بالابدان وأسقمها كما أن أحدكم لو خرج من حمام حار إلى موضع البرودة ضره ذلك وأسقم بدنه فلم جعل الله عز وجل هذا الترسل في الحر والبرد إلا للسلامة من ضرر المفاجاة؟ ولم جرى الامر على مافيه السلامة من ضر المفاجاة لولا التدبير في ذلك ؟ فإن زعم زاعم أن هذا الترسل في دخول الحر والبرد إنما يكون لابطاء مسير الشمس في الارتفاع والانحطاط سئل عن العلة في إبطاء مسير الشمس في

ارتفاعها وانحطاطها فإن اعتل في الابطاء ببعد ما بين المشرقين سئل عن العلة في ذلك فلا تزال هذا المسألة ترقى معه إلى حيث رقى من هذا القول حتى استقر على العمد والتدبير لولا الحر لما كانت الثمار الجاسية المرة تنضج فتلين وتعذب حتى يتفكه بها رطبة ويابسة، ولولا البرد لما كان الزرع يفرخ هكذا، ويريع الريع الكثير الذي يتسع للقوت وما يرد في الأرض للبذر أفلا ترى ما في الحر والبرد من عظيم الغناء والمنفعة وكلاهما مع غنائه والمنفعة فيه يولم الابدان ويمضها، وفي ذلك عبرة لمن فكر، ودلالة على أنه من تدبير الحكيم في مصلحة العالم وما فيه.

وانبهك يا مفضل على الريح وما فيها ألست ترى ركودها إذا ركدت كيف يحدث الكرب الذي يكاد أن يأتي على النفوس، ويحرض الاصحاء وينهك المرضى، ويفسد الثمار، ويعفن البقول، ويعقب الوباء في الابدان، والآفاة في الغلات؟ ففي هذا بيان أن هبوب الريح من تدبير الحكيم في صلاح الخلق.

وانبئك عن الهواء بخلة اخرى فإن الصوت أثر يؤثره اصطكاك الاجسام في الهواء، والهواء يؤديه إلى المسامع، والناس يتكلمون في حوائجهم ومعاملاتهم طول نهارهم وبعض ليلهم، فلو كان أثر هذا الكلام يبقى في الهواء كما يبقى الكتاب في القرطاس لا متلا العالم منه، فكان يكربهم ويفدحهم، وكانوا يحتاجوا في تجديدة والاستبدال به إلى أكثر مما يحتاج إليه في تجديد القراطيس لان ما يلقى من الكلام أكثر مما يكتب فجعل الخلاق الحكيم جل قدسه هذا الهواء قرطاسا خفيا يحمل الكلام ريثما يبلغ العالم حاجتهم ثم يمحى فيعود جديدا نقيا، ويحمل ما حمل أبدا بلا انقطاع وحسبك بهذا النسيم المسمى " هواء " عبرة ومافيه من المصالح فانه حياة هذا الابدان والممسك لها من داخل بما تستنشق منه، ومن خارج بما تباشر من روحه، وفيه تطرد هذه الاصوات فيؤدي بها من البعد البعيد، وهو الحامل لهذه الارايبح ينقلها من موضع إلى موضع.

ألا ترى كيف تأتيك الرائحة من حيث تهب الريح فكذلك الصوت، وهو القابل لهذا الحر والبرد الذين يتعاقبان على العالم لصلاحه، ومنه هذه الريح الهابة فالريح تروح عن الاجسام وتزجي السحاب من موضع إلى موضع ليعم نفعه حتى يستكثف فيمطر، وتفضه حتى يستخف فيتفشي، وتلقح الشجر، وتسير السفن، وترخي الاطعمة وتبرد الماء، وتشب النار، وتجفف الأشياء الندية، وبالجملة أنه تحيي كلما في الأرض فلولا الريح لذوى النبات ومات الحيوان وحمت الأشياء وفسدت.

فكر يا مفضل فيما خلق الله عز وجل عليه هذه الجواهر الاربعة ليتسع ما يحتاج إليه

منها فمن ذلك سعة هذه الأرض وامتدادها فلو لا ذلك كيف كانت تتسع لمساكن الناس ومزارعهم ومراعيهم ومنابت أخشابهم وأحطابهم، والعقاقير العظيمة، والمعادن الجسمة غناؤها، ولعل من ينكر هذه الفلوات الخاوية والقفار الموحشة فيقول : ما المنفعة فيها ؟ فهي مأوى هذه الوحوش ومحالها ومرعاها ثم فيها بعد متنفس ومضطرب للناس إذا احتاجوا إلى الاستبدال بأوطانهم فكم بيداء وكم فد فد حالت قصورا وجنانا بانتقال الناس إليها وحلولهم فيها، ولولا سعة الأرض وفسحتها لكان الناس كمن هو في حصار ضيق لا يجد مندوحة عن وطنه إذا حزبه أمر يضطره إلى الانتقال عنه.

ثم فكر في خلق هذه الأرض على ما هي عليه حين خلقت راتبة فتكون موطنا مستقرا للاشياء فيتمكن الناس من السعي عليها في مآربهم، والجلوس عليها لراحتهم، والنوم لهدئهم، والاتقان لاعمالهم فإنها لو كانت رجراجة متكفئة لم يكونوا يستطيعون أن يتقنوا البناء والتجارة والصناعة وما أشبه ذلك، بل كانوا لا يتهنؤون بالعيش والأرض ترتج من تحتهم واعتر ذلك بما يصيب الناس حين الزلازل على قلة مكثها حتى يصيروا إلى ترك منازلهم والهرب عنها.

فان قال قائل : فلم صارت هذه الأرض تزلزل ؟ قيل له : إن الزلزلة وما أشبهها موعظة وترهيب يرهب بها الناس ليرعووا وينزعوا عن المعاصي، وكذلك ما ينزل بهم من البلاء في أبدانهم وأموالهم يجرى في التدبير على ما فيه صلاحهم واستقامتهم، ويدخر لهم إن صلحوا من الثواب والعوض في الآخرة ما لا يعدله شيء من امور الدنيا، وربما عجل ذلك في الدنيا إذا كان ذلك في الدنيا صلاحا للخاصة والعامة.

ثم إن الأرض في طباعها الذي طبعها الله عليه باردة يابسة وكذلك الحجارة وإنما الفرق بينها وبين الحجارة فضل يبس في الحجارة، أفرأيت لو أن اليبس أفرط على الأرض قليلا حتى تكون حجرا صلدا أكانت تنبت هذا النبات الذي به حياة الحيوان ؟

وكان يمكن بها حرث أو بناء ؟ أفلا ترى كيف تنصب من يبس الحجارة وجعلت على ما هي عليه من اللين والرخاوة ولتهيأ للاعتماد ؟.

ومن تدبير الحكيم جل وعلا في خلقة الأرض أن مهب الشمال أرفع من مهب الجنوب فلم جعل الله عز وجل كذلك إلا لينحدر المياه على وجه الأرض فتسقيها وترويها ؟ ثم تفيض آخر ذلك إلى البحر فكأنما يرفع أحد جانبي السطح ويخفض الآخر لينحدر الماء عنه ولا يقوم عليه كذلك جعل مهب الشمال أرفع من مهب الجنوب لهذه العلة بعينها، ولولا ذلك لبقي الماء متحيرا على وجه الأرض فكان يمنع الناس من إعمالها ويقطع والطرق والمسالك ثم الماء لو لا كثرته وتدفقه في العيون والاودية والانهار لضاق عما يحتاج الناس إليه لشربهم

وشرب أنعامهم ومواشيهم، وسقي زروعهم وأشجارهم وأصناف غلاتهم، وشرب ما يرده من الوحوش والطير والسباع وتتقلب فيه الحيتان ودواب الماء وفيه منافع آخر أنت بها عارف وعن عظم موقعه غافل فإنه سوى الامر الجليل المعروف من غنائه في إحياء جميع ما على الأرض من الحيوان والنبات يمزج بالاشربة فتلين وتطيب لشاربها، وبه تنظف الابدان والامتعة من الدرن الذي يغشاها، وبه يبل التراب فيصلح للاعتمال وبه يكف عادية النار إذا اضطرمت وأشرف الناس على المكروه، وبه يسيغ الغصان ما غص به، وبه يستحم المتعب الكال فيجد الراحة من أوصابه، إلى إشباه هذا من المآرب التي تعرف عظم موقعها في وقت الحاجة إليها.

فإن شككت في منفعة هذا الماء الكثير المتراكم في البحار وقلت: ما الارب فيه؟ فاعلم أنه مكتنف ومضطرب ما لا يحصى: من أصناف السمك ودواب البحر، ومعدن اللؤلؤ والياقوت والعنبر، وأصناف شتى تستخرج من البحر، وفي سواحله منابت العود واليلنجوج، وضروب من الطيب والعقاقير ثم هو بعد مركب الناس ومحمل لهذه التجارات التي تجلب من البلدان البعيدة كمثل ما يجلب من الصين إلى العراق، ومن العراق

إلى العراق (١) فإن هذه التجارات لو لم يكن لها محمل إلا على الظهر لبارت وبقيت في بلدانها وأيدي أهلها لان أجر حملها كان يجاوز أثمانها فلا يتعرض أحد لحملها، وكان يجتمع في ذلك أمران: أحدهما فقد أشياء كثيرة تعظم الحاجة إليها، والآخر انقطاع معاش من يحملها ويتعيش بفضلها وهكذا الهواء لولا كثرته وسعته لا ختنق هذا الانام من الدخان والبخار التي يتحير فيه، ويعجز عما يحول إلى السحاب والضباب أولا أولا وقد تقدم من صفته ما فيه كفاية.

والنار أيضا كذلك فإنها لو كانت مبثوثة كالنسيم والماء كانت تحرق العالم وما فيه، ولم يكن بد من ظهورها في الاحايين لغنائها في كثير من المصالح فجعلت كالمخزونة في الاخشاب تلتمس عند الحاجة إليها، وتمسك بالمادة والحطب ما احتيج إلى بقائها لئلا تخبو، فلا هي تمسك بالمادة والحطب فتعظم المؤونة في ذلك، ولا هي تظهر مبثوثة فتحرق كل ما هي فيه بل هي على تهيئة وتقدير اجتمع فيها الاستمتاع بمنافعهم والسلامة من ضررها. ثم فيه خلة اخرى وهي أنها مما خص به الإنسان دون جميع الحيوان لما له فيه من المصلحة فإنه لو فقد النار لعظم ما يدخل عليه من الضرر في معاشه فأما البهائم فلا تستعمل النار ولا تستمتع بها، ولما قدر الله عز وجل أن يكون هذا هكذا خلق للانسان كفا وأصابع مهيأة لقدح النار واستعمالها، ولم يعط البهائم مثل ذلك لكنها اعينت بالصبر على الجفاء والخلل في المعاش لكيلا ينالها في فقد النار ما ينال الإنسان.

وانبئك من منافع النار على خلقة صغيرة عظيم موقعها، وهي هذا المصباح الذي يتخذه

الناس فيقضون به حوائجهم ما شؤوا من ليلهم، ولولا هذه الخلة لكان الناس تصرف أعمارهم بمنزلة من في القبور فمن كان يستطيع أن يكتب أو يحفظ أو ينسج في ظلمة الليل؟ وكيف كان حال من عرض له وجع في وقت من أوقات الليل فاحتاج أن يعالج ضمادا، أو سفوفا أو شيئا يستشفي به؟ فأما منافعها في نضج الاطعمة ودفاء الابدان وتجفيف أشياء وتحليل وأشباه ذلك فأكثر من أن تحصى وأظهر من أن تخفى.

فكر يا مفضل في الصحو والمطر كيف يعتقبان على هذا العالم لما فيه صلاحه، ولودام واحد منهما عليه كان في ذلك فساده ألا ترى أن الامطار إذا توالت عفنت البقول والخضر واسترخت أبدان الحيوان، وخصر الهواء فأحدث ضروبا من الامراض، وفسدت الطرق والمسالك، وأن الصحو إذا دام جفت الأرض، واحترق النبات، وغيض ماء العيون والاودية فأضر ذلك بالناس، وغلب اليبس على الهواء فأحدث ضروبا اخرى من الامراض فإذا تعاقبا على العالم هذا التعاقب اعتدل الهواء ودفع كل واحد منهما عادية الآخر فصلحت الأشياء واستقامت.

فإن قال قائل: ولم لا يكون في شيء من ذلك مضرة ألبتة؟ قيل له: ليمض ذلك الإنسان ويولمه بعض الالم فيرعوي عن المعاصي، فكما أن الإنسان إذا سقم بدنه احتاج إلى الادوية كالمرة البشعة ليقوم طباعه ويصح ما فسد منه كذلك إذا طغى وأشر احتاج إلى ما يعضه ويولمه ليرعوي ويقصر عن مساويه ويثبته على ما فيه حظه ورشده، ولو أن ملكا من الملوك قسم في أهل مملكته قناطير من ذهب وفضة ألم يكن سيعظم عندهم ويذهب له به الصوت؟ فأين هذا من مطرة رواء؟ إذيعمر به البلاد ويزيد في الغلات أكثر من قناطير الذهب والفضة في أقاليم الأرض كلها.

أفلا ترى المطرة الواحدة ما أكبر قدرها وأعظم النعمة على الناس فيها وهم عنها ساهون وربما عاقت عن أحدهم حاجة لا قدر لها فيذمر ويسخط إيثارا للخسيس قدره على العظيم نفعه جهلا بمحمود العاقبة وقلة معرفة عظيم الغناء والمنفعة فيها. تأمل نزوله على الأرض والتدبير في ذلك، فإنه جعل ينحدر عليها من علو ليتغشي ما غلظ وارتفع منها فيرويه، ولو كان إنما يأتيها من بعض نواحيها لما علا على المواضع المشرفة منها ويقل ما يزرع في الأرض.

ألا ترى أن الذي يزرع سيحا أقل من ذلك فالامطار هي التي تطبق الأرض، وربما تزرع هذه البراري الواسعة وسفوح الجبال وذراها فتغل الغلة الكثيرة، وبها يسقط عن الناس في كثير من البلدان مؤونة سياق الماء من موضع إلى موضع، وما يجري في ذلك بينهم من التشاجر والتظالم حتى يستأثر بالماء ذوو العزة والقوة ويحرمه الضعفاء.

ثم إنه حين قدر أن ينحدر على الأرض انحدارا جعل ذلك قطرا شبيها بالرش ليغور في

قطر الأرض فيرويها، ولو كان يسكبه انسكابا كان ينزل على وجه الأرض فلا يغور فيها ثم كان يحطم الزرع القائمة إذا اندفق عليها فصار ينزل نزولا رقيقا فينبت الحب المزروع، ويحيي الأرض والزرع القائم، وفي نزوله أيضا مصاح اخرى فإنه يلين الابدان، ويجلو كدر الهواء فيرتفع الوباء الحادث من ذلك، ويغسل ما يسقط على الشجر والزرع من الداء المسمى باليرقان، إلى اشباه هذا من المنافع.

فإن قال قائل: أو ليس قد يكون منه في بعض السنين الضرر العظيم الكثير لشدة ما يقع منه أو برد يكون فيه تحطم الغلات وبخورة يحدثها في الهواء فيولد كثيرا من الامراض في الابدان والآفات في الغلات؟ قيل: بلى قد يكون ذلك الفرط لما فيه من صلاح الإنسان وكفه عن ركوب المعاصي والتمادي فيها فيكون المنفعة فيما يصلح له من دينه أرجح مما عسى أن يرزأ في ماله.

انظر يا مفضل إلى هذه الجبال المركومة (٢) من الطين والحجارة التي يحسبها الغافلون فضلا لاحاجة إليها، والمنافع فيها كثيرة: فمن ذلك أن يسقط عليها الثلوج فيبقى في قلاها لمن يحتاج إليه، ويذوب ماذاب منه فتجري منه العيون الغزيرة التي تجتمع منها الانهار العظام، وينبت فيها ضروب من النبات والعقاقير التي لاينبت مثها في السهل،، ويكون فيها كهوف ومقايل للوحوش من السباع العادية ويتخذ منها الحصون والقلاع المنيعة للتحرز من الاعداء، وينحت منها الحجارة للبناء والارحاء، ويوجد فيها معادن لضروب من الجواهر، وفيها خلا اخرى لايعرفها إلا المقدر في سابق علمه.

فكر يا مفضل في هذه المعادن وما يخرج منها من الجواهر المختلفة مثل الجص والكلس والجبس والزرانيخ، والمرتك، والقونيا والزيبق، والنحاس، والرصاص، والفضة، والذهب، والزبرجد، والياقوت، والزمرد، وضروب الحجارة، وكذلك ما يخرج منها من القار، والموميا، والكبريت، والنفط، وغير ذلك مما يستعمله الناس في مآربهم، فهل يخفى على ذي عقل بأن هذه كلها ذخائر ذخرت للانسان في هذه الأرض ليستخرجها فيستعملها عند الحاجة إليها؟ ثم قصرت حلية الناس عماحاولو من صنعتها على حرصهم واجتهادهم في ذلك فإنهم لو ظفروا بما حاولوا من هذا العلم كان لا محالة سيظهر ويستفيض في العالم حتى تكثر الذهب والفضة ويسقطا عند الناس فلا يكون لهما قيمة ويبطل الانتفاع بهما في الشرى والبيع والمعاملات، ولا كان يجبيء السلطان الأموال، ولايدخرهما أحد للاعقاب، وقد اعطي الناس مع هذا صنعة الشبه من النحاس والزجاج من الرمل، والفضة من الرصاص، والذهب من الفضة، وأشباه ذلك مما لا مضرة فيه.

فانظر كيف اعطوا إرادتهم فيما لاضرر فيه، ومنعوا ذلك فيما كان ضارا لهم لونالوه،

ومن أوغل في المعادن انتهى إلى واد عظيم يجري منصلتا بماء غزير، لايدرك غوره ولا حيلة في عبوره ومن ورائه أمثال الجبال من الفضة. تفكر الآن في هذا من تدبير الخالق الحكيم فإنه أراد جل ثناؤه أن يرى العباد قدرته وسعة خزائنه، ليعلموا أنه لوشاء أن يمنحهم كالجبال من الفضة لفعل، لكن لاصلاح لهم في ذلك، لانه لو كان فيكون فيها كما ذكرنا سقوط هذا الجوهر عند الناس وقلة انتفاعهم به، واعتبر ذلك بأنه قد يظهر الشيء الطرف مما يحدثة الناس من الاواني والامتعة فما دام عزيزا قليلا فهو نفيس جليل آخذ الثمن فإذا فشا وكثر في أيدي الناس سقط عندهم وخست قيمته، ونفاسة الأشياء من عزتها.

فكر يا مفضل: في هذا النبات وما فيه من ضروب المآرب، فالثمار للغذاء، والاتبان للعلف، والحطب للوقود، والخشب لكل شيء من أنواع النجارة وغيرها، واللحاء والورق والاصول والعروق والصموغ لضروب من المنافع. أرأيت لو كنا نجد الثمار التي نغتذي بها مجموعة على وجه الأرض ولم تكن تنبت على هذه الاغصان الحاملة لها كم كان يدخل علينا من الخلل في معاشنا وإن كان الغذاء موجودا فإن المنافع بالخشب والحطب والاتبان وسائر ماعددناه كثيرة، عظيم قدرها، جليل موقعها هذا مع ما في النبات من التلذذ بحسن منظره ونضارته التي لا يعدلها شيء من مناظر العالم وملاهيه.

مائة حبة وأكثر وأقل، وكان يجوز أن يكون الحبة تأتي بمثلها فلم صارت تريع هذا الريع إلا ليكون في الغلة متسع لما يرد في الأرض من البذر، وما يتقوت الزراع إلى إدراك زرعها المستقبل؟.

ألا ترى أن الملك لو أراد عمارة بلد من البلدان كان السبيل في ذلك أن يعطي أهله ما يبذرونه في أرضهم، وما يقوتهم إلى إدراك زرعهم فانظر كيف تجد هذا المثال قد تقدم في تدبير الحكيم فصار الزرع يريع هذا الريع ليفي بما يحتاج إليه للقوت والزراعة، وكذلك الشجر والنبت والنخل يريع الريع الكثير فإنك ترى الاصل الواحد حوله من فراخه امرا عظيما، فلم كان كذلك إلا ليكون فيه ما يقطعه الناس ويستعملونه في مآربهم وما يرد فيغرس في الأرض؟ ولو كان الاصل منه يبقى منفردا لايفرخ ولا يريع لما أمكن أن يقطع منه شيء لعمل ولا لغرس، ثم كان إن أصابته آفة انقطع أصله فلم يكن منه خلف.

تأمل نبات هذه الحبوب من العدس والماش والباقلا وما أشبه ذلك فإنها تخرج في أوعية مثل الخرائط لتصونها وتحجبها من الآفات إلى أن تشد وتستحكم كما قد تكون المشيمة على الجنين لهذا المعنى بعينه فأما البر وما أشبهه فإنه يخرج مدرجا في قشور صلاب على رؤوسها مثال الاسنة من السنبل ليمنع الطير منه ليتوفر على الزراع.

فإن قال قائل: أو ليس قد ينال الطير من البر والحبوب؟ قيل له: بلى على هذا قدر

الامر فيها لان الطير خلق من خلق الله وقد جعل الله تبارك وتعالى له فيما تخرج الأرض حظا، ولكن حضنت الحبوب بهذه الحجب لئلا يتمكن الطير منها كل التمكن فيعبث فيها ويفسد الفساد الفاحش فإن الطير لو صادف الحب بارزا ليس عليه شيء يحول دونه لاكب عليه حتى ينسفه أصلا فكان يعرض من ذلك أن يبشم الطير فيموت، ويخرج الزراع من زرعه صفرا فجعلت عليه هذه الوقايات لتصونه فينال الطائر منه شيئا يسيرا يتقوت به، ويبقى أكثره للانسان فإنه أولى به إذ كان هو الذي كدح فيه وشقي به، وكان الذي يحتاج إليه أكثر مما يحتاج إليه الطير.

تأمل الحكمة في خلق الشجر وأصناف النبات فإنها لما كانت تحتاج إلى الغذاء الدائم كحاجة الحيوان ولم يكن لها أفواه كأفواه الحيوان ولا حركة تنبعث بها لتناول الغذاء جعلت أصولها مركوزة في الأرض لتنزع منها الغذاء فتؤديه إلى الاغصان وما عليها من الورق والثمر فصارت الأرض كالام المربية لها، وصارت اصولها التي هي كالافواه ملتقمة للارض لتنزع منها الغذاء كما يرضع أصناف الحيوان امهاتها.

ألا ترى إى عمد الفساطيط والخيم كيف تمد بالاطناب من كل جانب لتثبت منتصبة فلا تسقط ولا تميل فهكذا تجد النبات كله له عروق منتشرة في الأرض ممتدة إلى كل جانب لتمسكه وتقيمه، ولولا ذلك كيف كان يثبت هذا النخل الطوال والدوح العظام في الريح العاصف، فانظر إلى حكمة الخلقة كيف سبقت حكمة الصناعة فصارت الحيلة التي تستعملها الصناع في ثبات الفساطيط والخيم متقدمة في خلق الشجر لان خلق الشجر قبل صنعة الفساطيط والخيم ألا ترى عمدها وعيدانها من الشجر؟ فالصناعة مأخوذة من الخلقة.

تأمل يا مفضل خلق الورق فإنك ترى في الورقة شبه العروق مبثوثة فيها أجمع فمنها غلاظ ممتدة في طولها وعرضها، ومنها دقاق تتخلل الغلاظ منسوجة نسجا دقيقا معجما لو كان مما يصنع البشر لما فرغ من ورق شجرة واحدة في عام كامل، ولا حتيج إلى آلات وحركة وعلاج وكلام فصار يأتي منه في أيام قلائل من الربيع ما يملا الجبال والسهل وبقاع الأرض كلها بلا حركة ولا كلام إلا بالارادة النافذة في كل شيء والامر المطاع.

واعرف مع ذلك العلة في تلك العروق الدقاق فإنها جعلت تتخلل الورقة بأسرها لتسقيها وتوصل الماء إليها بمنزلة العروق المبثوثة في البدن لتوصل الغذاء إلى كل جزء منها وفي الغلاظ منها معنى آخر فإنها تمسك الورقة بصلابتها ومتانتها لئلا تنهتك وتتمزق فترى الورقة شبيهة بورقة معمولة بالصنعة من خرق قد جعلت فيها عيدان ممدودة في طولها وعرضها للتماسك فلا تضطرب فالصناعة تحكي الخلقة وإن كانت لا تدركها على الحقيقة.

فكر في هذا العجم والنوى والعلة فيه فإنه جعل في جوف الثمرة ليقوم مقام الغرس إن

عاق دون الغرس عائق، كما يحرز الشيء النفيس الذي تعظم الحاجة إليه في مواضع آخر، فإن حدث على الذي في بعض المواضع منه حادث وجد في موضع آخر، ثم بعد يمسك بصلابته رخاوة الثمار ورقتها، ولولا ذلك لتشدخت وتفسخت وأسرع إليه الفساد، وبعضه يؤكل ويستخرج دهنه فيستعمل منه ضروب من المصالح، وقد تبين لك موضع الارب في العجم والنوى.

فكر الآن في هذا الذي تجده فوق النواة من الرطبة وفوق العجم من العنبة فما العلة فيه؟ ولماذا يخرج في هذه الهيئة؟ وقد كان يمكن أن يكون مكان ذلك ما ليس فيه مأكل كمثل ما يكون في السرو ووالدلب وما أشبه ذلك، فلم صار يخرج فوقه هذا المطاعم اللذيذه إلا ليستمتع بها الإنسان؟

فكر في ضروب من التدبير في الشجر فإنك تراه يموت في كل سنة موته، فيحتبس الحرارة الغريزية في عوده ويتولد فيه مواد الثمار ثم تحيى وتنتشر فتأتيك بهذا الفواكه نوعا بعد نوع كما تقدم إليك أنواع الاطبخة التي تعالج بالايدي واحدا بعد واحد، فترى الاغصان في الشجر تتلقاك ثمارها حتى كأنها تناولكها عن يد وترى الرياحين تلقاك في أفنانها كأنها تجيئك بأنفسها، فلمن هذاالتقدير إلا لمقدر حكيم؟ وما العلة فيه إلا تفكية الإنسان بهذه الثما الانوار؟ والعجب من اناس جعلوا مكان الشكر على النعمة جحود المنعم بها!.

اعتبر بخلق الرمانة وما ترى فيها من أثر العمد والتدبير فإنك ترى فيها كأمثال التلال من شحم مركوم في نواحيها، وحبا مرصوفا رصفا كنحوا ما ينضد بالايدي وترى الحب مقسوما أقساما، وكل قسم منها ملفوفا بلفائف من حجب منسوجة أعجب النسخ وألطفه، وقشره يضم ذلك كله، فمن التدبير في هذه الصنعة أنه لم يكن يجوز أن يكون حشو الرمانة من الحب وحده، وذلك أن الحب لا يمد بعضه بعضا فجعل ذلك الشحم خلال الحب ليمده بالغذاء ألا ترى أن اصول الحب مركوزة في ذلك الشحم؟ ثم لف بتلك اللفائف لتضمه وتمسكه فلا يضطرب، وغشي فوق ذلك بالقشرة المستحصفة ليصونه ويحصنه من الآفات، فهذا قليل من كثير وهي وصف الرمانة وفيه أكثر من هذا لمن أراد الاطناب والتذرع في الكلام، ولكن فيما ذكرت لك كفاية في الدلالة والاعتبار.

فكر يا مفضل في حمل البقطين الضعيف مثل هذه الثمار الثقيلة من الدجاء والقثاء والبطيخ، وما في ذلك من التدبير والحكمة فإنه حين قدر أن يحتمل مثل هذه الثمار جعل نباته منبسطا على الأرض، ولو كان ينتصب قائما كما ينتصب الزرع والشجر لما استطاع أن يحمل مثل هذه الثمار الثقيلة، وليتقصف قبل إدراكها وانتهائها إلى غايتها.

فانظر كيف صار يمتد على وجه الأرض ليلقي عليها ثمارها فتحملها عنه فترى الاصل من القرع والبطيخ مفترشا للارض، ثماره مبثوثة عليها وحواليه كأنه هرة ممتدة وقد اكتنفتها أجراؤها لترضع منها.

وانظر كيف صارت الاصناف توافي في الوقت المشاكل لها من حمارة الصيف، ووقدة الحر فتتلقاها النفوس بانشراح وتشوق إليها، ولو كانت توافي في الشتاء لوافقت من الناس كراهة لها واقشعرارا منها مع ما يكون فيها من المضرة للابدان. ألا ترى أنه ربما أدرك شيء من الخيار في الشتاء فيمتنع الناس من أكله إلا الشره الذي لا يمتنع من أكل ما يضره وليستوخم مغبته.

فكر يا مفضل في النخل فإنه لما صار فيه اناث يحتاج إلى التلقيح جعلت فيه ذكورة للقاح من غير غراس فصار الذكر من النخل بمنزلة الذكر من الحيوان الذي يلقح الاناث لتحمل وهو لا يحمل.

تأمل خلقة الجذع كيف هو فإنك تراه كالمنسوج نسجا من غير خيوط ممدودة كالسدى واخرى معه معترضة كاللحمة كنحو ما ينسج بالايدي، وذلك ليشتد ويصلب ولا ينقصف من حمل القنوان (٤) الثقلية، وهز الرياح العواصب إذا صار نخلة، وليتهيأ للسقوف والجسور وغير ذلك مما يتخذ منه إذاصار جذعا وكذلك ترى الخشب مثل النسج فإنك ترى بعضه مداخلا بعضا طولا وعرضا كتداخل أجزاء اللحم، وفيه مع ذلك متانة ليصلح لما يتخذ منه من الآلات فإنه لو كان مستحصفا كالحجارة لم يمكن أن يستعمل في السقوف وغير ذك مما يستعمل فيه الخشبة كالابواب والاسرة والتوابيت وما أشبه ذلك. ومن جسيم المصالح في الخشب أنه يطفو على الماء فكل الناس يعرف هذا منه وليس كلهم يعرف جلالة الامر فيه، فلولا هذه الخلة كيف كانت هذه السفن والاظارف تحمل أمال الجبال من الحمولة، وأنى كان ينال الناس هذا الوفق وخفة المؤونة في حمل التجارات من بلد إلى بلد؟ وكانت تعظم المؤونة عليهم في حملها حتى يلقى كثير مما يحتاج إليه في بعض البلدان مفقودا أصلا أوعسرا وجوده.

فكر في هذه العقاقير وما خص بها كل واحد منها من العمل في بعض الادواء فهذا يغور في المفاصل فيستخرج الفضول الغليظة مثل الشيطرج، وهذا ينزف المرة السوداء مثل الافتيمون وهذا ينفي الرياح مثل السكبينج، وهذا يحلل الاورام وأشباه هذا من أفعالها فمن جعل هذه القوى فيها إلا من خلقها للمنفعة؟ ومن فطن الناس بها إلا من جعل هذا فيها؟ ومتى كان يوقف على هذا منها بالعرض والاتفاق كما قال قائلون؟

وهب الإنسان فطن هذه الأشياء بذهنه ولطيف رويته وتجاربه فالبهائم كيف فطنت لها ؟ حتى صار بعض السباع يتداوى من جراحه إن أصابته بعض العقاقير فيبرأ، وبعض الطير يحتقن من الحصر يصيبه بماء البحر فيسلم، وأشباه هذا كثير. ولعلك تشكك في هذا النبات النابت في الصحاري والبراري حيث لاانس ولاأنيس فتظن أنه فضل لاحاجة إليه وليس كذلك بل هو طعم لهذه الوحوش، وحبه علف للطير، وعوده وأفنانه حطب فيستعمله الناس، وفيه بعد أشياء تعالج به الابدان، واخرى تدبغ به الجلود واخرى تصبغ به الامتعة، وأشباه هذا من المصالح. ألست تعلم أن أخس النبات وأحقره هذا البردي وما أشبهها، ففيها مع هذا من ضروب المنافع فقد يتخذ من البردي القراطيس التي يحتاج إليها الملوك والسوقة، والحصر التي يستعملها كل صنف من الناس، وليعمل منه الغلف التي يوقى بها الاواني، ويجعل حشوا بين الظروف في الاسفاط لكيلا تعيب وتتكسر، وأشباه هذا من المنافع فاعتبر بما ترى من ضروب المآرب في صغير الخلق وكبيره وبماله قيمة ومالا قيمة له، وأخس من هذا وأحقره الزبل والعذرة التي اجتمعت فيها الخساسة والنجاسة معا، وموقعها من الزروع والبقول والخضر أجمع الموقع الذي لايعدله شيء حتى أن كل شيء من اخضر لايصلح ولا يزكو إلا بالزبل والسماد الذي يستقذره الناس ويكرهون الدنو منه واعلم أنه ليس منزلة الشيء على حسب قيمته، هما قيمتان مختلفتان بسوقين، وربما كان الخسيس في سوق المكتسب نفسيا في سوق العلم فلا تستصغر العبرة في الشيء لصغر قيمته، فلو فطنوا طالبوا الكيميا لما في العذرة لاشتروها بأنفس الاثمان وغالوا بها.

قال المفضل : وحان وقت الزوال فقام مولاي إلى الصلاة وقال : بكر إلي غدا إن شاء الله فانصرفت وقد تضاعف سروري بما عرفنيه مبتهجا بما إتانيه، حامد لله على وما منحنيه فبت ليلتي مسرورا.

المجلس الرابع : قال المفضل : فما كان اليوم الرابع بكرت إلى مولاى فاستوذن لي فأمرني بالجلوس فجلست، فقال ﷺ : منا التحميد والتسبيح والتعظيم والتقديس للاسم الاقدم، والنور الاعظم العلي العلام، ذي الجلال والاكرام، ومنشئ الانام، ومفني العوالم والدهور، وصاحب السرالمستور والغيب المحظور والاسم المخزون والعلم المكنون، وصلواته وبركاته على مبلغ وحيه، ومؤدي رسالته، الذي ابتعثه بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة، فعليه وعلى آله من بارئه الصوات الطيبات والتحيات الزاكيات الناميات، وعليه وﷺ والرحمة والبركات في الماضين والغابرين أبد الآبدين ودهر الادهرين وهم أهله ومستحقه.

قد شرحت لك يا مفضل من الادلة على الخلق والشواهد على صواب التدبير والعمد في

الإنسان والحيوان والنبات والشجر وغير ذلك مافيه عبرة لمن اعتبر، وأنا أشرح لك الآن الآفات الحادثة في بعض الازمان التي اتخذها اناس من الجهال ذريعة إلى جحود الخالق والخلق والعمد والتدبير، وما أنكرت المعطلة والمنانية من المكاره والمصائب وما أنكروه من الموت والفناء، وماقاله أصحاب الطبائع، ومن زعم أن كون الأشياء بالعرض والاتفاق ليتسع ذلك القول في الرد عليهم قاتلهم الله أنى يؤفكون؟.

اتخذ اناس من الجهال هذه الآفات الحادثة في بعض الازمان كمثل الوباء واليرقان والبرد والجراد ذريعة إلى جحود الخلق والتدبير والخالق، فيقال في جواب ذلك: إنه إن لم يكن خالق ومدبر فلم لايكون ما هو أكثر من هذا وافظع؟ فمن ذلك أن يسقط السماء على الأرض فتذهب سفلا، وتتخلف الشمس عن الطلوع أصلا، وتجف الانهار والعيون حتى لايوجد ماء للشفة، وتركد الريح حتى تحم الأشياء وتفسد، ويفيض ماء البحر على الأرض فيغرقها. ثم هذه الآفات التي ذكرناها من الوباء والجراد وما أشبه ذلك ما بالها لاتدوم وتمتد حتى تجتاح كل ما في العالم؟ بل تحدث في الاحايين، ثم لا تلبث أن ترفع؟ أفلا ترى بأن العالم يصان ويحفظ من تلك الاحداث الجليلة التي لو حدث عليه شيء منها كان فيه بوراه، ويلذع أحيانا بهذه الآفات اليسيرة لتأديب الناس وتقويمهم، ثم لا تدوم هذه الآفات بل تكشف عنهم عند القنوط منهم فتكون وقوعها بهم موعظة وكشفها عنهم رحمة.

وقد أنكرت المعطلة ما أنكرت المنانية من المكاره والمصائب التي تصيب الناس، فكلاهما يقول: إن كان للعالم خالق رؤوف رحيم فلم يحدث فيه هذه الأمور المكروهة؟ والقائل بهذا القول يذهب به إلى أنه ينبغي أن يكون عيش الإنسان في هذه الدنيا صافيا من كل كدر، ولو كان هكذا كان الإنسان سيخرج من الاشر والعتو إلى ما لايصلح في دين ودنيا كالذي ترى كثيرا من المترفين ومن نشأ في الجدة والامن يخرجون إليه حتى أن أحده ينسى أنه بشرا وأنه مربوب أو أن ضررا يتمسه أو أن مكروها ينزل به، أو أنه يجب عليه أن يرحم ضعيفا أو يواسي فقيرا. أو يرثي لمبتلى أو يتحنن على ضعيف، أو يتعطف على مكروب، فإذا عضته المكاره ووجد مضضها اتعظ وأبصر كثيرا مما كان جهله وغفل عنه، ورجع إلى كثير مما كان يجب عليه، والمنكرون لهذه الأمورالموذية بمنزلة الصبيان الذين يذمون الادوية المرة البشعة، ويتسخطون من المنع من الاطعمة الضارة، ويتكرهون الادب والعمل، ويحبون أن يتفرغو للهو والبطالة، وينالوا كل مطعم ومشرب، ولايعرفون ماتؤديهم إليه البطالة من سوء النشوء والعدة وما تعقبهم الاطعمة اللذيذه الضارة من الادواء والاسقام، وما لهم في الادب من الصلاح، وفي الادوية من المنفعة وإن شاب ذلك بعض الكراهة.

فإن قالوا: ولم لم يكن الإنسان معصوما من المساوي حتى لا يحتاج إلى أن يلذعه بهذه

المكاره؟ قيل: إذا كان يكون غير محمود على حسنة يأتيها ولا مستحق للثواب عليها.

فإن قالوا: وما كان يضره أن لا يكون محمودا على الحسنات مستحقا للثواب بعد أن يصير إلى غاية النعيم واللذة؟ قيل لهم: اعرضوا على امرء صحيح الجسم والعقل أن يجلس منعما ويكفى كل ما يحتاج إليه بلا سعي ولا استحقاق، فانظر هل تقبل نفسه ذلك؟ بل ستجدونه بالقليل مما يناله بالسعي والحركة أشد اغتباطا وسرورا منه بالكثير مما يناله بغير الاستحقاق، وكذلك نعيم الآخرة أيضا يكمل لاهله بأن ينالوه بالسعي فيه والاستحقاق له فالنعمة على الإنسان في هذا الباب مضاعفة، بأن اعد له الثواب الجزيل على سعيه في هذه الدنيا، وجعل له السبيل إلى أن ينال بسعي واستحقاق فيكمل له السرور والاغتباط بما يناله منه.

فإن قالوا: أوليس قد يكون من الناس من يركن إلى مانال من خير وإن كان لا يستحقه: فما الحجة في منع من رضي أن ينال نعيم الآخره على هذه الجملة؟ قيل لهم: إن هذا باب لوصح للناس لخرجوا إلى غاية الكلب والضرواة على الفواحش وانتهاك المحارم، فمن كان يكف نفسه عن فاحشة أو يتحمل المشقة في باب من أبواب البر لو وثق بأنه صائر إلى النعيم لا محالة؟ أو من كان يأمن على نفسه وأهله وماله من الناس لو لم يخافو الحساب والعقاب؟ فكان ضرر هذا الباب سينال الناس في هذه الدنيا قبل الآخرة، فيكون في ذلك تعطيل العدل والحكمة معا، وموضع للطعن على التدبير بخلاف الصواب ووضع الأمور غير مواضعها.

وقد يتعلق هؤلاء بالآفات التي تصيب الناس فتعم البر والفاجر، أويبتلي بها البر ويسلم الفاجر منها، فقالوا: كيف يجوز هذا في تدبير الحكيم وما الحجة فيه؟ فيقال لهم: إن هذه الآفات وإن كانت تنال الصالح والطالح جميعا، فان الله جعل ذلك صالاحا للصنفين كليهما: أما الصالحون فإن الذي يصيبهم من هذا يردهم (٢) نعم ربهم عندهم في سالف أيامهم فيحدوهم ذلك على الشكر والصبر وأما الطالحون فإن مثل هذا إذا نالهم كسر شرتهم، وردعهم عن المعاصي الفواحش، وكذلك يجعل لمن سلم منهم من الصنفين صلاحا في ذلك: أما الابرار فإنهم يغتبطون مما هم عليه من البر والصلاح ويزدادون فيه رغبة وبصيرة. واما الفجار فإنهم يعرفون رأفة ربهم وتطوله عليهم بالسلامة من تغير استحقاقهم فيحضهم ذلك على الرأفة بالناس والصفح عمن أساء إليهم.

ولعل قائلا يقول: إن هذه الآفات التي تصيب الناس في أموالهم، فما قولك فيما يبتلون به في أبدانهم فيكون فيه تلفهم، كمثل الحرق والغرق والسيل والخسف؟ فيقال لهم: إن الله

جعل في هذا أيضا صلاحا للصنفين جميعا : أما الابرار فلما لهم في مفارقة هذه الدنيا من الراحة من تكاليفها والنجاة من مكارهها، وأما الفجار فلما لهم في ذلك من تمحيص أوزارهم وحبسهم عن الازدياد منها. وجملة القول أن الخالق تعالى ذكره بحكمته وقدرته قد يصرف هذه الأمور كلها إلى الخيرة والمنفعة فكما أنه إذا قطعت الريح شجرة أو قطعت نخلة أخذها الصانع الرفيق واستعملها في ضروب من المنافع فكذلك يفعل المدبر الحكيم في الآفات التي تنزل بالناس في أبدانهم وأموالهم فيصيرها جميعاً إلى الخيرة والمنفعة.

فآن قال : ولم يحدث على الناس؟ قيل له : لكيلا يركنوا إلى المعاصي من طول السلامة فيبالغ الفاجر في ركوب المعاصي، ويفتر الصالح عن الاجتهاد في البر، فإن هذين الامرين جميعاً يغلبان على الناس في حال الخفض والدعة، وهذه الحوادث التي تحدث عليهم تردعهم (٥) وتنبههم على ما فيه رشدهم، فلو أخلوا منهما لغلوا في الطغيان والمعصية كما على الناس في أول الزمان حتى وجب بعليهم البوار بالطوفان وتطهير الأرض منهم.

ومما ينتقده الجاحدون للعمد والتقدير الموت والفناء فإنهم يذهبون إلى أنه ينبغي أن يكون الناس مخلدين في هذه الدنيا مبرئين من الافات فينبغي أن يساق هذا الامر إلى غايته فينظر ما محصوله أفرأيت لو كان كل من دخل العالم ويدخله يبقون ولا يموت أحد منهم ألم تكن الأرض تضيق بهم حتى تعوزهم المساكن والمزارع والمعاش؟ فأنهم والموت يفنيهم أولا أولا يتنافسون في المساكن والمزارع حتى ينشب بينهم في ذلك الحروب ويسفك فيهم الدماء، فكيف كانت تكون حالهم لو كانوا يولدون ولايموتون؟ وكان يغلب عليهم الحرص والشره وقساوة القلوب، فلو وثقوا بأنهم لا يموتون لما قنع الواحد منهم بشئ يناله، ولا أفرج لاحد عن شي يسأله، ولا سلا عن شيء مما يحدث عليه ثم كانوا يملون الحياة وكل شيء من أمور الدنيا كما قد يمل الحياة من طال عمره حتى يتمنى الموت والراحة من الدنيا.

فإن قالوا : إنه كان ينبغي أن يرفع عنهم المكاره والاوصاب حتى لا يتمنو الموت ولا يشتاقوا إليه فقد وصفنا ما كان يخرجهم إليه من العتو والاشر الحامل لهم على مافيه فساد الدين والدنيا.

وإن قالوا : إنه كان ينبغي أن لايتوالدوا كيلا تضيق عنهم المساكن والمعاش قيل لهم : إذا كان يحرم أكثر هذاالخلق دخول العالم والاستمتاع بنعم الله ومواهبه في الدارين جميعاً اذا لم يدخل العالم إلا قرن واحد لايتوالدون ولا يتناسلون.

فإن قالوا : كان ينبغي أن يخلق في ذلك القرن الواحد من الناس مثل ما خلق ويخلق إلى انقضاء العالم. يقال لهم : رجع الامر إلى ما ذكرنا من ضيق المساكن والمعاش عنهم ثم

لو كانوا لايتوالدون ولايتناسلون لذهب موضع الانس بالقرابات وذوي الارحام والانتصار بهم عند الشدائد، وموضع تربية الأولاد والسرور بهم. ففي هذا دليل على أن كلما تذهب إليه الاوهام سوى ما جرى به التدبير خطأ وسفاه من الرأي والقول.

ولعل طاعنا يطعن على التدبير من جهة اخرى فيقول : كيف يكون ههنا تدبير ونحن نرى الناس في هذه الدنيا من عزيز؟ فالقوي يظلم ويغصب والضعيف يظلم ويسأم الخسف والصالح فقير مبتلى، والفاسق معافى موسع عليه، ومن ركب فاحشة أو انتهك محرما لم يعاجل بالعقوبة، فلو كان في العالم تدبير لجرت الأمور على القياس القائم، فكان الصالح هو الممرزوق، والطالح هو المحروم، وكان القوى يمنع من ظلم الضعيف، والمتهتك للمحارم يعاجل بالعقوبة. فيقال في جواب ذلك : ان هذالو كان هكذالذهب موضع الاحسان الذى فضل به الإنسان على غيره من الخلق، وحملا النفس على البر والعمل الصالح احتسابا للثواب وثقة بما وعدالله منه، ولصار الناس بمنزلة الدواب التى تساس بالعصا والعلف، ويلمع لهابكل واحدمنهما ساعة فساعة فتستقيم على ذلك، ولم يكن احد يعمل على يقين بثواب اوعقاب حتى كان هذايخرجهم عن حد الانسية إلى حد البهائم، ثم لايعرف ماغاب ولايعمل الاعلى الحاضر، وكان يحدث من هذا ايضا ان يكون الصالح انما يعمل الصالحات للرزق والسعة في هذه الدنيا، ويكون الممتنع من الظلم والفواحش انمايعف عن ذلك لترقب عقوبة تنزل به من ساعته حتى يكون افعال الناس كلها تجري على الحاضر لايشوبها شي من اليقين بماعندالله، ولايستحقون ثواب الاخرة والنعيم الدائم فيها، مع ان هذه الأمورالتي ذكرهاالطاعن من الغنى والفقر والعافية والبلاء ليست بجارية على خلاف قياسه، بل قد تجري على ذلك أحيانا، والامر المفهوم، فقد ترى كثيرا من الصالحين يرزقون المال لضروب من التدبير، وكيلا يسبق إلى قلوب الناس أن الكفار هم المرزوقون، والابرار هم المحرومون، فيؤثرون الفسق على الصلاح وترى كثيرا من الفساق يعاجلون بالعقوبة إذا تفاقم طغيانهم وعظم ضررهم على الناس وعلى أنفسهم، كما عوجل فرعون بالغرق، وبخت نصر بالتيه، وبلبيس بالقتل وإن امهل بعض الاشرار بالعقوبة واخر بعض الاخيار بالثواب إلى الدار الآخرة لاسباب تخفى على العباد لم يكن هذا مما يبطل التدبير، فإن مثل هذا قد يكون من ملوك الأرض ولا يبطل تدبيرهم، بل يكون تأخيرهم ما أخروه أو تعجيلهم ما عجلوه داخلا في صواب الرأي والتدبير وإذا كانت الشواهد تشهد وقياسهم يوجب أن للاشياء خالقا حكيما قادرا فما يمنعه أن يدبر خلقه فإنه لا يصح في قياسهم أن يكون الصانع يهمل صنعته إلا بإحدى ثلاث خلال : إما عجز، وإما جهل، وإما شرارة وكل هذه محال في صنعته عز وجل وتعالى ذكره وذلك أن العاجز لا يستطيع أن يأتي بهذه الخلائق الجليلة العجيبة، والجاهل لا يهتدي لما فيها من الصواب

والحكمة، والشرير لا يتطاول لخلقها وإنشائها وإذا كان هذا هكذا وجب أن يكون الخالق لهذه الخلائق يدبرها لا محالة وإن كان لا تدرك كنه ذلك التدبير ومخارجه فإن كثيرا من تدبير الملوك لا تفهمه العامة ولا تعرف أسبابه لانها لا تعرف دخلة أمر الملوك وأسرارهم فإذا عرف سببه وجد قائما على الصواب والشاهد المحنة. ولو شككت في بعض الادوية والاطعمة فيتبين لك من جهتين أو ثلاث أنه حار أو بارد ألم تكن ستقضي عليه بذلك وتنفي الشك فيه عن نفسك؟ فما بال هؤلاء الجهلة لا يقضون على العالم بالخالق والتدبير مع هذه الشواهد الكثيرة؟ وأكثر منها ما لا يحصى كثرة، لوكان نصف العالم ومافيه مشكلا صوابه لما كان من حزم الرأي وسمت الادب أن يقضى على العالم بالإهمال لانه كان في النصف الآخر وما يظهر فيه من الصواب والاتقان ما يردع الوهم عن التسرع إلى هذه القضية فكيف وكل ما كان فيه إذا فتش وجد على غاية الصواب حتى لا يخطر بالبال شيء إلا وجد ما عليه الخلقة أصح وأصوب منه؟

واعلم يا مفضل إن اسم هذا العالم بلسان اليونانية الجاري المعروف عندهم «قوسموس» وتفسيره «الزينة» وكذلك سمته الفلاسفة ومن ادعى الحكمة أفكانوا يسمونه بهذا الاسم إلا لما رأوا فيه من التقدير والنظام؟ فلم يرضوا أن يسموه تقديرا ونظاما حتى سموه زينة ليخبروا أنه مع ما هو عليه من الصواب والاتقان على غاية الحسن والبهاء.

أعجب يا مفضل من قوم لا يقضون صناعة الطب بالخطأ وهم يرون الطبيب يخطئ، ويقضون على العالم بالإهمال ولا يرون شيئا منه مهملا. بل أعجب من أخلاق من ادعى الحكمة حتى جهلوا مواضعها في الخلق فأرسلوا ألسنتهم بالذم للخالق جل وعلا. بل العجب من المخذول «ماني» حين ادعى علم الاسرار وعمي عن دلائل الحكمة في الخلق حتى نسبه إلى الخطأ ونسب خالقه إلى الجهل تبارك الحليم الكريم. وأعجب منهم جميعاً المعطلة الذين راموا أن يدرك بالحس ما لا يدرك بالعقل فلما أعوزهم ذلك خرجوا إلى الجحود والتكذيب فقالوا: ولم لا يدرك بالعقل؟ قيل: لانه فوق مرتبة العقل كما لا يدرك البصر ما هو فوق مرتبته فإنك لو رأيت حجرا يرتفع في الهواء علمت أن راميا رمى به فليس هذا العلم من قبل البصر بل من قبل العقل لان العقل هو الذي يميزه فيعلم أن الحجر لا يذهب علوا من تلقاء نفسه أفلا ترى كيف وقف البصرعلى حده فلم يتجاوزه؟ فكذلك يقف العقل على حده من معرفة الخالق فلا يعدوه ولكن يعقله بعقل أقر أن فيه نفسا ولم يعاينها ولم يدركها بحاسة من الحواس، وعلى حسب هذا أيضا نقول: إن العقل يعرف الخالق من جهة توجب عليه الإقرار ولا يعرفه بما يوجب له الاحاطة بصفته.

فإن قالوا: فكيف يكلف العبد الضعيف معرفته بالعقل اللطيف ولا يحيط به؟ قيل لهم:

إنما كلف العباد من ذلك ما في طاقتهم أن يبلغوه، وهو أن يوقنوا به ويقفوا عند أمره ونهيه، ولم يكلفوا الاحاطة بصفته كما أن الملك لا يكلف رعيته أن يعلموا أطويل هو أم قصير، أبيض هو أم أسمر وإنما يكلفهم الاذعان بسلطانه والانتهاء إلى أمره ألا ترى أن رجلا لو أتى باب الملك فقال : أعرض علي نفسك حتى أتقصي معرفتك وإلا لم أسمع لك كان قد أحل نفسه العقوبة، فكذا القائل : إنه لا يقر بالخالق سبحانه حتى يحيط بكنهه متعرض لسخطه.

فإن قالوا : أو ليس قد نصفه فنقول : هو العزيز الحكيم الجواد الكريم ؟ قيل لهم : كل هذه صفات إقرار، وليست صفات إحاطة، فإنا نعلم إنه حكيم ولا نعلم بكنه ذلك منه، وكذلك قدير وجواد وسائر صفاته كما قد نرى السماء ولا ندري ما جوهرها، ونرى البحر ولا ندري أين منتهاه، بل فوق هذا المثال بما لا نهاية له لان الامثال كلها تقصر عنه ولكنها تقود العقل إلى معرفته.

فإن قالوا : ولم يختلف فيه ؟ قيل لهم : لقصر الاوهام عن مدى عظمته وتعديها أقدارها في طلب معرفته، وإنها تروم الاحاطة به وهي تعجز عن ذلك ومادونه، فمن ذلك هذه الشمس التي تراها تطلع على العالم ولا يوقف على حقيقة أمرها، ولذلك كثرت الاقاويل فيها واختلفت الفلاسفة المذكورون في وصفها فقال بعضهم : هو فلك أجوف مملو نارا، له فم يجيش بهذا الوهج والشعاع وقال آخرون : هو سحابة وقال آخرون : هو جسم زجاجي يقبل نارية في العالم ويرسل عليه شعاعها وقال آخرون : هو صفو لطيف ينعقد من ماء البحر وقال آخرون : هو أجزاء كثيرة مجتمعة من النار وقال آخرون : هو من جوهر خامس سوى الجواهر الاربع. ثم اختلفوا في شكلها فقال بعضهم : هي بمنزلة صفيحة عريضة وقال آخرون : هي كالكرة المدحرجة. وكذلك اختلفوا في

مقدارها فزعم بعضهم أنها مثل الأرض سواد وقال آخرون : بل هي أقل من ذلك قال آخرون : هي أعظم من الجزيرة العظيمة. وقال أصحاب الهندسة : هي أضعاف الأرض مائة وسبعون مرة. ففي اختلاف هذه الاقاويل منهم في الشمس دليل على أنهم لم يقفوا على الحقيقة من أمرها، وإذا كانت هذه الشمس التي يقع عليها البصر ويدركها الحس قد عجزت العقول عن الوقوف على حقيقتها فكيف ما لطف عن الحس واستتر عن الوهم ؟.

فإن قالوا : ولم استتر ؟ قيل لهم : لم يستتر بحيلة يخلص إليها كمن يحتجب عن الناس بالابواب والستور، وإنما معنى قولنا : استتر أنه لطف عن مدى ما تبلغه الاوهام، كما لطفت النفس وهي خلق من خلقه وارتفعت عن إدراكها بالنظر.

فإن قالوا : ولم لطف ؟ وتعالى عن ذلك علوا كبيرا كان ذلك خطأ من القول لانه لا

يليق بالذي هو خالق كل شيء إلا أن يكون مباثنا لكل شيء، متعاليا عن كل شيء سبحانه وتعالى.

فإن قالوا : كيف يعقل أن يكون مباثنا لكل شيء متعاليا ؟ قيل لهم : الحق الذي تطلب معرفته من الأشياء هو أربعة أوجه : فأولها أن ينظر أموجود هو أم ليس بموجود والثاني أن يعرف ما هو في ذاته وجوهره. والثالث أن يعرف كيف هو وما صفته ؟ والرابع أن يعلم لماذا هو ولاية علة ؟ فليس من هذه الوجوه شيء يمكن المخلوق. أن يعرفه من الخالق حق معرفته غير أنه موجود فقط. فإذا قلنا : كيف وما هو ؟ فممتنع علم كنهه وكمال المعرفة به وأما لماذا هو فساقط في صفته الخالق لانه جل ثناؤه علة كل شيء وليس شيء بعلة له ثم ليس علم الإنسان بأنه موجود يوجب له أن يعلم ما هو كما أن علمه بوجود النفس لا يوجب أن يعلم ما هي وكيف هي وكذلك الأمور الروحانية اللطيفة.

فإن قالوا : فأنتم الان تصفون من قصور العلم عنه وصفا حتى كأنه غير معلوم قيل لهم : هو كذلك من جهة إذا رام العقل معرفة كنهه والاحاطة به وهو من جهة اخرى أقرب من كل قريب إذا استدل عليه بالدلائل الشافية فهو من جهة كالواضح لا يخفى على أحد، وهو من جهة كالغامض لايدركه أحد، وكذلك العقل أيضا ظاهر بشواهد، ومستور بذاته.

فأما أصحاب الطبائع فقالوا : إن الطبيعة لاتفعل شيئا لغير معنى ولا تتجاوز عما فيه تمام الشيء في طبيعة، وزعموا أن الحكمة تشهد بذلك. فقيل لهم : فمن أعطى الطبيعة هذه الحكمة والوقوف على حدود الأشياء بلا مجاوزة لها، وهذا قد تعجز عنه العقول بعد طول التجارب ؟ فإن أو جبوا للطبيعة الحكمة والقدرة على مثل هذه الافعال فقد أقروا بما أنكروا لان هذه هي صفات الخالق، وإن أنكروا أن يكون هذا للطبيعة فهذا وجه الخلق يهتف بأن الفعل لخالق الحيكم.

وقد كان من القدماء طائفة أنكروا العمد والتدبير في الأشياء وزعموا أن كونها بالعرض والاتفاق، وكان مما احتجوا به هذه الافات التي تلد غير مجرى العرف والعادة كالإنسان يولد ناقصا أو زائدا إصبعا، أو يكون المولود مشوها مبدل الخلق، فجعلوا هذا دليلا على أن كون الأشياء ليس بعمد وتقدير، بل بالعرض كيف ما اتفق أن يكون.

وقد كان أرسطاطا ليس رد عليهم فقال : إن الذي يكون بالعرض والاتفاق إنما هو شيء يأتي في الفرط مرة لاعراض تعرض للطبيعة فتزيلها عن سبيلها، وليس بمنزلة الأمور الطبيعية الجارية على شكل واحد جريا دائما متتابعا.

وأنت يا مفضل ترى أصناف الحيوان أن يجري أكثر ذلك على مثال ومنهاج واحد

كالإنسان يولد وله يدان ورجلان وخمس أصابع كما عليه الجمهور من الناس، فأما ما يولد على خلاف ذلك فإنه لعلة تكون في الرحم أو في المادة التي ينشأ منها الجنين، كما يعرض في الصناعات حين يتعمد الصانع الصواب في صنعته فيعوق دون ذلك عائق في الاداة أو في الالة التي يعمل فيها الشيء فقد يحدث مثل في أولاد الحيوان للاسباب التي وصفنا فيأتي الولد زائدا أو ناقصا أو مشوها ويسلم أكثرها فيأتي سويا لا علة فيه، فكما أن الذي يحدث في بعض الاعراض لعلة فيه لا توجب عليها جميعاً الإهمال وعدم الصانع كذلك ما يحدث على بعض الافعال الطبيعية لعائق يدخل عليها لا يوجب أن يكون جميعها بالعرض والاتفاق، فقول من قال في الأشياء إن كونها بالعرض والاتفاق من قبل أن شيئا منها يأتي على خلاف الطبيعة يعرض له خطأ وخطل.

فإن قالوا : ولم صار مثل هذا يحدث في الأشياء ؟ قيل لهم : ليعلم أنه ليس كون الأشياء باضطرار من الطبيعة، ولا يمكن أن يكون سواه كما قال قائلون، بل هو تقدير وعمد من خالق حكيم، إذ جعل الطبيعة تجري أكثر ذلك على مجرى ومنهاج معروف، ويزول أحيانا عن ذلك لاعراض تعرض لها فيستدل بذلك على أنها مصرفة مدبرة فقيرة إلى إبداء الخالق وقدرته في بلوغ غايتها وإتمام عملها تبارك الله أحسن الخالقين.

يا مفضل خذ ما اتيتك واحفظ ما منحتك وكن لربك من الشاكرين ولآلائه من الحامدين ولاوليائه من المطيعين فقد شرحت لك من الادلة على الخلق والشواهد على صواب التدبير والعمد قليلا من كثير، وجزءا من كل فتدبره وفكر فيه واعتبر به.

فقلت : بمعونتك يا مولاي أقوى على ذلك وأبلغه إن شاء الله، فوضع يده على صدري فقال : احفظ بمشية الله ولا تنس إن شاء الله.

فخررت مغشيا علي فلما أفقت قال : كيف ترى نفسك يا مفضل؟ فقلت : قد استغنيت بمعونة مولاي وتأييده عن الكتاب الذي كتبته، وصار ذلك بين يدي كأنما أقرأه من كفي، ولمولاي الحمد والشكر كما هو أهله ومستحقه.

فقال : يا مفضل فرغ قلبك واجمع إليك ذهنك وعقلك وطمأنينتك فسالقي إليك من علم ملكوت السماوات والأرض، وما خلق الله بينهما، وفيهما من عجائب خلقه وأصناف الملائكة وصفوفهم ومقاماتهم ومراتبهم إلى سدرة المنتهى، وسائر الخلق من الجن والانس إلى الأرض السابعة السفلى وماتحت الثرى حتى يكون ما وعيته جزءا من أجزاء، انصرف إذا شئت مصاحبا مكلوءا فأنت منا بالمكان الرفيع، وموضعك من قلوب المؤمنين موضع الماء من الصدى، ولاتسألن عما وعدتك حتى أحدث لك منه ذكرا

قال المفضل : فانصرفت من عند مولاي بمالم ينصرف أحد بمثله.

خطبة الدرة اليتيمة

خطبة أمير المؤمنين (المعروفة بالدرة اليتيمة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد معترف بحمده، مغترف من بحار مجده، بلسان الثناء شاكراً ولحسن آلائه ناشراً، الذي خلق الموت والحياة والخير والشر، والنفع والضر والسكون والحركة والأرواح والأجسام، والذكر والنسيان.

والزم ذلك كله حال الحدث، إذ القدم له، لان الذي بالحياة قوامه فالموت يعدمه، والذي بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه، والذي بالأداة اجتماعه فقوامها يمسكه، والذي يجمعه وقت يفرقه وقت، والذي سبق العدم وجوده فالخالق اسمه جل جلاله، والذي يقيمه غيره فالضرورة تمسه والذي ينقسم بالأعضاء يكنفه شيعه، والذي يثبت به الوصف فحدة صفته، والذي له العرض ففي الطول مساحته، والذي يتحلى فمن الحلية تميمه، والذي الصفة تحليه فالعجز يصحبه، والذي المثال يعشوه فالعقل يبصره والذي الوهم يضفر به فالتصوير يهمه، والذي يساكن جوا يغيب عنه جوه والذي يرتتق بشيء فيه اليه فاقته، والذي له حجم له وزن، والذي يسكن يتحرك، والذي يتحرك يسكن، والذي يذكر بذكر فله النسيان، والذي بالحروف يقول فمضطر، والذي بالفكر يبدوا فمشغول، والذي بالمشاورة يحدث فناقص، تعالى الله عن كل ما ذكرناه تبارك، لا يعد خلقه.

فسبحان من الجهات لا تضمه، والسنات لا تأخذه، والأوقات لا تداوله، ومصنوعاته لا تحاوله، والإشارات لا تربه، والأدوات لا تؤديه، والرحمة لا تحليه، لم يلتبس بحال، ولا ينازعه بال، ولا الذوات ذوته، والملكة ملكته، ولا الصفات أوجدته، بل هو مُوجد كل مَوجود وخالق كل صفة وموصوف، وعارف ومعروف.

من انتظم على صَفه خطر بحال محسوس على بال، ومن آواه محل أدركه أين، ومن ضمنه جوهر آواه جنس، ومن خامره أمر أزاله القول، ومن كان له جنس طالبه الكيف، ومن زال فزوله أليفة، كل قائم في شيء فهو بعضه، وكل متبعض خلقه، وكل خلق غيره يعلمه من غير مباشرة ويفهمه من غير ملاقاة (متلاقاة)، وهدايته من غير إيماء.

وكلامه من غير اعتقاب، ووجهه حيث توجهت، وقصده حيث أصبت، وطريقه حيث استقمت، بفهمك وعنك نعلمك، ارتبط كل شيء بضده، وقطعه بحده، الفطن لا تبرزه، والمعنى لا يبلغه.

ما تخيُل فالتشبيه له مقارن، وما تُوهم فالتنزيه له مباين، وكل ما كان له سبب ظفر به الطلب، وكل ما كان له ماده مأموه مألوه، وكل موهوم موصوف، والله تعالى فات الوهم نيله وجاوز الغاية قدره، والظن حقيقته والاغيار كنهه، والقياس عظمته، والتشبيه تنزيهه، اذ كل مشعور به غيره، وكل منصور له سواه، ذلك ممثول خلفه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: من الاية ١١).

لا يضاده من، ولا يوافقه عن، ولا يلاصقه إلى، ولا يعلوا عليه على، ولا يصله فوق، ولا يقطعه تحت، ولا يقابله حد، ولا يزاحمه عند، ولا يحده خلف، ولا يحدده أمام، ولا يظهره قبل ولا بعد، ولا يجمعه كل، ولا [لم] يفرقه بعض، ولم يؤخره كان، ولم يفقده ليس، ولن تكشفه علانية، ولا يستره خفاء النعت، لباس مرقوب غيره، وصفته لا صفة له، أدراك (كذا) ولا (كذا) أمره هماك (كذا).

له من الأسماء معناها، ومن الحروف مجراها، إذا الحروف مبتدعه، والأنفاس مصنوعه والعقول موضوعه، والإفهام مفطوره، والآلات مبروزة، ضمن الدهر غايته، والحد نهايته، مفرقة بينه وبين خلقه، غايته معرفته، وكيف تكون له غاية، والغاية من صنعه، الصنعة على نفسها تدل وفي مثلها تحل.

لا تلهيه الآمال ولا تحل به الاشغال، ولا يذمم بذميم، ولا يعاب بمعيب، خلق النفع والضر، ليس يسقطه واحد منها لان الذي ترفعه حال تسقطه حال.

والذي من العافية صحته، فمن السقم علته، لا تقارن الأضداد ألا أضدادا غيرة أو مثلها أضداد مخلوقة، قد تنزه عن ذلك، إذ الأحوال من خلقه، والأقطار من صنعه، ليس له من خلقه مزاج، ولا لهم في فعله علاج من وصف فقد اثبت، ومن لم يصف فقد نفى، وكلا الأمرين خطاء.

لا تسلك منهاج التمثيل، فتقع في أودية التخليط، أن كيفت سالت بك السيول، وان شبهت هلكت مع الهالكين، وان عدلت عن الطريق حل بك الحوب، وأيقنت بالعطب ووصفه انه سميع ولا صفة لسمعه، لم يعبده من خالفه ولا عرفه من أنكره، ولا آمن به من جحد أمره.

وان قلت: من فقد سبق الوقت كونه، وان قلت: قبل فالقبل بعده، وان قلت: أين فقد تقدم المكان وجوده، وان قلت كيف فقد احتجب عن الصفة صفته، وأن قلت مم هو فقد باين الأشياء كلها، فهو هو، وان قلت فهو هو فالهاء والواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له، وان قلت له حد فالحد لغيره، وان قلت الهواء نسبة، فالهواء من صنعه، رجع من الوصف إلى الوصف وعمى القلب عن الفهم، والفهم عن الإدراك، والإدراك عن الاستنباط، ودام الملك في الملك وانتهى المخلوق إلى مثله، والجاه الطلب إلى شكله، وهجم به الفحص إلى العجز، والبيان على الفقد، والجهد على اليأس، والبلاغ على القطع، والسبيل مسدود، والطلب مردود، دليله آياته، ووجوده إثباته ومعرفة توحيده، وتوحيده تنزيهه من خلقه.

ناء لا بمسافة، قريب لا بمداناة، أنه رب وغيره خلق، له تأويل البينونة إذ لا بينونة عزله ما تصوره بالأوهام فهو بخلافه، ليس برب من أقلع تحت التلاع، ولا بمعبود من وجد في وعاء هواء فهو من الأشياء كائن بلا كينونة، محصور بها غيرة، وعن الأشياء باين لا بينونة غايب عنها وجوده إثباته.

ما قارنه ضد، ولا ساواه ند، أنما خلق الأشياء أضدادا لتكون الفردية لا تزاوجه، بل هو يزاوج المزدوجات، ازدواج الموت بالحياة، والخير بالشر، إذ المزدوج من خلقه، وضده غير ممتنع من قبول التضاد، والله تعالى لا ضد له فيجادله، ولا ند له فيعادله، ذلك من دلايل التوحيد.

ليس بممتنع ما أمتنع منه، ولا يحتاج من أحتاج إليه، ولا بذاته عرفه من عرفه، بل بغير عرف، وبالعقل عرف، وهو دل العقل عليه، وهو أدل الدليل عليه، والمؤدي بالمعرفة إليه لو غنى عنه عارفوه لأستوى الخلق في فقده، ففقده موجود ووجوده مفقود، إذا الخلق منه في حجاب فهو الأول لا أول له، والأخر لا أخر له، والظاهر لا ظاهر له، والباطن لا باطن له.

به توصف الصفات لا بها يوصف، وبه تعرف المعاني لا بها يعرف، وبه عرف المكان لا بالمكان عرف، وبه كان الخلق لا بالخلق كان، الامكنه لا تكنه لانه لو كان في محل دون محل، لانس المتكون فيه، واوحش الخالي منه، عله ما صنع صنعة وهو لا علة له، ليس مكان كونه كان، ولكنه كون المكان فكان، وانما كان حروف تأتلف وتفترق.

لم يسبقه قبل ولم يقطعه بعد، تقدم الحدث قدمه، والعدم وجوده، والصفة ذاته، والغاية أزله، والوهم نيله، والقدم اكتناهه، والحجب احتجابه، ظاهر في غيب غائب في ظهور، إذ لو غاب حجب الغيبة والحجاب، ولو ظهر وقع الإيماء اضطررا، ليس عن الدهر قدمه، ولا لكونه موجودا سبق وجوده عدمه، ووجوده وأجب به، سبيله الديمومة.

الوحدة لم توحشه والخليقة لم تؤنسه، فلو أوحشته الوحدة لانسه خلقه، فكيف يحل به ما هو ابداه ويعود فيه ما هو انشاه، الهمم لا تنازعه من قبول التضاد، والله تعالى لا ضد له والشغل لا يشغله، والأركان لا تخالطه، ومنتهى بلوغ الخلق لا يبلغه، والعدد لا يقاسمه، وخلقه لا يمازجه من جعل عباده جزءا منه كفر، [إِنَّ الإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ](الزخرف: من الاية ١٥) الأطراف لاتكتنفه، والحدود لا تقطعه، إذ الحد للمحدود، والعدد للمعدود، ليس لذاته تكيف، ولا لفعله تكليف.

ضمن الدهر قدمه، والغيب جوه (كذا)، والملكوت خزائنه، ومن قسم جزءا فهو حليته ومن ضمنه الهواء فالهواء، قضاؤه، احتجب عن العقول كما احتجب عن العيون، أعمى أهل السماء احتجابه، كمى أعمى أهل الأرض، ليس بغيره احتجب، ولا بسواه استتر، لكنه مستور بفطرته، محجوب بقدرته، فهو الذي كل شيء يرى، ويرى إياه به ولا يرى، لا تراه العيون، ولا تقابله الضنون، عدا قدرته الضنينة، وزها نوره العينية، فمنع الطالب الطلب، وحمى الورود ألانقطاع، والإدراك ألامتناع، ومارس الفطنة العظمة (كذا)، الحلقة (كذا) الجسم (كذا) وحال الحال في الحال، وارتاد الطلب في المرتاد.

قربه كرامه، وبعده أهانه، قد كون الوصول لذوي الألباب والعقول، لا يجاوزه اختبار ولا يمثله تدبير، ولا تناله الحواس، ولا يبلغه القياس، ولا يقاس بالناس، ولا تحله في، ولا توقته إذا، ولا يواتره لم، قربه قدره، وبعده عظمه، ونزوله إلى الشيء إقبال عليه (له)، وإتيانه من غير نزول، ومجيئه من غير تنقل، لا تواجهه جهة، اذ لا جهة لـــه ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ﴾ (البقرة: من الاية ٢٥٥) إذ لا سنة له، يوجد المفقود، ويفقد الموجود، لا تجتمع لتحسيره الصفات ظاهر في غيب غائب في ظهور، وهو الظاهر والباطن، بذلك امتنع عن الخلق أن يشبهوه، لاستغنائه عنهم أن يكونوه.

كل حادث دليل عليه، ومشير بالربوبية اليه، فاقرار الحادث بالحدث دليل على المحدث وهو سبحانه بخلافها، فرد لا يقبل القرين، قديم لا يخلقه وصف حدث، إذ الحادث مقر بحدثه وحدثه مقر بالقدم، الذي هو صفته، نصيب أيمان الأفكار منه الأيمان به، موجود وجود أيمان لا وجود عيان، فعلى التسليم عند اعتلاج الخواطر بالوسواس في القلوب تثبت قدم التوحيد.

لا يحل على التوحيد الذي يرمقه فهمك، واعتمد على دليل نظر عقل صاف، أمدته الأنوار الإلهية بلطائف فكر صحيح، فينتج لك حقيقة المعرفة، كيف وقد وردت الكتب الناطقة، والرسل الصادقة بذلك، فارتع في رياض الإصابة والتسديد، وقف بصدق الدليل

النظري، على منهاج العدل والتوحيد، فيه تم لله الرضا، والشرك موجب لسخطه، قضى وما قضى أمضى ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (الرعد: من الآية ٤١) اشكره على النعماء، أستزيده من العطاء.

فأول عباده الله سبحانه معرفته، واصل معرفته توحيده، ونظام توحيده نفي صفات التحديد عنه، لشهادة العقول أن ذلك محدود مخلوق، وشهادة كل مخلوق أن له خالقا، ليس بمخلوق الممتنع من الحدث، هو القديم في الأزل، فليس الله عنه (كذا) من نعت ذاته، ولا أياه وحد من اكتنهه، ولا حقيقة أصاب من مثله، ولا به صدق من نهاه، ولا صمد صمده من أشار أليه بشيء من الحواس، ولا إياه عنى من شبهه، ولا عرفه من بعضه، ولا إياه أراد من توهمه، كل معروف بنفسه مصنوع، وكل قائم في سواه معلول، بصنع الله يستدل عله، وبالعقول تعتقد معرفته وبالفطن تثبت حجنه، فأ فعال الخلق حجاب بينه وبينهم ومباينته اتيانهم، مفارقة اينيتهم وابتداؤه لهم دليل على أن لا ابتداء له لعجز كل مبتدأ عن ابتداء مثله، فأسماؤه تعبير، وافعاله تفهيم.

قد جهل الله من حده، وقد تعداه من اشتمله، وقد اخطأوه من اكتنهه، ومن قال فيه لم فقد علله، ومن قال فيه متى فقد وقته، ومن قال فيم فقد ضمنه، ومن قال إلى فقد اناه ومن قال حتى فقد غياه، ومن غياه فقد جزأه، ومن جزأه فقد الحد فيه. لا يتغير الله بتغير المخلوق، ولا يتحدد بتحديد المحدود، واحد لا بتأويل عدد، ظاهر لا بتأويل مباشرة، متجل لا باستهلال رؤية، باطن لا بمزايلة، مباين لا بمسافة، قرين لا بمداناة، لطيف لا يتجسم، موجود لا عن عدم، فاعل لا باضطرار، مقدور لا بفكره، مدبر لا بحركه، مريد لا بعزيمة شاء لا بهمه، سميع لا بآلة، بصير لا بأداة.

لا تصحبه الأوقات، ولا تضمنه الأماكن، ولا تأخذه السنات، ولا تحده الصفات، ولا تقيده الأوقات، ولا تجري عليه الحركات والسكنات، سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده والابتداء أزله، بخلقه الأشياء علم أن لا شبه له، وبتجهيره الجواهر علم أن لا جوهر له، وبمضادته الأشياء علم أن لا ضد له، وبمقارنته بين الأشياء علم أن لا قرين له، ضاد النور بالظلمة، والقر بالحرور، مؤلف بين متعادياتها، مفرق بين متدانياتها بتفريقها دل على مفرقها، وبتأليفها دل على مؤلفها، قـــال الله تعالى في محكم كتابه ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الذاريات: الاية ٤٩) فرق بين قبل وبعد، ليعلم ألا قبل له ولا بعد، شاهده بغرايزها على أن لا غريزة لمغرزها، داله بتفاوتها على أن لا تفاوت لمفوتها، مخبره بتوقيتها على أن لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض، ليعلم أن لاحجاب بينها وبينه. له معنى الربوبية اذ لا مربوب، وحقيقة الإلهية إذ لا مألوه، ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا

مخلوق، لا من حيث احدث استفاده معنى المحدث، لا تثنيه مذ، ولا تدينه قد ولا تحجبه لعل ولا توقته متى، ولا يشمله حتى، ولا يقارنه مع،إنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها، الأشياء توجد ومعالمها، منعها القدم، وحمتها الأزلية، عن توهم حقيقة الربوبية، ولولا التكملة افترقت، فدلت على مفرقها، وتباينت فأعربت عن مباينتها، تجلى صانعها للعقول، وبها احتجب عن الرؤية، واليها تحاكم الأوهام، وبها أنيط الدليل بالعقول. لا إيمان إلا بتصديق، ولا تصديق ألا بإقرار، ولا تصديق وأيمان واقرار ألا بعد معرفة ولا معرفة ألا بإخلاص، ولا إخلاص مع تشبيهه ولا نفي مع إثبات الصفات الشبهية، كل ما في العالم غير موجود في صانعه، وكل ما أمكن فيه مستحيل في خالقه، لوحد له وراء لحد له أمام، ولو التمس له التمام لزمه النقصان كيف يستحق الأزل من لا يمتنع من الحدث، أم كيف ينشئ الأشياء من لا يمتنع من الإنشاء، ولا تجري عليه الحركة والسكون، وكيف يجري عله ما هو أجراه ويعود فيه ما هو ابداه، إذا لتفاوت ذاته، ولامتنع من الأزل معناه ولما كان الباري غير المبروء، ولو تعلقت به عليه، ليس في محال القول حجة، ولا في المسألة عنه جواب، لا اله ألا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم، سبحان الله رب السموات السبع ورب الأرضيين السبع وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ (الصافات: الاية ١٨١) والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله أجمعين.

محاورة الصادق
مع ابن ابي العوجاء الدهري

عن أحمد بن محسن الميثمي قال : كنت عند أبي منصور المتطبب فقال : أخبرني رجل من أصحابي قال : كنت أنا وابن أبي العوجاء وعبدالله بن المقفع في المسجد الحرام فقال ابن المقفع ترون هذا الخلق ـ وأومأ بيده إلى موضع الطواف ـ ما منهم أحد اوجب له اسم الإنسانية إلا ذلك الشيخ الجالس ـ يعني أبا عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام ـ فأما الباقون فرعاع وبهائم

فقال له ابن أبي العوجاء : وكيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء ؟

قال : لاني رأيت عنده ما لم أره عندهم

فقال له ابن أبي العوجاء : لابد من اختبار ما قلت فيه منه.

قال : فقال ابن المقفع : لا تفعل فإني أخاف أن يفسد عليك ما في يدك

فقال : ليس ذا رأيك ولكن تخاف أن يضعف رأيك عندي في إحلالك) إياه المحل الذي وصفت.

فقال ابن المقفع : أما إذا توهمت علي هذا فقم إليه وتحفظ ما استطعت من الزلل ولا تثني عنانك إلى استرسال فيسلمك إلى عقال وسمه مالك أو عليك ؟

قال : فقام ابن أبي العوجاء وبقيت أنا وابن المقفع جالسين فلما رجع إلينا ابن أبي العوجاء قال : ويلك يا ابن المقفع ما هذا ببشر وإن كان في الدنيا روحاني يتجسد إذا شاء ظاهرا ويتروح إذا شاء باطنا فهو هذا.

فقال له : وكيف ذلك ؟

قال : جلست إليه فلما لم يبق عنده غيري ابتدأني.

فقال : إن يكن الامر على ما يقول هؤلاء ـ وهو على ما يقولون ـ يعني اهل الطواف ـ فقد سلموا وعطبتم وان يكن الامر علي ما تقولون ـ وليس كما تقولون ـ فقد استويتم وهم.

فقلت له : يرحمك الله وأي شيء نقول وأي شيء يقولون ؟

ما قولي وقولهم إلا واحدا.

فقال: وكيف يكون قولك وقولهم واحدا؟ وهم يقولون: إن لهم معادا وثوابا وعقابا ويدينون بأن في السماء إلها وأنها عمران وأنتم تزعمون أن السماء خراب ليس فيها أحد، قال: فاغتنمتها منه فقلت له: ما منعه إن كان الامر كما يقولون أن يظهر لخلقه ويدعوهم إلى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان ولم احتجب عنهم وأرسل إليهم الرسل؟ ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الإيمان به؟

فقال لي: ويلك وكيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك: نشوءك ولم تكن وكبرك بعد صغرك وقوتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك وسقمك بعد صحتك وصحتك بعد سقمك ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك وحزنك بعد فرحك وفرحك بعد حزنك وحبك بعد بغضك وبغضك بعد حبك وعزمك بعد أناتك وأناتك بعد عزمك وشهوتك بعد كراهتك وكراهتك بعد شهوتك ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك بعد رغبتك ورجاءك بعد يأس ويأسك بعد رجائك، وخاطرك بما لم يكن في وهمك وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنك.

وما زال يعدد علي قدرته التي هي في نفسي التي لا أدفعها حتى ظننت أنه سيظهر فيما بيني وبينه.

قال: عاد ابن أبي العوجاء في اليوم الثاني إلى مجلس أبي عبدالله عليه السلام فجلس وهو ساكت لا ينطق فقال أبو عبد الله عليه السلام:

كأنك جئت تعيد بعض ما كنا فيه؟

فقال: أردت ذلك يا ابن رسول الله

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما أعجب هذا تنكر الله وتشهد أني ابن رسول الله! فقال: العادة تحملني على ذلك.

فقال له العالم عليه السلام فما يمنعك من الكلام؟

قال: إجلالا لك ومهابة ما ينطلق لساني بين يديك فإني شاهدت العلماء وناظرت المتكلمين فما تداخلني هيبة قط مثل ما تداخلني من هيبتك.

قال: يكون ذلك ولكن أفتح عليك بسؤال وأقبل عليه فقال له: أمصنوع أنت أو غير مصنوع؟

فقال عبدالكريم بن أبي العوجاء بل أنا غير مصنوع.

فقال له العالم عليه السلام : فصف لي لو كنت مصنوعا كيف كنت تكون ؟

فبقي عبدالكريم مليا لا يحير جوابا وولع بخشبة كانت بين يديه وهو يقول طويل عريض عميق قصير متحرك ساكن كل ذلك صفة خلقه.

فقال له العالم : فإن كنت لم تعلم صفة الصنعة غيرها فاجعل نفسك مصنوعا لما تجد في نفسك مما يحدث من هذه الأمور.

فقال له عبدالكريم : سألتني عن مسأله لم يسألني عنها أحد قبلك ولا يسألني أحد بعدك عن مثلها.

فقال أبو عبد الله عليه السلام : هبك علمت أنك لم تسأل فيما مضى فما علمك أنك لا تسأل فيما بعد، على أنك يا عبد الكريم نقضت قولك لانك تزعم أن الأشياء من الاول سواء فكيف قدمت وأخرت، ثم قال : يا عبد الكريم أزيدك وضوحا أرأيت لو كان معك كيس فيه جواهر فقال لك قائل : هل في الكيس دينار فنفيت كون الدينار في الكيس، فقال لك صف لي الدينار وكنت غير عالم بصفته هل كان لك أن تنفي كون الدينار عن الكيس وأنت لا تعلم ؟

قال : لا.

فقال : أبوعبد الله عليه السلام فالعالم أكبر وأطول وأعرض من الكيس فلعل في العالم صنعة من حيث لا تعلم صفة الصنعة من غير الصنعة، فانقطع عبدالكريم وأجاب إلى الإسلام بعض أصحابه وبقي معه بعض. فعاد في اليوم الثالث فقال : أقلب السؤال

فقال له أبوعبد الله عليه السلام : سل عما شئت

فقال : ما الدليل على حدث الاجسام ؟

فقال : إني ما وجدت شيئا صغيرا ولا كبيرا إلا وإذا ضم إليه مثله صار أكبر وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الاولى ولو كان قديما ما زال ولا حال لان الذي يزول ويحول يجوز أن يوجد ويبطل فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث وفي كونه في الازل دخوله في العدم ولن تجتمع صفة الازل والعدم والحدوث والقدم في شيء واحد.

فقال عبد الكريم : هبك علمت في جري الحالتين والزمانين على ما ذكرت واستدللت بذلك على حدوثها فلو بقيت الأشياء على صغرها من أين كان لك أن تستدل على حدوثهن ؟

فقال العالم عليه السلام : إنما نتكلم على هذا العالم الموضوع فلو رفعناه ووضعنا عالما آخر كان لا شيء أدل على الحدث من رفعنا إياه ووضعنا غيره ولكن اجيبك من حيث قدرت أن

تلزمنا فنقول : إن الأشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم أنه متى ضم شيء إلى مثله كان أكبر وفي جواز التغيير عليه خروجه من القدم كما أن في تغييره دخوله في الحدث ليس لك وراء ه شيء يا عبد الكريم.

فانقطع وخزي. فلما كان من العام القابل التقي معه في الحرم فقال له بعض شيعته : إن ابن أبي العوجاء قد أسلم فقال العالم ﷺ : هو أعمى من ذلك لا يسلم، فلما بصر بالعالم قال : سيدي ومولاي.

فقال له العالم ﷺ : ما جاء بك إلى هذا الموضع ؟

فقال : عادة الجسد وسنة البلد ولننظر ما الناس فيه من الجنون والحلق ورمي الحجارة ؟ فقال له العالم ﷺ أنت بعد على عتوك وضلالك يا عبد الكريم، فذهب يتكلم.

فقال له ﷺ : لا جدال في الحج ونفض ردائه من يده وقال : إن يكن الامر كما تقول وليس كما تقول نجونا ونجوت وإن يكن الامر كما نقول وهو كما نقول نجونا وهلكت.

فأقبل عبد الكريم على من معه فقال : وجدت في قلبي حزازة فردوني فردوه فمات لا رحمة الله.

دعائم الكفر

قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: الإيمان على أربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد.

والصبر على أربع شعب: على الشوق والاشفاق والزهد والترقب.

فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات.

ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات.

ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات.

ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات.

واليقين على أربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتأول الحكمة، وموعظة العبرة، وسنة الاولين.

فمن تبصر في الفطنة تأول الحكمة.

ومن تأول الحكمة عرف العبرة.

ومن عرف العبرة فكأنما عاش في الاولين.

والعدل على أربع شعب: على غائص الفهم، وغمرة العلم، وزهرة الحكمة وروضة الحلم.

فمن فهم فسر جمل العلم.

ومن علم شرع غرائب الحكم.

ومن كان حكيما لم يفرط في أمر يليه في الناس.

والجهاد على أربع شعب: على الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين.

فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن.

ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق.

ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه.

ومن شنأ الفاسقين وغضب الله عز وجل غضب الله له.

وذلك الإيمان ودعائمه وشعبه.

والكفر على أربع دعائم: على الفسق والعتو والشك والشبهة.

والفسق على أربع شعب: على الجفاء والعمى والغفلة والعتو

فمن جفا حقر الحق ومقت الفقهاء، وأصر على الحنث العظيم.

ومن عمي نسي الذكر، واتبع الظن وألح عليه الشيطان.

ومن غفل غرته الاماني وأخذته الحسرة إذا انكشف الغطاء وبدا له من الله مالم يكن يحتسب.

ومن عتا عن أمر الله تعالى الله عليه، ثم أذله بسلطانه، وصغره لجلاله، كما فرط في جنبه وعتا عن أمر ربه الكريم.

والعتو على أربع شعب:

على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق.

فمن تعمق لم ينب إلى الحق ولم يزدد إلا غرقا في الغمرات فلم تحتبس عنه فتنة إلا غشيته أخرى وانخرق دينه فهو يهيم في أمر مريج.

ومن نازع وخاصم قطع بينهم الفشل وذاق وبال أمره، وساءت عنده الحسنة، وحسنت عنده السيئة، ومن ساءت عليه الحسنة اعتورت عليه طرقه، واعترض عليه أمره، وضاق عليه مخرجه، وحري أن يرجع من دينه، ويتبع غير سبيل المؤمنين.

والشك على أربع شعب

على الهول والريب والتردد والاستسلام.

فبأي آلاء ربك يتمارى المتمارون، فمن هاله مابين يديه نكص على عقبيه.

ومن تردد في الريب سبقه الاولون، وأدركه الاخرون، وقطعته سنابك الشياطين، ومن استسلم لهلكة الدنيا والاخرة هلك فيما بينهما، ومن نجا فباليقين.

والشبهة على أربع شعب:

على الاعجاب بالزينة

وتسويل النفس.

وتأول العوج.

وتلبيس الحق بالباطل.

ذلك بأن الزينة تزيد على الشبهة

وأن تسويل النفس يقحم على الشهوة

وأن العوج يميل ميلا عظيما

وأن التلبيس ظلمات بعضها فوق بعض

، فذلك الكفر ودعائمه وشعبه.

والنفاق على أربع دعائم :

على الهوى والهوينا والحفيظة والطمع.

فالهوى على أربع شعب :

على البغي والعدوان والشهوة والطغيان.

فمن بغى كثرت غوائله وغلاته.

ومن اعتدى لم يؤمن بوائقه، ولم يسلم قلبه.

ومن لم يعزل نفسه عن الشهوات خاض في الخبيثات

ومن طغى ضل على غير يقين ولا حجة له.

وشعب الهوينا الهيبة والغرة والمماطلة والامل.

وذلك لان الهيبة ترد على دين الحق

وتفرط المماطلة في العمل حين يقدم الاجل

، ولولا الامل علم الإنسان حسب ماهو فيه.

ولو علم حسب ماهو فيه مات من الهول والوجل.

وشعب الحفيظة : الكبر والفخر والحمية والعصبية

فمن استكبر أدبر.

ومن فخر فجر.

ومن حمي أصر.

ومن أخذته العصبية جار.

فبئس الامر أمر بين الاستكبار والادبار وفجور وجور.

وشعب الطمع أربع : الفرح والمرح واللجاجة والتكاثر.

والفرح مكروه عند الله عز وجل.

والمرح خيلاء.

واللجاجة بلاء اضطرته إلى حبائل الاثام.

والتكاثر لهو وشغل، واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير.

فذلك النفاق ودعائمه وشعبه.

رسالة الإمام الهادي في الجبر والتفويض

من علي بن محمد : سلام عليكم وعلى من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته، فإنه ورد علي كتابكم وفهمت ما ذكرتم من اختلافكم في دينكم وخوضكم في القدر، ومقالة من يقول منكم بالجبر، ومن يقول بالتفويض، وتفرقكم في ذلك وتقاطعكم وما ظهر من العداوة بينكم، ثم سألتموني عنه وبيانه لكم وفهمت ذلك كله علموا رحمكم الله أنا نظرنا في الآثار وكثرة ما جاءت به الاخبار فوجدناها عند جميع من ينتحل الإسلام ممن يعقل عن الله عز وجل لا تخلو من معنيين. إما حق فيتبع، وإما باطل فيجتنب، وقد اجتمعت الامة قاطبة لا اختلاف بينهم أن القرآن حق لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق، وفي حال اجتماعهم مقرون بتصديق الكتاب وتحقيقه مصيبون مهتدون، وذلك بقول رسول الله ﷺ : «لا تجتمع أمتي على ضلالة» فأخبر أن جميع ما اجتمعت عليه الامة كلها حق، هذا إذا لم يخالف بعضها بعضا، والقرآن حق لا اختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه وأنكر الخبر طائفة من الامة لزمهم الإقرار به ضرورة، حين اجتمعت في الاصل على تصديق الكتاب، فإن هي جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملة، فأول خبر يعرف تحقيقه من الكتاب وتصديقه والماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول الله ﷺ، ووجد بموافقة الكتاب وتصديقه، بحيث لا تخالفه أقاويلهم حيث قال : «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلوا ما تمسكتم بهما وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض». فلما وجدنا شواهد هذا الحديث في كتاب الله نصا مثل قوله جل وعز : «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون» وروت العامة في ذلك أخبارا لامير المؤمنين ﷺ أنه تصدق بخاتمه وهو راكع فشكرالله ذلك له وأنزل الآية فيه، فوجدنا رسول الله ﷺ قد أتى بقوله : من كنت مولاه فعلي مولاه، وبقوله : «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»، ووجدناه يقول : «علي يقضي ديني وينجز موعدي وهو خليفتي عليكم من بعدي»، فالخبر الأول الذي استنبط منه هذه الاخبار خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم، وهو أيضا موافق للكتاب، فلما شهد الكتاب بتصديق الخبر وهذه الشواهد الاخر لزم على الامة الإقرار بها ضرورة، إذ كانت هذه الاخبار شواهدها من القرآن ناطقة، ووافقت القرآن والقرآن وافقها، ثم وردت حقائق الاخبار عن رسول الله ﷺ، عن الصادقين ﷺ نقلها قوم ثقاة معروفون فصار الاقتداء

بهذه الاخبار فرضا واجبا على كل مؤمن ومؤمنة، لا يتعداه إلا أهل العناد، وذلك أن أقاويل آل رسول الله ﷺ متصلة بقول الله، وذلك مثل قوله في محكم كتابه: «إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهيناً» ووجدنا نظير هذه الآية قول رسول الله ﷺ: «من آذى عليا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن ينتقم منه» وكذلك قوله ﷺ: «من أحب عليا فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله» ومثل قوله ﷺ في بني وليعة: «لابعثن إليهم رجلا كنفسي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قم ياعلي فسر إليهم» وقوله ﷺ يوم خيبر: «لأبعثن إليهم غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرارا غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله عليه» فقضى رسول الله ﷺ بالفتح قبل التوجيه فاستشرف لكلامه أصحاب رسول الله ﷺ فلما كان من الغد دعا عليا عليه السلام فبعثه إليهم فاصطفاه بهذه الصفة وسماه كرارا غير فرارفسماه الله محبا لله ولرسوله، فأخبر أن الله ورسوله يحبانه. وإنما قدمنا هذا الشرح والبيان دليلا على ما أردنا وقوة لما نحن مبينوه من أمر الجبر والتفويض، والمنزلة بين المنزلتين، وبالله العون والقوة وعليه نتوكل في جميع أمورنا، فإنا نبدأ من ذلك بقول الصادق عليه السلام: لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بين المنزلتين وهى صحة الخلقة وتخلية السرب، والمهلة في الوقت، والزاد مثل الراحلة، والسبب المهيج للفاعل على فعله، فهذه خمسة أشياء جمع بها الصادق عليه السلام جوامع الفضل فإذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطروحا بحسبه، فأخبر الصادق عليه السلام بأصل ما يجب على الناس من طلب معرفته، ونطق الكتاب بتصديقه، فشهد بذلك محكمات آيات رسوله، لان الرسول ﷺ وآله عليهم السلام لا يعدو شيء من قوله وأقاويلهم حدود القرآن فاذا وردت حقائق الاخبار والتمست واهدها من التنزيل فوجد لها موافقا وعليها دليلا كان الاقتداء بها فرضا لا يتعداه إلا أهل العناد كما ذكرنا في أول الكتاب، ولما التمسنا تحقيق ما قاله الصادق عليه السلام من المنزلة بين المنزلتين وإنكاره الجبر والتفويض وجدنا الكتاب قد شهد له وصدق مقالته في هذا وخبر عنه أيضا موافقا لهذا أن الصادق عليه السلام سئل: هل أجبر الله العباد على المعاصي؟ فقال الصادق عليه السلام: هو أعدل من ذلك، فقيل له: فهل فوض إليهم؟ فقال عليه السلام: هو أعز وأقهر لهم من ذلك. وروى عنه أنه قال: الناس في القدر على ثلاثة أوجه: رجل يزعم أن الامرمفوض إليه فقد وهن الله في سلطانه فهو هالك، ورجل يزعم أن الله عز وجل أجبر العباد على المعاصي وكلفهم ما لا يطيقون فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك ورجل يزعم أن الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون فإذا أحسن حمد الله وإذا أساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ، فأخبر عليه السلام أن من تقلد الجبر والتفويض ودان بهما فهو على خلاف الحق فقد شرحت الجبر الذى من دان به يلزمه الخطاء، وأن الذى يتقلد التفويض يلزمه الباطل فصارت المنزلة بين المنزلتين بينهما،

ثم قال : وأضرب لكل باب من هذه الابواب مثلا يقرب المعنى للطالب ويسهل له البحث عن شرحه، تشهد به محكمات آيات الكتاب وتحقق تصديقه عند ذوى الالباب وبالله التوفيق والعصمة. فأما الجبر الذى يلزم من دان به الخطاء فهو قول من زعم أن الله عز وجل أجبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها، ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله في حكمه وكذبه ورد عليه قوله : «ولا يظلم ربك أحداً» وقوله : «ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد» وقوله : «إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون» مع آي كثيرة في ذكر هذا، فمن زعم أنه مجبر على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله، وقد ظلمه في عقوبته ومن ظلم الله فقد كذب كتابه، ومن كذب كتابه فقد لزمه الكفر باجتماع الامة، ومثل ذلك مثل رجل ملك عبدا مملوكا لا يملك نفسه، ولا يملك عرضا من عروض الدنيا، ويعلم مولاه ذلك منه فأمره على علم منه بالمصير إلى السوق لحاجة يأتيه بها ولم يملكه ثمن ما يأتيه به من حاجته، وعلم المالك أن على الحاجة رقيبا لا يطمع أحد في أخذها منه إلا بما يرضى به من الثمن، وقد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة، وإظهار الحكمة، ونفي الجور، وأوعد عبده إن لم يأته بحاجته أن يعاقبه على علم منه بالرقيب الذي على حاجته أنه سيمنعه، وعلم أن المملوك لا يملك ثمنها ولم يملكه ذلك، فلما صار العبد إلى السوق وجاء ليأخذ حاجته التي بعثه المولى لها وجد عليها مانعا يمنع منها إلا بشراء وليس يملك العبد ثمنها فانصرف إلى مولاه خائبا بغير قضاء حاجته فاغتاظ مولاه من ذلك وعاقبه عليه، أليس يجب في عدله وحكمته أن لا يعاقبه وهو يعلم أن عبده لا يملك عرضا من عروض الدنيا ولم يملكه ثمن حاجته ؟ فإن عاقبه عاقبه ظالما متعديا عليه، مبطلا لما وصف من عدله وحكمته ونصفته، وإن لم يعاقبه كذب نفسه في وعيده إياه حين أوعده بالكذب والظلم اللذين ينفيان العدل والحكمة، تعالى عما يقولون علوا كبيرا، فمن دان بالجبر أو بما يدعوإلى الجبر فقد ظلم الله، ونسبه إلى الجور والعدوان، إذ أوجب على من أجبر العقوبة، ومن زعم أن الله أجبر العباد فقد أوجب على قياس قوله أن الله يدفع عنهم العقوبة، ومن زعم أن الله يدفع عن أهل المعاصي العذاب فقد كذب الله في وعيده، حيث يقول : «بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» وقوله : «إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً» وقوله : «إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيماً» مع آي كثيرة في هذا الفن فمن كذب وعيد الله يلزمه في تكذيبه آية من كتاب الله الكفر وهو ممن قال الله : «أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون» بل نقول : إن الله عز

وجل جازى العباد على أعمالهم، ويعاقبهم على أفعالهم بالاستطاعة التي ملكهم إياها فأمرهم ونهاهم، بذلك ونطق كتابه «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون» وقال جل ذكره : «يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه» وقال : «اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم» فهذه آيات محكمات تنفي الجبر ومن دان به، ومثلها في القرآن كثير اختصرنا ذلك لئلا يطول الكتاب، وبالله التوفيق. فأما التفويض الذي أبطله الصادق عليه السلام وخطأ من دان به وتقلده فهو قول القائل : إن الله جل ذكره فوض إلى العباد اختيار أمره ونهيه وأهملهم، وفي هذا كلام دقيق لمن يذهب إلى تحريره ودقته، وإلى هذا ذهبت الائمة المهتدية من عترة الرسول صلى الله عليه وآله، فإنهم قالوا لو فوض إليهم على جهة الإهمال لكان لازما له رضى ما اختاروه، واستوجبوا به الثواب، ولم يكن عليهم فيما جنوه العقاب إذا كان الإهمال واقعا وتنصرف هذه المقالة على معنيين : إما أن يكون العباد تظاهروا عليه فألزموه قبول اختيارهم بآرائهم ضرورة، كره ذلك أم أحب، فقد لزمه الوهن، أو يكون جل وعز عجز عن تعبدهم بالامر والنهي على إرادته، كرهوا أو أحبوا ففوض أمره ونهيه إليهم وأجراهما على محبتهم، إذ عجز عن تعبدهم بإرادته فجعل الاختيار إليهم في الكفر والإيمان، ومثل ذلك مثل رجل ملك عبدا ابتاعه ليخدمه، ويعرف له فضل ولايته، ويقف عند أمره ونهيه، وادعى مالك العبد أنه قاهر عزيز حكيم فأمر عبده ونهاه ووعده على اتباع أمره عظيم الثواب، وأوعده على معصيته أليم العقاب، فخالف العبد إرادة مالكه، ولم يقف عند أمره ونهيه، فأى أمر أمره به أو أي نهي نهاه عنه لم يأته على إرادة المولى، بل كان العبد يتبع إرادة نفسه، واتباع هواه، ولا يطيق المولى ن يرده إلى اتباع أمره ونهيه والوقوف على إرادته، ففوض اختيار أمره ونهيه إليه ورضي منه بكل ما فعله على إرادة العبد لا على إرادة المالك، وبعثه في بعض حوائجه وسمى له الحاجة فخالف على مولاه، وقصد لارادة نفسه، واتبع هواه، فلما رجع إلى مولاه نظر إلى ما أتاه به فإذا هو خلاف ما أمره به فقال له : لم أتيتني بخلاف ما أمرتك ؟ فقال العبد : اتكلت على تفويضك الامر إلي فاتبعت هواي وإرادتي لان المفوض إليه غير محظور عليه فاستحال التفويض أو ليس يجب على هذا السبب إما أن يكون المالك للعبد قادرا يأمر عبده باتباع أمره ونهيه على إرادته لا على إرادة العبد ويملكه من الطاقة بقدر ما يأمره به وينهاه عنه، فإذا أمره بأمر ونهاه عن نهي عرفه الثواب والعقاب عليهما وحذره ورغبه بصفة ثوابه وعقابه ليعرف العبد قدرة مولاه بما ملكه من الطاقة لامره ونهيه وترغيبه وترهيبه فيكون عدله وإنصافه شاملا له وحجته واضحة عليه للاعذار والانذار. فإذا اتبع العبد أمر مولاه جازاه، وإذا لم يزدجر عن نهيه عاقبه ؟ أو يكون عاجزا غير قادر ففوض أمره إليه أحسن أم أساء أطاع أم عصى عاجز عن

عقوبته ورده إلي اتباع أمره، وفي إثبات العجز نفي القدرة والتأله، وإبطال الامر والنهي والثواب والعقاب، ومخالفة الكتاب، إذ يقول : «ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم» وقوله عز وجل : «اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون» وقوله : «وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد أن يطعمون» وقوله : «اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً» وقوله : «وأطيعو الله وأطيعوا الرسول ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون» فمن زعم أن الله تعالى فوض أمره ونهيه إلى عباده فقد أثبت عليه العجز، وأوجب عليه قبول كل ما عملوا من خير وشر، وأبطل أمر الله ونهيه، ووعده ووعيده لعلة ما زعم أن الله فوضها إليها لان المفوض إليه يعمل بمشيته، فإن شاء الكفر أو الإيمان كان غير مردود عليه ولا محظور فمن دان بالتفويض على هذا المعنى فقد أبطل جميع ما ذكرنا من وعده ووعيده وأمره ونهيه، وهو من أهل هذه الآية «أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيمة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون» تعالى الله عما يدين به أهل التفويض علوا كبيرا، لكن نقول : إن الله عز وجل، خلق الخلق بقدرته، وملكهم استطاعة تعبدهم بها، فأمرهم ونهاهم بما أراد فقبل منهم اتباع أمره ورضي بذلك لهم، ونهاهم عن معصيته وذم من عصاه وعاقبه عليها، ولله الخيرة في الامر والنهي، يختار ما يريد ويأمر به، وينهى عما يكره ويعاقب عليه، بالاستطاعة التي ملكها عباده لاتباع أمره واجتناب معاصيه لانه ظاهر العدل والنصفة والحكمة البالغة، بالغ الحجة بالاعذار والانذار، وإليه الصفوة يصطفي من يشاء من عباده لتبليغ رسالته واحتجاجه على عباده اصطفى محمدا ﷺ وبعثه برسالاته إلى خلقه فقال من قال من كفار قومه حسدا واستكبارا : لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنى بذلك امية بن أبي الصلت وأبا مسعود الثقفي، فأبطل الله اختيارهم ولم يجز لهم آراءهم حيث يقول : «أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون» ولذلك اختار من الأمور ما أحب، ونهى عما كره، فمن أطاعه أثابه، ومن عصاه عاقبه، ولو فوض من اختيار أمره إلى عباده لاجاز لقريش اختيار امية ابن أبي الصلت وأبي مسعود الثقفي إذ كانا عندهم أفضل من محمد ﷺ، فلما أدب الله المؤمنين بقوله : «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم» فلم يجز لهم الاختيار بأهوائهم ولم يقبل منهم إلا اتباع أمره واجتناب نهيه على يدي من اصطفاه فمن أطاعه رشد ومن عصاه ضل وغوى ولزمته الحجة بما ملكه من الاستطاعة لاتباع أمره واجتناب نهيه، فمن أجل ذلك حرمه ثوابه، وأنزل به عقابه، وهذا القول بين القولين ليس بجبر ولا تفويض وبذلك أخبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه عباية بن ربعي الاسدي حين

سأله عن الاستطاعة التي بها يقوم ويقعد ويفعل، فقال له أمير المؤمنين : سألت عن الاستطاعة تملكها من دون الله أو مع الله؟ فسكت عباية، فقال له أمير المؤمنين : قل ياعباية، قال وما أقول؟ قال عليه السلام : إن قلت إنك تملكها مع الله قتلتك وإن قلت : تملكها دون الله قتلتك قال عباية : فما أقول يا أميرالمؤمنين عليه السلام؟ قال عليه السلام : تقول : إنك تملكها بالله الذي يملكها من دونك، فإن يملكها إياك كان ذلك من عطائه، وإن يسلبكها كان ذلك من بلائه هو المالك لما ملكك، والقادر على ما عليه أقدرك، أما سمعت الناس يسألون الحول والقوة حين يقولون : لاحول ولا قوة إلا بالله؟ قال عباية : وما تأويلها يا أمير المؤمنين؟ قال : عليه السلام لا حول عن معاصي الله إلا بعصمة الله، ولا قوة لنا على طاعة الله إلا بعون الله، قال : فوثب عباية فقبل يديه ورجليه. وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام حين أتاه نجدة يسأله عن معرفة الله قال : يا أمير المؤمنين بماذا عرفت ربك؟ قال عليه السلام : بالتمييز الذي خولني، والعقل الذي دلني، قال : أفمجبول أنت عليه؟ قال : لو كنت مجبولا ماكنت محمودا على إحسان، ولا مذموما على إساءة، وكان المحسن أولى باللائمة من المسيء، فعلمت أن الله قائم باق وما دونه حدث حائل زائل، وليس القديم الباقي كالحدث الزائل. قال نجدة : أجدك أصبحت حكيما يا أميرالمؤمنين قال : أصبحت مخيرا فإن أتيت السيئة بمكان الحسنة فأنا المعاقب عليها. وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لرجل سأله بعد انصرافه من الشام فقال : ياأمير المؤمنين أخبرنا عن خروجنا إلى الشام بقضاء وقدر؟ قال : نعم ياشيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم واديا إلا بقضاء وقدر من الله، فقال الشيخ : عندالله أحتسب عنائي يا أميرالمؤمنين، فقال : مه ياشيخ فإن الله قد عظم أجركم في مسيركم وأنتم سائرون، وفي مقامكم وأنتم مقيمون، وفي انصرافكم وأنتم منصرفون، ولم تكونوا في شيء من اموركم مكرهين، ولا إليه مضطرين، لعلك ظننت أنه قضاء حتم وقدر لازم، ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب، ولسقط الوعد والوعيد، ولما ألزمت الأشياء أهلها على الحقائق، ذلك مقالة عبدة الاوثان وأولياء الشياطين إن الله عز وجل أمر تخييرا، ونهى تحذيرا، ولم يطع مكرها، ولم يعص مغلوبا، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار. فقام الشيخ فقبل رأس أميرالمؤمنين عليه السلام وأنشأ يقول :

أنت الامام الذي نرجو بطاعته ... يوم النجاة من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ... جزاك ربك عنا فيه رضوانا
فليس معذرة في فعل فاحشة ... عندي لراكبها ظلما وعصيانا

فقد دل قول أميرالمؤمنين عليه السلام على موافقة الكتاب ونفي الجبر والتفويض اللذين يلزمان من دان بهما وتقلدهما الباطل والكفر وتكذيب الكتاب، ونعوذ بالله من الضلالة والكفر،

ولسنا ندين بجبر ولا تفويض، لكنا نقول بمنزلة بين المنزلتين، وهو الامتحان والاختبار بالاستطاعة التي ملكنا الله وتعبدنا بها على ما شهد به الكتاب ودان به الائمة الابرار من آل الرسول صلوات الله عليهم. ومثل الاختبار بالاستطاعة مثل رجل ملك عبدا وملك مالا كثيرا أحب أن يختبر عبده على علم منه بما يؤول إليه، فملكه من ماله بعض ما أحب، ووقفه على امور عرفها العبد، فأمره أن يصرف ذلك المال فيها ; ونهاه عن أسباب لم يحبها، وتقدم إليه أن يجتنبها، ولا ينفق من ماله فيها، والمال يتصرف في أي الوجهين ; فصرف المال أحدهما في اتباع أمر المولى ورضاه، والآخر صرفه في اتباع نهيه وسخطه، وأسكنه دار اختبار أعلمه أنه غير دائم له السكنى في الدار، وأن له دارا غيرها، وهو مخرجه إليها فيها ثواب وعقاب دائمان، فإن أنفذ العبد المال الذي ملكه مولاه في الوجه الذي أمره به جعل له ذلك الثواب الدائم في تلك الدار التي أعلمه أنه مخرجه إليها، وإن أنفق المال في الوجه الذي نهاه عن إنفاقه فيه جعل له ذلك العقاب الدائم في دار الخلود، وقد حد المولى في ذلك حدا معروفا وهو المسكن الذي أسكنه في الدار الاولى، فإذا بلغ الحد استبدل المولى بالمال وبالعبد على أنه لم يزل مالكا للمال والعبد في الاوقات كلها، إلا أنه وعد أن لا يسلبه ذلك المال ما كان في تلك الدار الاولى إلا أن يستتم سكناه فيها، فوفى له لان من صفات المولى العدل والوفاء والنصفة والحكمة أو ليس يجب إن كان ذلك العبد صرف ذلك المال في الوجه المأمور به أن يفي له بما وعده من الثواب وتفضل عليه بأن استعمله في دار فانية وأثابه على طاعته فيها نعيما دائما في دار باقية دائمة ؟ وإن صرف العبد المال الذي ملكه مولاه أيام سكناه تلك الدار الاولى في الوجه المنهي عنه وخالف أمر مولاه كذلك يجب عليه العقوبة الدائمة التي حذره إياها غير ظالم له لما تقدم إليه وأعلمه وعرفه وأوجب له الوفاء بوعده ووعيده بذلك يوصف القادر القاهر؟ وأما المولى فهو الله عز وجل وأما العبد فهو ابن آدم المخلوق والمال قدرة الله الواسعة، ومحنته إظهار الحكمة والقدرة، والدار الفانية هي الدنيا، وبعض المال الذي ملكه مولاه هو الاستطاعة التي ملك ابن آدم، والأمور التي أمر الله بصرف المال إليها هو الاستطاعة لاتباع الأنبياء والإقرار بما أوردوه عن الله جل وعز، واجتناب الأسباب التي نهى عنها هي طرق إبليس، وأما وعده فالنعيم الدائم وهي الجنة، وأما الدار الفانية فهي الدنيا، وأما الدار فهي الدار الباقية وهي الآخرة، والقول بين الجبر والتفويض هو الاختبار والامتحان والبلوى بالاستطاعة التي ملك العبد، وشرحها في خمسة الامثال التي ذكرها الصادق عليه السلام أنها جمعت جوامع الفضل، وأنا مفسرها بشواهد من القرآن والبيان إن شاء الله، تفسير صحة الخلقة: أما قول الصادق عليه السلام فإن معناه كمال الخلق للانسان بكمال الحواس وثبات العقل والتمييز، وإطلاق اللسان بالنطق، وذلك قول الله ﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر

والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ فقد أخبر عز وجل عن تفضيله بني آدم على سائر خلقه من البهائم والسباع ودواب البحر والطير وكل ذي حركة تدركه حواس بني آدم بتمييز العقل والنطق، وذلك قوله ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ وقوله ﴿يا أيها الإنسان ماغرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك﴾ وفي آيات كثيرة، فأول نعمة الله على الإنسان صحة عقله وتفضيله على كثير من خلقه بكمال العقل وتمييز البيان، وذلك أن كل ذي حركة على بسيط الأرض هو قائم بنفسه بحواسه مستكمل في ذاته ففضل بني آدم بالنطق الذي ليس في غيره من الخلق المدرك بالحواس فمن أجل النطق ملك الله ابن آدم غيره من الخلق حتى صار آمرا ناهيا، وغيره مسخر له، كما قال الله : ﴿كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم﴾ وقال : ﴿وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها﴾ وقال : ﴿والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الانفس﴾ فمن أجل ذلك دعا الله الإنسان إلى اتباع أمره وإلى طاعته بتفضيله إياه باستواء الخلق وكمال النطق والمعرفة، بعد أن ملكهم استطاعة ما كان تعبدهم به بقوله : ﴿فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا﴾ وقوله : ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ وقوله : ﴿لا يكلف الله نفسا إلا ما آتيها﴾ وفي آيات كثيرة، فإذا سلب العبد حاسة من حواسه رفع العمل عنه بحاسته كقوله : ﴿ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج﴾ الآية، فقد رفع عن كل من كان بهذه الصفة الجهاد وجميع الاعمال التي لا يقوم إلا بها، وكذلك أوجب على ذي اليسار الحج والزكاة لما ملكه من استطاعة ذلك، ولم يوجب على الفقير الزكاة والحج، قوله تعالى : ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيل﴾" وقوله في الظهار : ﴿والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة﴾ إلى قوله : ﴿فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا﴾ كل ذلك دليل على أن الله تبارك وتعالى لم يكلف عباده إلا ما ملكهم استطاعته بقوة العمل به، ونهاهم عن مثل ذلك فهذه صحة الخلقة. وأما قوله : تخلية السرب فهو الذي ليس عليه رقيب يحظر عليه ويمنعه العمل بما أمره الله به وذلك قوله في من استضعف وحظر عليه العمل فلم يجد حيلة ولم يهتد سبيلا من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ' فأخبر أن المستضعف لم يخل سربه وليس عليه من القول شيء إذا كان مطمئن القلب بالإيمان. وأما المهلة في الوقت فهو العمر الذى يمتع به الإنسان من حد ما يجب عليه المعرفة إلى أجل الوقت، وذلك من وقت تمييزه وبلوغ الحلم إلى أن يأتيه أجله فمن مات على طلب الحق ولم يدرك كماله فهو على خير وذلك قوله : ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله﴾ الآية، وإن كان لم يعمل بكمال شرائعه لعلة ما لم يمهله في

الوقت إلى استتمام أمره، وقد حظر على البالغ ما لم يحظر على الطفل إذا لم يبلغ الحلم في قوله تعالى : **﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن﴾** الآية فلم يجعل عليهن حرجا في إبداء الزينة للطفل وكذلك لا تجري عليه الاحكام. وأما قوله : الزاد فمعناه الجدة والبلغة التي يستعين بها العبد على ما أمره الله به، وذلك قوله : **﴿ما على المحسنين من سبيل﴾** الآية ألا ترى أنه قبل عذر من لم يجد ما ينفق وألزم الحجة كل من أمكنته البلغة، والراحلة للحج والجهاد وأشباه ذلك، كذلك قبل عذر الفقراء وأوجب لهم حقا في مال الاغنياء بقوله : **﴿للفقراء الذين احصروا سبيل الله﴾** الآية، فأمر بإعفائهم، ولم يكلفهم الاعداد لما لا يستطيعون ولا يملكون. وأما قوله : في السبب المهيج، فهو النية التي هي داعية الإنسان إلى جميع الافعال، وحاستها القلب، فمن فعل فعلا وكان بدين لم يعقد قلبه على ذلك لم يقبل الله منه عملا إلا بصدق النية، كذلك أخبر عن المنافقين بقوله : **﴿يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون﴾** ثم أنزل على نبيه ﷺ توبيخا للمؤمنين **﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون﴾** الآية، فإذا قال الرجل : قولا واعتقد في قوله دعته النية إلى تصديق القول بإظهار الفعل، وإذا لم يعتقد القول لم يتبين حقيقة، وقد أجاز الله صدق النية وإن كان الفعل غير موافق لها لعلة مانع يمنع إظهار الفعل في قوله : **﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾** وقوله : **﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم﴾** الآية، فدل القرآن وأخبار الرسول ﷺ أن القلب مالك لجميع الحواس يصحح أفعالها، ولا يبطل ما صحح القلب شيء، فهذا شرح جميع الخمسة الامثال التي ذكرها الصادق عليه السلام أنها تجمع المنزلة بين المنزلتين، وهما الجبر والتفويض، فإذا اجتمع في الإنسان كمال هذه الخمسة الامثال وجب عليه العمل كملا لما أمر الله عز وجل به ورسوله، وإذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطروحاً بحسب ذلك. فأما شواهد القرآن على الاختبار والبلوى بالاستطاعة التي تجمع القول بين القولين فكثيرة، ومن ذلك قوله : **﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم﴾** وقال : **﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾** وقال : **﴿الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾** وقال في الفتن التي معناها الاختبار **﴿ولقد فتنا سليمان﴾** الآية، وقال في قصة قوم موسى : **﴿فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري﴾** وقول موسى : **﴿إن هي إلا فتنتك﴾** أي اختبارك فهذه الآيات يقاس بعضها ببعض ويشهد بعضها لبعض، وأما آيات البلوى بمعنى الاختبار قوله : **﴿ليبلوكم فيما آتاكم﴾** وقوله : **﴿ثم صرفكم عنهم ليبتليكم﴾** وقوله : **﴿أنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة﴾**، وقوله : **﴿خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾** وقوله : **﴿وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات﴾** وقوله : **﴿ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض﴾** وكل ما في القرآن من بلوى هذه الآيات

التي شرح أولها فهي اختبار وأمثالها في القرآن كثيرة، فهي إثبات الاختبار والبلوى إن الله عز وجل لم يخلق الخلق عبثا، ولا أهملهم سدى، ولا أظهر حكمته لعبا، بذلك أخبر في قوله: **﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا﴾**. فإن قال قائل: فلم يعلم الله ما يكون من العباد حتى اختبرهم؟ قلنا: بلى قد علم ما يكون منهم قبل كونه، وذلك قوله: **﴿ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه﴾** وإنما اختبرهم ليعلمهم عدله ولا يعذبهم إلا بحجة بعد الفعل، وقد أخبر بقوله: **﴿ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسول﴾** وقوله: **﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾** وقوله: **﴿رسلا مبشرين ومنذرين﴾** فالاختبار من الله بالاستطاعة التي ملكها عبده وهو القول بين الجبر والتفويض بهذا نطق القرآن وجرت الاخبار عن الائمة من آل الرسول. فإن قالوا: ما الحجة في قول الله: **﴿يهدي من يشاء ويضل من يشاء﴾** وما أشبهها؟ قيل: مجاز هذه الآيات كلها على معنيين: أما أحدهما فإخبار عن قدرته أي أنه قادر على هداية من يشاء وضلال من يشاء، وإذا أجبرهم بقدرته على أحدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب على نحو ما شرحنا في الكتاب والمعنى الآخر أن الهداية منه تعريفه كقوله: **﴿وأما ثمود فهديناهم﴾** أي عرفناهم **﴿فاستحبوا العمى على الهدى﴾** فلو جبرهم على الهدى لم يقدروا أن يضلوا، وليس كلما وردت آية مشتبهة كانت الآية حجة على محكم الآيات اللواتي أمرنا بالاخذ بها، من ذلك قوله: **﴿منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله﴾** الآية، وقال: **﴿فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾** أي أحكمه وأشرحه **﴿أولئك الذى هديهم الله وأولئك هم أولو الالباب﴾** وفقنا الله وإياكم من القول والعمل لما يحب ويرضى وجنبنا وإياكم معاصيه بمنه وفضله، والحمد لله كثيرا كما هو أهله، وصلى الله على محمد وآله الطيبين، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

طينة المؤمن وطينة الكافر

عن أبي إسحاق الليثي قال قلت لابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام : يابن رسول الله أخبرني عن المؤمن المستبصر إذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزني ؟ قال : اللهم لا .

قلت : فيلوط ؟

قال : اللهم لا .

قلت : فيسرق ؟

قال : لا .

قلت : فيشرب الخمر ؟

قال : لا .

قلت : فيأتي بكبيرة من هذه الكبائر أو فاحشة من هذه الفواحش ؟

قال : لا .

قلت : فيذنب ذنبا ؟

قال : نعم وهو مؤمن مذنب مسلم .

قلت : ما معنى مسلم ؟

قال : المسلم بالذنب لا يلزمه ولا يصير عليه .

قال فقلت : سبحان الله ما أعجب هذا ! لا يزني ولا يلوط ولا يسرق ولا يشرب الخمر ولا يأتي كبيرة من الكبائر ولا فاحشة ؟ !

فقال : لا عجب من أمر الله، إن الله عز وجل يفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون; فمم عجبت ياإبراهيم ؟ سل ولا تستنكف ولا تستحسر فإن هذا العلم لا يتعلمه مستكبر ولا مستحسر .

قلت : يابن رسول الله إني أجد من شيعتكم من يشرب، ويقطع الطريق، ويحيف السبيل ويزني ويلوط، ويأكل الربا، ويرتكب الفواحش، ويتهاون بالصلاة والصيام والزكاة، ويقطع الرحم. ويأتي الكبائر، فكيف هذا ؟ ولم ذاك ؟

فقال : يا إبراهيم هل يختلج في صدرك شيء غير هذا ؟

قلت : نعم يا بن رسول الله اخرى أعظم من ذلك.

فقال : وما هو يا أبا إسحاق

قال : فقلت : يابن رسول الله وأجد من أعدائكم ومناصبيكم من يكثر من الصلاة ومن الصيام، ويخرج الزكاة، ويتابع بين الحج والعمرة، ويحض على الجهاد، ويأثر على البر وعلى صلة الارحام، ويقضي حقوق إخوانه، ويواسيهم من ماله ويتجنب شرب الخمر والزنا واللواط وسائر الفواحش، فمم ذاك؟ ولم ذاك؟ فسره لي يا بن رسول الله وبرهنه وبينه فقد والله كثر فكري وأسهر ليلي وضاق ذرعي!

قال : فتبسم صلوات الله عليه ثم قال : ياإبراهيم خذ إليك بيانا شافيا فيما سألت، وعلما مكنونا من خزائن علم الله وسره، أخبرني يا إبراهيم كيف تجد اعتقادهما؟ قلت : يابن رسول الله أجد محبيكم وشيعتكم على ما هم فيه مما وصفته من أفعالهم لو اعطي أحدهم مما بين المشرق والمغرب ذهبا وفضة أن يزول عن ولايتكم ومحبتكم إلى موالات غيركم وإلى محبتهم ما زال، ولو ضربت خياشيمه السيوف فيكم، ولو قتل فيكم ما ارتدع ولا رجع عن محبتكم وولايتكم; وأرى الناصب على ما هو عليه مما وصفته من أفعالهم لو أعطي أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهبا وفضة أن يزول عن محبة الطواغيت وموالاتهم إلى موالاتكم ما فعل ولا زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم، ولو قتل فيهم ما ارتدع ولا رجع، وإذا سمع أحدهم منقبة لكم وفضلا اشمأز من ذلك وتغير لونه، ورئي كراهية ذلك في وجهه، بغضا لكم ومحبة لهم.

قال : فتبسم الباقر عليه السلام ثم قال : يا إبراهيم ههنا هلكت العاملة الناصبة، تصلى نارا حامية، تسقى من عين آنية،) ومن أجل ذلك قال عز وجل : **﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا﴾** ويحك يا إبراهيم أتدري ما السبب والقصة في ذلك؟ وما الذي قد خفي على الناس منه؟

قلت : يابن رسول الله فبينه لي واشرحه وبرهنه.

قال : يا إبراهيم إن الله تبارك وتعالى لم يزل عالما قديما خلق الأشياء لا من شيء ومن زعم أن الله عز وجل خلق الأشياء من شيء فقد كفر لانه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الأشياء قديما معه في أزليته وهويته كان ذلك أزليا؛ بل خلق الله عز وجل الأشياء كلها لا من شيء، فكان مما خلق الله عز وجل أرضا طيبة، ثم فجر منها ماءا عذبا زلالا، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فقبلتها، فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبقها وعمها، ثم نضب ذلك الماء عنها، وأخذ من صفوة ذلك الطين طينا فجعله طين الائمة عليهم السلام، ثم أخذ ثفل ذلك

الطين فخلق منه شيعتنا، ولو ترك طينتكم ياإبراهيم على حاله كما ترك طينتنا لكنتم ونحن شيئا واحدا.

قلت : يا بن رسول الله فما فعل بطينتنا ؟

قال : أخبرك يا إبراهيم خلق الله عز وجل بعد ذلك أرضا سبخة خبيثة منتنة، ثم فجر منها ماءا أجاجا، آسنا، مالحا، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت ولم تقبلها فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبقها وعمها، ثم نضب ذلك الماء عنها، ثم أخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وأئمتهم، ثم مزجه بثفل طينتكم، ولو ترك طينتهم على حاله ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين ولا صلوا ولا صاموا ولا زكوا ولا حجوا ولا أدوا أمانة ولا أشبهوكم في الصور، وليس شيء أكبر على المؤمن من أن يرى صورة عدوه مثل صورته.

قلت : يابن رسول الله فما صنع بالطينتين ؟

قال : مزج بينهما بالماء الاول والماء الثاني، ثم عركها عرك الاديم، ثم أخذ من ذلك قبضة فقال : هذه إلى الجنة ولا أبالي وأخذ قبضة أخرى وقال : هذه إلى النار ولا أبالي ; ثم خلط بينهما فوقع من سنخ المؤمن وطينته على سنخ الكافر وطينته، ووقع من سنخ الكافر وطينته على سنخ المؤمن وطينته، فما رأيته من شيعتنا من زنا، أو لواط، أو ترك صلاة، أو صيام، أو حج، أو جهاد، أو خيانة، أو كبيرة من هذه الكبائر فهو من طينة الناصب وعنصره الذي قد مزج فيه لان من سنخ الناصب وعنصره وطينته اكتساب المئاثم والفواحش والكبائر ; وما رأيت من الناصب ومواظبته على الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد وأبواب البر فهو من طينة المؤمن وسنخه الذي قد مزج فيه لان من سنخ المؤمن وعنصره وطينته اكتساب الحسنات واستعمال الخير واجتناب المئاثم، فإذا عرضت هذه الاعمال كلها على الله عز وجل قال : أنا عدل لا أجور، ومنصف لا أظلم، وحكم لا أحيف ولا أميل ولا أشطط، الحقوا الاعمال السيئة التي اجترحها المؤمن بسنخ الناصب وطينته، وألحقوا الاعمال الحسنة التي أكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته ردوها كلها إلى اصلها، فإني أنا الله لا إله إلا أنا، عالم السر وأخفى وأنا المطلع على قلوب عبادي، لا أحيف ولا أظلم ولا ألزم أحدا إلا ما عرفته منه قبل أن أخلقه. ثم قال الباقر عليه السلام : يا إبراهيم أقرأ هذه الآية،

قلت : يابن رسول الله أية آية ؟

قال : قوله تعالى : قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذالظالمون ' هو في الظاهر ما تفهمونه، وهو والله في الباطن هذا بعينه، يا إبراهيم إن للقرآن ظاهرا وباطنا، ومحكما ومتشابها، وناسخا ومنسوخا. ثم قال : أخبرني يا إبراهيم عن الشمس إذا

طلعت وبدا شعاعها في البلدان، أهو بائن من القرص؟ قلت : في حال طلوعه بائن ; قال : أليس إذا غابت الشمس اتصل ذلك الشعاع بالقرص حتى يعود إليه ؟

قلت : نعم

قال : كذلك يعود كل شيء إلى سنخه وجوهره وأصله، فإذا كان يوم القيامة نزع الله عز وجل سنخ الناصب وطينته مع أثقاله وأوزاره من المؤمن فيلحقها كلها بالناصب، وينزع سنخ المؤمن وطينته مع حسناته وأبواب بره واجتهاده من الناصب فيلحقها كلها بالمؤمن. أفترى ههنا ظلما وعدوانا ؟

قلت : لا يابن رسول الله.

قال : هذا والله القضاء الفاصل والحكم القاطع والعدل البين، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، هذا ـ يا إبراهيم ـ الحق من ربك فلا تكن من الممترين هذا من حكم الملكوت.

قلت : يابن رسول الله وما حكم الملكوت ؟

قال : حكم الله وحكم أنبيائه، وقصة الخضر وموسى عليهما السلام حين استصحبه فقال إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا افهم يا إبراهيم واعقل، أنكر موسى على الخضر واستفظع أفعاله حتى قال له الخضر يا موسى ما فعلته عن أمري، إنما فعلته عن أمر الله عز وجل، من هذا ـ ويحك يا إبراهيم ـ قرآن يتلى، وأخبار تؤثر عن الله عز وجل، من رد منها حرفا فقد كفر وأشرك ورد على الله عز وجل.

قال الليثي : فكأني لم أعقل الآيات وأنا أقرؤها أربعين سنة إلا ذلك اليوم فقلت : يابن رسول الله ما أعجب هذا ! تؤخذ حسنات أعدائكم فترد على شيعتكم،وتؤخذ سيئات محبيكم فترد على مبغضيكم ؟

قال : إي والله الذي لا إله إلا هو، فالق الحبة، وبارئ النسمة، وفاطر الأرض والسماء ما أخبرتك إلا بالحق : وما أتيتك إلا بالصدق، وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد، وإن ما أخبرتك لموجود في القرآن كله.

قلت : هذا بعينه يوجد في القرآن ؟

قال : نعم يوجد في أكثر من ثلاثين موضعا في القرآن، أتحب أن أقرأ ذلك عليك ؟
قلت : بلى يابن رسول الله.

فقال : قال الله عز وجل : **﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل**

خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم﴾ الآية أزيدك يا إبراهيم ؟

قلت : بلى يابن رسول الله

قال : ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون ' أتحب أن أزيدك ؟

قلت : بلى يابن رسول الله، قال : ﴿فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما يبدل الله سيئات شيعتنا حسنات ويبدل الله حسنات أعدائنا سيئات﴾ ؛ وجلال الله ووجه الله إن هذا لمن عدله وإنصافه لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه وهو السميع العليم. ألم أبين لك أمرا لمزاج والطينتين من القرآن ؟

قلت : بلى يابن رسول الله.

قال : اقرأ يا إبراهيم : ﴿الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذا أنشأكم من الأرض﴾ يعني من الأرض الطيبة والأرض المنتنة ﴿فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾ يقول : لا يفتخر أحدكم بكثرة صلاته وصيامه وزكاته ونسكه لان الله عز وجل أعلم بمن اتقى منكم، فإن ذلك من قبل اللمم وهو المزاج. أزيدك يا إبراهيم ؟

قلت : بلى يابن رسول الله.

قال : ﴿كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله﴾ يعني أئمة الجور دون أئمة الحق ﴿ويحسبون أنهم مهتدون﴾ خذها إليك يا أبا إسحاق، فوالله إنه لمن غرر أحاديثنا وباطن سرائرنا ومكنون خزائننا وانصرف ولا تطلع على سرنا أحدا إلا مؤمنا مستبصرا فإنك إن أذعت سرنا بليت في نفسك ومالك وأهلك وولدك.

حديث الاهليلجة

كتب المفضل بن عمر الجعفي إلى أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يعلمه أن أقواما ظهروا من أهل هذه الملة يجحدون الربوبية، ويجادلون على ذلك، ويسأله أن يرد عليهم قولهم ويحتج عليهم فيما ادعوا بحسب ما احتج به على غيرهم. فكتب أبو عبد الله عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد وفقنا الله وإياك لطاعته، وأوجب لنا بذلك رضوانه برحمته، وصل كتابك تذكر فيه ما ظهر في ملتنا، وذلك من قوم من أهل الالحاد بالربوبية قد كثرت عدتهم واشتدت خصومتهم، وتسأل أن أصنع للرد عليهم والنقض لما في أيديهم كتابا على نحو ما رددت على غيرهم من أهل البدع والاختلاف، ونحن نحمد الله على النعم السابغة والحجج البالغة والبلاء المحمود عند الخاصة والعامة فكان من نعمه العظام والائه الجسام التي أنعم بها تقريره قلوبهم بربوبيته، وأخذه ميثاقهم بمعرفته، وإنزاله عليهم كتابا فيه شفاء لما في الصدور من أمراض الخواطر ومشتبهات الأمور، ولم يدع لهم ولالشئ من خلقه حاجة إلى من سواه، واستغنى عنهم، وكان الله غنيا حميدا. ولعمري ما أتي الجهال من قبل ربهم وأنهم ليرون الدلالات الواضحات والعلامات البينات في خلقهم، وما يعاينون من ملكوت السماوات والأرض والصنع العجيب المتقن الدال على الصانع، ولكنهم قوم فتحوا على أنفسهم أبواب المعاصي وسهلوا لها سبيل الشهوات، فغلبت الاهواء على قلوبهم، واستحوذ الشيطان بظلمهم عليهم، وكذلك يطبع الله على قلوب المعتدين. والعجب من مخلوق يزعم أن الله يخفى على عباده وهو يرى أثر الصنع في نفسه بتركيب يبهر عقله، وتأليف يبطل حجته ولعمري لو تفكروا في هذه الأمور العظام لعاينوا من أمر التركيب البين، ولطف التدبير الظاهر، ووجود الأشياء مخلوقة بعد أن لم تكن، ثم تحولها من طبيعة إلى طبيعة، وصنيعة بعد صنيعة، ما يدلهم ذلك على الصانع فإنه لا يخلو شيء منها من أن يكون فيه أثر تدبير وتركيب يدل على أن له خالقا مدبرا، وتأليف بتدبير يهدي إلى واحد حكيم. وقد وافاني كتابك ورسمت لك كتابا كنت نازعت فيه بعض أهل الاديان من أهل الانكار وذلك أنه كان يحضرني طبيب من بلاد الهند، وكانت لا يزال ينازعني في رأيه، ويجادلني على ضلالته، فبينا هو يوما يدق إهليلجة ليخلطها دواءا احتجت إليه من أدويته، إذ عرض له شيء من كلامه الذي لم يزل ينازعني فيه من ادعائه أن الدنيا لم تزل ولاتزال شجرة تنبت وأخرى تسقط، نفس تولد وأخرى تتلف وزعم أن انتحالي المعرفة له تعالى دعوى لا بينة لي عليها، ولا حجة لي فيها، وأن

ذلك أمر أخذه الاخر عن الاول، والاصغر عن الاكبر، وأن الأشياء المختلفة والمؤتلفة والباطنة والظاهرة إنما تعرف بالحواس الخمس : نظر العين، وسمع الاذن، وشم الانف،وذوق الفم، ولمس الجوارح، ثم قاد منطقه على الاصل الذي وضعه

فقال : لم يقع شيء من حواسي على خالق يؤدي إلى قلبي إنكارا الله تعالى ثم قال : أخبرني بم تحتج في معرفة ربك الذى تصف قدرته وربوبيته، وإنما يعرف القلب الأشياء كلها بالدلالات الخمس التي وصفت لك ؟

قلت : بالعقل الذي في قلبي، والدليل الذي أحتج به في معرفته .

قال : فأنى يكون ما تقول وأنت تعرف أن القلب لا يعرف شيئا بغير الحواس الخمس ؟ فهل عاينت ربك ببصر، أو سمعت صوته بأذن، أو شممته بنسيم، أو ذقته بفم، أو مسسته بيد فأدى ذلك المعرفة إلى قلبك ؟

قلت : أرأيت إذ أنكرت الله وجحدته لانك زعمت أنك لاتحسه بحواسك التي تعرف بهاالأشياء وأقررت أنا به هل بد من أن يكون أحدنا صادقا والاخر كاذبا ؟

قال : لا .

قلت : أرأيت ان كان القول قولك فهل يخاف علي شيء مما أخوفك به من عقاب الله ؟

قال : لا .

قلت : أفرأيت أن كان كما أقول والحق في يدي ألست قد أخذت فيما كنت أحاذر من عقاب الخالق بالثقة وأنك قد وقعت بجحودك وإنكارك في الهلكة ؟

قال : بلى .

قلت : فأينا أولى بالحزم وأقرب من النجاة ؟

قال : أنت، إلا أنك من أمرك على ادعاء وشبهة، وأنا على يقين وثقة، لاني لا أرى حواسي الخمس أدركته، وما لم تدركه حواسي فليس عندي بموجود.

قلت : أنه لما عجزت حواسك عن إدراك الله أنكرته، وأنا لما عجزت حواسي عن إدراك الله تعالى صدقت به .

قال : وكيف ذلك ؟

قلت : لان كل شيء جرى فيه أثر تركيب لجسم، أو وقع عليه بصر للون فما أدركته

الابصار ونالته الحواس فهو غير الله سبحانه لانه لايشبه الخلق، وأن هذا الخلق ينتقل بتغيير وزوال وكل شي أشبهه التغيير والزوال فهو مثله، وليس المخلوق كالخالق ولا المحدث كالمحدث.

قال : إن هذا لقول، ولكني لمنكر مالم تدركه حواسي فتؤديه إلى قلبي فلما اعتصم بهذه المقالة ولزم هذه الحجة

قلت : أما إذ أبيت إلا أن تعتصم بالجهالة، وتجعل المحاجزة حجة فقد دخلت في مثل ماعبت وامتثلت ما كرهت، حيث قلت : إني اخترت الدعوى لنفسي لان كل شيء لم تدركه حواسي عندي بلا شيء.

قال : وكيف ذلك ؟

قلت : لانك نقمت على الادعاء ودخلت فيه فادعيت أمرا لم تحط به خبرا ولم تقله علما فكيف استجزت لنفسك الدعوى في إنكارك الله، ودفعك أعلام النبوة والحجة الواضحة وعبتها علي ؟ أخبرني هل أحطت بالجهات كلها وبلغت منتهاها ؟

قال : لا :

قلت : فهل رقيت إلى السماء التي ترى ؟ أو انحدرت إلى الأرض السفلى فجلت في أقطارها ؟ أو هل خضت في غمرات البحور واخترقت نواحي الهواء فيما فوق السماء وتحتها إلى الأرض وما أسفل منها فوجدت ذلك خلاء من مدبر حكيم عالم بصير ؟

قال : لا.

قلت : فما يدريك لعل الذي أنكره قلبك هو في بعض ما لم تدركه حواسك ولم يحط به علمك

قال : لا أدري لعل في بعض ما ذكرت مدبرا، وما أدري لعله ليس في شي من ذلك شيء قلت : أما إذ خرجت من حد الانكار إلى منزلة الشك فإني أرجو أن تخرج إلى المعرفة.

قال : فإنما دخل علي الشك لسؤالك إياي عما لم يحط به علمي، ولكن من

أين يدخل علي اليقين بما لم تدركه حواسي ؟

قلت : من قبل إهليلجتك هذه.

قال : ذاك إذا أثبت للحجة، لانها من اداب الطب الذي اذعن بمعرفته

قلت : إنما أردت ان اتيك به من قبلها لانها أقرب الأشياء إليك، ولو كان شيء أقرب إليك منها لاتيتك من قبله، لان في كل شي أثر تركيب وحكمة، وشاهدا يدل على الصنعة الدالة على من صنعها ولم تكن شيئا، ويهلكها حتى لا تكون شيئا.

قلت : فأخبرني هل ترى هذه إهليلجة ؟

قال : نعم.

قلت : أفترى غيب ما في جوفها ؟

قال : لا قلت : أفتشهد أنها مشتملة على نواة ولا تراها ؟

قال : ما يدريني لعل ليس فيها شيء.

قلت : أفترى أن خلف هذا القشر من هذه الاهليلجة غائب لم تره من لحم أو ذي لون ؟

قال : ما أدري لعل ما ثم غير ذي لون ولا لحم.

قلت : أفتقر أن هذه الا هليلجة التي تسميها الناس بالهند موجودة ؟ لا جتماع أهل الاختلاف من الامم على ذكرها.

قال : ما أدري لعل ما اجتمعوا عليه من ذلك باطل

قلت : أفتقر أن الا هليلجة في أرض تنبت ؟

قال : تلك الأرض وهذه واحدة وقد رأيتها.

قلت : أفما تشهد بحضور هذه الاهليلجة على وجود، ما غاب من أشباهها ؟

قال : ما أدري لعله ليس في الدنيا إهليلجة غيرها.

فلما اعتصم بالجهالة قلت : أخبرني عن هذه الاهليلجة أتقر أنها خرجت من شجرة، أو تقول : إنها هكذا وجدت ؟

قال : لا بل من شجرة خرجت.

قلت : فهل أدركت حواسك الخمس ما غاب عنك من تلك الشجرة،

قال : لا.

قلت : فما أراك إلا قد أقررت بوجود شجرة لم تدركها حواسك.

قال : أجل ولكني أقول : إن الاهليلجة والأشياء المختلفة شي لم تزل تدرك، فهل عندك في هذا شي ترد، به قول ؟

قلت : نعم أخبرني عن هذه الاهليلجة هل كنت عاينت شجرتها وعرفتها قبل أن تكون هذه الاهليلجة فيها ؟

قال : نعم.

قلت : فهل كنت تعاين هذه الاهليلجة ؟

قال : لا .

قلت : أفما تعلم أنك كنت عاينت الشجرة وليس فيها الاهليلجة ثم عدت إليها فوجدت فيها الاهليلجة أفما تعلم أنه قد حدث فيها ما لم تكن ؟

قال ما أستطيع أن أنكر ذلك ولكني أقول : إنها كانت فيها متفرقة.

قلت: فأخبرني هل رأيت تلك الاهليلجة التي تنبت منها شجرة هذه الاهليلجةقبل أن تغرس ؟

قال : نعم.

قلت : فهل يحتمل عقلك أن الشجرة التي تبلغ أصلها وعروقها وفروعها ولحاؤها وكل ثمرة جنيت، وورقة سقطت ألف ألف رطل كانت كامنة في هذه الاهليلجة ؟

قال : ما يحتمل هذا العقل ولا يقبله القلب. أقررت أنها حدثت في الشجرة ؟

قال : نعم ولكني لا أعرف أنها مصنوعة فهل تقدر أن تقررني بذلك ؟

قلت : نعم أرأيت أني إن أريتك تدبيرا أتقر أن له مدبرا وتصويرا أن له مصورا ؟.

قال : لا بد من ذلك.

قلت : ألست تعلم أن هذه الاهليلجة لحم ركب على عظم فوضع في جوف متصل بغصن مركب على ساق يقوم على أصل فيقوى بعروق من تحتها على جرم متصل بعض ببعض ؟

قال : بلى.

قلت : ألست تعلم أن هذه الاهليلجة مصورة بتقدير وتخطيط، وتأليف وتركيب وتفصيل متداخل بتأليف شي، به طبق بعد طبق وجسم على جسم ولون مع لون، أبيض في صفرة، ولين على شديد، في طبائع متفرقة، وطرائق مختلفة، وأجزاء مؤتلفة مع لحاء تسقيها، وعروق يجري فيها الماء وورق يسترها وتقيها من الشمس أن تحرقها، ومن البرد أن يهلكها، والريح أن تذبلها ؟

قال : أفليس لو كان الورق مطبقا عليها كان خيرا لها ؟

قلت : الله أحسن تقديرا لو كان كما تقول لم يصل إليها ريح بروحها ، ولا برد يشددها ولعفنت عند ذلك ، ولو لم يصل إليها حر الشمس لما نضجت ، ولكن شمس مرة وريح مرة وريح وبرد مرة قدر الله ذلك بقوة لطيفة ودبره بحكمة بالغة

قال : حسبي من التصوير فسرلي التدبير الذي زعمت انك ترينه .

قلت : ارأيت الا هليلجه قبل ان تعقد اذهي في قمعها ما بغير نواة ولا لحم ولا قشر ولا لون ولاطعم ولا شده

قال : نعم .

قلت : ارأيت لو لم يرفق الخالق ذلك الماء الضعيف الذي هو مثل الخردلة في القلة والذلة ولم يقوه بقوته ويصوره بحكمته ويقدره بقدرته هل كان ذلك الماء يزيد على ان يكون في قمعه غير مجموع بجسم وقمع وتفصيل ؟ فان زاد زاد ماءا متراكبا غيرمصور ولا مخطط ولا مدبر بزيادة اجزاء ولا تأليف اطباع .

قال : قد أريتنى من تصوير شجرتها وتاليف خلقتها وحمل ثمرتها وزيادة اجزائها وتفصيل تركيبها اوضح الدلالات ، واظهر البينه على معرفه الصانع ولقد صدقت بان الأشياء مصنوعة ولكني لا أدري لعل الاهليلجة والأشياء صنعت أنفسها ؟ قلت : أو لست تعلم أن خالق الأشياء والاهليلجة حكيم عالم بما عاينت من قوة تدبيره ؟

قال : بلى .

قلت : فهل ينبغي للذي هو كذلك أن يكون حدثا ؟

قال : لا .

قلت : أفلست قد رأيت الاهليلجة حين حدثت وعاينتها بعد أن لم تكن شيئا ثم هلكت كأن لم تكن شيئا ؟

قال : بلى ، وإنما أعطيتك أن الاهليلجة حدثت ولم أعطك أن الصانع لا يكون حادثا لا يخلق نفسه .

قلت : ألم تعطني أن الحكيم الخالق لا يكون حدثا ، وزعمت أن الاهيلجة حدثت ؟ فقد أعطيتني أن الاهليلجة مصنوعة ، فهو عز وجل صانع الاهليلجة ، وإن رجعت إلى أن تقول : إن الاهليلجة مصنوعة ، فهو عز وجل صانع الاهليلجة ، وإن رجعت إلى أن تقول : إن الاهليلجة صنعت نفسها ودبرت خلقها فما زدت أن أقررت بما أنكرت ، ووصفت صانعا مدبرا أصبت صفته ولكنك لم تعرفه فسميته بغير اسمه .

قال : كيف ذلك ؟

قلت : لانك أقررت بوجود حكيم لطيف مدبر، فلما سألتك من هو؟ قلت : الاهليلجة. قد أقررت بالله سبحانه، ولكنك سميته بغير اسمه، ولو عقلت وفكرت لعلمت أن الاهليلجة أنقص قوة من أن تخلق نفسها، وأضعف حيلة من أن تدبر خلقها.

قال : هل عندك غير هذا؟

قلت : نعم أخبرني عن هذه الاهليلجه التي زعمت أنها صنعت نفسها ودبرت أمرها كيف صنعت نفسها صغيرة الخلقة، صغيرة القدرة، ناقصة القوة، لا تمتنع أن تكسر وتعصر وتؤكل؟ وكيف صنعت نفسها مفضولة مأكولة مرة قبيحة المنظر لا بهاء لها ولا ماء؟

قال : لانها لم تقو إلا على ما صنعت نفسها أو لم تصنع إلا ما هويت.

قلت : أما إذ أبيت إلا التمادي في الباطل فأعلمني متى خلقت نفسها ودبرت خلقها قبل أن تكون أو بعد أن كانت؟ فإن زعمت أن الاهليلجة خلقت نفسها بعد ما كانت فإن هذا لمن أبين المحال كيف تكون موجودة مصنوعة مرتين ولان قلت : إنها خلقت نفسها بعد ما كانت فإن هذا لمن أبين المحال كيف تكون موجودة مصنوعة ثم تصنع نفسها مرة اخرى؟ فيصير كلامك إلى أنها مصنوعة مرتين، ولان قلت : إنها خلقت نفسها ودبرت خلقها قبل أن تكون إن هذا من أوضح الباطل وأبين الكذب لانها قبل أن تكون ليس بشئ فكيف يخلق لا شيء شيئا؟ وكيف تعيب قولي : إن شيئا يصنع لا شيئا ولا تعيب قولك : إن لا شي يصنع لا شيئا؟ فانظر أي القولين أولى بالحق؟

قال : قولك.

قلت : فما يمنعك منه؟

قال : قد قبلته واستبان لي حقه وصدقه بأن الأشياء المختلفة والاهليلجة لم يصنعن أنفسهن ولم يدبرن خلقهن ولكنه تعرض لي أن الشجرة هي التي صنعت الاهليلجة لانها خرجت منها

قلت : فمن صنع الشجرة

قال : الاهليلجة الاخرى قلت : اجعل لكلامك غاية أنتهي إليها فإما أن تقول : هو الله سبحانه فيقبل منك، وإما أن تقول : الاهليلجة فنسألك.

قال : سل.

قلت أخبرني عن الاهيلجة هل تنبت منها الشجرة إلا بعدما ماتت وبليت وبادت؟ قال : لا.

قلت : إن الشجرة بقيت بعد هلاك الاهليلجة مائة سنة، فمن كان يحميها ويزيد فيها

ويدبر خلقها ويربيها، وينبت ورقها؟ مالك بد من أن تقول: هو الذي خلقها، ولان قلت: الاهليلجة وهي حية قبل أن تهلك وتبلى وتصير ترابا، وقد ربت الشجرة وهي ميتة أن هذا القول مختلف.

قال: لا أقول: ذلك.

قلت أفتقر بأن الله خلق الخلق أم قد بقي في نفسك شي من ذلك؟

قال: إني من ذلك على حد وقوف ما أتخلص إلى أمر ينفذ لي فيه الامر.

قلت: أما إذا أبيت إلا الجهالة وزعمت أن الأشياء لا يدرك إلا بالحواس فإني اخبرك أنه ليس للحواس دلالة على الأشياء ولا فيها معرفة إلا بالقلب، فإنه دليلها ومعرفها الأشياء التي تدعي أن القلب لا يعرفها إلا بها.

فقال: أما إذ نطقت بهذا فما أقبل منك إلا بالتخليص والتفحص منه بأيضاح وبيان وحجة وبرهان.

قلت: فأول ما أبدأ به أنك تعلم أنه ربما ذهب الحواس، أو بعضها ودبر القلب الأشياء التي فيها المضرة والمنفعة من الأمور العلانية والخفية فأمر بها ونهى فنفذ فيها أمره وصح فيها قضاؤه.

قال: إنك تقول في هذا قولا يشبه الحجة، ولكني أحب أن توضحه لي غير هذا الايضاح.

قلت: ألست تعلم أن القلب يبقى بعد ذهاب الحواس؟

قال: نعم ولكن يبقى بغير دليل على الأشياء التي تدل عليها الحواس.

قلت: أفلست تعلم أن الطفل تضعه امه مضغة ليس تدله الحواس على شيء يسمع ولا يبصر ولا يذاق ولا يلمس ولا يشم؟

قال: بلى.

قلت: فأية الحواس دلته علي طلب اللبن إذا جاع، والضحك بعد البكاء إذا روى من اللبن؟ وأي حواس سباع الطير ولا قط الحب منها دلهاعلى أن تلقي بين أفراخها اللحم والحب فتهوى سباعها إلى اللحم، ولا اخرون إلى الحب؟ وأخبرني عن فراخ طير الماء ألست تعلم أن فراخ طير الماء إذا طرحت فيه سبحت وإذا طرحت فيه فراخ طيرالبر غرقت والحواس واحدة: فكيف انتفع بالحواس طير الماء وأعانته على السباحة ولم تنتفع طير البر

في الماء بحواسها ؟ وما بال طير البر إذا غمستها في الماء ساعة ماتت وإذا أمسكت طير الماء عن الماء ساعة ماتت ؟ فلا أرى الحواس في هذا إلا منكسرة عليك، ولا ينبغي ذلك أن يكون إلا من مدبر حكيم جعل للماء خلقا وللبر خلقا. أم أخبرني ما بال الذرة التي لا تعاين الماء قط تطرح في الماء فتسبح، وتلقى الإنسان ابن خمسين سنة من أقوى الرجال وأعقلهم لم يتعلم السباحة فيغرق ؟ كيف لم يدله عقله ولبه وتجاربه وبصره بالأشياء مع اجتماع حواسه وصحتها أن يدرك ذلك بحواسه كما أدركته الذرة إن كان ذلك إنما يدرك بالحواس ؟ أفليس ينبغي لك أن تعلم أن القلب الذي هو معدن العقل في الصبي الذي وصفت وغيره مما سمعت من الحيوان هوالذي يهيج الصبي إلى طلب الرضاع والطير اللاقط على لقط الحب، والسباع على ابتلاع اللحم ؟.

قال : لست أجد القلب يعلم شيئا إلا بالحواس.

قلت : أما إذ أبيت إلا النزوع إلى الحواس فإنا لنقبل نزعك إليها بعد رفضك لها، ونجيبك في الحواس حتى يتقرر عندك أنها لا تعرف من سائر الأشياء إلا الظاهر مما هو دون الرب الاعلى سبحانه وتعالى، فأما ما يخفى ولا يظهر فليست تعرفه، وذلك أن خالق الحواس جعل لها قلبا احتج به على العباد، وجعل للحواس الدلالات على الظاهر الذي يستدل بها على الخالق سبحانه فنظرت العين إلى خلق متصل بعضه ببعض فدلت القلب على ماعاينت، وتفكر القلب حين دلته العين على ما عاينت من ملكوت السماء وارتفاعها في الهواء بغير عمد يرى، ولا دعائم تمسكها لا تؤخر مرة فتنكشط، ولا تقدم اخرى فتزول ولا تهبط مرة فتدنو، ولا ترتفع اخرى فتنأى، لا تتغير لطول الامد ولا تخلق لا ختلاف الليالي والايام، ولا تتداعى منها ناحية ولا ينهار منها طرف، مع ما عاينت من النجوم الجارية السبعة المختلفة بمسيره لدوران الفلك، وتنقلها في البروج يوما بعد يوم وشهرا ' بعد شهر وسنة بعد سنة، منها السريع، ومنها البطيء، ومنها المعتدل السير، ثم رجوعها واستقامتها، وأخذها عرضا وطولا '، وخنوسها عند الشمس وهي مشرقة وظهورها إذا غربت وجري الشمس والقمر في البروج دائبين لا يتغيران في أزمنتهما وأوقاتهما يعرف ذلك من يعرف بحساب موضوع وأمر معلوم بحكمة يعرف ذووا الالباب أنها ليست من حكمة الانس، ولا تفتيش الاوهام، ولا تقليب التفكر، فعرف القلب حين دلته العين على ما عاينت أن لذلك الخلق والتدبير والامر العجيب صانعا يمسك السماء المنطبقة أن تهوى إلى الأرض وأن الذي جعل الشمس والنجوم فيها خالق السماء، ثم نظرت العين إلى ما استقلها من الأرض فدلت القلب على ما عاينت فعرف القلب بعقله أن ممسك الأرض الممتدة أن تزول أو تهوى في الهواء - وهو يرى الريشة يرمى بها فتسقط مكانها وهي في الخفة على ماهي عليه - هو الذى يمسك السماء التي فوقها،

وأنه لولا ذلك لخسفت بما عليها من ثقلها وثقل الجبال والانام والاشجار والبحور والرمال، فعرف القلب بدلالة العين أن مدبر الأرض هو مدبر السماء. ثم سمعت الاذن صوت الرياح الشديدة العاصفة والمينة الطيبة، وعاينت العين ما يقلع من عظام الشجر ويهدم من وثيق البنيان، وتسفى من ثقال الرمال، تخلي منها ناحية وتصبها في اخرى، بلا سائق تبصره العين، ولا تسمعه الاذن ولا يدرك بشيء من الحواس، وليست مجسدة تلمس ولا محدودة تعاين، فلم تزد العين والاذن وسائر الحواس على أن دلت القلب أن لها صانعا، وذلك أن القلب يفكر بالعقل الذي فيه فيعرف أن الريح لم تتحرك من تلقائها وأنها لو كانت هي المتحركة لم تكفف عن التحرك، ولم تهدم طائفة وتعفي اخرى، ولم تقلع شجرة وتدع اخرى إلى جنبها، ولم تصب أرضا وتنصرف عن اخرى فلما تفكر القلب في أمر الريح علم أن لها محركا هوالذي يسوقها حيث يشاء، ويسكنها إذا شاء ويصيب بها من يشاء، ويصرفها عمن يشاء، فلما نظر القلب إلى ذلك وجدها متصلة بالسماء، وما فيها من الآيات فعرف أن المدبر القادر على أن يمسك الأرض والسماء هو خالق الريح ومحركها إذا شاء وممسكها كيف شاء، ومسلطها على من يشاء. وكذلك دلت العين والاذن القلب على هذه الزلزلة، وعرف ذلك بغيرهما من حواسه حين حركته فلما دل الحواس على تحريك هذا الخلق العظيم من الأرض في غلظها وثقلها، وطولها وعرضها وما عليها من ثقل الجبال والمياه والانام وغير ذلك، وإنما تتحرك في ناحية ولم تتحرك في ناحية اخرى وهي ملتحمة جسدا واحدا، وخلقا متصلا بلا فصل ولا وصل، تهدم ناحية وتخسف بها وتسلم اخرى، فعندها عرف القلب أن محرك ما حرك منها هو ممسك ما امسك منها، وهو محرك الريح وممسكها، وهو مدبر السماء والأرض وما بينهما، وأن الأرض لو كانت، هي المزلزلة لنفسها لما تزلزلت ولما تحركت ولكنه الذي دبرها وخلقها حرك منها ما شاء. ثم نظرت العين إلى العظيم من الآيات من الحساب المسخر بين السماء والأرض بمنزلة الدخان لا جسد له يلمس بشيء من الأرض والجبال يتخلل الشجرة فلا يحرك منها شيئا، ولا يهصر منها غصنا، ولا يعلق منها بشي يعترض الركبان فيحول بعضهم من بعض من ظلمته وكثافته، ويحتمل من ثقل الماء وكثرته ما لا يقدر على صفته، مع ما فيه من الصواعق الصادعة، والبروق اللامعة، والرعد والثلج والبرد والجليد ما لا تبلغ الاوهام صفته ولا تهتدي القلوب إلى كنه عجائبه، فيخرج مستقلا في الهواء يجتمع بعد تفرقه ويلتحم بعد تزايله، تفرقه الرياح من الجهات كلها إلى حيث تسوقه بإذن الله ربها، يسفل مرة ويعلو اخرى متمسك بما فيه من الماء الكثير الذي إذا أزجاه صارت منه البحور، يمر على الاراضي الكثيرة والبلدان المتنائية لا تنقص منه نقطة، حتى ينتهي إلى ما لا يحصى من الفراسخ فيرسل ما فيه قطرة بعد قطرة، وسيلا بعد سيل، متتابع على رسله حتى ينقع البرك وتمتلي الفجاج، وتعتلي

الاودية بالسيول كأمثال الجبال غاصة بسيولها، مصمخة الآذان لدويها وهديرها فتحى بها الأرض الميتة فتصبح مخضرة بعد أن كانت مغبرة، ومعشبة بعد أن كانت مجدبة: قد كسيت ألوانا من نبات عشب ناضرة زاهرة مزينة معاشا للناس والانعام، فإذا أفرغ الغمام ماء أقلع وتفرق وذهب حيث لا يعاين ولا يدرى أين توارى، فادت العين ذلك إلى القلب فعرف القلب أن ذلك السحاب لو كان بغير مدبر وكان ما وصفت من تلقاء نفسه ما احتمل نصف ذلك من الثقل من الماء، وإن كان هو الذي يرسله لما احتمله ألفي فرسخ أو أكثر ولارسله فيما هو أقرب من ذلك ولما أرسله قطرة بعد قطرة بل كان يرسله إرسالا فكان يهدم البنيان ويفسد النبات، ولما جاز إلى بلد وترك آخر دونه فعرف القلب بالاعلام المنيرة الواضحة أن مدبر الأمور واحد، وأنه لو كان اثنين أو ثلاثة لكان في طول هذه الازمنة والابد والدهر اختلاف في التدبير وتناقض في الأمور ولتأخر بعض وتقدم بعض ولكان تسفل بعض ما قد علا، ولعلا بعض ما قد سفل، ولطلع شي وغاب فتأخر عن وقته أو تقدم ما قبله فعرف القلب بذلك أن مدبر الأشياء ما غاب منها وما ظهر هو الله الاول، خالق السماء وممسكها، وفارش الأرض وداحيها، وصانع ما بين ذلك مما عددنا وغير ذلك مما لم يحص. وكذلك عاينت العين اختلاف الليل والنهار دائبين جديدين لا يبليان في طول كرهما، ولا يتغيران لكثرة اختلافهما، ولا ينقصان عن حالهما، النهار في نوره وضيائه، والليل في سواده وظلمته يلج أحدهما في الآخر حتى ينتهي كل واحد منهما إلى غاية محدودة معروفة في الطول والقصر على مرتبة واحدة ومجرى واحد، مع سكون من يسكن في الليل، وانتشار من ينتشر في الليل وانتشار من ينتشر في النهار وسكون من يسكن في النهار ثم الحر والبرد وحلول أحدهما بعقب الآخر حتى يكون الحر بردا، والبرد حرا في وقته وإبانه، فكل هذا مما يستدل به القلب على الرب سبحانه وتعالى، فعرف القلب بعقله أن من دبر هذه الأشياء هو الواحد العزيز الحكيم الذي لم يزل ولا يزال وأنه لو كان في السماوات والأرضين آلهة معه سبحانه لذهب كل إله بما خلق، ولعلا بعضهم على بعض، ولفسد كل واحد منهم على صاحبه. وكذلك سمعت الاذن ما أنزل المدبر من الكتب تصديقا لما أدركته القلوب بعقولها، وتوفيق الله إياها، وما قاله من عرفه كنه معرفته بلا ولد ولا صاحبة ولا شريك فأدت الاذن ما سمعت من اللسان بمقالة الأنبياء إلى القلب.

فقال: قد أتيتني من أبواب لطيفة بما لم يأتني به أحد غيرك إلا أنه لا يمنعني من ترك ما في يدي إلا الايضاح والحجة القوية بما وصفت لي وفسرت.

قلت: أما إذا حجبت عن الجواب واختلف منك المقال فسيأتيك من الدلالة من قبل نفسك خاصة ما يستبين لك أن الحواس لا تعرف شيئا إلا بالقلب، فهل رأيت في المنام أنك تأكل وتشرب حتى وصلت لذة ذلك إلى قلبك؟

قال : نعم.

قلت : فهل رأيت أنك تضحك وتبكي وتجول في البلدان التي لم ترها والتي قد رأيتها حتى تعلم معالم ما رأيت منها ؟

قال : نعم مالا احصي.

قلت : هل رأيت أحدا من أقاربك من أخ أو أب أو ذي رحم قد مات قبل ذلك حتى تعلمه وتعرفه كمعرفتك إياه قبل أن يموت ؟

قال : أكثر من الكثير.

قلت : فأخبرني أي حواسك أدرك هذه الأشياء في منامك حتى دلت قلبك على معاينة الموتى وكلامهم، وأكل طعامهم، والجولان في البلدان، والضحك والبكاء وغير ذلك ؟

قال : ما أقدر أن أقول لك أي حواسي أدرك ذلك أو شيئا منه، وكيف تدرك وهي بمنزلة الميت لا تسمع ولا تبصر ؟

قلت : فأخبرني حيث استيقظت ألست قد ذكرت الذي رأيت في منامك تحفظه وتقصه بعد يقظتك على إخوانك لا تنسى منه حرفا ؟

قال : إنه كما تقول وربما رأيت الشيء في منامي ثم لا أمسي حتى أراه في يقظتي كما رأيته في منامي.

قلت : فأخبرني أي حواسك قررت علم ذلك في قلبك حتى ذكرته بعد ما استيقظت ؟

قال : إن هذا الامر ما دخلت فيه الحواس.

قلت : أفليس ينبغي لك أن تعلم حيث بطلت الحواس في هذا أن الذي عاين تلك الأشياء وحفظها في منامك قلبك الذي جعل الله فيه العقل الذي احتج به على العباد ؟

قال : إن الذي رأيت في منامي ليس بشئ إنما هو بمنزلة السراب الذي يعاينه صاحبه وينظر إليه لا يشك فيه أنه ماء فإذا انتهى إلى مكانه لم يجده شيئا فما رأيت في منامي فبهذه المنزلة.

قلت : كيف شبهت السراب بما رأيت في منامك من أكلك الطعام الحلو والحامض وما رأيت من الفرح والحزن ؟

قال : لان السراب حيث انتهيت إلى موضعه صار لا شيء، وكذلك صار ما رأيت في منامي حين انتبهت

قلت : فأخبرني إن أتيتك بأمر وجدت لذته في منامك وخفق لذلك قلبك ألست تعلم أن الامر على ما وصفت لك؟

قال : بلى.

قلت : فأخبرني هل احتلمت قط حتى قضيت في امرأة نهمتك عرفتها أم م تعرفها؟
قال : بلى مالا احصيه.

قلت : ألست وجدت لذلك لذة على قدر لذتك في يقظتك فتنتبه وقد أنزلت الشهوة حتى نخرج منك بقدر ما تخرج منك في اليقظة، هذا كسر لحجتك في السراب

قال : ما يرى المحتلم في منامه شيئا إلا ما كانت حواسه دلت عليه في اليقظة.

قلت : ما زدت على أن قويت مقالتي، وزعمت أن القلب يعقل الأشياء ويعرفها بعد ذهاب الحواس وموتها فكيف أنكرت أن القلب يعرف الأشياء وهو يقظان مجتمعة له حواسه، وما الذي عرفه إياها بعد موت الحواس وهو لا يسمع ولا يبصر؟ ولكنت حقيقا أن لا تنكر له المعرفة وحواسه حية مجتمعة إذا أقررت أنه ينظر إلى الامرأة بعد ذهاب حواسه حتى نكحها وأصاب لذته منها، فينبغي لمن يعقل حيث وصف القلب بما وصفه به من معرفته بالأشياء والحواس ذاهبة أن يعرف أن القلب مدبر الحواس ومالكها ورائسها والقاضي عليها، فإنه ما جهل الإنسان من شيء فما يجهل أن اليد لا تقدر على العين أن تقلعها، ولا على اللسان أن تقطعه، وأنه ليس يقدر شيء من الحواس أن يفعل بشيء من الجسد شيئا بغير إذن القلب ودلالته وتدبيره لان الله تبارك وتعالى جعل القلب مدبرا للجسد، به يسمع وبه يبصر وهو القاضي والامير عليه، لا يتقدم الجسد إن هو تأخر، ولا يتأخر إن هو تقدم، وبه سمعت الحواس وأبصرت، إن أمرها ائتمرت، وإن نهاها انتهت، وبه ينزل الفرح والحزن، وبه ينزل الالم، إن فسد شيء من الحواس بقي على حاله، وإن فسد القلب ذهب جميعاً حتى لا يسمع ولا يبصر.

قال : لقد كنت أظنك لا تتخلص من هذه المسألة وقد جئت بشيء لا أقدر على رده

قلت : وأنا اعطيك تصاديق ما أنبأتك به وما رأيت في منامك في مجلسك الساعة.
قال : افعل فإني قد تحيرت في هذه المسألة.

قلت : أخبرني هل تحدث نفسك من تجارة أو صناعة أو بناء أو تقدير شيء وتأمر به إذا أحكمت تقديره في ظنك؟

قال : نعم.

قلت : فهل أشركت قلبك في ذلك الفكر شيئا من حواسك ؟

قال : لا .

قلت : افلا تعلم أن الذي أخبرك به قلبك حق ؟

قال : اليقين هو، فزدني ما يذهب الشك عني ويزيل الشبه من قلبي.

قلت : أخبرني هل يعرف أهل بلادك علم النجوم ؟

قال : إنك لغافل عن علم أهل بلادي بالنجوم

قلت : وما بلغ من علمهم بها ؟

فقال : إنا نخبرك عن علمهم بخصلتين تكتفي بهما عما سواهما .

قلت : فأخبرني ولا تخبرني إلا بحق.

قال بديني لا اخبرك إلا بحق وبما عاينت.

قلت : هات.

قال : أما إحدى الخصلتين فإن ملوك الهند لا يتخذون إلا الخصيان.

قلت : ولم ذاك ؟

قال : لان لكل رجل منهم منجما حاسبا فاذا أصبح أتى باب الملك فقاس الشمس وحسب فأخبره بما يحدث في يومه ذلك، وما حدث في ليلته التي كان فيها،

فإن كانت امرأة من نسائه قارفت شيئا يكرهه أخبره،

فقال : فلان قارف كذا وكذا مع فلانة، ويحدث في هذا اليوم كذا وكذا.

قلت : فأخبرني عن الخصلة الاخرى.

قال : قوم بالهند بمنزلة الخناقين عندكم يقتلون الناس بلا سلاح ولا خنق يأخذون أموالهم.

قلت : وكيف يكون هذا ؟

قال. يخرجون مع الرفقة والتجار بقدر ما فيها من الرجالة فيمشون معهم أياما ليس معهم سلاح، ويحدثون الرجال ويحسبون حساب كل رجل من التجار فإذا عرف أجمعهم موضع النفس من صاحبه وكزكل واحد منهم صاحبه الذي حسب به في ذلك الموضع فيقع جميع التجار موتى

قلت : إن هذا أرفع من الباب الاول إن كان ما تقول حقا.

قال : أحلف لك بديني إنه حق ولربما رأيت ببلاد الهند قد اخذ بعضهم وامر بقتله

قلت : فأخبرني كيف كان هذا حتى اطلعوا عليه ؟

قال : بحساب النجوم.

قلت : فما سمعت كهذا علما قط، وما أشك أن واضعه الحكيم العليم، فأخبرني من وضع هذا العلم الدقيق الذي لا يدرك بالحواس ولا بالعقول ولا بالفكر ؟

قال : حساب النجوم وضعته الحكماء وتوارثه الناس فإذا سألت الرجل منهم عن شيء قاس الشمس ونظر في منازل الشمس والقمر وما للطالع من النحوس، وما للباطن من السعود، ثم يحسب ولا يخطئ، ويحمل إليه المولود فيحسب له ويخبر بكل علامة فيه بغير معاينة وما هو مصيبه إلى يوم يموت.

قلت : كيف دخل الحساب في مواليد الناس ؟

قال : لان جميع الناس إنما يولدون بهذه النجوم ولولا ذلك لم يستقم هذا الحساب فمن ثم لا يخطئ إذا علم الساعة واليوم والشهر والسنة التي يولد فيها المولود.

قلت : لقد توصفت علما عجيبا ليس في علم الدنيا أدق منه ولا أعظم إن كان حقا كما ذكرت يعرف به المولود الصبي وما فيه من العلامات ومنتهى أجله وما يصيبه في حياته، أو ليس هذا حسابا تولد به جميع أهل الدنيا من كان من الناس ؟ قال : لا أشك فيه.

قلت : فتعال ننظر بعقولنا كيف علم الناس هذا العلم وهل يستقيم أن يكون لبعض الناس إذا كان جميع الناس يولدون بهذه النجوم، وكيف عرفها بسعودها ونحوسها، وساعاتها وأوقاتها، ودقائقها ودرجاتها وبطيئها وسريعها، مواضعها من السماء، ومواضعها تحت الأرض، ودلالتها على غامض هذه الأشياء التي وصفت في السماء وما تحت الأرض، فقد عرفت أن بعض هذه البروج في السماء، وبعضها تحت الأرض، وكذلك النجوم السبعة منها تحت الأرض ومنها في السماء فما يقبل عقلي أن مخلوقا من أهل الأرض قدر على هذا.

قال : وما أنكرت من هذا ؟

قلت : إنك زعمت أن جميع أهل الأرض إنما يتوالدون بهذه النجوم، فأرى الحكيم الذي وضع هذا الحساب بزعمك من بعض أهل الدنيا، ولا شك إن كنت صادقا أنه ولد ببعض هذه النجوم والساعات والحساب الذي كان قبله، إلا أن تزعم أن ذلك الحكيم لم يولد بهذه النجوم كما ولد سائر الناس.

قال : وهل هذا الحكيم إلا كسائر الناس ؟

قلت : أفليس ينبغي أن يدلك عقلك على أنها قد خلقت قبل هذا الحكيم الذي زعمت انه وضع هذا الحساب، وقد زعمت أنه ولد ببعض هذه النجوم؟

قال : بلى.

قلت : فكيف اهتدى لوضع هذه النجوم؟ وهل هذا العلم إلا من معلم كان قبلهما وهو الذي أسس هذا الحساب الذي زعمت أنه أساس المولود، والاساس أقدم من المولود، والحكيم الذي زعمت أنه وضع هذا إنما يتبع أمر معلم هو أقدم منه، وهو الذي خلقه مولودا ببعض هذا النجوم، وهو الذي أسس هذه البروج التي ولد بها غيره من الناس فواضع الاساس ينبغي أن يكون أقدم منها، هب إن هذا الحكيم عمر مذ كانت الدنيا عشرة أضعاف، هل كان نظره في هذه النجوم إلا كنظرك إليها معلقة في السماء أو تراه كان قادرا على الدنو منها وهي في السماء حتى يعرف منازلها ومجاريها، نحوسها وسعودها، ودقائقها، وبأيتها تكسف الشمس والقمر، وبأيتها يولد كل مولود، وأيها السعد وأيها النحس، وأيها البطيء وأيها السريع، ثم يعرف بعد ذلك سعود ساعات النهار ونحوسها، وأيها اسعد وأيها النحس، وكم ساعة يمكث كل نجم منها تحت الأرض، وفي أي ساعة تغيب، وأي ساعة تطلع، وكم ساعة يمكث طالعا، وفي أي ساعة تغيب وكم استقام لرجل حكيم كما زعمت من أهل الدنيا أن يعلم علم السماء مما لا يدرك بالحواس ولا يقع عليه الفكر، ولا يخطر على الاوهام وكيف اهتدى أن يقيس الشمس حتى يعرف في أي برج، وفي أي برج القمر، وفي أي برج من السماء هذه السبعة السعود والنحوس وما الطالع منها وما الباطن؟ وهي معلقة في السماء وهو من أهل الأرض لا يراها إذا توارت بضوء الشمس إلا أن تزعم أن هذا الحكيم الذي وضع هذا العلم قد رقى إلى السماء، وأنا أشهد أن هذا العالم لم يقدر على هذا العلم إلا بمن في السماء، لان هذا ليس من علم أهل الأرض.

قال : ما بلغني أن أحدا من أهل الأرض رقى إلى السماء.

قلت : فلعل هذا الحكيم فعل ذلك ولم يبلغك؟

قال : ولو بلغني ما كنت مصدقا.

قلت : فأنا أقول قولك، هبه رقى إلى السماء هل كان له بد من أن يجري مع كل برج من هذه البروج، ونجم من هذه النجوم من حيث يطلع إلى حيث يغيب، ثم يعود إلى الآخر حتى يفعل مثل ذلك حتى يأتي على آخرها؟ فإن منها ما يقطع السماء في ثلاثين سنة، ومنها ما يقطع دون ذلك، وهل كان له بد من أن يجول في أقطار السماء حتى يعرف مطالع السعود منها والنحوس والبطيء والسريع، حتى يحصي ذلك؟ أو هبه قدر على ذلك حتى فرغ مما في

السماء هل كان يستقيم له حساب ما في السماء حتى يحكم حساب ما في الأرض وما تحتها وأن يعرف ذلك مثل ماقد عاين في السماء؟ لان مجاريها تحت الأرض على غير مجاريها في السماء، فلم يكن يقدر على أحكام حسابها ودقائقها وساعاتها إلا بمعرفة ماغاب عنه تحت الأرض منها، لانه ينبغي أن يعرف أي ساعة من الليل يطلع طالعها، وكم يمكث تحت الأرض، وأية ساعة من النهار يغيب غائبها لانه لا يعاينها، ولا ما طلع منها ولا ما غاب، ولابد من أن يكون العالم بها واحدا وإلا لم ينتفع بالحساب إلا تزعم أن ذلك الحكيم قد دخل في ظلمات الأرضين والبحار فسار مع النجوم والشمس والقمر في مجاريها على قدر ما سار في السماء حتى علم الغيب منها، وعلم ما تحت الأرض على قدر ما عاين منها في السماء.

قال : وهل أريتني أجبتك إلى أن أحدا من أهل الأرض رقى إلى السماء وقدر على ذلك حتى أقول : إنه دخل في ظلمات الأرضين والبحور؟

قلت : فكيف وقع هذا العلم الذي زعمت أن الحكماء من الناس وضعوه وأن الناس كلهم مولدون به وكيف عرفواذلك الحساب وهو أقدم منهم؟.

قال : أرأيت إن قلت لك : إن البروج لم تزل وهي التي خلقت أنفسها على هذا الحساب ما الذي ترد علي؟

قلت : أسألك كيف يكون بعضها سعدا وبعضها نحسا، وبعضها مضيئا وبعضها مظلما وبعضها صغيرا وبعضها كبيرا؟.

قال : كذلك أرادت أن تكون بمنزلة الناس، فإن بعضهم جميل، وبعضهم قبيح، وبعضهم قصير، وبعضهم طويل، وبعضهم أبيض، وبعضهم أسود، وبعضهم صالح، وبعضهم طالح

قلت : فالعجب منك إني اراودك منذ اليوم على أن تقر بصانع فلم تجبني إلى ذلك حتى كان الآن أقررت بأن القردة والخنازير خلقن أنفسهن.

قال : لقد بهتني بما لم يسمع الناس مني.

قلت : أفمنكر أنت لذلك؟

قال : أشد إنكار.

قلت : فمن خلق القردة والخنازير إن كان الناس والنجوم خلقن أنفسهن؟ فلابد من أن

تقول : إنهن من خلق الناس، أو خلقن أنفسهن، أفتقول : إنها من خلق الناس ؟

قال : لا

قلت : فلابد من أن يكون لها خالق أو هي خلقت أنفسها ، فإن قلت : إنها من خلق الناس أقررت أن لها خالقا ، فإن قلت : لابد أن يكون لها خالق فقد صدقت وما أعرفنا به، ولئن قلت : إنهن خلقن أنفسهن فقد أعطيتني فوق ما طلبت منك من الإقرار بصانع. ثم قلت : فأخبرني بعضهن قبل بعض خلقن أنفسهن أم كان ذلك في يوم واحد ؟ فإن قلت : بعضهن قبل بعض فأخبرني السماوات وما فيهن والنجوم قبل الأرض والانس والذر خلقن أم بعد ذلك ؟ فإن قلت إن الأرض قبل أفلا ترى قولك إن الأشياء لم تزل قد بطل حيث كانت السماء بعد الأرض ؟.

قال : بلى ولكن أقول : معا جميعاً خلقن.

قلت : أفلا ترى أنك قد أقررت أنها

لم تكن شيئا قبل أن خلقن، وقد أذهبت حجتك في الازلية ؟

قال : إني لعلى حد وقوف، ما أدري ما اجيبك فيه لاني أعلم أن الصانع إنما سمي صانعا لصناعته، والصناعة غير الصانع، والصانع غير الصناعة لانه يقال للرجل : الباني لصناعته البناء والبناء غير الباني والباني غير البناء، وكذلك الحارث غير الحرث والحرث غير الحارث

قلت :فأخبرني عن قولك : إن الناس خلقوا أنفسهم فبكمالهم خلقوها أرواحهم وأجسادهم وصورهم وأنفاسهم أم خلق بعض ذلك غيرهم ؟

قال : بكمالهم لم يخلق ذلك ولا شيئا منهم غيرهم.

قلت : فأخبرني الحياة أحب إليهم أم الموت ؟

قال : أو تشك أنه لا شيء أحب إليهم من الحياة، ولا أبغض إليهم من الموت ؟

قلت فأخبرني من خلق الموت الذي يخرج أنفسهم التي زعمت أنهم خلقوها ؟ فإنك لا تنكر أن الموت غير الحياة، وأنه هو الذي يذهب بالحياة. فإن قلت : إن الذي خلق الموت غيرهم فإن الذي خلق الموت هو الذي خلق الحياة، ولئن قلت : هم الذين خلقوا الموت لانفسهم إن هذا لمحال من القول وكيف خلقوا لانفسهم ما يكرهون إن كانوا كما زعمت خلقوا أنفسهم ؟ هذا ما يستنكر من ضلالك أن تزعم أن الناس قدروا على خلق أنفسهم

بكمالهم وأن الحياة أحب إليهم من الموت وخلقوا ما يكرهون لانفسهم.

قال : ما أجد واحدا من القولين ينقاد لي ولقد قطعته علي قبل الغاية التي كنت اريدها .

قلت : دعني فإن من الدخول في أبواب الجهالات مالا ينقاد من الكلام، وإنما أسألك عن معلم هذا الحساب الذي علم أهل الأرض علم هذه النجوم المعلقة في السماء.

قال : ما أجد يستقيم أن أقول : إن أحدا من أهل الأرض وضع علم هذه النجوم المعلقة في السماء.

قلت : فلابد لك أن تقول : إنما علمه حكيم عليم بأمر السماء والأرض ومدبرهما قال : إن قلت هذا فقد أقررت لك بإلهك الذي تزعم أنه في السماء.

قلت : أما أنك فقد أعطيتني أن حساب هذه النجوم حق، وأن جميع الناس ولدوابها.

قال : الشك في غير هذا.

قلت : وكذلك أعطيتني أن أحدا من أهل الأرض لم يقدر على أن يغيب مع هذه النجوم والشمس والقمر في المغرب حتى يعرف مجاريها ويطلع معها إلى المشرق. قال : الطلوع إلى السماء دون هذا.

قلت : فلا أراك تجد بدا من أن تزعم أن المعلم لهذا من السماء.

قال : لئن قلت أن ليس لهذا الحساب معلم لقد قلت إذا غير الحق، ولئن زعمت أن أحدا من أهل الأرض علم ما في السماء وما تحت الأرض لقد أبطلت لان أهل الأرض لا يقدرون على علم ما وصف لك من حال هذه النجوم والبروج بالمعاينة والدنو منها فلا يقدرون عليه لان علم أهل الدنيا لا يكون عندنا إلا بالحواس، وما يدرك علم هذه النجوم التي وصفت بالحواس لانها معلقة في السماء وما زادت الحواس على النظر إليها حيث تطلع وحيث تغيب، فأما حسابها ودقائقها ونحوسها وسعودها وبطيئها وسريعها وخنوسها ورجوعها فأنى تدرك بالحواس أو يهتدى إليها بالقياس ؟.

قلت : فأخبرني لو كنت متعلما مستوصفا لهذا الحساب من أهل الأرض أحب إليك أن تستوصفه وتتعلمه، أم من أهل السماء ؟

قال : من أهل السماء، إذ كانت النجوم معلقة فيها حيث لا يعلمها أهل الأرض.

قلت : فافهم وأدق النظر وناصح نفسك ألست تعلم أنه حيث كان جميع أهل الدنيا إنما يولدون بهذه النجوم على ما وصفت في النحوس والسعود أنهن كن قبل الناس ؟

قال : ما أمتنع أن أقول هذا.

قلت : أفليس ينبغي لك أن تعلم أن قولك : إن الناس لم يزالوا ولا يزالون قد انكسر عليك حيث كانت النجوم قبل الناس، فالناس حدث بعدها، ولئن كانت النجوم خلقت قبل الناس ما تجد بدا من أن تزعم أن الأرض خلقت قبلهم.

قال : ولم تزعم أن الأرض خلقت قبلهم؟

قلت : ألست تعلم أنها لو لم تكن الأرض جعل الله لخلقه فراشا ومهادا ما استقام الناس ولا غيرهم من الانام، ولا قدروا أن يكونوا في الهواء إلا أن يكون لهم أجنحة؟

قال : وماذا يغني عنهم الاجنحة إذا لم تكن لهم معيشة؟

قلت : ففي شك أنت من أن الناس حدث بعد الأرض والبروج؟

قال : لا ولكن على اليقين من ذلك.

قلت : آتيك أيضا بما تبصره.

قال : ذلك أنفى للشك عني.

قلت : ألست تعلم أن الذي تدور عليه هذه النجوم والشمس والقمر هذا الفلك؟ قال : بلى.

قلت : أفليس قد كان أساسا لهذه النجوم؟

قال : بلى.

قلت : فما أرى هذه النجوم التي زعمت أنها مواليد الناس إلا وقد وضعت بعد هذا الفلك لانه به تدور البروج وتسفل مرة وتصعد اخرى.

قال : قد جئت بأمر واضح لا يشكل على ذي عقل أن الفلك الذي تدور به النجوم هو أساسها الذي وضع لها لانها إنما جرت به.

قلت أقررت أن خالق النجوم التي يولد بها الناس سعودهم ونحوسهم هو خالق الأرض لانه لو لم يكن خلقها لم يكن ذرء.

قال : ما أجد بدا من إجابتك إلى ذلك.

قلت : أفليس ينبغي لك أن يدلك عقلك على أنه لا يقدر على خلق السماء إلا الذي خلق الأرض والذرء والشمس والقمر والنجوم، وأنه لولا السماء وما فيها لهلك ذرء الأرض.

قال : أشهد أن الخالق واحد من غير شك لانك قد أتيتني بحجة ظهرت لعقلي وانقطعت بها حجتي، وما أرى يستقيم أن يكون واضع هذا الحساب ومعلم هذه النجوم واحدا من أهل

الأرض لأنها في السماء، ولا مع ذلك يعرف ما تحت الأرض منها إلا معلم ما في السماء منها، ولكن لست أدرى كيف سقط أهل الأرض على هذا العلم الذي هو في السماء حتى اتفق حسابهم على ما رأيت من الدقة والصواب فإني لو لم أعرف من هذا الحساب ما أعرفه لانكرته ولاخبرتك أنه باطل في بدء الامر فكان أهون علي.

قلت : فأعطني موثقا إن أنا أعطيتك من قبل هذه الاهليلجة التي في يدك وما تدعي

من الطب الذي هو صناعتك وصناعة آبائك حتى يتصل الاهليلجة وما يشبهها من الادوية بالسماء لتذعنن بالحق، ولتنصفن من نفسك.

قال : ذلك لك

قلت : هل كان الناس على حال وهم لا يعرفون الطب ومنافعه من هذه الاهليلجة وأشباهها ؟

قال : نعم.

قلت : فمن أين اهتدوا له ؟

قال : بالتجربة وطول المقايسة.

قلت : فكيف خطر على أوهامهم حتى هموا بتجربته ؟ وكيف ظنوا أنه مصلحة للاجساد وهم لا يرون فيه إلا المضرة ؟ أو كيف عزموا على طلب ما لا يعرفون مما لا تدلهم عليه الحواس ؟

قال : بالتجارب.

قلت : أخبرني عن واضع هذا الطب وواصف هذه العقاقير المتفرقة بين المشرق والمغرب هل كان بد من أن يكون الذي وضع ذلك ودل على هذه العقاقير رجل حكيم من بعض أهل هذه البلدان ؟.

قال : لابد أن يكون كذلك، وأن يكون رجلا حكيما وضع ذلك وجمع عليه الحكماء فنظروا في ذلك وفكروا فيه بعقولهم.

قلت : كأنك تريد الانصاف من نفسك والوفاء بما أعطيت من ميثاقك فأعلمني كيف عرف الحكيم ذلك ؟ وهبه قد عرف بما في بلاده من الدواء، والزعفران الذي بأرض فارس، أتراه اتبع جميع نبات الأرض فذاقه شجرة شجرة حتى ظهر على جميع ذلك ؟ وهل يدلك عقلك على أن رجالا حكماء قدروا على أن يتبعوا جميع بلاد فارس ونباتها شجرة شجرة حتى

عرفوا ذلك بحواسهم، وظهروا على تلك الشجرة التي يكون فيها خلط بعض هذه الادوية التي لم تدرك حواسهم شيئا منها؟ وهبه أصاب تلك الشجرة بعد بحثه عنها وتتبعه جميع شجر فارس ونباتها كيف عرف أنه لا يكون دواء حتى يضم إليه الاهليلج من الهند، والمصطكي من الروم، والمسك من التبت، والدارصيني من الصين، وخصي بيدستر من الترك، والافيون من مصر، والصبر من اليمن، والبورق من أرمينة، وغير ذلك من أخلاط الادوية التي تكون في أطراف الأرض؟ وكيف عرف أن بعض تلك الادوية وهي عقاقير مختلفة يكون المنفعة باجتماعها ولا يكون منفعتها في الحالات بغير اجتماع؟ أم كيف اهتدى لمنابت هذه الادوية وهي ألوان مختلفة وعقاقير متباثنة في بلدان متفرقة؟ فمنها عروق، ومنها الحاء ومنها ورق، ومنها ثمر، ومنها عصير، ومنها مائع ومنها صمغ، ومنها دهن، ومنها ما يعصر ويطبخ، ومنها ما يعصر ولا يطبخ، مما سمي بلغات شتى لا يصلح بعضها إلا ببعض ولا يصير دواءا إلا باجتماعها، ومنها مرائر السباع والدواب البرية والبحرية، وأهل هذه البلدان مع ذلك متعادون مختلفون متفرقون باللغات، متغالبون بالمناصبة ومتحاربون بالقتل والسبي أفترى ذلك الحكيم تتبع هذه البلدان حتى عرف كل لغة وطاف كل وجه وتتبع هذه العقاقير مشرقا ومغربا آمنا صحيحا لا يخاف ولا يمرض، سليما لا يعطب، حيا لا يموت هاديا لا يضل، قاصدا لا يجوز حافظا لا ينسى، نشيطا لا يمل، حتى عرف وقت أزمنتها ومواضع منابتها مع اختلاطها واختلاف صفاتها وتباين ألوانها وتفرق أسمائها، ثم وضع مثالها على شبهها وصفتها، ثم وصف كل شجرة بنباتها وورقها وثمرها وريحها وطعمها؟ أم هل كان لهذا الحكيم بد من أن يتبع جميع أشجار الدنيا وبقولها وعروقها شجرة شجرة، وورقة ورقة شيئا شيئا؟ فهبه وقع على الشجرة التي أراد فكيف دلته حواسه على أنها تصلح لدواء، والشجر مختلف منه الحلو والحامض والمر والمالح.

وإن قلت: يستوصف في هذه البلدان ويعمل بالسؤال، فأنى يسأل عما لم يعاين ولم يدركه بحواسه؟ أم كيف يهتدي إلى من يسأله عن تلك الشجرة وهو يكلمه بغير لسانه وبغير لغته والأشياء كثيرة؟ فهبه فعل كيف عرف منافعها ومضارها، وتسكينها وتهييجها، وباردها وحارها، وحلوها ومرارتها وحرافتها ولينها وشديدها؟ فلئن قلت: بالظن إن ذلك مما لا يدرك ولا يعرف بالطبائع والحواس، ولئن قلت: بالتجربة والشرب لقد كان ينبغي له أن يموت في أول ما شرب وجرب تلك الادوية بجهالته بها وقلة معرفته بمنافعها ومضارها وأكثرها السم القاتل. ولئن قلت: بل طاف في كل بلد، وأقام في كل أمة يتعلم لغاتهم ويجرب بهم أدويتهم تقتل الاول فالاول منهم ما كان لتبلغ معرفته الدواء الواحد إلا بعد قتل قوم كثير، فما كان أهل تلك البلدان الذين قتل منهم من قتل بتجربته بالذين ينقادونه بالقتل ولا يدعونه أن

يجاورهم، وهبه تركوه وسلموا لامره ولم ينهوه كيف قوي على خلطها، وعرف قدرها ووزنها وأخذ مثاقيلها وقرط قراريطها ؟ وهبه تتبع هذا كله وأكثره سم قاتل، إن زيد على قدرها قتل، وإن نقص عن قدرها بطل، وهبه تتبع هذا كله وجال مشارق الأرض ومغاربها، وطال عمره فيها تتبعه شجرة شجرة وبقعة بقعة كيف كان له تتبع مالم يدخل في ذلك من مرارة الطير والسباع ودواب البحر ؟ هل كان بد حيث زعمت أن ذلك الحكيم تتبع عقاقير الدنيا شجرة شجرة وثمرة ثمرة حتى جمعها كلها فمنها مالا يصلح ولا يكون دواءا إلا بالمرار ؟ هل كان بد من أن يتبع جميع طير الدنيا وسباعها ودوابها دابة دابة وطائرا طائرا يقتلها ويجرب مرارتها، كما بحث عن تلك العقاقير على ما زعمت بالتجارب ؟ ولو كان ذلك فكيف بقيت الدواب وتناسلت وليست بمنزلة الشجرة إذا قطعت شجرة نبتت اخرى ؟ وهبه أتى على طير الدنيا كيف يصنع بما في البحر من الدواب التي كان ينبغي أن يتبعها بحرا بحرا ودابة دابة حتى أحاط به كما أحاط بجميع عقاقير الدنيا التي بحث عنها حتى عرفها وطلب ذلك في غمرات الماء ؟ فإنك مهما جهلت شيئا من هذا فإنك لا تجهل أن دواب البحر كلها تحت الماء فهل يدل العقل والحواس على أن هذا يدرك بالبحث والتجارب ؟.

قال : لقد ضيقت علي المذاهب، فما أدري ما اجيبك به.

قلت : فإني آتيك بغير ذلك مما هو أوضح وأبين مما اقتصصت عليك، ألست تعلم أن هذه العقاقير التي منها الادوية والمرار من الطير والسباع لا يكون دواءا إلا بعد الاجتماع ؟

قال. هو كذلك.

قلت : فأخبرني كيف حواس هذا الحكيم وضعت هذه الادوية مثاقيلها وقراريطها ؟

فإنك من أعلم الناس بذلك لان صناعتك الطب، وأنت تدخل في الدواء الواحد من اللون الواحد زنة أربع مائة مثقال، ومن الآخر مثاقيل وقراريط فما فوق ذلك ودونه حتى يجيئ بقدر واحد علوم إذا سقيت منه صاحب البطنة بمقدار عقد بطنه وإن سقيت صاحب القولنج أكثر من ذلك استطلق بطنه وألان فكيف أدركت حواسه على هذا ؟ أم كيف عرفت حواسه أن الذي يسقى لوجع الرأس لا ينحدر إلى الرجلين، والانحدار أهون عليه من الصعود ؟ والذي يسقى لوجع القدمين لا يصعد إلى الرأس، وهو إلى الرأس عند السلوك أقرب منه ؟ وكذلك كل دواء يسقي صاحبه لكل عضو لا يأخذ إلا طريقه في العروق التي تسقى له، وكل يصير إلى المعدة ومنها يتفرق ؟ أم كيف لا يسفل منه ما صعد ولا يصعد منه ما انحدر ؟ أم كيف عرفت الحواس هذا حتى علم أن الذي ينبغي للاذن لا ينفع العين وما ينتفع به العين لا يغني من وجع الاذن، وكذلك جميع الاعضاء يصير كل داء منها إلى ذلك الدواء الذي ينبغي له بعينه ؟

فكيف أدركت العقول والحكمة والحواس هذا وهو غائب في الجوف، والعروق في اللحم، وفوقه الجلد لا يدرك بسمع ولا ببصر ولا بشم ولا بلمس ولا بذوق؟.

قال : لقد جئت بما أعرفه إلا أننا نقول : إن الحكيم الذي وضع هذه الادوية وأخلاصها كان إذا سقى أحدا شيئا من هذه الادوية فمات شق بطنه وتتبع عروقه ونظر مجاري تلك الادوية وأتى المواضع التي تلك الادوية فيها.

قلت : فأخبرني ألست تعلم أن الدواء كله إذا وقع في العروق اختلط بالدم فصار شيئا واحدا؟

قال : بلى.

قلت : أما تعلم أن الإنسان إذا خرجت نفسه برد دمه وجمد؟

قال : بلى.

قلت : فكيف عرف ذلك الحكيم دواءه الذي سقاه للمريض بعد ما صار غليظا عبيطا ليس بأمشاج يستدل عليه بلون فيه غير لون الدم؟ قال : لقد حملتني على مطية صعبة ما حملت على مثلها قط، ولقد جئت بأشياء لا أقدر على ردها.

قلت : فأخبرني من أين علم العباد ما وصفت من هذه الادوية التي فيها المنافع لهم حتى خلطوها وتتبعوا عقاقيرها في هذه البلدان المتفرقة، وعرفوا مواضعها معادنها في الاماكن المتبائنة وما يصلح من عروقها وزنتها من مثاقيلها وقراريطها، وما يدخلها من الحجارة ومرار السباع وغير ذلك؟

قال : قد أعييت عن إجابتك لغموض مسائلك وإلجائك إياي إلى أمر لا يدرك علمه بالحواس، ولا بالتشبيه، والقياس، ولابد أن يكون وضع هذه الادوية واضع، لانها لم تضع هي أنفسها، ولا اجتمعت حتى جمعها غيرها بعد معرفته إياها، فأخبرني كيف علم العباد هذه الادوية التي فيها المنافع حتى خلطوها وطلبوا عقاقيرها في هذه البلدان المتفرقة؟.

قلت : إني ضارب لك مثلا وناصب لك دليلا تعرف به واضع هذه الادوية والدال على هذه العقاقير المختلفة وباني الجسد وواضع العروق التي ياخذ فيها الدواء إلى الداء.

قال : فإن قلت ذلك لم أجد بدا من الانقياد إلى ذلك.

قلت : فأخبرني عن رجل أنشأ حديقة عظيمة، وبنى عليها حائطا وثيقا، ثم غرس فيها الاشجار والاثمار والرياحين والبقول، وتعاهد سقيها وتربيتها، ووقاها ما يضرها، حتى لا

يخفى عليه موضع كل صنف منها فإذا أدركت أشجارها وأينعت أثمارها واهتزت بقولها دفعت إليه فسألته أن يطعمك لونا من الثمار والبقول سميته له أتراه كان قادرا على أن ينطلق قاصدا مستمرا لا يرجع، ولا يهوي، إلي شيء يمر به من الشجرة والبقول حتى يأتي الشجرة التي سألته أن يأتيك بثمرها، والبقلة التي طلبتها حيث كانت من أدنى الحديقة أو أقصاها فيأتيك بها ؟

قال : نعم.

قلت : أفرأيت لو قال لك صاحب الحديقة حيث سألته الثمرة : ادخل الحديقة فخذ حاجتك فإني لا أقدر على ذلك، هل كنت تقدر أن تنطلق قاصدا لا تأخذ يمينا ولا شمالا حتى تنتهي إلى الشجرة فتجتني منها ؟

قال : وكيف أقدر على ذلك ولا علم لي في أي مواضع الحديقة هي ؟

قلت : أفليس تعلم أنك لم تكن لتصيبها دون أن تهجم عليها بتعسف وجولان في جميع الحديقة حتى تستدل عليها ببعض حواسك بعد ما تتصفح فيها من الشجرة شجرة شجرة وثمرة ثمرة حتى تسقط على الشجرة التي تطلب ببعض حواسك إن تأتيها، وإن لم ترها أنصرفت ؟

قال : وكيف أقدر على ذلك ولم اعاين مغرسها حيث غرست، ولا منبتها حيث نبتت ولا ثمرتها حيث طلعت. قلت : فإنه ينبغي لك أن يدلك عقلك حيث عجزت حواسك عن إدراك ذلك إن الذي غرس هذا البستان العظيم فيما بين المشرق والمغرب وغرس فيه هذه الاشجار والبقول هو الذي دل الحكيم الذي زعمت أنه وضع الطب على تلك العقاقير ومواضعها في المشرق والمغرب، وكذلك ينبغي لك أن تستدل بعقلك على أنه هو الذي سماها وسمى بلدتها وعرف مواضعها كمعرفة صاحب الحديقة الذي سألته الثمرة، وكذلك لا يستقيم ولا ينبغي أن يكون الغارس والدال عليها إلا الدال على منافعها ومضارها وقراريطها ومثاقيلها.

قال : إن هذا لكما تقول.

قلت : أفرأيت لو كان خالق الجسد وما فيه من العصب واللحم والامعاء والعروق التي يأخذ فيها الادوية إلى الرأس وإلى القدمين وإلى ما سوى ذلك غير خالق الحديقة وغارس العقاقير هل كان يعرف زنتها ومثاقيلها وقراريطها وما يصلح لكل داء منها، وما كان يأخذ في كل عرق ؟.

قال : وكيف يعرف ذلك أو يقدر عليه وهذا لا يدرك بالحواس، ما ينبغي أن يعرف هذا إلا الذي غرس الحديقة وعرف كل شجرة وبقلة وما فيها من المنافع والمضار

قلت : أفليس كذلك ينبغي أن يكون الخالق واحدا ؟ لانه لو كان إثنين أحدهما خالق الدواء والآخر خالق الجسد والداء لم يهتد غارس العقاقير لايصال دوائه إلى الداء الذي بالجسد مما لا علم له به، ولا اهتدى خالق الجسد إلى علم ما يصلح ذلك الداء من تلك العقاقير، فلما كان خالق الداء والدواء واحدا أمضى الدواء في العروق التي برأ وصور إلى الداء الذي عرف ووضع فعلم مزاجها من حرها وبردها ولينها وشديدها وما يدخل في كل دواء منه من القراريط والمثاقيل وما يصعد إلى الرأس وما يهبط إلى القدمين منها وما يتفرق منه فيما سوى ذلك.

قال : لا أشك في هذا لانه لو كان خالق الجسد غير خالق العقاقير لم يهتد واحد منهما إلى ما وصفت.

قلت : فإن الذي دل الحكيم الذي وصفت أنه أول من خلط هذه الادوية ودل عى عقاقيرها المتفرقة فيما بين المشرق والمغرب، ووضع هذا الطب على ما وصفت لك هو صاحب الحديقة فيما بين المشرق والمغرب، وهو باني الجسد، وهو دل الحكيم بوحي منه على صفة كل شجرة وبلدها، وما يصلح منها من العروق والثمار والدهن والورق والخشب واللحاء، وكذلك دله على أوزانها من مثاقيلها وقراريطها وما يصلح لكل داء منها، وكذلك هو خالق السباع والطير والدواب التي في مرارها المنافع مما يدخل في تلك الادوية فإنه لو كان غير خالقها لم يدر ما ينتفع به من مرارها وما يضر وما يدخل منها في العقاقير، فلما كان الخالق سبحانه وتعالى واحدا دل على ما فيه من المنافع منها فسماه باسمه حتى عرف وترك مالا منفعة فيه منها، فمن ثم علم الحكيم أي السباع والدواب والطير فيه المنافع، وأيها لا منفعة فيه، ولولا أن خالق هذه الاشاء دله عليها ما اهتدى بها.

قال : إن هذا لكما تقول وقد بطلت الحواس والتجارب عند هذه الصفات.

قلت أما إذا صحت نفسك فتعال ننظر بعقولنا ونستدل بحواسنا، هل كان يستقيم لخالق هذه الحديقة وغارس هذه الاشجار وخالق هذه الدواب والطير والناس الذي خلق هذه الأشياء لمنافعهم أن يخلق هذا الخلق ويغرس هذا الغرس في أرض غيره مما إذا شاء منعه ذلك ؟.

قال : ما ينبغي أن تكون الأرض التي خلقت فيها الحديقة العظيمة وغرست فيه الاشجار إلا لخالق هذا الخلق وملك يده.

قلت : فقد أرى الأرض أيضا لصاحب الحديقة لاتصال هذه الأشياء بعضها ببعض.

قال : ما في هذا شك.

قلت : فأخبرني وناصح نفسك ألست تعلم أن هذه الحديقة وما فيها من الخلقة العظيمة من الانس والدواب والطير والشجر والعقاقير والثمار وغيرها لا يصلحها إلا شربها وريها من الماء الذي لا حياة لشئ إلا به ؟

قال : بلى.

قلت : أفترى الحديقة وما فيها من الذرء خالقها واحد. وخالق الماء غيره يحبسه عن هذه الحديقة إذا شاء ويرسله إذا شاء فيفسد على خالق الحديقة ؟.

قال : ما ينبغي أن يكون خالق هذه الحديقة وذارء هذا الذرء الكثير وغارس هذه الاشجار إلا المدبر الاول وما ينبغي أن يكون ذلك الماء لغيره، وإن اليقين عندي لهو أن الذي يجري هذه المياه من أرضه وجباله لغارس هذه الحديقة وما فيها من الخليقة لانه لو كان الماء لغير صاحب الحديقة لهلك الحديقة وما فيها، ولكنه خالق الماء قبل الغرس والذرء وبه استقامت الأشياء وصلحت.

قلت : أفرأيت لو لم يكن لهذه المياه المنفجرة في الحديقة مغيض لما يفضل من شربها يحبسه عن الحديقة أن يفيض عليها أليس كان يهلك ما فيها من الخلق على حسب ما كانوا يهلكون لو لم يكن لها ماء ؟

قال : بلى ولكني لا أدري لعل هذا البحر ليس له حابس وأنه شيء لم يزل.

قلت : أما أنت فقد أعطيتني أنه لولا البحر ومغيض المياه إليه لهلكت الحديقة. قال : أجل. قلت : فإني اخبرك عن ذلك بما تستيقن بأن خالق البحر هو خالق الحديقة ما فيها من الخليقة، وأنه جعله مغيضا لمياه الحديقة مع ما جعل فيه من المنافع للناس.

قال : فاجعلني من ذلك على يقين كما جعلتني من غيره.

قلت : ألست تعلم أن فضول ماء الدنيا يصير في البحر ؟

قال : بلى.

قلت : فهل رأيته زائدا قط في كثيرة الماء وتتابع

الامطار على الحد الذي لم يزل عليه ؟ أو هل رأيته ناقصا في قلة المياه وشدة الحر

وشدة القحط ؟

قال : لا.

قلت : أفليس ينبغي أن يدلك عقلك على أن خالقه وخالق الحديقة وما فيها من الخليقة واحد وأنه هو الذي وضع له حدا لا يجاوزه لكثرة الماء ولا لقلته، وأن مما يستدل على ما أقول أنه يقبل بالامواج أمثال الجبال يشرف على السهل والجبل فلو لم تقبض أمواجه ولم تحبس في المواضع التي امرت بالاحتباس فيها لاطبقت على الدنيا حتى إذا انتهت على تلك المواضع التي لم تزل تنتهي إليها ذلت أمواجه وخضع أشرافه.

قال : إن ذلك لكما وصفت ولقد عاينت منه كل الذي ذكرت، ولقد أتيتني ببرهان ودلالات ما أقدر على إنكارها ولا جحودها لبيانها. قلت : وغير ذلك سآتيك به مما تعرف اتصال الخلق بعضه ببعض، وأن ذلك من مدبر حكيم عالم قدير، ألست تعلم أن عامة الحديقة ليس شربها من الانهار والعيون وأن أعظم ما ينبت فيها من العقاقير والبقول التي في الحديقة ومعاش ما فيها من الدواب والوحش والطير من البراري التي لا عيون لها ولا أنهار إنما يسقيه السحاب ؟

قال : بلى.

قلت : أفليس ينبغي أن يدلك عقلك وما أدركت بالحواس التي زعمت أن الأشياء لا تعرف إلا بها أنه لو كان السحاب الذي يحتمل من المياه إلى البلدان والمواضع التي لا تنالها ماء العيون والانهار وفيها العقاقير والبقول والشجر والانام لغير صاحب الحديقة لامسكه عن الحديقة إذا شاء. ولكان خالق الحديقة من بقاء خليقته التي ذرأ وبرأ على غرور ووجل، خائفا على خليقته أن يحبس صاحب المطر الماء الذي لا حياة للخليقة إلا به ؟.

قال : إن الذي جئت به لواضح متصل بعضه ببعض، وما ينبغي أن يكون الذي خلق هذه الحديقة وهذه الأرض، وجعل فيها الخليقة وخلق لها هذا المغيض، وأنبت فيها هذه الثمار المختلفة إلا خالق السماء والسحاب، يرسل منها ماشاء من الماء إذا شاء أن يسقي الحديقة ويحيي ما في الحديقة من الخليقة والاشجار والدواب والبقول وغير ذلك، إلا أني احب أن تأتيني بحجة أزداد بها يقينا وأخرج بها من الشك.

قلت : فإني آتيك بها إن شاء الله من قبل أهليلجتك واتصالها بالحديقة، وما فيها من الأشياء المتصلة بأسباب السماء لتعلم أن ذلك بتدبير عليم حكيم.

قال : وكيف تأتيني بما يذهب عني الشك من قبل الاهليلجة ؟

قلت : فيما اريك فيها من إتقان الصنع، وأثر التركيب المؤلف، واتصال ما بين عروقها إلى فروعها، واحتياج بعض ذلك إلى بعض حتى يتصل بالسماء.

قال : إن أريتني ذلك لم أشك.

قلت : ألست تعلم أن الاهليلجة نابتة في الأرض وأن عروقها مؤلفة إلى أصل، وأن الاصل متعلق بساق متصل بالغصون، والغصون متصلة بالفروع، والفروع منظومة بالاكمام والورق، وملبس ذلك كله الورق، ويتصل جميعه بظل يقيه حر الزمان وبرده ؟.

قال : أما الاهليجة فقد تبين لي اتصال لحائها وما بين عروقها وبين ورقها ومنبتها من الأرض فأشهد أن خالقها واحد لا يشركه في خلقها غيره لاتقان الصنع واتصال الخلق وايتلاف التدبير وإحكام التقدير.

قلت : إن أريتك التدبير مؤتلفا بالحكمة والاتقان معتدلا بالصنعة، محتاجا بعضه إلى بعض، متصلا بالأرض التي خرجت منه الاهليلجة في الحالات كلها أتقر بخالق ذلك ؟

قال : إذن لا أشك في الوحدانية.

قلت : فافهم وافقه ما أصف لك : ألست تعلم أن الأرض متصلة بإهليلجتك وإهليلجتك متصلة بالتراب، والتراب متصل بالحر والبرد؛ والحر والبرد متصلان بالهواء والهواء متصل بالريح والريح متصلة بالسحاب، والسحاب متصل بالمطر، والمطر متصل بالازمة، والازمنة متصلة بالشمس والقمر، والشمس والقمر متصلتان بدوران الفلك، والفلك متصل بما بين السماء والأرض صنعة ظاهرة، وحكمة بالغة، وتأليف متقن، وتدبير محكم، متصل كل هذا ما بين السماء والأرض، لا يقوم بعضه إلا ببعض، ولا يتأخر واحد منهما عن وقته، ولو تأخر عن وقته لهلك جميع من في الأرض من الانام والنباتات ؟

قال : إن هذه لهي العلامات البينات، والدلالات الواضحات التي يجري معها أثر التدبير بإتقان الخلق والتأليف مع إتقان الصنع، لكني لست أدري لعل ما تركت غير متصل بما ذكرت

قلت : وما تركت ؟

قال : الناس.

قلت : ألست تعلم أن هذا كله متصل بالناس، سخره لها المدبر الذي أعلمتك أنه إن تأخر شيء مما عددت عليك هلكت الخليقة، وباد جميع ما في الحديقة، وذهبت الاهليلجة التي تزعم أن فيها منافع الناس ؟.

قال : فهل تقدر أن تفسر لي هذا الباب على ما لخصت لي غيره ؟

قلت : نعم ابين لك ذلك من قبل إهليلجتك، حتى تشهد أن ذلك كله مسخر لبني آدم.

قال : وكيف ذلك ؟

قلت : خلق الله السماء سقفا مرفوعا، ولولا ذلك اغتم خلقه لقربها، وأحرقتهم الشمس لدنوها، وخلق لهم شهبا ونجوما يهتدى بها في ظلمات البر والبحر لمنافع الناس، ونجوما يعرف بها أصل الحساب، فيها الدلالات على إبطال الحواس، ووجود معلمها الذي علمها عباده، مما لا يدرك علمها بالعقول فضلا عن الحواس، ولا يقع عليها الاوهام ولا يبلغها العقول إلا به لانه العزيز الجبار الذي دبرها وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا، يسبحانفي فلك يدور بهما دائبين يطلعهما تارة ويؤفلهما اخرى، فبنى عليه الايام والشهور والسنين التي هي من سبب الشتاء والصيف والربيع والخريف، أزمنة مختلفة الاعمال، أصلها اختلاف الليل والنهار اللذين لو كان واحد منهما سرمدا على العباد لما قامت لهم معايش أبدا، فجعل مدبر هذه الأشياء وخالقها النهار مبصرا والليل سكنا، وأهبط فيهما الحر والبرد متباننين لو دام واحد منهما بغير صاحبه ما نبتت شجرة ولا طلعت ثمرة، ولهلكت الخليقة لان ذلك متصل بالريح المصرفة في الجهات الاربع، باردة تبرد أنفاسهم، وحارة تلقح أجسادهم وتدفع الاذى عن أبدانهم ومعايشهم، ورطوبة ترطب طبائعهم، ويبوسة تنشف رطوباتهم وبها يأتلف المفترق وبها يتفرق الغمام المطبق حتى ينبسط في السماء كيف يشاء مدبره فيجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله بقدر معلوم معاش مفهوم وأرزاق مقسومة وآجال مكتوبة، ولو احتبس عن أزمنته ووقته هلكت الخليقة ويبست الحديقة فأنزل الله المطر في أيامه ووقته إلى الأرض التي خلقها لبني آدم، وجعلها فرشا ومهادا، وحبسها أن تزول بهم، وجعل الجبال لها أوتادا، وجعل فيها ينابيع تجري في الأرض بما تنبت فيها لا تقوم الحديقة والخليقة إلا بها ولا يصلحون إلا عليها مع البحار التي يركبونها ويستخرجون منها حلية يلبسونها ولحماطريا وغيره يأكلونه، فعلم أن إله البر والبحر والسماء والأرض وما بينهما واحد حي قيوم مدبر حكيم، وأنه لو كان غيره لاختلفت الأشياء. وكذلك السماء نظير الأرض التي أخرج الله منها حبا وعنبا وقضبا، وزيتونا ونخلا، وحدائق غلبا، وفاكهة وأبا، بتدبير مؤلف مبين بتصوير الزهرة والثمرة حياة لبني آدم، ومعاشا يقوم به أجسادهم، وتعيش بها أنعامهم التي جعل الله في أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين، والانتفاع بها والبلاغ على ظهورها معاشا لهم لا يحيون إلا به وصلاحا لا يقومون إلا عليه، وكذلك ما جهلت من الأشياء فلا تجهل أن جميع ما في الأرض شيئان : شيء يولد، وشيء ينبت، أحدهما آكل، والآخر مأكول، ومما يدلك عقلك أنه خالقهم ما ترى من خلق الإنسان وتهيئة جسده لشهوة الطعام، والمعدة لتطحن المأكول ومجاري العروق لصفوة الطعام، وهيألها الامعاء، ولو كان خالق المأكول غيره لما خلق الاجساد مشتهية للمأكول وليس له قدرة عليه.

قال : لقد وصفت صفة أعلم أنها من مدبر حكيم لطيف قدير عليم، قد آمنت وصدقت

أن الخالق واحد سبحانه وبحمده، غير أني أشك في هذه السمائم القاتلة أن يكون هو الذي خلقها لانها ضارة غير نافعة،

قلت : أليس قد صار عندك أنها من غير خلق الله ؟

قال : نعم لان الخلق عبيده ولم يكن ليخلق ما يضرهم.

قلت : سابصرك من هذا شيئا تعرفه ولا انبئك إلا من قبل إهليلجتك هذه وعلمك بالطب

قال : هات.

قلت : هل تعرف شيئا من النبت ليس فيه مضرة للخلق ؟

قال : نعم. قلت : ما هو ؟

قال : هذه الاطعمة.

قلت : أليس هذا الطعام الذي وصفت يغير ألوانهم، ويهيج أوجاعهم حتى يكون منها الجذام والبرص والسلال والماء الاصفر، وغير ذلك من الاوجاع ؟

قال : هو كذلك ؟

قلت : أما هذا الباب فقد انكسر عليه.

قال : أجل.

قلت : هل تعرف شيئا من النبت ليس فيه منفعة ؟

قال : نعم.

قلت : أليس يدخل في الادوية التي يدفع بها الاوجاع من الجذام والبرص والسلال وغير ذلك ويدفع الداء ويذهب السقم مما أنت أعلم به لطول معالجتك

قال : إنه كذلك.

قلت : فأخبرني أي الادوية عندكم أعظم في السمائم القاتلة ؟ أليس الترياق ؟

قال : نعم هو رأسها وأول ما يفرغ إليه عند نهش الحيات ولسع الهوام وشرب السمائم.

قلت : أليس تعلم أنه لابد للادوية المرتفعة والادوية المحرقة في أخلاط الترياق إلا أن تطبخ بالافاعي القاتلة ؟

قال : نعم هو كذلك ولا يكون الترياق المنتفع به الدافع للسمائم القاتلة إلا بذلك، ولقد

إنكسر، علي هذا الباب، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنه خالق السمائم القاتلة والهوام العادية، وجميع النبت والاشجار، وغارسها ومنبتها، وبارئ الاجساد، وسائق الرياح، ومسخر السحاب، وأنه خالق الادواء التي تهيج بالإنسان كالسمائم القاتة التي تجري في أعضائه وعظامه، ومستقر الاداء وما يصلحها من الدواء، العارف بالروح ومجرى الدم وأقسامه في العروق واتصاله بالعصب والاعضاء العصب والجسد، وأنه عارف بما يصلحه من الحر والبرد عالم بكل عضو بما فيه، وأنه هو الذي وضع هذه النجوم وحسابها والعالم بها، والدال على نحوسها وسعودها وما يكون من المواليد، وأن التدبير واحد لم يختلف متصل فيما بين السماء والأرض وما فيها، فبين لي كيف قلت، هو الاول والآخر وهو اللطيف الخبير وأشباه ذلك؟

قلت: هو الاول بلا كيف، وهو الآخر بلا نهاية، ليس له مثل، خلق الخلق والأشياء لا من شيء ولا كيف بلا علاج ولا معاناة ولا فكر ولا كيف، كما أنه لا كيف له، وإنما الكيف بكيفية المخلوق لانه الاول لابدء له ولا شبه ولا مثل ولا ضد ولاند، لا يدرك ببصر ولا يحس بلمس، ولا يعرف إلا بخلقه تبارك وتعالى.

قال: فصف لي قوته.

قلت: إنما سمي ربنا جل جلاله قويا للخلق العظيم القوي الذي خلق مثل الأرض وما عليها من جبالها وبحارها ورمالها وأشجارها وما عليها من الخلق المتحرك من الانس ومن الحيوان وتصريف الرياح والسحاب المسخر المثقل بالماء الكثير، والشمس والقمر وعظمهما وعظم نورهما الذي لا تدركه الابصاربلوغا ولا منتها، والنجوم الجارية، ودوران الفلك، وغلظ السماء، وعم الخلق العظيم والسماء المسقفة فوقنا راكدة في الهواء، وما دونها من الأرض المبسوطة، وما عليها من الخلق الثقيل، وهي راكدة لا تتحرك، غير أنه ربما حرك فيها ناحية، والناحية الاخرى ثابتة وربما خسف منها ناحية والناحية الاخرى قائمة، يرينا قدرته ويدلنا بفعله على معرفته، فلهذا سمي قويا لا لقوة البطش المعروفة من الخلق، ولو كانت قوته تشبه قوة الخلق لوقع عليه التشبيه، وكان محتملا للزيادة، وما احتمل الزيادة كان ناقصا وما كان ناقصا لم يكن تاما، ولم يكن تاما كان عاجزا ضعيفا، والله عز وجل لا يشبه بشئ، وإنما قلنا: إنه قوي للخلق القوي، وكذلك قولنا العظيم والكبير، ولا يشبه بهذه الاسماء الله تبارك وتعالى.

قال: أفرايت قوله: سميع بصير عالم؟

قلت: إنما يسمى تبارك وتعالى بهذه الاسماء لانه لا يخفى عليه شيء مما لا تدركه

الابصار من شخص صغير أو كبير، أو دقيق أو جليل، ولا نصفه بصيرا بلحظ عين كالمخلوق، وإنما سمي سميعا لانه ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم، ولا خمسة إلا هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا، يسمع النجوى، ودبيب النمل على الصفا، وخفقان الطير في الهواء لا تخفى عليه خافية ولا شيء مما أدركته الاسماع والابصار وما لا تدركه الاسماع والابصار، ماجل من ذلك وما دق، وما صغر وما كبر، ولم نقل سميعا بصيرا كالسمع المعقول من الخلق، وكذلك إنما سمي عليما لانه لا يجهل شيئا من الأشياء، لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، علم ما يكون وما لا يكون، وما لو كان كيف يكون، ولم نصف عليما بمعنى غريزة يعلم بها، كما أن للخلق غريزة يعلمون بها، فهذا ما أراد من قوله : عليم، فعز من جل عن الصفات، ومن نزه نفسه عن أفعال خلقه فهذا هو المعنى، ولولا ذلك ما فصل بينه وبين خلقه فسبحانه وتقدست أسماؤه.

قال : إن هذا لكما تقول ولقد علمت أنما غرضي أن أسأل عن رد الجواب فيه عند مصرف يسنح عني، فأخبرني لعلي احكمه فيكون الحجة قد انشرحت للمتعنت المخالف، أو السائل المرتاب أو الطالب المرتاد، مع ما فيه لاهل الموافقة من الازدياد. فأخبرني عن قوله : لطيف، وقد عرفت أنه للفعل، ولكن قد رجوت أن تشرح لي ذلك بوصفك.

قلت : إنما سميناه لطيفا للخلق اللطيف، ولعلمه بالشئ اللطيف مما خلق من البعوض والذرة ومما هو أصغر منهما لا يكاد تدركه الابصار والعقول، لصغر خلقه من عينه وسمعه وصورته، لا يعرف من ذلك لصغره الذكر من الانثى، ولا الحديث المولود من القديم الوالد، فلما رأينا لطف ذلك في صغره وموضع العقل فيه والشهوة للفساد والهرب من الموت، والحدب على نسله من ولده، ومعرفة بعضها بعضا، وما كان منها في لجج البحار، وأعنان السماء، والمفاوز والقفار، وما هو معنا في منزلنا، ويفهم بعضهم بعضا من منطقهم، وما يفهم من أولادها، ونقلها الطعام إليها والماء، علمنا أن خالقها لطيف وأنه لطيف بخلق اللطيف كما سميناه قويا بخلق القوي.

قال : إن الذي جئت به الواضح، فكيف جاز للخلق أن يتسموا بأسماء الله تعالى ؟

قلت : إن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه أباح للناس الاسماء ووهبها لهم، وقد قال القائل من الناس للواحد : واحد، ويقول : قوي والله تعالى قوي، ويقول : صانع والله صانع ويقول : رازق والله رازق، ويقول : سميع بصير والله سميع بصير، وما أشبه ذلك، فمن قال للانسان : واحد فهذا له اسم وله شبيه، والله واحد وهو له اسم ولا شيء له شبيه وليس المعنى واحدا، وأما الاسماء فهي دلالتنا على المسمى لانا قد نرى الإنسان واحدا وإنما نخبر

واحدا إذا كان مفردا فعلم أن الإنسان في نفسه ليس بواحد في المعني لان أعضاءه مختلفة وأجزاءه سواءا، ولحمه غير دمه، وعظمه غير عصبه، وشعره غير ظفره، وسواده غير بياضه، وكذلك سائر الخلق والإنسان واحد في الاسم، وليس بواحد في الاسم والمعنى والخلق، فإذا قيل لله فهو الواحد الذي لا واحد غيره لانه لا اختلاف فيه، وهو تبارك وتعالى سميع وبصير وقوي وعزيز وحكيم وعليم فتعالى الله أحسن الخالقين.

قال : فأخبرني عن قوله : رؤوف رحيم، وعن رضاه ومحبته وغضبه وسخطه. قلت : إن الرحمة وما يحدث لنا منها شفقة ومنها جود، وإن رحمة الله ثوابه لخلقه، والرحمة من العباد شيئان : أحدهما يحدث في القلب الرأفة والرقة لما يرى بالمرحوم من الضر والحاجة وضروب البلاء والآخر ما يحدث منا من بعد الرأفة واللطف على المرحوم والرحمة منا ما نزل به، وقد يقول القائل : انظر إلى رحمة فلان وإنما يريد الفعل الذي حدث عن الرقة التي في قلب فلان، وإنما يضاف إلى الله عز وجل من فعل ما حدث عنا من هذه الأشياء، وأما المعنى الذي هو في القلب فهو منفي عن الله كما وصف عن نفسه فهو رحيم لا رحمة رقة، وأما الغضب فهو منا إذا غضبنا تغيرت طبائعنا وترتعد أحيانا مفاصلنا وحالت ألواننا، ثم نجيئ من بعد ذلك بالعقوبات فسمي غضبا، فهذا كلام الناس المعروف، والغضب شيئان : أحدهما في القلب، وأما المعنى الذي هو في القلب فهو منفي عن الله جل جلاله، وكذلك رضاه وسخطه ورحمته على هذه الصفة عز وجل لا شبيه له ولا مثل لي شيء من الأشياء.

قال : فأخبرني عن إرادته.

قلت : إن الارادة من العباد الضمير وما يبدو بعد ذلك من الفعل، وأما من الله عز وجل فالارادة للفعل إحداثه إنما يقول له : كن فيكون بلا تعب ولا كيف.

قال : قد بلغت حسبك فهذه كافية لمن عقل، والحمد لله رب العالمين، الذي هدانا من الضلال وعصمنا من ان نشبهه بشيء من خلقه، وأن نشك في عظمته وقدرته ولطيف صنعه وجبروته جل عن الاشباه والاضداد، وتكبر عن الشركاء والانداد.

الإيمان والكفر

عن أبي جعفر ﷺ قال : إن أناسا تكلموا في هذا القرآن بغير علم وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول : **﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله﴾** الآية فالمنسوخات من المتشابهات؛ والمحكمات من الناسخات، إن الله عز وجل بعث نوحا إلى قومه **﴿أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون﴾** ثم دعاهم إلى الله وحده وأن يعبدوه ولايشركوا به شيئا ثم بعث الأنبياء ﷺ على ذلك إلى أن بلغوا محمدا ﷺ فدعاهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وقال : **﴿شرع لكم من الدين﴾**.

ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه، الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب فبعث الأنبياء إلى قومهم بشهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بما جاء به من عند الله فمن آمن مخلصا ومات على ذلك أدخله الله الجنة بذلك وذلك أن الله ليس بظلام للعبيد وذلك أن الله لم يكن يعذب عبدا حتى يغلظ عليه في القتل والمعاصي التي أوجب الله عليه وبها النار لمن عمل بها فلما استجاب لكل نبي من استجاب له من قومه من المؤمنين، جعل لكل نبي منهم شرعة ومنهاجا والشرعة والمنهاج سبيل وسنة وقال الله لمحمد ﷺ : **﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده﴾** وأمر كل نبي بالاخذ بالسبيل والسنة وكان من السنة والسبيل التي أمر الله عز وجل بها موسى ﷺ أن جعل الله عليهم السبت وكان من أعظم السبت ولم يستحل أن يفعل ذلك من خشية الله، أدخله الله الجنة ومن استخف بحقه واستحل ما حرم الله عليه من عمل الذي نهاه الله عنه فيه، أدخله الله عز وجل النار وذلك حيث استحلوا الحيتان واحتبسوها وأكلوها يوم السبت، غضب الله عليهم من غير أن يكونوا أشركوا بالرحمن ولا شكوا في شيء مما جاء به موسى ﷺ، قال الله عز وجل : " ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ثم بعث الله عيسى ﷺ بشهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بما جاء به من عند الله وجعل لهم شرعة ومنهاجا فهدمت السبت الذي امروا به أن يعظموه قبل ذلك وعامة ما كانوا عليه من السبيل والسنة التي جاء بها موسى فمن لم يتبع سبيل عيسى أدخله الله النار وإن كان الذي جاء به النبيون جميعاً أن لا يشركوا بالله شيئا، ثم بعث الله محمدا ﷺ وهو بمكة عشر سنين فلم يمت بمكة في تلك

العشر سنين أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا ﷺ رسول الله إلا أدخله الله الجنة بإقراره وهو إيمان التصديق ولم يعذب الله أحدا ممن مات وهو متبع لمحمد ﷺ على ذلك إلا من أشرك بالرحمن وتصديق ذلك أن الله عز وجل أنزل عليه في سورة بني إسرائيل بمكة ' وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إلى قوله تعالى إنه كان بعباده خبيرا بصيرا ' أدب وعظة وتعليم ونهي خفيف ولم يعد عليه ولم يتواعد على اجتراح شيء مما نهى عنه وأنزل نهيا عن أشياء حذر عليها ولم يغلظ فيها ولم يتواعد عليها وقال : ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً * وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً * وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً * وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً * وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً * وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً * وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً * كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً * ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً﴾ وأنزل في ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى * لا يَصْلاهَا إِلَّا الأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ فهذا مشرك وأنزل في (إذا السماء انشقت ' وأما من اوتي كتابه وراء ظهره. فسوف يدعو ثبورا. ويصلى سعيرا * إنه كان في أهله مسرورا * إنه ظن أن لن يحور بلى ' فهذا مشرك وأنزل في سورة تبارك ' كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالو بلى قد جاء نا نذير فكذبنا وقلنا : ما نزل الله من شيء ' فهؤلاء مشركون وأنزل في الواقعة ' وأما إن كان من المكذبين الضالين * فنزل من حميم * وتصلية جحيم ' فهؤلاء مشركون وأنزل في الحاقة " وأما من اوتي كتابه بشماله فيقول ياليتني لم اوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه * ياليتها كان القاضية * ما أغنى عني ماليه إلى قوله إنه كان لايؤمن بالله العظيم " فهذا مشرك، وأنزل في طسم " وبرزت الجحيم للغاوين * وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينضرونكم أو ينتصرون * فكبكوا فيهاهم والغاوون * وجنود إبليس أجمعون ' جنود إبليس ذريته من الشياطين وقوله : " وما أضلنا إلا المجرمون ' يعني المشركين الذين اقتدوابهم هؤلاء فاتبعوهم على شركهم وهم قوم محمد ﷺ ليس فيهم من اليهود والنصارى أحد وتصديق ذلك قول الله عز وجل : ' كذبت قبلهم قوم نوح ' " كذب أصحاب الايكة كذبت قوم لوط ليس فيهم اليهود الذين قالوا : عزير ابن الله ولا النصارى الذين قالوا : المسيح ابن الله، سيدخل الله اليهود والنصارى النار ويدخل كل قوم بأعمالهم : وقولهم : وما أضلنا إلا المجرمون " إذ دعونا إلى سبيلهم ذلك

قول الله عز وجل فيهم حين جمعهم إلى النار : " قالت اوليهم لا خريهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار وقوله : " كلما دخلت امة لعنت اختها حتى إذا اداركوا فيها جميعاً " برىء بعضهم من بعض ولعن بعضهم بعضا، يريد بعضهم أن يحج بعضا رجاء الفلج فيفلتوا من عظيم ما نزل بهم وليس بأوان بلوى ولا اختبار ولا قبول معذرة ولات حين نجاة والايات وأشباههن مما نزل له بمكة ولا يدخل الله النار إلا مشركا، فلما أذن الله لمحمد ﷺ في الخروج من مكة إلى المدينة بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البت وصيام شهر رمضان وأنزل عليه الحدود وقسمة الفرائض وأخبره بالمعاصي التي أوجب الله عليها وبها النار لمن عمل بها وأنزل في بيان القاتل " ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذابا عظيما ولا يلعن الله مؤمنا قال الله عز وجل : " إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا * خالدين فيها أبدا لايجدون وليا ولا نصيرا " وكيف يكون في المشيئة وقد ألحق به حين جزاه جهنم الغضب واللعنة وقدبين ذلك من الملعونون في كتابه وأنزل في مال اليتيم من أكله ظلما " إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وذلك أن آكل مال اليتيم يجيىء يوم القيامه والنار تلتهب في بطنه حتى يخرج لهب النار من فيه حتى يعرفه كل أهل الجمع أنه آكل مال اليتيم وأنزل في الكيل " ويل للمطففين ولم يجعل الويل لاحد حتى يسميه كافرا، قال الله عز وجل : " فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم وأنزل في العهد " إن الذين يشترون بعهدالله وأيمانهم ثمنا قليلا اولئك لاخلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولايزكيهم ولهم عذاب أليم والخلاق : النصيب، فمن لم يكن له نصيب في الآخرة فبأي شيء يدخل الجنة وأنزل بالمدينة " الزاني لاينكح ألا زانية أو مشركة والزانية لاينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين فلم يسم الله الزاني مؤمنا ولا الزانية مؤمنة وقال رسول الله ﷺ : ليس يمتري فيه أهل العلم أنه قال : لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن فانه إذا فعل ذلك خلع عنه الإيمان كخلع القميص، ونزل بالمدينة " والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلد وهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا واولئك هم الفاسقون * إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم فبرأه الله ما كان مقيما على الفرية من أن يسمى بالإيمان، قال الله عز وجل : أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لايستوون وجعله الله منافقا، قال الله عز وجل : " إن المنافقين هم الفاسقون وجعله عز وجل من أولياء إبليس، قال : " إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه وجعله ملعونا فقال : " إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم

عذاب عظيم * يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وليست تشهد الجوارح على مؤمن إنما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب، فأما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه قال الله عز وجل : **﴿فأما من اوتي كتاب بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا﴾** وسورة النور انزلت بعد سورة النساء وتصديق ذلك أن الله عز وجل أنزل عليه في سورة النساء **﴿واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أويجعل الله لهن سبيلا﴾** والسبيل الذي قال الله عز وجل : **﴿سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون * الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذ كم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾**.

بـريهـة

ـ عن هشام بن الحكم، عن جاثليق من جثالقة النصارى يقال له بريهة، قد مكث جاثليق في النصرانية سبعين سنة، فكان يطلب الإسلام ويطلب من يحج عليه ممن يقرء كتبه ويعرف المسيح بصفاته ودلائله وآياته، قال: وعرف بذلك حتى اشتهر في النصارى والمسلمين واليهود والمجوس حتى افتخرت به النصارى وقالت: لولم يكن في دين النصرانية إلا بريهة لاجزأنا، وكان طالبا للحق والإسلام مع ذلك، وكانت معه امرأة تخدمه طال مكثها معه، وكان يسر إليها ضعف النصرانية وضعف حجتها، قال: فعرفت ذلك منه، فضرب بريهة الامر ظهر البطن (وأقبل يسأل عن أئمة المسلمين وعن صلحائهم وعلمائهم وأهل الحجى منهم، وكان يستقرئ فرقة فرقة لا يجد عند القوم شيئا، وقال: لو كانت أئمتكم أئمة على الحق لكان عندكم بعض الحق، فوصفت له الشيعة ووصف له هشام بن الحكم. فقال يونس بن عبدالرحمن فقال لي هشام: بينما أنا على دكاني على باب الكرخ جالس وعندي قوم يقرؤون علي القرآن فإذا أنا بفوج النصارى معه ما بين القسيسين إلى غيرهم نحو من مائة رجل عليهم السواد والبرانس، والجاثليق الاكبر فيهم بريهة، حتى نزلوا حول دكاني، وجعل لبريهة كرسي يجلس عليه، فقامت الاساقفة والرهابنة على عصيهم، وعلى رؤوسهم برانسهم، فقال بريهة: ما بقى في المسلمين أحد ممن يذكر بالعلم بالكلام إلا وقد ناظرته في النصرانية فما عندهم شيء، فقد جئت اناظرك في الإسلام، قال: فضحك هشام فقال: يا بريهة إن كنت تريد مني آيات كآيات المسيح فليس أنا بالمسيح ولا مثله ولا ادانيه، ذاك روح طيبة خميصة مرتفعة، آياته ظاهرة، وعلاماته قائمة، فقال بريهة: فأعجبني الكلام والوصف. قال هشام: إن أردت الحجاج فههنا، قال بريهة: نعم فإني أسألك: ما نسبة نبيكم هذا من المسيح نسبة الابدان؟ قال هشام: ابن عم جده لامه، لانه من ولد إسحاق ومحمد ﷺ من ولد إسماعيل. قال بريهة: وكيف تنسبه إلى أبيه؟ قال هشام: إن أردت نسبته عندكم فأخبرتكم، وإن أردت نسبته عندنا أخبرتك؟ قال بريهة: اريد نسبته عندنا، وظننت أنه إذا نسبه نسبتنا أغلبه، قلت: فانسبه بالنسبة التي ننسبه بها قال هشام: نعم يقولون: إنه قديم من قديم، فأيهما الاب وأيهما الابن؟ قال بريهة: الذي نزل إلى الأرض الابن، قال بريهة: الابن رسول الاب، قال هشام: إن الاب أحكم من الابن، لان الخلق خلق الاب، قال بريهة: إن الخلق خلق الاب وخلق الابن، قال هشام ما منعهما أن ينزلا جميعا كما خلقا إذا شتركا؟ قال بريهة: كيف

يشتركان وهما شيء واحد؟ إنما يفترقان بالاسم، قال هشام: إنما يجتمعان بالاسم، قال بريهة: جهل هذا الكلام، قال هشام: عرف هذا الكلام، قال بريهة: إن الابن متصل بالاب، قال هشام: إن الابن منفصل من الاب، قال بريهة: هذا خلاف ما يعقله الناس قال هشام: إن كان ما يعقله الناس شاهدا لنا وعلينا فقد غلبتك، لان الاب كان ولم يكن الابن، فتقول هكذا يا بريهة؟ قال: لا ما أقول هكذا، قال: فلم استشهدت قوما لا تقبل شهادتهم لنفسك؟! قال بريهة: إن الاب اسم والابن اسم بقدرة القديم. قال هشام: الاسمان قديمان كقدم الاب والابن؟ قال بريهة: لا ولكن الاسماء محدثة، قال: فقد جعلت الاب ابنا والابن أبا، إن كان الابن أحدث هذه الاسماء دون الاب فهو الاب، وإن كان الاب أحدث هذه الاسماء فهو الابن والابن أب، وليس ههنا ابن، قال بريهة: إن الابن اسم للروح حين نزلت إلى الأرض، قال هشام: فحين لم تنزل إلى الأرض فاسمها ما هو؟ قال بريهة: فاسمها ابن نزلت أولم تنزل، قال هشام: فقبل النزول هذه الروح اسمها كلها واحدة، أو اسمها اثنان؟ قال بريهة: هي كلها واحدة روح واحدة، قال: رضيت أن تجعل بعضها ابنا وبعضها أبا؟ قال بريهة: لا، لان اسم الاب واسم الابن واحد، قال هشام: فالابن أبوالاب، والاب أبوالابن، فالاب والابن واحد، قال الاساقفة بلسانها لبريهة: مامر بك مثل ذاقط نقوم، فتحير بريهة وذهب يقوم فتعلق به هشام قال: ما يمنعك من الإسلام؟ أفي قلبك حزازة فقلها، وإلا سألتك عن النصرانية مسألة واحدة تبيت عليها ليلتك هذه فتصبح وليست لك همة غيري؟ قالت الاساقفة: لا ترد هذه المسألة لعلها تشكل، قال بريهة: قلها يا أبا الحكم. قال هشام: أفرأيتك الابن يعلم ماعند الاب؟ قال: نعم، قال: أفرأيتك الاب يعلم كل ما عند الابن؟ قال: نعم، قال: أفرأيتك تخبر عن الابن، أيقدر على كل ما يقدر عليه الاب؟ قال: نعم، قال: أفرأيتك عن الاب أيقدر على كل ما يقدر عليه الابن؟ قال: نعم، قال: فكيف يكون واحد منهما ابن صاحبه وهما متساويان؟ وكيف يظلم كل واحد منهما صاحبه؟ قال بريهة ليس منهما ظلم، قال هشام: من الحق بينهما أن يكون الابن أب الاب، والاب ابن الابن، بت عليها يا بريهة وافترق النصارى وهم يتمنون أن لا يكونوا رأوا هشاما ولا أصحابه. قال: فرجع بريهة مغتما مهتما حتى صار إلى منزله، فقالت امرأته التي تخدمه: مالي أراك مهتمامغتما؟ فحكى لها الكلام الذي كان بينه وبين هشام، فقالت لبريهة: يحك أتريد أن يكون على حق أو على باطل؟ قال بريهة: بل على

الحق، فقالت له: أينما وجدت الحق فمل إليه؟ وإياك واللجاجة فإن اللجاجة شك، والشك شؤم، وأهله في النار. قال: فصوب قولها وعزم على الغدو على هشام، قال: فغدا إليه وليس معه أحد من أصحابه، فقال: يا هشام ألك من تصدر عن رأيه فترجع إلى قوله

وتدين بطاعته؟ قال هشام : نعم يا بريهة، قال : وما صفته؟ قال هشام : في نسبه أو دينه؟ قال فيهما جميعاً صفة نسبه وصفة دينه، قال هشام : أما النسب خير الانساب : رأس العرب وصفوة قريش، وفاضل بني هاشم، كل من نازعه في نسبه وجده أفضل منه، لان قريشا أفضل العرب، وبنو هاشم أفضل القريش، وأفضل بني هاشم خاصهم ودينهم وسيدهم، وكذلك ولد السيد أفضل من ولد غيره، وهذا من ولد السيد، قال : فصف دينه، قال هشام : شرائعه أو صفة بدنه وطهارته؟ قال صفة بدنه وطهارته، قال هشام : معصوم فلا يعصي وسخي فلا يبخل، وشجاع فلا يجبن، وما استودع من العلم فلا يجهل، حافظ للدين قائم بما فرض عليه من عترة الأنبياء وجامع علم الأنبياء، يحلم عند الغضب، وينصف عند الظلم، ويعين عند الرضى وينصف من العدو والولي، ولا يسألك شططا في عدوه ولا يمنع إفادة وليه، يعمل بالكتاب، ويحدث بالاعجوبات من أهل الطهارات، يحكي قول الائمة الاصفياء، لم ينقض له حجة، ولم يجعل مسألة، يفتي في كل سنة ويجلو كل مدلهمة، قال بريهة : وصفت المسيح في صفاته، وأثبته بحججه وآياته إلا أن الشخص بائن عن شخصه، والوصف قائم بوصفه، فإن يصدق الوصف نؤمن بالشخص، قال هشام : إن تؤمن ترشد، وإن تتبع الحق لا تؤنب. ثم قال هشام : يا بريهة ما من حجة أقامها الله على أول خلقه إلا أقامها في وسط خلقه وآخر خلقه، فلا تبطل الحجج ولا تذهب الملل، ولا تذهب السنن، قال بريهة : ما أشبه هذا بالحق وأقربه بالصدق ! هذه صفة الحكماء يقيمون من الحجة ما ينفون به الشبهة، قال هشام : نعم، فارتحلا حتى أتيا المدينة والمرأة معهما وهما يريدان أبا عبد الله عليه السلام فلقيا موسى بن جعفر عليه السلام فحكى له هشام الحكاية، فلما فرغ قال موسى بن جعفر عليه السلام : يا بريهة كيف علمك بكتابك؟ قال : أنا به عالم، قال : كيف ثقتك بتأويله؟ قال : ما أوثقني بعلمي به ! قال : فابتدأ موسى عليه السلام يقرء الانجيل، قال بريهة : والمسيح لقد كان يقرؤها هكذا، وما قرأ هذه القراءة إلا المسيح، قال بريهة : إياك كنت أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك، قال : فآمن وحسن إيمانه، وآمنت المرأة وحسن إيمانها. قال : فدخل هشام وبريهة والمرأة على أبي عبد الله عليه السلام فحكى هشام الحكاية والكلام الذي جرى بين موسى عليه السلام وبريهة، فقال أبو عبد الله عليه السلام : (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) قال بريهة : جعلت فداك أنى لكم التوراة والانجيل وكتب الأنبياء؟ قال : هي عندنا وراثة من عندهم، نقرؤها كما قرؤوها، ونقولها كما قالوها، إن الله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء فيقول : لاأدري، فلزم بريهة أبا عبدالله عليه السلام حتى مات أبو عبد الله عليه السلام، ثم لزم موسى بن جعفر عليه السلام حتى مات في زمانه، فغسله وكفنه بيده، وقال : هذا حواري من حواري المسيح يعرف حق الله عليه، فتمنى أكثر أصحابه أن يكونوا مثله.

النبوة

مناجاة النبي في المعراج
مناجاة الله مع موسى
إبليس قبل وبعد السجود
...هلاك قوم صالح
...قصة المعراج
مناجاة الله مع عيسى
حوار الرضا مع أهل الملل المختلفة
وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله
... قصة يوسف....

يا أحمد لو ذقت حلاوة الجوع والصمت والخلوة وما ورثوا منها.

قال: يا رب ما ميراث الجوع؟

قال: الحكمة، وحفظ القلب، والتقرب إلي، والحزن الدائم وخفة المؤمنة بين الناس وقول الحق، ولا يبالي عاش بيسر أو بعسر.

يا أحمد هل تدري بأي وقت يتقرب العبد إلى الله؟

قال: لا يا رب.

قال: إذا كان جايعا أو ساجداف.

يا أحمد عجبت من ثلاثة عبيد: عبد دخل في الصلاة وهو يعلم إلى من يرفع يديه وقدام من هو، وهو ينعس وعجبت من عبدله قوت يوم من الحشيش أو غيره وهويهتم لغد، وعجبت من عبد لا يدري أني راض عنه أم ساخط عليه وهو يضحك.

يا أحمد إن في الجنة قصرا من لؤلؤة فوق لؤلؤة، ودرة فوق درة ليس فيها قصم ولا وصل فيها الخواص، انظر إليهم كل يوم سبعين مرة وأكلمهم، كلما نظرت إليهم أزيد في ملكهم سبعين ضعفا، وإذا تلذذ أهل الجنة بالطعام والشراب تلذذوا بكلامي وذكري وحديثي.

قال: يا رب ما علامات أولئك؟

قال: هم في الدنيا مسجونون، قد سجنوا ألسنتهم من فضول الكلام، وبطونهم من فضول الطعام.

يا أحمد إن المحبة لله هي المحبة للفقراء والتقرب إليهم.

قال: يا رب ومن الفقراء؟

قال: الذين رضوا بالقليل، وصبروا على الجوع، وشكروا على الرخاء، ولم يشكروا جوعهم ولا ظمأهم، ولم يكذبوا بألسنتهم، ولم يغضبوا على ربهم ولم يغتموا على ما فاتهم ولم يفرحوا بما آتاهم.

يا أحمد محبتي محبة للفقراء فادن الفقراء وقري مجلسهم منك ادنك، وبعد الأغنياء، وبعد مجلسهم منك فان الفقراء أحبائي.

يا أحمد لا تتزين بلين اللباس، وطيب الطعام، ولين الوطاء، فان النفس مأوى كل شر وهي رفيق كل سوء، تجرها إلى طاعة الله، وتجرك إلى معصية وتخالفك في طاعته. وتطيعك

فيما تكره، وتطغى إذا شبعت، وتشكو إذا جاعت، وتغضب إذا افتقرت، وتتكبر إذا استغنت وتنسى إذا كبرت، وتغفل إذا أمنت وهي قرينة الشيطان، ومثل النفس كمثل النعامة تأكل الكثير وإذا حمل عليها لا تطير، ومثل الدفلي لونه حسن وطعمه مر.

يا أحمد أبغض الدنيا وأهلها وأحب الآخرة وأهلها.

قال: يا رب ومن أهل الدنيا ومن أهل الآخرة؟

قال: أهل الدنيا من كثر أكله وضحكه ونومه وغضبه قليل الرضا لا يعتذر إلى من أساء إليه ولا يقبل معذرة من اعتذر إليه، كسلان عند الطاعة، شجاع عند المعصية، أمله بعيد وأجله قريب، لا يحاسب نفسه، قليل المنفعة، كثير الكلام، قليل الخوف، كثير الفرح عند الطعام، وإن أهل الدنيا لايشكرون عند الرخاء، ولا يصبرون عند البلاء، كثير الناس عندهم قليل، يحمدون أنفسهم بما لا يفعلون، ويدعون بما ليس لهم، ويتكلمون بما يتمنون، ويذكرون مساوي الناس ويخفون حسناتهم.

قال: يا رب هل يكون سوى هذا العيب في أهل الدنيا؟

قال: يا أحمد إن عيب أهل الدنيا كثير فيهم الجهل، والحمق، لا يتواضعون لمن يتعلمون منه وهم عند أنفسهم عقلاء وعند العارفين حمقاء.

يا أحمد إن أهل الخير وأهل الاخرة رقيقة وجوههم، كثير حياؤهم، قليل حمقهم، كثير نفعهم، قليل مكرهم، الناس منهم في راحة وأنفسهم منهم في تعب كلامهم موزون، محاسبين لأنفسهم، متعبين لها، تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، أعينهم باكية وقلوبهم ذاكرة، إذا كتب الناس من الغافلين كتبوا من الذاكرين، في أول النعمة يحمدون وفي آخرها، ويشكرون، دعاؤهم عند الله مرفوع، وكلامهم مسموع، تفرح الملائكة بهم، يدور دعاؤهم تحت الحجب، يحب الرب أن يسمع كثرة الطعام، ولا كثرة الكلام، ولا كثرة اللباس، الناس عندهم موتى، والله عندهم حي قيوم كريم، يدعون المدبرين كرماً، ويريدون المقبلين تلطفا، قد صارت الدنيا والآخرة عندهم واحدة، يموت الناس مرة ويموت أحدهم في كل يوم سبعين مرة من مجاهدة أنفسهم ومخالفة هواهم، والشيطان الذي يجري في عروقهم، ولو تحركت ريح لز عز عتهم، وإن قاموا بين يدي كأنهم بنيان مرصوص لا أرى في قلبهم شغلا لمخلوق، فو عزتي وجلالي لا حيينهم حياة طيبة، إذا فارقت أرواحهم من جسدهم، لا اسلط عليهم ملك الموت، ولا يلي قبض روحهم غيري ولا فتحن لروحهم أبواب السماء كلها، ولا رفعن الحجب كلها دوني، ولآمرن الجنان فلتزين، والحور العين فلتزفن والملائكة فلتصلين

والاشجار فلتثمرن، وثمار الجنة فلتدلين ولامرن ريحا من الرياح التي تحت العرش

فلتحملن جبال من الكافور والمسك الاذفر فلتصيرن وقودا من غير النار، فلتدخلن به، ولا يكون بيني وبين روحه ستر فأقول له عند قبض روحه : مرحبا وأهلا بقدومك علي، اصعد بالكرامة والبشرى والرحمة والرضوان، وجنات لهم فيها نعيم مقيم، خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم. فلو رأيت الملائكة كيف يأخذبها واحد ويعطيها الاخر.

يا أحمد إن أهل الآخرة لا يهناؤهم الطعام منذ عرفوا ربهم، ولا يشغلهم مصيبة منذ عرفوا سيئاتهم، يبكون على خطاياهم، يتعبون أنفسهم ولا يريحونها، وأن راحة أهل الجنة في الموت والاخرة مستراح العابدين، مونسهم دموعهم التي تفيض على خدودهم، وجلو سهم مع الملائكة الذين عن أيمانهم وعن شمائلهم، ومناجاتهم مع الجليل الذي فوق عرشه، وأن أهل الاخرة قلوبهم في أجوافهم قد قرحت يقولون متى نستريح من دارا الفناء إلى دار البقاء.

يا أحمد هل تعرف ما للزاهدين عندي في الاخرة؟

قال : لا يا رب.

قال : يبعث الخلق ويناقشون بالحساب، وهم من ذلك آمنون، إن أدنى ما اعطي للزاهدين في الاخرة أن اعطيهم مفاتيح الجنان كلها حتى يفتحوا أي باب شاؤوا ولا أحجب عنهم وجهي ولا نعمنهم بألوان التلذذ من كلامي، ولا جلسنهم في مقعد صدق وأذكرنهم ما صنعوا وتعبوا في دار الدنيا وأفتح لهم أربعة أبواب : باب تدخل عليهم الهدايا منه بكرة وعشيا من عندي، وباب ينظرون منه إلي كيف شاؤوا بلا صعوبة، وباب يطلعون منه إلى النار فينظرون منه إلى الظالمين كيف يعذبون وباب تدخل عليهم منه الوصايف والحور العين

قال : يا رب من هؤلاء الزاهدون الذين وصفتهم؟

قال : الزاهد هو الذي ليس له بيت يخرب فيغتم بخرابه، ولا له ولد يموت فيحزن لموته ولا له شيء يذهب فيحزن لذهابه، ولا يعرفه إنسان يشغله عن الله طرفة عين، ولا له فضل طعام ليسأل عنه، ولا له ثوب لين.

يا أحمد وجوه الزاهدين مصفرة من تعب الليل وصوم النهار، وألسنتهم كلال إلا من ذكر الله تعالى، قلوبهم في صدور هم مطعونة من كثرة ما يخالفون أهواءهم قد ضمروا أنفسهم من كثرة صمتهم قد أعطوا المجهود من أنفسهم لا من خوف نارولا من شوق جنة، ولكن ينظرون في ملكوت السماوات والأرض فيعلمون أن الله سبحانه وتعالى أهل للعبادة كأنما ينظرون إلى من فوقها

قال : يا رب هل تعطي لاحد من أمتي هذا.

قال : يا أحمد هذه درجة الأنبياء والصديقين من أمتك وأمة غيرك وأقوام من الشهداء.

قال يا رب أي الزهاد أكثر؟ زهاد امتي أم زهاد بني إسرائيل؟

قال : إن زهاد بني إسرائيل في زهاد أمتك كشعرة سوداء في بقرة بيضاء

فقال : يا رب كيف يكون ذلك وعدد بني إسرائيل أكثر من امتي؟

قال : لأنهم شكوا بعد اليقين، وجحدوا بعد الإقرار.

قال رسول الله ﷺ : فحمدت الله للزاهدين كثيراً وشكرته ودعوت لهم فقلت : اللهم احفظهم وارحمهم واحفظ عليهم دينهم الذي ارتضيت لهم، اللهم ارزقهم إيمان المؤمنين الذي ليس بعده شك وزيغ، وورعا ليس بعده رغبة، وخوفا ليس بعده غفلة، وعلما ليس بعده جهل، وعقلا ليس بعده حمق قربا ليس بعده بعد، وخشوعا ليس بعده قساوة، وذكرا ليس بعده نسيان وكرما ليس بعده هوان، وصبرا ليس بعده ضجر، وحلما ليس بعده عجلة، واملا قلوبهم حياء منك حتى يستحيوا منك كل وقت، وتبصر هم بآفات الدنيا وآفات أنفسهم ووساوس الشيطان، فانك تعلم ما في نفسي وأنت علام الغيوب.

يا أحمد عليك بالورع فان الورع رأس الدين ووسط الدين وآخر الدين إن الورع يقرب العبد إلى الله تعالى.

يا أحمد إن الورع كالشنوف بين الحلي والخبز بين الطعام، إن الورع رأس الإيمان وعماد الدين، إن الورع مثله كمثل السفينة كما أن في البحر لا ينجو إلا من كان فيها كذلك لا ينجو الزاهدون إلا بالورع.

يا أحمد ما عرفني عبد وخشع لي إلا وخشعت له.

يا أحمد الورع يفتح على العبد أبواب العبادة، فتكرم به عند الخلق، ويصل به إلى الله عز وجل.

يا أحمد عليك با لصمت فان أعمر القلوب قلوب الصالحين والصامتين، وإن أخرب القلوب قلوب المتكلمين بما لا يعنيهم.

يا أحمد إن العبادة عشرة أجزاء تسعة منها طلب الحلال، فإذا طيبت مطعمك ومشربك فأنت في حفظي وكنفي

قال : يا رب ما أول العبادة؟

قال : أول العبادة الصمت والصوم.

قال : يا رب وما ميراث الصوم؟

قال : الصوم يورث الحكمة والحكمة تورث المعرفة، والمعرفة تورث اليقين، فاذا استيقن العبد لا يبالي كيف أصبح، بعسر أم بيسر، إذا كان العبد في حالة الموت يقوم على رأسه ملائكة بيد كل ملك كأس من ماء الكوثر وكأس من الخمر يسقون روحه حتى تذهب سكرته ومرارته ويبشرونه بالبشارة العظمى ويقولون له طبت وطاب مثواك إنك تقدم على العزيز الحكيم الحبيب القريب فتطير الروح من أيدي الملائكة فتصعد إلى الله تعالى في أسرع من طرفة عين، ولا يبقى حجاب ولا ستر بينها وبين الله تعالى، والله عز وجل إليها مشتاق، وتجلس على عين عند العرش ثم يقال لها : كيف تركت الدنيا ؟ فتقول : إلهي وعزتك وجلالك لا علم لي بالدنيا، أنا منذ خلقتني خائفة منك فيقول الله تعالى : صدقت عبدي كنت بجسدك في الدنيا وروحك معي فأنت بعيني سرك وعلانيتك سل أعطك وتمن علي فأكرمك، هذه جنتي فتجنح فيها وهذا جواري فأسكنه. فتقول الروح : إلهي عرفتني نفسك فاستغنيت بها عن جميع خلقك وعزتك وجلالك لوكان رضاك في أن اقطع إربا إربا واقتل سبعين قتلة بأشد ما يقتل به الناس لكان رضاك أحب إلي، إلهي كيف أعجب بنفسي وأنا ذليل إن لم تكرمني وأنا مغلوب إن لم تنصرني وأنا ضعيف إن لم تقوني وأنا ميت إن لم تحيني بذكرك، ولو لا سترك لا فتضحت أول مرة عصيتك. إلهي كيف لا أطلب رضاك وقدأ كملت عقلي حتى عرفتك وعرفت الحق من الباطل والامر من النهي والعلم من الجهل والنور من الظلمة وفقال الله عز وجل : وعزتي وجلالي لا أحجب بيني وبينك في وقت من الاوقات كذلك أفعل بأحبائي.

يا أحمد هل تدري أي عيش أهنا وأي حياة أبقى ؟

قال : اللهم لا.

قال : أما العيش الهنئ فهو الذي لا يفتر صاحبه عن ذكري ولا ينسى نعمتي ولا يجهل حقي، يطلب رضاي في ليله ونهاره، وأما الحياة الباقية فهي التي يعمل لنفسه حتى تهون عليه الدنيا وتصغر في عينه، وتعظم الآخرة عنده، ويؤثر هواي على هواه ويبتغي مرضاتي ويعظم حق عظمتي ويذكر علمي به، ويراقبني بالليل والنهارعند كل سيئة أو معصية، وينقى قلبه عن كل ما أكره، ويبغض الشيطان ووساوسه ولا يجعل لابليس على قلبه سلطانا وسبيلا. فإذا فعل ذلك أسكنت قلبه حبا حتى أجعل قلبه لي وفراغه واشتغاله وهمه وحديثه من النعمة التي أنعمت بها على أهل محبتي من خلقي، وأفتح عين قلبه وسمعه حتى يسمع بقلبه وينظر بقلبه إلى جلالي وعظمتي، واضيق عليه الدنيا وأبغض إليه مافيها من اللذات واحذره من الدنيا وما فيها كما يحذر الراعي غنمه من مراتع الهلكة فإذا كان هكذا يفر من الناس فرارا، وينقل من دار الفناء إلى دارالبقاء، ومن دار الشيطان إلى دار الرحمن.

يا أحمد ولا زينته بالهيبة والعظمة فهذا هو العيش الهنئ والحياة الباقية وهذا مقام الراضين فمن عمل برضاي ألزمه ثلاث خصال : اعرفه شكرا لا يخالطه الجهل، وذكرا لا يخالطه النسيان ومحبة لا يؤثر على محبتي محبة المخلوقين فإذا أحبني أحببته، وأفتح عين قلبه إلى جلالي ولا أخفي عليه خاصة خلقي واناجيه في ظلم الليل ونور النهار حتى ينقطع حديثه مع المخلوقين، ومجالسته معهم، وأسمعه كلامي وكلام ملائكتي واعرفه السر الذي سترته عن خلقي وألبسه الحياء حتى يستحيي منه الخلق كلهم ويمشي على الأرض مغفورا له وأجعل قلبه واعيا وبصيرا ولا أخفي عليه شيئا من جنة ولا نار، واعرفه ما يمر على الناس في يوم القيامة من الهول والشدة، وما احاسب الاغنياء والفقراء والجهال والعلماء وانومه في قبره وأنزل عليه منكرا ونكيرا حتى يسألاه، ولايرى غمرة الموت وظلمة القبر واللحد وهول المطلع ثم أنصب له ميزانه وانشر ديوانه، ثم أضع كتابه في يمينه فيقرؤه منشورا، ثم لا أجعل بيني وبينه ترجمانا فهذه صفات المحبين.

يا أحمد اجعل همك هما واحدا، فاجعل لسانك لسانا واحدا، واجعل بدنك حيا لا تغفل عني، من يغفل عني لا ابالي بأي واد هلك.

يا أحمد استعمل عقلك قبل أن يذهب فمن استعمل عقله لا يخطي ولا يطغى.

يا أحمد ألم تدر لاي شيء فضلتك على سائر الأنبياء؟

قال : اللهم لا

قال : باليقين، وحسن الخلق، وسخاوة النفس، ورحمة الخلق، وكذلك أوتاد الأرض لم يكونوا أوتادا إلا بهذا.

يا أحمد إن العبد إذا أجاع بطنه وحفظ لسانه علمته الحكمة وإن كان كافرا تكون حكمته حجة عليه ووبالا، وإن كان مؤمنا تكون حكمته له نورا وبرهانا وشفاء ورحمة، فيعلم ما لم يكن يعلم، ويبصر ما لم يكن يبصر، فأول ما أبصره عيوب نفسه حتى يشتغل عن عيوب غيره وابصره دقائق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان.

يا أحمد ليس شيء من العبادة أحب إلي من الصمت والصوم، فمن صام ولم يحفظ لسانه كان كمن قام ولم يقرأ في صلاته فاعطيه أجر القيام ولم اعطه أجر العابدين.

يا أحمد هل تدري متى تكون العبد عابداً؟ قال : لا يا رب قال : إذا اجتمع فيه سبع خصال : ورع يحجزه عن المحارم، وصمت يكفه عما لا يعنيه، وخوف يزداد كل يوم من بكائه وحياء يستحيي مني في الخلاء، وأكل ما لابد منه ويبغض الدنيا لبغضي لها، ويحب الأخيار لحبي إياهم.

يا أحمد ليس كل من قال احب الله أحبني حتى يأخذ قوتاً، ويلبس دوناً وينام سجوداً ويطيل قياماً، ويلزم صمتا، ويتوكل علي، ويبكي كثيراً، ويقل ضحكاً، ويخالف هواه، ويتخذ المسجد بيتاً والعلم صاحباً، والزهد جليساً، والعلماء أحباء، والفقراء رفقاء، ويطلب رضاي ويفر من العاصين فراراً، ويشغل بذكري اشتغالاً، ويكثر التسبيح دائماً، ويكون بالوعد صادقاً وبالعهد وافياً، ويكون قلبه طاهراً، وفي الصلاة زاكياً، وفي الفرائض مجتهداً، وفيما عندي من الثواب راغباً، ومن عذابي راهباً، ولأحبائي قريناً وجليساً.

يا أحمد لو صلى العبد صلاة أهل السماء والأرض، ويصوم صيام أهل السماء والأرض، ويطوي من الطعام مثل الملائكة، ولبس لباس العاري، ثم أرى في قلبه من حب الدنيا ذرة، أوسعتها، أورتاستها، أوحليها، أوزينتها لا يجاورني في داري، ولانزعن من قبله محبتي، وعليك سلامي ورحمتي والحمدلله رب العالمين.

الأنبياء في كربلاء

١ ـ آدم عليه السلام

١ ـ وروي مرسلا أن آدم لما هبط إلى الأرض لم يرحوا فصار يطوف الأرض في طلبها فمر بكربلا فاغتم، وضاق صدره من غير سبب، وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين، حتى سال الدم من رجله، فرفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي هل حدث مني ذنب آخر فعاقبتني به؟ فاني طفت جميع الأرض، وما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض. فأوحى الله إليه يا آدم ما حدث منك ذنب، ولكن يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين ظلما فسال دمك موافقة لدمه، فقال آدم: يا رب أيكون الحسين نبياً قال: لا، ولكنه سبط النبي محمد، فقال: ومن القاتل له؟ قال: قاتله يزيد لعين أهل السماوات والأرض، فقال آدم: فأي شيء أصنع يا جبرئيل؟ فقال: العنه يا آدم فلعنه أربع مرات ومشى خطوات إلى جبل عرفات فوجد حوا هناك.

٢ ـ وروى صاحب الدر الثمين في تفسير قوله تعالى: ' فتلقى آدم من ربه كلمات أنه رأى ساق العرش وأسماء النبي والائمة عليهم السلام فلقنه جبرئيل قل: يا حميد بحق محمد، يا عالي بحق علي، يا فاطر بحق فاطمة، يا محسن بحق الحسن والحسين ومنك لاحسان فلما ذكر الحسين سالت دموعه وانخشع قلبه، وقال: يا أخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي؟ قال جبرئيل: ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب، فقال: يا أخي وما هي؟ قال: يقتل عطشانا غريبا وحيدا فريدا ليس له ناصر ولا معين، ولو تراه يا آدم وهو

يقول : واعطشاه واقلة ناصراه، حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان، فلم يجبه أحد إلا بالسيوف، وشرب الحتوف، فيذبح ذبح الشاة من قفاه، وينهب رحله أعداؤه وتشهر رؤسهم هو وأنصاره في البلدان، ومعهم النسوان، كذلك سبق في علم الواحد المنان، فبكى آدم وجبرئيل بكاء الثكلى

٢ ـ نوح عليه السلام

٣ ـ وروي أن نوحا لما ركب في السفينة طافت به جميع الدنيا فلما مرت بكربلا أخذته الأرض، وخاف نوح الغرق فدعا ربه وقال : إلهي طفت جميع الدنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض فنزل جبرئيل وقال : يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين سبط محمد خاتم الأنبياء، وابن خاتم الاوصياء فقال : ومن القاتل له يا جبرئيل ؟ قال : قاتله لعين أهل سبع سماوات وسبع أرضين، فلعنه نوح أربع مرات فسارت السفينة حتى بلغت الجودي واستقرت عليه.

٣ ـ إبراهيم عليه السلام

٤ ـ وروي أن إبراهيم ﷺ مر في أرض كربلا وهو راكب فرسا فعثرت به وسقط إبراهيم وشج رأسه وسال دمه، فأخذ في الاستغفار وقال : إلهي أي شيء حدث مني ؟ فنزل إليه جبرئيل وقال : يا إبراهيم ما حدث منك ذنب، ولكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء، وابن خاتم الاوصياء، فسال دمك موافقة لدمه. قال : يا جبرئيل ومن يكون قاتله ؟ قال : لعين أهل السماوات والأرضين والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير إذن ربه، فأوحى الله تعالى إلى القلم إنك استحققت الثناء بهذا اللعن. فرفع إبراهيم ﷺ يديه ولعن يزيد لعنا كثيرا وأمن فرسه بلسان فصيح فقال إبراهيم لفرسه : أي شيء عرفت حتى تؤمن على دعائي ؟ فقال : يا إبراهيم أنا أفتخر بركوبك علي فلما عثرت وسقطت عن ظهري عظمت خجلتي وكان سبب ذلك من يزيد لعنه الله تعالى.

٥ ـ عن الفضل قال : سمعت الرضا ﷺ يقول : لما أمر الله عز وجل إبراهيم ﷺ أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه تمنى إبراهيم أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده وأنه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه، ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعز ولده عليه بيده، فيستحق بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب. فأوحى الله عز وجل إليه : يا إبراهيم من أحب خلقي إليك ؟ فقال : يا رب ما خلقت خلقا هو أحب إلي من حبيبك محمد، فأوحى الله إليه : أفهو أحب إليك أم نفسك ؟ قال : بل هو أحب إلي من نفسي، قال : فولده أحب إليك أم ولدك ؟ قال : بل ولده، قال : بذبح ولده ظلما على أيدي

أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال: يا رب بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي. قال: يا إبراهيم فان طائفة تزعم أنها من امة محمد ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلما وعدوانا كما يذبح الكبش، ويستوجبون بذلك سخطي، فجزع إبراهيم لذلك وتوجع قلبه وأقبل يبكي، فأوحى الله عز وجل: يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله، وأو جبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب وذلك قول الله عز وجل ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾.

٤ ـ إسماعيل عليه السلام

٦ ـ وروي أن إسماعيل كانت أغنامه ترعى بشط الفرات، فأخبره الراعي أنها لا تشرب الماء من هذه المشرعة منذ كذا يوما فسأل ربه عن سبب ذلك فنزل جبرئيل وقال: يا سماعيل سل غنمك فانها تجيبك عن سبب ذلك؟ فقال لها: لم لا تشربين من هذا الماء؟ فقالت بلسان فصيح؟ قد بلغنا أن ولدك الحسين عليه السلام سبط محمد يقتل هنا عطشانا نحن لا نشرب من هذه المشرعة حزنا عليه، فسألها عن قاتله فقالت يقتله لعين أهل لسماوات والأرضين والخلائق أجمعين، فقال إسماعيل: اللهم العن قاتل الحسين عليه السلام.

٥ ـ موسى عليه السلام

٧ ـ وروي أن موسى كان ذات يوم سائرا ومعه يوشع بن نون، فلما جاء إلى أرض كربلا انخرق نعله، وانقطع شراكه، ودخل الخسك في رجليه، وسال دمه، فقال: إلهي أي شيء حدث مني؟ فأوحى إليه أن هنا يقتل الحسين عليه السلام وهنا يسفك دمه، فسال دمك موافقة لدمه فقال: رب ومن يكون الحسين؟ فقيل له: هو سبط محمد المصطفى، وابن علي المرتضى، فقال: ومن يكون قاتله؟ فقيل: هو لعين السمك في البحار، والوحوش في القفار، والطيرفي الهواء، فرفع موسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشأنه.

٦ ـ سليمان عليه السلام

٨ ـ وروي أن سليمان كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء، فمر ذات يوم وهو سائر في أرض كربلا فأدارت الريح بساطه ثلاث دورات حتى خاف السقوط فسكنت الريح، ونزل البساط في أرض كربلا. فقال سليمان للريح: لم سكنتي؟ فقالت: إن هنا يقتل الحسين عليه السلام فقال ومن يكون الحسين؟ فقالت: هو سبط محمد المختار، وابن علي الكرار، فقال: ومن قاتله؟ قالت: لعين أهل السماوات والأرض يزيد، فرفع سليمان يديه ولعنه ودعا عليه وأمن على دعائه الانس والجن، فهبت الريح وسار البساط.

٧ ـ عيسى عليه السلام

٩ ـ وروي أن عيسى كان سائحا في البراري، ومعه الحواريون، فمروا بكربلا فرأوا أسدا كاسرا قد أخذ الطريق فتقدم عيسى إلى الاسد، فقال له : لم جلست في هذا الطريق؟ وقال : لا تدعنا نمر فيه؟ فقال الاسد بلسان فصيح : إني لم أدع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين عليه السلام فقال عيسى عليه السلام : ومن يكون الحسين؟ قال : هو سبط محمد النبي الامي وابن علي الولي قال : ومن قاتله؟ قال : قاتله لعين الوحوش والذباب والسباع أجمع خصوصا أيام عاشورا فرفع عيسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمن الحواريون على دعائه فتنحى الاسد عن طريقهم ومضوا لشأنهم.

مناجاة الله مع موسى

عن أبي الحسن العسكري ﷺ قال : لما كلم الله عز وجل موسى بن عمران ﷺ قال موسى : إلهي ما جزاء من شهد أني رسولك ونبيك وأنك كلمتني ؟

قال : يا موسى تأتيه ملائكتي فتبشره بجنتي،

قال موسى : إلهي فما جزاء من قام بين يديك يصلي ؟

قال : يا موسى اباهي به ملائكتي راكعا وساجدا وقائما وقاعدا، ومن باهيت به ملائكتي لم اعذبه.

قال موسى : إلهي فما جزاء من أطعم مسكينا ابتغاء وجهك ؟

قال : يا موسى آمر مناديا ينادي يوم القيامة على رؤوس الخلائق أن فلان بن فلان من عتقاء الله من النار.

قال موسى : إلهي فما جزاء من وصل رحمه ؟

قال : يا موسى انسي له أجله واهون عليه سكرات الموت ويناديه خزنة الجنة : هلم إلينا فادخل من أي أبوابها شئت.

قال موسى : إلهي فما جزاء من كف أذاه عن الناس وبذل معروفه لهم ؟

قال يا موسى : يناديه النار يوم القيامة : لا سبيل لي عليك.

قال : إلهي فما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه ؟

قال : يا موسى اظله يوم القيامة بظل عرشي وأجعله في كنفي.

قال : إلهي فما جزاء من تلا حكمتك سرا وجهرا ؟

قال : يا موسى يمر على الصراط كالبرق.

قال : إلهي فما جزاء من صبر على أذى الناس وشتمهم فيك ؟

قال : اعينه على أهوال يوم القيامة،

قال : إلهي فما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك ؟

قال : يا موسى أقي وجهه من حر النار، واومنه يوم الفزع الاكبر.

قال : إلهي فما جزاء من ترك الخيانة حياء منك ؟

قال : يا موسى له الامان يوم القيامة.

قال : إلهي فما جزاء من أحب أهل طاعتك ؟

قال : يا موسى احرمه على ناري.

قال : إلهي فما جزاء من قتل مؤمنا متعمدا ؟

قال : لا أنظر إليه يوم القيامة، ولا اقيل عثرته.

قال : إلهي فما جزاء من دعا نفسا كافرة إلى الإسلام ؟

قال : يا موسى آذن له في الشفاعة يوم القيامة لمن يريد،

قال : إلهي فما جزاء من صلى الصلوات لوقتها ؟

قال : اعطيه سؤله وابيحه جنتي.

قال : إلهي فما جزاء من أتم الوضوء من خشيتك ؟

قال : أبعثه يوم القيامة وله نور بين عينيه يتلألا.

قال : إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان لك محتسبا ؟

قال : يا موسى اقيمه يوم القيامة مقاما لا يخاف فيه.

قال : إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به الناس ؟

قال : يا موسى ثوابه كثواب من لم يصمه.

[ما كتبه القلم الاول]

عن جابر بن عبد الله الانصاري قال : سألت رسول الله عن مولد علي بن ابي طالب قال يا جابر سألت عجباً عن خير مولود، اعلم ان الله تعالى لما اراد ان يخلقني ويخلق علياً قبل كل شيء خلق درة عظيمة اكبر من الدنيا عشر مرات ثم ان الله تعالى استودعنا تلك الدرة فمكثنا فيها مائة الف عام نسبح الله تعالى ونقدسه، فلما اراد ايجاد الموجودات نظر إلى الدرة بعين التكوين فذابت وانفجرت نصفين، فجعلني ربي في النصف الذي احتوى على النبوة، وجعل علياً في النصف الذي احتوى على الامامة، ثم خلق الله تعالى من تلك الدرة مائة

بحر فمن بعضه : بحر العلم وبحر الكرم وبحر السخاء وبحر الرخاء وبحر الرأفة وبحر الرحمة وبحر العفة وبحر الفضل وبحر الجود وبحر الشجاعة وبحر الهيبة وبحر القدرة وبحر العظمة وبحر الجبروت وبحر الكبرياء وبحر الملكوت وبحر الجلال وبحر النور وبحر العلوم وبحر الجواهر وبحر العز وبحر الكرامة وبحر اللطف وبحر الحلم وبحر المغفرة وبحر النبوة وبحر الولاية، فمكثنا في كل بحر من البحور سبعة الاف عام، ثم ان الله تعالى خلق القلم وقال له اكتب؟ قال : وما اكتب يا رب؟ قال : اكتب وما اكتب؟ قال صفاتي واسمائي فكتب القلم فلم يزل يكتب الف عام حتى كل ومل عن ذلك إلى يوم القيامة، ثم ان الله تعالى خلق من نوري السماوات والأرض والجنة والنار والكوثر والصراط والعرش والكرسي والحجب والسحاب وخلق من نور علي بن ابي طالب الشمس والقمر والنجوم قبل ان يخلق ادم بالف عام، ثم ان الله تبارك تعالى امر القلم ان يكتب في كل ورقة من اشجار الجنة وعلى كل باب من ابوابها وابواب السماوات والأرض والجبال والشجر لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله ثم ان الله تعالى امر نور رسول الله ونور علي ان يدخلا في حجاب العظمة ثم حجاب العزة ثم حجاب الهيبة ثم حجاب الكبرياء ثم حجاب الرحمة ثم حجاب المنزلة ثم حجاب الرفعة ثم حجاب السعادة ثم حجاب النبوة ثم حجاب الولاية ثم حجاب الشفاعة، فلم يزالا كذلك من حجاب إلى حجاب فكل حجاب يمكثان فيه الف عام ثم قال يا جابر اعلم ان الله تعالى خلقني من نوره وخلق علياً من نوري وكلنا من نور واحد وخلقنا الله تعالى ولم يخلق سماءاً ولا ارضاً ولا شمساً ولا قمراً ولا ظلمة ولا ضياء ولا بحراً ولا هواء وقبل ان يخلق ادم بالف عام، ثم ان الله تعالى سبح توحيدي فمكث القلم سكران من قول الله (عشرة الاف عام ثم افاق بعد ذلك قال وما اكتب؟ قال اكتب محمد رسول الله علي ولي الله، فلما فرغ القلم من كتابة الاسماء قال يا رب ومن هؤلاء الذين قرنت اسمهما باسمك قال الله تعالى : يا قلم محمد نبي وخاتم اوليائي وانبيائي، وعلي ولي وخليفتي على عبادي وحجتي عليهم وعزتي وجلالي لولاهما ما خلقتك ولا خلقت اللوح المحفوظ ثم قال له اكتب؟ قال سبح نفسه فسبحنا وقدس نفسه فقدسنا، فشكر الله لنا ذلك، وقد خلق الله السموات والأرضيين من تسبيحي، والسماء رفعها والأرض سطحها، وخلق من تسبيح علي بن ابي طالب الملائكة، فجميع ما سبحت الملائكة لعلي بن ابي طالب وشيعته إلى يوم القيامة، ولما نفخ الله الروح في ادم قال الله وعزتي وجلالي لولا عبدان اريد ان اخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك، قال ادم الهي وسيدي ومولاي هل يكونان مني ام لا؟ قال بلى يا ادم ارفع راسك وانظر، فرفع راسه فاذا على ساق العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله نبي الرحمة وعلي مقيم الحجة من عرفهما زكى وطاب ومن جهلهما لعن وخاب، ولما خلق الله ونفخ فيه من روحه

نقل روح حبيبه ونبيه ونور وليه في صلب ادم قال رسول الله (اما انا فاستقررت في الجانب الايمن، اما علي بن ابي طالب في الايسر، وكانت الملائكة وراء صفوفاً فقال ادم يا رب لاي شيء تقف الملائكة ورائي، فقال الله تعالى لاجل نور ولديك اللذين هما من صلبك محمد بن عبد الله وعلي بن ابي طالب ولولاهما ما خلقت الافلاك وكان يسمع في ظهره النقدي والتسبيح، قال يا رب اجعلهما امامي حتى تستقبلني الملائكة فحولهما تعالى من ظهره إلى جبينه فصار الملائكة تقف امامه صفوفاً فسئل ربه ان يجعلهما في مكان يراه فنقلهما الله من جبينه إلى يده اليمنى قال رسول الله (اما انا كنت في اصبعه السبابة وعلي في اصبعه الوسطى وابنتي فاطمة في التي تليها والحسن في الخنصر والحسين في الابهام ثم امر الله تعالى السجود لادم فسجدوا تعظيماً واجلالاً لتلك الاشباح فتعجب ادم من ذلك فرفع راسه إلى العرش فكشف عن بصره فراى نوراً فقال : الهي وسيدي ومولاي وما هذا النور فقال نور محمد صفوتي من خلقي فراى نوراً إلى جبينه فقال الهي وسيدي ومولاي وما هذا النور فقال نور علي بن ابي طالب ولي وناصر ديني فرأى إلى جنبهما ثلاث انوار قال يا الهي ما هذه الانوار فقال هذا نور فاطمة فطم محبيها من النار وهذا نور ولديها الحسن والحسين ﷺ فقال ارى تسعة انوار قد احدقت بهم فقال هؤلاء الائمة من ولد علي بن ابي طالب وفاطمة ﷺ فقال الهي بحق هؤلاء الخمسة الا ما عرفتني التسعة من ولد علي فقال علي بن الحسين ومحمد الباقر ثم جعفر الصادق ثم موسى الكاظم ثم علي الرضا ثم محمد الجواد ثم علي الهادي ثم الحسن العسكري ثم الحجة القائم المهدي صلوات الله عليهم اجمعين فقال الهي وسيدي انك قد عرفتني بهم فاجعلهم مني.

إبليس قبل وبعد السجود

عن ابي بصير، عن الصادق جعفر بن محمد، انه قال: اخبرني عن خلق ادم كيف خلقه الله تعالى؟ قال ان الله تعالى لما خلق نار السموم وهي نار لا حر لها ولا دخان فخلق منها الجان فذلك معنى قوله تعالى ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ وسماه مارجاً وخلق منه زوجه وسماها مارجة فواقعها فولدت الجان ثم ولد الجان ولداً سماه لجن ومنه تفرعت قبائل الجن ومنهم ابليس اللعين وكان يولد الجان الذكر والانثى ويولد الجن كذلك توامين فصاروا تسعين ألفاً ذكراً وانثى وازدادوا حتى بلغوا عدة الرمال وتزوج ابليس بامراة من الجان يقال لها لهبأ بنت روحا ابن سلسال فولدت منه بلقيس وطونة في بطن واحد ثم فقطس وفقطسة في بطن واحد فكثر اولاد ابليس حتى صاروا لا يحصون وكانوا يهيمون على وجوههم كالذر والنمل والبعوض والجراد والطير والذباب وكان يسكنون المفاوز والقفار والحياض والاجام والطرق والمزابل والكنف والانهار والابار والنوا ويس وكل موضع وحش حتى امتلئت الأرض منهم ثم تمثلوا بولد ادم بعد ذلك وهم على صورة الخيل والحمير والبغال والابل والمعز والبقر والغنم والكلاب والسباع والسلاحف فلما امتلات الأرض من ذرية ابليس اسكن الله الجان الهواء دون السماء واسكن ولد الجن في السماء الدنيا وامرهم بالعبادة والطاعة ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذريات: ٥٦) وكانت السماء تفتخر على الأرض وتقول ان ربي رفعني فوقك وانا مسكن الملائكة وفيّ العرش والكرسي والنجوم وخزائن الرحمة مني ينزل الوحي، فقالت الأرض ان ربي بسطني واستودعني عروق الاشجار والنبات والعيون وخلق في الثمرات والانهار والاشجار فقالت لها السماء ليس عليك احد يذكر الله؟ فقالت الأرض يارب ان السماء تفخر علي اذ ليس على احد يذكرك، فنوديت الأرض ان اسكني فاني اخلق من اديمك صورة لا مثل لها من الجن وارزقه العقل والعلم والكتاب واللسان وانزل عليه من كلامي، ثم املا بطنك وظهرك وشرقك وغربك على مزاج تربك في اللون والحرية والسرية وافتخري يا ارض على السماء بذلك ثم استقرت الأرض وسئلت ربها ان يهبط اليها خلقاً فاذن لها بذلك على ان يعبدوه ولا يعصوه قال وهبط الجن والانس وسكنا الأرض فاعطوا على ذلك العهد ونزلوا وهم سبعون الف قبيلة يعبدون الله حق عبادته دهراً طويلاً ثم رفع الله ابليس إلى سماء الدنيا لكثرة عبادته فعبد الله فيها الف سنة ثم رفع إلى السماء الثانية فعبد الله فيها الف سنة فلم يزل يعبد الله في كل سماء الف سنة رفعه الله إلى السماء السابعة وكان اول يوم

في السماء الدنيا الاولى السبت والاحد في الثانية حتى كان يوم الجمعة صير في السماء السابعة وكان يعبد الله حق عبادته ويوحده حق توحيده وكان بمنزلة عظيمة حتى اذا مر به جبرئيل وميكائيل يقول بعضهم لبعض لقد اعطى هذا العبد من القوة على طاعة الله وعبادته ما لم يعط احد من الملائكة فلما كان بعد ذلك بدهر طويل امر الله تعالى جبرئيل ان يهبط إلى الأرض ويقبض من شرقها وغربها وقعرها وبسطها قبضة ليخلق منها خلقا جديداً ليجعله افضل الخلائق قال ابن عباس فنزل ابليس لعنه الله فوقف وسط الأرض وقال يا ايتها الأرض اني جئتك ناصحا لك، ان الله تعالى يريد ان يخلق منك خلقاً يفضله على جميع الخلق، واخاف ان تعصيه وقد ارسل اليك جبرئيل فاذا جائك فاقسمي عليه ان لا يقبض منك شيئا فلما هبط جبرئيل باذن ربه نادته الأرض وقالت يا جبرئيل بحق من ارسلك الي ان لا تقبض مني شيئاً فاني اخاف ان يعصيه ذلك الخلق فيعذبه في النار، قال فارتعد جبرئيل من هذا القسم ورجع إلى السماء ولم يقبض منها شيئا فاخبره الله تعالى فبعث الله تعالى ميكائيل ثانية فجرى له مثل ما قالته لجبرئيل، فبعث الله عزرائيل ملك الموت فلما هم بها ان يقبض منها، قالت له مثل ما قالت لهما، فقال وعزة ربي لا اعصي له امراً ثم قبض منها قبضة من شرقها وغربها وحلوها ومرها وطيبها ومالحها وخسيها وقعرها وبسطها فقدم ملك الموت بالقبضة، قال الله تعالى وعزتي وجلالي لاسلطنك على قبض ارواح هذا الخلق الذي اخلقه لقلة رحمتك فجعل الله نصف تلك القبضة في الجنة والنصف الاخر في النار قال وخلق الله لادم من سبع ارضين فراسه من الأرض الاولى وعنقه من الثانية وصدره من الثالثة ويداه من الرابعة وبطنه وظهره من الخامسة وفخذاه وعجزه واكواشه واكرامه من السادسة وقدماه من السابعة قال ابن عباس خلق الله ادم على الاقاليم فراسه من تربة الكعبة وصدره من تربة الهند ويداه من تربة المشرق ورجلاه من تربة المغرب وفيه تسعة ابواب سبعة في راسه وهي عيناه واذناه ومنخراه وفمه واثنان في بدنه وهما قبله ودبره وخلق فيه الحواس ففي العين حاسة البصر وفي الاذنين حاسة السمع وفي منخرية الشم وفي فمه الذوق وفي يديه حاسة اللمس وفي رجليه حاسة المشي وخلق الله له لساناً ينطق وخلق له اسناناً اربع ثنيات واربع رباعيات واربع انياب وست عشر ضرساً، ثم ركب في رقبته ثمان فقرات وفي ظهره اربع عشرة فقرة وفي جنبه الايمن ثمانية اضلاع وفي الايسر سبعة وواحد اعوج للعلم السابق لانه خلق منه حوا ثم خلق القلب فجعله في الجانب الايمن من الصدر، وخلق المعدة امام القلب وخلق الرية وهي كالمروحة للقلب وخلق الكبد وجعله في الجانب الايمن وركب فيها المرارة وخلق الطحال في الجانب الايسر محاذي الكبد وخلق الكليتين احدهما فوق الكبد والاخرى فوق الطحال وخلق ما بين حجبا وامعاء وركب سيف الصدر ودخلها في الاضلاع وخلق العظام ففي الكف عظم وفي الساعدين

عظمان وفي الكف خمسة اعظم وفي كل اصبع ثلاثة اعظم الا الابهام ففيه عظمان وجعل في الوركين عظمين ثم ركب فيهما العروق وجعل اصلها الوتين وهو بيت الدم ينفجر منه إلى البدن وهي عروق مختلفة اربعة تسقى الدماغ واربعة تسقي العينين واربعة تسقي الاذنين واربعة تسقي المنخرين واربعة تسقي الشفتين واثنان يسقيان الصدغين وعرقان في اللسان وعرقان في الفم يسقيان الاسنان إلى الدماغ وسبعة تسقي الصدر وعشرة تسقي الظهر وعشرة تسقي البطن وسائر العروق لتسقي سائر البدن متفرقة لا يعلم عددها الا الله خالقها واللسان ترجمان والعينان سراجان والاذنان سماعان والمنخران نقيبان واليدان جناحان والرجلان سباران والكبد فيه الرحمة والطحال فيه الضحك والكليتان فيهما المكر والرية فيها الخفة وهي مروحة القلب والمعدة خزانة والقلب والمعدة خزانة والقلب عماد الجسد فاذا صلح صلح الجسد، قال فلما خلق الله ادم على هذه الصورة، امر الله الملائكة فحملوه ووضعوه على باب الجنة عدة من الملائكة وكان جسد لاروح فيه وكانت الملائكة تتعجب منه ومن صفته لانهم لم يكونوا رأوا مثله فذلك قوله ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾ (الإنسان: ١) يعني لم يكن انسانا موصوفا وكان ابليس ممن يطيل النظر اليه ويقول ما خلق الله تعالى هذا الا لامر فربما دخل في فيه وخرج فانه خلق ضعيف خلق من طين وهو اجوف والاجوف لا بد له من مطعم، وقيل انه قال يوماً للملائكة اما تعلمون انتم لم فضل هذا الخلق عليكم؟ قالوا نطيع ربنا ولا نعصيه وهو يقول في ذلك لان فضل هذا الخلق على لاعصينه وان فضلت عليه لاهلكنه قال فلما اراد الله ان ينفخ فيه الروح خلق الله تعالى روح ادم ليست كالارواح وهي روح فضلها الله على جميع ارواح الخلق من الملائكة وغيرها فذلك قوله تعالى ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ وقال الله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ قال فلما خلق الله تعالى روح ادم امر بغمسها في جميع الانوار ثم امرها ان تدخل في جسد ادم بالتأني دون الاستعجال فرات الروح مدخلا ضيقاً وما قد ضيقه، فقالت يارب كيف ادخل من فضاء إلى الضيق فنوديت ان ادخلي كبرها فدخلت الروح من يافوخه إلى عينيه ففتحها ادم فجعل ينظر إلى بدنه ولا يقدر على الكلام ونظر إلى سرادق العرش مكتوبا عليه لا اله الا الله محمد رسول الله (فصارت الروح إلى اذنه فجعل يسمع تسبيح الملائكة وجعل تدور في راسه ودماغه والملائكة ينظرون اليه ويتوقعون متى يؤمرون بالسجود يسبحون وابليس اللعين يضمر خلاف ذلك وقد اخبر الله تعالى الملائكة قبل خلقه بذلك قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (ص: ٧١ ـ ٧٢) ثم صارت الروح إلى الخياشيم فعطس ففتحت العطسة المجاري المسدودة وسارت إلى اللسان فقال ادم الحمد لله الذي لم يزل في اول كلمة قالها فناداه الرب

يرحمك ربك يا ادم لهذا خلقتك وهذا لك ولذريتك ولمن قال مثل مقالتك قال النبي ليس على ابليس اشد من تسميت العاطس قال فصارت الروح في جسد ادم حتى بلغت الساقين والقدمين فاستوى ادم قائماً على قدميه في يوم الجمعة عند زوال الشمس.

قال جعفر بن محمد الصادق (كانت الروح في راس ادم مائة عام وفي صدره مائة عام وفي ظهره مائة عام وفي بطنه مائة عام وفي عجزه وفي وركيه مائة عام وفي ساقيه وقدميه مائة عام فلما استوى ادم قائما نظرت اليه الملائكة كانه الفضة البيضاء فامرهم الله بالسجود فاول من بادر بالسجود جبرائيل وميكائيل ثم عزرائيل ثم اسرافيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود لادم يوم الجمعة عند الزوال فبقيت الملائكة في سجودها إلى العصر فجعل الله هذا اليوم عيداً لادم واولاده واعطاه الله فيه الاجابة في الدعاء في يوم الجمعة وليلته اربع وعشرون ساعة في ساعة يعتق سبعين الف عتيق من النار.

قال جعفر بن محمد وابى ابليس لعنه الله من ان يسجد لادم استكباراً وحسداً فقال الله تعالى ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (الأعراف: ١٢)، والنار تاكل الطين وانا الذي عبدتك دهرا طويلا قبل ان تخلقه، وانا الذي كسوتني الريش والنور وانا الذي عبدتك في اكناف السموات مع الكروبين والصافين والمسبحين والروحانين والمقربين، قال الله تعالى لقد علمت في سابق علمي من ملائكتي الطاعة ومنك المعصية طول العبادة السابق العلم فيك ولقد البستك من الخير كله إلى اخر الابد وجعلتك مذموما مدحورا شيطانا رجيما لعينا فعند ذلك تغيرت خلقة الحسنى إلى خلقة كريهة مشوهة فوثب عليه الملائكة بحرابها وهم يلعنونه ويقولون له رجيم ملعون فاول من لعنه جبرئيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم جميع الملائكة من كل ناحية وهو هارب من بين ايديهم حتى القوة في البحر المسجور فلم يزالوا يطعنونه حتى بلغوه الفرار غاب عن عيون الملائكة في اضطراب السموات من رجفان من جراة ابليس اللعين وعصيانه امر الله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها حتى لغات الحيات والضفادع وجميع ما في البر والبحر قال ابن عباس لقد تكلم بسبعمائة الف الف لغة افضلها العرب ثم امر الله تعالى الملائكة ان يحملوا ادم على اكتافهم ليكون عالياً عليهم وهم يقولون سبوح قدوس لا خروج عن طاعتك وسارت به في طرق السموات وقد اصطفت حوله الملائكة فلا يمر ادم على صف الا ويقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا ملائكة الله فيجيبونه وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا صفوة الله وروحه وفطرته وضرب له في الصفيح الاعلى قباباً من الياقوت الاحمر ومن الزبرجد الاخضر فما مر ادم بموقف من الملائكة ومقام النبين الا وسماه باسمه وعلى ادم يومئذ ثياب السندس الاخضر في رقة الهواء وله ظفيرتان مرصعتان بالدر والجواهر محشوتان بالمسك الاذفر والعنبر

على قامة ادم من راسه إلى قدميه وعلى راسه تاج من ذهب مرصع بالجوهر والعنبر والفيروزج الاخضر له اربعة اركان وفي كل ركن منه درة عظيمة اعلى ضوء من الشمس والقمر وفي انامله خواتيم الكرامة وفي وسطه منطقة الرضوان وله نور يسطع في كل غرفة فوقف ادم على المنبر وقد علمه الاسماء كلها واعطاه قضيباً من النور فتحير الملائكة فقالوا الهنا خلقت خلقاً اكرم من هذا فقال الله تعالى ليس من خلقته بيدي كمن قلت له كن فيكون، فانتصب ادم على منبره قائماً وسلم على الملائكة وقال السلام عليكم يا ملائكة ربي ورحمة الله وبركاته فاجابته الملائكة وعليك السلام يا صفوة الله وبديع فطرته فاذا النداء يا ادم لهذا خلقتك وهذا السلام تحية لك ولذريتك إلى يوم القيامة، قال النبي (ما فشا السلام في قوم الا امنوا من العذاب ان فعلتموه دخلتم الجنة وقال النبي (الا ادلكم على شيء ان فعلتموه دخلتم الجنة؟ قالوا بلى يا رسول الله قال اطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا في الليل والناس نيام تدخلون الجنة بسلام وقال النبي (اذا سلم المؤمن على اخيه يبكي ابليس لعنه الله ويقول ابليس يا ويلتاه ولم يفترقا حتى غفر الله لهما قال فاخذ ادم في خطبته فبدء يقول : الحمد لله فصار ذلك سنة لاولاده واثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر علم السموات والأرضين وما فيهما من خلق رب العالمين فعند ذلك قال الله للملائكة انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فشهدت الملائكة علىانفسها واقرت : وقالت سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال الله تعالى يا ادم انبئهم باسمائهم فجعل ادم يخبرهم باسماء كل شيء خفيها وظاهرها وبرها وبحرها حتى الذرة والبعوضة فتعجبت الملائكة من ذلك قال الله تعالى ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ يعني ما كتم ابليس من اضمار المعصية قال ونزل ادم من منبره وزاد الله في حسنه اضعافا زيادة على ما كان عليه من الحسن والجمال فلما نزل قرب اليه قطف من عنب ابيض فاكله وهو اول شيء اكله من طعام الجنة فلما استوفاه قال الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى يا ادم لهذا خلقتك وهو سنتك وسنة ذريتك إلى اخر الدهر ثم اخذته السنة أي النعاس لانه مبادئ النوم لانه لا راحة لبدن ياكل الا النوم ففزعت الملائكة وقالت النوم هو الموت فلما سمع ابليس ياكل ادم فرح وتسلى ببعض ما فيه وقال سوف اغويه وقال النبي (من علامة الموت النوم ومن علامة القيمة اليقظة وقال سئلت بنو اسرائيل موسى هل ينام ربنا؟ فاوحى الله اليه لو نمت لسقطت السموات على الأرضين وسئلت اليهود نبينا محمداً (هل ينام ربك فانزل الله تعالى جبرئيل بهذه الاية ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ (البقرة: ٢٥٥) فقالوا اتنام اهل الجنة؟ فقال النبي (لا ينامون لان النوم اخ الموت واهل الجنة لا يموتون وكذلك اهل النار لا يموتون لانهم معذبون.

قال جعفر بن محمد الصادق (فلما نام ادم خلق الله من ضلع جنبه الايسر ما يلي الشراسيف وهو ضلع اعوج فخلق منه حواء انما سميت بذلك لانها خلقت من حي، وذلك قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ فكانت حواء على خلق ادم وعلى حسنه وجماله ولها سبعمائة ظفيرة مرصعات بالياقوت واللؤلؤ والجواهر والدر محشوة بالمسك شكلاء وعجاء عضة بيضاء مخضوبة الكفين تسمع ان واثبها خشخشة وهي نفيسة متوجة وهي على صورة ادم غير انها ارق منه جلداً واصفى منه لوناً واحسن منه صوتاً وادعج منه عيناً واقنى منه انفاً واصفى منه سناً واصغر منه سناً والطف منه نباتاً والين منه كفا فلما خلقها الله تعالى اجلبها عند راس ادم وقد راها في نومه وقد تمكن حبها في قلبه فانتبه ادم من نومته فقال يا رب من هذه؟ فقال الله تعالى هذه امتي حواء قال يارب لمن خلقتها قال لمن اخذ بها الامانة واصدقها الشكر، قال يارب اقبلها على هذا فتزوجها قال فزوجه اياها قبل دخول الجنة، قال أمير المؤمنين (راى هذه في المنام وهي تكلمه وهي تقول له : انا امة الله وانت عبد الله فاخطبني ربك، قال أمير المؤمنين طيبوا النكاح فان النساء عند الرجال لا يملكن لانفسهن نفعا ولا ضراً وان من امانة الله عندكم زوجتكم فاعينوها.

وقال جعفر بن محمد الصادق (ان ادم راى حوا في المنام فلما انتبه قال يارب من هذه التي انست بقربها؟ قال الله تعالى هذه امتي وانت عبدي يا ادم ما خلقت خلقا اكرم عليّ منكما اذا انتما عبدتماني واطعتماني، ولقد خلقت لكما داراً وسميتها جنتي، ومن دخلها كان وليي حقاً ومن لم يدخلها كان عدوي حقاً، فقال ادم ولك يارب عدو وانت رب السموات قال الله تعالى يا ادم لو شئت اجعل الخلق كلهم اوليائي لفعلت ولكني افعل ما اشاء واحكم ما اريد، قال ادم يارب هذه امتك حوا قد رق لها قلبي فلمن خلقتها؟ قال الله تعالى خلقتها لك لتسكن الدنيا فلا تكن وحيداً قال فانكحنيها يارب قال انكحتها بشرط ان تعلمها مصالح ديني وتشكرني عليها فرضى ادم بذلك فاجتمعت الملائكة فاوحى الله تعالى إلى جبرئيل ان اخطب فكان الولي رب العالمين والخطيب جبرئيل الامين، والشهود الملائكة المقربين والزوج ادم اب النبين فتزوج حوا بادم على الطاعة والتقى، والعمل الصالح فنثرت الملائكة عليهما من نثار الجنة، قال ابن عباس اعلنوا النكاح فانه سنة ابيكم ادم وقال (ليس شيئ مباح احب إلى الله من النكاح، فاذا اغتسل المؤمن من حلاله بكى ابليس وقال يا ويلتاه هذا العبد اطاع ربه وغفر ذنبه ولا شيئ عليه مباح ابغض إلى الله من الطلاق وقال (لعن الله الذواق والذواقة.

- قال ابو بصير اخبرني كيف خروج آدم من الجنة؟ فقال الصادق (لما تزوج ادم بحوا اوحى الله تعالى اليه يا ادم اذكر نعمتي عليك فاني جعلتك بديع فطرتي وسويتك بشراً على

مشيتي ونفخت فيك من روحي واسجدت لك ملائكتي وحملتك على اكتافهم وجعلتك خطيباً واطلقت لسانك بجميع اللغات وجعلت ذلك كله شرفاً لك وفخراً وهذا ابليس اللعين قد ابلسته والعنته حين ابى ان يسجد لك وقد خلقتك كرامة لامتي وخلقت امتي نعمة لك وما نعمة اكرم من زوجة فاخرة صالحة تسرك اذا نظرت اليها وقد بنيت لكما دار الحيوان من قبل ان اخلقكما بالف عام على ان تدخلاها بعهدي وامانتي، وكان الله تعالى عرض هذه الامانة على السموات والأرضين وعلى الملائكة جميعاً وهوان تكافؤا على الاحسان وتعدلوا على الاسائة فابوا عن قبولها فعرضها على ادم فتعجب الملائكة من جراة ادم وفي قبول الامانة يقول الله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾ وما كان بين ان قبل الامانة ادم وبين ان عصى ادم ربه الا كما بين الظهر والعصر ثم مثل الله لادم ولحوا، اللعين ابليس حتى نظر إلى سماجته فقيل عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ثم ناداه الرب من عهدي اليكما ان تدخلا الجنة وتاكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فقبلا هذا العهد كله، فقال يا ادم انت عندي اكرم من ملائكتي اذا !طعتني ورعيت عهدي ولم تكن جباراً كفوراً وفي كل ذلك يقبل الامانة والعهد ولا يسئل ربه التوفيق والعصمة وشهد الملائكة عليه ثم مكث ادم وحوا مكللين متوجبين مكرمين لما دخلا إلى الجنة حتى كانا في وسط جنات عدن نظر ادم واذا هو بسرير من جوهر وله سبعمائة قائمة من انواع الجواهر وله سرادقات كثيرة وعلى ذلك السرير فرش من السندس والاستبرق وبين الفراشين كثبان من المسك والكافور والعنبر، وعلى السرير اربع قباب فيه الرضوان والغفران والخلد والكرم، فناداه السرير الي يا ادم فلك خلقت ولك زينت فنزل ادم عن فرسه وحوا عن ناقتها وجلسا على السرير بعد ان طافا على جميع نواحي الجنة ثم دنا لهما من عنب الجنة وفواكهها فاكلا منها فتحولا إلى قبة الكرم وهي ازين القباب وعن يمين السرير يومئذ جبل من عنبر وشجرة طوبى قد اظلت على السرير فاحب ادم ان يدنو من حوا فاسبلت القباب ستورها وانضمت الابواب وتغشاها وكان معها كاهل الجنة خمسمائة عام من اعوام الدنيا في اتم السرور وانعم الاحوال وكان ادم ينزل على السرير وينزل في منازل الجنة ويمشي في منابر الجنة وحوا خلفه تسحب سندسها وكلما تقدما من قصر نثرت عليهما من ثمار الجنة حتى يرجعا إلى السرير وابليس لعنه الله خائف مما جرى عليه من طعنهم له بالحراب ورجمهم له وصار مختفياً عن ادم وحوا فبينما هو كذلك واذا هو بصوت يا اهل السموات قد سكن ادم وحوا الجنة بالعهد والميثاق وابحث لهما جميع ما في الجنة الا جنة الخلد فان قرباها واكلا منها كانا من الظالمين، قال فلما سمع ابليس اللعين ذلك فرح فرحاً شديداً وقال لاخرجنهما من الجنة ثم انى مستخفياً في طرق السموات حتى وقع على

باب الجنة واذا بالطاووس وقد خرج من الجنة وله جناحان اذا نشر احدهما غطى به سدرة المنتهى وله ذنب من زمرد صفراء وهو من الجواهر وعلى كل جوهرة منه ريشا بيضاء وهو اطيب طيور الجنة ومن احسنها الحانا والثناء لله رب العالمين وكان يخرج في وقت ويمر صفح السموات يخطر في مشيه ويرجع في تسبيحه فيعجب جميع الملائكة من حسن صورته وتسبيحه فيرجع إلى الجنة فلما رآه ابليس دعى به بكلام لين وقال ايها الطاير العجيب الخلقة حسن الالوان، طيب الصوت، أي طائر انت من طيور الجنة؟ قال انا طاوس الجنة ولكن مالك ايها الشخص مذعوراً فانت تخاف طالباً يطلبك؟ فقال ابليس انا ملك من ملائكة الصفيح الاعلى مع الملائكة الكروبين الذين لا يفترقون عن التسبيح ساعة ولا طرفة عين جئت انظر إلى الجنة والى ما اعد لاهلها فيها وهل لك ان تدخلني الجنة واعلمك ثلث كلمات من قالهن لا يهرم ولا يموت فقال الطاوس ويحك ايها الشخص اهل الجنة يموتون؟ قال نعم يموتون ويهرمون ويسقمون الا من كان عنده هذه الكلمات وحلف على ذلك فوثق به الطاوس ولم يظن بان احداً يحلف بالله كاذباً فقال ايها الشخص ما احوجني إلى هذه الكلمات غير اني أخاف ان رضوان الجنة يستخبرني عنك لكن ابعث اليك بالحية فانها سيدة دواب الجنة وانها تدخل الجنة، قال ودخل الطاوس الجنة وذكر للحية جميع ذلك، وقال ما احوجني واياك إلى هذه الكلمات قال الطاوس قد ضمنت له ان ابعث بك اليه فانطلقي اليه سريعاً قبل ان يسبق سواك فكانت الحية يومئذ على صورة الجمل ولها قوائم ولها زغب مثل العبقرى ما بين اسود وابيض واحمر واخضر ولها رائحة كرائحة المسك المشاب بالعنبر وكان مسكنها في جنة الماوى ومبركها على ساحل نهر الكوثر وكلامها التسبيح والثناء لله رب العالمين قد خلقها الله قبل ان يخلق ادم مائة عام وكانت تانس بحوا وادم وتخبرهما بكل شجرة في الجنة فخرجت الحية مسرعة من باب الجنة فرائها ابليس لعنه الله على ما وصفه الطاوس فتقدم ابليس بالكلام الطيب وقال لها مثل ما قال للطاوس فقالت الحية وكيف ادخلك ولا يحل لك ركوبي؟ فقال لها ابليس اني ارى ما بين نابيك فرجة واسعة واعلمي انها تسعني واجعليني فيها وادخليني حتى اعلمك الكلمات الثلاث، فقالت الحية اذا حملتك في فمي فكيف اتكلم اذا كلمني رضوان؟ فقال لها اللعين لا عليك فان معي اسماء ربي اذا قلتها لا ينطق بي ولا بك احد من الملائكة فدخلت والملائكة يحجوبون عن محا ورتهما غير ان حوا كانت قد افتقدت الحية فلم تجدها وكانت مؤتلفة بها لا لحسن حديثها والحية يحلف لها ويخادعها قال ولم يزل ابليس يحلف لها ويخدعها حتى وثقت به وفتحت فاها ووثب ابليس وقعد بين انيابها وخرج منه ريحا فصار نابها سما إلى اخر الابد، قال فضمته الحية ودخلت الجنة ولم يكلمها رضوان للقدر والقضاء السابق بعلم الرحمن حتى اذا توسطت الحية الجنة قالت له اخرج من فمي وعجل قبل

ان يفطن بك رضوان، قال ابليس لا تعجلي فانما حاجتي في الجنة ادم وحوا فاني اريد ان اكلمهما من فيك فان فعلت ذلك علمتك الكلمات الثلاث فقالت الحية هاتيك فنبه حوا فاخرج اليها وكلمها قال لم اكلمها الا من فيك فحملته الحية إلى قبة حوا فقال ابليس من فم الحية يا حوا يا زينة الجنة الست تعلمين اني معك في الجنة واني احدثك واخبرك بكل ما في الجنة واني صادق في كل ما احدثك به؟ فقال حوا نعم وما عرفتك الا بصدق الحديث؟ قال ابليس يا حوا اخبريني ما الذي احل لكما في الجنة وحرم عليكما؟ فاخبرته بما نهاهما عنه فقال ابليس ولماذا نهاكما عنه ربكما عن شجرة الخلد؟ قالت لا علم لي بذلك قال ابليس انا اعلم لن انهاكما الا انه اراد ان يفعل بكما مثل ما فعل بذلك العبد الذي مأواه تحت شجرة الخلد الذي ادخله قبل دخولكما بالف عام، قال فوثبت حوا من سريرها لتنظر ذلك فخرج ابليس من فم الحية كالبرق الخاطف حتى قعد تحت الشجرة فاقبلت حوا فراته فلما قربت منه ورات نادته ايها الشخص من انت؟ قال انا خلق من خلق الله وانا في هذه الجنة منذ الف عام خلقني كما خلقكما بيده ونفخ في روحه واسجد لي ملائكته واسكنني جنته ونهاني عن اكل هذه الشجرة، فكنت لا اكل منها حتى نصحني بعض الملائكة وقال لي كل منها فمن اكل منها كان مخلداً في الجنة ابداً وحلفت لي انه لمن الناصحين فوثقت بيمينه واكلت منها فاني في الجنة إلى يومي هذا كما ترين وقد امنت من الهرم والسقم والموت والخروج من الجنة فقال لها ابليس بعد ما حكى لها ﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ (الأعراف: ٢٠) فناديها يا حوا كل منها فانها اطيب ما اكلت من ثمار الجنة فاسرعي اليها واسبقي زوجك فان من سبق كان له الفضل على صاحبه ما تنظرين كيف اكل منها هذا والحية واقفة تسمع ما يقول ابليس لحوا فالتفت حوا إلى الحية وقالت انت معي منذ دخلني الله الجنة ولم تخبرني بهذا الكلام؟ وسكتت الحية ولم تدر ماذا يقول ابليس اللعين في جواب حوا ورغبت عن الكلام وكان ما كان من امرها الذي ضمن لها ابليس ان يعلمها الثلث كلمات فاقبلت حوا إلى ادم وكانت مسرورة بقول الحية لها ومقالة ابليس تحت الشجرة واخبره بخبر الحية والشخص الذين لهما نصحا وذلك قوله تعالى ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (الأعراف: ٢١) وقرب القدر المقدور والقضاء المبرم وخروجهم من الجنة وهو الامر المحتوم فركنا جميعاً إلى قول ابليس اللعين فتقدمت حوا إلى تلك الشجرة ولها اغصان لا تحصى وعلى الاغصان سنابل وفي حبة منها مثل القلة ولها رائحة كالمسك الاذفر اشد بياضاً من اللبن واحلى من العسل فاخذت سبع سنابل من سبعة اغصان فقال اللعين كلي منها يا حوا يا زينة الجنة فاكلت واحدة وادخرت لها واحدة وجائت بخمس منها إلى ادم ولم يكن لادم في ذلك امر ولا نهي بل كان ذلك في سابق علم الله حتى افتخرت السماء على الأرض

وشكت الأرض إلى الله ربها وقال يا ارض اسكني وقال للملائكة ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠) فتناول ادم من السنابل سنبلة واحدة من يدها وقد نسى العهد الماخوذ عليه فذلك قوله تعالى ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ (طه: ١١٥) أي جز ما قال فذاق ادم من الشجرة كما ذاقت حوا فذلك قوله تعالى ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾ (الأعراف: ٢٢) قال ابن عباس سمعت رسول الله يقول والذي نفسي بيده ما ساغ ادم من تلك السنابل الا سنبلة واحدة حتى طار التاج عن راسه وتعارى من لباسه وانتزعت خواتيمه وسقط كلما كان على حوا من لباسها وحليها وزينتها وكل شيء طار عنها وناداه لباسه وتاجه يا ادم طال حزنك وكثرت حسرتك وعظمت مصيبتك فعليك السلام وهذه ساعة الفراق إلى يوم التلاق فان رب العزة عهد الينا ان لا نكون الا على عبد مطيع خاشع وانتفض السرير من فراشه وطار في الهواء وهو ينادي يا ادم المصطفى قد عصى الرحمن واطاع الشيطان وحوا قد انتفضت ذوائبها عنها وما كان فيها من الدر والجواهر واللؤلؤ، وانحلت المنطقة من وسطها وهي تقول: لقد عظمت مصيبتكما وطال حزنكما ولم يبق عليهما من لباسهما شيء وطفقا أي اقبلا يخصفان عليهما أي يرفعان عليهما من ورق الجنة أي ورق التين ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (الأعراف: ٢٢) قال ابن عباس ان الله حذر اولاد ادم كما حذر ادم في قوله تعالى ﴿يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ قال وجعل كل واحد منهما ينظر إلى عورة صاحبه وهرب ابليس مبادراً وصادراً ومختفياً في بعض طرق السموات ولم يبق شيء الا نادى ادم يا عاصي وغض اهل الجنة ابصارهم عنهما وقالوا اخرجتما من جنتكما وناداه فرسه الميمون وقد خلقه الله من الكافور والزعفران والعنبر وغير ذلك ومن مسك الجنة وجميع طيبها وعجن بماء الحيوان وعرفه من المرجان وناصية من الياقوت وحافره من الزبرجد الاخضر وسرجه من الزمرد ولجامه من الياقوت وله اجنحة من جميع انواع الجواهر وليس في الجنة دابة احسن من فرس ادم الا البراق، قال النبي (فضل الله البراق على سائر دواب الجنة كفضلي على سائر النبين قال ابن عباس قد خلق الله الميمون فرس ادم قبل ان يخلق ادم بخمسمائة عام يا ادم هكذا العهد بينك وبين الله تعالى وانقبضت اشجار الجنة حتى لم يتمكنا ان يستترا بشيء منها فكلما قرب من شجرة نادته اليك عني يا عاصي، فلما اكثر عليه الملامة والتوبيخ مر هارباً واذا هو بشجرة الطلح قد التفت على ساقيه فسكنه باغصانها ونادته إلى اين تهرب يا عاصي فوقف ادم فزعاً مرعوباً مبهوتاً وظن ان العذاب قد اتاه وجعل ينادي الامان والامان وحوا مجتهدة ان تستتر نفسها بشعرها وهو ينكشف عنها، فلما اكثرت عليه ناديها يا بادية السوء هل تقدرين على ان تستري بي وقد عصيت ربك فقعدت حوا عند ذلك ووضعت ذقنها على ركبتها كيلا يراها احد

وهي تحت الشجرة وادم واقف قد قبضت عليه شجرة الطلح قال ابن عباس فنودي جبرئيل الا ترى إلى بديع فطرتي ادم كيف عصاني ؟ يا جبرئيل الا ترى إلى حوا امتي كيف عصتني وطاوعت عدوي ابليس ؟ فاضطرب جبرئيل لما سمع نداء رب العالمين ؟ فادخله الخوف وخر ساجداً وحملة العرش قد سكنت حركاتهم وهم يقولون : سبحانك قدوس قدوس سبوح الامان الامان فاخذ جبرائيل يعد على ادم لما انعم الله به عليه، ويعاتبه على المعصية فاضطرب ادم فزعاً، وارتعد خوفاً حتى ذهب كلامه، وجعل يشير إلى جبرئيل دعني اهرب من الجنة خوفاً من ربي وحياء منه، قال جبرئيل إلى اين تهرب يا ادم وربك اقرب الاقربين ومدرك الهاربين ؟ فقال ادم يا جبرئيل ردني انظر إلى الجنة نظرة الوداع، فجعل ادم ينظر عن يمينه وعن شماله وجبرئيل لا يفارقه حتى صار قريباً من باب الجنة وقد اخرج رجله اليمنى وبقيت رجله اليسرى نودي يا جبرئيل قف به على باب الجنة حتى يخرج معه اعداؤه الذين حملوه على اكل الشجرة تريهم وترى ما يفعل بهم، فاوقفه جبرئيل وناداه الرب يا ادم خلقتك لتكون عبداً شكوراً، لا تكون عبداً كفوراً، فقال ادم يارب اسئلك ان تعيدني إلى تربتي التي خلقت منها تراباً كما كنت اولا فاجابه الرب يا ادم قد سبق في علمي وكتبت في اللوح أن املأ من ظهرك الجنة والنار فسكت ادم، قال ابن عباس لما امرت حوا بالخروج وثب إلى ورقة من ورق تين الجنة طولها وعرضها لا يعلم الا الله لتستر بها فلما اخذتها اسقطت من يدها ونطقت يا حوا انك لفي غرور انه لا يسترك شيء في الجنة بعد ان عصيت الله تعالى، فعندها بكت حوا بكاء شديدا وامر الله الورقة ان تجيبها فاستترت بها فقبض جبرئيل بناصيتها حتى اتى بها إلى ادم وهو على باب الجنة فلما رات ادم صاحت صيحة عظيمة وقالت يا لها من حسرة يا جبرئيل ردني انظر إلى الجنة نظر الوداع فجعلت تومي بنظرها إلى الجنة يمينا وشمالا وتنظر اليها بحسرة فاخرجا من الجنة والملائكة صفوف لا يعلم عددهم الا الله ينظرون اليهما ثم اوتي بالطاوس وقد طعنته الملائكة حتى اسقطت ارياشه وجبرئيل يجره ويقول له اخرج من الجنة خروج ايس فانك مشؤم ابداً ما بقيت واسلبه تاجه واجتثت اجنحته، قال ابن عباس احب الطير إلى ابليس الطاوس وابغضها اليه الديك وقال النبي اكثروا في بيوتكم الديوك فان ابليس لا يدخل بيتا فيه ديك افرق، وقال (ما احب من الدنيا الا اربعة فرساً اجاهد في سبيل الله، وشاة افطر على لبنها، وسيفاً ادفع به عن عيالي، وديكاً يوقظني عند الصلاة، وقال (اذا صاح الديك في السحر نادى مناد من الجنان اين الخاشعون الذاكرون والراكعون والساجدون السائحون المستغفرون؟ فاول من يسمع ذلك ملك من الملائكة في السموات وهو على صورة الديك له زغب وريش ابيض وراسه تحت العرش، ورجلاه تحت الأرض السفلى وجناحاه منشوران، فاذا سمع ذلك النداء من الجنة ضرب جناحاه ضربة وقال يا غافلين اذكروا الله

الذي وسعت رحمته كل شيء، روى ان النبي سليمان بن داود لما حشر الطير واحب ان يستنطق الطير وكان حاشرها جبرئيل وميكائيل فاما جبرئيل فكان يحشر طيور المشرق والمغرب من البراري واما ميكائيل فكان يحشر طيور الهواء والجبال فنظر سليمان إلى عجائب خلقتها وحسن صورها واختلاف صورتها وجعل يسئل كل صنف منهم وهم يجيبونه بمساكنهم ومعايشهم واوكارهم واعشاشهم وكيف تبيض وكيف تحيض وكان اخر من تقدم بين يديه الديك فوقف بين يديه فنظر في حسنه وجماله وبهائه ومد عنقه وضرب بجناحه وصاح صيحة اسمع الملائكة والطيور وجميع من حضر يا غافلين اذكروا الله ثم قال يا نبي الله اني كنت مع ابيك ادم اقرء لوقت الصلاة وكنت مع نوح وكنت مع ابيك ابراهيم حين اظفره الله بعدوه نمرود ونصره عليه بالبعوض وكنت اكثر ما اسمع اباك ابراهيم يقرء اية الملك قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء إلى اخر الاية واعلم يا نبي الله اني لا اصيح صيحة من ليل او نهار الا افزعت بها الجن والشياطين اما ابليس فانه يذوب كما يذوب الرصاص في النار، ثم اتى بالحية وقد جذبتها الملائكة جذبة هائلة وقد قطعوا ايديها ورجليها واذا هي مسحوبة على وجهها مبطوحة على بطنها لا قوائم لها وصارت ممدودة شرحة ومنعت النطق فصارت خرساء مشقوقة اللسان فقالت لها الملائكة لا رحمك الله تعالى ولا رحم الله من يرحمك ونظر اليها ادم وحواء والملائكة يرجمونها من كل ناحية.

وروى عن النبي (قال من قتل الحية فله سبع حسنات، ومن تركها ولم يقتلها مخافة شرها لم يكن في ذلك له اجر، ومن قتل وزغاً فله حسنة ومن قتل حية فله حسنات مضاعفة، وقال ابن عباس قتل حية احب إلى من قتل كافر.

قال ثم خرج ادم من الجنة وابرزه جبرئيل السموات وجيئت اليه حواء ونظر الملائكة إلى ادم وهو عريان ففزعت حواء وجعلت تقول الهنا وهذا ادم بديع فطرتك اقله ولا تخذ له وادم قد وضع يده اليمنى على باب الجنة واليسرى على سوئته ودموعه تجري على خديه فوقف ادم وناداه الرب جل وعلا يا ادم؟ قال لبيك يا ربي وسيدي ومولاي وخالقي تراني ولا اراك وانت علام الغيوب قال الله تعالى يا ادم قد سبق في علمي اذا تاب العاصي تبت عليه واتفضل اليه برحمتي ما اهون الخلق اذا عصوني وما اكرمهم علي اذا اطاعوني، فقال ادم بحق من هو الشرف الاكبر الا ما اقلتني عثرتي وعفوتني فاتاه النداء يا ادم من الذي سئلتني بحقه؟ فقال ادم الهي وسيدي ومولاي وربي هذا صفيك وحبيبك وخاصتك وخالصتك ورسولك محمد بن عبد الله (فلقد رايت اسمه على العرش وفي اللوح المحفوظ وعلى صفح السموات وعلى ابواب الجنان ولقد علمت يارب انك لا تفعل به ذلك الا وهو اكرم الخليقة عندك، قال ابن عباس فنوديت حوا يا حوا؟ قالت لبيك يا سيدي ومولاي وربي لا اله الا انت قد ذهب زينتي

وعظمت مصيبتي وحلت شقوتي وبقيت عريانة لا يسترني شيء من جنتك يارب فنوديت يا حوا ومن الذي صرف عنك هذه الخيرات التي كنت فيها والزينة التي كنت عليها قالت الهي وسيدي ذلك خطيئتي وقد خدعني ابليس بغروره واغواني واقسم لي بحقك وعزتك انه لمن الناصحين لي وما ظننت ان عبداً يحلف بك كاذباً قال الان اخرجي ابداً فقد جعلتك ناقصة العقل والدين والميراث والشهادة وذكر معوجة الخلقة شاخصة البصر وجعلتك اسيرة ايام حياتك واحرمتك افضل الأشياء الجمعة والجماعة والسلام والتحية وقضيت لك بالطمث وهو الدم وجهد الحبل والطلق لولادة فلا تلدين حتى تذوق طعم الموت كنت اكثر حزنا واكسر قلبا واكثر دمعة وجعلتك دائمة الاحزان ولم اجعل منكن حاكما ولا ابعث منكن نبيا فقال ادم يارب انك اخرجتني من الجنة وتريد ان تجمع بيني وبين عدوي ابليس فقوني عليه، فقال له ادم تقوى عليه بتوحيدي وذكري وهو ان تقول لا اله الا الله محمد رسول الله (واكثر من ذلك فانها لعدوي وعدوك مثل الشهاب القاتل يا ادم قد جعلت مسكنك المساجد وطعامك الحلال الذي ذكر عليه اسمي وشرابك ما اجريته من ماء معين وليكن شعارك ذكري ودثارك ما انسجته بيدك فقال ادم زدني ؟ قال احفظك بملائكتي، فقال يارب زدني، قال لا يولد لك ولد الا وكلت به ملائكة يحرسونه قال يا رب زدني، قال لا انزع الثوب منك ولا من ذريتك ما تاب الي قال زدني يارب، قال اغفر لك ولولدك ولا ابالي وانا الرب العلى المتعال قال فعندها تكلمت حوا قالت الهي خلقتني من ضلع اعوج وجعلتني ناقصة العقل والدين والشهادة والميراث وحرمتني افضل الأشياء والزمتني الحبل والطلق وصبر شيء بالنجاسة وكيف اخرج من الجنة جميع الخيرات فنوديت ان اخرجي فاني ارفق قلوب عبادي عليكن، قال ابن عباس لقد جعل بين الرجال والنساء الالفة والانس فاحبسوهن في البيوت واحسنوا اليهن ما استطعتم قال النبي (المراة ضلع مكسور فاجبروه وقال (المراة ريحانة وليست بقهرمانة وقال النبي (كل امراة صالحة عبدت ربها وادت فرضها واطاعت زوجها دخلت الجنة فنوديت اخرجي فاني مخرج منكما ما يملأ الجنة والنار فاما الذين يملأون الجنة فمن نبي وصديق وشهيد ومن يصلي عليكما ويستغفر لكما وقال (ما من مؤمن ولا مؤمنة يستغفر لادم وحوا الا عرض الاستغفار عليهما فيفرحان يقولان يارب هذا ولدنا فلان قد استغفر وصلى علينا فتفضل عليه وزد من كرمك واحسانك اليه وروى ان من لم يصل عليهما عند ذكرهما فقد عقهما فقالت حوا اسئلك يا رب تعطيني كما اعطيت آدم فقال الرب عز وجل وهبتك الحياء والرحمة والراحة والانس وكتبت لك من ثواب الاغتسال والولادة ما لو رايته من الثواب الدائم والنعيم المقيم والملك الكبير لقربه عينك يا حوا ايما امراة ماتت في ولادتها حشرتها مع الشهداء يا حوا ايما امراة اخذها الطلق الا كتبت لها اجر شهيد فان تحملت وولدت غفرت لها ذنوبها ولو كانت مثل

زبد البحر ورمل البر وورق الشجر، وان ماتت فهي شهيدة وحضرتها الملائكة عند قبض روحها وبشروها بالجنة، وتزف إلى بعلها في الاخرة وتفضل على الحور العين بسبعين فضيلة فقالت حوا حسبي ما اعطيت.

قال وتكلم ابليس وقال يارب انك اغويتني وابلستني وكان ذلك في سابق علمك فانظرني إلى يوم يبعثون قال انك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم وهي النفخة الاولى قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لاملئن جهنم منكم اجمعين، قال انك انظرتني فاين مسكني اذا هبطت إلى الأرض قال المزابل قال فَما قراتي قال الشعر قال فما مؤذني قال المزمار قال فما طعامي قال ما لم يذكر عليه اسمي قال فما شرابي قال الخمور جميعها قال فما بيتي قال الحمام قال فما مجلسي؟ قال الاسواق ومحافل النساء النائحات قال فما شعاري؟ قال الغناء قال فما دثاري؟ قال سخطي قال فما مصائدي قال النساء قال ابليس لاخرجت محبة النساء من قلبي ولا من قلوب بني ادم؟ فنودي يا ملعون اني لانزع التوبة من بني ادم حتى نزعوا بالموت قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي إلى يوم الدين فقال ادم يارب هذا عدوي وعدوك اعطيته النظرة وقد اقسم عليك بعزتك انه يغوي اولادي فبما احترز من مصائده ومكائده؟ فنودي ياادم قد مننت عليك ثلث خصال واحدة لك وواحدة لي وواحدة بيني وبينك اما التي لي فهي ان تعبدني ولا تشرك بي شيئا واما التي لك فهو ما عملت من صغيرة وكبيرة من الحسنات فلك الحسنة بعشر امثالها والعشر بمائة والمائة بالف واضعفها أي اقلها كالجبال الرواسي وان عملت سيئة فواحدة بواحدة ان انت استغفرتني غفرتها لك وانا الغفور الرحيم، واما التي بيني وبينك فلك الدعاء والمسئلة ومني الاجابة فابسط يديك فادعني فاني قريب مجيب دعوتك فلما سمع بذلك اللعين صاح باعلى صوته حسداً لادم قال كيف اكيد بولد ادم؟ فنودي يا ملعون ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً﴾ (الإسراء: ٦٤) قال ابليس يارب زدني قال لا يولد لادم ولد الا ويولد لك سبعة قال يارب زدني قال زدتك ان تجري بهم مجرى الدم في عروقهم وتسكن في صدروهم وتجلس في قلوبهم قال ابليس يارب فبما اهبط إلى الأرض؟ قال على الياس من رحمتي قال النبي (اخلفوا ظن ابليس اللعين فيما سئل ربه فان شركه في الأموال المكتسبة من غير حل وشركة في الأولاد الحرام فطيبوا النكاح وازدجروا عن الزنا وقال (اذا جامعتم ازواجكم فاذكروا الله تعالى على كل حال والا يدخل ابليس ذكره كما يدخل الرجل ذكره في فرج امراته ويفعل بها كما يفعل زوجها وقال (اذا سمع ابليس ذكر الله وتسبيحه ذاب كما يذوب الملح في الماء

وقال (لقد اعطى الله هذه الامة سورتين من قراها قبل طلوع الشمس وقبل غروبها تولى عنه ابليس وانصرف له نبيح كنبيح الكلاب وهما المعوذتان وقال ابن عباس لما نزلت هذه الاية قل هو الله احد لقد قال جبرئيل يا محمد لا تخف على امتك منذ نزلت هذه السورة الشريفة يا محمد ما من امتك يقراها موقنا بثوابها الا دخل الجنة، يا محمد من قراها كان بينه وبين الشيطان حجابا يا محمد من قراها امن من الخسف والمسخ والغرق والرجف.

قال فلما اعطى كل واحد منهم ما سال نظر ادم إلى الحية فقال يارب ان هذه اللعينة التي اعانت عدوي فبماذا اتقوى عليها اذا اهبطتها إلى الأرض؟ فنودي يا ادم اني جعلت مسكنها الظلمات وطعامها التراب فلا امانة لها فاذا رايتها فاشدخ راسها، قال ابن عباس لولا قعود ابليس ما بين نابيها ما كان لها سم فاقتلوها حيث وجدتموها وقال رحم الله من قتل حية وقيل للطاوس مسكنك اطراف الدنيا فالقى عليك المحبة في قلوب بني ادم حتى لا تقتل.

قال جعفر بن محمد الصادق (اعطوا هؤلاء ما اعطوا امر وان يهبطوا إلى الأرض فقال تعالى ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ فالمستقر القبر والحين القيمة فهبط ادم من الجنة من باب التوبة وحوا من باب الرحمة، وابليس من باب اللعنة، والطاوس من باب الغضب، والحية من باب السخط وكان نزولهم وقت العصر من هذه الابواب، تنزل التوبة والرحمة والغضب والسخط، وقال (خلق الله تعالى ادم يوم الجمعة وفيها جمع بين روحه وجسده وفيها زوجه حوا وفيها دخل الجنة واقام فيها نصف يوم مقدار خمسمائة عام من اعوام الدنيا، وهبط ما بين الظهر والعصر من باب السخط يقال له المبرم وهو حذاء البيت المعمور وقيل من باب المعارج، فهبط ادم إلى بلاد الهند على جبل من جبالها يقال له بود وهو جبل معلوم محيط بارض الهند، وهبطت حوا بجدة برستمام والحية باصفهان والطاوس باطراف البحر فلم يروا بعضهم بعضا حين اهبطوا ولم يكن على ادم حين اهبط الا ورقة من اوراق الجنة ملتصقة إلى جلده فرمتها الريح إلى بلاد الهند فصارت معدن الطيب جميعه واخذ ادم في البكاء مائة عام شوقا إلى الجنة وهو واقف منكس راسه خوفا من الله تعالى ويخرج من عينه اليمنى ماء على الدجلة ومن عينه اليسرى ماء على الفرات وصار دموعه له مجار في الأرض ورسخت عروق رجليه في الأرض وعاش تسعمائة سنة وثلاثين سنة وما فرغ حزنه من الجنة ومات حزينا عليها وقد انبت من دموعه العود الرطب والصندل والكافور وجميع انواع الطيب وامتلات الاودية بالاشجار الطيبة وبكت حوا ولذلك حتى انبت من دموعها الزنجبيل والقرنفل والهيل وجميع انواع ذلك وكانت الريح تحمل كلام ادم إلى حوا وحوا إلى ادم ويصير كل واحد منهما قريبا من صاحبه وبينهما البلاد البعيدة وكانا يبكيان حتى رحمهما الملائكة وبقيت حوا شاخصة

بصرها إلى الله تعالى اعواماً وقد وضعت يدها على راسها فاورثت ذلك بناتها قال ابن عباس اول من عليه هبوط ادم النسر فاتاه وبكى معه وكان النسر وحشيا فسقط على ساحل البحر فنظر إلى حوت يضطرب في الماء فانس اليه لانه لم يكن له انس فلما علم النسر بنزول ادم اخبر الحوت به وقال له اني رايت اليوم خلقاً عظيماً يقبض ويبسط ويقوم ويقعد وياكل ويشرب وينام ويستقيظ ويبول ويتغوط ويجيء ويذهب معتدل القامة بادى البشرة حسن الصورة فقال الحوت ان كان كما تقول فقد كاد ان لا يكون لي مستقر في البحر ولا لك معه مستقر في البر وهذا الوداع بيني وبينك وفي بعضها ان الحوت قال انك لتخبرني عن خلق عظيم ياكل ويشرب فان كنت صادقا فانه سيجرني من بحري وياخذك من برك وفي بعضها ان ادم لما هبط من الجنة نادى ملك ايتها الأرض ومن عليها وفيها من الخلق قد هبط اليكم انسان نسى عهد ربه فسماه انسانا فاول ما سمع النسر بذلك فانقض إلى الحوت واخبره بذلك ففزع وقال كل واحد لصاحبه هذا وقت الوداع بيني وبينك فويل لاهل البحر والبر من هذا الإنسان قال وبقى ادم باكيا ساجد لله تعالى حتى شرب الطيور من دموعه ونبتت الاشجار ورسخت عروق رجليه كما ترسخ الاشجار وبكت معه السباع فلما لقينه ولت عنه هاربا وقالت نحن سكان الأرض قبلك يا ادم وقد افزعتنا وابكتنا لبكائك واوثتنا حزنا طويلا فمن ذلك صارت لا تانس الا ببني ادم ويقال تفرقت عنه جميع الطيور ايضا الا النسر فانه كان يساعده ثم انبت الله له الشعر واللحية فكان ادم (قبل ذلك اليوم امرد كأنه الفضة البيضاء فلما نظر ادم إلى اللحية قال يارب ما هذا الذي لم اعهده منك في الجنة قال هذه لحيتك غير انها زينتك ليعرف الذكر من الانثى وروى انه اقام على البكاء ثلثمائة عام لا يرفع راسه نحو السماء وهو يقول باي وجه انظر إلى السماء هبطت عريانا عاصيا فبكيت لبكائه الانعام والطيور والسباع لقد ابكى الكروبين والروحانيين وقالوا الهنا اقل عثرته فانه في حرقة من الذنب وقال (لو وضع بكا يعقوب على يوسف وبكاء جميع الخلق إلى اخر الابد لرجح بكاء ادم على بكائهم وذلك لانه يبقى من دموعه في الأرض بعد ان كف عن البكاء مائة عام تشرب منه الوحوش والطيور ولدموعه رائحة كرائحة المسك والاذفر ولذلك كثر الطيب في الهند فعند ذلك امر الله تعالى جبرئيل ان ادم بديع فطرتي قد ابكى السموات السبع والأرضين السبع ولم يذكر احداً غيري ولا يخاف سواي لقد احرقت عليه غفرت عليه خطيئته وهو اول من عبدني واول من دعاني باسمائي الحسنى وانا الرحمن الذي سبقت رحمتي غضبي ولقد قضيت في سابق علمي ان من دعاني نادماً على ذنبه متضرعاً ان تدركه رحمتي وها انا قد خصصته بكلمات تكون له توبة تخرجه من الظلمات إلى النور فنزل بها جبرئيل وله نور وهو ضاحك مستبشر على ادم فقال السلام عليك يا طويل الحزن والبكاء فلم يسمع ادم ذلك لغليان صدره حتى ناداه بصوت رفيع السلام عليك يا ادم قد قبل

الله توبتك وغفر لك خطيئتك ثم امر بجناحه على صدره ووجهه حتى هدى من بكائه وسكن غليان صدره وسمع الصوت، فقال ادم وعليك السلام يا خليلي ابتداء سخط او ابتداء احسان وغفران؟ قال جبرئيل بل ابتداء رحمة وغفران يا ادم لقد ابكيت اهل السموات والأرضين فدونك هذه الكلمات فانها كلمات التوبة والرحمة والغفران فيل هذه الكلمات التي قالها يونس في ظلمات ثلاث لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقال عبد الله بن عمرو بن العاص كان قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل كان قوله سبحانك لا اله الا انت عملت سوء وظلمت نفسي فتب علي يا خير التوابين قال فهذه الكلمات التي قال الله تعالى ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ قال فلما قال ادم في سجوده نشر دعوته في الافاق فجعلت الأرض والجبال والبحار والاشجار والاطيار يقولون يا ادم قرت عيناك وهناك توبتك ثم امر الله تعالى ان يبعث هذه الكلمات إلى حواء فذكرها ادم فحملها الريح إلى حوا فلما سمعتها استبشرت وقالت هذه كلمات ولغات لم اسمعهن قط وقد جعلهن توبة ورحمة وهو ارحم الراحمين، قال فتكلمت بها وسجدت وكانت توبتها فلما فرغت من الكلمات قال لها جبرئيل ارفعي راسك فرفعته فاذا له حجاب من نور وفتحت لها ابواب السماء ونودي لها بالتوبة والغفران وقيل له يا ادم ان الله قبل توبتك ثم ذهب ليقوم يمشي فلم يقدر لان رجليه رسخت في الأرض كعروق الشجر حتى اقتلعه جبرائيل كاقتلاع العرق فصاح ادم من الالم الذي داخله وقال ماذا تفعل الخطيئة فنظرت اليه الملائكة وقد تغير لونه ونحل جسمه وذهب نوره وبهاؤه وقد حفرت الدموع في وجنتيه نهرين فقالت الملائكة يا ادم ما الذي نزل بك من تغيير الحال بعد الزينة والحسن والجمال اين نور الجنان اين لباس الرضوان؟ قال ادم هذا الذي وعدني فيه ربي حين قال ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ فقال جبرئيل للملائكة كفوا عن ادم ولا تعيروه بخطيئته ولا توبخوه فقد محى خطيئته وغفر له ذنبه وعند ذلك استغفرت له الملائكة فضرب جبرئيل بجناح الرحمة فانفجرت عين ماء اشد رائحة من المسك فاغتسل ادم بذلك الماء وهو يقول اللهم طهرتني من خطيئتي واخرجتني من كربي فكساه حليتين من سندس الجنة وبعث الله ميكائيل إلى حوا فبشرها وكساها فلما عرفت قبول توبتها انطلقت إلى الساحل واغتسلت وهي تبكي شوقا إلى ادم فجعل ادم يسئل جبرئيل عن حوا فاخبره ان الله تعالى قد قبل توبتها وبشره بان الله يجمع بينهما في اشرف البقاع واكرم الاعياد، واعلمه ان الله امره ان يبني له بيتاً يطوف به ويسعى ويؤدي صلاته فيه كما راى الملائكة يفعلون حول البيت المعمور، وانه سيعرض عليه ابليس هناك فيرجمه كما رجمته الملائكة حين امتنع من السجود، فعند ذلك ضحك ادم ووثب قائما وكان راسه في الهواء فامر الله تعالى الملائكة والحيوانات حتى النمل

والجراد والبعوض ان يهنوه بالتوبة فعلوا ذلك وامر الله تعالى جبرئيل ان يضع قدمه على راس ادم من طوله فاغتم ادم من ذلك لما فاته من تسبيح الملائكة فقال له الامين جبرئيل لا يغمك ذلك فان الله تعالى يفعل ما يريد فامره ببناء بيت يشبه البيت المعمور بحذائه ليطوف به هو واولاده كما تطوف الملائكة حول البيت المعمور وهو في السماء الرابعة بحذاء الكعبة وبقدرها ثم سار جبرئيل مع ادم إلى موضع البيت وكان كلما وضع قدمه في موضع صار ذلك المكان عمارة وبين الخطوتين مفازة إلى ان وصل مكة فبناه وهي اول قرية بنيت واول بيت بنى فاوحى الله اليه يا ادم ابن لي الان بيتا الذي وضعته في الأرض قبل ان تخلق بالف عام وقد امرت الملائكة ان تعينك على بنائه فاذا بنيته فطف حوله وسبحني واذكرني وقدسني ولاتجزع على زوجتك حوا فاني ساجمع بينكما في مشارع بيتي واجعل هذا البيت القبلة الكبرى قبلة لنبي محمد (فحسبك يا ادم بمحمد شرفاً وقد علمت يا ادم ما بقلبك من حواء وما بقلبها منك من المحبة والوداد فاذارايتها فكن بها لطيفاً اني جعلتها ام النبيين قال فخر ادم ساجد لربه وهو يقول حسبي ربي وما اوحيت الي من فضائل هذا البيت ومناسكه فبناه ادم وساعدته الملائكة فلما تم بنيته علمه جبرئيل جميع المناسك وجمع الله بين ادم وحوا على جبل عرفات فتعارفا فيه وذلك يوم الجمعة.

هلاك قوم صالح

عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ سأل جبرئيل كيف كان مهلك قوم صالح؟ فقال: يا محمد إن صالحا بعث إلى قومه وهو ابن ست عشر سنة، فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبونه إلى خير، قال وكان لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله، فلما رأى ذلك منهم قال: يا قوم إني قد بعثت إليكم وأنا ابن ست عشر سنة وقد بلغت عشرين ومائة سنة وأنا أعرض عليكم أمرين: إن شئتم فاسألوني حتى أسأل إلهي فيجيبكم فيما تسألوني، وإن شئتم سألت آلهتكم فإن أجابتني بالذي أسألها خرجت عنكم فقد شنأتكم وشنأتموني، فقالوا: قد أنصفت يا صالح فاتعدوا اليوم يخرجون فيه، قال: فخرجوا بأصنامهم إلى ظهرهم ثم قربوا طعامهم وشرابهم فأكلوا وشربوا، فلما أن فرغوا دعوه فقالوا: يا صالح سل، فدعا صالح كبير أصنامهم فقال: ما اسم هذا؟ فأخبروه باسمه، فناداه باسمه فلم يجب، فقال صالح: ماله لا يجيب؟ فقالوا له: ادع غيره، فدعاها كلها بأسمائها فلم يجبه واحد منهم! فقال: يا قوم قد ترون قد دعوت أصنامكم فلم يجبني واحد منهم فاسألوني حتى أدعو إلهي فيجيبكم الساعة، فأقبلوا على أصنامهم فقالوا لها: ما بالكن لا تجبن صالحا؟ فلم تجب، فقالوا: يا صالح تنح عنا ودعنا وأصنامنا قليلا، قال: فرموا بتلك البسط التي بسطوها، وبتلك الآنية وتمرغوا في التراب وقالوا لها: لئن لم تجبن صالحا اليوم لنفضحن، ثم دعوه فقالوا: يا صالح تعال فسلها، فعاد فسألها فلم تجبه، فقالوا: إنما أراد صالح أن تجيبه وتكلمه بالجواب، قال: فقال: يا قوم هوذا ترون قد ذهب النهار ولا أرى آلهتكم تجيبني فاسألوني حتى أدعو إلهي فيجيبكم الساعة، قال: فانتدب له سبعون رجلا من كبرائهم وعظمائهم والمنظور إليهم منهم فقالوا: يا صالح نحن نسألك، قال: فكل هؤلاء يرضون بكم؟ قالوا نعم فإن أجابوك هؤلاء أجبناك، قالوا: يا صالح نحن نسألك فإن أجابك ربك اتبعناك وأجبناك وتابعك جميع أهل قريتنا، فقال لهم صالح: سلوني ما شئتم، فقالوا: انطلق بنا إلى هذا الجبل - وجبل قريب - منه حتى نسألك عنده، قال: فانطلق وانطلقوا معه فلما انتهوا إلى الجبل قالوا: يا صالح اسأل ربك أن يخرج لنا الساعة من هذا الجبل ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء - وفي رواية محمد بن نصر: حمراء شعراء بين جنبيها ميل - قال: قد سألتموني شيئا يعظم علي ويهون على ربي، فسأل الله ذلك فانصدع الجبل صدعا كادت تطير منه العقول لما سمعوا صوته، قال: واضطرب الجبل كما تضطرب

المرأة عند المخاض ثم لم يفجأهم إلا ورأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع، فما استتمت رقبتها حتى اجترت ثم خرج سائر جسدها ثم استوت على الأرض قائمة، فلما رأوا ذلك قالوا : يا صالح ما أسرع ما أجابك ربك ! فسله أن يخرج لنا فصيلها، قال : فسأل الله تعالى ذلك فرمت به فدب حولها، فقال : يا قوم أبقي شيء؟ قالوا : لا انطلق بنا إلى قومنا نخبرهم ما رأينا ويؤمنوا بك، قال : فرجعوا فلم يبلغ السبعون الرجل إليهم حتى ارتد منهم أربعة وستون رجلا وقالوا : سحر، وثبت الستة وقالوا : الحق ما رأينا، قال : فكثر كلام القوم ورجعوا مكذبين إلا الستة ثم ارتاب من الستة واحد فكان فيمن عقرها. وزاد محمد ابن نصر في حديثه : قال سعيد بن يزيد : فأخبرني أنه رأى الجبل الذي خرجت منه بالشام فرأى جنبها قدحك الجبل فأثر جنبها فيه، وجبل آخر بينه وبين هذا ميل.

قصة المعراج

عن أبي عبد الله ﷺ قال : جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله ﷺ فأخذ واحد باللجام، وواحد بالركاب، وسوى الآخر عليه ثيابه، فتضعضعت البراق فلطمها جبرئيل، ثم قال لها : اسكني يا براق فما ركبك نبي قبله ولا يركبك بعده مثله قال : فرقت به ﷺ ورفعته ارتفاعا ليس بالكثير، ومعه جبرئيل يريه الآيات من السماء والأرض قال : فبينا أنا في مسيري إذ نادى مناد عن يميني : يامحمد، فلم اجبه ولم ألتفت إليه، ثم نادى مناد عن يساري : يا محمد، فلم اجبه ولم ألتفت إليه، ثم استقبلني امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت : يا محمد انظرني حتى اكلمك، فلم ألتفت إليها، ثم سرت فسمعت صوتا أفزعني فجاوزت فنزل بي جبرئيل ﷺ فقال : صل فصليت، فقال : تدري أين صليت؟ فقلت : لا ، فقال : صليت بطيبة، وإليها مهاجرتك، ثم ركبت فمضينا ماشاء الله ثم قال لي : انزل وصل فنزلت وصليت، فقال لي : تدري أين صليت؟ فقلت : لا ، فقال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليما، ثم ركبت فمضينا ماشاء الله، ثم قال لي انزل فصل، فنزلت وصليت، فقال لي : تدري أين صليت؟ فقلت : لا، قال : صليت في بيت لحم وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم ﷺ - ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا إلى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها فدخلت المسجد ومعي جبرئيل إلى جنبي فوجدنا إبراهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من أنبياء الله ﷺ قد جمعوا إلي واقيمت الصلاة ولا أشك إلا وجبرئيل سيتقدمنا فلما استووا أخذ جبرئيل بعضدي فقدمني وأممتهم ولا فخر ثم أتاني الخازن بثلاثة أوان : إناء فيه لبن وإناء فيه ماء، وإناء فيه خمر، وسمعت قائلا يقول : إن أخذ الماء غرق وغرقت امته، وإن أخذ الخمر غوي وغويت امته، وإن أخذ اللبن هدي وهديت امته، قال : فأخذت اللبن وشربت منه، فقال لي جبرئيل : هديت وهديت امتك، ثم قال لي ماذا رأيت في مسيرك؟ فقلت : ناداني مناد عن يميني، فقال لي : أو أجبته؟ فقلت : لا ولم ألتفت، فقال : ذلك داعي اليهود، لو أجبته لتهودت امتك من بعدك، ثم قال : ماذا رأيت؟ فقلت : ناداني مناد عن يساري، فقال لي : أو أجبته؟ فقلت : لا ولم ألتفت إليه، فقال : ذاك داعي النصارى لو أجبته لتنصرت امتك من بعدك، ثم قال : ماذا استقبلك؟ فقلت : لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا، فقالت : يا محمد انظرني حتى اكلمك، فقال لي : أفكلمتها؟ فقلت : لا كلمتها ولم ألتفت إليها، فقال :

تلك الدنيا، ولو كلمتها لاختارت امتك الدنيا على الآخرة، ثم سمعت صوتا أفزعني فقال لي جبرئيل: أتسمع يا محمد؟ قلت: نعم، قال: هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنم منذ سبعين عاما، فهذا حين استقرت قالوا: فما ضحك رسول الله ﷺ حتى قبض قال: فصعد جبرئيل وصعدت معه إلى السماء الدنيا وعليها ملك يقال له: إسماعيل وهو صاحب الخطفة التي قال الله عز وجل: " إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب وتحته سبعون ألف ملك، تحت كل ملك سبعون ألف ملك، فقال: يا جبرئيل من هذا معك؟ فقال: محمد، قال: وقد بعث؟ قال: نعم، ففتح الباب فسلمت عليه وسلم علي، واستغفرت له واستغفرلي، وقال: مرحبا بالاخ الصالح، والنبي الصالح، وتلقتني الملائكة حتى دخلت السماء الدنيا، فما لقيني ملك إلا ضاحكا مستبشرا حتى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقا منه كريه المنظر، ظاهر الغضب، فقال لي: مثل ما قالوا من الدعاء إلا أنه لم يضحك، ولم أر فيه من الاستبشار ما رأيت ممن ضحك من الملائكة، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فإني قد فزعت منه فقال: يجوز أن تفزع منه، وكلنا نفزع منه إن هذا مالك خازن النار، لم يضحك قط، ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضبا وغيظا على أعداء الله وأهل معصيته، فينتقم الله به منهم ولو ضحك إلى أحد كان قبلك أو كان ضاحكا إلى أحد بعدك لضحك إليك، ولكنه لا يضحك، فسلمت عليه فرد السلام علي، وبشرني بالجنة، فقلت لجبرئيل: - وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله: " مطاع - ثم أمين ألا تأمرني أن يريني النار؟ فقال له جبرئيل: يا مالك أر محمدا النار، فكشف عنها غطاءها وفتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع في السماء، وفارت وارتفعت حتى ظننت لتتناولني مما رأيت، فقلت: يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها فأمرها، فقال لها: ارجعي، فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه، ثم مضيت؟ فرأيت رجلا آدما جسيما فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا أبوك آدم، فإذا هو يعرض عليه ذريته، فيقول: روح طيب، وريح طيبة من جسد طيب، ثم تلا رسول الله ﷺ سورة المطففين على رأس سبع عشر آية: **﴿كلا إن كتاب الابرار لفي عليين * وما أدراك ما عليون * كتاب مرقوم * يشهده المقربون﴾** إلى آخرها، قال: فسلمت على أبي آدم، وسلم علي واستغفرت له، واستغفر لي، وقال: مرحبا بالابن الصالح، والنبي الصالح، والمبعوث في الزمن الصالح، ثم مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس، وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه، وإذا بيده لوح من نور، سطر فيه مكتوب فيه كتاب ينظر فيه لا يلتفت يمينا ولا شمالا مقبلا عليه كهيئة الحزين، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا ملك الموت، دائب في قبض الارواح، فقلت: يا جبرئيل أدنني منه حتى اكلمه، فأدناني منه فسلمت عليه، وقال له جبرئيل: هذا محمد نبي الرحمة الذي أرسله الله إلى العباد، فرحب بي وحياني بالسلام وقال: أبشر يا محمد فإني

أرى الخير كله في امتك، فقلت : الحمد لله المنان ذي النعم على عباده، ذلك من فضل ربي ورحمته علي، فقال جبرئيل : هو أشد الملائكة عملا فقلت : أكل من مات أو هو ميت فيما بعد هذا يقبض روحه؟ فقال : نعم، قلت : وتراهم؟ فقال نعم فقال ملك الموت : ماالدنيا حيث كانوا وتشهدهم بنفسك كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني عليها إلا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء، وما من دار إلا وأنا أتصفحه كل يوم خمس مرات، وأقول : إذا بكى أهل الميت على ميتهم لا تبكوا عليه فإن لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد، فقال رسول الله ﷺ : كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل : إن ما بعد الموت أطم وأطم من الموت قال : ثم مضيت فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث، يأكلون اللحم الخبيث، ويدعون الطيب، فقلت : من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال : هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال، وهم من امتك يا محمد. فقال رسول الله ﷺ : ثم رأيت ملكا من الملائكة جعل الله أمره عجبا، نصف جسده النار، والنصف الآخر ثلج، فلا النار تذيب الثلج، ولا الثلج يطفئ النار وهو ينادي بصوت رفيع ويقول : سبحان الذي كف حر هذه النار فلا تذيب الثلج، وكف برد هذا الثلج فلا يطفئ حر هذه النار اللهم يا مؤلف بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين فقلت : من هذا يا جبرئيل؟ فقال : هذا ملك وكله الله بأكناف السماء وأطراف الأرضين، وهو أنصح ملائكة الله لاهل الأرض من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منذ خلق، ورأيت ملكين يناديان في السماء أحدهما يقول : "اللهم أعط كل منفق خلفا" والآخر يقول : "اللهم أعط كل ممسك تلفا" ثم مضيت فإذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشافر الابل يقرض اللحم من جنوبهم، ويلقى في أفواههم، فقلت : من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال هؤلاء الهمازون اللمازون، ثم مضيت فإذا أنا بأقوام ترضخ رؤوسهم بالصخر، فقلت : من هؤلاء يا جبرئيل؟

فقال : هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء، ثم مضيت فإذا أنا بأقوام تقذف النار في أفواههم، وتخرج من أدبارهم، فقلت : من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما، إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا، ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه، فقلت : من هؤلاء يا جبرئيل قال : هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، وإذا هم بسبيل آل فرعون : يعرضون على النار غدوا وعشيا، يقولون : ربنا متى تقوم الساعة؟ قال : ثم مضيت فإذا أنا بنسوان معلقات بثديهن، فقلت : من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال هؤلاء اللواتي يورثن أموال أزواجهن أولاد غيرهم. ثم قال رسول الله ﷺ : اشتد غضب الله على امرأة أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطلع على عوراتهم وأكل خزائنهم. قال : مررنا بملائكة

من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء، ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من أطباق أجسادهم إلا وهو يسبح الله ويحمده من كل ناحية بأصوات مختلفة، أصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله، فسألت جبرئيل عنهم، فقال : كما ترى خلقوا، إن الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلمه قط، ولا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها ولا خفضوها إلى ما تحتها خوفا من الله وخشوعا، فسلمت عليهم فردوا علي إيماء برؤوسهم لا ينظرون إلي من الخشوع، فقال لهم جبرئيل : هذا محمد نبي الرحمة، أرسله الله إلى العباد رسولا ونبيا، وهو خاتم النبوة وسيدهم، أفلا تكلمونه؟ قال : فلما سمعوا ذلك من جبرئيل أقبلوا علي بالسلام، وأكرموني وبشروني بالخير لي ولامتي.

قال : ثم صعدنا إلى السماء الثانية فإذا فيها رجلان متشابهان، فقلت : من هذان يا جبرئيل؟ فقال لي : ابنا الخالة يحيى وعيسى ﷺ، فسلمت عليهما وسلما علي واستغفرت لهما، واستغفرا لي، وقالا : مرحبا بالاخ الصالح، والنبي الصالح، وإذا فيها من الملائكة وعليهم الخشوع قد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك إلا يسبح الله ويحمده بأصوات مختلفة، ثم صعدنا إلى السماء الثالثة فإذا فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم، فقلت : من هذا يا جبرئيل؟ فقال : هذا أخوك يوسف، فسلمت عليه وسلم علي، واستغفرت له، واستغفرلي، وقال : مرحبا بالنبي الصالح، والاخ الصالح، والمبعوث في الزمن الصالح، وإذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الاولى والثانية، وقال لهم جبرئيل في أمري ما قال للآخرين، وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون ثم صعدنا إلى السماء الرابعة وإذا فيها رجل، فقلت : من هذا يا جبريل؟ قال هذا إدريس رفعه الله مكانا عليا، فسلمت عليه، وسلم علي، واستغفرت له، واستغفر لي وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات التي عبرناها، فبشروني بالخير لي ولامتي، ثم رأيت ملكا جالسا على سرير تحت يديه سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون ألف ملك، فوقع في نفس رسول الله ﷺ أنه هو، فصاح به جبرئيل فقال : قم فهو قائم إلى يوم القيامة، ثم صعدنا إلى السماء الخامسة فإذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أر كهلا أعظم منه، حوله ثلة من امته فأعجبتني كثرتهم، فقلت : من هذا يا جبرئيل؟ فقال : هذا المجيب في قومه ارون بن عمران، فسلمت عليه، وسلم علي، واستغفرت له، واستغفرلي وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل مافي السماوات، ثم صعدنا إلى السماء السادسة وإذا فيها رجل آدم طويل كأنه من شبوة، ولو أن عليه قميصين لنفذ شعره فيهما، فسمعته يقول : يزعم بنو إسرائيل أني أكرم ولد آدم على الله، وهذا رجل أكرم على الله مني، فقلت : من هذا يا جبرئيل؟ فقال : هذا أخوك موسى بن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر

لي، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات. قال : ثم صعدنا إلى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة إلا قالوا : يامحمد احتجم، وامر امتك بالحجامة وإذا فيها رجل أشمط الرأس واللحية، جالس على كرسي، فقلت : يا جبرئيل من هذا الذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار الله ؟ فقال : هذا يا محمد أبوك إبراهيم، وهذا محلك ومحل من اتقى من امتك، ثم قرأ رسول الله ﷺ : " إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين " فسلمت عليه، وسلم علي، وقال : مرحبا بالنبي الصالح، والابن الصالح والمبعوث في الزمن الصالح، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات، فبشروني بالخير لي ولامتي قال رسول الله ﷺ : ورأيت في السماء السابعة بحارا من نور يتلالا تلالؤها يخطف بالابصار، وفيها بحار مظلمة وبحار من ثلج ترعد، فكلما فزعت ورأيت هؤلاء سألت جبرئيل فقال : أبشر يا محمد واشكر كرامة ربك واشكرالله بما صنع إليك، قال : فثبتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبرئيل وتعجبي، فقال جبرئيل : يا محمد تعظم ما ترى؟ إنما هذا خلق من خلق ربك، فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى؟ وما لا ترى أعظم من هذا من خلق ربك أن بين الله وبين خلقه تسعين ألف حجاب، وأقرب الخلق إلى الله أنا وإسرافيل، وبيننا وبينه أربعة حجب : حجاب من نور، وحجاب من ظلمة، وحجاب من الغمام، وحجاب من الماء، قال : ﷺ ورأيت من العجائب التي خلق الله وسخر على ما أراده ديكا رجلاه في تخوم الأرضين السابعة، ورأسه عند العرش، وهو ملك من ملائكة الله تعالى خلقه الله كما أراد، رجلاه في تخوم الأرضين السابعة، ثم أقبل مصعدا حتى خرج في الهواء إلى السماء السابعة، وانتهى فيها مصعدا حتى انتهى قرنه إلى قرب العرش، وهو يقول : " سبحان ربي حيث ما كنت لا تدري أين ربك من عظم شأنه " وله جناحان في منكبيه، إذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب، فإذا كان في السحر نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول " سبحان الله الملك القدوس، سبحان الله الكبير المتعال، لا إله إلا الله الحي القيوم " وإذا قال ذلك سبحت ديوك الأرض كلها، وخفقت بأجنحتها، وأخذت في الصياح، فإذا سكت ذلك الديك في السماء سكتت ديوك الأرض كلها، ولذلك الديك زغب أخضر وريش أبيض كأشد بياض [ما] رأيته قط، وله زغب أخضر أيضا تحت ريشه الابيض كأشد خضرة [ما] رأيتها قط، قال ﷺ ثم مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور فصليت فيها ركعتين، ومعي اناس من أصحابي عليهم ثياب جدد، وآخرين عليهم ثياب خلقان، فدخل أصحاب الجدد، وحبس أصحاب الخلقان، ثم خرجت فانقاد لي نهران : نهر يسمى الكوثر، ونهر يسمى الرحمة، فشربت من الكوثر، واغتسلت من الرحمة، ثم انقادا لي جميعاً حتى دخلت الجنة، وإذا على حافتيها بيوتي وبيوت أهلي وإذا

ترابها كالمسك، وإذا جارية تنغمس في أنهار الجنة، فقلت : لمن أنت يا جارية ؟ فقالت : لزيد بن حارثة، فبشرته بها حين أصبحت، وإذا بطيرها كالبخت، وإذا رمانها مثل دلي العظام، وإذا شجرة لو ارسل طائر في أصلها ما دارها سبعمائة سنة، وليس في الجنة منزل إلا وفيهاقتر منها، فقلت : ماهذه ياجبرئيل ؟ فقال هذه شجرة طوبى قال الله : " طوبى لهم وحسن مآب " قال رسول الله ﷺ : فلما دخلت الجنة رجعت إلى نفسي فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهولها وأعاجيبها، فقال : هي سرادقات الحجب التي احتجب الله تبارك وتعالى بها، ولو لا تلك الحجب لتهتك نور العرش وكل شيء فيه، وانتهيت إلى سدرة المنتهى فإذا الورقة منها تظل امة من الامم، فكنت منها كما قال الله تعالى : " قاب قوسين أو أدني " فناداني : آمن الرسول بما انزل إليه من ربه فقلت أنا مجيبا عنى وعن امتي : والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا نفرق بين أحد من رسله، فقلت سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير فقال الله : لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت، فقلت : ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، فقال الله : لا اؤاخذك، فقلت : ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا، فقال الله : لا أحملك، فقلت : ربناولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفرلنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين، فقال الله تبارك وتعالى : قد أعطيتك ذلك لك ولامتك. فقال الصادق عليه السلام : ما وفد إلى الله تعالى أحد أكرم من رسول الله ﷺ حيث سأل لامته هذه الخصال فقال رسول الله ﷺ : يا رب أعطيت أنبياءك فضائل فأعطني، فقال الله : قد أعطيتك فيما أعطيتك كلمتين من تحت عرشي : لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا منجى منك إلا إليك، قال : وعلمتني الملائكة قولا أقوله إذا أصبحت وأمسيت : " اللهم إن ظلمي أصبح مستجيرا بعفوك، وذنبي أصبح مستجيرا بمغفرتك، وذلي أصبح مستجيرا بعزتك وفقري أصبح مستجيرا بغناك، ووجهي البالي أصبح مستجيرا بوجهك الدائم الباقي الذي لا يفنى " وأقول ذلك إذا أمسيت.

ثم سمعت الاذان فإذا ملك يؤذن لم ير في السماء قبل تلك الليلة، فقال : الله أكبر، الله أكبر، فقال الله : صدق عبدي أنا أكبر فقال : أشهد أن لا إله إلاالله، أشهد أن لا إله إلا الله، فقال الله : صدق عبدي، أنا الله لا إله غيري، فقال : أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله، فقال الله : صدق عبدي، إن محمدا عبدي ورسولي أنا بعثته وانتجبته، فقال : حي على الصلاة حي على الصلاة، فقال : صدق عبدي ودعا إلى فريضتي، فمن مشى إليها راغبا فيها محتسبا كانت له كفارة لما مضى من ذنوبه، فقال : حي على الفلاح حي على الفلاح، فقال الله : هي الصلاح والنجاح والفلاح، ثم أممت الملائكة في السماء كما أممت الأنبياء في بيت المقدس، قال ثم غشيتني صبابة فخررت ساجدا فناداني ربي : إني

قد فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة، وفرضنها عليك وعلى امتك، فقم بها أنت في امتك فقال رسول الله ﷺ : فانحدرت حتى مررت على إبراهيم فلم يسألني عن شيء حتى انتهيت إلى موسى عليه السلام فقال : ما صنعت يا محمد؟ فقلت : قال : ربي : فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة، وفرضتها عليك وعلى امتك، فقال موسى عليه السلام : يا محمد إن امتك آخر الامم وأضعفها، وإن ربك لا يزيده شيء وإن امتك لا تستطيع أن تقوم بها، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت إلى ربي حتى انتهيت إلى سدرة المنتهى فخررت ساجدا، ثم قلت : فرضت علي وعلى امتي خمسين صلاة ولا اطيق ذلك ولا امتي، فخفف عني فوضع عني عشرا، فرجعت إلى موسى فأخبرته فقال : ارجع لا تطيق، فرجعت إلى ربي فوضع عني عشرا، فرجعت إلى موسى فأخبرته، فقال : ارجع وفي كل رجعة أرجع إليه أخر ساجدا حتى رجع إلى عشر صلوات، فرجعت إلى موسى وأخبرته، فقال : لا تطيق، فرجعت إلى ربي فوضع عني خمسا، فرجعت إلى موسى عليه السلام وأخبرته فقال : لا تطيق، فقلت : قد استحييت من ربي، ولكن أصبر عليها، فناداني مناد كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين كل صلاة بعشير ومن هم من امتك بحسنة يعملها فعملها كتبت له عشرا، وإن لم يعمل كتبت له واحدة، ومن هم من امتك بسيئة فعملها كتبت عليه واحدة، وإن لم يعملها لم أكتب عليه شيئا؟ فقال الصادق عليه السلام : جزى الله موسى عليه السلام عن هذه الامة خيرا. فهذا تفسير قول الله : " سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير.

مناجاة الله مع عيسى

عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد ﷺ قال : كان فيما وعظ الله تبارك وتعالى به عيسى ابن مريم ﷺ أن قال له :

يا عيسى أنا ربك ورب آبائك، اسمي واحد، وأنا الاحد المتفرد بخلق كل شيء، وكل شيء من صنعي، وكل خلقي إلي راجعون.

يا عيسى أنت المسيح بأمري، وأنت تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني، وأنت تحيي الموتى بكلامي، فكن إلي راغبا، ومني راهبا، فإنك لن تجد مني ملجأ إلا إلي. ياعيسى أوصيك وصية المتحنن، عليك بالرحمة حين حقت لك مني الولاية بتحريك مني المسرة، فبوركت كبيرا وبوركت صغيرا حيثما كنت، أشهد أنك عبدي ابن أمتي. يا عيسى أنزلني من نفسك كهمك واجعل ذكري لمعادك، وتقرب إلي بالنوافل، وتوكل علي أكفك، ولا تول غيري فأخذلك.

يا عيسى اصبر على البلاء وارض بالقضاء، وكن كمسرتي فيك، فإن مسرتي أن أطاع فلا أعصى.

يا عيسى أحي ذكري بلسانك، وليكن ودي في قلبك.

يا عيسى تيقظ في ساعات الغفلة، واحكم لي بلطيف الحكمة.

ياعيسى كن راغبا راهبا، وأمت قلبك بالخشية.

يا عيسى راع الليل لتحري مسرتي، واظمأ نهارك ليوم حاجتك عندي.

ياعيسى نافس في الخير جهدك لتعرف بالخير حيثما توجهت.

يا عيسى احكم في عبادي بنصحي، وقم فيهم بعدلي، فقد أنزلت عليك شفاء لما في الصدور من مرض الشيطان

يا عيسى لاتكن جليسا لكل مفتون.

يا عيسى حقا أقول ما آمنت بي خليقة إلا خشعت لي، وما خشعت لي إلا رجت ثوابي فأشهدك أنها آمنة من عقابي مالم تغير أو تبدل سنتي.

يا عيسى ابن البكر البتول ابك على نفسك بكاء من قد ودع الاهل وقلى الدنيا، وتركها لاهلها وصارت رغبته فيما عند الله.

يا عيسى كن مع ذلك تلين الكلام، وتفشي السلام، يقظان إذا نامت عيون الابرار حذارا للمعاد والزلازل الشداد، وأهوال يوم القيامة حيث لاينفع أهل ولا ولد ولا مال.

يا عيسى اكحل عينيك بميل الحزن إذا ضحك البطالون.

يا عيسى كن خاشعا صابرا فطوبى لك إن نالك ماوعد الصابرون.

يا عيسى رح من الدنيا يوما فيوما، وذق ماقد ذهب طعمه فحقا أقول ماأنت إلا بساعتك ويومك، فرح من الدنيا بالبلغة، وليكفك الخشن الجشب، فقد رأيت إلى ماتصير، ومكتوب ماأخذت وكيف أتلفت. ياعيسى إنك مسؤول فارحم الضعيف كرحمتي إياك ولا تقهر اليتيم ياعيسى ابك على نفسك في الصلاة وانقل قدميك إلى مواضع الصلوات وأسمعني لذاذة نطقك بذكري، فإن صنيعي إليك حسن.

يا عيسى كم من أمة قد أهلكتها بسالف ذنب قد عصمتك منه.

يا عيسى ارفق بالضعيف، وارفع طرفك الكليل إلى السماء، وادعني فإني منك قريب ولا تدعني إلا متضرعا إلي وهمك هم واحد، فإنك متى تدعني كذلك أجبك.

يا عيسى إني لم أرض بالدنيا ثوابا لمن كان قبلك ولا عقابا لمن انتقمت منه

يا عيسى إنك تفنى وأنا أبقى، ومني رزقك وعندي ميقات أجلك، وإلي إيابك، وعلي حسابك، فاسألني ولا تسأل غيري، فيحسن منك الدعاء،ومني الاجابة.

يا عيسى ما أكثر البشر وأقل عدد من صبر ! الاشجار كثيرة وطيبها قليل فلا يغرنك حسن شجرة حتى تذوق ثمرتها. يا عيسى لا يغرنك المتمرد علي بالعصيان، يأكل رزقي ويعبد غيري ثم يدعوني عند الكرب فأجيبه، ثم يرجع إلى ماكان أفعلي يتمرد، أم لسخطي يتعرض؟ فبي حلفت لآخذنه أخذة ليس له منها منجى ولادوني ملتجأ، أين يهرب؟ من سمائي وأرضي؟

يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل لا تدعوني والسحت تحت أحضانكم، والاصنام في بيوتكم، فإني وأيت أن أجيب من دعاني، وأن أجعل إجابتي إياهم لعنا عليهم حتى يتفرقوا، يا عيسى كم أجمل النظر وأحسن الطلب والقوم في غفلة لايرجعون، تخرج الكلمة من أفواههم لا تعيها قلوبهم، يتعرضون لمقتي، ويتحببون بي إلى المؤمنين.

يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية واحدا، وكذلك فليكن قلبك وبصرك واطو قلبك ولسانك عن المحارم، وغض طرفك عما لاخير فيه فكم ناظر نظرة زرعت في قلبه شهوة، ووردت به موارد الهلكة !

يا عيسى كن رحيما مترحما، وكن للعباد كما تشاء أن يكون العباد لك، وأكثر ذكر الموت ومفارقة الاهلين، ولا تله فإن اللهو يفسد صاحبه، ولا تغفل فإن الغافل مني بعيد، واذكرني بالصالحات حتى أذكرك

يا عيسى تب إلي بعد الذنب، وذكر بي الاوابين، وآمن بي وتقرب إلي المؤمنين ومرهم يدعوني معك، وإياك ودعوة المظلوم فإني وأيت على نفسي أن أفتح لها بابا من السماء وأن أجيبه ولو بعد حين.

يا عيسى اعلم أن صاحب السوء يغوي وأن قرين السوء يردي، فاعلم من تقارن، واختر لنفسك إخوانا من المؤمنين.

يا عيسى تب إلي فإنه لا يتعاظمني ذنب أن أغفره وأنا أرحم الراحمين؟.

يا عيسى اعمل لنفسك في مهلة من أجلك قبل أن لا يعمل لها غيرك، واعبدني ليوم كألف سنة مما تعدون فإني أجزي بالحسنة أضعافها، وإن السيئة توبق صاحبها، وتنافس في العمل الصالح فكم من مجلس قد نهض أهله وهم مجارون من النار

يا عيسى ازهد في الفاني المنقطع، وطئ رسوم منازل من كان قبلك فادعهم وناجهم هل تحس منهم من أحد، فخذ موعظتك منهم، واعلم أنك ستحلقهم في اللاحقين

يا عيسى قل لمن تمرد بالعصيان وعمل بالادهان يستوقع عقوبتي وينتظر إهلاكي إياه سيصطلم مع الهالكين، طوبى لك يا ابن مريم ثم طوبى لك إن أخذت بأدب إلهك الذي يتحنن عليك ترحما، وبدأك بالنعم منه تكرما، وكان لك في الشدائد لا تعصه ياعيسى فإنه لايحل لك عصيانه، قد عهدت إليك كما عهدت إلى من كان قبلك وأنا على ذلك من الشاهدين

يا عيسى ما أكرمت خليقة بمثل ديني، ولا أنعمت عليها بمثل رحمتي.

ياعيسى اغسل بالماء منك ماظهر، وداو بالحسنات منك مابطن، فإنك إلي راجع

يا عيسى أعطيتك ما أنعمت به عليك فيضا من غير تكدير، وطلبت منك قرضا لنفسك فبخلت به عليها لتكون من الهالكين.

يا عيسى تزين بالدين، وحب المساكين، وامش على الأرض هونا، وصل على البقاع فكلها طاهر.

يا عيسى شمر فكل ما هو آت قريب، واقرأ كتابي وأنت طاهر وأسمعني منك صوتا حزينا

يا عيسى لاخير في لذاذة لاتدوم، وعيش من صاحبه يزول، يا ابن مريم لو رأت عينك ما أعددت لاوليائي الصالحين ذاب قلبك وزهقت نفسك شوقا إليه، فليس كدار الآخرة دار،

تجاور فيها الطيبون، ويدخل عليهم فيها الملائكة المقربون، وهم مما يأتي يوم القيامة من أهوالها آمنون دار لا يتغير فيها النعيم، ولا يزول عن أهلها، ياابن مريم نافس فيها مع المتنافسين، فإنها أمنية المتمنين حسنة المنظر، طوبى لك ياابن مريم إن كنت لها من العاملين، مع آبائك آدم وإبراهيم في جنات ونعيم لا تبغي لها بدلا ولا تحويلا، كذلك أفعل بالمتقين.

يا عيسى اهرب إلي مع من يهرب من نار ذات لهب، ونار ذات أغلال وأنكال ايدخلها روح، ولايخرج منها غم أبدا، قطع كقطع الليل المظلم، من ينج منها يفز، ولن ينجو منها من كان من الهالكين، هي دار الجبارين والعتاة الظالمين، وكل فظ غليظ، وكل مختال فخور.

يا عيسى بئست الدار لمن ركن إليها وبئس القرار دار الظالمين، إني أحذرك نفسك فكن بي خبيراً.

يا عيسى كن حيثما ؟ كنت مراقبا لي، واشهد علي أني خلقتك وأنت عبدي وأني صورتك وإلى الأرض أهبطتك.

يا عيسى لا يصلح لسانان في فم واحد، ولا قلبان في صدر واحد، وكذلك الاذهان.

يا عيسى لاتستيقظن عاصيا ولا تستنبهن لاهيا، وافطم نفسك عن الشهوات الموبقات ولك شهوة تباعدك مني فاهجرها، واعلم أنك مني بمكان الرسول الامين، فكن مني على حذر واعلم أن دنياك مؤديتك إلي وأني آخذك بعلمي، وكن ذليل النفس عند ذكري، خاشع القلب حين تذكرني، يقظانا عند نوم الغافلين.

يا عيسى هذه نصيحتي إياك وموعظتي لك، فخذها مني فإني رب العالمين

يا عيسى إذا صبر عبدي في جنبي كان ثواب عمله علي، وكنت عنده حين يدعوني وكفى بي منتقما ممن عصاني، أين يهرب مني الظالمون؟

يا عيسى أطب الكلام، وكن حيثما كنت عالما متعلما.

يا عيسى أفض بالحسنات إلي حتى يكون لك ذكرها عندي، وتمسك بوصيتي فإن فيها شفاء للقلوب قال:

يا عيسى لا تأمن إذا مكرت مكري، ولاتنس عند خلوتك بالذنب ذكري

يا عيسى حاسب نفسك بالرجوع إلي حتى تتنجز ثواب ماعمله العاملون أولئك يؤتون أجرهم وأنا خير المؤتين

يا عيسى كنت خلقا بكلامي ولدتك مريم بأمري المرسل إليها روحي جبرئيل الامين من

ملائكتي، حتى قمت على الأرض حيا تمشي كل ذلك في سابق علمي.

يا عيسى زكريا بمنزلة أبيك وكفيل أمك، إذ يدخل عليها المحراب فيجد عندها رزقا ونظيرك يحيى من خلقي وهبته لامه بعد الكبر من غير قوة بها، أردت بذلك أن يظهر لها سلطاني وتظهر فيك قدرتي، أحبكم إلي أطوعكم لي وأشدكم خوفا مني

يا عيسى تيقظ ولاتيأس من روحي وسبحني مع من يسبحني، وبطيب الكلام فقد سني يا عيسى كيف يكفر العباد بي ونواصيهم في قبضتي وتقلبهم في أرضي؟ يجهلون نعمتي ويتولون عدوي وكذلك يهلك الكافرون

يا عيسى إن الدنيا سجن منتن الريح وحش وفيها ما قد ترى مما قد ألح عليه الجبارون وإياك والدنيا فكل نعيمها يزول وما نعيمها إلا قليل.

يا عيسى ابغني عند وسادك تجدني، وادعني وأنت لي محب فإني أسمع السامعين أستجيب للداعين إذا دعوني

يا عيسى خفني وخوف بي عبادي لعل المذنبين أن يمسكوا عماهممعاملون به فلا يهلكوا إلا وهم يعلمون. يا عيسى ارهبني رهبتك من السبع، والموت الذي أنت لاقيه، فكل هذا أنا خلقته فإياي فارهبون

يا عيسى إن الملك لي وبيدي، وأنا الملك فإن تطعني أدخلتك جنتي في جوار الصالحين

يا عيسى إني إن غضبت عليك لم ينفعك رضى من رضي عنك، وإن رضيت عنك لم يضرك غضب المغضبين.

يا عيسى اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي واذكرني في ملئك أذكرك في ملا خير من ملا الآدميين.

يا عيسى ادعني دعاء الغريق الذي ليس له مغيث،

يا عيسى لاتحلف باسمي كاذبا فيهتز عرشي غضبا.

يا عيسى الدنيا قصيرة العمر، طويلة الامل، وعندي دار خير مما يجمعون.

يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل كيف أنتم صانعون إذا أخرجت لكم كتابا ينطق بالحق فتنكشف سرائر قد كتمتموها. وأعمال كنتم بها عاملين

يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل غسلتم وجوهكم ودنستم قلوبكم أبي تغترون أم علي تجترئون؟ تتطيبون بالطيب لاهل الدنيا وأجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة، كأنكم أقوام

ميتون. يا عيسى قل لهم: قلموا أظفاركم من كسب الحرام، وأصموا أسماعكم عن ذكر الخناء، واقبلوا علي بقلوبكم، فإني لست أريد صوركم.

يا عيسى افرح بالحسنة فإنها لي رضى، وابك على السيئة فإنها لي سخط وما لاتحب أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك، وإن لطم خدك الايمن فأعط الايسر وتقرب إلي بالمودة جهدك وأعرض عن الجاهلين.

يا عيسى ذل لاهل الحسنة وشاركهم فيها وكن عليهم شهيدا، وقل لظلمة بني إسرائيل: يا أخدان السوء والجلساء عليه إن لم تنتهوا أمسخكم قردة وخنازير.

يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل الحكمة تبكي فرقا مني وأنتم بالضحك تهجرون! أتتكم براءتي أم لديكم أمان من عذابي أم تتعرضون لعقوبتي؟ فبي حلفت لاتركنكم مثلا للغابرين ثم إني أوصيك يا ابن مريم البكر البتول بسيد المرسلين وحبيبي منهم أحمد احب الجمل الاحمر، والوجه الاقمر، المشرق بالنور، الطاهر القلب، الشديد البأس الحيي المتكرم، فإنه رحمة للعالمين، وسيد ولد آدم عندي، يوم يلقاني أكرم السابقين علي وأقرب المرسلين مني، العربي الامي الديان بديني، الصابر في ذاتي المجاهد لمشركين ببدنه عن ديني.

يا عيسى آمرك أن تخبر به بني إسرائيل وتأمرهم أن يصدقوا به ويؤمنوا به ويتبعوه ينصروه. قال عيسى: إلهي من هو؟

قال: يا عيسى ارضه فلك الرضى، قال: اللهم رضيت فمن هو؟

قال: محمد رسول الله إلى الناس كافة أقربهم مني منزلة وأوجبهم عندي شفاعة طوباه من نبي وطوباه لامته إن هم لقوني على سبيله، يحمده أهل الأرض ويستغفر له أهل السماء، أمين ميمون مطيب خير الماضين والباقين عندي، يكون في آخر الزمان، إذا خرج أرخت السماء عزاليها، وأخرجت الأرض زهرتها حتى يروا البركة وأبارك فيما وضع يده عليه، كثير الازواج، قليل الأولاد، يسكن بكة موضع أساس إبراهيم.

يا عيسى دينه الحنفية وقبلته مكية، وهو من حزبي وأنا معه، فطوباه طوباه له الكوثر والمقام الاكبر، من جنات عدن يعيش أكرم معاش، ويقبض شهيدا، له حوض أبعد من مكة إلى مطلع الشمس من رحيق مختوم، فيه آنية مثل نجوم السماء وأكواب مثل مدر الأرض ماؤه عذب، فيه من كل شراب وطعم كل ثمار في الجنة، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، أبعثه على فترة بينك وبينه يوافق سره علانيته، وقوله فعله، لا يأمر الناس إلا بما يبدأهم به دينه الجهاد في عسر ويسر تنقاد له البلاد، ويخضع له صاحب الروم على دينه ودين أبيه إبراهيم، ويسمي عند الطعام ويفشي السلام، ويصلي والناس نيام، له كل يوم خمس صلوات

متواليات ينادي إلى الصلاة كنداء الجيش بالشعار ويفتتح بالتكبير ويختتم بالتسليم، ويصف قدميه في الصلاة كما تصف الملائكة أقدامها، ويخشع لي قلبه [كا : ورأسه] كا، لي : النور في صدره، والحق في لسانه وهو مع الحق حيثما كان أصله يتيم ضال برهة من زمانه عما يراد به تنام عيناه ولاينام قلبه، له الشفاعة، وعلى أمته تقوم الساعة، ويدي فوق أيديهم إذا بايعوه فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه وفيت له بالجنة، فمر ظلمة بني إسرائيل لايدرسوا كتبه، ولا يحرفوا سنته، وأن يقرؤوه السلام، فإن له في المقام شأنا من الشأن.

يا عيسى كل مايقرِبك مني فقد دللتك عليه، وكل مايباعدك مني قد نهيتك عنه فارتد لنفسك

يا عيسى إن الدنيا حلوة، وإنما استعملتك فيها لتطيعني فجانب منها ما حذرتك، وخذ منها ما أعطيتك عفوا يا عيسى: انظر في عملك نظر العبد المذنب الخاطئ، ولا تنظر في عمل غيرك نظر الرب وكن فيها زاهدا، ولا ترغب فيها فتطعب.

يا عيسى اعقل وتفكر وانظر في نواحي الأرض كيف كان عاقبة الظالمين ياعيسى كل وصيتي نصيحة لك وكل قولي حق وأنا الحق المبين وحقا أقول : لئن أنت عصيتني بعد أن أبنأتك مالك من دوني ولي ولا نصير.

يا عيسى ذلل قلبك بالخشية، وانظر إلى من هو أسفل منك، ولا تنظر إلى من هو فوقك واعلم أن رأس كل خطيئة وذنب حب الدنيا فلا تحبها فإني لا أحبها.

يا عيسى أطب بي قلبك، وأكثر ذكري في الخلوات، واعلم أن سروري أن تبصبص إلي وكن في ذلك حيا ولاتكن ميتا.

يا عيسى لا تشرك بي شيئا، وكن مني على حذر، ولا تغتر بالصحة ولا تغبط نفسك فإن الدنيا كفيء زائل، وما أقبل منها كما أدبر، فنافس في الصالحات جهدك، وكن مع الحق حيثما كان وإن قطعت وأحرقت بالنار فلا تكفر بي بعد المعرفة، ولا تكن مع الجاهلين فإن الشي ء يكون مع الشيء.

يا عيسى صب الدموع من عينيك، واخشع لي بقلبك.

يا عيسى استغفرني في حالات الشدة فإني أغيث المكروبين، وأجيب المضطرين، وأنا أرحم الراحمين.

حوار الرضا مع اهل الملل المختلفة

عن الحسن بن محمد النوفلي ثم الهاشمي قال: لماقدم علي بن موسى الرضا عليه السلام على المأمون أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات مثل الجاثليق، ورأس الجالوت ورؤساء الصابئين، والهربذ الاكبر، وأصحاب ذرهشت، ونسطاس الرومي والمتكلمين ليسمع كلامه وكلامهم. فجمعهم الفضل بن سهل ثم أعلم المأمون باجتماعهم، فقال المأمون: أدخلهم علي ففعل فرحب بهم المأمون. ثم قال لهم: إني إنما جمعتكم لخير وأحببت أن تناظروا ابن عمي هذا المدني القادم علي فإذا كان بكرة فاغدوا علي ولا يتخلف منكم أحد؟ فقالوا: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين نحن مبكرون إن شاء الله.

قال الحسن بن محمد النوفلي: فبينا نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام إذ دخل علينا ياسر، وكان يتولى أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: يا سيدي إن أمير المؤمنين يقرؤك السلام ويقول: فداك أخوك، إنه اجتمع إلي أصحاب المقالات وأهل الاديان والمتكلمون من جميع الملل فرأيك في البكور علينا إن أحببت كلامهم وإن كرهت ذلك فلاتتجشم وإن أحببت أن نصير إليك خف ذلك علينا فقال أبوالحسن عليه السلام: أبلغه السلام وقل له قدعلمت ماأردت وأنا صائر إليك بكرة إن شاء الله.

قال الحسن بن محمد النوفلي: فلما مضى ياسر التفت إلينا ثم قال لي: يانوفلي أنت عراقي ورقة العراقي غير غليظة فما عندك في جمع ابن عمك علينا أهل الشرك وأصحاب المقالات؟ فقلت جعلت فداك يريدالامتحان ويحب أن يعرف ماعندك، ولقد بنى على أساس غيروثيق البنيان وبئس والله مابنى، فقال لي: ومابناؤه في هذا الباب؟ قلت: إن أصحاب الكلام والبدع خلاف العلماء وذلك أن العالم لاينكر غيرالمنكر، وأصحاب المقالات والمتكلمون وأهل الشرك أصحاب إنكار ومباهتة، إن احتججت عليهم بأن الله واحد قالوا: صحح وحدانيته، وإن قلت: إن محمدا رسول الله، قالوا: أثبت رسالته، ثم يباهتون الرجل وهو يبطل عليهم بحجته ويغالطونه حتى يترك قوله فاحذرهم جعلت فداك.

قال فتبسم عليه السلام ثم قال: يانوفلي أفتخاف أن يقطعوني علي حجتي؟ قلت: لاوالله ماخفت عليك قط، وإني لارجوأن يظفرك الله بهم إن شاءالله.

فقال لي: يانوفلي أتحب أن تعلم متى يندم المأمون؟

قلت: نعم،

قال إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم، وعلى أهل الانجيل بإنجيلهم وعلى أهل الزبور بزبورهم، وعلى الصابئين بعبر انيتهم، وعلى الهرابذة بفارسيتهم، وعلى أهل الروم بروميتهم وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم فإذا قطعت كل صنف ودحضت حجته وترك مقالته ورجع إلى قولي علم المأمون أن الموضع الذي هو بسبيله ليس مستحق له، فعند ذلك تكون الندامة منه، ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فلما أصبحنا أتانا الفضل بن سهل فقال له : جعلت فداك ابن عمك ينتظرك وقد اجتمع القوم فما رأيك في إتيانه ؟ فقال له الرضا ﷺ : تقدمني فإني صائر إلى ناحيتكم إن شاءالله ثم توضأ ﷺ وضوءه للصلاة، وشرب شربة سويق وسقانا منه ثم خرج وخرجنا معه حتى دخلنا على المأمون، فإذا المجلس غاص بأهله، ومحمدبن جعفر في جماعة الطالبيين والهاشميين والقواد حضور، فلما دخل الرضا ﷺ قام المأمون وقام محمد بن جعفر وجميع بني هاشم، فما زالوا وقوفا والرضا ﷺ جالس مع المأمون حتى أمرهم بالجلوس فجلسوا، فلم يزل المأمون مقبلا عليه يحدثه ساعة. ثم التفت إلى الجاثليق فقال :

يا جاثليق هذا ابن عمي علي بن موسى بن جعفر، وهو من ولد فاطمة بنت نبينا، وابن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما فاحب أن تكلمه وتحاجه وتنصفه،

فقال الجاثليق : يا أمير المؤمنين كيف احاج رجلا يحتج علي بكتاب أنا منكره ونبي لا اومن به ؟

فقال له الرضا ﷺ : يا نصراني فإن احتججت عليك بإنجيلك أتقربه ؟

قال الجاثليق : وهل أقدر على دفع مانطق به الانجيل. نعم والله أقربه على رغم أنفي

فقال له الرضا ﷺ : سل عما بدالك وافهم الجواب.

قال الجاثليق : ما تقول في نبوة عيسى وكتابه ؟ هل تنكرمنهما شيئا ؟

قال الرضا ﷺ : أنامقربنبوة عيسى وكتابه ومابشر به امته وأقرت به الحواريون

وكافر بنبوة كل عيسى لم يقر بنبوة محمد ﷺ وبكتابه ولم يبشر به امته، قال الجاثليق : أليس إنما تقطع الاحكام بشاهدي عدل ؟

قال : بلى،

قال : فأقم شاهدين من غير أهل ملتك على نبوة محمد ممن لاتنكره النصرانية، وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملتنا.

قال الرضا ﷺ الآن جئت بالنصفة يانصراني، ألا تقبل مني العدل المقدم عند المسيح عيسى ابن مريم ؟

قال الجاثليق : من هذا العدل ؟ سمه لي،

قال : ما تقول في يوحنا الديلمي ؟

قال : بخ بخ، ذكرت أحب الناس إلى المسيح،

قال ﷺ : فأقسمت عليك هل نطق الانجيل أن يوحنا قال : إن المسيح أخبرني بدين محمد العربي، ويشرني به أنه يكون من بعده فبشرت به الحوراريين فآمنوا به ؟

قال الجاثليق : قد ذكر ذلك يوحنا عن المسيح وبشر بنبوة رجل وبأهل بيته ووصيه ولم يلخص متى يكون ذلك، ولم يسم لنا القوم فنعرفهم،

قال الرضا ﷺ : فإن جئناك، بمن يقرء الانجيل فتلا عليك ذكر محمد وأهل بيته وامته أتؤمن به ؟ قال : شديدا،

قال الرضا ﷺ : لنسطاس الرومي كيف حفظك للسفر الثالث من الانجيل ؟

قال : ما أحفظني له ! ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال : ألست تقرء الانجيل ؟

قال : بلى لعمري،

قال : فخذ علي السفر الثالث، فإن كان فيه ذكر محمد وأهل بيته وامته فاشهدوا لي، وإن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي،ثم قرأ ﷺ السفر الثالث حتى إذا بلغ دكر النبي ﷺ وقف، ثم قال يانصراني إني أسألك بحق المسيح وامه أتعلم أني عالم بالانجيل ؟

قال : نعم،

ثم تلا علينا ذكر محمد وأهل بيته وامته، ثم قال : ما تقول يا نصراني ؟ هذاقول عيسى بن مريم، فإن كذبت ماينطق به الانجيل فقد كذبت موسى وعيسى ﷺ ومتى أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل، لانك تكون قد كفرت بربك وبنبيك وبكتابك، قال الجاثليق : لا أنكر ماقدبان لي في الانجيل، واني لمقربه،

قال الرضا ﷺ : اشهدوا على إقراره.

ثم قال : يا جاثليق سل عمابدالك،

قال الجاثليق : أخبرني عن حواري عيسى ابن مريم كم كان عدتهم ؟ وعن علماء الانجيل كم كانوا ؟

قال الرضا ﷺ : على الخبير سقطت، أما الحواريون فكانوا اثني عشر رجلا وكان

افضلهم وأعلمهم ألوقا، وأما علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال: يوحنا الاكبر بأج ويوحنا بقرقيسا ويوحنا الديلمي بزجار، وعنده كان ذكر النبي ﷺ، وذكر أهل بيته وامته وهو الذي بشرامة عيسى وبني إسرائيل به. ثم قال له: يانصرني والله إنالنؤمن بعيسى الذي آمن بمحمد ﷺ وما ننقم على عيساكم شيئا إلا ضعفه وقلة صيامه وصلاته.

قال الجاثليق: أفسدت والله علمك، وضعفت أمرك، وماكنت ظننت إلا أنك أعلم أهل الإسلام.

قال الرضا ﷺ: وكيف ذلك؟

قال الجاثليق: من قولك: إن عيسى كان ضعيفا قليل الصيام، قليل الصلاة، وما أفطر عيسى يوما قط، ولانام بليل قط، وما زال صائم الدهر، قائم الليل،

قال الرضا ﷺ: فلمن كان يصوم ويصلي

قال: فخرس الجاثليق وانقطع.

قال الرضا ﷺ: يا نصراني أسألك عن مسألة،

قال: فإن كان عندي علمها أجبتك،

قال الرضا ﷺ: ماأنكرت أن عيسى كان يحيي الموتى بإذن الله عز وجل؟

قال الجاثليق أنكرت ذلك من قبل أن من أحيا الموتى وأبرأ الاكمه والابرص فهورب مستحق لان يعبد،

قال الرضا ﷺ: فإن اليسع قد صنع مثل ماصنع عيسى: مشى على الماء،وأحيا الموتى وأبرأ الاكمه والابرص فلم تتخذه امته ربا ولم يعبده أحد من دون الله عز وجل ولقد صنع حزقيل النبي مثل ماصنع عيسى بن مريم فأحيا خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنة. ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال له: يارأس الجالوت أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التوراة؟ اختارهم بخت نصرمن سبى بني إسرائيل حين غزابيت المقدس ثم انصرف بهم إلى بابل فأرسله الله تعالى عز وجل إليهم فأحياهم الله، هذافي التوراة لايدفعه إلا كافر منكم،

قال رأس الجالوت: قد سمعنا به وعرفناه،

قال صدقت،

ثم قال: يا يهودي خذ علي هذا السفر من التوراة، فتلا ﷺ علينا من التوراة آيات فأقبل اليهودي يترجح لقراءته ويتعجب. ثم أقبل على النصراني فقال:

يا نصراني أفهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم ؟

قال : بل كانوا قبله،

قال الرضا عليه السلام : لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله ﷺ فسألوه أن يحيي لهم موتاهم، فوجه معهم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له : اذهب إلى الجبانة فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك : يافلان، ويافلان، ويا فلان يقول لكم محمد رسول الله : قوموا بإذن الله عز وجل، فقالموا ينفضون التراب عن رؤوسهم فأقبلت قريش تسألهم عن امورهم، ثم أخبروهم أن محمدا ﷺ قد بعث نبيا وقالوا : وددنا إنا أدركناه فنؤمن به، ولقد أبرأ الاكمه والابرص والمجانين، وكلمه البهائم والطير والجن والشياطين، ولم نتخذه ربا من دون الله عز وجل، ولم ننكر لاحد من هؤلاء فضلهم، فمتى اتخذتم عيسى ربا جاز لكم أن تتخذوا اليسع والحزقيل، لانهما قدصنعا مثل ماصنع عيسى من إحياء الموتى وغيره، وإن قوما من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون وهم الوف حذر الموت فأماتهم الله في ساعة واحدة، فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة فلم يزالوا فيها حتى نخرت عظامهم وصاروا رميما، فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل فتعجب منهم ومن كثرة العظام البالية، فأوحى الله عز وجل إليه : أتحب أن احييهم لك فتنذرهم؟ قال : نعم يارب فأوحى الله عز وجل إليه : أن نادهم، فقال : أيتها العظام البالية قومي بإذن الله عز وجل، فقاموا أحياء أجمعون، ينفضون التراب عن رؤوسهم، ثم إبراهيم خليل الرحمن حين أخذ الطير فقطعهن قطعا، ثم وضع على كل جبل منهن جزء، ثم ناداهن فأقبلن سعيا إليه، ثم موسى بن عمران وأصحابه السبعون الذين اختارهم صاروامعه إلى الجبل فقالوا له : إنك قد رأيت الله سبحانه، فأرناه كما رأيته، فقال لهم : إني لم أره، فقالوا : لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة فاحترقواعن آخرهم، وبقي موسى وحيدا فقال : يارب إني اخترت سبعين رجلا من بني إسرائيل فجئت بهم وأرجع وحدي فكيف يصدقني قومي بما أخبرهم به؟ فلوشئت أهلكتهم من قبل وإياي، أتهلكنا بمافعل السفهاء منا ؟ فأحياهم الله عز وجل من بعد موتهم، وكل شيء ذكرته لك من هذا لاتقدر على دفعه، لان التوراة والانجيل والزبور والفرقان قدنطقت به فإن كان كل من أحيا الموتى وأبرأ الاكمه والابرص والمجانين يتخذ ربا من دون الله فاتخذ هؤلاء كلهم أربابا، ماتقول يايهودي ؟

قال الجاثليق : القول قولك، ولا إله إلا الله

ثم التفت عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال : يايهودي أقبل علي أسألك بالعشر الآيات التي انزلت على موسى بن عمران، هل تجد في التوراة مكتوبا نبأ محمد وامته : إذا جاءت الامة

الاخيرة أتباع راكب البعير يسبحون الرب جدا جدا تسبيحا جديدا في الكنائس الجدد فليفزع بنو إسرائيل إليهم وإلى ملكهم لتطمئن قلوبهم، فإن بأيديهم سيوفا ينتقمون بها من الامم الكافرة في أقطار الأرض أهكذا هو في التوراة مكتوب؟ قال رأس الجالوت : نعم إنا لنجده كذلك.

ثم قال للجاثليق : يا نصراني كيف علمك بكتاب شعيا؟

قال : أعرفه حرفا حرفا، قال لهما : أتعرفان هذا من كلامه : (ياقوم إني رأيت صورة راكب الحمار لابسا جلابيب النور، ورأيت راكب البعير ضوؤه مثل ضوء القمر)؟ فقالا : قد قال ذلك شعيا.

قال الرضا عليه السلام : يا نصراني هل تعريف في الانجيل قول عيسى : (إني ذاهب إلى ربكم وربي والبارقليطا جاء، هو الذي يشهد لي بالحق كما شهدت له، وهو الذي يفسر لكم كل شيء، وهو الذي يبدي فضائح الامم، وهو الذي يكسر عمود الكفر)؟ فقال الجاثليق : ماذكرت شيئا في الانجيل إلا ونحن مقرون به، قال : أتجد هذا في الانجيل ثابتا يا جاثليق؟

قال : نعم.

قال الرضا عليه السلام : ياجاثليق ألا تخبرني عن الانجيل الاول حين افتقدتموه عند من وجدتموه؟ ومن وضع لكم هذا الانجيل؟

قال له : ما افتقدنا إلانجيل إلا يوما واحدا حتى وجدناه غضا طريا فأخرجه إلينا يوحنا ومتى،

فقال له الرضا عليه السلام : ما أقل معرفتك بسر الانجيل وعلمانه؟ فإن كان هذا كما تزعم فلم اختلفتم في الانجيل؟ وإنما وقع الاختلاف في هذا الانجيل الذي في أيديكم اليوم، فلوكان على العهد الاول لم تختلفوا فيه، ولكني مفيدك علم ذلك، اعلم أنه لما افتقد الانجيل الاول اجتمعت النصارى إلى علمائهم فقالوالهم : قتل عيسى بن مريم، وافتقدنا الانجيل وأنتم العلماء فما عندكم؟ فقال لهم ألوقا ومرقابوس : إن الانجيل في صدورنا ونحن نخرجه إليكم سفرا سفرا في كل أحد فلاتحزنوا عليه، ولا تخلوا الكنائس، فإنا سنتلوه عليكم في كل أحد سفرا سفرا حتى نجمعه كله، فقعد ألوقا ومرقابوس ويوحنا ومتى فوضعوا لكم هذا الانجيل بعد ما افتقدتم الانجيل الاول، وإنماكان هؤلاء الاربعة تلاميذ التلاميذ الاولين أعلمت ذلك؟

قال الجاثليق : أما هذا فلم أعلمه، وقد علمته الآن، وقد بان لي من فضل علمك بالانجيل وسمعت أشياء مما علمته شهد قلبي أنها حق فاستزدت كثيرا من الفهم، فقال له الرضا عليه السلام : فكيف شهادة هؤلاء عندك؟

قال : جائزة، هؤلاء علماء الانجيل، وكل ما شهدوا به فهو حق،

فقال الرضا ﷺ للمأمون ومن حضره أهل بيته ومن غيرهم : اشهدوا عليه، قالوا قدشهدنا.

ثم قال للجاثليق : بحق الابن وامه هل تعلم أن متى قال : (إن المسيح هو ابن داودبن إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب بن يهودابن حضرون) وقال مرقابوس في نسبة عيسى بن مريم : (إنه كلمة الله أحلها في الجسد الآدمي فصارت إنسانا) وقال ألوقا : (إن عيسى بن مريم وامه كانا إنسانين من لحم ودم فدخل فيهما روح القدس) ثم إنك تقول من شهادة عيسى على نفسه : (حقا أقول لكم يامعشر الحواريين : إنه لايصعد إلى السماء إلا من نزل منها إلا راكب البعير خاتم الأنبياء فإنه يصعد إلى السماء وينزل) فما تقول في هذا القول؟

قال الجاثليق : هذا قول عيسى لاننكره،

قال الرضا ﷺ : فما تقول في شهادة ألوقا ومرقابوس ومتى على عيسى مانسبوه إليه؟

قال الجاثليق : كذبوا على عيسى،

قال الرضا ﷺ ياقوم أليس قد زكاهم وشهد أنهم علماء الانجيل وقولهم حق؟

فقال الجاثليق : يا عالم المسلمين احب أن تعفيني من أمر هؤلاء،

قال الرضا ﷺ : فإنا قدفعلنا، سل يانصراني عما بدالك،

قال الجاثليق ليسألك غيري، فلاوحق المسيح ماظننت أن في علماء المسلمين مثلك.

فالتفت الرضا ﷺ إلى رأس الجالوت فقال له : تسألني أوأسألك؟

فقال : بل أسألك، ولست أقبل منك حجة إلا من التوراة، أومن الانجيل، أومن زبور داود، أوبما في صحف إبراهيم وموسى،

قال الرضا ﷺ : لاتقبل مني حجة إلا بماتنطق به التوراة على لسان موسى بن عمران، والانجيل على لسان عيسى بن مريم، والزبور على لسان داود،

فقال رأس الجالوت : من أين تثبت نبوة محمد؟

قال الرضا ﷺ : شهد بنبوته موسى بن عمران وعيسى بن مريم وداود خليفة الله عز وجل في الأرض،

فقال له : ثبت قول موسى بن عمران،

قال الرضا ﷺ : هل تعلم يا يهودي أن موسى ابن عمران أوصى بني إسرائيل فقال لهم : إنه سيأتيكم نبي من إخوانكم، فبه فصدقوا ومنه فاسمعوا، فهل تعلم أن لبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل، إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل، والنسب الذي بينهما من قبل إبراهيم ؟

فقال رأس الجالوت : هذا قول موسى لاندفعه،

فقال له الرضا ﷺ : هل جاء كم من إخوة بني إسرائيل نبي غير محمد ؟

قال : لا،

قال الرضا ﷺ : أفليس قدصح هذا عندكم ؟

قال : نعم ولكني احب أن تصححه لي من التوراة،

فقال له الرضا ﷺ : هل تنكرأن التوراة تقول لكم : (قدجاء النور من جبل طور سيناء وأضاء لنا من جبل ساعير، واستعلن علينا من جبل فاران

قال رأس الجالوت : أعرف هذه الكلمات وما أعرف تفسيرها،

قال الرضا ﷺ : أنا اخبرك به، أما قوله : جاء النورمن قبل طور سيناء ذلك وحي الله تبارك وتعالى الذي أنزله على موسى على جبل طور سيناء، وأما قوله وأضاء الناس من جبل ساعير فهوالجبل الذي أوحى الله عز وجل إلى عيسى بن مريم وهو عليه، وأما قوله : (واستعلن علينا من جبل فاران) فذاك جبل من جبال مكة بينه وبينها يوم. وقال شعيا النبي فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة : (رأيت راكبين أضاء لهما الأرض، أحدهما على حمار، والآخر على جمل) فمن راكب الحمار ؟ ومن راكب الجمل ؟

قال : رأس الجالوت لاأعرفهما فخبرني بهما،

قال ﷺ : أما راكب الحمار فعيسى، وأما راكب الجمل فمحمد، أتنكر هذا من التوراة ؟

قال : لا، ما انكره.

ثم قال الرضا ﷺ : هل تعرف حيقوق النبي ؟

قال : نعم إني به لعارف،

قال ﷺ : فإنه قال وكتابكم ينطق به : جاء الله بالبيان من جبل فاران وامتلات

السماوات من تسبيح أحمد وامته يحمل خيله في البحركما يحمل في البر يأتينا بكتاب جديد بعدخراب بيت المقدس يعني بالكتاب القرآن، أتعرف هذا وتؤمن به ؟

قال رأس الجالوت : قد قال ذلك حيقوق النبي ولا ننكر قوله،

قال الرضا ﷺ : فقد قال داود في زبوره وأنت تقرؤه : (اللهم ابعثمقيم السنة بعد الفترة) فهل تعرف نبياأقام السنة بعد الفترة غير محمد؟

قال رأس الجالوت هذا قول داود نعرفه ولا ننكره، ولكن عنى بذلك عيسى، وأيامه هي الفترة،

قال له الرضا ﷺ : جهلت، إن عيسى لم يخالف السنة، وكان موافقا لسنة التوراة حتى رفعه اللهإليه، وفي الانجيل مكتوب : إن ابن البرة ذاهب والبار قليطا جاء من بعده، وهو يخفف الآصار، ويفسر لكم كل شيء، ويشهد لي كما شهدت له، أنا جئتكم بالامثال، وهو يأتيكم بالتأويل، أتؤمن بهذا في الانجيل؟

قال : نعم، لا انكره :

فقال له الرضا ﷺ : يا رأس الجالوت أسألك عن نبيك موسى بن عمران، فقال : سل.

قال ﷺ : ما الحجة على أن موسى ثبتت نبوته؟

قال اليهودي : إنه جاء بمالم يجيء به أحد من الأنبياء قبله،

قال له : مثل ما ذا؟

قال : مثل فلق البحر، وقلبه العصاحية تسعى، وضربه الحجر فانفجرت منه العيون وإخراجه يده بيضاء للناظرين، وعلامات لايقدر الخلق على مثلها.

قال له الرضا ﷺ : صدقت في أنه كانت حجته على نبوته أنه جاء بما لا يقدر الخلق على مثله، أفليس كل من ادعى أنه نبي ثم جاء بما لا يقدر الخلق على مثله وجب عليكم تصديقه ؟

قال : لا، لان موسى لم يكن له نظير لمكانه من ربه، وقربه منه، ولا يجب علينا الإقرار بنبوة من ادعاها حتى يأتي من الاعلام بمثل ما جاء به،

قال الرضا ﷺ : فكيف أقررتم بالأنبياء الذين كانوا قبل موسى ولم يفلقوا البحر ولم يفجروا من الحجر اثنتي عشرة عينا، ولم يخرجوا بأيديهم مثل إخراج موسى يده بضاء، ولم يقلبوا العصاحية تسعى ؟

قال له اليهودي : قد خبرتك أنه متى ما جاؤوا على نبوتهم من الآيات بما لا يقدر الخلق على مثله ولو جاؤوا بمالم يجئ به موسى أو كان على غير ماجاء به موسى وجب تصديقهم،

قال : قال الرضا عليه السلام : يا رأس الجالوت فما يمنعك من الإقرار بعيسى بن مريم وقد كان يحيي الموتى، ويبرئ الاكمه والابرص، ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله ؟

قال رأس الجالوت : يقال : إنه فعل ذلك، ولم نشهده،

قال الرضا عليه السلام : أرأيت ما جاء به موسى من الآيات شاهدته ؟ أليس إنما جاءت الاخبار من ثقات أصحاب موسى أنه فعل ذلك ؟

قال : بلى،

قال : فكذلك أيضا أتتكم الاخبار المتواترة بما فعل عيسى بن مريم، فكيف صدقتم بموسى ولم تصدقوا بعيسى ؟

فلم يحر جواباً، قال الرضا عليه السلام : وكذلك أمر محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به وأمر كل نبي بعثه الله، ومن آياته أنه كان يتيما فقيرا راعيا أجيرا لم يتعلم كتابا ولم يختلف إلى معلم ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء أخبارهم حرفا حرفا، وأخبار من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة، ثم كان يخبرهم بأسرارهم وما يعلمون في بيوتهم، وجاء بآيات كثيرة لاتحصى،

قال رأس الجالوت : لم يصح عندنا خبر عيسى ولاخبر محمد ؟ ولا يجوز لنا أن نقر لهما بمالم يصح.

قال الرضا عليه السلام : فالشاهد الذي شهد لعيسى ولمحمد صلى الله عليهما شاهد زور؟

فلم يحر جوابا.

ثم دعى بالهربذ الاكبر فقال له الرضا عليه السلام : أخبرني عن ذرهشت الذي تزعم أنه نبي ما حجتك على نبوته ؟

قال : إنه أتى بمالم يأتنا به أحد قبله ولم نشهده ولكن الاخبار من أسلافنا وردت علينا بأنه أحل لنا مالم يحله غيره فاتبعناه.

قال : أفليس إنما أتتكم الاخبار فاتبعتموه ؟

قال : بلى.

قال : فكذلك سائر الامم السالفة أتتهم الاخبار بما أتى به النبيون وأتى به موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم، فما عذركم في ترك الإقرار لهم؟ إذ كنتم إنما أقررتم بزرهشت من قبل الاخبار المتواترة بأنه جاء بمالم يجئ به غيره، فانقطع الهربذ مكانه.

فقال الرضا عليه السلام يا قوم إن كان فيكم أحد يخالف الإسلام وأراد أن يسأل فليسأل غير محتشم، فقام إليه عمران الصابئ وكان واحدا من المتكلمين فقال :

يا عالم الناس لولا أنك دعوت إلى مسألتك لم أقدم عليك بالمسائل، فلقد دخلت الكوفة والبصرة والشام والجزيرة ولقيت المتكلمين فلم أقع على أحد يثبت لي واحدا ليس غيره قائما بوحدانيته، أفتأذن لي أن أسألك؟

قال الرضا عليه السلام : إن كان في الجماعة عمران الصابئ فأنت هو.

قال : أنا هو،

قال : سل يا عمران وعليك بالنصفة، وإياك والخطل والجور.

قال : والله ياسيدي ما اريد إلا أن تثبت لي شيئا أتعلق به فلا أجوزه.

قال : سل عما بدالك، فازدحم الناس وانضم بعضهم إلى بعض.

فقال عمران الصابئ : أخبرني عن الكائن الاول وعما خلق.

قال : سألت فافهم، أما الواحد فلم يزل واحدا كائنا لاشئ معه بلاحدود ولا أعراض ولا يزال كذلك، ثم خلق خلقا مبتدعا مختلفا بأعراض وحدود مختلفة، لا في شيء أقامه، ولا في شيء حده، ولا على شيء حذاه ومثله له، فجعل الخلق من بعدذلك صفوة وغير صفوة، واختلافا وايتلافا، وألوانا وذوقا وطعما، لا لحاجة كانت منه إلى ذلك، ولا لفضل منزلة لا يبلغها إلا به ولا رأى لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصانا، تعقل هذا يا عمران؟

قال : نعم والله يا سيدي.

قال : واعلم يا عمران إنه لو كان خلق ما خلق لحاجة لم يخلق إلا من يستعين به على حاجته ولكان ينبغي أن يخلق أضعاف ما خلق، لان الاعوان كلما كثروا كان صاحبهم أقوى والحاجة يا عمران لا يسعها لانه لم يحدث من الخلق شيئا إلا حدثت فيه حاجة اخرى ولذلك أقول : لم يخلق الخلق لحاجة، ولكن نقل بالخلق الحوائج بعضهم إلى بعض، وفضل بعضهم على بعض بلا حاجة منه إلى من فضل، ولا نقمة منه على من أذل فهلذا خلق.

قال عمران : يا سيدي هل كان الكائن معلوما في نفسه عند نفسه؟

قال الرضا ﷺ : إنما يكون المعلمة بالشئ لنفي خلافه، وليكون الشيء نفسه بما نفي عنه موجودا، ولم يكن هناك شيء يخالفه فتدعوه الحاجة إلى نفي ذلك الشيء عن نفسه بتحديد ما علم منها، أفهمت يا عمران؟

قال : نعم والله يا سيدي، فأخبرني بأي شيء علم ما علم؟ أبضمير أم بغير ذلك؟

قال الرضا ﷺ أرأيت إذا علم بضمير هل تجدبدا من أن تجعل لذلك الضمير حدا تنتهي إليه المعرفة؟

قال عمران : لا بد من ذلك،

قال الرضا ﷺ : فما ذلك الضمير؟

فانقطع عمران ولم يحر جوابا.

قال الرضا ﷺ : لا بأس إن سألتك عن الضمير نفسه تعرفه بضمير آخر، فقلت : نعم أفسدت عليك قولك ودعواك، يا عمران أليس ينبغي أن تعلم أن الواحد ليس يوصف بضمير وليس يقال له أكثر من فعل وعمل وصنع؟ وليس يتوهم مته مذاهب وتجربة كمذاهب المخلوقين وتجربتهم؟) فاعقل ذلك وابن عليه ما علمت صوابا.

قال عمران : يا سيدي ألا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي؟ وما معانيها؟ وعلى كم نوع تكون؟

قال : قد سألت فافهم، إن حدود خلقه على ستة أنواع : ملموس وموزون ومنظور إليه ومالا ذوق له وهو الروح، ومنها منظور إليه وليس له وزن ولا لمس ولا حس ولا لون ولا ذوق والتقدير والاعراض والصور والطول والعرض، ومنها العمل والحركات التي تصنع الأشياء وتعملها وتغيرها من حال إلى حال وتزيدها وتنقصها، فأما الاعمال والحركات فإنها تنطلق لانه لا وقت لها أكثر من قدر ما يحتاج إليه، فإذا فرغ من الشيء انطلق بالحركة وبقي الاثر، ويجري مجرى الكلام الذي يذهب ويبقى أثره

قال له عمران : يا سيدي ألا تخبرني عن الخالق إذا كان واحدا لا شيء غيره ولا شيء معه أليس قد تغير بخلقه الخلق؟

قال له الرضا ﷺ : لم يتغير عز وجل بخلق الخلق، ولكن الخلق يتغير بتغييره. قال عمران : فبأي شيء عرفناه؟

قال : بغيره قال : فأي شيء غيره؟

قال الرضا عليه السلام : مشيته واسمه وصفته وما أشبه ذلك، وكل ذلك محدث مخلوق مدبر، قال عمران : يا سيدي فأي شيء هو ؟

قال : هو نور بمعنى أنه هاد لخلقه من أهل السماء وأهل الأرض، وليس لك علي أكثر من توحيدي إياه.

قال عمران : يا سيدي أليس قد كان ساكتا قبل الخلق لا ينطق ثم نطق ؟

قال الرضا عليه السلام : لا يكون السكوت إلا عن نطق قبله. والمثل في ذلك أنه لا يقال للسراج : هو ساكت لاينطق، ولايقال : إن السراج ليضيء فيما يريد أن يفعل بنا ؟ لان الضوء من السراج ليس بفعل منه ولاكون، وإنما هو ليس شيء غيره فلما استضاء لنا قلنا : قد أضاء لنا حتى استضأنابه، فهذا تستبصر أمرك.

قال عمران : ياسيدي فإن الذي كان عندي أن الكائن قد تغير في فعله عن حاله بخلقه الخلق

قال الرضا عليه السلام : أحلت يا عمران في قولك إن الكائن يتغير في وجه من الوجوه حتى يصيب الذات منه مايغيره، ياعمران هل تجد النار يتغيرها تغير نفسها ؟ أوهل تجدالحرارة تحرق نفسها ؟ أوهل رأيت بصيرا قط رأى بصره ؟

قال عمران : لم أرهذا، ألا تخبرني يا سيدي أهو في الخلق أم الخلق فيه ؟

قال الرضا عليه السلام : جل يا عمران عن ذلك، ليس هو في الخلق ولا الخلق فيه، تعالى عن ذلك، وساعلمك ما تعرفه به ولا قوة إلا بالله، أخبرني عن المرآة أنت فيها أم هي فيك ؟

فإن كان ليس واحد منكما في صاحبه فبأي شيء استدللت بها على نفسك ؟

قال عمران بضوء بيني وبينها،

قال الرضا عليه السلام : هل ترى من ذلك الضوء في المرآة أكثر مماتراه في عينك ؟

قال : نعم،

قال الرضا عليه السلام فأرناه، فلم يحر جوابا.

قال عليه السلام : فلاأرى النور إلا وقددلك ودل المرآة على أنفسكما من غير أن يكون في واحد منكما، ولهذا أمثال كثيرة غيرهذا لا يجدالجاهل فيها مقالا، ولله المثل الاعلى

ثم التفت إلى المأمون فقال : الصلاة قد حضرت.

فقال عمران : ياسيدي لاتقلع علي مسألتي فقدوق قلبي.

قال الرضا عليه السلام : نصلي ونعود، فنهض ونهض المأمون فصلى الرضا عليه السلام داخلا،

وصلى الناس خارجا خلف محمدبن جعفر، ثم خرجا فعاد الرضا عليه السلام إلى مجلسه ودعا بعمران فقال: سل يا عمران.

قال: يا سيدي ألا تخبرني عن الله عز وجل هل يوحد بحقيقة أو يوحد بوصف؟

قال الرضا عليه السلام: إن الله المبدئ الواحد الكائن الاول لم يزل واحدا لاشئ معه فردا لا ثاني معه، لا معلوما ولا الواحدالكائن الاول لم يزل واحدا لاشئ معه، فردا لا ثاني معه لامعلوما ولا جهولا، ولا محكما ولا متشابها، ولا مذكورا ولا منسيا، ولاشيئا يقع عليه اسم شيء من الأشياء غيره، ولامن وقت كان، ولاإلى وقت يكون، ولا بشئ قام، ولا إلى شيء يقوم، ولا إلى شيء استند، ولا في شيء استكن، وذلك كله قبل الخلق إذ لاشئ غيره، وما أوقعت عليه من الكل فهي صفات محدثة وترجمة يفهم بها من فهم، واعلم أن الابداع والمشية والارادة معناها واحد وأسماؤها ثلاثة وكان أول إبداعه وإرادته ومشيته الحروف التي جعلها أصلا لكل شيء ودليلا على كل مدرك، وفاصلا لكل مشكل، وبتلك الحروف تفريق كل شيء من اسم حق وباطل، أوفعل أو مفعول، أومعنى أوغير معنى، وعليها اجتمعت الأموركلها، ولم يجعل للحروف في إبداعه لهامعنى غير أنفسها يتناهى ولا وجودلها لانها مبدعة بالا بداع، والنور في هذا الموضع أول فعل الله الذي هو نور السماوات والأرض، والحروف هي المفعول بذلك الفعل، وهي الحروف التي عليها الكلام والعبارات كلها من الله عز وجل، علمها خلقه وهي ثلاثة وثلاثون حرفا، فمنها ثمانية وعشرون حرفا تدل على لغات العربية ومن الثمانية والعشرين اثنان وعشرون حرفا تدل على لغات السريانية والعبرانية، ومنها خمسة أحرف متحرفه في سائر اللغات من المجم لاقاليم اللغات كلها، وهي خمسة أحرف تحرفت من الثمانية والعشرين الحرف من اللغات فصارت الحروف ثلاثة وثلاثين حرفا، فأما الخمسة المختلفة فحجج لايجوز ذكرها أكثر مما ذكرناه، ثم جعل الحروف بعد إحصائها وإحكام عدتها فعلا منه كقوله عز وجل: (كن فيكون) وكن منه صنع، وما يكون به المصنوع، فالخلق الاول من الله عز وجل الابداع لاوزن له ولا حركة ولا سمع ولالون ولاحس والخلق الثاني الحروف لاوزن لها ولالون وهي مسموعة موصوفة غير منظور إليها، والخلق الثالث ماكان من الانواع كلها محسوسا ملموسا ذاذوق منظور إليه، والله تبارك وتعالى سابق للابداع لانه ليس قبله عز وجل شيء، ولاكان معه شيء، ولابداع سابق للحروف والحروف لاتدل على غير نفسها قال المأمون: وكيف لاتدل على غير نفسها؟ قال الرضا عليه السلام: لان الله تبارك وتعالى لايجمع منها شيئا لغير معنى أبدأ، فإذا الف منها أحرفا أربعة أو خمسة أو ستة أو أكثر من ذلك أو أقل لم يؤلفها لغير معنى، ولم يك إلا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئا.

قال عمران: فكيف لنا بمعرفة ذلك؟ قال الرضا عليه السلام: أما المعرفة فوجه ذلك وبيانه

أنك تذكر الحروف إذا لم ترد بها غير نفسها ذكرتها فردا فقلت : ا ب ت ث ج ح خ حتى تأتي على آخرها، فلم تجد لها معنى غير أنفسها، فإذا ألفتها وجمعت منها أحرفا وجعلتها اسما وصفة لمعنى ماطلبت ووجه ما عنيت كانت دليلة على معانيها، داعية إلى الموصوف بها، أفهمته ؟

قال : نعم،

قال الرضا ﷺ : واعلم أنه لاتكون صفة لغير موصوف، ولا اسم لغير معنى ولاحد لغير محدود، والصفات والاسماء كلها تدل على الكمال والوجود، ولاتدل علي الاحاطة كما تدل على الحدود التي هي التربيع والتثليث والتسديس، لان الله عز وجل تدرك معرفته بالصفات والاسماء، ولا تدرك بالتحديد بالطول والعرض والقلة والكثرة واللون والوزن وما أشبه ذلك، وليس يحل بالله جل وتقدس شيء من ذلك حتى يعرفه خلقه بمعرفتهم أنفسهم بالضرورة التي ذكرنا، ولكن يدل على الله عز وجل بصفاته، ويدرك بأسمائه، ويستدل عليه بخلقه حتى لايحتاج في ذلك الطالب المرتاد إلى رؤية عين ولا استماع اذن ولالمس كف ولا إحاطة بقلب، فلو كانت صفاته جل ثناؤه لاتدل عليه وأسماؤه لاتدعو إليه والمعلمة من الخلق لاتدركه لمعناه كانت العبادة من الخلق لاسمائه وصفاته دون معناه فلولا أن ذلك كذلك لكان المعبود الموحد غيرالله، لان صفاته وأسماءه غيره، أفهمت ؟

قال : نعم يا سيدي زدني.

قال الرضا ﷺ : إياك وقول الجهال أهل العمى والضلال الذين يزعمون أن الله جل وتقدس موجود في الآخرة للحساب والثواب والعقاب، وليس بموجود في الدنيا للطاعة والرجاء، ولو كان في الوجود لله عز وجل نقص واهتضام لم يوجد في الآخرة أبدا، ولكن القوم تاهوا وعموا وصموا عن الحق من حيث لايعلمون، وذلك قوله عز وجل : (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) يعني أعمى عن الحقائق الموجودة، وقد علم ذو والالباب أن الاستدلال على ماهناك لايكون إلا بما ههنا، من أخذ علم ذلك برأيه وطلب وجوده وإدراكه عن نفسه دون غيرها لم يزدد من علم ذلك إلا بعدا، لان الله عز وجل جعل علم ذلك خاصة عند قوم يعقلون ويعلمون ويفهمون. قال عمران : يا سيدي ألا تخبرني عن الابداع أخلق هو أم غير خلق؟ قال له الرضا ﷺ : بل خلق ساكن لايدرك بالسكون، وإنما صار خلقا لانه شيء محدث، والله الذي أحدثه فصار خلقا له وإنما هو الله عز وجل وخلقه لا ثالث بينهما، ولا ثالث غيرهما، فما خلق الله عز وجل لم يعد أن يكون خلقه، وقد يكون الخلق ساكنا ومتحركا ومختلفا ومؤتلفا ومعلوما ومتشابها، وكل ماوقع عليه حد فهو خلق الله عز وجل، واعلم أن كل ما أوجدتك الحواس فهو معنى مدرك للحواس، وكل حاسة

تدل على ما جعل الله عز وجل لها في إدراكها، والفهم من القلب بجميع ذلك كله واعلم أن الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقا مقدرا بتحديد وتقدير، وكان الذي خلق خلقين اثنين: التقدير والمقدر، وليس في واحد منهما لون ولاوزن ولاذوق فجعل أحدهما يدرك بالآخر، وجعلهما مدركين بنفسهما، ولم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده، فالله تبارك وتعالى فرد واحد لاثاني معه يقيمه ولا يعضده ولا يكنه، والخلق يمسك بعضه بعضا بإذن الله ومشيته، وإنما اختلف الناس في هذا الباب حتى تاهوا وتحيروا وطلبوا الخلاص من الظلمة بالظلمة في وصفهم الله بصفة أنفسهم فازدادوا من الحق بعدا، ولوو صفواالله عز وجل بصفاته ووصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم واليقين ولم اختلفوا، فلما طلبوا من ذلك ماتحيروا فيه ارتبكوا فيه والله يهدي من يشاءإلى صراط مستقيم.

قال عمران: يا سيدي أشهد أنه كما وصفت، ولكن بقيت لي مسألة،

قال: سل عما أردت

قال: أسألك عن الحكيم في أي شيء هو؟ وهل يحيط به شئ؟ وهل يتحول من شيء إلى شيء أويه حاجة إلى شئ؟

قال الرضا عليه السلام: اخبرك يا عمران فاعقل ماسألت عنه فإنه من أغمض مايرد على المخلوقين في مسائلهم، وليس يفهمه المتفاوت عقله العازب حلمه، ولا يعجز عن فهمه اولو العقل المنصفون، أما أول ذلك فلوكان خلق ماخلق لحاجة منه لجاز لقائل أن يقول: يتحول إلى ماخلق لحاجته إلى ذلك ولكنه عز وجل لم يخلق شيئا لحاجة، ولم يزل ثابتا لافي شيء ولا على شيء إلا أن الخلق يمسك بعضه بعضا، ويدخل بعضه في بعض، ويخرج منه، والله جل وتقدس بقدرته يمسك ذلك كله، وليس يدخل في شيء ولا يخرج منه، ولا يؤوده حفظه، ولا يعجز عن إمساكه ولايعرف أحد من الخلق كيف ذلك إلا الله عز وجل، ومن أطلعه عليه من رسله، وأهل سره والمستحفظين لامره، وخزانه القائمين بشريعته، وإنما أمره كلمح بالبصر أوهو أقرب، إذاشاء شيئا فإنما يقول له: كن فيكون بمشيته وإرادته، وليس شيء من خلقه أقرب إليه من شيء، ولاشئ أبعد منه من شيء أفهمت يا عمران؟

قال: نعم ياسيدي قدفهمت، وأشهد أن الله على ما وصفته ووحدته، وأن محمدا عبده المبعوث بالهدى ودين الحق. ثم خرساجدا نحو القبلة وأسلم.

قال الحسن بن محمد النوفلي فلما نظر المتكلمون إلى كلام عمران الصابئ وكان جدلا لم يقطعه عن حجته أحد قط لم يدن من الرضا عليه السلام أحد منهم، ولم يسألوه عن شيء وأمسينا

فنهض المأمون والرضا عليه السلام فدخلا وانصرف الناس، وكنت مع جماعة من أصحابنا إذبعث إلي محمدبن جعفر فأتيته فقال لي : يا نوفلي أما رأيت ماجاء به صديقك، لا والله ما ظننت أن علي بن موسى عليه السلام خاض في شيء من هذا قط ولاعرفناه به إنه كان يتكلم بالمدينة أو يجتمع إليه أصحاب الكلام ؟

قلت : قد كان الحاج يأتونه فيسألونه عن أشياء من حلالهم وحرامهم فيجيبهم، وربما كلم من يأتيه يحاجه.

فقال محمدبن جعفر : يا أبا محمد إني أخاف عليه أن يحسده هذا الرجل فيسمه أو يفعل به بلية فأشر عليه بالامساك عن هذه الأشياء،

قلت : إذا لايقبل مني، وما أراد الرجل إلا امتحانه ليعلم هل عنده شيء من علوم آبائه عليهم السلام،

فقال لي : قل له : إن عمك قدكره هذا الباب وأحب أن تمسك عن هذه الأشياء لخصال شتى فلما انقلبت لى منزل الرضا عليه السلام أخبرته بما كان من عمه محمدبن جعفر فتبسم ثم قال : حفظ الله عمى ما أعرفني به، لم كره ذلك ؟ ياغلام صرإلى عمران الصابئ فأتني به.

فقلت : جعلت فداك أنا أعرف موضعه وهو عند بعض إخواننا من الشيعة، قال : فلا بأس قر بوا إليه دابة، فصرت إلى عمران فأتيته به فرحب به ودعا بكسوة فخلعها عليه وحمله ودعا بعشرة آلاف درهم فوصله بها، فقلت : جعلت فداك حكيت فعل جدك أمير المؤمنين عليه السلام، قال : هكذا يجب.

ثم دعا عليه السلام بالعشاء فأجلسني عن يمينه، وأجلس عمران عن يساره حتى إذا فرغنا قال لعمران : انصرف مصاحبا، وبكر علينا نطعمك طعام المدينة. فكان عمران بعد ذلك يجتمع إليه المتكلمون من أصحاب المقالات فيبطل أمرهم حتى اجتنبوه، ووصله المأمون بعشرة آلاف درهم وأعطاه الفضل مالا وحمله، وولاه الرضا عليه السلام صدقات بلخ فأصاب الرغائب.

وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله

عن ابن عباس قال: لما مرض رسول الله ﷺ وعنده أصحابه قام إليه عمار بن ياسر فقال له فداك أبي وامي يا رسول الله من يغسلك؟

قال علي.

قال: وهل يقدر على ذلك لوحده.

قال: ما يقلب عضوا من أعضائي إلا أعانته الملائكة على ذلك،

فقال له: فداك أبي وامي يا رسول الله فمن يصلي عليك منا إذا كان ذلك منك؟ قال: مه رحمك الله، ثم قال لعلي: يا ابن أبي طالب إذا رأيت روحي قد فارقت جسدي فاغسلني، وانق غسلي وكفني في طمري هاذين، أو في بياض مصر، وبرديمان، ولا تغال في كفني، واحملوني حتى تضعوني على شفير قبري فأول من يصلي علي الجبار جل جلاله من فوق عرشه، ثم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في جنود من الملائكة لا يحصي عددهم إلا الله عز وجل، ثم الحافون بالعرش ثم سكان أهل السماء فسماء، ثم جل أهل بيتي ونسائي الاقربون فالاقربون، يؤمون إيماء ويسلمون تسليما، لا يؤذوني بصوت نادية ولا مرنة ثم قال: يا بلال هلم علي بالناس، فاجتمع الناس فخرج رسول الله ﷺ متعصباً بعمامته متوكئاً على قوسه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: معاشر أصحابي أي نبي كنت لكم؟ ألم أجاهد بين أظهركم؟ ألم تكسر رباعيتي؟ ألم يعفر جبيني؟ ألم تسل الدماء على حر وجهي حتى كنفت لحيتي؟ ألم أكابد الشدة والجهد مع جهال قومي؟ ألم أربط حجر المجاعة على بطني؟

قالوا: بلى يا رسول الله، لقد كنت لله صابراً، وعن منكر بلاء ناهياً، فجزاك الله عنا أفضل الجزاء.

قال: وأنتم فجزاكم الله، ثم قال: إن ربي عز وجل حكم وأقسم أن لا يجوزه ظلم ظالم فناشدتكم بالله أي رجل منكم كانت له قبل محمد مظلمة إلا قام فليقتص منه، فالقصاص في دار الدنيا أحب إلي من القصاص في دار الآخرة على رؤوس الملائكة والأنبياء، فقام إليه رجل من أقصى القوم يقال له: سوادة بن قيس فقال له: فداك أبي وامي يا رسول الله إنك لما أقبلت من الطائف استقبلتك وأنت على ناقتك العضباء، وبيدك القضيب الممشوق، فرفعت القضيب وأنت تريد الراحلة فأصاب بطني، فلا أدري عمداً أو خطأ،

فقال: معاذ الله أن أكون تعمدت ثم قال: يا بلال قم إلى منزل فاطمة فائتني بالقضيب الممشوق، فخرج بلال وهو ينادي في سكك المدينة: معاشر الناس من ذا الذي يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة فهذا محمد يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة وطرق بلال الباب على فاطمة ﷺ وهو يقول: يا فاطمة قومي ! فوالدك يريد القضيب الممشوق،

فأقبلت فاطمة ﷺ وهي تقول: يا بلال وما يصنع والدي بالقضيب، وليس هذا يوم القضيب؟

فقال بلال: يا فاطمة أما علمت أن والدك قد صعد المنبر وهو يودع أهل الدين والدنيا.

فصاحت فاطمة ﷺ وقالت: واغماه لغمك يا أبتاه، من للفقراء والمساكين وابن السبيل يا حبيب الله، وحبيب القلوب؟

ثم ناولت بلالًا القضيب، فخرج حتى ناوله رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ: أين الشيخ؟

فقال الشيخ: ها أنا ذا يا رسول الله بأبي أنت وأمي.

فقال: تعال فاقتص مني حتى ترضى،

فقال الشيخ، فاكشف لي عن بطنك يا رسول الله، فكشف ﷺ عن بطنه،

فقال الشيخ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أتأذن لي أن أضع فمي على بطنك؟

فأذن له، فقال: أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النار يوم النار.

فقال رسول الله ﷺ: يا سوادة بن قيس أتعفو أم تقتص؟

فقال: بل أعفو يا رسول الله.

فقال ﷺ: اللهم اعف عن سوادة ابن قيس، كما عفى عن نبيك.

ثم قام رسول الله ﷺ فدخل بيت أم سلمة وهو يقول: رب سلم أمة محمد من النار، ويسر عليهم الحساب،

فقالت أم سلمة: يا رسول الله ما لي أراك مغموماً متغير اللون؟

فقال: نعيت إلى نفسي هذه الساعة فسلام لك في الدنيا، فلا تسمعين بعد هذا اليوم صوت محمد أبداً.

فقالت أم سلمة : واحزناه، حزناً لا تدركه الندامة عليك يا محمداه،

ثم قال ﷺ : ادع لي حبيبة قلبي وقرة عيني فاطمة، تجيء، فجاءت فاطمة ﷺ وهي تقول : نفسي لنفسك الفداء ووجهي لوجهك الوقاء يا أبتاه، ألا تكلمني كلمة ؟ فإني أنظر إليك وأراك مفارق الدنيا، وأرى عساكر الموت تغشاك شديداً.

فقال لها : يا بنية إني مفارقك، فسلام عليك مني.

قالت : يا أبتاه فأين الملتقى يوم القيامة ؟

قال : عند الحساب.

قالت : فإن لم ألقك عند الحساب ؟

قال : عند الشفاعة لأمتي.

قالت : فإن لم ألقك عند الشفاعة لأمتك ؟

قال : عند الصراط، جبرئيل عن يميني، وميكائيل عن يساري، والملائكة من خلفي وقدامي، ينادون : رب سلم أمة محمد من النار، ويسر عليهم الحساب، قالت فاطمة ﷺ : فأين والدتي خديجة ؟

قال : في قصر له أربعة أبواب إلى الجنة.

ثم اغمي على رسول الله ﷺ فدخل بلال وهو يقول : الصلاة رحمك الله فخرج رسول الله ﷺ وصلى بالناس وخفف الصلاة، قال : ادعوا لي علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد، فجاءا فوضع ﷺ يده على عاتق علي، والأخرى على أسامة، ثم قال : انطلقا بي إلى فاطمة، فجاءا به حتى وضع رأسه في حجرها فإذا الحسن والحسين ﷺ يبكيان ويصطرخان وهما يقولان : أنفسنا لنفسك الفداء، ووجوهنا لوجهك الوقاء، فقال رسول الله ﷺ : من هذان يا علي ؟

قال : هذا ابناك : الحسن والحسين.

فعانقهما وقبلهما، وكان الحسن ﷺ أشد بكاء.

فقال له : كف يا حسن فقد شققت على رسول الله.

فنزل ملك الموت ﷺ وقال : السلام عليك يا رسول الله.

قال : وعليك السلام يا ملك الموت، لي إليك حاجة.

قال : وما حاجتك يا نبي الله ؟

قال : حاجتي أن لا تقبض روحي حتى يجيئني جبرئيل فيسلم علي وأسلم عليه، فخرج ملك الموت وهو يقول : يا محمداه، فاستقبله جبرئيل في الهواء فقال : يا ملك الموت قبضت روح محمد ؟

قال : لا يا جبرئيل، سألني أن لا أقبضه حتى يلقاك فتسلم عليه ويسلم عليك.

فقال جبرئيل : يا ملك الموت أما نرى أبواب السماء مفتحة لروح محمد ؟ أما ترى الحور العين قد تزين لروح محمد ؟

ثم نزل جبرئيل عليه السلام فقال : السلام عليك يا أبا القاسم.

فقال : وعليك السلام يا جبرئيل، ادن مني حبيبي جبرئيل، فدنا منه، فنزل ملك الموت.

فقال له جبرئيل : يا ملك الموت احفظ وصية الله في روح محمد، وكان جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، وملك الموت، آخذ بروحه صلى الله عليه وآله، فلما كشف الثوب عن وجه رسول الله نظر إلى جبرئيل فقال له : عند الشدائد تخذلني ؟

فقال : يا محمد إنك ميت وإنهم ميتون، كل نفس ذائقة الموت.

وأن رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك المرض كان يقول : ادعوا لي حبيبي، فجعل يدعى له رجل بعد رجل، فيعرض عنه، فقيل لفاطمة، امضي إلى علي فما نرى رسول الله يريد غير علي فبعث فاطمة إلى علي عليه السلام فلما دخل فتح رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه وتهلل وجهه ثم قال : إلي يا علي إلي يا علي فما زال يدنيه حتى أخذه بيده وأجلسه عند رأسه، ثم اغمي عليه، فجاء الحسن والحسين عليهما السلام يصيحان ويبكيان حتى وقعا على رسول الله صلى الله عليه وآله فأراد علي عليه السلام أن ينحيهما عنه، فأفاق رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال : يا علي دعني أشمهما ويشماني، وأتزود منهما، ويتزودان مني، أما إنهما سيظلمان بعدي ويقتلان ظلماً، فلعنة الله على من يظلمهما، يقول ذلك ثلاثاً، ثم مد يده إلى علي عليه السلام فجذبه إليه حتى أدخله تحت ثوبه الذي كان عليه، ووضع فاه على فيه، وجعل يناجيه مناجاة طويلة حتى خرجت روحه الطيبة، صلوات الله عليه وآله، فانسل علي من تحت ثيابه.

وقال : أعظم الله أجوركم في نبيكم، فقد قبضه الله إليه، فارتفعت الأصوات بالضجة والبكاء فقيل لأمير المؤمنين عليه السلام : ما الذي ناجاك به رسول الله صلى الله عليه وآله حين أدخلك تحت ثيابه ؟

فقال : علمني ألف باب، يفتح لي كل باب ألف باب.

صحف إدريس على نبينا وعليه السلام

الصحيفة الاولى وهي: صحيفة الحمد

الحمد لله الذي ابتدأ خلقه بنعمته، وأسبغ عليهم ضلال رحمته، ثم فرض عليهم شكر ماأدى إليهم، ووفقهم بمنه لاداء ما فرض عليهم، ونهج لهم من سبيل هدايته ما يستوجبون به واسع مغفرته، فبتوفيقه قام القائمون بطاعته، وبعصمته امتنع المؤمنون من معصيته، وبنعمته أدى الشاكرون حق نعمته، وبرحمته وصل المسلمون إلى رحمته. فسبحان من لا يستجار منه إلابه، ولا يهرب منه إلا إليه، وتبارك الذي خلق الحيوان من ماء مهين، وجعلهم في قرار مكين، ثم صيرهم متبائنين في الخلق والاخلاق، وقدر لهم مالا مغيرله من الاجال والارزاق، له سبحت السماوات العلى، والأرضون السفلى، وما بينهما وما تحت الثرى، بألسن فصح وعجم وآثار ناطقة وبكم، تلوح للعارفين مواقع تسبيحها، ولا يخفى على المؤمنين سواطع تقديسها، فله في كل نظرة نعم لا تحد، وفي كل طرفة آلاء لاتعد ضلت الافهام في جبروته، وتحيرت الاوهام في ملكوته، فلا وصول إليه إلابه ولا ملجأ منه إلا إليه، ذلكم الله رب العالمين.

الصحيفة الثانية: صحيفة الخلق

فازيا اخنوخ من عرفني، وهلك من أنكرني، عجبا لمن ضل عنى وليس يخلو في شيء من الاوقات مني، كيف يخلوا وأنا أقرب إليه من كل قريب، وأدنى إليه من حبل الوريد، ألست أيها الإنسان العظيم عند نفسه في بنيانه، القوي لدى همته في أركانه، مخلوقا من النطفة المذرة، ومخرجا من الاماكن القذرة، تنحط من أصلاب الاباء كالنخاعة إلى أرحام النساء، ثم يأتيك أمري فتصير علقة، لورأتك العيون لاستقذرك، ولو تأملتك النفوس لعافتك، ثم تصير بقدرتي مضغة لاحسنة في المنظر، ولا نافعة في المخبر، ثم أبعث إليك أمرا من أمري، فتخلق عضوا عضوا وتقدر مفصلا مفصلا، من عظام مغشية، وعروق ملتوية، وأعصاب متناسبة، ورباطات ماسكة، ثم يكسوك لحما ويلبسك جلدا تجامع من أشياء متبائنة، وتخلق من أصناف مختلفة. فتصير بقدرتي خلقا سويا لاروح فيك تحركك، ولا قوة لك تقلك، أعضاؤك صوبلا مرية وجثث بلا مرزبة فأنفخ فيك الروح، وأهب لك الحياة، فتصير باذني إنسانا، لاتملك نفعا ولا ضرا، ولا تفعل خيرا ولا شرا، مكانك من امك تحت السرة، كأنك مصرور في صرة إلى أن يلحقك ما سبق مني من القضاء، فتصيرمن هناك إلى وسع الفضاء، فتلقى ما قدرك من السعادة أو الشقاء، إلى أجل من البقاء متعقب لاشك بالفنآء، أأنت خلقت نفسك، وسويت جسمك، ونفخت روحك. إن كنت فعلت ذلك. وأنت النطفة المهينة،

والعلقة المستضعفة، والجنين المصرور في صرة، فأنت الان في كمال أعضائك وطراءة مائك وتمام مفاصلك، وريعان شبابك، أقوى وأقدر، فاخلق لنفسك غضوا آخر، استجلب قوة إلى قوتك، وإن كنت أنت دفعت عن نفسك في تلك الاحوال طارقات الاوجاع والاعلال، فادفع عن نفسك الان أسقامك، ونزه عن بدنك آلامك، وإن كنت أنت نفخت الروح في بدنك وجلبت الحياة التي تمسكك، فادفع الموت إذا حل بك، وابق يوما واحدا عند حضور أجلك. فان لم تقدر أيها الإنسان على شيء من ذلك، وعجزت عنه كله، فاعلم أنك حقا مخلوق، وأني أنا الخالق، وأنك أنت العاجز، وأني أنا القوي القادر، فاعرفني حينئذ واعبدني حق عبادتي، واشكر لي نعمتي أزدك منها، واستعذ بي من سخطتي اعذك منها، فاني أنا الله الذي لا أعيا بما أخلق، ولا أتعب ولا أنصب فيماأرزق، ولا ألغب، إنما أمري إذا أردت شيئا أن أقول له كن فيكون.

الصحيفة الثالثة: صحيفة الرزق

يا أيها الإنسان انظروا تدبر، واعقل وتفكر، هل لك رازق سواي يرزقك؟ أو منعم غيري ينعم عليك؟ ألم اخرجك من ضيق مكانك في الرحم إلى أنواع من النعم؟ أخرجتك من الضيق إلى السعة، ومن التعب إلى الدعة، ومن الظلمة إلى النور، ثم عرفت ضعفك عمايقيمك، وعجزك عما يفوتك، فأدررت لك من صدر امك عينين منهما طعامك وشرابك، وفيهما غذاؤك ونماؤك، ثم عطفت بقلبها عليك، وصرفت بودها إليك، كي لا تتبرم بك مع إيذائك لها، ولاتطرحك مع إضجارك إياها، ولا تقزرك مع كثرة عاهاتك، ولا تستقذرك مع توالي آفاتك وقاذوراتك، تجوع لتشبعك، وتظمأ لترويك، وتسهر لترقدك، وتنصب لتريحك، وتتعب لترفدك، وتتقذر لتنظفك، لولا ماألقيت عليها من المحبة لك لالقتك في أول أذى يلحقها منك، فضلا عن أن تؤثرك في كل حال، ولا تخليك لها من بال، ولووكلتك إلى وكدك، وجعلت قوتك وقوامك من جهدك، لمت سريعا، وفت ضايعا. هذه عادتي في الاحسان إليك، والرحمة لك، إلى أن تبلغ أشدك، وبعد ذلك إلى منتهى أجلك، اهيىء لك في كل وقت من عمرك مافيه صلاح أمرك من زيادة في خلقك، وتيسير لرزقك، اقدر مدة حياتك قدر كفايتك مالا تتجاوزه وإن أكثرت من التعب، ولا يفوتك وإن قصرت في الطلب، فان ظننت أنك الجالب لرزقك، فما لك تروم أن تزيد فيه ولاتقدر؟ أم مالك تتعب في طلب الشيء فلست تناله؟ ويأتيك غيره عفوا مما لا تتفكر فيه، ولا تتعنى له، أم مالك ترى من هو أشد منك عقلا وأكثر طلبا محروما مجذوذا، ومن هو أضعف منك عقلا وأقل طلبا محروزا مجدودا، أتراك أنت الذي هيأت لمشربك ومعطمك سقاءين في صدرامك، أم تراك سلطت على نفسك وقت السلامة الداء، أو جلبت لها وقت السقم الشفاء، ألا تنظر إلى الطير التي

تغدو خماصا، وتروح بطانا؟ ألها زرع تزرعه أومال تجمعه، أو كسب تسعى فيه، أو احتيال تتوسم بتعاطيه. اعلم أيها الغافل أن ذلك كله بتقديري، لا اناد ولا اضاد في تدبيري، ولا ينقص ولايزاد من تقديري، ذلك أني أناالله الرحيم الحكيم.

الصحيفة الرابعة: صحيفة المعرفة

من عرف الخلق عرف الخالق،

ومن عرف الرزق عرف الرازق.

ومن عرف نفسه عرف ربه،

ومن خلص إيمانه أمن دينه، كيف تخفى معرفة الله؟

والدلائل واضحة، والبراهين على وحدانيته لائحة،

عجبا لمن غني عن الله؟ وفي موضع كل قدم، ومطرف عين، وملمس يد، دلالة ساطعة، وحجة صادعة على أنه تبارك واحد لا يشارك، وجبار لا يقاوم، وعالم لايجهل، وعزيز لايذل، وقادر لطيف، وصانع حكيم في صنعته، كان أبدا وحده، ويبقى من بعد وحده

هو الباقي على الحقيقة، وبقاؤه غير مجاز،

وهو الغني وغنى غيره صائر إلى فقر وإعواز.

وهوالذي جرت الافلاك الدائرة، والنجوم السائرة بأمره، واستقلت السماوات واستقرت الأرضون بعظمته، وخضعت الاصوات والاعناق لملكوته وسجدت الاضلال والاشباح لجبروته، باذنه أنارت الشمس والقمر، ونزل الغيث والمطر، وأنبتت الأرض الميتة نباتا حيا، وأخرجت العيدان اليابسة ورقا رطبا، ونبعت الصخور الصلاد ماء نميرا، وأورقت الاشجار الخضرة نارا ضوءا منيرا.

طوبى لمن آمن به، وصدق برسله وكتبه، ووقف طاعته، وانتهى عن معصيته، وبؤسى لمن جحد آلاءه، وكفر نعماءه، وحاد أولياءه، وعاضد أعداءه إن أولئك الاقلون الاذلون عليهم في الدنيا سيماء، ولهم في الاخرة مهاد النار، دولتهم إملاء واستدراج، وعاقبة غنائهم احتياج، وموئل وسرورهم غم وانزعاج، ومصيرهم في الاخرة إلى جهنم خالدين، بلا إخراج،

فأما المؤمنون الصديقون، فلهم العزة بالله، والاعتزاء إليه، والقوة بنصره، والتوكل عليه ولهم العاقبة في الدنيا، والفلج على أعدائهم باظفار.

فوعزتي لاصيرن الأرض ولا يعبد عليها سواي، ولايدان لاله غيري ولاجعلن من نصرني منصورا، ومن كفرني ذليلا مقهورا، وليلحقن الجاحدين لي أعظم الندامة في هذه الدنيا، وفي يوم القيامة، ولاخرجن من ذرية آدم من ينسخ الاديان ويكسر الاوثان، فانير برهانه، وأويد سلطانه، واوطيه الاعقاب واملكه الرقاب، فيدين الناس له، طوعا وكرها، وتصديقا وقسرا،

هذه عادتي فيمن عرفني وعبدني، ولهم في الاخرة دار الخلود في نعيم لا يبيد، وسرور لا يشوبه غم، وحبور لا يختلط به هم، وحياة لا تتعقبها وفاة، ونعمة لا يعتورها نقمة، فسبحاني سبحاني وطوبى لمن سبحني،

وقدوس أنا وطوبى لمن قدسني،

جلت عظمتي فلا تحد، وكثرت نعمتي فلا تعد، وأنا القوي العزيز.

الصحيفة الخامسة: صحيفة العظمة

يا اخنوخ أعجبت لمن رأيت من الملائكة، واستبدعت الصور، واستهلت الخلق، واستكثرت العدد، ومارأيت منهم كالقطرة الواحدة من ماء البحار، والورقة الواحدة من ورق الاشجار، أتتعجب مما رأيت من عظمة الله، فلما غاب عنك أكبر، وتستبدع صنعة الله فلما لم تبصره عنك أهول وأكبر؟ مايحيط خط كل بنان، ولايحوى نطق كل لسان، مذبتدأ الله خلقه إلى انتهاء العالم أقل جزء من بدايع فطرته، وأدنى شيء من عجائب صنعته،

إن لله ملائكة لو نشر الواحد جناحه لملا الافاق، وسد الاماق وإن له لملكا نصفه من ثلج جمد، ونصفه من لهب متقد، لاحاجز بينهما، فلا النار تذيب الجمد، لا الثلج تطفئ اللهب المتقد، لهذا الملك ثلاثون ألف رأس في كل رأس ثلاثون ألف وجه في كل وجه ثلاثون ألف فم في كل فم ثلاثون ألف لسان، يخرج من كل لسان ثلاثون ألف لغة، تقدس الله بتقديساته، وتسبحه بتسبيحاته، وتعظمه بعظماته، وتذكر لطائف فطراته، وكم في ملكه تعالى جده من أمثاله، ومن أعظم منه. يجتهدون في التسبيح فيقصرون، ويدأبون في التقديس فيحسرون، وهذا ما خلاشئ من آياتي وجلالي،

إن في البعوضة التي تستحقرها، والذرة التي تستصغرها من العظمة لمن تدبرها مافي أعظم العالمين، ومن اللطائف لمن تفكر فيها ما في الخلائق أجمعين، مايخلو صغيرولا كبير من برهان على وآية في،

عظمت عن أن اوصف وكبرت عن أن اكيف، حارت الالباب في عظمتي، وكلت الالسن عن تقدير صفتي، ذلك أني أنا الله الذي ليس كمثلى شيء وأنا العلي العظيم.

الصحيفة السادسة: صحيفة القربة

سألت يا اخنوخ عما يقربك من الله، ذلك أن يؤمن بربك من كل قلبك وتبوء بذنبك، وبعد ذلك تلزم رحمة الخلق، وحسن الخلق، وإيثار الصدق وأداء الحق، والجود مع الرضا بما يأتيك من الرزق، وإكثار التسبيح بالعشايا والاسحار، وأطراف الليل والنهار، ومجانبة الاوزار، والتوبة من جميع الاصار وإقامة الصلوات وإيتاء الزكوات، والرفق بالايامي والايتام، والاحسان إلى جميع الخلائق والانام، وأن تجأر إلى الله بتذلل، وخشوع وتضرع وتقول باللسان الناطق عن الإيمان الصادق : اللهم أنت الرب القوي الكريم الجليل العظيم، علوت ودنوت، ونأيت وقربت، لم يخل منك مكان، ولم يقاومك سلطان، جللت عن التحديد، وكبرت عن المثل والنديد، بك النجاة منك، وإليك المهرب عنك، إياك نسأل إلهنا أن تكنفنا برحمتك، وتشملنا برأفتك، وتجعل أموالنا في ذوي السماحة، والفضل وسلطاننا في ذوي الرشاد والعدل، ولا تحوجناإلا إليك، فقد اتكلنا اللهم عليك إليك نبرء من الحول والاحتيال، ونوجه عنان الرغبة والسؤال، فأجبنا اللهم إلى ماندعو، وحقق في فضلك وكرمك ما نأمل ونرجو، وآمنا من موبقات أعمالنا ومحبطات أفعالنا برحمتك ياإله العالمين. يااخنوخ ما أعظم ما يدخر فاعل ذلك من الثواب، وما أثقل هذه الكلمات في الميزان يوم الحساب، فأنبئ الناس بمأمول رحمتي الواسعة، ومخشي سخطتي الصاعقة وذكرهم آلائي، واحضضهم على دعائي، فحق علي إجابة الداعين ونصر المؤمنين، وأنا ذو الطول العظيم.

الصحيفة السابعة: صحيفة الجبابرة

يااخنوخ كم من جبروت جبار قصمتها، وكم من قوي ظن ألا مغالب له فتجبر وعتا، وتمرد وطغا، أريته قدرتي، وأذقته وبال سطوتي، وأوردته حياض المنية، فشرب كأسها، وذاق بأسها، وحططته من عالي حصونه، ووثيق قلاعه وأخرجته من عامر دوره ومونق رباعه إلى القبور الملحودة، والحفرة المخدودة فاضطجع فيها وحيدا، وسال منه فيها صديدا، وأطعم حريشات ودودا، وصار من ماله وجموعه بعيدا، وفي ملاقاة المحاسبة فريدا، لم ينفعه ما عدد، ولم يخلده ماخلد، ولم يتبعه إلا تبعات الحساب، ولم يصحبه من أحوال دنياه إلا موجبات الثواب أو العذاب، ثم أورثت ماحاز من الباطل، وجمع وصدعن الحق من لم يشكره على ماصنع، ولا دعاله ولانفع، شقي ذاك بجمعه، وفاز هذا الوارث بنفعه قد رأى الغابر عاقبة من مضى فلايرتدع، وأبصر الباقي مصير من انقضى فلا ينزجر ولا ينقمع، أمالهم أعين فتبصر، أو قلوب فتتفكر، أو عقول فتدبر؟ كذ بوابي فصدقتهم سخطتي، وناموا عن حقي فنبهتهم عقوبتي، أد إليهم رسالتي، وعرفهم نصيحتي، وأكد عليهم حجتي، وانهج لهم حد

محجتي، ثم كلهم إلى محاسبتى فوعزتي لا يتعداني ظالم، ولايخفق عندي مظلوم، وسأقتص للكل من الكل وأنا الحكيم العدل.

الصحيفة الثامنة: صحيفة الحول

ذل من ادعى الحول والقوة من دوني، وزعم أنه يقدر على ما يريد، لو كان دعواه حقاوقوله صدقا، لتساوت الاقدام، وتعادل في جميع الأمور الانام فان الكل يطلب من الخير الغاية، ويروم من السعادة النهاية، فلو كانت تصاريف الأمور، ومواقع المقدور، على ما يرومون، وموكلا من قواهم واستطاعاتهم إلى مايقدورن، والجماعة تطلب نهاية الخير، وتتجنب أدنى مواقع الضير، لما رؤي فقير، ولا مسكين ضرير، ولما احتاج أحد إلى أحد، ولا افتقرت يد إلى يد، وأنت الان ترى السيد والمسود، والمجذوذ والمجدود، والغني الخجل والفقير المدقع. ذلك أيها الإنسان دليل على أن الامر لغيرك، وموكول إلى سواك، وأنك مقهور مدبر، ولما يراد منك مقدر وميسر، لانك تريد الامر اليسير، بالتعب الكثير، فيمنع عليك ويتأبي، وتغفل عن الامر الكبير ويسهل لك من غير تعب اعترف أيها العبد بالعجز يصنع لك ولا تدع الحول والقوة فتهلك، واعلم أنك الضعيف وأني القوي.

الصحيفة التاسعة: صحيفة الانتقال

إلهى أن تعرف حاجتي، وتعلم فاقتي، وأنت عالم الغيوب، وكاشف الكروب، تعلم الكائنات قبل وقوعها، وتحيط بالأشياء قبل وقوعها، وأنت غني عن العالمين وهم فقراء إليك، أمرتني فعصيت، ونهيتني فأتيت، وبصرتني فعميت وأسعدتني فشقيت، تعرف ذنوبي فلاستر دونك، فلا تفضحني بها في الدنيا ولا في الاخرة، ولا في المحشر وفي عرصة الساهرة، اللهم فكما سترتها على فاغفرلي وكما لم تظهرها على فحطها عني، وقني مناقشة الحساب، ومكابدة العذاب، ويسر الخير لي في عاجلي وآجلي، ومحياي ومماتي، واقض حاجاتي التي أنت عالم بها مني، واصرف شر جميع ما خلقت عني، ووفقني من منافع الدنيا والاخرة لما تعلم فيه صلاحي، وتعرف فيه فلاحي، وأنا عنه غني غافل، وبوجوه استجلابه جاهل، فقد بسطت يدي بالابتهال إليك، ووقفت بذل المذنبين، وخشوع الراغبين وتضرع المحتاجين بين يديك، وأنت أنت أهل الاجابة، وإن كنت أنا أهلا للخيبة فأنت ولي الاسعاف والاطلاب، وإن كنت أنا المستحق لعظيم العذاب فأنت موضع الرغبة، ومنتهى السؤل والطلبة، وأنا لاأهتدي إلا إليك، ولا اعول إلا عليك، ولا أقرع إلا بابك، ولاأرجو إلا ثوابك، ولا أخاف إلا عذابك ولا أخشى إلا عقابك، فزدني اللهم هداية إليك، ويسرلي ما عولت فيه، وافتح لي بابك، وأجزل لي من رحمتك ثوابك، وآمني مماأستحقه بذنوبي من عذابك، وأليم عقابك، إنك أنت الرؤف الرحيم.

الصحيفة العاشرة: صحيفة التوكل

من توكل على الله كفاه،

ومن استرعاه رعاه،

ومن قرع بابه افتتح،

ومن سأله أنجح،

ومن كان الله معه لم يقدر الناس له على ضر،

ومن أتى الامر متبرئا من حوله وقوته استكثر الخير، وأمن من توابع الشر،

ومن تاب تيب عليه،

ومن أناب غفرله،

والاعمال بالموافاة،

والاستدراك قبل الفوت والوفاة،

ولن يضيع فعل أحد من صحيفة ولا يتوفى، بل يحاسب على القطمير ويجازى، فورب السماء ليقتصن من القرناء للجماء

ولتستوين يوم القيامة في المداينة الاقدام،

وليجازين كل امرء على ما اعترف من حسنات وآثام، عند من لا يخفى عليه الضمائر، ولايغيب عنه السرائر، ولا يتعاظمه شيء لكبره، ولاينكتم شيء لحقارته وصغره، ولايتكاءده الاحصاء، ولا يذهب عليه الجزاء

ذلكم الله رب العالمين، قدر كل شيء وقضاه وعده وأحصاه، فلايخفى عليه خافية، إلا رحمته ثم العمل الصالح.

الصحيفة الحادية العشر....

لا غنى لمن استغنى عني.

ولا فقر بمن افتقر إلي،

ولا يضيع عمل أحد عندي من خير وشر،

فأما الخير فأنا اجزي وعداغير مكذوب،

وأما الشر فالي إن شئت عفوت، وإن شئت عاقبت،

وأنا الغفور الرحيم.

الصحيفة الثانية عشر: صحيفة البعث

يا أيها الناس إن كنتم في مرية من البعث فتفكروا أن الذي أوجدكم عن عدم، وخلقكم من غير قدم، وخلقكم في الارحام نطفا ومضغا، ثم صوركم، وأخرجكم من بطون امهاتكم ضعفاء، فقوا كم وأقدركم وغيركم من حال إلى حال، وصيركم في كل الأمور ذوي زوال وانتقال، قادر على أن يعيدكم كما بدأكم، ويبعثكم كما خلقكم، وذلك في عقول الناس أهون وأقرب، فأما الله فلا يتعاظمه كبير لكبره، ولا يتعذر عليه صغير لغيره، وكل الأمور بيده هين لا ينصب فيها ولا يتعب، ولا يعيى ولا يلغب، إنماأمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ذلكم الله خالق الخلق أجمعين.

الصحيفة الثالثة عشر: صحيفة سهم الجبابرة

يا اخنوخ قد أهمل الناس عبادتي، فأضربوا عن طاعتي، وأصروا على العصيان وانهمكوا في الطغيان، وآثروا طاعة الشيطان، وتهالكوا في البغى والعدوان كأنهم لم يروا مصارع الطغاة قبلهم، ولم ينظروا إلى ديارهم الخاوية وخدورهم وخلو قصورهم المشيدة واتضاع أسمائهم، [العالية] لم تدفع عنهم سخطتي لما حلت موثق القلاع، ومونق الرباع، ولم تجرهم الجنود المجندة، والعدد المعددة والأموال الجمة، والممالك العظيمة، بل تضعضعوا لواقع النقمة إذ لم يشكروا سابغ النعمة، وتزعزعوا لحلول السخطة لما تناسوا حقي عليهم عنه المهلة، فبادوا وهلكوا، وطريق الخزي في الدنيا والاخرة سلكوا، حتى كأنهم لم يروا قريبا مصارع سهم الجبار وأصحابه الجبابرة، ما أصروا على الكفر والجحود، واستمروا علي البغي والعنود، واستعبدوا عبادي، وخربوا بلادي، واستحقروا الخلق، وغمطوا الحق، وأحيواسنن الاشرار، وعطلواسنن الاخيار، ووضعوا المكوس، وأزهقوا النفوس و؟ ما كان عليهم فرضا، وركضوا في الباطل ركضا، وسفكوا الدماء، حتى أبكو بأفعالهم الأرض والسماء، مفتخرين مغترين بأجسامهم العظام وجثثهم الكبار، وقوتهم الشديدة، وأموالهم العتيدة. ولما انقضت أيامهم، وتمت أثامهم، أجهشت البقاع، وبكت الروابي والتلاع، بمن فيها من أصناف الحيوان، إلى الحنان المنان، فرحمنا تضرعهم واستجبنا دعوتهم، وانتصرنا للمؤمنين ممن استضعفهم، فجعلناهم أربابا لمن كان استعبدهم، وامراء على من استرزلهم، ؟ لقينا بين الجبابرة الباس، وأرحنا منهم جماعة الناس، فتحارب الجبابرة وتحازبو، ؟ تكاوحوا تجاذبوا، حتى أهلكوا بعضهم بعضا، وقتلوا نفوسهم بأيديهم، وقطعوا ابدانهم بسيرفهم، وإن كان

أقواهم وأعتاهم وأتمهم قامة وأشدهم بسطة سهم فيصر عليهم، وبقي بعدهم قريحا جريحا لا يسوغ شرابا ولا طعاما، ولا يجد قرارا ولا يلتذ مناما، من الذي أصابه في حروب سائر الجبابرة من ضرب السيوف، وطعن الرماح وشدخ الجنادل، ووقع السهام فبعل بنفسه، ومهد بيده موضع رمسه، وانحنى على سيفه، ولقي حتفه بكفه، وكان آخرهم موتا، وعقبيهم فوتا، وورث المستضعفون أموالهم وديارهم، ووطنوا أعقابهم. فان شكرتم ياأيها الناس نعمتي عليكم زدتكم، وإن أطعتموني أمددتكم وإن اقتديتم بالعصاة، وفعلتم فعل البغاة، لم تكونوا أعز على وأجل لدي ممن نقدمكم، وكلكم خلقي، وآكل رزقي، لا نسب بيني وبينكم، لا حاجة بي إلى أحد منكم، كما لم يكن بي حاجة إلى من قبلكم، فوعزتي لاهلكن الطاغين ولانتصرن للمظلومين من الظالمين، وأنا الغلاب المتين.

الصحيفة الرابعة عشر: صورة صحيفة المن

يا أيها الناس ماغركم بربكم الذي سوى خلقكم وقدر رزقكم، وأورى لكم من الشجر الاخضرنارا، والصخر الجلمد نارا، تجلبون به المنافع والنور والضياء، وتستدفعون به الظلمة والبرد والاذى، وهو جعل لكم من جلود الانعام وأوبارها ريشا بواري السوءات، ويدفع الافات، وهو الذي أخرج عيونا ينابيع تنبت الزرع وتنفع الظماء، وأجرى في السماء مصابيح يهتدى بها في مهامه البر، ولجج البحر، وعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من كتب الكتاب، ونسج الثياب، وتذليل الدواب، وهو الذى أدرلكم الضروع، وأنبت الاشجار والزروع، وأجرى الفلك في البحار، وهداكم في سباسب القفار، ءأله غيره يقدر على شيء من ذلك، أو أنتم إلى مثله تهتدون، فسبحان الذي ليس كمثله شيء وهو المنان الكريم.

الصحيفة الخامسة عشر: صحيفة النجاة

ليس النجاة بالقوة، ولا الخلاص بالجبروت، ولا تستحق اسم الصديقية بالملك العظيم، ولا يوصل إلى ملكوت السمآء بالعز الجسيم، ولا ينفع في الاخرة كثرة الرجال، وثروة الامال، ولا ينجى يوم الحساب الحذق في الصنايع، والكيس في المكاسب، لكن البر الذي ينجي، والطهارة التي تنقذ، وبالنزاهة من الذنوب تستحق الصديقية، وبالعمل الصالح ينال ملكوت السماء، ما يثقل في الميزان إلا النية الصادقة، والاعمال الطاهرة، وكف الاذى، والنصيحة لجميع الورى، واجتناب المحارم، والهرب من المآثم، فاعبدوا الله الذي فطركم، وسوى صوركم، وأنيبوا إليه، وتوكلوا عليه يسهل لكم في دنياكم المطالب، ويجركم في معادكم من المعاطب، واعلموا أن الخير بيديه، والأمور كلها إليه، وهو العزيز الغلاب.

الصحيفة السادسة عشر: صحيفة الأفلاك

ياالخنوخ ! أما تفكرت في بدائع فطرة الله الذي بصرك عجائبها، وأراك مراتبها من هذه الأفلاك الدوارة، والنجوم السيارة، التي تطلع وتأفل، وتستقر أحيانا وترحل، وتضيء في الظلم والد آدا، وتهتدي بها في اللجج والفيافي، تنجم وتغور، وتدبر عجائب الأمور، لازمة مجاري مناطقها، عانية خاضعة لامر خالقها. أما نظرت إلى هذه الشمس المنيرة المفرقة بين الليل والنهار، المعاقبة بين الاظلام والاسفار، المغيرة فصول السنة إسخانا وتبريدا، وإفراطا وتعديلا المربية لثمار الاشجار، وجواهر المعادن في الابار، التي إن دامت على حال واحدة لم ينبت زرع، ولم يدر ضرع، ولاحيى حيوان، ولا استقر زمان ومكان، أما علمت أن ذلك بفطرة حكيم وسع علمه الأشياء، وخلق قوي لا يستثقل الاعباء، وأمر عليم لا يتكأده الاحصاء، وحكم قادر لا يلحقه نصب ولا إعياء، وتدبير عال لا مغالب لحكمه، وأن ذلك لعنايته بضعاف الخلق، وكرمه في إدرار الرزق، وأنه تعالى العالم الحق الذي لا يغيب عنه ما كان ولا ما يكون

الصحيفة السابعة عشر: صحيفة المعاصي

يا أخنوخ ! قد كثرت المعاصي، ونبذت الطاعات، ونسيني خلقي، كأنهم ليس يأكلون رزقي، ولا يستوطنون أرضي، ولا تكنهم سمائي، ما الذي يؤمنهم أن اشوه خلقهم، أو أطمس وجوههم، أو أحبس الامطار عنهم؟ أوأصلد الأرضين فلا تنبت لهم، أو اسقط السماء عليهم، وارسل شواظا من العذاب إليهم؟ غرهم حلمي فشكوا في علمي ورأوا إمهالي وأملوا إهمالي، لا وعزتي ليس الامر كما يظنون إني لاعلم النقير والقطمير، وليس يخفى على شيء من الأمور، لكني لكرمي أنتظر بعبدي الانابة، واؤخر معاقبته ترفقا رجاء للتوبة، إذكان لا حاجة بي إلى عذاب أحد من العالمين، ورحمتي تسع الخلائق أجمعين، فمن تاب تبت عليه ومن أناب غفرت له، ومن عمي عن رشده، ولم يبصر سبيل قصده، لم يفتني، ولا يعتاص على كبير لكبره، ولا يخفى لدي صغير لصغره، فأنا الخبير العليم.

الصحيفة الثامنة عشر: صحيفة الانذار

يا اخنوخ ! أنذر الناس عذابا قد أظلهم، وطوفانا قد آن أن يشملهم، يسوي بين الوهاد والنجاد، ويعم النجوات والعقوات، وتغرق الأرض بآفاتها، وتبلغ منتهى أقطارها وأعماقها، وتسخط لسخطي، وتنتقم لي ممن نبذ طاعتي، ولا أفعل ذلك إلا بعد أن أستظهر عليهم بالحجج اللوامع، وانذرهم بالايات السواطع وأنتظر بهم قرنا بعد قرن كعادتي في الامهال الحلم، فاذا أصروا على طغيانهم واستمروا على عدوانهم، وعم الكفر، وقل الإيمان، فتحت

ينابيع الأرض عزالى السماء، وملات الضواحي والاكناف من الماء، ونجيت المؤمنين، وقليل عددهم، وأهلكت الطاغين، وكثير ماهم، وذلك دأبي فيمن عبد سواى، أو جعل لي شركاء، وأنامع ذلك رؤف رحيم.

الصحيفة التاسعة عشر: صحيفة الحق

لا قبيح إلا المعصية، ولا حسن إلا الطاعة، ولا وصول [إلا] بالعقل إلى المعرفة بالحق عرف الحق، وبالنور اهتدي إلى النور، وبالشمس ابصرت الشمس، وبضوء النار رئيت النار، ولن يسع صغيرما هو أكبر منه، ولايقل ضعيف ما هو أقوى منه، ولا يحتاج في الدلالة على الشيء المنير بماهو دونه، ولا يضل عن الطريق إلا المأخوذ به عن التوفيق، والله علي كل شيء شهيد.

الصحيفة الشعرون: صحيفة المحبة

طوبى لقوم عبدوني حبا، واتخذوني إلها وربا، سهروا الليل ودأبوا النهار طلبا لوجهي من غير رهبة ولارغبة، ولا لنار ولا جنة، بل للمحبة الصحيحة، والارادة الصريحة، والانقطاع عن الكل إلي، والاتكال من بيع الجميع علي، فحق على أن أسبرهم طويلا، واحملهم من حبى عبأ ثقيلا، وأسبكم سبك الذهب في النار، فاذا استوى منهم الاعلان والاسرار، وانقطعت من إخوانهم وصائلهم، وتصرمت من الدنيا علائقهم وصائلهم، هنالك أرفع من الثرى خدودهم، واعلى في السماء جدودهم، انضر معادهم، وابلغهم مرادهم، وأجعل جزاءهم أن احقق رجاءهم، واعطيهم ما كانت عبادتهم من أجله، وأنا صادق الوعد لا اخلف.

الصحيفة الحادية والعشرون: صحيفة المعاد

سبحان من خلق الإنسان من ماء مهين ثم جعل حياته في ماء معين، وتبارك الذي رفع السماء بغير عمد تقلها، ولا معاليق ترفعها، إن لم أيها الناس في الشجر الذي يكتسى، بعد تحات الورق ورقا ناضرا، ويلبس بعد القحول زهر ازاهرا ويعود بعد الهرم شابا، وبعد الموت حيا، ويستبدل بالقحل نضارة، وبالذبول غضارة، لاعظم دليل على معادكم، فما لكم تمترون؟ ألم تواثقوا في الاظلال والاشباح، وأخذ العهد عليكم في الذر والنشور، وترددتم في الصور، وتغيرتم في الخلق، وانحططتم من الاصلاب، وحللتم في الارحام، فما تنكرون من بعثرة الاجداث، وقيام الارواح، وكون المعاد، وكيف تشكون في ربوبية خالقكم الذي بدأكم ثم يعيدكم، وأخذ المواثيق والعهود عليكم، وأبدأ آياته لكم، وأسبغ نعمه عليكم، فله في كل

طرفة نعمة، وفي كل حال آية، يؤكدها حجة عليكم، ويوثق معها إنذارا إليكم، وأنتم في غفلة سامدون، وعما خلقتم له وندبتم إليه لاهون، كأن المخاطب سواكم، وكأن الانذار [بمن] عداكم، أتظنون أني هازل أو عنكم غافل؟ أو أن علمي بأفعالكم غير محيط؟ أو ما تأتون به من خير وشر يضيع؟ كلا خاب من ظن ذلك وخسر، والله هوالعلي الاكبر.

الصحيفة الثانية والعشرون: صحيفة الدنيا

تفكروا في هذه الدنيا التي تفتن بزبرج زخاريفها، وتخدع بحلاوة تصاريفها ولذاتها، شبيهة بنور الورد المحفوف بالشوك الكثير، فهو مادام زاهرا يروق العيون ويسر النفوس، وهو مع ذلك ممتنع بالشوك المقرح يد متناوله، فاذا مضت ساعات قليلة، انتثر الزهر، وبقي الشوك، كذلك الدنيا الخائنة الفانية، فان حياتها متعقب بالموت، وشبابها صائر إلى الهرم، وصحتها محفوفة بالمرض، وغناها متبوع بالفقر، وملكها معرض للزوال، وعزها مقرون بالذل، ولذاتها مكدرة بالشوائب، وشهواتها ممتزجة بمضض النوائب، شرها محض، وخيرها ممتزج، من حبي منها بشيء من شهواتها لم يخل من غصص مراراتها، وخوف عقوباتها، وخشية تبعاتها، وما يعرض في الحال من آفاتها.

هذه حال فازمن سعد بها، فما تقول فيمن لم يحظ بطائل منها، الصحيح فيها يخاف السقم، والغني يخشي الفقر، والشاب يتوقع الهرم، والحي ينتظر الموت، من اعتمد عليها واستنام إليها كان مثل المستند إلى جبل شاهق من الثلج يعظم في العيون عرضه وطوله وسمكه، فاذا أشرقت شمس الصيف عليه ذاب غفلة وسال، وبقي المستند إليه والمستذري له بالعراء، فكذلك مصيرهذه الدنيا إلى زوال واضمحلال، وانتقال إلى دارغيرها، لا يقبل فيها إلا الإيمان ولا ينفع فيهاإلا العمل الصالح، ولا يتخلص فيها إلا برحمة الله، من هلك فيها هوى، ومن فازفيها علا وهي مختلفة دائمة.

الصحيفة الثالثة والعشرون: صحيفة البقاء

سيعود كل شيء إلى عنصره، ويضمحل كل ما ترون بأسره، ويشمل الفناء ويزول البقاء، فلا يبقى باق إلا من كان بقاؤه بلا ابتداء، فان ما كان بلا ابتداء فهو بلا انتهاء، ويخلص الامر لولي الامر، ويرجع الخلق إلى بارئ الخلق، وتقوم القيامة، وطوبى للناجين، وويل للهالكين.

الصحيفة الرابعة والعشرون: صحيفة الطريق

يا اخنوخ الطريق طريقان: إما الهدى والإيمان، وإما الضلالة والطغيان فأما الهدى فظاهرة منارها، لائحة آثارها، مستقيم سننها، واضح نهجها، وهو طريق واحد لا حب لا

شعب فيها، ولا مضلات تعتورها، فلا يعمى عنها إلا من عميت عين قلبه، وطمس ناظر لبه، من لزمها فعصم لم يضل عنها، ولم يرتب بمنارها ولم يمتر في واضح آثارها، وهي تهدي إلى السلم والنجاة، ودائم الراحة والحياة، وأما طريق الضلالة فأعلامها مستبهمة، وآثارها مستعجمة، وشعبها كثيرة تكتنف طريق الهدى من يمينها وشمالها، من ركبهاتاه، ومن سلكها حاروجار، وهي تقطع براكبها، وتبدع بسالكها، وتؤدي السائر فيها إلى الموت الابدي الذي لا سكون معه، ولا راحة فيه، فادع يا اخنوخ عبادى إلى، وقف بهم على طريقي، ثم كلهم إلى فوجلالي لا اضيع عمل محسن، وإن خفف، ولا يذهب على عمل مسئ وإن قل وأنا الحاسب العليم.

الصحيفة الخامسة والعشرون: صحيفة الظلمة

من رأى ظلم ظالم فأمكنه النكير فلم يفعل، فهو ظالم، ومن أتى الظلم أو رضي به فهو يوم القيامة لا شك نادم، وعزتي إن الانتقام على الظلوم أمر من الظلم على المظلوم، وليس يظلم الظالم إلا نفسه، ولا يبخس الباخس إلا حظه، وسأنتقم للك من الكل، وحسبك بمن أنتقم منه مقهورا، وبمن أنا أنتقم له منصورا فلا ظهرن على الظالمين سيما الخزي والصغار، ورب العالمين، وهل تبور تجارة مع أحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين، وطوبى لمن طعم الضريك، وكسى الصعلوك واكتنف الارملة واليتيم، وجاد على ابن السبيل، وأعان أخاه في النوائب وواساه من نعم الله عنده ومواهبه، فان ذلك حق على الله أن يضاعف له ما فعل ويميزه في المعاد ممن بخل، ويجازيه على إحسانه الجزاء الافضل، وينوله من رضوانه العطاء الاكمل، الاجزل، والله لا يخلف الميعاد.

الصحيفة السابعة والعشرون: صحيفة الويل

بالبر وعمل الخير اطلبوا النجاة، وانظروا تدبروا فإن سبيل الصديقية قاصدة لاحبة، وهي مملوة سرورا ومؤدية إلى الفوز والنجاة، وسبيل الضلالة زائغة مائلة محفوفة بالملاد وهي مؤدية إلى البوار والهلاك، فانصرفوا عن سبيل الضلالة المملوة موتا، ولا تسلكوها لئلا تتيهوا، بل آثروا البر وعمل الخير تنالوا الراحة الابدية في دار السلام، الويل لمن يبيت ونيته موقوفة على عمل الخطايا يتفكر كيف يقتل، وكيف يسلب، وكيف يزنى، وكيف يعصى؟ فان ذلك مهدوم القواعد، عاجل الهلاك، الويل لمن يقتني الذهب والفضة بالمكر والفساد والظلم فانه يهلك عن ذلك وشيكا، وتبقى عليه التبعات، الويل للغني الذي يذكره بغناه الا له العلي، ولكنه يطلب بغناه الخطايا، ويبقي الذنوب، فانه معد له في العاقبة مقاسات الضباب، والظلمة في يوم الدين، ولا يصاب بالرحمة من الديان العظيم ولا يرحم من جهنم الهاوية إلا من طاب وارعوى، وعاود الرشد، الويل لمن يعسر المؤمنين ويؤذيهم، ويبغى الغوائل لهم، ويصدهم

عن إقامة فرائضهم، وإحياء شرائعهم، فان مصيرهم ومصير عن عاونهم إلى النار الملتهبة التي لا تطفأ، والعذاب الشديد الذي لا يهدء، الويل لشاهد كاتم الشهادة فانه معد له الحزن الدائم والويل الشديد في الاخرة، الويل لمن أكل طيب الطعام، وشرب لذيذ الشراب ولم يؤد شكر الوهاب، وإنه محاسب على الخردلة، ومدين بما صنع. الويل كل الويل للمفتخر بمرادته، الطاغي في جبروته المستذل للخيرين اليتين من المؤمنين، المهين للصلحاء الساكنين، فانه صائر إلى هلاك الابد، وبوار الخلد، حكما من ديان عادل، وحكيم قادر، عجبا لمن يقول لمن مات من الاثمة الخطاة، طوبى له فقد عاش عمرا طويلا، ونال خيرا جزيلا، وسرورا عظيما وملكا جسيما، وتمتع بالاهل والولد، والسعة والغنى، ثم مات كريما وادعا، ولم يلاق هوانا، أما علمتم أنه تمتع قليلا وخلف وراءه حسابا طويلا، واحتمل من أوزاره عبأ ثقيلا، وكانت أيامه في سروره وغناه، وملكه ودنياه كحلم النائم، ومجرى السراب، لم يحصل منه عند انقضائه إلا على تبعة حساب ومكابدة خلود العذاب. أما علمتم أنه انتقل من الفاني إلى الباقي الذي لا يبيد، وأنه محاسب على النقير والقطمير، وملاق حزنا عظيما، وخوفا شديدا، وصائر إلى إعوار جهنم المملوة ظلمة وحريقا، ومكابد هناك عسرا وضيقا، فما تغبطون المسكين على قليل ما نال من دنياه في جنب عظيم ما نال من تبعته وأذاه في دار دائمة خالدة غير فانية ولا بائدة أيها الاثمة الخطاة الظلمة لا تظنن أنكم غير مطلوبين أو غير محاسبين ومعاقبين على ما ارتكبتم من المآثم، وآتيتم من العظائم، وفعلتم من الظلم، وسننتم من الفساد فان جميع آثامكم وسيئاتكم مكتوب بين يدي الديان، ومحفوظ عليكم وغير منسى ولا متروك، وأنتم مدينون، وعلى ماآتيتم معاقبون وديانكم عالم بالسرائر، عارف بالضمائر، لا يخفى عليه خافية، ولا تقى من سخطته واقية، وهو الفتاح الفعال العليم.

الصحيفة الثامنة والعشرون: صحيفة القرون

يا اخنوخ ! قل للناس أتقدرون أن الله لم يخلق سواكم، أوليس له عالم ما عداكم؟ لقد خلت قبلكم قرون، وبادت قبائل وبطون، فما نقصوا الله سلطانه. الصحيفة التاسعة والعشرون صحيفة العياذ عذ بالله من الاسقام والعلل، من الدقع والخجل، من الزيغ في الدين ومن التهالك في الهوى ومن الشيطان الطاغي، والسلطان الباغي : والدين المجحف والغريم الملحف، واغسل قلبك بالتقوى كما تغسل ثيابك بالماء، وإن أحببت روحك فاجتهد في العمل لها، ونق من الدغل طريقها، وشك بها من السفل إلى العلو، ومن الموت إلى الحياة، واتعب تسترح، واتجر مع الغنى الوفي تربح، واستهن تملك الدنيا زخرفها التي تسرع إلى الزوال، وهي بعرض الانتقال، ولا تفه بغناها المؤدي إلى الفقر، وعماراتها الصائرة إلى القفر، واستخف بالانساب الولادية

والأسباب الدنيوية، التي تنقطع في الاخرة ولا تثبت، ولا تتصرم في المعاد ولا تنفع، وليكن عملك لله العلي المالك ملكوت السماء، وتحلل درجات العلى تأمن بوائق الدمار، وتنحل من حبائل الاسار، واستعن بالله يعنك، واستهده يهدك، واعلم أنك به تنجو، وبتقواه ترتفع وتعلو، ولا تكن كمن ينظر ولا يتفكر.

الخاتمة

هذا آخر ما بلغ إلينا من هذه الصحيفة الشريفة المباركة الادريسية التي أنزل الله عليه، سلام الله على نبينا وعليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وآل سيدنا محمد وأئمة المعصومين والحمد لله رب العالمين.

قصة يوسف

عن الثمالي قال : صليت مع علي بن الحسين عليه السلام الفجر بالمدينة يوم جمعة، فلما فرغ من صلاته وسبحته نهض إلى منزله وأنا معه، فدعا مولاة له تسمى سكينة فقال لها : لا يعبر على بابي سائل إلا أطعمتموه، فإن اليوم يوم الجمعة، قلت له : ليس كل من يسأل مستحقا،

فقال : يا ثابت أخاف أن يكون بعض من يسألنا مستحقا فلا نطعمه ونرده فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب وآله، أطعموهم أطعموهم، إن يعقوب كان يذبح كل يوم كبشا فيتصدق منه، ويأكل هو وعياله منه، وإن سائلا مؤمنا صواما مستحقا له عندالله منزلة وكان مجتازا غريبا اعتر على باب يعقوب عشية جمعة عند أوان إفطاره يهتف على بابه : أطعموا السائل المجتاز الغريب الجائع من فضل طعامكم، يهتف بذلك على بابه مرارا وهم يسمعونه قد جهلوا حقه ولم يصدقوا قوله، فلما يئس أن يطعموه وغشيه الليل استرجع واستعبر وشكا جوعه إلى الله عز وجل وبات طاويا، وأصبح صائما جائعا صابرا حامدا لله تعالى، وبات يعقوب وآل يعقوب شباعا بطانا وأصبحوا وعندهم فضلة من طعامهم. قال : فأوحى الله عز وجل إلى يعقوب في صبيحة تلك الليلة : لقد أذللت يا يعقوب عبدي ذلة استجررت بها غضبي واستوجبت بها أدبي ونزول عقوبتي وبلواي عليك وعلى ولدك، يا يعقوب إن أحب أنبيائي إلي وأكرمهم علي من رحم مساكين عبادي وقربهم إليه وأطعمهم وكان لهم مأوى وملجأ، يايعقوب أما رحمت ذميال عبدي، المجتهد في عبادته القانع باليسير من ظاهر الدنيا عشاء أمس لما اعتر ببابك عند أوان إفطاره؟ وهتف بكم : أطعموا السائل الغريب المجتاز القانع، فلم تطعموه شيئا فاسترجع واستعبر وشكا مابه إلي، وبات طاويا حامدا لي وأصبح لي صائما، وأنت يا يعقوب وولدك شباع وأصبحت عندكم فضلة من طعامكم؟ أو ما علمت يا يعقوب أن العقوبة والبلوى إلى أوليائي أسرع منها إلى أعدائي؟ وذلك حسن النظر مني لاوليائي، واستدراج مني لاعدائي، أما وعزتي لا نزل بك بلواي، ولاجعلنك وولدك غرضا لمصائبي، ولاوذينك بعقوبتي، فاستعدوا لبلواي وارضوا بقضائي واصبروا للمصائب.

فقلت لعلي بن الحسين عليه السلام جعلت فداك متى رأى يوسف الرؤيا؟

فقال : في تلك الليلة التي بات فيها يعقوب وآل يعقوب شباعا، وبات فيها ذميال طاويا جائعا، فلما رأى يوسف الرؤيا وأصبح يقصها على أبيه يعقوب فاغتم يعقوب لما سمع من يوسف مع ما أوحى الله عز وجل إليه : أن استعد للبلاء فقال يعقوب ليوسف : لا تقصص

رؤياك هذه على إخوتك فإني أخاف أن يكيدوا لك كيدا، فلم يكتم يوسف رؤياه وقصها على إخوته.

قال علي بن الحسين عليه السلام وكانت أول بلوى نزلت بيعقوب وآل يعقوب الحسد ليوسف لما سمعوا منه الرؤيا. قال: فاشتدت رقة يعقوب على يوسف وخاف أن يكون ماأوحى الله عز وجل إليه من الاستعداد للبلاء هو في يوسف خاصة، فاشتدت رقته عليه من بين ولده، فلما رأى إخوة يوسف مايصنع يعقوب بيوسف وتكرمته إياه وإيثاره إياه عليهم اشتد ذلك عليهم، وبدا البلاء فيهم، فتآمروا فيما بينهم وقالوا: إن يوسف وأخاه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين، اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين، أي تتوبون. فعند ذلك قالوا: " يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون * أرسله معنا غدا يرتع " فقال يعقوب: " إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب " فانتزعه حذرا عليه منه من أن تكون البلوى من الله على يعقوب في يوسف خاصة لموقعه من قلبه وحبه له، قال: فغلبت قدرة الله وقضاؤه ونافذ أمره في يعقوب ويوسف وإخوته، فلم يقدر يعقوب على دفع البلاء عن نفسه ولا عن يوسف وولده فدفعه إليهم وهو لذلك كاره، متوقع للبلوى من الله في يوسف، فلما خرجوا من منزلهم لحقهم مسرعا فانتزعه من أيديهم فضمه إليه واعتنقه وبكى ودفعه إليهم، فانطلقوا به مسرعين مخافة أن يأخذه منهم ولا يدفعه إليهم، فلما أمعنوا به أتوا به غيضة أشجار فقالوا: نذبحه ونلقيه تحت هذه الشجرة فيأكله الذئب الليلة. فقال كبيرهم: " لا تقتلوا يوسف " ولكن " ألقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين " فانطلقوا به إلى الجب فألقوه وهم يظنون أنه يغرق فيه، فلما صار في قعر الجب ناداهم: ياولد رومين اقرؤوا يعقوب عني السلام، فلما سمعوا كلامه قال بعضهم لبعض: لا تزالوا من ههنا حتى تعلموا أنه قد مات، فلم يزالوا بحضرته حتى أمسوا ورجعوا إلى أبيهم عشاء يبكون " قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب " فلما سمع مقالتهم استرجع واستعبر وذكر ما أوحى الله عز وجل إليه من الاستعداد للبلاء، فصبر وأذعن للبلوى وقال لهم: " بل سولت لكم أنفسكم أمرا " وما كان الله ليطعم لحم يوسف الذئب من قبل أن أرى تأويل رؤياه الصادقة.

قال أبو حمزة: ثم انقطع حديث علي بن الحسين عليه السلام عند هذا، فلما كان من الغد غدوت عليه فقلت له: جعلت فداك إنك حدثتني أمس بحديث ليعقوب وولده ثم قطعته، ماكان من قصة إخوة يوسف وقصة يوسف بعد ذلك؟ فقال: إنهم لما أصبحوا قالوا: انطلقوا بنا حتى ننظر ماحال يوسف، أمات أم هو حي؟ فلما انتهوا إلى الجب وجدوا بحضرة الجب سيارة وقد أرسلوا واردهم فأدلى دلوه، فلما جذب دلوه إذا هو بغلام متعلق بدلوه فقال

لاصحابه : " يا بشرى هذا غلام " فلما أخرجوه أقبلوا إليهم إخوة يوسف، فقالوا : هذا عبدنا سقط منا أمس في هذا الجب، وجئنا اليوم لنخرجه، فانتزعوه من أيديهم وتنحوا به ناحية فقالوا : إما أن تقر لنا أنك عبد لنا فنبيعك بعض هذه السيارة أو نقتلك، فقال لهم يوسف عليه السلام : لاتقتلوني واصنعوا ما شئتم، فأقبلوا به إلى السيارة فقالوا : منكم من يشتري منا هذا العبد؟ فاشتراه رجل منهم بعشرين درهما، وكان إخوته فيه من الزاهدين، وسار به الذي اشتراه من البدو حتى أدخله مصر فباعه الذي اشتراه من البدو من ملك مصر وذلك قول الله عز وجل : "وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أن نتخذه ولدا".

قال أبو حمزة : فقلت لعلي بن الحسين عليه السلام : ابن كم كان يوسف يوم ألقوه في الجب

فقال : كان ابن تسع سنين.

فقلت : كم كان بين منزل يعقوب يومئذ وبين مصر؟

فقال : مسيرة اثني عشر يوما.

قال : وكان يوسف من أجمل أهل زمانه، فلما راهق يوسف راودته امرأة الملك عن نفسه، فقال لها : معاذ الله أنا من أهل بيت لا يزنون، فغلقت الابواب عليها وعليه وقالت : لا تخف وألقت نفسها عليه، فأفلت منها هاربا إلى الباب ففتحه فلحقته فجذبت قميصه من خلفه فأخرجته منه، فأفلت يوسف منها في ثيابه " وألفيا سيدها لدى الباب * قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم " قال : فهم الملك بيوسف ليعذبه فقال له يوسف : وإله يعقوب ما أردت بأهلك سوءا، بل هي راودتني عن نفسي، فاسأل هذا الصبي أينا راود صاحبه عن نفسه، قال : وكان عندها من أهلها صبي زائر لها، فأنطق الله الصبي لفصل القضاء فقال : أيها الملك انظر إلى قميص يوسف فإن كان مقدودا من قدامه فهو الذي راودها، وإن كان مقدودا من خلفه فهي التي راودته، فلما سمع الملك كلام الصبي وما اقتص أفزعه ذلك فزعا شديدا فجيء بالقميص فنظر إليه فلما رآه مقدودا من خلفه قال لها : " إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم " وقال ليوسف : " أعرض عن هذا " ولا يسمعه منك أحد واكتمه، قال : فلم يكتمه يوسف وأذاعه في المدينة حتى قلن نسوة منهن : امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه، فبلغها ذلك فأرسلت إليهن وهيأت لهن طعاما ومجلسا ثم أتتهن بأترج وأتت كل واحدة منهن سكينا، ثم قالت ليوسف : " اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن " ما قلن، فقالت لهن هذا الذي لمتنني فيه - يعني في حبه - وخرجن النسوة من عندها فأرسلت كل واحدة منهن إلى يوسف سرا من صاحبتها تسأله الزيارة؟ أبى عليهن، وقال : " إلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين " فصرف الله عنه كيدهن، فلما شاع

أمر يوسف وأمر امرأة العزيز والنسوة في مصر بدا للملك بعد ماسمع قول الصبي ليسجنن يوسف فسجنه في السجن، ودخل السجن مع يوسف فتيان، وكان من قصتهما وقصة يوسف ما قصه الله في الكتاب. قال أبو حمزة: ثم انقطع حديث علي ابن الحسين عليه السلام.

الإمامة

لوح أسامي المعصومين
الإمامة والإمام
معرفة أمير المؤمنين بالنورانية
عيد الزهراء
الباقر وعالم النصارى
الإمام الصادق ورواة حديثه...
أسماء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام
صفة الإمام
نقوش أسماء الحجج عليهم السلام
حديث الاصطفاء

لوح أسماء المعصومين

عن أبي نضرة قال : لما احتضر أبو جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ عند الوفاة دعا بابنه الصادق ﷺ ليعهد إليه عهدا، فقال له أخوه زيد بن علي : لو امتثلت في بمثال الحسن والحسين لرجوت أن لا تكون أتيت منكرا، فقال له : يا أبا الحسين إن الأمانات ليست بالمثال ولا العهود بالرسوم، وإنما هي امور سابقة عن حجج الله عز وجل، ثم دعا بجابر بن عبد الله فقال له : يا جابر حدثنا بماعاينت من الصحيفة، فقال له جابر : نعم ياباجعفر، دخلت إلى مولاتي فاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ لا هنئها بمولد الحسن ﷺ، فإذا بيدها صحيفة بيضاء من درة، فقلت : يا سيدة النسوان ماهذه الصحيفة التي أراها معك؟ قالت : فيها أسماء الائمة من ولدي، قلت : لها ناوليني لانظر فيها، قالت : ياجابر لولا النهي لكنت أفعل لكنه قد نهي أن يمسها إلا نبي أووصي نبى أو أهل بيت نبي، ولكنه مأذون لك أن تنظر إلى باطنها من ظاهرها، قال جابر : فقرات فاذا :

أبو القاسم محمد بن عبد الله المصطفى أمه آمنة،

أبو الحسن علي بن أبي طالب المرتضى امه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف أبو محمد الحسن بن علي البر،

أبو عبد الله الحسين بن علي التقي، امهما فاطمة بنت محمد،

أبو محمد علي بن الحسين العدل أمه شهربانويه بنت يزدجرد،

أبو جعفر محمد بن بن علي الباقر امه ام عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب،

أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن محمد بن أبي بكر

أبو إبراهيم موسى بن جعفر أمه جارية اسمها حميدة

أبو الحسن علي بن موسى الرضا أمه جارية واسمها نجمة

أبو جعفر محمد بن علي الزكي أمه جارية اسمها خيزران

أبو الحسن علي بن محمد الأمين أمه جارية اسمها سوسن

أبو محمد الحسن بن علي الرقيق امه جارية اسمها سمانة وتكنى ام الحسن

أبو القاسم محمد بن الحسن هو حجة الله القائم امه جارية اسمها نرجس - صلوات الله عليهم أجمعين

الإمامة والامام

عن عبد العزيز بن مسلم قال: كنا مع الرضا ﷺ بمرو فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا فأداروا أمر الامامة وذكروا كثرة أختلاف الناس فيها، فدخلت على سيدي ﷺ فأعلمته خوض الناس فيه، فتبسم ﷺ ثم قال: يا عبدالعزيز جهل القوم وخدعوا عن آرائهم، إن الله عز وجل لم يقبض نبيه ﷺ حتى اكمل له الدين وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء، بين فيه الحلال والحرام، والحدود والاحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كملا، فقال عز وجل: **﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾** وأنزل في حجة الوداع وهي آخر عمره ﷺ: **﴿اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾** وأمر الامامة من تمام الدين، ولم يمض ﷺ حتى بين لامته معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحق، وأقام لهم عليا ﷺ علما وإمام وما ترك [لهم] شيئا يحتاج إليه الامة إلا بينه، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله، ومن رد كتاب الله فهو كافر به. هل يعرفون قدر الامامة ومحلها من الامة فيجوز فيها اختيارهم،

إن الامامة أجل قدرا وأعظم شأنا وأعلا مكانا وأمنع جانبا وأبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماما باختيارهم،

إن الامامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل ﷺ بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها وأشاد بها ذكره، فقال: **﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾** فقال الخليل ﷺ سرورا بها: **﴿ومن ذريتي﴾** قال الله تبارك وتعالى: **﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾**. فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة فقال: **﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين * وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين﴾** فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها الله تعالى النبي ﷺ، فقال جل وتعالى: **﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين﴾** فكانت له خاصة فقلدها ﷺ عليا ﷺ بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريته الاصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان، بقوله تعالى: **﴿قال الذين اوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث﴾** فهي في ولد علي ﷺ خاصة إلى يوم القيامة، إذ لا نبي بعد محمد ﷺ فمن أين يختار هؤلاء الجهال. إن الامامة هي منزلة

الأنبياء، وإرث الاوصياء، إن الامامة خلافة الله وخلافة الرسول ﷺ ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليهما السلام

إن الامامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعز المؤمنين

إن الامامة أس الإسلام النامي، وفرعه السامي بالامام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود والاحكام، ومنع الثغور والاطراف.

الامام يحل حلال الله، ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذب عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة، والموعظة الحسنة، والحجة البالغة،

الامام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهي في الافق بحيث لا تنالها الايدي والابصار.

الامام البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى وأجواز البلدان والقفار، ولجج البحار

الامام الماء العذب على الظماء والدال على الهدى، والمنجي من الردى،

الامام النار على اليفاع، الحار لمن اصطلى به والدليل في المهالك، من فارقه فهالك الامام السحاب الماطر، والغيث الهاطل والشمس المضيئة، والسماء الظليلة، والأرض البسيطة والعين الغزيرة، والغدير والروضة.

الامام الانيس الرفيق، والوالد الشفيق، والاخ الشقيق، والام البرة بالولد الصغير ومفزع العباد في الداهية النآد

الامام أمين الله في خلقه، وحجته على عباده

وخليفته في بلاده، والداعي إلى الله، والذاب عن حرم الله.

الامام المطهر من الذنوب والمبرا عن العيوب، المخصوص بالعلم، المرسوم بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين وغيظ المنافقين، وبوار الكافرين.

الامام واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهاب فمن ذا الذي يبلغ معرفة الامام، أو يمكنه اختياره، هيهات هيهات، ضلت العقول وتاهت الحلوم، وحارت الالباب، وخسئت العيون وتصاغرت العظماء، وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الالباء، وكلت الشعراء، وعجزت الادباء

وعييت البلغاء، عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله، وأقرت بالعجز والتقصير وكيف يوصف بكله، أو ينعت بكنهه، أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه لا كيف وأنى؟ وهو بحيث النجم من يد المتناولين، ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟

وأين يوجد مثل هذا؟!

أتظنون أن ذلك يوجد في غير آل الرسول محمد ﷺ كذبتهم والله أنفسهم ومنتهم الاباطيل فارتقوا مرتقا صعبا دحضا، تزل عنه إلى الحضيض أقدامهم،

راموا إقامة الامام بعقول حائرة بائرة ناقصة، وآراء مضلة، فلم يزدادوا منه إلا بعدا [قاتلهم الله أنى يؤفكون] ولقد راموا صعبا، وقالوا إفكا، وضلوا ضلالا بعيدا، ووقعوا في الحيرة، إذ تركوا الامام عن بصيرة، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين. رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله ﷺ وأهل بيته إلى اختيارهم والقرآن يناديهم: **﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون﴾** وقال عز وجل: **﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾** الآية وقال: **﴿ما لكم كيف تحكمون * أم لكم كتاب فيه تدرسون * إن لكم فيه لما تخيرون * أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون * سلهم أيهم بذلك زعيم * أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين﴾** وقال عز وجل: **﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾** أم **﴿طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾** أم **﴿قالوا سمعنا وهم لا يسمعون * إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون * ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون﴾** أم **﴿قالوا سمعنا وعصينا﴾** بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فكيف لهم باختيار الامام؟! والامام عالم لا يجهل، وراع لا ينكل معدن القدس والطهارة، والنسك والزهادة، والعلم والعبادة، مخصوص بدعوة الرسول ﷺ ونسل المطهرة البتول، لا مغمز فيه في نسب، ولا يدانيه ذو حسب، في البيت من قريش والذروة من هاشم، والعترة من الرسول ﷺ والرضا من الله عز وجل، شرف الاشراف والفرع من عبد مناف، نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع بالامامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عز وجل، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله إن الأنبياء والائمة صلوات الله عليهم يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان في قوله تعالى: **﴿أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون﴾** وقوله تبارك وتعالى: **﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا﴾** وقوله في طالوت: **﴿إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في**

العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم﴾ وقال لنبيه ﷺ : ﴿أنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾ وقال في الائمة من أهل بيت نبيه وعترته وذريته صلوات الله عليهم : ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما * فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا﴾ وإن العبد إذا اختاره الله عز وجل لامور عباده، شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاما، فلم يعي بعده بجواب، ولا يحير به عن الصواب، فهو معصوم مؤيد، موفق مسدد، قد أمن من الخطايا والزلل والعثار، يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده، وساعده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. فهل يقدرون على مثل هذا فيختارونه أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدمونه تعدوا - وبيت الله - الحق ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، وفي كتاب الله الهدى والشفاء، فنبذوه واتبعوا أهواء هم، فذمهم الله ومقتهم وأتعسهم فقال جل وتعالى : ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ وقال : ﴿فتعسا لهم وأضل أعمالهم﴾ وقال : ﴿كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب﴾.

الصورة الانزعية

عن المفضل بن عمر الجعفي قال : قلت لملانا الصادق عليه السلام وقد خلوت به فوجدت منه فرصة أتتمناها : أسائلك يا مولاي عما جرى في خاطري من ظهور المعنى لخلقه بصورة مرئية، فهل الذات تتصور، او تتجزأ او تتبعض او تحول عن كيانه او تتوهم في العقول بحركة او سكون، وكيف ظهور الغيب الممتزج بخلق ضعيف، وكيف يطيق المخلوق النظر إلى الخالق مع ضعف المخلوق. فقال عليه السلام: يا مفضل ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ (البقرة: ١٦٤)، يا مفضل، علمنا صعب مستصعب، وسرنا وعر بعيد على اللسان ان يترجم عنه الا تلويحاً، وما يعرف شيعتنا الا بحسب درايتهم لنا، ومعرفتهم بنا، وسحقنا لمن يروي ما لا يدري، ويعتقد ما لا يتصرف في عقل، ولا يتضح في لب، وذلك ايمان اللسان، ووعر الحواس والحجة فيه على صاحبه، وذلك ان القران نزل على إياك اعني واسمعي يا جارة، فاستمع لما يوحى اليك وانظر بعين عقلك، وانصب بنور لبك، واسمع وعِ، فقد سألت عن بيان عظيم،وحق يقين، وسألقي عليك منه سؤالاً ثقيلاً، وهو الذي ضل في معرفته اكثر الخلق الا من رحم ربك، انه الغفور الرحيم، وما أنبأ به الباقر عليه السلام لجابر من الوعر الذي خفي عن سائر العالم الا عن صفوة المختصين والبلغاء المستحفظين الذين اخلصوا واختصوا وشهدوا الحق بما عملوا وصدقوا بما عاينوا، كما ذكر في التنزيل قول

السيد الا من شهد بالحق وهم يعلمون انه الحق، والامر يا مفضل لطيف وسر هذا العلم غامض. واعلم ان الذات تجلى عن الاسماء، والصفات غيب ممتنع لا يمتنع عنه باطن، ولا يستر عنه خفي لطيف، ولا شيء اعظم منه موصوف باتصافه له، مشهور بآياته، معروف بظهوراته كان قبل القبل، اذ لا قبل ان يحيث الحيث، بحيث لا حيث غيره، وقبل المكان، اذ لا مكان الا ما كونه، وهو إلى ما لا نهاية له لا يحول عن حال، ولا عما كان منه من كيانه، ولا يفتقر إلى شيء فيستعين به، ولا انتسب إلى غيره، فيعرف به، بل هو حيث هو وحيث كان، فلم يكن الا هو. يا مفضل: ان الظهور تمام البطون، والبطون تمام الظهور، والقدرة والقوة تمام الفعل، ومتى لم تكن كليات الحكمة تامة في بطونها، تامة في ظهورها كانت الحكمة ناقصة من الحكيم، وان كان قادراً. قال المفضل قلت: زدني يا مولاي شرحاً يحيى به من قرب، وتقرب من مشى بنورك وعرفك حقيقة المعرفة. فقال ﷺ: يا مفضل، ان ظهور الازل بين خلقه عجيب، لا يعلم ذلك الا عالم خبير، وان الذات لا يقال لها نور لانها منيرة كل نور، فلما شاء من غير فكر ولا هم اظهار المشيئة وخلق امشيئة للشيء، وهما الميم والشين، فأشرق من ذاته نور الضياء ظلاً فأقام صورة الموجود بنفي الضياء والظل، وجعل النور باطنه، والذات منه مبدؤها، وكذلك الاسم غير متحد بنوره ما رأى خلقه بخلقه، فاذا بطن ففي ذاته وغيبه، والذي ليس شيء كهو الا هو فتعالى الله العظيم. يا مفضل: وسألت عن المشيئة كيف أبدأها منشئها، فافهم ما انا ذاكره لك يا مفضل، فقد سألت ن امر عظيم، ان مولاك القديم الازل تعالى ذكره يبدي مشيئته لم يزل لها عالماً، وكانت تلك الارادة من غير همة ولا حدوث انه يظهر المشيئة التي هي اسمه ودل بها إلى ذاته لا لحاجة منه اليه، ولا غيب به، فلما بدت الحكمة عند ارادته يكون الاسم والعلم بان الحكمة اظهار ما في الكيان إلى العيان، ولو لم يظهر ما علمه من غامض علمه إلى وجود معاينة بعضها لبعض، لكن ناقصاً والحكمة غير تامة، لان تمام القوة الفعل وتمام العلم المعلوم، وتمام الكون المكون، فافتح يا مفضل قلبك امامك واعلم ان النور لم يكن باطناً في الذات فظهر منه ولا ظاهراً منه فبطن فيه، بل النور من الذات بلا تبعيض، وغائب في غيبه بلا استتار. يا مفضل، اخترع الاسم الاعظم والمشيئة التي أنشأت الأشياء، ولم يكن للنور عند اختراعه الاسم زياة ولا نقصان، والاسم من نور الذات بلا تبعيض وظاهرة بلا تجزؤ، يدعو إلى مولاه ويشير إلى معناه، وذلك عند تغير كل ملة لاثبات الحجة، واظهار الدعوة، ليثبت على المقر اقراره، ويرد على الجاحد انكاره، وان غاب المولى عن ابصار خلقه، فهم المحجوبون بالعيبة، الممتحنون بالصورة. يا مفضل الذي ظهر به الاسم ضياء نوره وظل ضيائه الذي تشخص به الخلق لينظروه ودلهم نور الذات، ولذلك سمي نفساً ولاجل ذلك قوله ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ (آل عمران: ٢٨)، وانا

احذركم ان يجعل محمداً مصنوعاً لكان الذات محدثاً مصنوعاً، وهذا هو الكفر الصراح. واعلم يا مفضل انه ليس بين والواحد الا كما بين لحركة والسكون، او بين الكاف والنون لاتصاله بنور الذات قائمة بذاتها، وهو قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ (الفرقان: ٤٥) يعني ما كان فيه من الذات، فالصورة الانزعية هي الضياء والظل، وهي التي تغير في قديم الدهور، ولا فيما يحدث من الازمان، فظاهر صورة الانزعية وباطنه المعنوية وتلك الصورة هيولي الهيولات وفاعلة المفعولات وأس الحركات وعلة كل علة لا بعدها سر ولا يعلم ما هي الا هو. ويجب ان تعلم يا مفضل ان الصورة الانزعية التي قالت ظاهري امامة ووصية وباطني غيب منيع لا يدرك. ليست كلية الباري ولا الباري سواها وهي هو اثباتاً وايجاداً وعياناً ويقيناً، لا هي هو كلاً ولا جمعاً ولا احصاءِ ولا إحاطةِ. قال المفضل: قلت يا مولاي زدني شرحاً، فقد علمت من فضلك ونعمك ما اقصر عن صفته، قال: يا مفضل، سل عما احببت. قلت: يا مولاي تلك الصورة التي رأيت على المنابر تدعو من ذاتها إلى ذاتها بالمعنوية، وتصرح باللاهوتية، قلت لي انها ليست كلية ولا الباري غيرها، فكيف يعلم بحقيقة هذا القول؟ قال ﷺ: يا مفضل تلك بيوت النور، وقمص الظهور، وألسن العبارة، معدن الاشارة، حجبك بها عنه ودلك منها اليه، لا هي هو، ولا هو غيرها، محتجب بالنور، ظاهر بالتجلي كل يراه بحسب معرفته، وينال على مقدار طاعته، فمنهم من يراه قريباً، ومنهم من يراه بعيداً. يا مفضل: ان الصورة نور منير، وقدرة قدير، ظهور مولاك رحمة لمن آمن به وأقر، وعذاب على من جحد وأنكر، ليس وراءه غاية ولا نهاية. قلت: يا مولاي فلواحد الذي هو محمد؟ف قال ﷺ: هو الواحد اذا سمي ومحمد اذا وصف. قلت: يا مولاي فعلى مة باين كذا غير المعنى كذا وصف اسمه؟ فقال ﷺ: ألم تسمع إلى قوله ظاهري امامة ووصية وباطني غيب لا يدرك. قلت: يا مولاي فما باطن الميم؟ فقال ﷺ: نور الذات، وهو اول الكون، ومبدأ الخلق، ومكون لكل مخلوق، ومتصل بالنور منفصل لمشاهدة الظهور، ان بُعد فقريب، وان نأى فمجيب، وهو الواحد الذي ابداه الاحد من نوره، والاحد لا يدخل في عدد، والواحد اصل الاعداد واليه عودها وهو المكنون. قلت: يا مولاي يقول السيد الميم انا مدينة العلم وعلي بابها؟ فقال ﷺ: يا مفضل انما عنى تسلسل الذي سلسل من نوره، فمعنى قوله ﷺ وعلي بابها، يعني انه هو اعلى المراتب، وباب الميم ومنه يدخلون إلى المدينة وعلم وهو المترجم بما يمده سيده من علم الملكوت وجلال اللاهوت. فقلت: يا مولاي يقول السيد الميم: انا وعلي كهاتين لا ادري يميناً ولا شمالاً، وأقرن بين سبابتيه؟فقال ﷺ: يا مفضل ليس يقدر احد من اهل العلم يفصل بين الاسم والمعنى، غير ان المعنى فوقه لانه من نور الذات، اخترعه فليس

بينه وبين النور فرق ولا فاصل، ولجل ذلك قال : انا وعلي كهاتين اشارة منه إلى العارفين ان ليس هناك فصل، ولو كان بينه وبينه فاصل، لكان شخصاً غيره هه هو الكفر الصراح، اما سمعت قوله ﴿أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ (النساء: ١٥٠) وقوله ﴿يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ (البقرة: ٢٧) وايمائها للعارفين ان يقال : ان الله بينه وبين بابه واسطة، استغنى عن العبارة، ومن عرف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة، الم تسمع إلى اشارة الاسم إلى مولاه تصريحاً بغير تلويح، حيث يقول : انت كاشف الهم عني، وانت مفرج كربتي، وانت قاضي ديني، وانت منجز وعدي، ثم يكشف عن اسمه الظاهر بين خلقه فيقول : انت على اشارة منه إلى مولاي، فكانت الاشارة إلى بابه انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليقصد الباب[1].

---

(١) صحيفة الأبرار ١ / ٢٧٥.

معرفة أمير المؤمنين بالنورانية

عن محمد بن صدقة قال: سأل ابو ذر الغفاري سلمان الفارسي قال: يا ابا عبد الله ما معرفة أمير المؤمنين عليه السلام بالنورانية؟ قال: يا جندب فأمض بنا حتى نسأله عن ذلك، قال: فأتيناه فلم نجده فانتظرناه حتى جاء، فقال صلوات الله عليه ما جاء بكما؟ قالا: جئناك يا أمير المؤمنين نسألك عن معرفتك بالنورانية، قال عليه السلام: مرحباً بكما من وليّين متعاهدين لدينه لستما بمقصرين، لعمري أن ذلك الواجب على كل مؤمن ومؤمنة.

ثم قال عليه السلام: يا سلمان ويا جندب، قالا: لبيك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: انه لا يستكمل احد الإيمان حتى يعرفني كنه معرفتي بالنورانية فإذا عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للأيمان وشرح صدره للإسلام وصار عارفاً مستبصراً ومن قصر عن معرفة ذلك فهو شاك ومرتاب.

يا سلمان ويا جندب، قالا: لبيك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: معرفتي بالنورانية معرفة الله عز وجل ومعرفة الله عز وجل معرفتي بالنورانية، وهو الدين الخالص الذي قال الله تعالى **﴿وما امروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حُنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة﴾**.

يقول: ما امروا الا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وهي الديانة المحمدية السمحة وقوله **﴿يقيمون الصلاة﴾** فمن أقام ولايتي فقد اقام الصلاة، وإقامة ولايتي صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو (عبد) مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، فالملك اذا لم يكن مقرباً لم يحتمله، والنبي إذا لم يكن مرسلاً لم يحتمله، والمؤمن إذا لم يكن ممتحناً لم يحتمله.

قال سلمان: قلت: يا أمير المؤمنين، من المؤمن وما نهايته وما وحده حتى اعرفه؟، قال: يا ابا عبد الله قلت: لبيك يا اخا رسول الله، قال: المؤمن الممتحن هو الذي لا يرد من امرنا إليه شيء إلا شرح صدره ولم يشك ولم يرتد.

اعلم يا ابا ذر أنا عبد الله عز وجل وخليفته على عباده، لا تجعلونا ارباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم فإنكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته، فإن الله عز وجل قد أعطانا أكبر وأعظم مما يصفه واصفكم، او يخطر على قلب أحدكم، فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون.

قال سلمان: قلت يا اخا رسول الله صلى الله عليه وآله ومن اقام الصلاة أقام ولايتك؟ قال: نعم يا

سلمان، تصديق ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين**﴾ فالصبر رسول الله (والصلاة إقامة ولايتي، فمنها قال تعالى ﴿**وانها لكبيرة**﴾ ولم يقل: وانهما لكبيرة لأن الولاية كبيرة حملها إلا على الخاشعين، والخاشعون هم الشيعة المستبصرون، وذلك لأن اهل الأقاويل من المرجئة والقدرية والخوارج والناصبة وغيرهم يقرون لمحمد (ليس بينهم خلاف وهم مختلفون في ولايتي، منكرون لذلك جاحدون بها إلا القليل.

وهم الذين وصفهم الله في كتابه العزيز ﴿**وانها لكبيرة الا على الخاشعين**﴾ وقال تعالى في موضع اخر في كتابه العزيز في نبوة محمد ﷺ وفي ولايتي ﴿**وبئر معطلة وقصر مشيد**﴾ فالقصر محمد والبئر المعطلة ولايتي، عطلوها وجحدوها، ومن لم يقر بولايتي لم ينفعه الإقرار بنبوة محمد ألا إنهما مقرونان.

وذلك ان النبي ﷺ نبي مرسل وهو امام الخلق، وعلي من بعده امام الخلق ووصي محمد كما قال له النبي: انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي، واولنا محمد واوسطنا محمد واخرنا محمد، فمن استكمل معرفتي فهو على الدين القيم كما قال الله تعالى ﴿**وذلك دين القيمة**﴾ وسأبين ذلك بعون الله وتوفيقه.

ويا سلمان ويا جندب، قالا: لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك، قال: كنت انا ومحمد نوراً واحداً من نور الله عز وجل، فأمر الله تبارك وتعالى ذلك النور ان ينشق، فقال للنصف: كن محمداً، وقال للنصف الاخر: كن علياً، فمنها قال رسول الله علي مني وانا من علي ولا يؤدي عني الا علي.

وقد وجه ابا بكر ببراءة إلى مكة فنزل جبرائيل ﷺ فقال: يا محمد، قال: لبيك، قال: ان الله يأمرك ان تؤديها انت او رجل منك، فوجهني في استرداد ابي بكر فرددته فوجد في نفسه وقال: يا رسول الله انزل في القران؟ قال: لا ولكن لا يؤدي إلا انا او علي.

يا سلمان ويا جندب، قالا: لبيك يا اخا رسول الله، قال: من لا يصلح لحمل صحيفة يؤديها عن رسول الله كيف يصلح للأمامة؟ يا سلمان ويا جندب، فأنا ورسول الله كنا نوراً واحداً صار رسول الله محمد المصطفى، وصرت انا وصيه المرتضى، وصار محمد الناطق وصرت انا الصامت، وانه لا بد في كل عصر من الاعصار ان يكون فيه ناطق وصامت، يا سلمان صار محمد المنذر وصرت انا الهادي، وذلك قوله عز وجل ﴿**انما انت منذر ولكل قوم هاد**﴾ فرسول الله المنذر وانا الهادي ثم قال ﴿**الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر**

القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يده ومن خلفه يحفظونه من امر الله﴾.

قال : فضرب بيده على الاخرى وقال : صار محمد صاحب الجمع وصرت انا صاحب النشر وصار محمد صاحب الجنة وصرت انا صاحب النار، اقول لها : خذي هذا وذري هذا، وصار محمد صاحب الرجفة وصرت انا صاحب الهدة، وانا صاحب اللوح المحفوظ الهمني الله عز وجل علم ما فيه.

نعم يا سلمان ويا جندب، وصار محمد ﴿**يس والقران الحكيم**﴾ وصار محمد ﴿**ن والقلم**﴾ وصار محمد ﴿**طه ما انزلنا عليك القران لتشقى**﴾ وصار محمد صاحب الدلالات وصرت انا صاحب المعجزات والايات، وصار محمد خاتم النبيين وصرت انا خاتم الوصيين، وانا ﴿**الصراط المستقيم**﴾ وانا ﴿**النبأ العظيم * الذي هم فيه مختلفون**﴾ ولا احد إختلف إلا في ولايتي وصار محمد صاحب الدعوة وصرت انا صاحب السيف، وصار محمد نبياً مرسلاً وصرت انا صاحب امر النبي.

قال الله عز وجل ﴿**يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده**﴾ وهو روح الله لا يعطيه ولا يلقي هذا الروح إلا على ملك مقرب او نبي مرسل او وصي منتجب، فمن اعطاه الله هذا الروح فقد أبانه من الناس، وفوض اليه القدرة، واحيى الموتى، وعلم بها ما كان وما يكون وسار من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق في لحظة عين، وعلم ما في الضمائر والقلوب وعلم ما في السموات والأرض.

يا سلمان ويا جندب، وصار محمد الذكر الذي قال الله عز وجل ﴿**وقد أنزل الله إليكم ذكراً * رسولاً يتلوا عليكم ايات الله**﴾ إني أعطيت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب واستودعت علم القران وما هو كائن إلى يوم القيامة ومحمد ﷺ اقام الحجة حجة للناس، وصرت انا حجة الله عز وجل، جعل الله لي ما لم يجعل لاحد من الاولين والاخرين لا لنبي مرسل ولا لملك مقرب.

يا سلمان ويا جندب، قالا : لبيك يا أمير المؤمنين، قال ﷺ: انا الذي حملت نوحاً في السفينة بأمر ربي، وانا الذي اخرجت يونس من بطن الحوت بإذن ربي، وانا الذي جاوزت بموسى بن عمران البحر بأمر ربي، وانا الذي اخرجت إبراهيم من النار بإذن ربي، وانا الذي اجريت انهارها وفجرت عيونها وغرست اشجارها بإذن ربي، وانا عذاب يوم الظلة، وانا المنادي من مكان قريب قد سمعه الثقلان : الجن والانس وفهمه قوم، اني لاسمع كل يوم الجبارين والمنافقين بلغاتهم وانا الخضر عالم موسى، وانا معلم سليمان بن داود، وانا ذو القرنين، وانا قدرة الله عز وجل.

يا سلمان ويا جندب، انا محمد ومحمد انا، وانا من محمد ومحمد مني، قال الله عز وجل ﴿مرج البحرين يلتقيان * بينهما برزخ لا يبغيان﴾.

يا سلمان ويا جندب، قالا : لبيك يا أمير المؤمنين، قال : ان ميتنا لم يمت وغائبنا لم يغب وان قتلانا لم يقتلوا.

يا سلمان ويا جندب، قالا : لبيك يا أمير المؤمنين، قال : انا أمير كل مؤمن ومؤمنة ممن مضى وممن بقي، وايدت بروح العظمة، إنما انا عبد من عبيد الله لا تسمونا ارباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم، فإنكم لن تبلغوا من فضلنا كنه ما جعله الله لنا، ولا معشار العشر.

لأنا ايات الله ودلائله، وحجج الله وخلفاءه وامناء الله وائمته، ووجه الله وعين اله ولسان الله، بنا يعذب الله عباده، وبنا يثيب، ومن بين خلقه طهرنا واختارنا واصطفانا، ولو قال قائل : لم وكيف وفيم؟ لكفر واشرك، لانه ﴿لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون﴾.

يا سلمان وياجندب، قالا : لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك، قال ﷺ: من آمن بما قلت وصدق بما بينت وفسرت وشرحت واوضحت وقررت وبرهنت فهو مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام وهو عارف مستبصر قد انتهى وبلغ وكمل، ومن شك وعند وجحد ووقف وتحير وارتاب فهو مقصر وناصب.

يا سلمان ويا جندب، قالا : لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك، قال : انا احيي واميت باذن ربي، وانا انبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم باذن ربي وانا عالم بضمائر قلوبكم والائمة من اولادي يعلمون ويفعلون هذا اذا احبوا وارادوا لانا كلنا واحد،اولنا محمد واخرنا محمد واوسطنا محمد وكلنا محمد، فلا تفرقوا بيننا، ونحن اذا شئنا شاء الله، وذا كرهنا كره الله، الويل كل الويل لمن انكر فضلنا وخصوصيتنا وما اعطانا الله ربنا، لان من انكر شيئاً مما اعطانا الله فقد انكر قدرة الله عز وجل ومشيته فينا.

يا سلمان ويا جندب، قالا: لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك، قالا : لقد اعطانا الله ربنا مما هو اجل واعظم واعلا واكبر من هذا كله، قلنا : يا أمير المؤمنين ما الذي اعطاكم ما هو اعظم واجل من هذا كله؟ قال ﷺ: قد اعطانا ربنا عز وجل الاسم الاعظم الذي لو شئنا خرقنا السموات والأرض والجنة والنار ونعرج إلى السماء، ونهبط به إلى الأرض ونغرب ونشرق ونتهى به إلى العرش، فنجلس عليه بين يدي الله عز وجل ويطيعنا كل شيء حتى السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والبحار والجنة والنار، اعطانا الله ذلك كله بالاسم الاعظم الذي علمنا وخصنا به، ومع هذا كله ناكل ونشرب ونمشي في الاسواق، ونعمل هذه الأشياء بامر ربنا ونحن عباد الله المكرمون الذين لا

يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون، وجعلنا معصومين مطهرين وفضلنا على كثير من عبادة المؤمنين، فنحن نقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وحقت كلمة العذاب على الكافرين، اعني الجاحدين بكل ما اعطانا الله من الفضل والاحسان.

يا سلمان ويا جندب، فهذه معرفتي بالنورانية فتمسك بها راشداً فانه لا يبلغ احد من شيعتنا حد الاستبصار حتى يعرفني بالنورانية فاذا عرفني كان مستبصراً كاملاً قد خاض بحراً من العلم، وارتقى درجة من الفضل، واطلع على سر من سر الله، ومكنون خزائنه.

عيد الزهراء

الحسن بن سليمان قال : نقلت من خط الشيخ علي بن طاهر الواسطي باسناد متصل عن محمد بن العلاء الهمداني الواسطي ويحيى بن محمد بن جريح البغدادي قالا : تنازعنا في ابن الخطاب فاشتبه علينا أمره، فقصدنا جميعاً احمد بن اسحق القمي صاحب ابي الحسن العسكري لمدينة قم وقرعنا عليه الباب فخرجت الينا من داره صبية عراقية، فسألناها عنه فقالت : هو مشغول بعيده فانه يوم عيد، فقلنا : سبحان الله، اعياد الشيعة اربعة الاضحى والفطر والغدير والجمعة قالت : فان احمد بن اسحق يروي عن سيده ابي الحسن علي بن محمد العسكري ان هذا اليوم يوم عيد، وهو افضل الاعياد عند اهل البيت وعند مواليهم، قلنا فاستاذني لنا بالدخول عليه، وعرفيه بمكاننا فدخلت عليه واخبرته بمكاننا فخرج علينا وهو متزر بمئزر له يفوح مسكا، وهو محتبي بكسائه يمسح وجهه فانكرنا ذلك عليه فقال : لاعليكما فاني كنت اغتسلت للعيد؟ قلنا : أوهذا يوم عيد؟ قال نعم، وكان يوم التاسع من شهر ربيع الاول قالا جميعا، فادخلنا داره واجلسنا على سرير له وقال : اني قصدت مولانا ابا الحسن العسكري مع جماعة اخوتي كما قصدتماني بسر من راى فاستئذنا بالدخول عليه فاذن لنا فدخلنا عليه [صلوات الله عليه] في مثل هذا اليوم وهو يوم التاسع من شهر ربيع الاول وسيدنا قد أوعز إلى كل واحد من خدمه ان يلبس ما يمكنه من الثياب الجدد، وكان بين يديه مجمرة يحرق العود بنفسه، قلنا بابائنا انت وامهاتنا يا بن رسول الله هل تجدد لاهل البيت في هذا اليوم فرح؟ فقال واي يوم اعظم حرمة عند اهل البيت من هذا اليوم، ولقد حدثني ابي أن حذيفة بن اليمان دخل في مثل هذا اليوم، وهو التاسع من شهر ربيع الاول، على جدي رسول الله قال حذيفة : رأيت سيدي أمير المؤمنين مع ولديه الحسن والحسين يأكلون مع رسول الله وهو يبتسم في وجوههم ويقول لولديه الحسن والحسين كلا هنيئا بكما ببركة هذا اليوم، فانه اليوم الذي يهلك الله فيه عدوه وعدو جدكما، ويستجيب فيه دعاء امكما، كلا فانه اليوم الذي يقبل الله فيه اعمال شيعتكما ومحبيكما، كلا فانه اليوم الذي يصدق فيه قول الله **﴿فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا﴾** كلا فانه اليوم الذي تكسر فيه شوكة مبغض جدكما، كلا فانه يوم يفقد فيه فرعون اهل بيتي وظالمهم وغاصب حقهم، كلا فانه اليوم الذي يقدم الله فيه إلى ما عملوا من عمل فيجعله هباءا منثورا قال حذيفة : فقلت يا رسول الله ﷺ وفي امتك واصحابك من ينتهك هذه الحرمة؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم يا حذيفة، جبت من المنافقين يترأس عليهم ويستعمل في امتي الرياء، ويدعوهم إلى نفسه ويحمل على عاتقه درة الخزي،

ويصد الناس عن سبيل الله، ويحرف كتابه، ويغير سنتي، ويشتمل على ارث ولدي، وينصب نفسه علما، ويتطاول على امامه من بعدي ويستحل اموال الله من غير حلها، وينفقها في غير طاعته، ويكذبني ويكذب اخي ووزيري، وينحي ابنتي عن حقها، وتدعوا الله ويستجيب الله دعائها في مثل هذا اليوم، قال حذيفة قلت يا رسول الله : لم لا تدعو ربك عليه ليهلكه في حياتك ؟ قال يا حذيفة : لا احب ان اجتري على قضاء الله لما قد سبق في علمه لكني سألت الله ان يجعل اليوم الذي يقبضه فضيلة على ساير الايام، ليكون ذلك سنة يستن بها احبائي، وشيعة اهل بيتي ومحبوهم، فاوحى الي جل ذكره فقال : يا محمد كان في سابق علمي، ان يمسك واهل بيتك محن الدنيا وبلاءها، وظلم المنافقين والغاصبين من عبادي، من نصحتهم وخانوك، ومحضتهم وغشوك وصافيتهم وكاشحوك وارضيتهم وكذبوك، وانتجيتهم واسلموك، فاني بحولي وقوتي وسلطاني، لافتحن على روح من يغصب بعدك عليا حقه الف باب من النيران، من سفال الفيلوق ولاصلينه واصحابه قعرا يشرف عليه ابليس فيلعنه، ولاجعلن ذلك المنافق عبرة في القيامة لفراعنة الأنبياء، واعداء الدين في المحشر ولأحشرنهم واوليائهم وجميع الظلمة والمنافقين إلى نار جهنم زرقا، كالحين اذلة خزايا نادمين ولأخلدنهم فيها ابد الآبدين، يا محمد لن يوافقك وصيك في منزلتك الا بما يمسه من البلوى من فرعون وغاصبه، الذي يجتريء عليّ ويبدل كلامي ويشرك بي، ويصد الناس عن سبيلي، وينصب نفسه عجلا لامتك، ويكفر بي في عرشي، اني قد امرت ملائكتي في سبع سماواتي لشيعتكم ومحبيكم ان يتعيدوا في اليوم الذي اقبضه الي وامرتهم ان ينصبوا كرسي كرامتي حذا البيت المعمور، ويثنوا علي ويستغفروا لشيعتكم، ومحبيكم من ولد ادم، وامرت الكرام الكاتبين ان يرفعوا القلم عن الخلق كلهم، ثلاثة ايام من ذلك اليوم، ولا اكتب عليهم شيئا من خطاياهم كرامة لك ولوصيك، يا محمد اني قد جعلت ذلك اليوم عيدا لك ولاهل بيتك، ولمن تبعهم من المؤمنين وشيعتهم، وآليت على نفسي بعزتي وجلالي وعلوي في مكاني، لاحبون من تعيد في ذلك اليوم محتسبا ثواب الخافقين، ولا شفعة في اقربائه وذوي رحمه، ولأزيدن في ماله ان وسع على نفسه وعياله فيه، ولاعتقن من النار في كل حول في مثل ذلك اليوم الفا من مواليكم وشيعتكم، ولاجعلن سعيهم مشكورا وذنبهم مغفورا واعمالهم مقبولة، قال حذيفة : ثم قال رسول الله ﷺ فدخل بيت ام سلمة ورجعت منه، وانا غير شاك في امر الشيخ حتى ترأس بعد وفاة النبي ﷺ واتيح الشر وعاد الكفر وارتد عن دين، وتشمر للملك، وحرف القران، واحرق بيت الوحي، وابدع السنن وغير الملة، وبدل السنة، ورد شهادة أمير المؤمنين وكذب فاطمة بنت رسول الله ﷺ واغتصب فدكا وارض المجوس، واليهود والنصارى، واسخن قرة عين المصطفى ولم يرضها، وغير السنن كلها، ودبر على قتل أمير المؤمنين واظهر الجور وحرم ما

احل الله واحل ما حرم الله، والقى إلى الناس ان يتخذوا من جلود الابل دنانير ولطم فاطمة الزكية، وصعد منبر رسول الله ﷺ غصبا وظلما وافترى على أمير المؤمنين، وعانده وسفه رأيه، قال حذيفة فاستجاب الله دعاء مولاتي على ذلك المنافق واجرى قتله على يد قاتله (رحمه الله عليه) فدخلت على أمير المؤمنين : لأهنية بقتل المنافق، ورجوعه إلى دار الانتقام، قال أمير المؤمنين يا حذيفة اتذكر اليوم الذي دخلت فيه على سيدي رسول الله ﷺ وانا وسبطاه ناكل معه فدلك على فضل ذلك اليوم الذي دخلت عليه منه ؟ قلت بلى يا اخا رسول الله، قال : هو والله هذا اليوم الذي اقر الله به عين رسول الله، واني لاعرف لهذا اليوم اثنين وسبعين اسما ؟ قال حذيفة : قلت يا أمير المؤمنين احسب ان تسمعني اسماء هذا اليوم، وكان يوم التاسع من شهر ربيع الاول، فقال أمير المؤمنين هذا يوم الاستراحة ويوم تنفيس الكربة، ويوم الغدير الثاني، ويوم تحطيط الاوزار، ويوم الخيرة، ويوم رفع القلم، ويوم العهد، ويوم العافية، ويوم البركة، يوم التواني، ويوم الشرط، ويوم نزع السواد، ويوم ندامة الظالم، ويوم انكسار الشوكة، ويوم نفي الهموم، ويوم القنوع، ويوم العرض، ويوم القدرة، ويوم التصفح، ويوم فرج الشيعة، يوم التوبة، ويوم الانابة، ويوم الزكاة العظمى، ويوم الفطر الثاني، ويوم سيل البغات، ويوم تجرع الريق، ويوم الرضا، ويوم عيد اهل البيت ويوم ظفرت به بنو اسرائيل، ويوم يقبل الله اعمال الشيعة، ويوم تقديم الصدقة، ويوم طلب الزيارة، ويوم قتل المنافق، ويوم الوقت المعلوم، ويوم سرور اهل البيت، ويوم الشاهد، ويوم المشهود، ويوم يعض الظالم على يديه، ويوم القهز على العدو ويوم هدم الظلالة، ويوم الغشية، ويوم التصريد، ويوم الشهادة ويوم التجاوز عن المؤمنين ويوم الزهرة، ويوم العذوبة، ويوم المستطاب به، ويوم ذهاب سلطان المنافق، ويوم التسديد ويوم فيه تفريج المؤمن، ويوم المباهلة، ويوم المفاخرة، ويوم قبول الاعمال ويوم التبجيل، ويوم النحلة ويوم اضاعة الشكر، ويوم نصر المظلوم، ويوم الزيارة، ويوم التودد، ويوم التحبب، ويوم الوصل، ويوم التزكية، ويوم كشف البدع، ويوم الزهد في الكبائر، ويوم التزاور، ويوم الموعظة ويوم العبادة، ويوم الاستسلام، قال حذيفة فقمت من عنده ـ يعني أمير المؤمنين ـ وقلت في نفسي لو لم ادرك من افعال الخير وما ارجو به الثواب الا فضل هذا اليوم لكان مكاني. قال محمد بن العلاء الهمداني ويحيى بن محمد بن جريح، فقام كل واحد منا وقبل رأس احمد بن اسحق بن سعيد القمي وقلنا : الحمد لله الذي قبضك لنا حتى شرفتنا بفضل هذا اليوم ورجعنا عنه وتعيدنا في ذلك اليوم.

الباقر وعالم النصارى

روي عن الصادق عليه السلام أن عبد الملك بن مروان كتب إلى عامله بالمدينة في رواية هشام بن عبد الملك: أن وجه إلي محمد بن علي، فخرج أبي وأخرجني معه فمضينا حتى أتينا مدين شعيب، فإذا نحن بدير عظيم وعلى بابه أقوام عليهم ثياب صوف خشنة، فألبسني والدي ولبس ثيابا خشنة، فأخذ بيدي حتى جئنا وجلسنا عند القوم فدخلنا مع القوم الدير، فرأينا شيخا قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فنظر إلينا فقال لابي :

أنت منا أم من هذه الامة المرحومة ؟

قال : لابل من هذه الامة المرحومة،

قال : عن علمائها أو من جهالها ؟

قال أبي : من علمائها،

قال : أسألك عن مسألة ؟

قال : سل،

قال : أخبرني عن أهل الجنة إذا دخلوها وأكلوا من نعيمها هل ينقص من ذلك شئ؟

قال : لا .

قال الشيخ : ما نظيره ؟

قال أبي : أليس التوراة والانجيل والزبور والفرقان يؤخذ منها ولاينقص منها شئ ؟

قال : أنت من علمائها . ثم قال : أهل الجنة هل يحتاجون إلى البول والغائط ؟

قال أبي : لا ،

قال وما نظير ذلك ؟

قال أبي : أليس الجنين في بطن امه يأكل ويشرب ولا يبول ولا يتغوط ؟

قال : صدقت .

قال : وسأل عن مسائل فأجاب أبي . ثم قال الشيخ : أخبرني عن توأمين ولدا في ساعة، وماتا في ساعة، عاش أحدهما مائة وخمسين سنة، وعاش الآخر خمسين سنة، من كانا ؟ وكيف قصتهما ؟

قال أبي : هما عزير وعزره، أكرم الله تعالى عزيرا بالنبوة عشرين سنة، وأماته مائة سنة، ثم أحياه فعاش بعده ثلاثين سنة، وماتا في ساعة واحدة، فخر الشيخ مغشيا عليه فقال : فقام أبي وخرجنا من الدير، فخرج إلينا جماعة من الدير وقالوا : يدعوك

شيخنا فقال أبي : مالي بشيخكم من حاجة، فإن كان له عندنا حاجة فليقصدنا فرجعوا ثم جاؤوا به واجلس بين يدي أبي فقال :

ما اسمك ؟

قال عليه السلام : محمد،

قال : أنت محمد النبي ؟

قال لاأنا ابن بنته ؟

قال : ما اسم امك ؟

قال : امي فاطمة،

قال : من كان أبوك ؟

قال : اسمه علي،

قال : أنت ابن إليا بالعبرانية وعلي بالعربية ؟

قال : نعم، قال : ابن شبر أو شبير ؟

قال : إني ابن شبير،

قال الشيخ : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن جدك محمدا ـ صلى الله عليه وآله ـ رسول الله

ثم ارتحلنا حتى أتينا عبد الملك، فنزل من سريره واستقبل أبي وقال : عرضت لي مسألة لم يعرفها العلماء فأخبرني إذا قتلت هذه الامة إمامها المفروض طاعته عليهم أي عبرة يريهم الله في ذلك اليوم ؟ قال أبي : إذا كان كذلك لايرفعون حجرا إلاويرون تحته دما عبيطا، فقبل عبدالملك رأس أبي وقال : صدقت، إن في يوم قتل فيه أبوك علي بن أبي طالب عليه السلام كان على باب أبي مروان حجر عظيم فأمر أن يرفعوه فرأينا تحته دما عبيطا يغلي، وكان لي أيضا حوض كبير في بستاني وكان حافته حجارة سوداء فأمرت أن ترفع ويوضع مكانها حجارة بيض، وكان في ذلك اليوم قتل الحسين عليه السلام فرأيت دما عبيطا يغلي تحتها أتقيم عندنا ولك من

الكرامة ما تشاء أم ترجع؟ قال أبي : بل أرجع إلى قبر جدي، فأذن له بالانصراف، فبعث قبل خروجنا بريدا يأمر أهل كل منزل أن لا يطعمونا شيئا ولا يمكنونا من النزول في بلد حتى نموت جوعا، فكلما بلغنا منزلا طردونا وفني زادنا حتى أتينا مدين شعيب، وقد اغلق بابه فصعد أبي جبلا هناك مطلا على البلد أو مكانا مرتفعا عليه فقرأ : ﴿**وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أربكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط * ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين**﴾ ثم رفع صوته وقال : والله أنا بقية الله، فأخبروا الشيخ بقدومنا وأحوالنا فحملوه إلى أبي وكان لهم معهم من الطعام كثير فأحسن ضيافتنا، فأمر الوالي بتقييد الشيخ فقيدوه ليحملوه إلى عبد الملك لانه خالف أمره، قال الصادق عليه السلام : فاغتممت لذلك وبكيت فقال والدي : ولا بأس من عبد الملك بالشيخ ولا يصل إليه فإنه يتوفى أول منزل ينزله، وارتحلنا حتى رجعنا إلى المدينة بجهد.

الإمام الصادق ورواة حديثه

عن ميمون بن عبدالله قال : أتى قوم أبا عبدالله عليه السلام يسألونه الحديث من الامصار وأنا عنده، فقال لي : أتعرف أحدا من القوم؟ قلت : لا فقال : كيف دخلوا علي ؟ قلت : هؤلاء قوم يطلبون الحديث من كل وجه، لا يبالون ممن أخذوا، فقال لرجل منهم : هل سمعت من غيري من الحديث ؟ قال : نعم قال :

فحدثني ببعض ما سمعت. قال : إنما جئت لاسمع منك، لم أجئ احدثك، وقال للآخر : ذلك ما يمنعه أن يحدثني ما سمع ؟

قال : تتفضل أن تحدثني بما سمعت، أجعل الذي حدثك حديثه أمانة لا أتحدث به أبدا ؟

قال : لا.

قال : فسمعنا بعض ما اقتبست من العلم حتى نعتد بك إن شاء الله.

قال : حدثني سفيان الثوري، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : النبيذ كله حلال إلا الخمر، ثم سكت.

فقال أبو عبد الله عليه السلام : زدنا.

قال : حدثني سفيان عمن حدثه عن محمد بن علي عليه السلام أنه قال : من لم يمسح على خفيه فهو صاحب بدعة، ومن لم يشرب النبيذ فهو مبتدع، ومن لم يأكل الجريث وطعام أهل الذمة ذبائحهم فهو ضال أما النبيذ فقد شربه عمر نبيذ زبيب فرشحه بالماء، وأما المسح على الخفين فقد مسح عمر على الخفين ثلاثا في السفر، ويوما وليلة في الحضر، وأما الذبائح فقد أكلها علي عليه السلام وقال : كلوها، فان الله تعالى يقول : ﴿**اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم**﴾ ثم سكت.

فقال أبو عبد الله عليه السلام : زدنا.

فقال : فقد حدثتك بما سمعت.

فقال : أكل الذي سمعت هذا ؟

قال : لا.

قال : زدنا .

قال : حدثنا عمرو بن عبيد، عن الحسن قال : أشياء صدق الناس بها، وأخذوا بما ليس في كتاب الله لها أصل، منها : عذاب القبر ومنها الميزان، ومنها الحوض، ومنها الشفاعة، ومنها النية، ينوي الرجل من الخير والشر فلا يعمله فثياب عليه ولا يثاب الرجل إلا بما عمل إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا .

قال : فضحكت من حديثه، فغمزني أبو عبد الله عليه السلام أن كف حتى نسمع .

قال : فرفع رأسه إلي فقال : وما يضحك ؟ من الحق أم من الباطل ؟

قلت له : أصلحك الله وأبكي ؟ ! وإنما يضحكني منك تعجبا كيف حفظت هذه الاحاديث ؟ فسكت،

فقال أبو عبد الله عليه السلام : زدنا .

قال : حدثني سفيان الثوري، عن محمد بن المنكدر أنه رأى عليا عليه السلام على منبر بالكوفة وهو يقول : لئن أتيت برجل يفضلني على أبي بكر وعمر لاجلدنه حد المفتري،

فقال له أبو عبد الله عليه السلام : زدنا .

فقال : حدثني سفيان عن جعفر أنه قال : حب أبي بكر وعمر إيمان، وبغضهما كفر .

قال أبو عبد الله عليه السلام : زدنا .

قال : حدثني يونس بن عبيد، عن الحسن أن عليا عليه السلام أبطأ على بيعة أبي بكر فقال له عتيق : ما خلفك عن البيعة ؟ والله لقد هممت أن أضرب عنقك، فقال علي عليه السلام خليفة رسول الله لا تثريب،

فقال له أبو عبدالله عليه السلام : زدنا .

قال : حدثني سفيان الثوري، عن الحسن أن أبابكر أمر خالد بن الوليد أن يضرب عنق علي عليه السلام إذا سلم من صلاة الصبح، وان أبابكر سلم بينه وبين نفسه، ثم قال : يا خالد ! لا تفعل ما أمرتك،

فقال له أبو عبد الله عليه السلام : زدنا .

قال : حدثني نعيم بن عبيدالله، عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : ود علي بن أبي طالب عليه السلام أنه بنخيلات ينبع، يستظل بظلهن، ويأكل من حشفهن ولم يشهد يوم الجمل ولا النهروان، وحدثني به سفيان، عن الحسن،

قال أبو عبد الله عليه السلام : زدنا .

قال : حدثنا عباد، عن جعفر بن محمد أنه قال : لما رأى علي بن أبي طالب ﷺ يوم الجمل كثرة الدمآء، قال لابنه الحسن : يا بني لم أدر أن الامر يبلغ هذا المبلغ،

فقال له أبو عبد الله ﷺ : زدنا.

قال : حدثنا سفيان الثوري، عن جعفر بن محمد ﷺ أن عليا ﷺ لما قتل أهل صفين بكى عليهم، ثم قال : جمع الله بيني وبينهم في الجنة.

قال : فضاق بي البيت وعرقت، وكدت أن أخرج من مسكي فأردت أن أقوم إليه فأتوطأه ثم ذكرت غمز أبي عبد الله ﷺ فكففت فقال له أبو عبد الله ﷺ : من أي البلاد أنت؟

قال : من أهل البصرة.

قال : هذا الذي تحدث عنه وتذكر اسمه جعفر بن محمد تعرفه؟

قال : لا.

قال : فهل سمعت منه شيئا قط؟

قال : لا.

قال : فهذه الاحاديث عندك حق؟

قال : نعم.

قال : فمتى سمعتها؟

قال : لا أحفظ.

قال : إلا أنها أحاديث أهل مصرنا، منذ دهرنا لا يمترون فيها.

قال له أبو عبد الله ﷺ : لو رأيت هذا الرجل الذي تحدث عنه فقال لك هذه التي ترويها عني كذب وقال : لا أعرفها ولم احدث بها، هل كنت تصدقه؟

قال : لا.

قال : لم؟

قال : لانه شهد على قوله رجال لو شهد أحدهم على عتق رجل لجاز قوله.

فقال : اكتب بسم الله الرحمان الرحيم حدثني أبي، عن جدي.

قال : ما اسمك؟

قال : ما تسأل عن اسمي إن رسول الله ﷺ قال : خلق الله الارواح قبل الجساد بألفي عام، ثم أسكنها الهواء، فما تعارف منها ثم ايتلف ههنا، وما تناكر ثم اختلف ههنا ومن كذب علينا أهل البيت حشره الله يوم القيامة أعمى يهوديا وإن أدرك الدجال آمن به، وإن لم يدركه آمن به في قبره،

يا غلام ضع لي ماءا وغمزني وقال : لا تبرح، وقام القوم فانصرفوا، وقد كتبوا الحديث الذي سمعوا منه. ثم إنه خرج ووجهه منقبض فقال : أما سمعت ما يحدث به هؤلاء ؟

قلت : أصلحك الله ما هؤلاء، وما حديثهم ؟

قال أعجب حديثهم كان عندي الكذب علي والحكاية عني، مالم أقل ولم يسمعه عني أحد، وقولهم : لو أنكر الاحاديث ما صدقناه ما لهؤلاء لا أمهل الله لهم، ولا أملى لهم ثم قال لنا : إن عليا ﷺ لما أراد الخروج من البصرة قال على أطرافها ثم قال : لعنك الله يا أنتن الأرض ترابا، وأسرعها خرابا، وأشدها عذابا، فيك الداء الدوي، قيل : ما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : كلام القدر الذي فيه الفرية على الله، وبغضنا أهل البيت، وفيه سخط الله، وسخط نبيه ﷺ وكذبهم علينا أهل البيت، واستحلالهم الكذب علينا.

أسماء أمير المؤمنين عليه السلام

عن جابر الجعفي عن ابي جعفر ﷺ قال: خطب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه بالكوفة بعد منصرفه من النهروان وبلغه ان معاوية يسبه ويلعنه، ويقتل اصحابه، فقام خطيباً فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسول الله ﷺ وذكر ما انعم الله على نبيه وعليه ثم قال: لولا اية في كتاب الله عز وجل ﴿واما بنعمة ربك فحدث﴾ اللهم لك الحمد على نعمتك التي لا تحصى وفضلك الذي لا ينسى، يا ايها الناس انه بلغني ما بلغني واني اراني قد اقترب اجلي، وكأني بكم وقد جهلتهم امري، واني تارك فيكم ما تركه رسول الله ﷺ كتاب الله وعترتي وهي عترة الهادي إلى النجاة خاتم الأنبياء وسيد النجباء، والنبي المصطفى، يا ايها الناس لعلكم لا تسمعون قائلاً يقول مثل قولي بعدي الا مفتر، انا اخو رسول الله وابن عمه، وسيف نقمته، وعماد نصرته، وبأسه الشديد، انا رحى جهنم الدائرة، واضراسها الطاحنة، انا مؤتم البنين والبنات، انا قابض الارواح وبأس الله الذي لا يرد عن القوم المجرمين، انا مجندل الابطال، وقاتل الفرسان، ومبيد من كفر بالرحمن، وصهر خير الانام، انا سيد الاوصياء، ووصي خير الأنبياء، انا باب مدينة العلم وخازن علم رسول الله ووارثه، وانا زوج البتول سيدة نساء العالمين، فاطمة التقية النقية الزكية المبرة المهدية، حبيبة حبيب الله، وخير بناته، وسلالته وريحانة رسول الله، سبطاه خير الأسباط ولداي خير الأولاد، هل احد ينكر ما اقول؟ اين مسلموا اهل الكتاب: انا اسمي في الانجيل اليا وفي التوراة بريء، وفي الزبور اري، وعند الهند كبكبر، وعند الروم بطريسا، وعند الفرس جبتر وعند الترك بشير، وعند الزنج حبتر، وعند الكهنة بويء، وعند الحبشة بتريك، وعند امي حيدرة وعند ضئري ميمون، وعند العرب علي، وعند الارمن فريق، وعند ابي ظهير.

الا واني مخصوص في القران باسماء احذروا ان تغلبوا عليها فتظلوا في دينكم، يقول الله عز وجل ﴿ان الله مع الصادقين﴾ انا ذلك الصادق، وانا المؤذن في الدنيا والاخرة، قال الله عز وجل ﴿فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين..﴾ (الأعراف: ٤٣) انا ذلك المؤذن، وقال ﴿واذان من الله ورسوله...﴾ [التوبة: ٣] فانا ذلك الاذان وانا المحسن يقول الله عز وجل ﴿ان الله مع المحسنين..﴾ [العنكبوت: ٦٩] وانا ذو القلب، فيقول الله ﴿ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب..﴾ [ق: ٣٦] وانا الذاكر، يقول الله عز وجل ﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم..﴾ [آل عمران: ١٨٨] ونحن اصحاب الاعراف انا

وعمي واخي وابن عمي، والله فالق الحب والنوى لا يلج النار لنا محب ولا يدخل الجنة لنا مبغض، يقول الله عز وجل **﴿وعلى الاعراف رجالاً يعرفون كلاً بسيماهم..﴾** [الأعراف: ٤٤] وانا الصهر، يقول الله عز وجل **﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً..﴾** [الفرقان: ١٢] وانا الاذان الواعية يقول الله عز وجل **﴿وتعيها اذن واعية..﴾** [الحاقة: ١٢] وانا السلم لرسوله يقول الله عز وجل **﴿ورجلاً سلماً لرجل..﴾** [الزمر: ١٣٠] ومن ولدي المهدي هذه الامة، الا وقد جعلت محنتكم ببغضي يعرف المنافقين، وبمحبتي امتحن الله المؤمنين، وهذا عهد النبي الامي الا انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وانا صاحب لواء رسول الله (في الدنيا والاخرة ورسول الله فرطي، وانا فرط شيعتي، والله لاعطش محبي، ولا خاف ولي، وانا ولي المؤمنين والله ولي، وحسب مبغضي ان يبغضوا ما احب الله، الا وانه بلغني ان معاوية سبني، ولعنني، اللهم فاشدد وطأتك عليه، وانزل اللعنة على المستحق، امين يا رب العالمين، رب اسماعيل وباعث ابراهيم انك حميد مجيد، ثم نزل (عن اعواده فما عاد اليها، حتى قتله ابن ملجم (لعنه الله).

صفة الإمام

عن طارق بن شهاب عن أمير المؤمنين ﷺ انه قال : يا طارق الإمام كلمة الله وحجة الله ووجه الله ونور الله وحجاب الله وآية الله يختاره الله ويجعل فيه ما يشاء ويوجب له بذلك الطاعة والولاية على جميع خلقه فهو وليه في سماواته وأرضه، أخذ له بذلك العهد على جميع عباده، فمن تقدم عليه كفر بالله من فوق عرشه، فهو يفعل ما يشاء وإذا شاء الله شاء ويكتب على عضده : ﴿وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا﴾ فهو الصدق والعدل وينصب له عمود من نور من الأرض إلى السماء يرى فيه أعمال العباد، ويلبس الهيبة وعلم الضمير ويطلع على الغيب ويرى ما بين المشرق والمغرب فلا يخفى عليه شيء من عالم الملك والملكوت، ويعطى منطق الطير عند ولايته. فهذا الذي يختاره الله لوحيه ويرتضيه لغيبه ويؤيده بكلمته ويلقنه حكمته ويجعل قلبه مكان مشيته وينادى له بالسلطنة ويذعن له بالامرة ويحكم له بالطاعة وذلك لأن الامامة ميراث الانبيآء ومنزلة الاصفيآء وخلافة الله وخلافة رسل الله فهي عصمة وولاية وسلطنة وهداية وإنه تمام الدين ورجح الموازين.

الامام دليل للقاصدين ومنار للمهتدين وسبيل السالكين وشمس مشرقة في قلوب العارفين ولايته سبب للنجاة وطاعته مفترضة في الحياة وعدة بعد الممات، وعز المؤمنين وشفاعة المذنبين ونجاة المحبين وفوز التابعين، لانها رأس الإسلام وكمال الإيمان ومعرفة الحدود والاحكام وتبيين الحلال من الحرام، فهي مرتبة لا ينالها إلا من اختاره الله وقدمه وولاه وحكمه. فالولاية هي حفظ الثغور وتدبير الأمور وتعديد الايام والشهور.

الامام الماء العذب على الظمأ، والدال على الهدى،

الامام المطهر من الذنوب، المطلع على الغيوب،

الامام هو الشمس الطالعة على العباد بالانوار فلا تناله الايدي والابصار وإليه الاشارة بقوله تعالى فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين والمؤمنون علي وعترته فالعزة للنبي وللعترة، والنبي والعترة لا يفترقان في العزة إلى آخر الدهر هم رأس دائرة الإيمان وقطب الوجود وسمآء الجود وشرف الموجود وضوء شمس الشرف ونور قمره وأصل العز والمجد ومبدؤه ومعناه ومبناه.

فالامام هو السراج الوهاج والسبيل والمنهاج والماء الثجاج والبحر العجاج والبدر المشرق والغدير المغدق والمنهج الواضح المسالك، والدليل إذا عمت المهالك والسحاب الهاطل والغيث الهامل والبدر الكامل والدليل الفاضل والسمآء الظليلة والنعمة الجليلة والبحر

الذي لا ينزف والشرف الذي لا يوصف والعين الغزيرة والروضة المطيرة والزهر الاريج والبدر البهيج والنير اللائح والطيب الفائح والعمل الصالح والمتجر الرابح والمنهج الواضح والطبيب الرفيق والاب الشفيق مفزع العباد في الدواهي والحاكم والآمر والناهي، مهيمن الله على الخلائق وأمينه على الحقائق حجة الله على عباده ومحجته في أرضه وبلاده، مطهر من الذنوب مبرأ من العيوب مطلع على الغيوب، ظاهره أمر لا يملك، وباطنه غيب لا يدرك، واحد دهره وخليفة الله في نهيه وأمره لا يوجد له مثيل ولا يقوم له بديل. فمن ذا ينال معرفتنا أو يعرف درجتنا أو يشهد كرامتنا أو يدرك منزلتنا ؟ حارت الالباب والعقول وتاهت الافهام فيما أقول تصاغرت العظماء وتقاصرت العلماء وكلت الشعراء وخرست البلغاء ولكنت الخطبآء وعجزت الفصحآء وتواضعت الأرض والسماء عن وصف شأن الاولياء. وهل يعرف أو يوصف أو يعلم أو يفهم أو يدرك أو يملك من هو شعاع جلال الكبريآء وشرف الأرض والسمآء؟ جل مقام آل محمد ﷺ عن وصف الواصفين ونعت الناعتين وأن يقاس بهم أحد من العالمين، كيف وهم الكلمة العليآء، والتسمية البيضآء، والوحدانية الكبرى التي أعرض عنها من أدبر وتولى، وحجاب الله الاعظم الاعلى فأين الاختيار من هذا ؟ وأين العقول من هذا ؟ ومن ذا عرف أو وصف من وصفت ؟ ظنوا أن ذلك في غير آل محمد، كذبوا وزلت أقدامهم اتخذوا العجل ربا والشياطين حزبا، كل ذلك بغضة لبيت الصفوة ودار العصمة وحسدا لمعدن الرسالة والحكمة، وزين لهم الشيطان أعمالهم، فتبا لهم وسحقا كيف اختاروا إماما جاهلا عابدا للاصنام، جبانا يوم الزحام؟ والامام يجب أن يكون عالما لا يجهل، وشجاعا لا ينكل، لا يعلو عليه حسب ولا يدانيه نسب، فهو في الذروة من قريش والشرف من هاشم، والبقية من ابراهيم والنهج من النبع الكريم، والنفس من الرسول والرضى من الله، والقول عن الله فهو شرف الاشراف والفرع من عبد مناف، عالم بالسياسة قائم بالرياسة،مفترض الطاعة إلى يوم الساعة، أودع الله قلبه سره، وأطلق به لسانه فهو معصوم موفق ليس بجبان ولا جاهل، فتركوه ياطارق واتبعوا أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ؟

والامام يا طارق بشر ملكي وجسد سماوي وأمر الهي وروح قدسي ومقام علي ونور جلي وسر خفي، فهو ملك الذات، إلهي الصفات، زائد الحسنات،عالم بالمغيبات خصا من رب العالمين، ونصا من الصادق الامين

وهذا كله لال محمد لا يشاركهم فيه مشارك. لانهم معدن التنزيل ومعنى التأويل وخاصة الرب الجليل ومهبط الامين جبرئيل، صفوة الله وسره وكلمته، شجرة النبوة ومعدن الصفوة عين المقالة، ومنتهى الدلالة، ومحكم الرسالة، ونور الجلالة جنب الله ووديعته وموضع كلمة الله ومفتاح حكمته ومصابيح رحمة الله وينابيع نعمته السبيل إلى الله والسلسبيل والقسطاس

المستقيم والمنهاج القويم والذكر الحكيم والوجه الكريم والنور القديم، أهل التشريف والتقويم والتقديم والتعظيم والتفضيل خلفاء النبي الكريم وأبناء الرؤف الرحيم وأمناء العلي العظيم، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم السنام الاعظم والطريق الاقوم، من عرفهم وأخذ عنهم فهو منهم، وإليه الاشارة بقوله : ' فمن تبعني فانه مني خلقهم الله من نور عظمته وولاهم أمر مملكته فهم سر الله المخزون وأولياؤه المقربون وأمره بين الكاف والنون إلى الله يدعون وعنه يقولون وبأمره يعملون علم الأنبياء في علمهم وسر الاوصياء في سرهم وعز الاولياء في عزهم كالقطرة في البحر والذرة في القفر والسماوات والأرض عند الامام كيده من راحته يعرف ظاهرها من باطنها ويعلم برها من فاجرها ورطبها ويابسها، لان الله علم نبيه علم ما كان وما يكون وورث ذلك السر المصون الاوصياء المنتجبون، ومن أنكر ذلك فهو شقي ملعون يلعنه الله ويلعنه اللاعنون وكيف يفرض الله على عباده طاعة من يحجب عنه ملكوت السماوات والأرض ؟ إن الكلمة من آل محمد تنصرف إلى سبعين وجها، وكل ما في الذكر الحكيم والكتاب الكريم والكلام القديم من آية تذكر فيها العين والوجه واليد والجنب فالمراد منها الولي لانه جنب الله ووجه الله، يعني حق الله وعلم الله وعين الله ويد الله فهم الجنب العلي والوجه الرضي والمنهل الروي والصراط السوي والوسيلة إلى الله والوصلة إلى عفوه ورضاه سر الواحد والاحد، فلا يقاس بهم من الخلق أحد، فهم خاصة الله وخالصته وسر الديان وكلمته، وباب الإيمان وكعبته وحجة الله ومحجته وأعلام الهدى ورايته وفضل الله ورحمته وعين اليقين وحقيقته وصراط الحق وعصمته، ومبدء الوجود وغايته، وقدرة الرب ومشيته، وام الكتاب وخاتمته وفصل الخطاب ودلالته، وخزنة الوحي وحفظته، وآية الذكر وتراجمته، ومعدن التنزيل ونهايته فهم الكواكب العلوية والانوار العلوية المشرقة من شمس العصمة الفاطمية، في سماء العظمة المحمدية والاغصان النبوية النابتة في دوحة الاحمدية والاسرار الالهية المودعة في الهياكل البشرية والذرية الزكية، والعترة الهاشمية الهادية المهدية اولئك هم خير البرية . فهم الائمة الطاهرون والعترة المعصومون والذرية الاكرمون والخلفاء الراشدون والكبراء الصديقون والاوصياء المنتجبون والاسباط المرضيون والهداة المهديون والغر الميامين من آل طه وياسين، وحجج الله على الاولين والاخرين اسمهم مكتوب على الاحجار وعلى أوراق الاشجار وعلى أجنحة الاطيار وعلى أبواب الجنة والنار وعلى العرش والافلاك وعلى أجنحة الاملاك وعلى حجب الجلال وسرادقات العز والجمال، وباسمهم تسبح الاطيار، وتستغفر لشيعتهم الحيتان في لجج البحار، وان الله لم يخلق أحدا إلا وأخذ عليه الإقرار بالوحدانية والولاية للذرية الزكية والبراءة من أعدائهم وإن العرش لم يستقر حتى كتب عليه بالنور : لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله.

نقوش اسماء الحجج عليهم السلام

عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبوجعفر محمد بن علي الباقر ﷺ: يا جابر كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول، فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمداً صلى الله عليه واله وخلقنا أهل البيت معه من نوره وعظمته، فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه، حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر يفصل نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس، نسبح الله تعالى ونقدسه ونحمده ونعبده حق عبادته. ثم بدا لله تعالى عز وجل أن يخلق المكان فخلقه ز وكتب على المكان: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي اميرالمؤ منين ووصيه، به أيدته ونصرته، ثم خلق الله العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك، ثم خلق الله السماوات فكتب على أطرافها مثل ذلك، ثم خلق الجنة والنار فكتب عليها مثل ذلك، ثم خلق الملائكة وأسكنهم السمآء ثم تراءى لهم الله تعالى وأخذ عليهم الميثاق له بالربوبية ولمحمد ﷺ بالنبوة ولعلي ﷺ بالولاية، فاضطربت فرائص الملائكة فسخط الله على الملائكة واحتجب عنهم فلاذوا بالعرش سبع سنين يستجيرون الله من سخطه ويقرون بما أخذ عليهم، ويسألونه الرضا فرضي عنهم بعدما أقروا بذلك وأسكنهم بذلك الا قرار السمآء واختصهم لنفسه واختارهم لعبادته، ثم أمر الله تعالى أنوارنا أن تسبح فسبحت، فسبحوا بتسبيحنا ولولا تسبيح أنوارنا ما دروا كيف يسبحون الله ولا كيف يقدسونه. ثم إن الله عز وجل خلق الهواء فكتب عليه: لا إله إلا الله، محمد رسول الله علي أمير المؤمنين وصيه، به أيدته ونصرته، ثم خلق الله الجن وأسكنهم الهواء وأخذ الميثاق منهم بالربوبية، ولمحمد ﷺ بالنبوة، ولعلي ﷺ بالولاية، فأقر منهم بذلك من أقر، وجحد منهم من جحد فأول من جحد إبليس لعنه الله، فختم له بالشقاوة وما صار إليه. ثم أمر الله تعالى عز وجل أنوارنا أن تسبح فسبحت، فسبحوا بتسبيحنا ولولا ذلك ما دروا كيف يسبحون الله، ثم خلق الله الأرض فكتب على أطرافها: لا اله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين وصيه، به أيدته ونصرته، فبذلك يا جابر قامت السماوات بغير عمد وثبتت الأرض، ثم خلق الله تعالى آدم ﷺ من أديم الأرض فسواه ونفخ فيه من روحه، ثم أخرج ذريته من صلبه فأخذ عليهم الميثاق له بالربوبية، ولمحمد ﷺ بالنبوة ولعلي ﷺ بالولاية، أقر منهم من أقر وجحد من جحد. فكنا أول من أقر بذلك، ثم قال لمحمد ﷺ: وعزتي وجلالي وعلو شأني لولاك ولولا علي وعترتكما الهادون المهديون الراشدون ما خلقت الجنة والنار ولا

المكان ولا الأرض ولا السماء ولا الملائكة ولا خلقا يعبدني، يا محمد أنت خليلي وحبيبي وصفيي وخيرتي من خلقي أحب الخلق إلي وأول من ابتدات إخراجه من خلقي. ثم من بعدك الصديق علي أمير المؤمنين وصيك، به أيدتك ونصرتك وجعلته العروة الوثقى ونور أوليآئي ومنار الهدى، ثم هؤلاء الهداة المهتدون، من أجلكم ابتدأت خلق ما خلقت، وأنتم خيار خلقي فيما بيني وبين خلقي، خلقتكم من نور عظمتي واحتجبت بكم عمن سواكم من خلقي، وجعلتكم استقبل بكم واسأل بكم، فكل شيء هالك إلا وجهي، وأنتم وجهي، لا تبيدون ولا تهلكون، ولا يبيد ولا يهلك من تولاكم، ومن استقبلني بغيركم فقد ضل وهوى، وأنتم خيار خلقي وحملة سري وخزان علمي وسادة أهل السماوات وأهل الأرض، ثم إن الله تعالى هبط إلى الأرض في ظلل من الغمام والملائكة، وأهبط أنوارنا أهل البيت معه، وأوقفنا نورا صفوفا بين يديه نسبحة في أرضه كما سبحناه في سماواته، ونقدسه في أرضه كما قدسناه في سمآئه، ونعبده في أرضه كما عبدناه في سمآئه، فلما أراد الله إخراج ذرية آدم عليه السلام لاخذ الميثاق سلك ذلك النور فيه، ثم أخرج ذريته من صلبه يلبون فسبحناه فسبحوا بتسبيحنا، ولولا ذلك لا دروا كيف يسبحون الله عز وجل ثم تراءى لهم بأخذ الميثاق منهم له بالربوبية، وكنا أول من قال: بلى، عند قوله: ألست بربكم ثم أخذ الميثاق منهم بالنبوة لمحمد صلى الله عليه وآله، ولعلي عليه السلام بالولاية فاقر من أقر وجحد من جحد. ثم قال أبوجعفر عليه السلام: فنحن أول خلق الله، وأول خلق عبد الله وسبحه ونحن سبب خلق الخلق وسبب تسبيحهم وعبادتهم من الملائكة والآدميين، فبنا عرف الله وبنا وحد الله وبنا عبدالله، وبنا أكرم الله من أكرم من جميع خلقه، وبنا أثاب من أثاب، وبنا عاقب من عقاب، ثم تلا قوله تعالى: **﴿وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون﴾** وقوله تعالى: **﴿قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين﴾** فرسول الله صلى الله عليه وآله أول من عبدالله تعالى، وأول من أنكر أن يكون له ولد أو شريك ثم نحن بعد رسول الله. ثم أودعنا بذلك النور صلب آدم عليه الصلاة والسلام، فما زال ذلك النور ينتقل من الاصلاب والارحام من صلب إلى صلب، ولا استقر في صلب إلا تبين عن الذي انتقل منه انتقاله، وشرف الذي استقر فيه حتى صار في صلب عبدالمطلب فوقع بأم عبدالله فاطمة فافترق النور جزئين: جزء في عبدالله، وجزء في أبي طالب فذلك قوله تعالى: وتقلبك في الساجدين يعنى في أصلاب النبيين وأرحام نسائهم فعلى هذا أجرانا الله تعالى في الاصلاب والارحام وولدنا الاباء والامهات من لدن آدم عليه السلام.

في الاصطفاء

ما حضر علي بن موسى عليه السلام مجلس المأمون وقد اجتمع فيه جماعة علماء أهل العراق وخراسان. فقال المأمون: أخبروني عن معنى هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية.

فقالت العلماء: أراد الله الامة كلها.

فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن.

فقال الرضا عليه السلام: لاأقول كما قالوا ولكن أقول: أراد الله تبارك وتعالى بذلك العترة الطاهرة عليهم السلام.

فقال المأمون: وكيف عنى العترة دون الامة..

فقال الرضا عليه السلام: لو أراد الامة لكانت بأجمعها في الجنة، لقول الله: فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير. ثم جعلهم كلهم في الجنة فقال عز وجل: **﴿جنات عدن يدخلونها﴾** فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم. ثم قال الرضا عليه السلام هم الذين وصفهم الله في كتابه فقال: **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾**. وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **﴿إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي** - أهل بيتي - **لن يفترقا حتى يردا علي الحوض﴾**. انظروا كيف تخلفوني فيهما، يا أيها الناس لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.

قالت العلماء: أخبرنا يا أبا الحسن عن العترة هم الآل أو غير الآل.

فقال الرضا عليه السلام: هم الآل.

فقالت العلماء: فهذا رسول الله يؤثر عنه أنه قال: «امتي آلي» وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفيض الذي لا يمكن دفعه: «آل محمد أمته».

فقال الرضا عليه السلام: أخبروني هل تحرم الصدقة على آل محمد.

قالوا: نعم.

قال عليه السلام: فتحرم على الامة.

قالوا: لا.

قال ﷺ : هذا فرق بين الآل وبين الامة. ويحكم أين يذهب بكم ﴿أصرفتم عن الذكر صفحا أم أنتم قوم مسرفون﴾! أما علمتم أنما وقعت الرواية في الظاهر على المصطفين المهتدين دون سائرهم!

قالوا : من أين قلت يا أبا الحسن.

قال ﷺ : من قال الله: «لقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون فصارت وراثة النبوة والكتاب في المهتدين دون الفاسقين، أما علمتم أن نوحا سأل ربه. ﴿فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق﴾ وذلك أن الله وعده أن ينجيه وأهله، فقال له ربه تبارك وتعالى : ﴿إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين﴾

فقال المأمون : فهل فضل الله العترة على سائر الناس.

فقال الرضا ﷺ : إن الله العزيز الجبار فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه.

قال المأمون : أين ذلك من كتاب الله.

قال الرضا ﷺ : في قوله تعالى : ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبرهيم وآل عمران على العالمين * ذرية بعضها من بعض﴾ وقال الله في موضع آخر : ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما﴾ ثم رد المخاطبة في أثر هذا إلى سائر المؤمنين فقال : ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ يعني الذين أورثهم الكتاب والحكمة وحسدوا عليهما بقوله : ﴿أم يحسدون الناس على ما آتيهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾ يعني الطاعة للمصطفين الطاهرين والملك ههنا الطاعة لهم.

قالت العلماء : هل فسر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب.

فقال الرضا ﷺ : فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موضعاً. فأول ذلك قول الله : ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ - ورهطك المخلصين هكذا في قراءة أبي بن كعب وهي ثابتة في مصحف عبد الله بن مسعود فلما أمر عثمان زيد بن ثابت أن يجمع القرآن خنس هذه الآية وهذه منزلة رفيعة وفضل عظيم وشرف عال حين عنى الله عز وجل بذلك الآل فهذه واحدة. والآية الثانية في الاصطفاء قول الله : ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ وهذا الفضل الذي لا يجحده معاند لأنه فضل بين. والآية الثالثة حين ميز الله الطاهرين من خلقه أمر نبيه في آية الابتهال فقال : ﴿قل - يا محمد - تعالوا ندع أبناءنا

وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ فأبرز النبي ﷺ علياً والحسن والحسين وفاطمة ﷺ فقرن أنفسهم بنفسه. فهل تدرون ما معنى قوله: وأنفسنا وأنفسكم.

قالت العلماء: عنى به نفسه.

قال أبو الحسن ﷺ: غلطتم، إنما عنى به عليا ﷺ. ومما يدل على ذلك قول النبي ﷺ حين قال: لينتهين بنو وليعة أو لابعثن إليهم رجلاكنفسي يعني عليا ﷺ. فهذه خصوصية لا يتقدمها أحد. وفضل لايختلف فيه بشر. وشرف لا يسبقه إليه خلق، إذ جعل نفس علي عليه السلام كنفسه فهذه الثالثة.

وأما الرابعة: فإخراجه الناس من مسجده ما خلا العشرة حين تكلم الناس في ذلك، وتكلم العباس، فقال: يا رسول الله تركت عليها وأخرجتنا. فقال رسول الله ﷺ: ما أنا تركته وأخرجتكم ولكن الله تركه وأخرجكم. وفي هذا بيان قوله لعلي ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى».

قالت العلماء: فأين هذا من القرآن.

قال أبو الحسن ﷺ: أوجدكم في ذلك قرآنا أقرؤه عليكم،

قالوا: هات.

قال ﷺ: قول الله عز وجل: **﴿وأوحينا إلى موسى واخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة﴾** ففي هذه الآية منزلة هارون من موسى وفيها أيضا منزلة علي ﷺ عن رسول الله ﷺ. ومع هذا دليل ظاهر في قول رسول الله ﷺ حين قال: «إن هذا المسجد لايحل لجنب ولا لحائض إلا لمحمد وآل محمد».

فقالت العلماء هذا الشرح وهذا البيان لايوجد إلاعندكم معشر أهل بيت رسول الله ﷺ..

قال أبو الحسن ﷺ: ومن ينكر لنا ذلك ورسول الله ﷺ يقول: أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فيأتها من بابها. ففيما أوضحنا وشرحنا من الفضل والشرف والتقدمة والاصطفاء والطهارة ما لا ينكره إلا معاند. ولله عز وجل الحمد على ذلك. فهذه الرابعة.

وأما الخامسة: قول الله عز وجل: **﴿وآت ذا القربى حقه﴾** خصوصية خصهم الله العزيز الجبار بها واصطفاهم على الامة. فلما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ قال:

ادعوا لي فاطمة فدعوها له. فقال: يا فاطمة. قالت: لبيك يا رسول الله. فقال: إن فدك لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وهي لي خاصة دون المسلمين. وقد جعلتها لك لما أمرني الله به فخذيها لك ولولدك. فهذه الخامسة.

وأما السادسة: فقول الله عز وجل: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ فهذه خصوصية للنبي ﷺ دون الأنبياء وخصوصية للآل دون غيرهم. وذلك أن الله حكى عن الأنبياء في ذكر نوح ﷺ ﴿يا قوم لاأسألكم عليه مالاًإن أجري إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكني أريكم قوماً تجهلون﴾ وحكى عن هود ﷺ قال ﴿... لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون﴾. وقال لنبيه ﷺ ﴿قل لاأسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾. ولم يفرض الله مودتهم إلاوقد علم أنهم لا يرتدون عن الدين أبدا ولايرجعون إلى ضلالة أبدا. واخرى أن يكون الرجل وادا للرجل فيكون بعض أهل بيته عدوا له فلايسلم قلب فأحب الله أن لايكون في قلب رسول الله صلى الله عليه وآله على المؤمنين شيء. إذ فرض عليهم مودة ذي القربي، فمن أخذ بها وأحب رسول الله ﷺ على المؤمنين شيء. إذ فرض عليهم مودة ذي القربي، فمن أخذ بها واحب أهل بيته ﷺ لم يستطع رسول الله أن يبغضه. ومن تركها ولم يأخذ بها وأبغض أهل بيت نبيه ﷺ فعلى رسول الله ﷺ أن يبغضه، لانه قد ترك فريضة من فرائض الله. وأي فضيلة وأي شرف يتقدم هذا. ولما أنزل الله هذه الآية على نبيه ﷺ ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلاالمودة في القربى﴾ قام رسول الله ﷺ في أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه وقال: ﴿أيها الناس إن الله قد فرض عليكم فرضا فهل أنتم مؤدوه﴾ فلم يجبه أحد. فقام فيهم يوما ثانيا فقال مثل ذلك. فلم يجبه أحد. فقام فيهم يوم الثالث، فقال: ﴿أيها الناس إن الله قد فرض عليكم فرضا فهل أنتم مؤدوه﴾ فلم يجبه أحد. فقال: ﴿أيها الناس إنه ليس ذهبا ولا فضة ولا مأكولا ولا مشروباً﴾. قالوا: فهات إذا. فتلاعليهم هذه الآية. فقالوا: أما هذا فنعم. فما وفى به أكثرهم. ثم قال أبو الحسن ﷺ: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه، عن الحسين بن علي ﷺ قال: " اجتمع المهاجرون والانصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إن لك يا رسول الله مؤونة في نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود وهذه أموالنا مع دمائنا فاحكم فيها بارا مأجورا، أعط ما شئت وأمسك ما شئت من غير حرج. فأنزل الله عز وجل عليه الروح الامين فقال: يا محمد " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ﴿لاتؤذوا قرابتي من بعدي﴾، فخرجوا. فقال اناس منهم: ما حمل رسول الله على ترك ما عرضنا عليه إلاليحثنا على قرابته من بعده إن هو إلاشيء افتراه في مجلسه وكان ذلك من قولهم عظيما. فأنزل الله هذه الآية " أم يقولون افتريه قل إن افتريته

فلاتملكون لي من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم ﴾ فبعث إليهم النبي صلى الله عليه وآله فقال : هل من حدث فقالوا : إي والله يا رسول الله، لقد تكلم بعضنا كلاما عظيما فكرهناه. فتلاعليهم رسول الله فبكوا واشتد بكاؤهم، فأنزل الله تعالى ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون﴾ فهذه السادسة.

وأما السابعة فيقول الله : ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ وقد علم المعاندون منهم أنه لما نزلت هذه الآية قيل : يا رسول الله، قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلاة عليك. فقال : تقولون : «اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد» وهل بينكم معاشر الناس! في هذا اختلاف؟.

قالوا : لا.

فقال المأمون : هذا ما لااختلاف فيه أصلا وعليه الاجماع فهل عندك في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن.

قال أبو الحسن ﷺ : أخبروني عن قول الله : ﴿يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم﴾ فمن عنى بقوله : يس.

قال العلماء : يس محمد ليس فيه شك.

قال أبو الحسن ﷺ : أعطى الله محمدا وآل محمد من ذلك فضلالم يبلغ أحد كنه وصفه لمن عقله وذلك أن الله لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء صلوات الله عليهم فقال تبارك وتعالى : ﴿سلام على نوح في العالمين﴾ وقال : ﴿سلام على إبراهيم﴾ وقال : ﴿سلام على موسى وهارون﴾ ولم يقل : سلام على آل نوح ولم يقل : سلام على آل إبراهيم ولا قال : سلام على آل موسى وهارون، وقال عز وجل : ﴿سلام على آل يس﴾ يعني آل محمد.

فقال المأمون : لقد علمت أن في معدن النبوة شرح هذا وبيانه. فهذه السابعة.

وأما الثامنة فقول الله عز وجل : ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه للرسول ولذي القربى﴾ فقرن سهم ذي القربى مع سهمه وسهم رسوله صلى الله عليه وآله فهذا فصل بين الآل والامة، لان الله جعلهم في حيز وجعل الناس كلهم في حيز دون ذلك ورضي لهم ما رضي لنفسه واصطفاهم فيه، وابتدأ بنفسه ثم ثنى برسوله ثم بذي القربى في

كل من كان الفيىء والغنيمة وغير ذلك مما رضيه عزوجل لنفسه ورضيه لهم فقال ـ وقوله الحق ـ : ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى﴾ فهذا توكيد مؤكد وأمر دائم لهم إلى يوم القيامة في كتاب الله الناطق الذي ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾. وأما قوله : ﴿واليتامى والمساكين﴾ فإن اليتيم إذا انقطع يتمه خرج من المغانم ولم يكن له نصيب وكذلك المسكين إذا انقطعت مسكنته لم يكن له نصيب في المغنم ولايحل له أخذه وسهم ذي القربى إلى يوم القيامة قائم فيهم للغني والفقير، لانه لاأحد أغنى من الله ولامن رسوله ﷺ فجعل لنفسه منها سهما ولرسوله صلى الله عليه وآله سهما، فما رضي لنفسه ولرسوله رضيه لهم وكذلك الفيىء ما رضيه لنفسه ولنبيه صلى الله عليه وآله رضيه لذي القربى كما جاز لهم في الغنيمة فبدأ بنفسه، ثم برسوله ﷺ، ثم بهم وقرن سهمهم بسهم الله وسهم رسوله ﷺ وكذلك في الطاعة قال عز وجل : ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم﴾ فبدأ بنفسه، ثم برسوله ﷺ، ثم بأهل بيته وكذلك آية الولاية ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ فجعل ولايتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاته كما جعل سهمه مع سهم الرسول مقرونا بأسهمهم في الغنيمة والفيىء فتبارك الله ما أعظم نعمته على أهل هذا البيت، فلما جاءت قصة الصدقة نزه نفسه عز ذكره ونزه رسوله ﷺ ونزه أهل بيته عنها فقال : ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله﴾ فهل تجد في شيء من ذلك أنه جعل لنفسه سهما، أو لرسوله ﷺ أو لذي القربى لانه لما نزههم عن الصدقة نزه نفسه ونزه رسوله ونزه أهل بيته لابل حرم عليهم، لان الصدقة محرمة على محمد وأهل بيته وهي أوساخ الناس لا تحل لهم لانهم طهروا من كل دنس ووسخ، فلما طهرهم واصطفاهم رضي لهم ما رضي لنفسه وكره لهم ما كره لنفسه

وأما التاسعة فنحن أهل الذكر الذين قال في محكم كتابه : ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾.

فقال العلماء: إنما عنى بذلك اليهود والنصارى.

قال أبو الحسن عليه السلام : وهل يجوز ذلك. إذا يدعونا إلى دينهم ويقولون : إنهم أفضل من دين الإسلام.

فقال المأمون : فهل عند في ذلك شرح يخالف ما قالوا يا أبا الحسن.

قال : نعم الذكر رسول الله ونحن أهله وذلك بين في كتاب الله بقوله في سورة

الطلاق : ﴿فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا يتلوا ليكم آيات الله مبينات﴾ فالذكر رسول الله ونحن أهله. فهذه التاسعة.

وأما العاشرة فقول الله عز وجل في آية التحريم : ﴿حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم﴾ ـ إلى آخرها ـ أخبروني هل تصلح ابنتي أو ابنة أبني أو ما تناسل من صلبي لرسول الله أن يتزوجها لو كان حيا.

قالوا : لا.

قال ﷺ : فأخبروني هل كانت ابنة أحدكم تصلح له أن يتزوجها.

قالوا : بلى.

قال : فقال ﷺ : ففي هذا بيان أنا من آله ولستم من آله ولو كنتم من آله لحرمت عليه بناتكم كما حرمت عليه بناتي، لانا من آله وأنتم من امته، فهذا فرق بين الآل والامة، لان الآل منه والامة إذا لم تكن الآل فليست منه. فهذا العاشرة

وأما الحادية عشر فقوله في سورة المؤمن حكاية عن قول رجل : وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجل أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ـ الآية ـ وكان ابن خال فرعون فنسبه إلى فرعون بنسبه ولم يضفه إليه بدينه. وكذلك خصصنا نحن إذ كنا من آل رسول الله ﷺ بولادتنا منه وعممنا الناس بدينه، فهذا فرق ما بين الآل والامة. فهذه الحادية عشر.

وأما الثانية عشر فقوله : ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾ فخصنا بهذه الخصوصية إذ أمرنا مع أمره، ثم خصنا دون الامة، فكان رسول الله ﷺ يجيىء إلى باب علي وفاطمة ﷺ بعد نزول الآية تسعة أشهر في كل يوم عند حضور كل صلاة خمس مرات فيقول : ﴿الصلاة يرحمكم الله﴾ وما أكرم الله أحدا من ذراري الأنبياء بهذه الكرامة التي أكرمنا الله بها وخصنا من جميع أهل بيته فهذا فرق ما بين الآل والامة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد نبيه.

قصة وفاة سيدة النساء

روى ورقة بن عبد الله الازدي قال : خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام راجيا لثواب الله رب العالمين، فبينما أنا أطوف وإذا أنا بجارية سمراء، ومليحة الوجه عذبة الكلام، وهي تنادي بفصاحة منطقها، وهي تقول : اللهم رب الكعبة الحرام، والحفظة الكرام، وزمزم

والمقام، والمشاعر العظام ورب محمد خير الانام، ﷺ البررة الكرام [أسألك] أن تحشرني مع ساداتي الطاهرين، وأبنائهم الغر المحجلين الميامين. ألا فاشهدوا يا جماعة الحجاج والمعتمرين أن موالي خيرة الاخيار، وصفوة الابرار، والذين علا قدرهم على الاقدار، وارتفع ذكرهم في سائير الامصار المرتدين بالفخار قال ورقة بن عبدالله: فقلت: ياجارية إني لاظنك من موالي أهل البيت عليهم السلام فقالت: أجل، قلت لها: ومن أنت من مواليهم؟ قالت: أنا فضة أمة فاطمة الزهراء ابنة محمد المصطفى صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها. فقلت لها: مرحبابك وأهلا وسهلا، فلقد كنت مشتاقا إلى كلامك ومنطقك فاريد منك الساعة أن تجيبني من مسألة أسألك، فاذا أنت فرغت من الطواف قفي لي عند سوق الطعام حتى آتيك وأنت مثابه مأجورة، فافترقنا. فلما فرغت من الطواف وأردت الرجوع إلى منزلي جعلت طريقي على سوق الطعام وإذا أنا بها جالسة في معزل عن الناس، فأقبلت عليها واعتزلت بها وأهديت إليها هدية ولم أعتقد أنها صدقة، ثم قلت لها: يا فضة أخبريني عن مولاتك فاطمة الزهراء عليها السلام وما الذي رأيت منها عند وفاتها بعد موت أبيها محمد صلى الله عليه واله قال ورقة: فلما سمعت كلامي تغرغرت عيناها بالدموع ثم انتحبت نادبة وقالت: ياورقة بن عبدالله هيجت علي حزنا ساكنا، وأشجانا في فؤادي كانت كامنة، فاسمع الان ماشاهدت منها عليها السلام. اعلم أنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه واله افتجع له الصغير والكبير، وكثر عليه البكاء، وقل العزاء، وعظم رزؤه على الاقرباء والاصحاب والاولياء والاحباب والغرباء والانساب، ولم تلق إلا كل باك وباكية، ونادب ونادبة، ولم يكن في أهل الأرض والاصحاب، والاقرباء والاحباب، أشد حزنا وأعظم بكاء وانتحابا من مولاتي فاطمة الزهراء عليها السلام، وكان حزنها يتجدد ويزيد، وبكاؤها يشتد. فجلست سبعة أيام لايهدأ لها أنين، ولايسكن منها الحنين، كل يوم جاء كان بكاؤها أكثر من اليوم الاول، فلما كان في اليوم الثامن أبدت ما كتمت من الحزن، فلم تطق صبرا إذ خرجت وصرخت، فكأنها من فم رسول الله صلى الله عليه واله تنطق، فتبادرت النسوان، وخرجت الولائد والولدان، وضج الناس بالبكاء والنحيب وجاء الناس من كل مكان، واطفئت المصابيح لكيلا تتبين صفحات النساء وخيل إلى النسوان أن رسول الله صلى الله عليه واله قد قام من قبره، وصارت الناس في دهشة وحيرة لما قد رهقهم، وهي عليها السلام تنادي وتندب أباه: وا أبتاه، واصفياه، وامحمداه! وا أبا القاسماه، وا ربيع الارامل واليتامى، من للقبلة والمصلى، ومن لابنتك الوالهة الثكلى. ثم أقبلت تعثر في أذيالها، وهي لا تبصر شيئا من عبرتها، ومن تواتر دمعتها حتى دنت من قبر أبيها محمد صلى الله عليه واله فلما نظرت إلى الحجرة وقع طرفها على المأذنة فقصرت خطاها، ودام نحيبها وبكاها، إلى أن اغمي عليها، فتبادرت النسوان إليها فنضحن الماء عليها وعلى صدرها وجبينها

حتى أفاقت، فلما أفاقت من غشيتها قامت وهي تقول. رفعت قوتي، وخانني جلدي، وشمت بي عدوي، والكمد قاتلي، يا أبتاه بقيت والهة وحيدة، وحيرانة فريدة، فقد انخمد صوتي، وانقطع ظهري، وتنغص عيشي، وتكدر دهري، فما أجد يا أبتاه بعدك أنيسا لوحشتي، ولا رادا لدمعتي ولا معينا لضعفي، فقد فني بعدك محكم التنزيل، ومهبط جبرئيل، ومحل ميكائيل انقلبت بعدك يا أبتاه الأسباب، وتغلقت دوني الابواب، فأنا للدنيا بعدك قالية وعليك ما ترددت أنفاسي باكيه. لا ينفذ شوقي إليك، ولا حزني عليك. ثم نادت : يا أبتاه والباه، ثم قالت :

إن حزني عليك حزن جديد ... وفؤادي والله صب عنيد
كل يوم يزيد فيه شجوني ... اكتيابي عليك لبس يبيد
جل خطبي فبان عني عزائي ... فبكائي كل وقت جديد
إن قلبا عليك يألف صبرا ... أو عزاء فإنه لجليد

ثم نادت : يا أبتاه انقطعت بك الدنيا بأنوارها، وزوت زهرتها وكانت ببهجتك زاهرة، فقد اسود نهارها، فصار يحكي حنادسها رطبها ويابسها، ياأبتاه لازلت آسفة عليك إلى التلاق، يا أبتاه زال غمضي منذ حق الفراق، يا أبتاه من للارامل والمساكين، ومن للامة إلى يوم الدين، يا أبتاه أمسينا بعدك من المستضعفين يا أبتاه أصبحت الناس عنا معرضين، ولقد كنا بك معظمين في الناس غير مستضعفين فأي دمعة لفراقك لا تنهمل، وأي حزن بعدك عليك لايتصل، وأي جفن بعدك بالنوم يكتحل، وأنت ربيع الدين، ونور النبيين، فكيف للجبال لا تمور، وللبحار بعدك لا تغور، والأرض كيف لم تتزلزل. رميت يا أبتاه بالخطب الجليل، ولم تكن الرزية بالقليل، وطرقت يا أبتاه بالمصاب العظيم، وبالفادح المهول. بكتك يا أبتاه الاملاك، ووقفت الافلاك، فمنبرك بعدك مستوحش، ومحرابك خال من مناجاتك، وقبرك فرح بمواراتك، والجنة مشتاقة إليك وإلى دعائك وصلاتك. ويا أبتاه ما أعظم ظلمة مجالستك، فوا أسفاه عليك إلى أن أقدم عاجلا عليك واثكل أبوالحسن المؤتمن أبوولديك، الحسن والحسين، وأخوك ووليك وحبيبك ومن ربيته صغيرا، واخيته كبيرا، وأحلى أحبابك وأصحابك إليك من كان منهم سابقا ومهاجرا وناصرا، والثكل شاملنا، والبكاء قاتلنا، والاسى لازمنا ثم زفرت زفرة وأنت أنة كادت روحها أن تخرج ثم قالت :

قل صبري وبان عني عزائي ... بعد فقدي لخاتم الأنبياء
عين يا عين اسكبي الدمع سحا ... ويك لا تبخلي بفيض الدماء
يا رسول الاله يا خيرة الله ... وكهف الايتام والضعفاء

قد بكتك الجبال والوحش جمعا والطير والأرض بعد بكي السماء
وبكاك الحجون والركن والمشعر يا سيدي مع البطحاء
وبكاك المحراب والدرس للقرآن في الصبح معلنا والمساء
وبكاك الإسلام إذصار في النا س غريبا من سائر الغرباء
لو ترى المنبر الذي كنت تعلو ه علاه الظلام بعد الضياء
يا إلهي عجل وفاتي سريعا فلقد تنغصت الحياة يامولائي

قالت: ثم رجعت إلى منزلها وأخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها، وهي لاترقأ دمعتها. ولا تهدأ زفرتها. واجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام فقالوا له: يا أبا الحسن إن فاطمة عليها السلام تبكي الليل والنهار فلا أحد منا يتهنا بالنوم في الليل على فرشنا، ولابالنهار لنا قرار على أشغالنا وطلب معايشنا، وإنا نخبرك أن تسألها إما أن تبكي ليلا أو نهارا، فقال عليه السلام: حبا وكرامة. فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخل على فاطمة عليها السلام وهي لا تفيق من البكاء ولا ينفع فيها العزاء فلما رأته سكنت هنيئة له، فقال لها: يابنت رسول الله - صلى الله عليه وآله - إن شيوخ المدينة يسألوني أن أسألك إما أن تبكين أباك ليلا وإما نهارا. فقالت: يا أبا الحسن ما أقل مكثي بينهم وما أقرب مغيبي من بين أظهر هم فوالله لا أسكت ليلا ولا نهارا أو ألحق بأبي رسول الله صلى الله عليه واله، فقال لها علي عليه السلام: افعلي يا بنت رسول الله مابدالك. ثم إنه بنى لها بيتا في البقيع نازحا عن المدينة يسمى بيت الاحزان، وكانت إذا أصبحت قدمت الحسن والحسين عليهما السلام أمامها، وخرجت إلى البقيع باكية فلا تزال بين القبور باكية، فإذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين عليه السلام إليها وساقها بين يديه إلى منزلها. ولم تزل على ذلك إلى أن مضى لها بعد موت أبيها سبعة وعشرون يوما، واعتلت العلة التي توفيت فيها، فبقيت إلى يوم الاربعين، وقد صلى أمير المؤمنين عليه السلام صلاة الظهر وأقبل يرد المنزل إذا استقبلته الجواري باكيات حزينات فقال لهن: ما الخبر ومالي أراكن متغيرات الوجوه والصور؟ فقلن: يا أميرالمؤمنين أدرك ابنة عمك الزهراء عليها السلام ومانظنك تدركها. فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام مسرعا حتى دخل عليها، وإذا بها ملقاه على فراشها وهو من قباطي مصروهي تقبض يمينا وتمد شمالا، فألقى الرداء عن عاتقه والعمامة عن رأسه، وحل أزراره، وأقبل حتى أخذ رأسها وتركه في حجره، وناداها: يازهراء! فلم تكلمه، فناداها: يا بنت محمد المطفى! فلم تكلمه، فناداها: يابنت من حمل الزكاة في طرف ردائه وبذلها على الفقراء! فلك تكلمه، فناداها ياابنة من صلى بالملائكة في السماء مثنى مثني! فلم تكلمه، فناداها: يا فاطمة كلميني فأنا بان عمك علي بن أبي طالب. قال: ففتحت عينيها في وجهه ونظرت إليه وبكت وبكى وقال: ما الذي تجدينه فأنا ابن عمك علي بن أبيطالب.

فقالت : يا ابن العم إني أجد الموت الذي لابد منه ولا محيص عنه، وأنا أعلم أنك بعدي لا تصبر على قلة التزويج فان أنت تزوجت امرأة اجعل لها يوما وليلة واجعل لاولادي يوما وليلة يا أبا الحسن ولا تصح في وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين منكسرين فانهما بالامس فقدا جدهما واليوم يفقدان، امهما، فالويل لامة تقتلهما وتبغضهما ثم أنشأت تقول :

ابكني إن بكيت يا خير هادي | واسبل الدمع فهو يوم الفراق
يا قرين البتول اوصيك بالنسل | فقد أصبحا حليف اشتياق
ابكني وابك لليتامى ولا تنس | قتيل العدى بطف العراق
فارقوا فاصبحوا يتامى حيارى | يحلف الله فهو يوم الفراق

قالت : فقال لها علي عليه السلام : من أين لك يا بنت رسول الله هذا الخبر، والوحي قد انقطع عنا ؟ فقالت : يا أبا الحسن رقدت الساعة فرأيت حبيبي رسول الله صلى الله عليه واله في قصر من الدر الابيض فلما رآني قال : هلمي إلي يا بنية فاني إليك مشتاق فقلت : والله إني لاشد شوقا منك إلى لقائك، فقال : أنت الليلة عندي وهو الصادق لما وعد والموفي لما عاهد. فاذا أنت قرأت يس فاعلم أني قد قضيت نحبي فغسلني ولا تكشف عني فاني طاهرة مطهرة وليصل علي معك من أهلي الادني فالادنى ومن رزق أجري وادفني ليلا في قبري، بهذا أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه واله. فقال علي : والله لقد أخذت في أمرها وغسلتها في قميصها ولم أكشفه عنها فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة ثم حنطتها من فضلة حنوط رسول الله صلى الله عليه واله وكفنتها وأدرجتها في أكفانها فلما هممت أن أعقد الرداء ناديت يا ام كلثوم ! يازينب ! يا سكينة ! يافضة ! يا حسن ! يا حسين ! هلموا تزو دوا من امكم فهذا الفراق واللقاء في الجنة. فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام وهما يناديان واحسرتا لا تنطفئ أبدا من فقد جدنا محمد المصطفى وامنا فاطمة الزهراء يا ام الحسن يا ام الحسين إذا لقيت جدنا محمد امصطفى فاقرئيه منا السلام وقولي له : إنا قد بقينا بعد يتيمين في دار الدنيا. فقال أمير المؤمنين علي عليه السلام : إني اشهد الله أنها قد حنت وأنت ومدت يديها وضمتها إلى صدرها مليا وإذا بهاتف من السماء ينادي يا أبا الحسن ارفعها

عنها فلقد أبكيا والله ملائكة السماوات فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب، قال :

فرفعتهما عن صدرها وجعلت أعقد الرداء وأنا انشد بهذه الابيات :

فراقك أعظم الأشياء عندي | وفقدك فاطم أدهى الثكول
سأبكي حسرة وأنوح شجوا | على خل مضى أسنى سبيل
ألا يا عين جودي واسعديني | فحزني دائم أبكي خليلي

ثم حملها على يده وأقبل بها إلى قبر أبيها ونادى : السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا نور الله، السلام عليك يا صفوة الله مني السلام عليك والتحية واصلة مني إليك ولديك، ومن ابنتك النازلة عليك بفنائك وإن الوديعة قد استردت، والرهينة قد اخذت، فواحزناه على الرسول، ثم من بعده على البتول، ولقد اسودت علي الغبراء، وبعدت عني الخضراء، فواحزناه ثم واأسفاه. ثم عدل بها على الروضة فصلى عليه في أهله وأصحابه ومواليه وأحبائه وطائفة من المهاجرين والانصار، فلما واراها وألحدها في لحدها أنشأ بهذه الابيات يقول :

أرى علل الدنيا علي كثيرة   وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة   وإن بقائي عندكم لقليل
وإن افتقادي فاطما بعد أحمد   دليل على أن لا يدوم خليل

الشيعة

إسلام ابي ذر
إسلام سلمان
النصراني والرضا
وصية الصادق للشيعة
أركان الاسم الأعظم
فضائل الشيعة

إسلام أبي ذر الغفاري

عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله ﷺ لرجل من أصحابه : ألا اخبرك كيف كان سبب إسلام سلمان وأبي ذر رحمة الله عليهما ؟ فقال الرجل وأخطأ : أما إسلامه سلمان فقد علمت، فأخبرني كيف كان سبب إسلام أبي ذر فقال أبو عبد الله الصادق ﷺ : إن أبا ذر رحمة الله عليه كان في بطن مر يرعى غنما له إذ جاء ذئب عن يمين غنمه فهش أبوذر بعصاه عليه فجاء الذئب عن يسار غنمه فهش أبوذر بعصاه عليه، ثم قال : والله ما رأيت ذئبا أخبث منك ولاشرا، فقال الذئب : شر والله مني أهل مكة بعث الله إليهم نبيا فكذبوه وشتموه فوقع كلام الذئب في اذن أبي ذر فقال لاخته: هلمي مزودي وإدواتي وعصاي ثم خرج يركض حتى دخل مكة فإذا هو بحلقة مجتمعين، فجلس إليهم فإذا هم يشتمون النبي ﷺ ويسبونه كما قال الذئب، فقال أبوذر : هذا والله ما أخبرني به الذئب، فمازالت هذه حالتهم حتى إذا كان آخر النهار وأقبل أبوطالب قال بعضهم لبعض : كفوا فقد جاء عمه، فلما دنا منهم أكرموه وعظموه فلم يزل أبوطالب متكلمهم وخطيبهم إلى أن تفرقوا، فلما قام أبوطالب : تبعته فالتفت إلي فقال : ما حاجتك؟ فقلت : هذا النبي المبعوث فيكم قال : وما حاجتك إليه؟ فقال أبوذر اؤمن به وأصدقه ولا يأمرني بشئ إلا أطعته، فقال أبوطالب : تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله؟ قال : فقلت : نعم أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، قال : فقال : إذا كان غدا في هذه الساعة فأتني، قال : فلما كان من الغد جاء أبوذر فإذا الحلقة مجتمعون وإذا هم يسبون النبي ﷺ ويشتمونه كما قال الذئب، فجلس معهم حتى أقبل أبوطالب فقال بعضهم لبعض : كفو فقد جاء عمه، فكفوا فجاء أبوطالب فجلس فما زال متكلمهم وخطيبهم إلى أن قام فلما قام تبعه أبوذر فالتفت إليه أبوطالب، فقال : ما حاجتك؟ فقال : هذا النبي المبعوث فيكم قال : وما حاجتك إليه؟ قال : فقال له : اؤمن به واصدقه، ولا يأمرني بشئ إلا أطعته، فقال أبوطالب : تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله؟ فقال : نعم، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، قال : فرفعني إلى بيت فيه جعفر بن أبي طالب قال : فلما دخلت سلمت فرد علي السلام، ثم قال : ما حاجتك؟ قال : فقلت : هذا النبي المبعوث فيكم؟ قال : وما حاجتك إليه؟ قلت : اؤمن به واصدقه، ولا يأمرني بشئ إلا أطعته، قال : تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله؟ قال : قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، فرفعني إلى بيت فيه حمزة بن عبدالمطلب،

فلما دخلت سلمت فرد علي السلام، ثم قال : ما حاجتك، فقلت : هذا النبي المبعوث فيكم؟ قال : وما حاجتك إليه؟ قلت : اؤمن به واصدقه، ولا يأمرني بشئ إلا أطعته، قال : تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله؟ قال : قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله قال : فرفعني إلى بيت فيه علي بن أبي طالب ﷺ فلما دخلت سلمت فرد علي السلام، ثم قال : ما حاجتك؟ قلت : هذا النبي المبعوث فيكم؟ قال : وما حاجتك إليه؟ قلت : اؤمن به واصدقه، ولا يأمرني بشئ إلا أطعته، قال : تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، قال : قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، قال : فرفعني إلى بيت فيه رسول الله ﷺ وإذا هو نور في نور، فلما دخلت سلمت فرد علي السلام ثم قال : ما حاجتك؟ قلت : هذا النبي المبعوث فيكم، قال : وما حاجتك إليه؟ فقلت : اؤمن به واصدقه، ولا يأمرني بشئ إلا أطعته، قال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا رسول الله؟ قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد رسول الله، فقال ﷺ : أنا رسول الله يابا ذر، انطلق إلى بلادك فإنك تجد ابن عم لك قد مات فخذ ماله وكن بها حتى يظهر أمري، قال أبوذر : فانطلقت إلى بلادي فاذا ابن عم لي قد مات، وخلف مالا كثيرا في ذلك الوقت الذي أخبرني فيه رسول الله ﷺ فاحتويت على ماله وبقيت ببلادي حتى ظهر أمر رسول الله ﷺ فأتيته كا : أبوعلي الاشعري، عن محمد بن عبدالجبار، عن عبدالله بن محمد، عن سلمة اللؤلؤي، عن رجل عن أبي عبدالله ﷺ مثله إلى قوله : هلمي مزودي وإداوتي وعصاي، ثم خرج على رجليه يريد مكة ليعلم خبر الذئب وما أتاه به، فمشى حتى بلغ مكة فدخلها في ساعة حارة وقد تعب ونصب، فأتى زمزم وقد عطش فاغترف دلوا فخرج له لبن فقال في نفسه : هذا والله يدلني على أن ما خبرني به الذئب وما جئت له حق، فشرب وجاء إلى جانب من جوانب المسجد فإذا حلقه من قريش فجلس إليهم فرآهم يشتمون النبي ﷺ كما قال الذئب.

إسلام سلمان الفارسي

عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: قلت: يا ابن رسول الله ألا تخبرنا كيف كان سبب إسلام سلمان الفارسي؟ قال: نعم، حدثني أبي صلوات الله عليه أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله على وآله وسلمان الفارسي وأبا ذر وجماعة من قريش كانوا مجتمعين عند قبر النبي صلى الله عليه وآله، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لسلمان: ياباً عبدالله ألا تخبرنا بمبدء أمرك؟ فقال سلمان: والله يا أمير المؤمنين لو أن غيرك سألني ما أخبرته، أنا كنت رجلا من أهل شيراز من أبناء الدهاقين، وكنت عزيزا على والدي، فبينا أنا سائر مع أبي في عيدلهم إذا أنا بصومعة وإذا فيها رجل ينادي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن عيسى روح الله وأن محمدا حبيب الله فرصف حب محمد في لحمي ودمي، فلم يهنئني طعام ولا شراب فقالت لي امي: يا بني مالك اليوم لم تسجد لمطلع الشمس؟ قال: فكابرتها حتى سكتت، فلما انصرفت إلى منزلي إذا أنا بكتاب معلق في السقف، فقلت لامي: ما هذا الكتاب؟ فقالت: يا روزبه إن هذا الكتاب لما رجعنا من عيدنا رأيناه معلقا فلا تقرب ذلك المكان، فإنك إن قربته قتلك أبوك، قال: فجاهدتها حتى جن الليل، ونام أبي وامي، فقمت وأخذت الكتاب فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من الله إلى آدم، إنه خالق من صلبه نبيا يقال له: محمد، يأمر بمكارم الاخلاق وينهى عن عبادة الاوثان، يا روزبه ائت وصي عيسى فآمن واترك المجوسية. قال: فصعقت صعقة وزادني شدة، قال: فعلم أبي وامي بذلك فأخذوني وجعلوني في بئر عميقة، وقالوا لي: إن رجعت وإلا قتلناك، فقلت لهم: افعلوا بي ما شئتم، حب محمد لا يذهب من صدري، قال سلمان: والله ما كنت أعرف العربية قبل قراءتي الكتاب، ولقد فهمني الله العربية من ذلك اليوم، قال: فبقيت في البئر فجعلوا ينزلون إلي قرصا صغارا، فلما طال أمري رفعت يدي إلى السماء، فقلت: يا رب إنك حببت محمدا ووصيه إلي، فبحق وسيلته عجل فرجي وأرحني مما أنا فيه، فأتاني آت عليه ثياب بيض قال: قم يا روزبه، فأخذ بيدي وأتى بي الصومعة فأنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى روح الله، وأن محمدا حبيب الله فأشرف علي الديراني فقال: أنت روزبه؟ فقلت: نعم، فقال: اصعد، فأصعدني إليه، وخدمته حولين كاملين، فلما حضرته الوفاة قال: إني ميت فقلت له: فعلى من تخلفني؟ فقال: لا أعرف أحد يقول بمقالتي إلا راهبا بانطاكية، فإذا لقيته فاقرأه مني السلام وادفع إليه هذا اللوح، وناولني لوحا، فلما مات غسلته

وكفنته ودفنته، وأخذت اللوح وصرت به إلى انطاكية، وأتيت الصومعة وأنشأت أقول:

أشهد أن لا إله إلا الله، وأن عيسى روح الله، وأن محمدا حبيب الله، فأشرف علي الديراني فقال لي : أنت روزبه ؟ فقلت : نعم، فقال : اصعد فصعدت إليه، فخدمته حولين كاملين، فلما حضرته الوفاة قال لي : إني ميت، فقلت : على من تخلفني، فقال : لا أعرف أحدا يقول بمقالتي إلا راهبا بالاسكندرية، فإذا أتيته فاقرأه مني السلام وادفع إليه هذا اللوح، فلما توفي غسلته وكفنته ودفنته وأخذت اللوح وأتيت الصومعة، وأنشأت أقول : أشهد لا إله إلا الله، وأن عيسى روح الله، وأن محمدا حبيب الله، فأشرف على الديراني، فقال : أنت روزبه ؟ فقلت : نعم، فقال : اصعد فصعدت إليه وخدمته حولين كاملين، فلما حضرته الوفاة، قال لي : إني ميت قلت : على من تخلفني ؟ فقال : لا أعرف أحدا يقول بمقالتي في الدنيا، وإن محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب قد حانت ولادته، فإذا أتيته فاقرأه مني السلام، وادفع إليه هذا اللوح، فلما توفي غسلته وكفنته ودفنته وأخذت اللوح، وخرجت فصحبت قوما فقلت لهم : يا قوم اكفوني الطعام والشراب أكفكم الخدمة ؟ قالوا نعم، قال : فلما أرادوا أن يأكلوا شدوا على شاة فقتلوها بالضرب، ثم جعلوا بعضها كبابا وبعضها شواء فامتنعت من الاكل، فقالوا : كل، فقلت : إني غلام ديراني وإن الديرانيين لا يأكلون اللحم، فضربوني وكادوا يقتلوني، فقال بعضهم : أمسكوا عنه حتى يأتيكم شراب، فإنه لا يشرب، فلما أتوا بالشراب قالوا : اشرب، فقلت : إني غلام ديراني، وإن الديرانيين لا يشربون الخمر، فشدوا علي وأرادوا قتلي، فقلت لهم، يا قوم لا تضربوني، ولا تقتلوني، فإني اقر لكم بالعبودية، فأقررت لواحد منهم وأخرجني وباعني بثلاثمائة درهم من رجل يهودي قال : فسألني عن قصتي فأخبرته، وقلت : ليس لي ذنب إلا أن أحببت محمدا ووصيه فقال اليهودي : وإني لابغضك وابغض محمدا، ثم أخرجني إلى خارج داره وإذا رمل كثير على بابه، فقال : والله يا روزبه لئن أصبحت ولم تنقل هذا الرمل كله من هذا الموضع لاقتلنك ؛ قال : فجعلت أحمل طول ليلي، فلما أجهدني التعب رفعت يدي إلى السماء فقلت : يا رب إنك حببت محمدا ووصيه إلي، فبحق وسيلته عجل فرجي وأرحني مما أنا فيه، فبعث الله عز وجل ريحا قلعت ذلك الرمل من مكانه إلى المكان الذي قال اليهودي، فلما أصبح نظر إلى الرمل قد نقل كله، فقال يا روزبه أنت ساحر وأنا لا أعلم، فلاخرجنك من هذه القرية لئلا تهلكها، قال : فأخرجني وباعني من امرأة سليمية فأحبتني حبا شديدا، وكان لها حائط فقالت : هذا الحائط لك، كل منه ما شئت، وهب وتصدق، قال : فبقيت في ذلك الحائط ما شاء الله فبينما أنا ذات يوم في الحائط إذا أنا بسبعة رهط قد أقبلوا تظلهم غمامة، فقلت في نفسي : والله ما هؤلاء كلهم أنبياء، وإن فيهم نبيا قال : فأقبلوا حتى دخلوا الحائط والغمامة تسير معهم، فلما دخلوا إذا فيهم رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وأبوذر والمقداد وعقيل بن أبي طالب وحمزة بن

عبدالمطلب وزيد بن حارثة فدخلوا الحائط فجعلوا يتناولون من حشف النخل، ورسول الله ﷺ يقول لهم : كلوا الحشف، ولا تفسدوا على القوم شيئا، فدخلت على مولاتي فقلت لها : يا مولاتى هبي لي طبقا من رطب، فقالت : لك ستة أطباق، قال : فجئت فحملت طبقا من رطب فقلت في نفسي : إن كان فيهم نبي فانه لا يأكل الصدقة، ويأكل الهدية، فوضعته بين يديه فقلت : هذه صدقة فقال رسول الله ﷺ : كلوا، وأمسك رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وعقيل بن أبي طالب وحمزة بن عبدالمطلب، وقال لزيد : مد يك وكل، فأكلوا وقلت في نفسي : هذه علامة، فدخلت إلى مولاتي فقلت لها هبي طبقا آخر فقالت لك ستة أطباق، قال : جئت فحملت طبقا من رطب فوضعته بين يديه فقلت : هذه هدية فمد يده قال : بسم الله كلوا، فمد القوم جميعاً أيديهم وأكلوا، فقلت في نفسي : هذه أيضا علامة قال : فبينا أنا أدور خلفه إذ حانت من النبي ﷺ التفاته فقال : يا روزبه تطلب خاتم النبوة؟ فقلت : نعم فكشف عن كتفيه فإذا أنا بخاتم النبوة معجون بين كتفيه عليه شعرات ﷺ، فقال : فسقطت على قدم رسول الله ﷺ اقبلها، فقال لي : يا روزبه ادخل على هذه المرأة وقل لها : يقول لك محمد بن عبدالله : تبيعينا هذا الغلام؟ فدخلت فقلت لها : يا مولاتي إن محمد بن عبدالله يقول لك : تبيعينا هذا الغلام؟ فقالت : قل له : لا أبيعكه إلا بأربعمائة نخلة : مائتي نخلة منها صفراء ومائتي نخلة منها حمراء قال : فجئت إلى النبي ﷺ فأخبرته، فقال : ما أهون ما سألت، ثم قال : قم يا علي فاجمع هذا النوى كله، فأخذه وغرسه، قال : اسقه، فسقاه أمير المؤمنين عليه السلام، فما بلغ آخره حتى خرج النخل ولحق بعضه بعضا، فقال لي : ادخل إليها وقل لها : يقول لك محمد بن عبدالله : خذي شيئك وادفعي إلينا شيئنا، قال : فدخلت عليها وقلت ذلك، فخرجت ونظرت إلى النخل فقالت : والله لا أبيعكه إلا بأربع مائة نخلة كلها صفرآء، قال : فهبط جبرئيل عليه السلام فمسح جناحه على النخل فصار كله أصفر قال : ثم قال لي : قل لها : إن محمدا يقول لك : خذي شيئك وادفعي إلينا شيئنا، فقلت لها فقالت : والله لنخلة من هذه أحب إلي من محمد ومنك، فقلت : لها والله ليوم مع محمد أحب إلي منك ومن كل شيء أنت فيه، فأعتقني رسول الله ﷺ : وسماني سلمانا.

شيعي من عصر الجاهلية

عن تيميم بن وهلة المري، عن الجارود بن المنذر العبدي وكان نصرانيا فأسلم عام الحديبية وحسن إسلامه، وكان قارئا للكتب، عالما بتأويلها على وجه الدهر وسالف العصر، بصيرا بالفلسفة والطب، ذا رأي أصيل، ووجه جميل، أنشأ يحدثنا في إمارة عمر بن الخطاب قال : وفدت على رسول الله صلى الله عليه واله في رجال من عبدالقيس ذوي أحلام وأسنان، فصاحة وبيان، وحجة وبرهان، فلما بصروا به صلى الله عليه واله راعهم منظره ومحضره،

وأفحموا عن بيانهم وعن بعهم العرواء في أبدانهم، فقال زعيم القوم لي : دونك من أقمت بنا أممه، فما نستطيع كلمة (٥)، فاستقدمت دونهم إليه ووقفت بين يديه، وقلت : السلام عليك يا نبي الله، بأبي أنت وامي، ثم أنشأت أقول:

يا نبي الهدي أتتك رجال ... قطعت قرددا والا فآلا
جابت البيد والمهامة حتى ... غالها من طوي السري ما غالا
قطعت دونك الصاصح تهوى ... لا تعد الكلال فيك كلالا
كل دهناء تقصر الطرف عنها ... أرقلتها قلاصنا إرقالا
وطوتها العتاق تجمح فيها ... بكماة مثل النجوم تلالا
ثم لما رأتك أحسن مرأى ... أفحمت عنك هيبة وجلالا
تتقي شر بأس يوم عصيب ... هائل أو جل القلوب وهالا
ونداء لمحشر الناس طرا ... وحسابا لمن تأدى ضلالا
نحو نور من الاله وبرهان ... وبز ونعمة لن تنالا
وأمان منه لدى الحشر والنشر ... إذ الخلق لا يطيق السؤالا
فلك الحوض والشفاعة والكوثر ... والفضل إذ ينص السؤالا
فلك الحوض خصك يابن آمنة ... الخير إذا ماتلت سجال سجالا
أنبأ الاولون باسمك فينا ... وباسماء بعده تتتالا

فأقبل علي رسول الله بصفحة وجهه المبارك شمت منه ضياء لامعا ساطعا كوميض البرق، فقال : يا حارود لقد تأخربك وبقومك الوعد وقد كنت وعدته قبل عامي ذلك أن أفدإليه بقومي فلم آته، وآتيته في عام الحديبية فقلت : يا رسول الله بأبي أنت ما كان إبطائي عنك إلا أن جله قومي أبطاؤا عن إجابتي حتى ساقها الله إليك لما أراد لها به إليك من الخير، فأما من تأخر فحظه فات منك، فتلك أعظم حوبة، وأكبر عقوبة، ولو كانوا ممن سمع بك أو رآك لما ذهبوا عنك، فإن برهان الحق في مشهدك محتدك، وقد كنت على دين النصرانية قبل أتيتي إليك الاولى، فها أناتاركه بين يديك، إذ ذلك مما يعظم الاجر، ويمحو المآثم والحوب، ويرضي الرب عن المربوب، فقال رسول الله صلى الله عليه واله : أناضامن لك يا جارود، قلت : أعلم يا رسول الله أنك مذ كنت ضمين قمين، قال : فدن الآن بالوحدانية، ودع عنك النصرانية، قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك عبده ورسوله، ولقد أسلمت على علم بك ونباء فيك، علمته من قبل، فتبسم صلى الله عليه واله كأنه علم ما أردته من الانبآء فيه، فأقبل علي وعلى قومي، فقال : أفيكم من يعرف قس

بن ساعدة اللايادي؟ قلت: يا رسول الله كلنا نعرفه، غير أني من بينهم عارف بخبره، واقف على أثره، كان قس بن ساعدة يا رسول الله سبطا من أسباط العرب، عمر خمسمأة عام، تقفر منها في البراري خمسة أعمار، يضج بالتسبيح على منهاج المسيح، لا يقره قرار، ولا يكنه جدار، ولا يستمع منه جار، لا يفتر من الرهبانية، ويدين الله بالوحدانية، يلبس المسوح ويتحسى في سياحته بيض النعام، ويعتبر بالنور والظلام، يبصر فيتفكر، ويفكر فيختبر، يضرب بحكمته الامثال، أدراك رأس الحواريين شمعون، وأدرك لوقاويوحنا، وفقه منهم، تحوب الدهر، وجانب الكفر، وهو القائل بسوق عكاظ وذى المجاز: شرق وغيرب، ويابس ورطب، واجاج وعذب، وحب ونبات، وجمع اشتات، وذهاب وممات، وآباء وامهات، وسرور مولود، ورزء مفقود نبأ لارباب الغفلة، ليصلحن العامل عمله قبل أن يفقد أجله، كلابل هو الله الواحد، ليس بمولود ولا والد، أمات وأحيا، وخلق الذكر والانثى، وهو رب الآخرة والاولى، ثم أنشد شعر كلمه له:

ذكر القلب من جواه اذكار … وليال خلا لهن نهار
وشموس تحتها قمر … الليل وكل متابع موار
وجبال شوامخ راسيات … وبحار مياههن غزار
وصغير وأشمط ورضيع … كلهم في الصعيد يوما بوار
كل هذا هو الدليل على الله … ففيه لنا هدى واعتبار

ثم صاح: يا معشر إياد فأين ثمود؟ وأين عاد؟ وأين الآباء والاجداد؟ وأين العليل و-العواد؟ وأين الطالبون والرواد؟ كل له معاد، أقسم قس برب العباد، وساطح المهاد، وخالق سبع الشداد، سماوآت بلا عماد، ليحشرن على الانفرد، وعلى قرب وبعاد، إذا نفخ في الصور، ونق في الناقور، وأشرقت الأرض بالنور، فقد وعظ الواعظ، وانتبه القايظ، وأبصر اللاحظ، ولفظ اللافظ، فويل لمن صدف عن الحق الاشهر، وكذب بيوم المحشر، والسراج الازهر، في يوم الفصل، وميزان العدل، ثم أنشأ يقول:

يا ناعي الموت والاموات في جدث … عليهم من بقايا بزهم خرق
منهم عراة وموتى في ثيابهم … منها الجديد ومنها الاورق الخلق
دعهم فإن لهم يوما يصاح بهم … كما ينبه من رقداته الصعق
حتى يجيئوا بحال غير حالهم … خلق مضوا ثم ماذا بعد ذاك لقوا

ثم أقبلت على اصحابه فقلت: على علم به آمنتم قبل مبعثه، كما آمنت به أنا، فنصت إلى رجل منهم وأشارت إليه وقالوا: هذا صاحبه وطالبه على وجه لادهر، وسالف العصر،

وليس فينا خير منه، ولا أفضل، فبصرت به أغر أبلج، قد وقذته الحكمة، أعرف ذلك في أسارير وجهه، وإن لم أحط علما بكنهه، قلت : ومن هو؟ قالوا : هذا سلمان الفارسي، ذوالبرهان العظيم، والشأن القديم، فقال سلمان : عرفته يا أخا عبدالقيس من قبل إتيانه، فأقبلت على رسول الله صلى الله عليه واله وهو يتلألأ ويشرق وجهه نورا وسرورا، فقلت : يا رسول الله إن قسا كان ينتظر زمانك، ويتوكف إبانك، ويهتف سامسك وأبيك وامك، وبأسماء لست اصيبها معك، ولا أراها فيمن اتبعك، قال سلمان : فأخبرنا فأنشأت احدثهم ورسول الله صلى الله عليه واله يسمع والقوم سامعون واعون، قلت : يا رسول الله لقد شهدت قسا خرج من ناد من أندية إياد، إلى صحيح ذي قتاد، وسمرة وعاد وهو مشتمل بنجاد، فوقف في أضيحان ليل كالشمس، رافعا إلي السمآء وجهه وإصبعه فدنوت منه فسمعته يقول : أللهم رب هذه السبعة الارقعة، والأرضين الممرعة، وبمحمد والثلاثة المحامدة معه، والعليين الاربعة، وسبطيه التبعةوالارفعة الفرعة، والسري الامعة، وسمي الكليم الضرعة اولئك النقباء الشفعة، والطريق المهيعة، درسة الانجيل، وحفظة التنزيل، على عدد النقباء من بني إسرائيل، محاة الاضاليل، ونفاة الاباطيل، الصادقوا القيل، عليهم تقوم الساعة، وبهم تنال الشفاعة، ولهم من الله فرض الطاعة، ثم قالك اللهم ليتني مدركهم ولو بعد لاي من عمري ومحياي، ثم أنشأ يقول :

متى أنا قبل الموت للحق مدرك ... وإن كان لي من بعد هاتيك مهلك
وإن غالني الدهر الخؤون بغوله ... فقد غال من قبلي ومن وبعد يوشك
فلا غرو إني سالك مسلك الاولى ... وشيكا ومن ذا للردى ليس يسلك

ثم آب يكفكف دمعه، ويرن رنين البكرة، وقد برئت ببراة وهو يقول :

أقسم قس قسما ... ليس به مكتتما
لو عاش ألفي سنة ... لم يلق منها سأما
حتى يلاقي أحمدا ... والنقباء الحكماء
هم أوصياء أحمد ... أكرم من تحت السماء
يعمي العباد عنهم ... وهم جلاء للعمي
لست بناس ذكرهم ... حتى احل الرجما

ثم قلت : يا رسول الله أنبئني أبنأك الله بخير عن هذه الاسمآء التي لم نشهدها وأشهدنا قس ذكرها، فقال رسول الله صلى الله عليه واله : يا جارود ليلة أسري بي إلى السمآء أوحى الله عز وجل إلي أن سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا، فقلت : على ما

بعثتم؟ قالوا : على نبوتك، وولاية علي بن أبي طالب والائمة منكما، ثم أوحى إلي أن التفت عن يمين العرش، فالتفت فإذا علي، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والمهدي، في ضحضاح من نور يصلون، فقال الرب تعالى : هؤلاء الحجج لاوليائي، وهذا المنتقم من أعدائي، قال الجارود : فقال سلمان : يا جارود هؤلاء المذكورون في التوراة والانجيل والزبور كذلك، فانصرفت بقومي وقلت في توجهي إلى قومي :

أتيتك يا بن آمنة الرسول ... لكي بك أهتدي النهج السبيلا
فقلت وكان قولك قول حق ... وصدق ما بدالك أن تقولا
وبصرت العمى من عبد قيس ... وكل كان من عمه ضليلا
وأنبأناك عن قس الايادي ... مقالا فيك ظلت به جديلا
وأسماء عمت عنا فآلت ... إلى علم وكن بها جهولا

النصراني والرضا

عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم قال: كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام إذ أتاه رجل نصراني ونحن معه بالعريض فقال له النصراني: أتيتك من بلد بعيد وسفر شاق وسألت ربي منذ ثلاثين سنة أن يرشدني إلى خير الاديان وإلى خير العباد وأعلمهم وأتاني آت في النوم فوصف لي رجلا بعليا دمشق، فانطلقت حتى أتيته فكلمته، فقال:

أنا أعلم أهل ديني وغيري أعلم مني، فقلت: أرشدني إلى من هو أعلم منك فإني لا أستعظم السفر ولا تبعد علي الشقة ولقد قرأت الانجيل كلها ومزامير داود وقرأت اربعة أسفار من التوراة وقرأت ظاهر القرآن حتى استوعبته كله، فقال لي العالم: إن كنت تريد علم النصرانية فأنا اعلم العرب والعجم بها وإن كنت تريد علم اليهود فباطي بن شرحبيل السامري أعلم الناس بها اليوم، وإن كنت تريد علم الإسلام وعلم التوراة وعلم الانجيل وعلم الزبور وكتاب هود وكلما انزل على نبي من الأنبياء في دهرك ودهر غيرك وما انزل من السماء من خبر فعلمه أحد أو لم يعلم به احد، فيه تبيان كل شيء وشفاء للعالمين وروح لمن استروح إليه وبصيرة لمن أراد الله به خيرا وانس إلى الحق فارشدك إليه، فأته ولو مشيا على رجليك، فإن لم تقدر فحبوا على ركبتيك، فإن لم تقدر فزحفا على إستك، فإن لم تقدر فعلى وجهك، فقلت: لا بل أنا أقدر على المسير في البدن والمال، قال: فانطلق من فورك حتى تأتي يثرب، فقلت: لا أعرف يثرب، قال: فانطلق حتى تأتي مدينة النبي صلى الله عليه وآله الذي بعث في العرب وهو النبي العربي الهاشمي فإذا دخلتها فسل عن بني غنم بن مالك بن النجار وهو عند باب مسجدها وأظهر بزة النصرانية وحليتها فإن واليها يتشدد عليهم والخليفة أشد، ثم تسأل عن بني عمرو بن مبذول وهو ببقيع الزبير، ثم تسأل عن موسى بن جعفر وأين منزله وأين هو؟ مسافر أم حاضر فإن كان مسافرا فالحقه فإن سفره أقرب مما ضربت إليه ثم أعلمه أن مطران عليا الغوطة ـ غوطة دمشق ـ هو الذي أرشدني إليك وهو يقرئك السلام كثيرا ويقول لك: إني لاكثر مناجات ربي أن يجعل إسلامي على يديك، فقص هذه القصة وهو قائم معتمد على عصاه، ثم قال: إن أذنت لي يا سيدي كفرت لك وجلست فقال: آذن لك ان تجلس ولا آذن لك أن تكفر، فجلس ثم ألقى عنه برنسه ثم قال: جعلت فداك تأذن لي في الكلام؟ قال: نعم ما جئت إلا له، فقال له النصراني: اردد على صحابي السلام أو ما ترد السلام، فقال أبوالحسن عليه السلام: على صاحبك أن هداه الله فأما التسليم فذاك إذا صار في ديننا، فقال

النصراني : إني أسألك ـ أصلحك الله ـ قال : سل، قال : أخبرني عن كتاب الله تعالى الذي انزل على محمد ونطق به، ثم وصفه بما وصفه به، فقال : ﴿حم * والكتاب المبين * إنا انزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين﴾ فيها يفرق كل أمر حكيم ما تفسيرها في الباطن؟ فقال : أما حم فهو محمد ﷺ وهو في كتاب هود الذي انزل عليه وهو منقوص الحروف وأما ﴿الكتاب المبين﴾ فهو أمير المؤمنين علي عليه السلام وأما الليلة ففاطمة وأما قوله : ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ يقول : يخرج منها خير كثير فرجل حكيم ورجل حكيم فقال الرجل : صف لي الاول والآخر من هؤلاء الرجال، فقال : إن الصفات تشتبه ولكن الثالث من القوم أصف لك ما يخرج من نسله وإنه عندكم لفي الكتب التي نزلت عليكم، إن لم تغيروا وتحرفوا وتكفروا وقديما ما فعلتم، قال له النصراني : إني لا أستر عنك ما علمت ولا أكذبك وأنت تعلم ما أقول في صدق ما أقول وكذبه والله لقد أعطاك الله من فضله، وقسم عليك من نعمه ما لا يخطره الخاطرون ولا يستره الساترون ولا يكذب فيه من كذب، فقولي لك في ذلك الحق كما ذكرت، فهو كما ذكرت، فقال له أبوإبراهيم عليه السلام : اعجلك أيضا خبرا لا يعرفه إلا قليل ممن قرأ الكتب، أخبرني ما اسم ام مريم وأي يوم نفخت فيه مريم ولكم من ساعة من النهار، وأي يوم وضعت مريم فيه عيسى عليه السلام ولكم من ساعة من النهار؟ فقال النصراني : لا أدري، فقال أبوإبراهيم عليه السلام : أما أم مريم فاسمها مرثا وهي وهيبة بالعربية وأما اليوم الذي حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال وهو اليوم الذي هبط فيه الروح الامين وليس للمسلمين عيد كان أولى منه، عظمه الله تبارك وتعالى وعظمه محمد ﷺ، فأمر أن يجعله عيدا فهو يوم الجمعة وأما اليوم الذي ولدت فيه مريم فهو يوم الثلثاء، لاربع ساعات ونصف من النهار والنهر الذي ولدت عليه مريم عيسى عليه السلام هل تعرفه؟ قال : لا، قال : هو الفرات وعليه شجر النخل والكرم وليس يساوي بالفرات شيء للكروم والنخيل، فأما اليوم الذي حجبت فيه لسانها ونادى قيدوس ولده وأشياعه فأعانوه وأخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم، فقالوا لها ما قص الله عليك في كتابه وعلينا في كتابه، فهل فهمته؟ قال : نعم وقرأته اليوم الاحدث، قال : إذن لا تقوم من مجلسك حتى يهديك الله، قال النصراني : ما كان اسم امي بالسريانية وبالعربية؟ فقال : كان اسم امك بالسريانية عنقالية وعنقورة كان اسم جدتك لابيك وأما اسم امك بالعربية فهو مية وأما اسم أبيك فعبد المسيح وهو عبدالله بالعربية وليس للمسيح عبد، قال : صدقت وبررت، فما كان اسم جدي؟ قال : كان اسم جدك جبرئيل وهو عبدالرحمن سميته في مجلسي هذا قال : أما إنه كان مسلما؟ قال أبو إبراهيم عليه السلام : نعم وقتل شهيدا، دخلت عليه أجناد فقتلوه في منزله غيلة والاجناد من أهل الشام، قال : فما كان اسميقبل كنيتي؟ قال : كان اسمك عبد الصليب، قال : فما تسميني؟ قال اسميك عبدالله، قال : فإني آمنت بالله

العظيم وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فردا صمدا، ليس كما تصفه النصارى وليس كما تصفه اليهود ولا جنس من أجناس الشرك، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق فابان به لاهله وعمي المبطلون وأنه كان رسول الله إلى الناس كافة إلى الاحمر والاسود كل فيه مشترك فأبصر من أبصر واهتدى من اهتدى وعمي المبطلون وضل عنهم ما كانوا يدعون وأشهد أن وليه نطق بحكمته وأن من كان قبله من الأنبياء نطقوا بالحكمة البالغة وتوازوا على الطاعة لله وفارقوا الباطل وأهله والرجس وأهله وهجروا سبيل الضلالة ونصرهم الله بالطاعة له وعصمهم من المعصية، فهم لله أولياء وللدين أنصار، يحثون على الخير ويأمرون به، آمنت بالصغير منهم والكبير ومن ذكرت منهم ومن لم أذكر وآمنت بالله تبارك وتعالى رب العالمين، ثم قطع زناره وقطع صليبا كان في عنقه من ذهب، ثم قال: مرني حتى أضع صدقتي حيث تأمرني فقال: ههنا أخ لك كان على مثل دينك وهو رجل من قومك من قيس بن ثعلبة وهو في نعمة كنعمتك فتواسيا وتجاورا ولست أدع أن ارود عليكما حقكما في الإسلام فقال: والله ـ أصلحك الله ـ إني لغني ولقد تركت ثلاثمائة طروق بين فرس وفرسة وتركت ألف بعير، فحقك فيها أوفر من حقي، فقال له: أنت مولى الله ورسوله وأنت في حد نسبك على حالك، فحسن إسلامه وتزوج امرأة من بني فهر وأصدقها أبو إبراهيم عليه السلام خمسين دينارا من صدقة علي بن أبي طالب عليه السلام وأخدمه وبوأه وأقام حتى اخرج أبو إبراهيم عليه السلام فمات بعد مخرجه بثمان وعشرين ليلة.

وصية الصادق عليه السلام للشيعة

عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه كتب بهذه الرسالة إلى أصحابه وأمرهم بمدارستها والنظر فيها وتعاهدها والعمل بها فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها. بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاسألوا ربكم العافية وعليكم بالدعة والوقار والسكينة وعليكم بالحياء والتنزه عما تنزه عنه الصالحون قبلكم وعليكم بمجاملة أهل الباطل، تحملوا الضيم منهم وإياكم ومماظتهم دينوا فيما بينكم وبينهم إذا أنتم جالستموهم وخالطتموهم ونازعتموهم الكلام، فإنه لا بد لكم من مجالستهم ومخالطتهم ومنازعتهم الكلام بالتقية التي أمركم الله أن تأخذوا بها فيما بينكم وبينهم فإذا ابتليتم بذلك منهم فإنهم سيؤذونكم وتعرفون في وجوههم المنكر ولو لا أن الله تعالى يدفعهم عنكم لسطوا بكم وما في صدورهم من العداوة والبغضاء أكثر مما يبدون لكم مجالسكم ومجالسهم واحدة وأرواحكم وأرواحهم مختلفة لا تأتلف، لا تحبونهم أبدا ولا يحبونكم غير أن الله تعالى أكرمكم بالحق وبصركموه ولم يجعلهم من أهله فتجاملونهم وتصبرون عليهم وهم لا مجاملة لهم ولا صبر لهم على شيء وحيلهم وسواس بعضهم إلى بعض فإن أعداء الله إن استطاعوا صدوكم عن الحق، فيعصمكم الله من ذلك فاتقوا الله وكفوا ألسنتكم ألا من خير وإياكم أن تزلقوا ألسنتكم بقول الزور والبهتان والاثم والعدوان فإنكم إن كففتم ألسنتكم عما يكرهه الله مما نهاكم عنه كان خيرا لكم عند ربكم من أن تزلقوا ألسنتكم به فإن زلق اللسان فيما يكره الله وما ينهى عنه مرداة للعبد عند الله ومقت من الله وصم وعمي وبكم يورثه الله إياه يوم القيامة فتصيروا كما قال الله: ﴿صم بكم عمي فهم لا يرجعون يعني لا ينطقون﴾ ولا يؤذن لهم فيعتذرون " وإياكم وما نهاكم الله عنه أن تركبوه وعليكم بالصمت إلا فيما ينفعكم الله به من أمر آخرتكم ويأجركم عليه وأكثروا من التهليل والتقديس والتسبيح والثناء على الله والتضرع إليه والرغبة فيما عنده من الخير الذي لا يقدر قدره ولا يبلغ كنهه أحد فاشغلوا ألسنتكم بذلك عما نهى الله عنه من أقاويل الباطل التي تعقب أهلها خلودا في النار من مات عليها ولم يتب إلى الله ولم ينزع عنها، وعليكم بالدعاء فإن المسلمين لم يدركوا نجاح الحوائج عند ربهم بأفضل من الدعاء والرغبة إليه والتضرع إلى الله والمسألة له فارغبوا فيما رغبكم الله فيه وأجيبوا الله إلى ما دعاكم إليه لتفلحوا وتنجوا من عذاب الله وإياكم أن تشره أنفسكم إلى شيء مما حرم الله عليكم فإنه من انتهك ما حرم الله عليه ههنا في الدنيا حال الله بينه وبين الجنة ونعيمها ولذتها

وكرامتها القائمة الدائمة لاهل الجنة أبد الآبدين. واعلموا أنه بئس الحظ الخطر لمن خاطر الله بترك طاعة الله وركوب معصيته فاختار أن ينتهك محارم الله في لذات دنيا منقطعة زائلة عن أهلها على خلود نعيم في الجنة ولذاتها وكرامة أهلها، ويل لاولئك ما أخيب حظهم وأخسر كرتهم وأسوأ حالهم عندربهم يوم القيامة استجيروا بالله أن يجيركم في مثالهم ابدا وأن يبتليكم بما ابتلاهم به ولا قوة لنا ولكم إلا به فاتقوا الله أيتها العصابة الناجية إن أتم الله لكم ما أعطاكم به فإنه لايتم الامر حتى يدخل عليكم مثل الذي دخل على الصالحين قبلكم وحتى تبتلوا في أنفسكم وأموالكم وحتى تسمعوا من أعداء الله أذى كثيرا فتصبروا وتعركوا بجنوبكم وحتى يستذلوكم ويبغضوكم وحتى يحملوا [عليكم] الضيم فتحملوا منهم تلتمسون بذلك وجه الله والدار الآخرة وحتى تكظموا الغيظ الشديد في الاذى في الله عز وجل يجترمونه إليكم وحتى يكذبوكم بالحق ويعادوكم فيه ويبغضوكم عليه فتصبروا على ذلك منهم ومصداق ذلك كله في كتاب الله الذي أنزله جبرئيل ﷺ على نبيكم ﷺ سمعتم قول الله عز وجل لنبيكم ﷺ: ﴿**فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم**﴾ ثم قال: ﴿**وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا**﴾ فقد كذب نبي الله والرسل من قبله وأوذوا مع التكذيب بالحق فإن سركم أمر الله فيهم الذي خلقهم له في الاصل - أصل الخلق من الكفر الذي سبق في علم الله أن يخلقهم له في الاصل ومن الذين سماهم الله في كتابه في قوله: ﴿**وجعلنا منهم أئمة يدعون إلى النار**﴾ فتدبروا هذا واعقلوه ولا تجهلوه فإنه من يجهل هذا وأشباهه مما افترض الله عليه في كتابه مما أمر الله به ونهى عنه ترك دين الله وركب معاصيه فاستوجب سخط الله فأكبه الله على وجهه في النار. وقال: أيتها العصابة المرحومة المفلحة إن الله أتم لكم ما آتاكم من الخير واعلموا أنه ليس من علم الله ولا من أمره أن يأخذ أحد من خلق الله في دينه بهوى ولا رأي ولا مقائيس قد أنزل الله القرآن وجعل فيه تبيان كل شيء وجعل للقرآن ولتعلم القرآن أهلا لا يسع أهل علم القرآن الذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوى لا رأي ولا مقائيس أغناهم الله عن ذلك بما آتاهم من علمه وخصهم به ووضعه عندهم كرامة من الله أكرمهم بها وهم أهل الذكر الذين أمر الله هذه الامة بسؤالهم وهم الذين من سألهم - وقد سبق في علم الله أن يصدقهم ويتبع أثرهم - أرشدوه وأعطوه من علم القرآن ما يهتدي به إلى الله بإذنه وإلى جميع سبل الحق وهم الذين لا يرغب عنهم وعن مسألتهم وعن علمهم الذى أكرمهم الله به وجعله عندهم إلا من سبق عليه في علم الله الشقاء في أصل الخلق تحت الاظلة فاولئك الذين يرغبون عن سؤال أهل الذكر والذين آتاهم الله علم القرآن ووضعه عندهم وأمر بسؤالهم وأولئك الذين يأخذون بأهوائهم وآرائهم ومقائيسهم حتى دخلهم الشيطان لانهم جعلوا أهل الإيمان في علم القرآن عند الله كافرين

وجعلوا أهل الضلالة في علم القرآن عند الله مؤمنين وحتى جعلوا ما أحل الله في كثير من الامر حراما وجعلوا ما حرم الله في كثير من الامر حلالا فذلك أصل ثمرة أهوائهم وقد عهد إليهم رسول الله صلى عليه وآله قبل موته فقالوا : نحن بعد ما قبض الله عز وجل رسوله يسعنا أن نأخذ بما اجتمع عليه راى الناس بعد ما قبض الله عز وجل رسوله ﷺ وبعد عهده الذي عهده إلينا وأمرنا به مخالفا لله ولرسوله ﷺ فما أحد أجرأ على الله ولا أبين ضلالة ممن أخذ بذلك وزعم أن ذلك يسعه والله إن لله على خلقه أن يطيعوه ويتبعوا أمره في حياة محمد ﷺ وبعد موته هل يستطيع أولئك أعداء الله أن يزعموا أن أحدا ممن أسلم مع محمد ﷺ أخذ بقوله ورأيه ومقائيسه ؟ فإن قال : نعم، فقد كذب على الله وضل ضلالا بعيدا وإن قال : لا، لم يكن لاحد أن يأخذ برأيه وهواه ومقائيسه فقد آقر بالحجة على نفسه وهو ممن يزعم أن الله يطاع ويتبع أمره بعد قبض رسول الله ﷺ وقد قال الله وقوله الحق : ﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين**﴾ وذلك لتعلموا أن الله يطاع ويتبع أمره في حياة محمد ﷺ وبعد قبض الله محمدا ﷺ وكما لم يكن لاحد من الناس مع محمد ﷺ أن يأخذ بهواه ولا رأيه ولا مقائيسه خلافا لامر محمد ﷺ فكذلك لم يكن لاحد من الناس بعد محمد ﷺ أن يأخذ بهواه ولا رأيه ولا مقائيسه. وقال : دعوا رفع أيديكم في الصلاة إلا مرة واحدة حين تفتتح الصلاة فإن الناس قد شهروكم بذلك والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله. وقال : أكثروا من أن تدعوا الله فإن الله يحب من عباده المؤمنين أن يدعوه وقد وعد الله عباده المؤمنين بالاستجابة والله مصير دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملا يزيدهم به في الجنة فأكثروا ذكر الله ما استطعتم في كل ساعة من ساعات الليل والنهار فإن الله أمر بكثرة الذكر له والله ذاكر لمن ذكره من المؤمنين، واعلموا أن الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين إلا ذكره بخير فأعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته فإن الله لا يدرك شيء من الخير عنده إلا بطاعته واجتناب محارمه التي حرم الله في ظاهر القرآن وباطنه فإن الله تبارك وتعالى قال في كتابه وقوله الحق : " وذروا ظاهر الاثم وباطنه واعلموا أن ما أمر الله به أن تجتنبوه فقد حرمه، واتبعوا آثار رسول الله ﷺ وسنته فخذوا بها ولا تتبعوا أهواءكم وآراءكم فتضلوا فإن أضل الناس عند الله من اتبع هواه ورأيه بغير هدى من الله، وأحسنوا إلى أنفسكم ما استطعتم فإن أحسنتم أحسنتم لانفسكم وإن أسأتم فلها، وجاملوا الناس ولا تحملوهم على رقابكم، تجمعوا مع ذلك طاعة ربكم. وإياكم وسب أعداء الله حيث يسمعونكم فيسبوا الله عدوا بغير علم وقد ينبغي لكم أن تعلموا حد سبهم لله كيف هو ؟ إنه من سب أولياء الله فقد انتهك سب الله ومن أظلم عند الله ممن أستسب لله ولاولياء الله، فمهلا مهلا فاتبعوا أمر الله

ولا حول ولا قوة إلا بالله. وقال: أيتها العصابة الحافظ الله لهم أمرهم عليكم بآثار رسول الله ﷺ وسنته واثار الائمه الهداة من اهل بيت رسول الله ﷺ من بعده وسنتهم، فإنه من أخذ بذلك فقد اهتدى ومن ترك ذلك ورغب عنه ضل لانهم هم الذين امر الله بطاعتهم وولايتهم وقد قال أبونا رسول الله صلى الله عليه واله: المداومة على العمل في اتباع الآثار والسنن وإن قل أرضى لله وأنفع عنده في العاقبة من الاجتهاد في البدع واتباع الاهواء، ألا إن اتباع الاهواء واتباع البدع بغير هدى من الله ضلال وكل ضلالة بدعة وكل بدعة في النار ولن ينال شيء من الخير عند الله إلا بطاعته والصبر والرضا لان الصبر والرضا من طاعة الله، واعلموا أنه لن يؤمن عبد من عبيده حتى يرضى عن الله فيما صنع الله إليه وصنع به على ما أحب وكره ولن يصنع الله بمن صبر ورضي عن الله إلا ما هو أهله وهو خير له مما أحب وكره، وعليكم بالمحافظة على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين كما أمر الله به المؤمنين في كتابه من قبلكم وإياكم وعليكم بحب المساكين المسلمين فإنه من حقرهم وتكبر عليهم فقد زل عن دين الله والله له حاقر ماقت وقد قال أبونا رسول الله ﷺ: أمرني ربي بحب المساكين المسلمين [منهم]، وعلموا أن من حقر أحداً من المسلمين ألقى الله عليه المقت منه والمحقرة حتى يمقته الناس والله له أشد مقتاً، فاتقوا الله في إخوانكم المسلمين المساكين فإن لهم عليكم حقاً أن تحبوهم فإن الله أمر رسوله ﷺ بحبهم فمن لمن يحب من أمر الله بحبه فقد عصى الله ورسوله ومن عصى الله ورسوله ومات على ذلك مات وهو من الغاوين. وإياكم والعظمة والكبر فإن الكبر رداء الله عز وجل فمن نازع الله رداء ه قصمه الله وأذله يوم القيامة، وإياكم أن يبغي بعضكم على بعض فإنها ليست من خصال الصالحين فإنه من بغى صير الله بغيه على نفسه وصارت نصرة الله لمن بغي عليه ومن نصره الله غلب وأصاب الظفر من الله، وإياكم أن يحسد بعضكم بعضا فإن الكفر أصله الحسد وإياكم أن تعينوا على مسلم مظلوم فيدعو الله عليكم ويستجاب له فيكم فإن أبانا رسول الله ﷺ كان يقول: إن دعوة المسلم المظلوم مستجابة، وليعن بعضكم بعضا فإن أبانا رسول الله ﷺ كان يقول إن معونة المسلم خير وأعظم أجرا من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام، وإياكم وإعسار أحد من إخوانكم المسلمين أن تعسروه بالشيء يكون لكم قبله وهو معسر فإن أبانا رسول الله ﷺ كان يقول: ليس لمسلم أن يعسر مسلما ومن أنظر معسرا أظله الله بظله يوم لا ظل إلا ظله. وإياكم أيتها العصابة المرحومة المفضلة على من سواها وحبس حقوق الله قبلكم يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة فإن من عجل حقوق الله قبله كان الله أقدر على التعجيل له إلى مضاعفة الخير في العاجل والآجل، وإنه من أخر حقوق الله قبله كان الله أقدر على تأخير رزقه ومن حبس الله رزقه لم يقدر أن يرزق نفسه فأدوا إلى الله حق ما رزقكم يطيب الله

لكم بقيته وينجز لكم ما وعدكم من مضاعفته لكم الاضعاف الكثيرة التي لا يعلم عددها ولا كنه فضلها إلا الله رب العالمين. وقال: اتقوا الله أيتها العصابة وإن استطعتم أن لا يكون منكم محرج الامام فإن محرج الامام هو الذي يسعى بأهل الصلاح من أتباع الامام، المسلمين لفضله الصابرين على أداء حقه، العارفين لحرمته، واعلموا أنه من نزل بذلك المنزل عند الامام فهو محرج الامام، فإذا فعل ذلك عند الامام أحرج الامام إلى أن يلعن أهل الصلاح من أتباعه، المسلمين لفضله، الصابرين على أداء حقه العارفين بحرمته، فإذا لعنهم لاحراج أعداء الله الامام صارت لعنته رحمة من الله عليهم وصارت اللعنة من الله ومن الملائكة ورسله على اولئك واعلموا أيتها العصابة أن السنة من الله قد جرت في الصالحين قبل.

وقال: من سره أن يلقى الله وهو مؤمن حقا حقا فليتول الله ورسوله والذين آمنوا وليبرأ إلى الله من عدوهم ويسلم لما انتهى إليه من فضلهم لان فضلهم لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك، ألم تسمعوا ماذكر الله من فضل أتباع الائمة الهداة وهم المؤمنون قال: ﴿**اولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا**﴾ فهذا وجه من وجوه فضل أتباع الائمة فكيف بهم وفضلهم ومن سره ان يتم الله له إيمانه حتى يكون مؤمنا حقا حقا فليف لله بشروطه التي اشترطها على المؤمنين فإنه قد اشترط مع ولايته وولاية رسوله وولاية أئمة المؤمنين إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وإقراض الله قرضا حسنا وإجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن فم يبق شيء مما فسر مما حرم الله إلا وقد دخل في جملة قوله، فمن دان الله فيما بينه وبين الله مخلصا لله ولم يرخص لنفسه في ترك شيء من هذا فهو عند الله في حزبه الغالبين وهو من المؤمنين حقا، وإياكم والاصرار على شيء مما حرم الله في ظهر القرآن وبطنه وقد قال الله تعالى: ﴿**ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون**﴾ يعني المؤمنين قبلكم إذا نسوا شيئا مما اشترط الله في كتابه عرفوا أنهم قد عصوا الله في تركهم ذلك الشيء فاستغفروا ولم يعودوا إلى تركه فذلك معنى قول الله: ﴿**ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون**﴾ وعلموا أنه إنما أمر ونهى ليطاع فيما أمر به ولينتهى عما نهى عنه فمن اتبع أمره فقد أطاعه وقد أدرك كل شيء من الخير عنده ومن لم ينته عما نهى الله عنه فقد عصاه فإن مات على معصيته أكبه الله على وجهه في النار. واعلموا أنه ليس بين الله وبين أحد من خلقه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك من خلقه كلهم إلا طاعتهم له، فاجتهدوا في طاعة الله إن سركم أن تكونوا مؤمنين حقا حقا ولا قوة إلا بالله.

وقال: وعليكم بطاعة ربكم ما استطعتم فإن الله ربكم. واعلموا أن الإسلام هو التسليم والتسليم هو الإسلام فمن سلم فقد أسلم ومن لم يسلم فلا إسلام له ومن سره أن يبلغ إلى نفسه في الاحسان فليطع الله فإنه من أطاع الله فقد أبلغ إلى نفسه في الاحسان. وإياكم

ومعاصي الله أن تركبوها فإنه من انتهك معاصي الله فركبها فقد أبلغ في الاساءة إلى نفسه وليس بين الاحسان والاساءة منزلة، فلاهل الاحسان عند ربهم الجنة ولاهل الاساءة عند ربهم النار فاعملوا بطاعة الله واجتنبوا معاصيه واعلموا أنه ليس يغني عنكم من الله أحد من خلقه شيئاً لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك فمن سره أن تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب إلى الله أن يرضى عنه، واعلموا أن أحدا من خلق الله لم يصب رضى الله إلا بطاعته وطاعة رسوله وطاعة ولاة أمره من آل محمد صلوات الله عليهم ومعصيتهم من معصية الله ولم ينكرلهم فضلا عظم أو صغر. واعلموا أن المنكرين هم المكذبون وأن المكذبين هم المنافقون وأن الله عز وجل قال للمنافقين وقوله الحق: ﴿**إن المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا**﴾ ولا يفرقن أحد منكم ألزم الله قلبه طاعته وخشيته من أحد من الناس ممن أخرجه الله من صفة الحق ولم يجعله من أهلها فإن من لم يجعل الله من أهل صفة الحق فأولئك هم شياطين الانس والجن وإن لشياطين الانس حيلة ومكرا وخدائع ووسوسة بعضهم إلى بعض يريدون إن استطاعوا أن يردوا أهل الحق عما أكرمهم الله به من النظر في دين الله الذي لم يجعل الله شياطين الانس من أهله إرادة أن يستوي أعداء الله وأهل الحق في الشك والانكار والتكذيب فيكونون سواءا كما وصف الله تعالى في كتابه من قوله: ﴿**ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواءا**﴾ ثم نهى الله أهل النصر بالحق أن يتخذوا من أعداء الله وليا ولا نصيرا فلا يهولنكم ولا يردنكم عن النصر بالحق الذي خصكم الله به من حيلة شياطين الانس ومكرهم من اموركم تدفعون أنتم السيئة بالتي هي أحسن فيما بينكم وبينهم، تلتمسون بذلك وجه ربكم بطاعته وهم لا خير عندهم لا يحل لكم أن تظهروهم على اصول دين الله فإنهم إن سمعوا منكم فيه شيئا عادوكم عليه ورفعوه عليكم وجهدوا على هلاككم واستقبلوكم بما تكرهون ولم يكن لكم النصفة منهم في دول الفجار فاعرفوا منزلتكم فيما بينكم وبين أهل الباطل فإنه لا ينبغي لاهل الحق أن ينزلوا أنفسهم منزله أهل الباطل لان الله لم يجعل أهل الحق عنده بمنزلة أهل الباطل ألم يعرفوا وجه قوله الله في كتابه إذ يقول: ﴿**أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار**﴾ أكرموا أنفكسم عن أهل الباطل ولا تجعلوا الله تبارك وتعالى وله المثل الاعلى وإمامكم ودينكم الذي تدينون به عرضة لاهل الباطل فتغضبوا الله عليكم فتهلكوا، فمهلا مهلا يا أهل الصلاح لا تتركوا أمر الله وأمر من أمركم بطاعته فيغير الله ما بكم من نعمة، أحبوا في الله من وصف صفتكم وأبغضوا في الله من خالفكم وابذلوا مودتكم ونصيحتكم لمن وصف صفتكم ولا تبتذلوها لمن رغب عن صفتكم وعاداكم عليها وبغى لكم الغوائل، هذا أدبنا أدب الله فخذوا به وتفهموه واعقلوه ولا تنبذوه وراء ظهوركم، ما وافق هداكم أخذتم به وما وافق

هواكم طرحتموه ولم تأخذوا به وإياكم والتجبر على الله واعلموا أن عبدا لم يبتل بالتجبر على الله إلا تجبر على دين الله فاستقيموا لله ولا ترتدوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين، أجارنا الله وإياكم من التجبر على الله ولا قوة لنا ولكم إلا بالله. وقال ﷺ: إن العبد إذا كان خلقه الله في الاصل - أصل الخلق - مؤمنا لم يمت حتى يكره الله إليه الشر ويباعده عنه ومن كره الله اليه الشر وباعده عنه عافاه الله من الكبر أن يدخله والجبرية، فلانت عريكته وحسن خلقه وطلق وجهه وصار عليه وقار الإسلام وسكينته وتخشعه وورع عن محارم الله واجتنب مساخطه ورزقه الله مودة الناس ومجاملتهم وترك مقاطعة الناس والخصومات ولم يكن منها ولا من أهلها في شيء، وإن العبد إذا كان الله خلقه في الاصل - أصل الخلق - كافرا لم يمت حتى يحبب اليه الشر ويقربه منه فإذا حبب إليه الشر وقربه منه ابتلى بالكبر والجبرية فقسا قلبه وساء خلقه وغلظ وجهه وظهر فحشه وقل حياؤه وكشف الله ستره وركب المحارم فلم ينزع عنها وركب معاصي الله وأبغض طاعته وأهلها فبعد ما بين حال المؤمن وحال الكافر. سلوا الله العافيه واطلبوها إليه ولا حول ولا قوة إلا بالله، صبروا النفس على البلاء في الدنيا فإن تتابع البلاء فيها والشدة في طاعة الله وولايته وولاية من أمر بولايته خير عاقبة عند الله في الآخرة من ملك الدنيا وإن طال تتابع نعيمها وزهرتها وغضارة عيشها في معصية الله وولاية من نهى الله عن ولايته وطاعته فإن الله أمر بولاية الائمة الذين سماهم الله في كتابه في قوله: 'وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا' وهم الذين أمر الله بولايتهم وطاعتهم والذين نهى الله عن ولايتهم وطاعتهم وهم أئمة الضلالة الذين قضى الله أن يكون لهم دول في الدنيا على أولياء الله الائمة من آل محمد يعملون في دولتهم بمعصية الله ومعصية رسوله ﷺ ليحق عليهم كلمة العذاب وليتم أن تكونوا مع نبي الله محمد ﷺ والرسل من قبله فتدبروا ما قص الله عليكم في كتابه مما ابتلى به انبياءه وأتباعهم المؤمنين، ثم سلوا الله أن يعطيكم الصبر على البلاء في السراء والضراء والشدة والرخاء مثل الذي أعطاهم، وإياكم ومماظة أهل الباطل وعليكم بهدي الصالحين ووقارهم وسكينتهم وحلمهم وتخشعهم وورعهم عن محارم الله وصدقهم ووفائهم واجتهادهم لله في العمل بطاعته فإنكم إن لم تفعلوا ذلك لم تنزلوا عند ربكم منزلة الصالحين قبلكم. واعلموا أن الله إذا أراد بعبد خيرا شرح صدره للاسلام: فإذا أعطاه ذلك أنطق لسانه بالحق وعقد قلبه عليه فعمل به فإذا جمع الله له ذلك تم له إسلامه وكان عند الله إن مات على ذلك الحال من المسلمين حقا، وإذا لم يرد الله بعبد خيرا وكله إلى نفسه وكان صدره ضيقا حرجا فإن جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه وإذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به فإذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين وصار ما جرى على لسانه من الحق الذى لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه ولم يعطه العمل به

حجة عليه يوم القيامة، فاتقوا الله وسلوه أن يشرح صدوركم للاسلام وأن يجعل ألسنتكم تنطق بالحق حتى يتوفيكم وأنتم على ذلك وأن يجعل منقلبكم منقلب الصالحين قبلكم ولا قوة إلا بالله والحمد لله رب العالمين. ومن سره ان يعلم أن الله يحبه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا، ألم يسمع قول الله عز وجل لنبيه ﷺ قل: **﴿إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم؟﴾** والله لا يطيع الله عبد أبدا إلا أدخل الله عليه في طاعته اتباعنا ولا والله لا يتبعنا عبد أبدا إلا أحبه الله ولا والله لا يدع أحد اتباعنا أبدا إلا أبغضنا ولا والله لا يبغضنا أحد أبدا إلا عصى الله ومن مات عاصيا لله أخزاه الله وأكبه على وجهه في النار والحمد لله رب العالمين.

أركان الاسم الأعظم

عن يعقوب بن جعفر قال : كنت عند أبي إبراهيم عليه السلام وأتاه رجل من أهل نجران اليمن من الرهبان ومعه راهبة فاستأذن لهما الفضل بن سوار فقال له : إذا كان غدا فأت بهما عند بئر أم خير، قال : فوافينا من الغد فوجدنا القوم قد وافوا فأمر بخصفة بواري ثم جلس وجلسوا فبدأت الراهبة بالمسائل فسألت عن مسائل كثيرة كل ذلك يجيبها، وسألها أبو إبراهيم عليه السلام عن أشياء لم يكن عندها فيه شيء، ثم أسلمت، ثم أقبل الراهب يسأله فكان يجيبه في كل ما يسأله.

فقال الراهب : قد كنت قويا على ديني وما خلفت أحدا من النصارى في الأرض يبلغ مبلغي في العلم، ولقد سمعت برجل في الهند إذا شاء حج إلى بيت المقدس في يوم وليلة ثم يرجع إلى منزله بأرض الهند. فسألت عنه بأي أرض هو فقيل لي إنه بسندان وسألت الذي أخبرني فقال : هو علم الاسم الذي ظفر به آصف صاحب سليمان لما أتى بعرش سبأ، وهو الذي ذكره الله لكم في كتابكم، ولنا معشر الاديان في كتبنا.

فقال له أبو إبراهيم عليه السلام : فكم لله من اسم لا يرد؟

فقال الراهب : الاسماء كثيرة، فأما المحتوم منها الذي لا يرد سائهل فسبعة، فقال له أبوالحسن عليه السلام فأخبرني عما تحفظ منها ؟

فقال الراهب : لا والله الذي أنزل التوراة على موسى وجعل عيسى عبرة للعالمين وفتنة لشكر اولي الالباب، وجعل محمدا بركة ورحمة وجعل عليها عليه السلام عبرة وبصيرة وجعل الاوصياء من نسله ونسل محمد صلى الله عليه وآله ماأدري، ولو دريت ما احتجت فيه إلى كلامك ولا جئتك ولا سألتك.

فقال له أبوإبراهيم عليه السلام : عد إلى حديث الهندي،

فقال له الراهب : سمعت بهذه الاسماء ولا أدري مابطائنها ولا شرائحها، ولا أدري ماهي، ولا كيف هي، ولا بدعائها فانطلقت حتى قدمت سندان الهند، فسألت عن الرجل فقيل لي : إنه بنى ديرا في جبل فصار لايخرج ولا يرى إلا في كل سنة مرتين، وزعمت الهند أن الله تعالى فجر له عينا في ديره، وزعمت الهند أنه يزرع له من غير زرع يلقيه، ويحرث له من غير حرث يعمله، فانتهيت إلى بابه، فأقمت ثلاثا لا أدق الباب، ولا اعالج الباب فلما كان

اليوم الرابع فتح الله باب، وجاءت بقرة عليها حطب تجر ضرعها يكاد يخرج مافي ضرعها من اللبن، فدفعت الباب فانفتح فتبعتها ودخلت، فوجدت الرجل قائما ينظر إلى السماء فيبكي وينظر إلى الأرض فيبكي، وينظر إلىالجبال فيبكي، فقلت : سبحان الله ما أقل ضربك في دهرنا هذا

فقال لي : والله ما أنا إلا حسنة من حسنات رجل خلفته وراء ظهرك.

فقلت له : اخبرت أن عندك اسما من أسماء الله تعالى تبلغ به في كل يوم وليلة بيت المقدس وترجع إلى بيتك،

فقال لي : فهل تعرف البيت المقدس

فقلت :لا أعرف إلا بيت المقدس الذي بالشام،

فقال : ليس بيت المقدس ولكنه البيت المقدس وهو بيت آل محمد

فقلت له : أما ما سمعت به إلى يومي هذا فهو بيت المقدس

فقال لي : تلك محاريب الانبياء، وإنما كان يقال لها حظيرة المحاريب حتى جاءت الفترة التي كانت بين محمد وعيسى صلى الله عليهما، وقرب البلاء من أهل الشرك وحلت النقمات في دور الشياطين، فحولوا وبدلوا ونقلوا تلك الاسماء وهو قول الله تبارك وتعالى البطن لآل محمد والظهر مثل : **﴿إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان﴾**.

فقلت له : إني قد ضربت إليك من بلد بعيد تعرضت إليك بحارا وغموما وهموما وخوفا وأصبحت وأمسيت مؤيسا ألا أكون ظفرت بحاجتي.

فقال لي : ما أرى امك حملت بك إلا وقد حضرها ملك كريم، ولا أعلم أن أباك حين أراد الوقوع بامك إلا وقد اغتسل وجاءها على طهر، ولا أزعم إلا أنه كان درس السفر الرابع من سحره ذلك فختم له بخير، ارجع من حيث جئت، فانطلق حتى تنزل مدينة محمد ﷺ التي يقال لها طيبة، وقد كان اسمها في الجاهلية يثرب، ثم اعمد إلى موضع منها يقال له البقيع ثم سل عن دار يقال لها دار مروان فانزلها، وأقم ثلاثا، ثم سل الشيخ الاسود الذي يكون على بابها يعمل البواري، وهي في بلادهم اسمها الخصف فتلطف بالشيخ وقل له : بعثني إليك نزيلك الذي كان ينزل في الزاوية في البيت الذي فيه الخشيبات الاربع، ثم سله عن فلان بن فلان الفلاني وسله أين ناديه، وسله أي ساعة يمر فيها فليريكاه، أو يصفه لك فتعرفه بالصفة. وسأصفه لك

قلت : فاذا لقيته فأصنع ماذا ؟

فقال : سله عما كان وعما هو كائن، وسله عن معالم دين من مضى ومن بقي.

فقال له أبو إبراهيم ﷺ : قد نصحك صاحبك الذي لقيت،

فقال الراهب : مااسمه جعلت فداك ؟

قال : هو متمم بن فيروز، وهو من أبناء الفرس وهو ممن آمن بالله وحده لا شريك له وعبده بالاخلاص والايقان وفر من قومه لما خالفهم فوهب له ربه حكما وهداه لسبيل الرشاد وجعله من المتقين وعرف بينه وبين عباده المخلصين، وما من سنة إلا وهو يزور فيها مكة حاجا ويعتمر في رأس كل شهر مرة، ويجي من موضعه من الهند إلى مكة فضلا من الله وعونا، وكذلك نجزي الشاكرين.

ثم سأله الراهب عن مسائل كثيرة كل ذلك يجيبه فيها وسأل الراهب عن أشياء لم يكن عند الراهب فيها شيء فأخبره بها،

ثم إن الراهب قال : أخبرني عن ثمانية أحرف نزلت فتبين في الأرض منها أربعة، وبقي في الهواء منها أربعة على من منزلت تلك الاربعة التي في الهواء ومن يفسرها ؟

قال : ذلك قائمنا فينزله الله عليه فيفسره وينزله عليه مالم ينزل على الصديقين والرسل والمهتدين.

ثم قال الراهب : فأخبرني عن الاثنين من تلك الاربعة الاحرف التي في الأرض ماهي ؟

قال : اخبرك بالاربعة كلها أما أولين فلا إله إلا الله وحده لا شريك له باقيا والثانية محمد رسول الله مخلصا والثالثة نحن أهل البيت والرابعة شيعتنا منا ونحن من رسول الله ﷺ ورسول الله من الله بسبب.

فقال له الراهب : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأن ما جاء به من عند الله حق، وأنكم صفوة الله من خلقه، وأن شيعتكم المطهرون المستبدلون ولهم عاقبة الله والحمد لله رب العالمين

فدعا أبو إبراهيم ﷺ بجبة خز وقميص قوهي وطيلسان وخف وقلنسوة فأعطاها إياه وصلى الظهر وقال له اختتن

فقال : قد اختتنت في سابعي.

فضائل الشيعة

عن محمد بن سليمان، عن أبيه قال : كنت عند أبي عبدالله ﷺ : إذ دخل عليه أبوبصير وقد حفزة النفس فلما أخذ مجلسه قال له أبو عبد الله ﷺ : يا أبا محمد ما هذا النفس العالي ؟

فقال : جعلت فداك يا ابن رسول الله، كبرت سي ودق عظمي واقترب أجلي مع أنني لست أدري ما أرد عليه من أمر آخرتي ؟

فقال أبو عبد الله ﷺ : يا أبا محمد وإنك لتقول هذا ؟

قال : جعلت فداك فيكف لا أقول ؟

فقال: يا أبا محمد أما عملت أن الله تعاليكرم الشباب منكم ويستحيي من الكهول ؟

قال : قلت : جعلت فداك فكيف يكرم الشباب ويستحي من الكهول ؟

فقال : يكرم الشباب أن يعذبهم ويستحيي من الكهول أن يحاسبهم.

قال : قلت : جعلت فداك هذا لنا خاصة أم لاهل التوحيد ؟

قال : فقال : لا والله إلا لكم خاصة دون العالم،

قال : قلت : جعلت فداك فانا نبزنا نبزا انكسرت له ظهورنا، وماتت له أفئدتنا، واستحلت له الولاة دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم.

قال : فقال أبو عبد الله ﷺ الرافضة ؟

قال : قلت : نعم،

قال : لا والله ما هم سموكم، ولكن الله سماكم به، أما علمت يا أبا محمد أن سبعين رجلا من بني إسرائيل رفضوا فرعون وقومه، لما استبان لهم ضلالهم فلحقوا بموسى صلى الله عليه لما استبان لهم هداه فسموا في عسكر موسى الرافضة، لانهم رفضوا فرعون، وكانوا أشد أهل ذلك العسكر عبادة، وأشدهم حبا لموسى وهارون، وذريتهما ﷺ فأوحى الله عز وجل إلى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فاني قد سميتهم به، ونحلتهم إيا ه فأثبت موسى ﷺ الاسم لهم ثم ذخر الله عز وجل لكم هذا الاسم حتى نحلكموه يا أبا محمد رفضوا الخير ورفضتم الشر افترق الناس كل فرقة وتشعبوا كل شعبة فانشعبتم مع أهل بيت نبيكم ﷺ وذهبتم حيث ذهبوا واخترتم من اختار الله لكم، وأردتم من أراد الله فأبشروا ثم

أبشروا فأنتم والله المرحومون، المتقبل من محسنكم، والمتجاوز عن مسيئكم، من لم يأت الله عز وجل بما أنتم عليه يوم القيامة لم يتقبل منه حسنة، ولم يتجاوز له عن سيئة، يا أبا محمد فهل سررتك ؟

قال : قلت : جعلت فداك زدني.

قال : فقال : يا أبا محمد إن الله عز وجل ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح الورق في أوان سقوطه، وذلك قوله عز وجل " الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق يا أبا محمد فهل سررتك،

قال قلت : جعلت فداك زدني.

قال : يا أبا محمد لقد ذكر كم الله في كتابه، فقال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا إنكم وفيتم بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا، وإنكم لم تبدلوا بنا غيرنا، ولو لم تفعلوا لعير كم الله كما عيرهم، حيث يقول جل ذكره " وما وجدنا لاكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثر هم لفاسقين يا أبا محمد فهل سررتك ؟

قال : قلت : جعلت فداك زدني.

فقال : يا أبا محمد ولقد ذكر كم الله في كتابه فقال " إخوانا على سرر متقابلين والله ما أراد بهذا غيركم يا أبا محمد فهل سررتك ؟

قال : قلت : جعلت فداك زدني.

قال : فقال : يا أبا محمد " الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين والله ما أراد بهذا غيركم يا أبا محمد فهل سررتك ؟

قال : قلت : جعلت فداك زدني.

فقال : يا أبا محمد لقدك ذكرنا الله عز وجل وشيعتنا وعدونا في آية من كتابه فقال عز وجل ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر اولوا الالباب﴾ فنحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون، وشيعتنا هم اولوا الالباب، يا أبا محمد فهل سررتك ؟

قال : قلت : جعلت فداك زدني.

فقال : يا أبا محمد والله ما استثني الله عز ذكره بأحد من أوصياء الأنبياء ولا تباعهم ما خلا أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته، فقال في كتابه وقوله الحق ﴿يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون إلا من رحم الله﴾ يعني بذلك عليا وشيعته

يا أبا محمد فهل سررتك ؟

قال : قلت جعلت فداك زدني.

قال : لقد ذكر كم الله في كتابه إذ يقول **﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم﴾** والله ما أراد بهذا غيركم، فهل سررتك يا أبا محمد

قال : قلت : جعلت فداك زدني.

فقال : يا أبا محمد لقد ذكر كم الله في كتابه فقال : **﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾** والله ما أراد بهذا إلا الائمة ﷺ وشيعتهم فهل سررتك يا أبا محمد ؟

قال : قلت : جعلت فداك زدني.

قال : يا أبا محمد لقد ذكر كم الله في كتابه فقال " فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا " فرسول الله في الاية النبيون ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء وأنتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله عز وجل يا أبا محمد فهل سررتك ؟

قال : قلت جعلت فداك زدني.

قال : يا أبا محمد لقد ذكر كم الله إذ حكى عن عدوكم في النار بقوله "وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الابصار والله ما عني [الله] ولا أراد بهذا غيركم، صرتم عند أهل هذا العالم شرار الناس وأنتم والله في الجنة تحبرون وفي النار تطلبون، يا أبا محمد فهل سررتك ؟

قال : قلت جعلت فداك زدني.

قال : يا أبا محمد ما من آية نزلت تقود إلى الجنة، ولا يذكر أهلها بخير إلا وهي فينا وفي شيعتنا، وما من آية نزلت تذكر أهلها بشر ولا تسوق إلى النار إلا وهي في عدونا ومن خالفنا فهل سررتك يا أبا محمد ؟

قال : قلت : جعلت فداك زدني

فقال : يا أبا محمد ليس على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا، وسائر الناس من ذلك براء يا أبا محمد فهل سررتك ؟

الظهور

خلاصة في علامات آخر الزمان
علائمات الظهور
الضهور الشريف
الرجعة

خلاصة في علائم آخر الزمان

عن حمران عن الصادق عليه السلام في حديث طويل إلى ان قال عليه السلام الا تعلم ان من انتظر امرنا وصبر على ما يرى من الاذى والخوف هو غداً في زمرتنا

* فاذا رأيت الحق قد مات وذهب اهله.
* ورأيت القران قد خلق واحدث فيه ما ليس فيه ووجه على الاهواء.
* ورأيت الدين قد انكفى كما ينكفي الماء.
* ورأيت اهل الباطل قد استعلوا على اهل الحق.
* ورأيت الشر ظاهراً لا ينهى عنه، ويعذر اصحابه.
* ورأيت الفسق قد ظهر واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء.
* ورأيت المؤمن صامتاً لا يقبل قوله.
* ورأيت الفاسق يكذب ولا يرد عليه كذبه وفريته.
* ورأيت الصغير يستحقر بالكبير.
* ورأيت الارحام قد تقطعت.
* ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك ولا يرد عليه قوله.
* ورأيت الغلام يعطي ما تعطي المراة.
* ورأيت النساء يتزوجن بالنساء.
* ورأيت الثناء قد كثر.
* ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهى ولا يؤخذ على يديه.
* ورأيت الناظر يتعوذ بالله مما يرى المؤمن فيه من الاجتهاد.
* ورأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع.
* ورأيت الكافر فرحاً لما يرى في المؤمن مرحاً لما يرى في الأرض من الفساد.

* ورأيت الخمور تشرب علانية ويجتمع عليها من لا يخاف الله عز وجل.

* ورأيت الامر بالمعروف ذليلا.

* ورأيت الفاسق فيما لا يحب الله قويا محموداً.

* ورأيت اصحاب الايات يحقرون ويحتقر من يحبهم.

* ورأيت سبيل الخير منقطعاً وسبيل الشر مسلوكاً.

* ورأيت بيت الله قد عطل ويؤمر بتركه.

* ورأيت الرجل يقول مالا يفعله.

* ورأيت الرجال يتسمنون للرجال والنساء للنساء.

* ورأيت الرجل معيشته من دبره ومعيشة المراة من فرجها.

* ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال.

* ورأيت التأنيث في ولد العباس قد ظهر واظهروا الخضاب وامتشطوا كما تمتشط المراة لزوجها واعطوا الرجال الأموال على فروجهم وتنوفس وتغاير عليه الرجال، وكان صاحب المال اعز من المؤمن.

* وكان الربا ظاهراً لا يعير وكان الزنا تمتدح به النساء.

* ورأيت المراة تصانع زوجها على نكاح الرجال.

* ورأيت اكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن.

* ورأيت لمؤمن محتقراً ذليلا.

* ورأيت البدع والزنا قد ظهر.

* ورأيت الناس يعتدون بشاهد الزور.

* ورأيت الحرم يحلل والحلال يحرم.

* ورأيت الدين بالرأي وعطل الكتاب واحكامه.

* ورأيت الليل لا يستخفى به من الجرأة على الله.

* ورأيت المؤمن لا يستطيع ان ينكر الا بقلبه.

* ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله عز وجل.

* ورأيت الولاة يقربون أهل الكفر ويباعدون اهل الخير.

* ورأيت الولاة يرتشون في الحكم.

* ورأيت الولاية قبالة لمن زاد.

* ورأيت ذوات الارحام ينكحن ويكتفى بهن.

* ورأيت الرجل يقتل على التهمة وعلى الظنة ويتغاير على الرجل الذكر فيبذل له نفسه وماله.

* ورأيت الرجل يعير على اتيان النساء.

* ورأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور، يعلم ذلك ويقيم عليه

* ورأيت المراة تقهر زوجها وتعمل مالا يشتهي وتنفق على زوجها.

* ورأيت الرجل يكري امراته وجاريته ويرضى بالدني من الطعام والشراب

* ورأيت الإيمان بالله عز وجل كثيرة على الزور.

* ورأيت القمار قد ظهر.

* ورأيت الشراب يباع ظاهراً ليس له مانع.

* ورأيت النساء يبذلن انفسهن لاهل الكفر.

* ورأيت الملاهي مد ظهرت يمر بها لا يمنعها احد احداً ولا يجترى احد على منعها.

* ورأيت الشريف يستذله الذي يخاف سلطانه.

* ورأيت اقرب الناس من الولاة من يمتدح بشتمنا اهل البيت.

* ورأيت من يحبنا يزور ولا تقبل شهادته.

* ورأيت الزور من القول يتنافس فيه.

* ورأيت القران ثقل على الناس استماعه وخف على الناس استماع الباطل

* ورأيت الجار يكرم الجار خوفاً من لسانه.

* ورأيت الحدود قد عطلت وعمل فيها بالاهواء.

* ورأيت المساجد قد زخرفت.

* ورأيت اصدق الناس عند الناس المفتري الكذب.

* ورأيت الشر قد ظهر والسعي بالنميمة.

* ورأيت البغي قد فشا.

* ورأيت الغيبة تستملح ويبشر بها الناس بعضهم بعضاً.

* ورأيت طلب الحج والجهاد لغير الله.

* ورأيت السلطان يذل للكافر المؤمن.

* ورأيت الخراب قد اديل من العمران.

* ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان.

* ورأيت سفك الدماء يستخف بها.

* ورأيت الرجل يطلب الرئاسة لغرض الدنيا ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتقى وتسند اليه الأمور.

* ورأيت الصلاة قد استخف بها.

* ورأيت الرجل عنده المال الكثير ثم لم يزكه منذ ملكه.

* ورايت الميت ينبش من قبره ويؤذي وتباع اكفانه.

* ورأيت الهرج قد كثر.

* ورأيت الرجل يمسي نشوان ويصبح سكران لا يهتم بما الناس فيه.

* ورأيت البهائم تنكح.

* ورأيت البهائم تفرس بعضها بعضاً.

* ورأيت الرجل يخرج إلى مصلاه ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه.

* ورأيت قلوب الناس قد قست وجمدت اعينهم وثقل الذكر عليهم.

* ورأيت السحت قد ظهر يتنافس فيه.

* ورأيت المصلي انما يصلي ليراه الناس.

* ورأيت الفقيه يتفقه لغير الدين يطلب الدنيا والرئاسة.

* ورأيت الناس مع من غلب.

* ورأيت طالب الحلال يذم ويعير وطالب الحرام يمدح ويعظم.

* ورأيت الحرمين يعمل فيهما بما لا يحب الله لا يمنعهم مانع ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح احد.

* ورأيت المعازف ظاهرة في الحرمين.

* ورأيت الرجل يتكلم بشيء من الحق ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقوم اليه من بنصحه في نفسه فيقول: هذا عنك موضوع.

* ورأيت الناس ينظر بعظهم إلى بعض ويقتدون باهل الشرور.

* ورأيت مسلك الخير وطريقه خالياً لا يسلكه احد.

* ورأيت الميت يهزأ به فلا يفزع له احد.

* ورأيت كل عام يحدث فيه من الشر والبدعة اكثر مما كان.

* ورايت الخلق والمجالس لا يتابعون الا الاغنياء.

* ورايت المحتاج يعطى على الضحك به ويرحم لغير وجه الله.

* ورايت الايات في السماء لا يفزع لها احد.

* ورايت الناس يتسافدون كما يتسافد البهائم لا ينكر احد منكراً تخوفاً من الناس.

* ورايت الرجل ينفق الكثير في غير طاعة الله ويمنع اليسير في طاعة الله.

* ورايت العقوق قد ظهر واستخف بالوالدين وكانا من اسوء الناس حالاً عند الولد ويفرح بأن يفتري عليهما.

* ورايت النساء قد غلبن على الملك وغلبن على كل امر لا يؤتى الا مالهن فيه هوى.

* ورايت ابن الرجل يفتري على ابيه ويدعو على والديه ويفرح بموتهما.

* ورايت الرجل اذا مر به يوم ولم يكسب فيه الذنب العظيم من فجور او بخس مكيال أو ميزان او غشيان حرام او شرب مسكر كئيباً حزيناً يحسب ان ذلك اليوم عليه وضيعة من عمره.

* ورايت السلطان يحتكر الطعام.

* ورايت اموال ذوي القربى تقسم في الزور ويقامر بها وتشرب بها الخمور.

* ورايت الخمر يتداوى بها ويوصف للمريض ويستشفى بها.

* ورايت الناس قد أستووا في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التدين به.

* ورايت رياح المنافقين واهل النفاق قائمة ورياح اهل الحق لا تحرك.

* ورايت الاذان بالاجرة والصلاة بالاجر.

* ورايت المساجد محتشية ممن لا يخاف الله مجتمعون فيها للغيبة واكل لحوم اهل الحق ويتواصفون فيها شراب المسكر.

* ورايت السكران يصلي بالناس وهو لا يعقل ولا يشان بالسكر واذا سكر اكرم واتقي وخيف وترك، ولا يعاقب ويعذر بسكره.

* ورايت من اكل اموال اليتامى يحمد بصلاحه.

* ورايت القضاة يقضون بخلاف ما امر الله.

* ورايت الولاة يأتمنون الخوفة للطمع.

* ورايت الميراث قد وضعته الولاة لاهل الفسوق والجراة على الله يأخذون منهم ويخلونهم وما يشتهون.

* ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى ولا يعمل القائل بما يأمر.

* ورأيت الصلاة قد استخف بأوقاتها.

* ورأيت الصدقة بالشفاعة لا يراد بها وجه الله ويعطى لطلب الناس.

* ورأيت الناس همهم بطونهم وفروجهم لا يبالون بما اكلوا وما نكحوا.

* ورأيت الدنيا مقبلة عليهم.

* ورأيت اعلام الحق قد درست.

فكن على حذر واطلب إلى الله عز وجل النجاة، واعلم ان الناس في سخط الله عز وجل وانما يمهلهم لامر يراد بهم فكن مترقباً واجتهد ليراك الله عز وجل في خلاف ما هم عليه، فان نزل بهم العذاب وكنت فيهم عجلت إلى رحمة الله وان اخرت ابتلوا وكنت قد خرجت مما هم فيه من الجراة على الله عز وجل واعلم ان الله لا يضيع اجر المحسنين وان رحمة الله قريب من المحسنين.

الخطبة اللؤلؤية خطبة الأمام علي عليه السلام

ومما ظفرت به من خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ومما نقلته من الخزانة المولوية الرضوية الطاووسية ـ قدس الله تعالى روح جامعها ومؤلفها وأمتع بدوام ايام المولى الطاهر مالكها وأعز نصره ـ من كتاب وجدت عليه مكتوبا بخط السيد المولى ألسعيد رضي الدين مؤلف هذه الخزانة وحاوي كتبها ما صورته: هذا المجلد لم أجد ترجمته تتضمن خطبا لمولانا علي ـ صلوات الله عليه ـ فيها كلام يحتاج إلى تفسير. وقد ذكر بعضه في اخرها. وليس كما يتوهم من لا يعرف ما اشار اليه. وفيه ست خطب في الملاحم. وفيه خطبتان في الرجعة. وهذه الخطبة من جملة الخطب المذكورة في الكتاب ترجمتها: الخطبه التي خطبها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ صلوات الله عليه ـ بالبصره وتعرف باللؤلؤية.

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا الشيخ الامام الزاهد العابد أبو الحسن علي بن عبد الله، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو يوسف يعقوب الجريمي، قال: حدثنا أبو حبش الهروي، قال: حدثنا عبيد الله بن عبد الرزاق، عن ابيه، عن جده، عن أبي سعيد الخدري، عن جابر بن عند الله الأنصاري ـ رحمه الله ـ قال: رقى أمير ألمؤمنين علي بن أبي طالب ـ ﷺ ـ منبر البصرة خطيبا، فخطب خطبه بليغه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يأأهل العراقين الكوفه والبصره: أغنياؤكم بالشام وفقراؤكم بالبصره.

قال جابر: يا أمير المؤمنين، ومتى يكون ذلك؟ قال ـ ﷺ ـ: اذا ظهر في امة محمد ـ ﷺ ـ في ألمتأخره ستون خصله. بذلك أخبرني رسول الله ـ ﷺ ـ بما هو كائن إلى يوم القيامه.

قال: أخبرني أخي جبرئيل عن اللوح المحفوظ، عن القلم، عن الله ـ عز وجل ـ.

قال جابر: قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟

قال ـ ﷺ ـ اذا وقع الموت في الفقهاء والعلماء، وعمرت الأشرار والسفهاء، وضيعت أمة محمد الصلوات، واتبعت الشهوات وقلت الأمانات، وكثرت ألخيانات، وشربوا القهوات، ولعبو بالشامات وناموا عن العتمات، وتفاكهوا بشتم الاباء والامهات، ورفعوا الأصوات في المساجد بالخصومات، وجعلوها مساجد للتجارات، وغشوا في البضاعات، ولم يخشوا النقمات، واكثروا من السيئات وأقلوا من الحسنات، وعصوا رب ألسماوات، وصار مطهرهم قيضا، وولدهم غيظا، وقبلت ألقضاة الرشاء، وأدت ألحقوق النساء، وقل الحياء، وبرح

الخفاء وانكشف الغطاء واظلم الهواء، واسود الأفق، وخيفت الطرق واشتد البأس،وانسد الناس، وقربت الساعة، وساءت القناعة، وكثرت الأشرار، وقلت الأخيار، وانقطعت الأسفار، وظهرت الأسرار، وكثرت اللواط، وجارت السلاطين، واستحوذت الشياطين وضعف الدين، وأكلوا مال أليتيم، وانتهروا المسكين، وصارت المداهنة في القضاة والحروب في السلاطين والسفاهة في سائر الناس، وتكافأ الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وزخرفوا الجدارات، وعلوا على القصور وشهدوا بالزور، وضاقت المكاسب، وعزت المطالب، واستصغروا العظائم وعلت الفروج على السروج، فحينئذ تصير السنة كالشهر، والشهر كالاسبوع، والاسبوع كاليوم، واليوم كالساعة والساعة لا قيمة لها.

قال جابر - رحمه الله - قلت: ومتى يكون ذلك يا أمير ألمؤمنين؟

قال ﷺ، اذا عمرت الزوراء من الجانب الشرقي وخربت من الجانب الغربي ويطلع كوكب له نؤابتان في النصف من شعبان او النصف من رمضان،حتى يرى في المشرق والمغرب. فحينئذ يظهرفي آخر الزمان أقوام وجوههم وجوه الادميين، وقلوبهم قلوب الشياطين، سفاكون للدماء امثال الذئاب الضواري، ان بايعتهم غبنوك، وان غبت عنهم اغتابوك فالحليم فيهم غاوي، والغاوي فيهم حليم، والمؤمن فيهم مستضعف والفاسق فيهم شريف صبيهم عاريم، وشابهم شاطروشيخهم منافق لا يوقر صغيرهم كبيرهم، ولا يعود غنيهم فقيرهم، فالالتجاء اليهم خزي وطلب ما في ايديهم فقر والعز بهم ذل، اخوان العلانيه أعداء ألسريرة، فحينئذ يسلط الله عليهم أشرارهم، ويدعوا أخيارهم فلا يستجاب لهم دعاء فعند ذلك تاخذ السلاطين بالاقاويل، والقضاة بالبراطيل، والفقهاء يحكمون بالتأويل والصالحون يأكلون الدنيا بالدين، فعند ذلك ترون ما يكون.

ثم قال - ﷺ - استعينوا بالله في جميع اموركم فسيظهر من ولد هذا - واشار بيده ﷺ إلى عبد الله بن العباس رضي الله عنه - ذريه يهلك الله اعدائنا من بني أميه على يديه تنصره طائفه من الفرس يموت مطعوما، ثم يلي أخوه، يبدأ بقتل من أحسن اليهم ونصرهم، ويحرق الموتى من أعدائه، ويقتل ابن عمه ولدا له ظلما، فيقتل عوضه حقا ويقتل ظلما من بني عمه خلقا، يحب جمع المال ويجمعه حتى لايجسر أحد من الناس يتظاهر بماله،ثم يلي منهم رجل يطول عمره في ولايته، تضرب به الامثال في ولايته، ويقتل في زمانه رجل من ذريتي ظلما، ثم يلي الثامن يلي ملكا عظيما الا انه يقصد بعض ذريتي فيخيفه الله حيث يشاء ويعرض عليه الخروج وما هو اليهم، بل هو إلى الله والى اجل مسمى،ثم يكون قترا حتى يقتل بعضهم بعضا،حتى يلي السادس عشر منهم، يموت مسموما، ونعوذ بالله من الرجل الذي يلي يسيرا، يكون شديد الاقدام على سفك الدماء، أهوج قبيح السياسه يحب جمع المال، ويخلع ويجعل

في غيره، ثم يلي منهم من ولدك ـ واشار بيده إلى عبد الله بن عباس ـ رجل يبايعه الناس مرتين، يلي طويلا ولا يقهره الاعداء تظهر في زمانه السلاطين.

ثم قال ﷺ، لا خير في المواليد الذين يولدون الا القليل ثم يقل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، تكون الامانه مغنما، والصدق مغرما، ويكثر الفسق والفجور والحكم بالهوى، والشهاده بلا معرفه.

ثم يسلط الله عليهم السباع حتى يتحصنون في المدن والقصور.

ثم يطلع كوكب من المشرق له ثلاث شعب، شعبه إلى المشرق وشعبه إلى المغرب وشعبه إلى القبله، فيا لها من وقائع يشيب لها الوليد، ويذهل لها كل بطل صنديد. ويظهر بنو الاصفر من افرنج وروم وارمن وخزرج وسبال وامليط وروس والاوقيط وقبائل مختلفه وبطارقه وطراخنه، وينادي مناديهم يا كرمانه شكلى يا عدون غلب الصليب دين محمد ـ ﷺ ـ ثم لا يمتنع بين ايديهم حصن ولا موضع.

ثم يسيرون إلى سابور وهو موضع قريب من الرقه، فتاتيهم الترك فيقتلوهم، فيبقى منهم بقيه فيهربون حتى يعودوا بحران.

ثم يظهر المسلمون عليهم.

ثم بعد ذلك يقتل ملك الفرس لملك الروم ظلما وعدوانا.

ثم يولد بعد ذلك مولود نعوذ بالله من فعله في ولايته، خبيث مولده، خبيث ولادته، خبيث مماته، ثم يخرج بعد ذلك من الزوراء من الجانب الشرقي رجل متحل بالدين، يملك اليمن واعمالها يدعوا الناس إلى نفسه بغير حق ثم بعد ذلك يقتل الاعاجم من الفرس من ولد هذا رجل عظيم الشان ـ واشار بيده إلى عبد الله بن عباس ـ في الغربه، ولا يصلح الله بعده لبني الاسكندر من الفرس شأنا، وتطمع عبيدهم فيهم فيقتلون منهم ويستحيون منهم مدة.

ثم بعد ذلك يخلع ولد المقتول بعد خروجه من دار ملكه ظلما وبغيا، ويقتل في الغربه، فيا لها من طامه.

ثم يبايع الناس للالسن من وراء الحجاب وهو مكدر اللون، جسيم بغير حق، الا انه يقارب في افعاله الشكر بعد موته مع وجود الاعمال التي تظهر من بعده من نسله، يمرض مرضا شديدا، وربما طلب الماء ولم يسقى، يموت تحت حصر وغلبه يندم على ما قدمت يداه حيث لم تنفعه الندامه. والعياذ بالله من الرجل الذي يلي بعد ذلك، فانه يكون لجوجا حقودا جريئا متهتكا في احواله لايخاف مما قيل في حقه، يقل الاكابر من دولة ابيه ومن دولة

الاعاجم يسيء إلى كل من احسن اليه ونصره ويستبيح الأموال والدماء نكاح مسجونه معدوم وصاحبه خائف، لايرعى لعهد ولاميثاق، واقرب الناس اليه من اعانه على فساد احوالهم واستخلاص ما في ايديهم صاحب لهو وطرب لا صاحب دين وامانه، لايذكر الاخر عين اليقين، قليل الرحمه كثير القساوه عبل الذراعين، بذيء اللسان سفيه الاقوال رديء الافعال، جماع للاموال النهار عنده لهو ولعب، والليل عنده متعة وسيئات، تارك تلاوة القرآن وعبادة الرحمن، لايعمل للاخره ولا يذكر القبور، بل هو مشغول بالفانيه وعمارة القصور، يأكل وخيما، ويجامع كثيرا لا يؤمر في زمانه بمعروف ولا ينهى عن منكر، يظهر في زمانه أهل الفساد، ويعدم العلماء والقضاة والزهاد، يدهى من ولايته في أمره ونهيه، وتكون ألفرس أعدائه ان اكثر الخروج تمت عليه داهية ومكر، يتوشوش عليه جيشه وأرباب دولته من أمره يؤثره فيهم، يمرض اوائل العام الذي يموت فيه مرضا شديدا ويطعم في مرضه، ويهجم عليه عبيده وارباب دولته، يفعل به أشد مافعل هو بغيره يفع التضاد في نسله، أقربهم إلى الامر من أعان على أبنه، يلي يسيرا ثم يمرض عند ولايته وينجو من مرضه يحمد باعمال تظهر في زمانه يخشى عليه من القهوه وسوم عبيده، يقهر أرباب دولته حتى لا يكون له تحكم في ملكه مثل غيره، ان عبره عامه ازال ارباب دولته ويزيد بأسه، ثم يمكرون به عبيده، ويخشى عليه من الطعم، يكون مولعا بالقهوة وغيرها، قليل الظلم ومتى آثر ذلك دام ملكه، ولايخاف عليه من عبيده وأرباب دولته، يطأ أرضا وطئها أبوه، وهو قاتل أبيه لامحاله، ومثلها يفعل به في أمره ونهيه، وتكون الفرس أعداء دولته، وربما كان زوال ملكه عليأيدي أرباب القلانس والله أعلم وأحكم. فان نصر أهل بيت نبيه درت له ألبركه في عمره وان تغير عن ذلك اخذ بغته.

ثم يظهر الله تعالى رجلا من ظهر هذا ـ وضرب ـ بيده المباركه ـ ﷺ ـ على ظهر عبد الله بن العباس ـ رحمه الله ـ وهو رجل حسن الجسم والقامه واضح الجبين واسع الصدر عبل الذراعين إذا مشى كأنه يقلع من وحل. على احد جنبيه علامه لا تزول ابدا، مستعجل في كلامه، جريء رحوم القلب كثير العلم يكثر من اهل العلم يظهر اهل الدين ويخفي الفاحشه يكثر الصدقه ولا يستبيح مال احد من الخلق يخفى حاله يظهر في زمانه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ينصر ارباب دولته يكثر الوعاض في زمانه. فان نصر اهل بيت نبيه طال عمره. وان تغير عن ذلك اخذ مثل ما اخذ غيره. يتصل بنيات الفرس يكون مولعا بالشهوه وغيرها. ينتعش في زمانه الضعيف ويأمن فيه صاحب المال يقل في أيامه سفك الدماء والفتن ولايرى في زمانه الحروب يخلو سجنه احيانا حتى لايرى فيه محبوس. يتبغض في بعض أولاده بالموت بغته يكون مسموع الكلمه صادقا في قوله يهلك من اهله جماعه.

ثم يطلع في القيظ كوكب يرى شعشع نوره عند انقضاضه في اطراف الأرض تنزعج

القلوب عند رؤياه. فهو الدليل على زوال ملكه وظهور من هو بعده. ترتج الأرض في زمانه. ويهلك الله في ايتمه رجلا عظيم القدر، كثير الشر. يفرح الناس في ايامه، ويذمون زمان غيره. يلي مثل ولاية الاسن من سجن إلى امر ونهي. يستخدم ارباب دولة ابيه من الاكابر، يهلك اقرب الناس اليه. ويكون في هلاكه السعادة والبركة. ان اكثر من القهوة هلك. ولا يهلك الا فيها وبها. وان تركها درت له البركة حتى تضرب به الامثال. ولا يطول بعده عمر احد فيها مثله. وهو من علائم الساعة.

فقال جابر: وكم يبقى منهم بعده يا أمير المؤمنين؟

فقال: - ﷺ - عدة يسيرة ياجابر. فمنهم من يبقى عدة شهور؛ ومنهم اثنان. لا يطول بهم الامر الا يسيرا. ومنهم الفض الغليظ، الجسيم الوسيم، المرتكب الفواحش، به والله يذمون ولا يطاعون، سفاك الدماء يستولي على العباد، ولا يقرب الا كل مفسد كذاب، يأكل ما يضرب به المثل، عبوس شروس، يبعث الجيوش يقصد مصر واعمالها وذريتي بها. فلا ينال الظالم من ذريتي ويهلك والله ويضرب المثل بهلاكه وتصاب ذريتي بآفه في مصر من قبل الشام. الا انهم اعداء الله يقيمون مدة يسيرة لامكث لها. ثم ينصر الله ذريتي على اعدائهم من اهل الشام ينصرهم طائفة من المسلمين من العرب.

قال جابر. يا أمير المؤمنين فهل لها علامة غيرهم؟

قال يا جابر. علائم كثيرة من جملتها انه يظهر من جبال الشراة رجل يقال له السفياني. فيقاد اليه العرب. فيسير إلى الشام فيطحنها. ويسير إلى دمشق فيقتل من اهلها خلقا كثيرا ويسير إلى حمص فيقلعها حجرا حجرا. عداوة لمحمد - ﷺ - ويسير إلى انطاكيه فلا يقدر عليها ويأخذ الأشراف فيكبلهم بالحديد. ثم يسير إلى ان يقرب نحو العراق فيخرج اليه رجل من الزوراء في خلق من الترك. فيقتل بينهم خلق كثير ثم ينهزم الكافر فيتبعه الترك إلى ارض يقال لها البيداء. فأذا توسط البيداء صاح بهم جبريل - ﷺ - صيحة الغضب. ويقول (يابيداء أبيديهم) فيهلكهم الله جميعهم. فلا يسلم منهم الا رجلان السفياني احدهما ويقال له ثعلب والاخر تغلب وقد حول الله - عز وجل - وجوههما إلى قفيهما ثم يسير السفياني إلى المدينه فيختفي بها إلى ان يموت. ثم تظهر في الصعيد امرأة يقال لها سعيدة ولها لحيه وسبال. تظهر في ثمانين الف عبان. وأكثر أتباعها من بني تميم فتسير إلى ان تبلغ العراق وتنحدر إلى الرحبة ثم إلى الانبار والعراق وتصير إلى موضع يقال له القنطرة العتيقة. فيقتل بها مقتلة عظيمة. وينشر لها على شاطيء دجلة اربعمائة علم أحمر عند ألزوراء التي مررت بها وهي أجمة. فقلت. يالك من زوراء بين دجلة والفرات. يغتسل بها كل ليلة جمعة اثنا عشر الف فرج حرام.

ثم قال ـ صلى الله عليه واله ـ بالها من قنطرة يقال لها الصراة. وتكنى بالعتيقه. يقتل بها من طلوع الشمس إلى اصفرارها سبعون الف صاحب سيف ومنطقة. ثم تسير المرأة إلى إنطاكية فيخرج اليها رجل من الوادي اليابس يقال له عمار بن عتيبة في أصحاب العمائم الصفر والأقبية الخضر والزنانير الحمر وهو قاتلها لامحالة. ويخرج اليه من الزوراء رجل يقال له الأبرص في خمسمائة الف عنان من الترك فيقتتلون على باب الانبار ثم ينهزم الأبرص ويتبعه عمار بن عتيبه إلى ان يبقى بينهم وبين بغداد فرسخان وينزل إلى موضع يقال له تل عقرقوف. فيأخذ منه ستمائة جمازة محملة مالا. ويسير إلى أن ياتي مدينة الرسول ـ ﷺ ـ ليخربها فيجد حولها ملائكة جردا مردا على خيول بلق بأيديهم حراب زرق فيرجع مدبرا على عقبيه إلى ان يبقى بينه وبين مكة يوم واحد. فينصب له كرسي ويعرض عليه عسكره. فمن كان أسمه محمدا قتله حتى يقتل خلقا كثيرا بغضا لمحمد (ﷺ) فبينما هم كذلك يرسل الله ـ تبارك وتعالى ـ عليهم ريحا سوداء فيلقي بأسهم بينهم حتى يقتل الرجل أباه والاخ أخاه والأب أبنه والقاتل والمقتول في النار ثم تبقى الدنيا عامره بعدهم سنتين فأذا كان في تلك السنتين ضهر ألدجال من بلاد أصفهان وروي عنه انه قال (ﷺ) تبلغ الافرنج حتى تشد خيلها في نخل البصرة وتنصر المسلمون عليهم حتى تأخذ أموالهم فيقتسمونها بالتراس وصفه الدجال ـ لعنه الله ـ طوله عشرون ذراعا بذراعه له عينان في أم رأسه مشقوقتان بالطول احداهما يبصر بها والاخرى لايبصر بها شيئا طويل الوجه ازرق العين أشقر أنمش بوجهه آثار ألجدري أبخر ألفم كبير الأسنان مقلب ألأظافير اجرد الجسم لاشعر في جسده مبقع الرأس طويل العنق ينافي أصابعه قدّ كفّه كلامه له دويّ عالي ألأكتاف خارج الجبهه في احدى عينيه عيب لحيته بشاخين تعبر سرّته. عبوس شروس تحته حمار أحمر أزرق الأطراف بين اذنيه مقدار عشرين ميلا. رأسه كالجبل ألعظيم ظهره يناسب رأسه. خطوته عشرون ميلا على جبينه سطران مكتوبان يقرأها كل مؤمن ويجحدها كل مافر الأول مكتوب (الشقي من تبعك) والسطر الثاني (السعيد من فارقك) وعدة عسكره الف الف وستمائة الف كلهم أولاد اليهود وأولاد النصارى وأولاد الزنا وعلى يمينه جبل أخضر وعلى شماله جبل أسود يسيران لسيره ويقفان لوقوفه ويقول هذه جنتي وهذه ناري من أطاعني أدخلته جنتّي ومن عصاني أدبته بسيف نقمتي والدليل على ذلك قول أخي محمد (ﷺ) يظهر بعدي الكذابون والدجالون وهم أربعه مسيلمه الكذاب والثاني صاحب اليمامة وهو الذي سمى نفسه الرحمن وكان أسمه عبد الرحمن فحذف عبدا وأبقى الرحمن وهو الذي يضع قدمه في النار يوم القيامه ويقول قطي قطي، تفسيره حسبي حسبي، بهذا وعدني ربي ان تملأ بي، فتعالى الله ـ عز وجل ـ عنى ساق أو قدم أو جارحه. ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. لعن الله ألقدريه والحلوليه ورفضه ألحق ألمبين والثالث الحجاج الثقفي والرابع دجال اليهود ـ لعنه الله ـ فيسير الدجال إلى بلد فارس فيقتل الأطفال والنسوان ويسير

إلى الزوراء وهي بغداد والناس يمشون في أطرافها فلا يسئ إلى أحد منهم. وكل بلد يدخله يقتل منه ويسير إلى الموصل فينقضها حجرا حجرا. ويقول في كل بلد يدخله (انا الخالق انا الرازق. أنا المحيي انا المميت. أنا الذي خلق فسوى أنا الذي قدر فهدى. أنا ربكم الأعلى. لااله إلا أنا وحدي لاشريك لي. من أطاعني أمن سطوتي وأوسعت له جنتي. ومن عصاني أدبته بسيف نقمتي) ويكون مسيره من أصفهان إلى دمشق في أربعين يوما. ويبني له قصرا على جانبها يدعي فيه الربوبيه ويقيم على ذلك خمسين يوما. قال جابر: فقلت: يا أمير المؤمنين. ما يكون بعد ذلك؟ قال: يظهر الله الذي لااله الاهو ولاشريك له ولا ند له ولا شبيه له ولا مشير له (المهدي) من ذريتي. يظهر بين الركن والمقام وعليه قميص إبراهيم - ﷺ - وحلة إسماعيل وفي رجله نعل شيث. والدليل عليه قول النبي - ﷺ - عيسى ابن مريم (ﷺ) ينزل من السماء ويكون مع المهدي من ذريتي. فإذا ظهر فاعرفوه. فانه مربوع إلقامه. حنك سواد الشعر. ينظر من عين ملك الموت يقف على باب الحرم فيصيح بأصحابه صيحة واحده فيجمع الله تعالى اليه عسكره في ليلة واحدة وهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا من أقاصي ألارض. فأولهم المرابط وهو ألسياح. ورجل من خاصته وهو صاحب المسيح المقيم بجبل حلوان وأسمه رعيب بو ثملا ورجل من فرغانه ورجلان من طوس. وخمسة رجال من يثرب وأربعة عشر رجلا من طالقان وثلاثة رجال من سجستان واثنا عشر رجلا من جرجان وسبعة رجال من الريّ واثنا عشر من مرو وسبعة رجال من كرمنشاهان ورجلان من همدان وعشرة رجال من بلخ ورجل من سمر قند وأربعة رجال من طبرستان وثلاثة عشر رجلا من قم وعشرة رجال من قاشان وأربعة رجال من همبان وعشرة رجال من أردبيل وخمسة رجال من بردعة وأربعة رجال من بلد (تبريز) ورجلان من الجزيرة ورجل من أخلاط ورجلان من الموصل ورجل من سنجار ورجلان من نصيبين ورجل من حران ورجلان من الرقة وثلاثة رجال من الرافقة ورجل من تدمر وثلاثة رجال من عانة وثمانية عشر رجلا من الانبار ورجلان من يابس وأربعة رجال من حلب ورجلان من أنطاكية وخمسة رجال من سلميّة ورجل من حمص ورجل من بعلبك وخمسة رجال من الرملة ورجلان من ابلّة وخمسة رجال من وادي القرى وسبعة رجال من العارم وخمسة رجال من جدّة وخمسة رجال من مصر ورجلان من أسران ورجل من القيروان ورجل من عدن وعشرة رجال من المنصورة وثلاثة رجال من الأثلة ورجلان من رام هرمز ورجلان من بلغار ورجلان من فارس وأحد عشر رجلا من اليمامة ورجلان من البحرين وخمسة رجال من البصرة وأثنا عشر رجلا من عرابان ورجلان من الصعيد واربعة عشر رجلا من الكوفة ورجلان من القادسية ورجلان من الحيرة ورجلان من كر بلاء ورجلان من غلبرا وثلاثة رجال من حوران وسبعة رجال من المدائن ورجلان من واسط. فيصبحوا بأجمعهم مع المهدي - ﷺ - في يوم واحد على باب الحرم. ويسير إلى موضع يقال له المعدن وهو قريب من البصرة.

ويقتل من أهلها أربعمائة رجل. ثم يسير إلى نجران اليمن فيقتل منها أربعة آلاف رجل فارس وراجل. ويرجع إلى مكة فيدخل من باب الحرم فيلتقي بعيسى ابن مريم ـ ﷺ ـ ويقول له عيسى ـ ﷺ ـ بل تقدم أنت فانك الأمام وأنت أحق بالصلاة. فيتقدم المهدي من ذريتي فيصلّي إلى قبلة جدّه رسول الله ـ ﷺ ـ ويسيرون جميعاً إلى أن يأتوا بيت المقدس. فيجلسان فيه على الصخرة التي صعد عليها رسول الله ـ ﷺ ـ ويكتبان كتابا إلى الدجال ـ لعنه الله ـ فيحذرانه وينذرانه. فإذا قرأه عتا والله وكفر وتمرد وعصا ونخر. ثم يكتب إليهما كتاباً يتهدد هما فيه. ويسير إليهما بخيله ورجله فأول ما يلتقي به عيسى ـ ﷺ ـ فيقتل من عسكره ثلاثين ألفا. ثم يصيح به جبريل ـ ﷺ ـ صيحة واحدة عظيمة. فيموت من عسكره أربعون ألفا. ثم ينهزم إلى طبرية فيتبعه المهدي ـ ﷺ ـ فينهزم من بين يديه إلى دمشق ليتحصن بها. فيلحقه المنتظر ـ ﷺ ـ فيعرض عليه الإسلام. فيأبى فيضربه بالحربة فينحره من إذنه إلى إذنه. وتختلط عساكر الكفار بعساكر المسلمين حتى لا يُعرف المؤمن من الكافر. فيأذن الله تعالى للجبال والتلال والاشجار. وقد انهزموا واختفوا من ورائهم ان يتكلموا فيقول كل واحد منهم (يا مؤمن خلفي كافر تعال فاقتله). فيقتلون عسكر الدجال لعنه الله من اوله إلى اخره. وتبقى الدنيا عامرة. ويقوم بالقسط والعدل الذي امر الله وقام به رسول الله ﷺ ويقيم حدود الله، ويقوم بأحكام الله حتى لا يُرى مضلوم في زمانه ولا فقير وتأوي الوحوش والسباع آمنة مع سائر الدواب بين بني آدم غير مستوحشين منهم ولا يخاف بعضهم من بعض؛ حتى يأكل الذئب والسبع والغنم والبقر الحشيش بعضهم مع بعض؛ حتى ان الحي يمر بالميت فيصيح به وينادي فيقول (يا ليتك حي في زماننا فترى ما نحن فيه من الامن والبركه والعدل). ثم يموت عيسى ﷺ ويدفن إلى جنب قبر سيدنا رسول الله ﷺ ويبقى المنتظر المهدي من آل محمد ﷺ فيسير في الدنيا وسيفه على عاتقه. فيقتل اليهود والنصارى واهل البدع حتى تقول طائفة من الناس (ما هذا ولد رسول الله ﷺ) فينادي منادٍ من قبل الله تعالى (بلى والله هذا ولد رسول الله ﷺ حقاً حقاً، وان الله القى في قلبه معرفتكم فلا يرحم منكم احداً كما لا يرحمكم الله في الآخرة). ثم يظهر بعد ذلك يأجوج ومأجوج وصفاتهم في طول شبر أو ذراع ولحاهم بطولهم، وأسنانهم كالمعاول، يشربون المياه، ويأكلون النبات، ويفسدون في الأرض (إحدى عشر سنة). ثم يهلكهم الله كما أهلك أصحاب الفيل بالطيور الحواصد فيبقون على وجه الأرض. فتجيف الدنيا منهم. ويستغيث اهل الأرض من نتن جيفتهم. فيرسل الله طيورا فتتلقفهم حتى تلقيهم في البحر المالح. ثم تبقى الأرض بعدهم عامرة اربع سنين.

ثم تظهر دابة بين الصفا والمروة وجهها وجه الادميين وجسدها جسد الدواب. فتنادي في كل بلد تدخله بلسان فصيح (من اراد ان يتوب فليتب، ومن لم يتب فلا يتب. هذه والله ابواب التوبه قد غلّقت) تكلم كل قوم بما يفهمونه، ثم تفتح فاها فتخرج منه نارا توسم بها

الخلائق في جباههم باديانهم :هذا مؤمن وهذا كافر ؛ قال الله ـ تبارك وتعالى ـ واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون) ثم تطلع الشمس من مغربها سوداء مدلهمة والملائكة حولها ينادون :ياأهل الأرض، من اراد ان يتوب فليتب ومن لم يتب فلا يتب. هذه والله ابواب السماء قد غلّقت. فيموت من خوفهم نصف الناس، ثم تطلع غمامة من القبلة سوداء تظلم الدنيا منها، فتمطر عليهم بردا مثل بيض النعام. وتخرب الدنيا. والدليل على ذلك قول الله ـ تبارك وتعالى ـ :(واذا أردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول) وقوله ـ عزّ وجل ـ : (وان من قرية الا ونحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا) قال جابر :فقلت : يا أمير المؤمنين، اخبرني الان عن خراب كل مدينة وبلد بما يكون. فقال ـ ﷺ ـ : اول ما يخرب من الدنيا ام القرى مكة، فان الحبشة يخربونها حجرا حجرا، لقول رسول الله ـ ﷺ ـ: حجوا قبل ان لا تحجوا، حجوا قبل ان يمنع البر جانبه والبحر راكبه. فكاني والله بحبشي ازرق العين يسير إلى البيت الحرام فينقضه حجرا حجرا.

واما مدينة الرسول ـ ﷺ ـ فتخرب بالغلاء والقحط الدائم. واما مصر فيرجف اليها رجل من العرب فيدخلها سحرا فلا يدري به احد، وينقطع النيل. واما بلاد اليمن فتخرب بالجراد المنتشر، واما بغداد فتزلزل من الجانبين فتخرب الزوراء وينقطع دجلتها حتى تبقى كالخليج او النهر. واما الكوفة اليها رجل من اليمامة والبحرين فيقتل اهلها في الاسواق، واما واسط فتهب عليهم ريح سوداء من المشرق فيسفي عليهم الرمل حتى يطمهم، واما النهروان وما يليها إلى كرخ حران وبلد فارس فتخرب بالديلم. واما كرمنشاه فتخرب بالوباء والطاعون. واما قم وقاشان فانهما تخربان بموت الفجاة. واما طبرستان فتخرب من خيول الديلم. واما دمشق فتسير اليها خيل بني امية فتخربها. واما خراب الثغور من الهند وخراب الهند من السند وخراب السند من الصين وخراب الصين من الغي وخراب الغي من من سنابك الخيل، واما سابور فتخرب من الرياح، واما مرو فتهلك بالصفا، واما بخارا فتخرب بالماء، واما باب الايوان فانها تخرب بقوم يقال لهم العتق، واما آمد وميافارقين وديار بكر فانها تخرب من خيول تخرج من قسطنطينة، واما بلاد الشام فانها تخرب من قلة الغيوث. ثم امسك ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ . قال جابر بن عبد الله الانصاري ـ رحمه الله ـ : وبعد ذلك ما يمون يا أمير المؤمنين؟ فقرا قول الله ـ عزّ وجل ـ : ان الله (عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير).

علامات الظهور

عن جابر الجعفى عن ابى جعفر عليه السلام يقول: الزم الأرض لا تحركن يدك ولا رجلك ابدا حتى ترى علامات اذكرها لك في سنة، وترى مناديا ينادى بدمشق، وخسف بقرية من قراها ويسقط طائفة من مسجدها، فاذا رايت الترك جازوها فأقبلت الترك حتى نزلت الجزيرة واقبلت الروم حتى نزلت الرملة، وهى سنة اختلاف في كل ارض من ارض العرب، وان أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلث رايات الاصهب والابقع والسفيانى، ومن معه بنى ذنب الحمار مضر ومع السفيانى اخواله من كلب فيظهر السفيانى ومن معه على بنى ذنب الحمار حتى يقتلوا قتلا، لم يقتله شيء قط ويحضر رجل بدمشق فيقتل هو ومن معه قتلا لم يقتله شيء قط وهو من بنى ذنب الحمار، وهى الاية التى يقول الله تبارك وتعالى **﴿فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم﴾** ويظهر السفيانى ومن معه حتى لا يكون له همة الا آل محمد صلى الله عليه وآله وشيعتهم، فيبعث بعثا إلى الكوفة، فيصاب باناس من شيعة آل محمد بالكوفة قتلا وصلبا وتقبل راية من خراسان حتى تنزل ساحل الدجلة يخرج رجل من الموالى ضعيف ومن تبعه فيصاب بظهر الكوفة، ويبعث بعثا إلى المدينة فيقتل بها رجلا ويهرب المهدى والمنصور منها ويؤخذ آل محمد صغيرهم وكبيرهم لا يترك منهم أحد الا حبس ويخرج الجيش في طلب الرجلين ويخرج المهدى منها على سنة موسى خائفا يترقب حتى يقدم مكة وتقبل الجيش حتى اذا نزلوا البيداء وهو جيش الهملات خسف بهم فلا يفلت منهم الا مخبر فيقوم القائم بين الركن والمقام فيصلي وينصرف ومعه وزيره، فيقول: يا أيها الناس انا نستنصر على من ظلمنا وسلب حقنا من يحاجنا في الله فانا أولى بالله ومن يحاجنا في آدم فانا أولى الناس بآدم، ومن حاجنا في نوح فانا أولى الناس بنوح، ومن حاجنا في ابراهيم فانا أولى الناس بابراهيم، ومن حاجنا بمحمد فانا أولى الناس بمحمد صلى الله عليه وآله، ومن حاجنا في النبين فانا اولى الناس بالنبين ومن حاجنا في كتاب الله فنحن أولى الناس بكتاب الله، انا نشهدو كل مسلم اليوم انا قد ظلمنا وطردنا وبغى علينا واخرجنا من ديارنا وأموالنا وأهالينا وقهرنا، الا انا نستنصر الله اليوم وكل مسلم ويجيئ (والله ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فيهم خمسون امرأة يجتمعون بمكة على غير ميعاد قزعا كقزع الخريف يتبع بعضهم بعضا وهى الآية التى قال الله **﴿اينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً ان الله على كل شيء قدير﴾** فيقول رجل من آل محمد صلى الله عليه وآله وهى القرية الظالمة أهلها ثم يخرج من مكة هو ومن معه الثلثمائة وبضعة عشر يبايعونه بين الركن والمقام،

ومعه عهد نبي الله ورايته وسلاحه ووزيره معه، فينادي المنادي بمكة باسمه وأمره من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كلهم اسمه اسم نبي، ما أشكل عليكم فلم يشكل عليكم عهد نبي الله ﷺ ورايته وسلاحه والنفس الزكية من ولد الحسين، فان اشكل عليكم هذا فلا يشكل عليكم الصوت من السماء باسمه وأمره واياك وشذاذ من آل محمد. فان لآل محمد وعلي راية ولغيرهم رايات، فالزم الأرض ولا تتبع منهم رجلا أبدا حتى ترى رجلا من ولد الحسين، معه عهد نبي الله ورايته وسلاحه فان عهد نبي الله صار عند علي بن الحسين، ثم صار عند محمد بن علي ويفعل الله ما يشاء فالزم هؤلاء أبدا واياك ومن ذكرت لك، فاذا خرج رجل منهم معه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا ومعه راية رسول الله ﷺ عامدا إلى المدينة حتى يمر بالبيداء، حتى يقول هكذا مكان القوم الذين يخسف بهم وهي الآية التي قال الله ﴿**أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين**﴾ فاذا قدم المدينة أخرج محمد بن الشجري على سنة يوسف ثم يأتي الكوفة فيطيل بها المكث ما شاء الله أن يمكث حتى يظهر عليها. ثم يسير حتى يأتي العذراء هو ومن معه وقد لحق به ناس كثير والسفياني يومئذ بوادي الرملة، حتى اذا التقوا وهم يوم الابدال يخرج اناس كانوا مع السفياني من شيعة آل محمد، ويخرج ناس كانوا مع آل محمد إلى السفياني فهم من شيعته حتى يلحقوا بهم ويخرج كل ناس إلى رايتهم وهو يوم الابدال. قال أمير المؤمنين عليه السلام: ويقتل يومئذ السفياني ومن معه حتى لا يترك منهم مخبر والخائب يومئذ من خاب من غنيمة كلب، ثم يقبل إلى الكوفة فيكون منزله بها فلا يترك عبدا مسلما الا اشتراه واعتقه، ولا غارما الا قضى دينه، ولا مظلمة لاحد من الناس الا ردها، ولا يقتل منهم عبد الا أدى ثمنه دية مسلمة إلى أهلها ولا يقتل قتيل الا قضى عنه دينه وألحق عياله في العطاء حتى يملاء الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وعدوانا، ويسكنه هو وأهل بيته الرحبة والرحبة انما كانت مسكن نوح وهي أرض طيبة ولا يسكن رجل من آل محمد عليه السلام ولا يقتل الا بأرض طيبة زاكية فهم الاوصياء الطيبون.

الظهور الشريف

دعن عبدالاعلى الجبنيقال : قال أبوجعفر عليه السلام : يكون لصاحب هذا الامر غيبة في بعض هذه الشعاب، ثم أومأ بيده إلى ناحية ذى طوى، حتى اذا كان قبل خروجه بليلتين انتهى المولى الذى يكون بين يديه حتى يلقى بعض أصحابه، فيقول : كم أنتم هاهنا؟ فيقولون نحو من أربعين رجلا، فيقول :كيف أنتم لو قد رأيتم صاحبكم؟ فيقولون : والله لو يأوى بنا الجبال لآويناها معه، ثم يأيتهم من القابلة فيقول لهم اشيروا إلى ذوى اسنانكم وأخياركم عشيرة فيشيرون له اليهم فينطلق بهم حتى يأتون صاحبهم، ويعدهم إلى الليلة التى تليها. ثم قال أبوجعفر : والله لكأنى أنظر اليه وقد أسند ظهره إلى الحجر، ثم ينشد الله حقه ثم يقول : يا ايها الناس من يحاجنى في الله فأنا أولى الناس بالله ومن يحاجنى في آدم فأنا اولى الناس بآدم، ياايها الناس من يحاجنى في نوح فانا أولى الناس بنوح، يا ايها الناس من يحاجنى في ابراهيم فانا اولى بابراهيم، يا ايها الناس من يحاجنى في موسى فأنا أولى الناس بموسى، يا ايها الناس من يحاجنى في عيسى فانا أولى الناس بعيسى، يا ايها الناس من يحاجنى في محمد فأنا أولى الناس بمحمد صلى الله عليه وآله، يا يا ايها الناس من يحاجنى في كتاب الله فانا أولى بكتاب الله، ثم ينتهى إلى المقام فيصلى ـ عنده ـ ركعتين ثم ينشد الله حقه. قال أبو جعفر عليه السلام : هو والله المضطر في كتاب الله، وهو قول الله : (أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض) وجبرئيل على الميزاب في صورة طاير أبيض فيكون أول خلق الله يبايعه جبرئيل، ويبايعه الثلثمائة والبضعة العشر رجلا، قال : قال أبو جعفر عليه السلام : فمن ابتلى في المسير وافاه في تلك الساعة، ومن لم يبتل بالمسير فقد عن فراشه، ثم قال : هو والله قول على بن أبيطالب عليه السلام : المفقودون عن فرشهم، وهو قول الله : (فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا) اصحاب القائم الثلثماة وبضعة عشر رجلا، قال : هم والله الامة المعدودة التى قال الله في كتاب : (ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى امة معدودة) قال : يجمعون في ساعة واحدة قزعا كقزع الخريف فيصبح بمكة فيدعو الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، فيجيبه نفر يسير ويستعمل على مكة، ثم يسير فيبلغه أن قد قتل عامله فيرجع اليهم فيقتل المقاتلة لا يزيد على ذلك شيئا يعنى السبى، ثم ينطلق فيدعو الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه عليه وآله السلام، والولاية لعلى بن أبى طالب عليه السلام، والبرائة من عدوه ولا يسمى أحدا حتى ينتهى إلى البيداء، فيخرج اليه جيش

السفياني فيأمر الله الأرض فيأخذهم من تحت أقدامهم، وهو قول الله : (ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به) يعني بقائم آل محمد (وقد كفروا به) يعني بقائم آل محمد إلى آخر السورة، ولا يبقى منهم الا رجلان يقال لهما وتر ووتير من مراد، وجوههما في أقفيتهما يمشيان القهقرى، يخبران الناس بما فعل بأصحابهما، ثم يدخل المدينة فتغيب عنهم عند ذلك قريش، وهو قول علي بن أبيطالب عليه السلام : والله لودت قريش اى عندها موقفا واحدا جزر جزور بكل ما ملكت وكل ما طلعت عليه الشمس أو غربت، ثم يحدث حدثا فاذا هو فعل ذلك، قالت قريش : اخرجوا بنا إلى هذه الطاغية فوالله ان لو كان محمديا ما فعل، ولو كان علويا ما فعل، ولو كان فاطميا ما فعل، فيمنحه الله أكتافهم، فيقتل المقاتلة ويسبي الذرية، ثم ينطلق حتى ينزل الشقرة فيبلغه انهم قد قتلوا عامله فيرجع اليهم فيقتلهم مقتلة ليس قتل الحرة اليها بشيء، ثم ينطلق يدعو الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه والولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام والبراءة من عدوه، حتى اذا بلغ إلى الثعلبية قام اليه رجل من صلب أبيه وهو من أشد الناس ببدنه وأشجعهم بقلبه، ما خلا صاحب هذا الامر، فيقول : يا هذا ما تصنع ؟ فوالله انك لتجفل الناس أجفال النعم أفبعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله أم بماذا ؟ فيقول المولى الذى ولي البيعة : والله لتسكتن او لاضربن الذى فيه عيناك، فيقول له القائم عليه السلام : اسكت يا فلان، اى والله ان معي عهدا من رسول الله صلى الله عليه وآله، هات لي يا فلان العيبة او الطيبة او الزنفليجة فيأتيه بها فيقرأه العهد من رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول : جعلني الله فداك أعطني رأسك أقبله فيعطيه رأسه فيقبله بين عينيه ثم يقول : جعلني الله فداك جدد لنا بيعة، فيجدد لهم بيعة.

قال أبوجعفر عليه السلام : لكأني أنظر اليهم مصعدين من نجف الكوفة ثلثمائة وبضعة عشر رجلا، كأن قلوبهم زبر الحديد جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، يسير الرعب امامه شهرا وخلفه شهرا، أمده الله بخمسة ألاف من الملئكة مسومين حتى اذا صعد النجف، قال لاصحابه : تعبدوا ليلتكم هذه فيبيتون بين راكع وساجد يتضرعون إلى الله حتى اذا أصبح، قال : خذوا بنا طريق النخيلة وعلى الكوفة جند مجند قلت : جند مجند؟ قال : اى والله حتى ينتهى إلى مسجد ابراهيم عليه السلام بالنخيلة، فيصلي فيه ركعتين فيخرج اليه من كان بالكوفة من مرجئها وغيرهممن جيش السفياني، فيقول لاصحابه : استطردوا لهم ثم يقول كروا عليهم. قال ابوجعفر عليه السلام : ولا يجوز والله الخندق منهم مخبر ثم يدخل الكوفة فلا يبقيمؤمن الا كان فيها أو حن اليها وهو قول أمير المؤمنين علي عليه السلام ثم يقول لاصحابه سيروا إلى هذه الطاغية، فيدعوه إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، فيعطيه السفياني من البيعة سلما فيقول له كلب : وهم اخواله - ما - هذا ما صنعت؟ والله ما نبايعك على هذا أبدا، فيقول : ما أصنع؟ فيقولون : استقبله فيستقبله، ثم يقول له القائم صلى الله عليه واله : خذ حذرك فانني اديت اليك وأنا

مقاتلك، فيصبح فيقاتلهم فيمنحه الله اكتافهم. ويأخذ السفياني أسيرا، فينطلق به ويذبحه بيده، ثم يرسل جريدة خيل إلى الروم فيستحضرون بقية بني امية، فاذا انتهوا إلى الروم قالوا: اخرجوا الينا أهل ملتنا عندكم، فيأبون ويقولون والله لا نفعل، فيقول الجريدة: والله لو أمرنا لقاتلناكم، ثم ينطلقون إلى صاحبهم فيعرضون ذلك عليه، فيقول: انطلقوا فاخرجوا اليهم أصحابهم، فان هؤلاء قد أتوا بسلطان ـ عظيم ـ وهو قول الله: (فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا إلى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون) قال: يعني الكنوز التي كنتم تكتنزون، (قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين) لا يبقي منهم مخبر ثم يرجع إلى الكوفة فيبعث الثلثمائة والبضعة عشر رجلا إلى الآفاق كلها فيمسح بين اكتافهم وعلى صدورهم، فلا يتعايون في قضاء ولا تبقى ارض الا نودى فيها شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسول الله، وهو قوله: (وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها واليه ترجعون) ولايقبل صاحب هذا الامر الجزية كما قبلها رسول الله ﷺ وهو قول الله: (وقاتلوهم حتيلا تكون فتنة ويكون الدين كله لله). قال أبو جعفر عليه السلام: يقاتلون والله حتى يوحد الله ولا يشرك به شيئا، وحتى تخرج قال أبوجعفر عليه السلام: يقاتلون والله حتى يوحد الله ولا يشرك به شيئا، وحتى تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب ولا ينهاها احد، ويخرج الله من الأرض بذرها، وينزل من السماء قطرها، ويخرج الناس خراجهم على رقابهم إلى المهدى عليه السلام، ويوسع الله على شيعتنا ولولاه ما يدركهم. من السعادة لبغوا، فبينا صاحب هذا الامر قد حكم ببعض الاحكام وتكلم ببعض السنن، اذ خرجت خارجة من المسجد يريدون الخروج عليه، فيقول لاصحابه: انطلقوا فتلحقوا بهم في التمارين فيأتونه بهم اسرى ليأمر بهم فيذبحون وهى آخر خارجة تخرج على قائم آل محمد ﷺ.

أسماء أصحاب القائم

٩١ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال والله لقد كان يعرفهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم رجلا فرجلا ومواضع منازلهم ومراتبهم. فكلما عرفه أمير المؤمنين عرفه الحسن وكلما عرفه الحسن فقد صار علمه إلى الحسين وكلما عرفه الحسين فقد عرفه علي بن الحسين وكلما علمه علي بن الحسين فقد صار علمه إلى محمد بن علي وكلما قد علمه محمد بن علي فقد علمه وعرفه صاحبكم ـ يعني نفسه ـ. قال أبو بصير قلت مكتوب قال فقال ابو عبد الله مكتوب في كتاب محفوظ في القلب مثبت في الذكر لا ينسي. قال قلت جعلت فداك أخبرني بعددهم وبلدانهم ومواضعهم فذاك يقتضي من أسمائهم قال فقال إذا كان يوم الجمعة بعد الصلاة فأتني قال فلما كان يوم الجمعة أتيته فقال يا أبا بصير أتيتنا لما سألتنا عنه قلت نعم جعلت فداك.

قال إنك لا تحفظ فأين صاحبك الذي يكتب لك فقلت أظن شغله شاغل وكرهت أن أتأخر عن وقت حاجتي فقال لرجل في مجلسه : أكتب له هذا ما أملاه رسول الله على أمير المؤمنين وأودعه إياه من تسمية أصحاب المهدي وعدة من يوافيه من المفقودين عن فرشهم وقبائلهم والسائرين في ليلهم ونهارهم إلى مكة وذلك عند استماع الصوت في السنة التي يظهر فيها أمر الله عز وجل وهم النجباء والقضاة والحكام على الناس : من طاربند الشرقي رجل وهو المرابط السياح ومن الصامغان رجلان ومن أهل فرغانة رجل ومن أهل البريد رجلان ومن الديلم أربعة رجال ومن مرو الروذ رجلان ومن مرو إثنا عشر رجلا ومن بيروت تسعة رجال ومن طوس خمسة رجال ومن القريات رجلان ومن سجستان ثلاثة رجال ومن الطالقان أربعة وعشرون رجلا ومن الجبل الغرر ثمانية رجال ومن نيسابور ثمانية عشر رجلا ومن هراة اثنا عشر رجلا ومن وشيج أربعة رجال ومن الري سبعة رجال ومن طبرستان تسعة رجال ومن قم ثمانية عشر رجلا ومن قومس رجلان ومن جرجان اثنا عشررجلا ومن الرقة ثلاثة رجال ومن الرافقة رجلان ومن حلب ثلاثة رجال ومن سلمية خمسة رجال ومن طبرية رجل ومن بافاد رجل ومن بلبيس رجل ومن دمياط رجل ومن أسوان رجل ومن الفسطاط أربعة رجال ومن القيروان رجلان ومن كور كرمان ثلاثة رجال ومن قزوين رجلان ومن همدان أربعة رجال ومن جوقان رجل ومن البدو رجل ومن خلاط رجل ومن جابروان ثلاثة رجال ومن النسوى رجل ومن سنجار أربعة رجال ومن طالقان رجل ومن سيمساط رجل ومن نصيبين رجل ومن حران رجل ومن باغه رجل ومن قابس رجل ومن صنعاء رجلان ومن قارب رجل ومن طرابلس رجلان ومن القلزم رجلان ومن العبثة رجل ومن وادي القرى رجل ومن خيبر رجل ومن بدا رجل ومن الحار رجل ومن الكوفة أربعة عشر رجلا ومن المدينة رجلان ومن الري رجل ومن الحيوان رجل ومن كوثا رجل ومن طهر رجل ومن بيرم رجل ومن الاهواز رجلان ومن الاصطخر رجلان ومن المولتان رجلان ومن الدبيلة رجل ومن صيدانيل رجل ومن المدائن ثمانية رجال ومن عكبرا رجل ومن حلون رجلان ومن البصرة ثلاثة رجال وأصحاب الكهف وهم سبعة والتاجران الخارجان من عانة إلى أنطاكية وغلامهما وهم ثلاثة نفر والمستأمنون إلى الروم من المسلمين وهم أحد عشر رجلا والنازلان بسرانديب رجلان ومن سمند أربعة رجال والمفقود من مركبه بسلاهط رجل ومن شيراز أو قال سيراف الشك من مسعدة رجل والهاربان إلى السروانية من الشعب رجلان والمنخلي بصقيلية رجل والطواف الطالب الحق من يخشب رجل والهارب من عشيرته رجل والمحتج بالكتاب على الناصب من سرخس رجل. فذلك ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا بعدد أهل البدر يجمعهم الله إليمكة في ليلة واحدة وهي ليلة الجمعة فيتوافون في صبيحتها إلى المسجد الحرام لا يتخلف منهم رجل واحد وينتشرون بمكة في

أزقتها يلتمسون منازل يسكنونها فينكرهم أهل مكة وذلك أنهم لم يعلموا برفقة دخلت من بلد من البلدان لحج أو عمرة ولا تجارة فيقول بعضهم لبعض إنا لنرى في يومنا هذا قوما لم نكن رأيناهم قبل يومنا هذا وليس من بلد واحد ولا أهل بدو ولا معهم إبل ولا دواب. فبينماهم كذلك وقد ارتابوا بهم قد أقبل رجل من بني مخزوم يتخطى رقاب الناس حتى يأتي رئيسهم فيقول لقد رأيت ليلتي هذه رؤيا عجيبة وإني منها خائف وقلبي منها وجل فيقول له أقصص رؤياك فيقول: رأيت كبة نار انقضت من عنان السماء فلم تزل تهوي حتى انحطت على الكعبة فدارت فيها فإذا هي جراد ذوات خطر كالملاحف فأطافت بالكعبة ماشاء الله ثم تطايرت شرقا وغربا لا تمر ببلد إلاأحرقته ولا بحضر إلا حطمته فاستيقظت وأنا مذعور القلب وجل فيقولون لقد رأيت هؤلاء فانطلق بنا إلى الاقرع ليعبرها وهو رجل من ثقيف فقص عليه الرؤيا فيقول الاقرع لقد رأيت عجبا ولقد طرقكم في ليلتكم جند من جنود الله لا قوة لكم بهم. فيقولون لقد رأينا في يومنا هذا عجبا ويحدثونه بأمر القوم ثم ينهضون من عنده ويهمون بالوثوب عليهم وقد ملا الله قلوبهم منهم رعبا وخوفا. فيقول بعضهم لبعض وهم يتآمرون بذلك: يا قوم لا تعجلوا على القوم إنهم لميأتوكم بعد بمنكر ولا أظهروا خلافا ولعل الرجل منهم يكون في القبيلة من قبائلكم فإن بدا لكم منهم شر فأنتم حيئنذ وهم. وأما القوم فإنا نراهم متنسكين وسيماهم حسنة وهم في حرم الله تعالى الذي لايباح من دخله حتى يحدث به حدثا تجب محاربتهم. فيقول المخزومي وهو رئيس القوم وعميدهم: إنا لا نأمن أن يكون وراءهم مادة لهم فإذا التأمت إليهم كشف أمرهم وعظم شأنهم فنهضتموهم وهم في قلة من العدد وغرة في البلد قبل أن تأتيهم المادة. فإن هؤلاء لم يأتوكم مكةإلا وسيكون لهم شأن. وما أحسب تأويل رؤيا صاحبكم إلا حقا فخلوا لهم بلدكم وأجيلوا الرأي والامر ممكن. فيقول قائلهم إن كان من يأتيهم أمثالهم فلا خوف عليكم منهم فإنه لا سلاح للقوم ولا كراع ولا حصن يلجأون إليه وهم غرباء محتوون. فإن أتى جيش لهم ونهضتم إلى هؤلاء وهؤلاء وكانوا كشربة الظمآن فلا يزالون في هذا الكلام ونحوه حتى يحجز الليل بين الناس ثم يضرب الله على أذانهم وعيونهم بالنوم فلا يجتمعون بعد فراقهم إلى أن يقوم القائم عليه السلام. وإن أصحاب القائم يلقى بعضهم بعضا كأنهم يقولون وإن افترقوا عشاء والتقوا غدوة. وذلك تأويل هذه الآية (فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا) قال أبو بصير: قلت جعلت فداك ليس على الأرض يومئذ مؤمن غيرهم قال: بلى ولكن هذه التي يخرج الله فيها القائم. وهم النجباء والقضاة والحكام والفقهاء في الدين يمسح الله بطونهم وظهورهم فلا يشتبه عليهم حكم(١).

(١) دلائل الامامة: ص ٣٠٧.

الرجعة

المهدي هو الساعة

قال الحسين بن حمدان الخصيبي حدثني محمد بن اسماعيل وعلي بن عبد الله الحسنيان عن ابي شعيب محمد بن نصير عن ابن الفرات عن محمد بن المفضل قال: سألت سيدي ابا عبد الله الصادق عليه السلام، قال: حاش لله أن يوقت له وقت أو توقت شيعتنا، قال: قلت يا مولاي ولم ذلك؟ قال لانه هو الساعة التي قال الله تعالى فيها ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ (الأعراف: ١٨٧) وقوله ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٧) وقوله ﴿عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ (لقمان: ٣٤) ولم يقل احد دونه وقوله: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ (محمد: ١٨) وقوله ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (القمر: ١) وقوله ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ * يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ (الشورى: ١٧ ـ ١٨).

قلت: يا مولاي ما معنى (يمارون).

قال: يقولون متى ولد؟ ومن رآه؟ واين هو؟ واين يكون؟ ومتى يظهر؟ كل ذلك استعجالاً لامر الله وشكاً في قضائه وقدرته اولئك الذين خسروا انفسهم في الدنيا والاخرة وان الكافرين لشر مآب.

لا يوقت للقائم

قال المفضل: يا مولاي فلا يوقت له وقت؟

قال: يا مفضل لا توّقت فمن وقت لمهدينا وقتاً فقد شارك الله في علمه وادعى انه يظهره على امره وما لله سر الا وقد وقع إلى هذا الخلق المنكوس الضال عن الله الراغب عن اولياء الله وما لله خزانة هي احصن سراً عندهم اكبر من جهلهم به وانما القى قوله اليهم لتكون لله الحجة عليهم.

نص الأئمة عليهم السلام على القائم عليه السلام

قال المفضل: يا سيدي فكيف بد وظهور المهدي اليه التسليم؟

قال: يا مفضل يظهر في سنة يكشف لستر امره ويعلو ذكره وينادي بأسمه وكنيته ونسبه ويكثر ذلك في افواه المحقين والمبطلين والموافقين والمخالفين لتلزمهم الحجة لمعرفتهم به على اننا نصصنا ودللنا عليه ونسبناه وسميناه وكنيناه سمي جده رسول الله ﷺ وكنيته، لئلا يقول الناس ما عرفنا اسمه ولا كناه ولا نسبه والله ليحقن الافصاح به وبأسمه وكنيته على السنتهم حتى يكون كتسمية بعضهم لبعض كل ذلك للزوّم الحجة عليهم ثم يظهره الله كما وعد جده رسول الله ﷺ في قوله عز من قائل ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣).

قال المفضل: قلت: وما تأويل قوله ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾.

قال: هو قول الله تعالى ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ (الأنفال: ٤٠) كما قال الله عز وجل ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩) ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥).

الإسلام دين الأنبياء كافة

قال المفضل: فقلت يا سيدي والدن الذي اتى به آدم ونوح وابراهيم، وموسى وعيسى، ومحمد هو الإسلام؟

قال: نعم، يا مفضل هو الإسلام لا غير، قلت فنجده في كتاب الله قال: نعم من اوله إلى آخره وهذه الاية منه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلَامُ﴾ وقوله عز وجل ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ (الحج: ٧٨) وفي قصة إبراهيم وإسماعيل ﴿وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ (البقرة: ١٢٨) وقوله في قصة فرعون ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (يونس: ٩٠) وفي قصة سليمان وبلقيس قالت: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (النمل: ٤٤) وقول عيسى للحواريين ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٥٢) وقوله تعالى ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (آل عمران: ٨٣) وقوله في قصة لوط ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الذاريات: ٣٦) ولوط قبل إبراهيم، وقوله ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ والى قوله ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٦) وقوله ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾ إلى قوله ﴿إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٣).

[علة تسمية الأديان والملل]

قال المفضل: يا مولاي كم الملل؟ قال: يا مفضل الملل اربعة، وهي الشرائع.

قال المفضل: يا سيدي المجوس لم سموا مجوساً ؟ قال: لانهم تمجسوا في السريانية، وادعوا على آدم وابنه شيث (هبة الله) أنه اطلق لهم نكاح الامهات والاخوات والعمات والخالات والبنات، والمحرمات من النساء، وانه امرهم ان يصلوا للشمس حيث وقفت من السماء ولم يجعلوا لصلاتهم وقتاً وانما هو افتراء على الله الكذب وعلى آدم وشيث.

قال المفضل: يا سيدي فلم سموا قوم موسى اليهود؟ قال: لقول الله عنهم **﴿هُدْنَا إِلَيْكَ﴾** (الأعراف: ١٥٦) أي اهتدينا اليك، قال والنصارى لم سموا نصارى؟ قال: لقول عيسى يا بني اسرائيل **﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾** (الصف: ١٤) فتسموا نصارى لنصرة دين الله.

قال المفضل: ولِمَ سموا الصابئون؟ قال: لانهم صبوا إلى تعطيل الأنبياء والرسل والملل والشرائع وقالوا كل ما جاء به هؤلاء باطل وجحدوا توحيد الله ونبوة الأنبياء والرسل والاوصياء فهم بلا شريعة ولا كتاب ولا رسول وهم معطلة العالم.

أين يظهر المهدي عليه السلام

قال الفضل: يا سيدي ففي أي بقعة يظهر المهدي؟

قال الصادق عليه السلام لا تراه عين بوقت ظهوره ولا رأته كل عين فمن قال لكم غير هذا فكذبوه.

قال المفضل: يا سيدي وفي أي وقت ولادته قال: بلى وبل والله لا يرى من ساعة ولادته إلى ساعة وفات أبيه سنتين وسبعة أشهر أولها وقت الفجر من ليلة يوم الجمعة لثمان ليال خلت من شهر شعبان لثمان ليالي خلت من شهر ربيع الأول من سنة ستين ومائتين ثم يرى بالمدينة التي تبنى بشاطئ الدجلة بناها المتكبر الجبار المسمى باسم جعفر العيار المتلقب المتوكل وهو المتوكل لعنه الله يدعو مدينة سامرا ستة سنين يرى شخصه المؤمن المحق ولا يرى شخصه المشك المرتاب وينفذ فيها أمره ونهيه ويغيب عنها ويظهر بالقصر بصاريا بجانب حرم مدينة جده رسول الله صلى الله عليه وآله فيلقاه هناك المؤمن بالقصر وبعده لا تراه كل عين.

[أيظهر ومعه عنزاً عجاف]

قال المفضل: يا سيدي فمن يخاطبه ولمن يخاطب ؟

قال الصادق محمد بن نصير في يوم غيبته ثم يظهر بمكة والله يا مفضل كأني انظر اليه

وهو داخل مكة وعليه بردة جده رسول الله ﷺ وعلى رأسه عمامة صفراء وفي رجله نعل رسول الله المخصوفة وفي يده هراوة يسوق بين يديه عنوز عجاف حتى يقبل بها نحو البيت وليس احد يوقته ويظهر وهو شاب غرنوق فقال له المفضل: يا سيدي يعود شاباً ويظهر في شيعته؟ قال سبحان الله وهل يعزب عليك، يظهر كيف شاء، وبأي صورة اذا جاءه الامر من الله ذكره.

[ينادي في انصاره فيقبلون نحوه]

قال المفضل: يا سيدي فيمن يظهر وكيف يظهر قال يا مفضل: يظهر وحده ويأتي البيت وحده فاذا نامت العيون ووسق الليل نزل جبرائيل وميكائيل والملائكة صفوفاً فيقول له جبريل: يا سيدي قولك مقبول وامرك جائز ويمسح يده على وجهه ويقول ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ**﴾ (الزمر: ٧٤) ثم يقف بين الركن والمقام ويصرخ صرخة ويقول معاشر نقبائي واهل خاصتي ومن ذخرهم الله لظهوري على وجه الأرض اتوني طائعين فتورد صيحته عليهم وهم في محاريبهم وعلى فرشهم وهم في شرق الأرض وغربها فيسمعوا صيحة واحدة في اذن رجل واحد فجيئوا نحوه ولا يمضي لهم الا كلمح البصر حتى يكونوا بين يديه بين الركن والمقام فيأمر الله النور ان يصير عموداً من الأرض إلى السماء فيستضيء به كل مؤمن على وجه الأرض ويدخل عليه نوره في بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور وهم لا يعلمون بظهور قائمنا القائم عليه السلام ثم تصبح نقباؤه بين يديه وهم ثلاثمائة وثلاث عشر نفراً بعدد اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بيوم بدر.

[الراجعين مع المهدي]

قال المفضل: قلت يا سيدي والاثنان وسبعون رجلاً اصحاب ابي عبد الله الحسين عليه السلام يظهرون معهم قال يظهر معهم الحسين ابن علي عليه السلام بأثني عشر الف صديق من شيعته وعليه عمامة سوداء.

[البيعة]

فقال المفضل: يا سيدي فنقباء القائم عليه السلام اليه التسليم بايعوه قبل قيامه.

قال: يا مفضل كل بيعة قبل ظهور القائم فهي كفر ونفاق وخديعة لعن الله المبايع لها بل يا مفضل يسند القائم ظهره إلى كعبة البيت الحرام ويمد يده المباركة فترى ﴿**بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ**﴾ (طه: ٢٢) فيقول هذه يد الله وعن الله وبأمر الله ثم يتلو هذه الاية ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا**

عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح: ١٠) واول من يقبل يده جبرائيل ﷺ ثم يبايعه وتبايعه الملائكة ونقباء الحق ثم النجباء ويصبح الناس بمكة فيقولون من هذا الذي بجانب الكعبة؟ وما هذا الخلق الذي معه؟ وما هذه الاية التي رأيناها بهذه الليلة ولم نر مثلها؟ فيقول بعضهم لبعض: انظروا هل تعرفون احداً ممن معه؟ فيقولون لا نعرف منهم الا اربعة من اهل مكة واربعة من اهل المدينة، وهم فلان وفلان يعدونهم بأسمائهم ويكون ذلك اليوم اول طلوع الشمس ببضاء نقية فاذا طلعت وابيضت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمعه من في السموات والأرض يا معاشر الخلائق هذا مهدي آل محمد ويسميه بأسم جده رسول الله ﷺ ويكنيه بكنيته وينسبه إلى ابيه الحسن الحادي عشر فاتبعوه تهتدوا ولا تخالفوه فتضلوا.

[من يلبي نداء البيعة]

فأول من يلبي نداءه الملائكة ثم الجن ثم النقباء ويقولون سمعنا واطعنا ولم يبق ذوا اذن الا سمع ذلك النداء وتقبل الخلق من البدو والحضر والبر والبحر يحدث بعضهم بعضاً ويفهم بعضهم بعضاً ما سمعوه في نهارهم بذلك اليوم فاذا زالت الشمس للغروب صرخ صارخ من مغاربها: يا معاشر الخلائق لقلد ظهر ربكم من الوادي اليابس من ارض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة الاموي من ولد يزيد بن معاوية لعنهم الله فاتبعوه تهتدوا ولا تخالفوه فتضلوا فترد غليه الجن والنقباء قوله ويكذبونه ويقولون سمعنا وعصينا ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر الا صدق في النداء الثاني.

[انا جميع الأنبياء]

ويسند القائم ظهره إلى الكعبة ويقول معاشر الخلائق الا من اراد ان ينظر إلى ابراهيم واسماعيل فها انا ابراهيم، ومن اراد ان ينظر إلى موسى ويوشع فها انا موسى، ومن اراد ان ينظر إلى عيسى وشمعون فها انا عيسى، ومن اراد أن ينظر إلى محمد ﷺ وامير المؤمنين اليا فها انا محمد، ومن اراد أن ينظر إلى الائمة من ولد الحسين فها انا هم واحداً بعد واحد.

فها انا هم فلينظر اليّ ويسألني فإني أنبي بما نبؤوا به وما لم ينبؤوا.

[يقرا صحف جميع الأنبياء]

الا من كان يقرأ الصحف والكتب فليسمع الي ثم يبتدي بالصحف التي انزلها الله على آدم وشيث فيقرأها فتقول أمة آدم: هذه والله الصحف حقاً ولقد قرأ ما لم نكن نعلمه منها وما اخفي عنا وما كان اسقط وبدل وحُرف.

ويقرأ صحف نوح وصحف ابراهيم والتوراة والانجيل والزبور فتقول امتهم: هذه والله كما نزلت والتوراة جامعة والزبور التام والانجيل الكامل وانها اضعاف ما قرأناه.

ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون هذا والله القرآن حقاً الذي انزله الله على محمد فما اسقط ولا بدل ولا حرف ولعن الله من اسقطه وبدله وحرفه.

ثم تظهر الدابة بين الركن والمقام فتكتب في وجه المؤمن مؤمن وفي وجه الكافر كافر.

[جيش الخسف]

ثم يقبل على القائم رجل وجهه إلى قفاه وقفاه إلى صدره ويقف بين يديه فيقول أنا واخي بشير امرني ملك من الملائكة ان الحق بك وابشرك بهلاك السفياني بالبيداء فيقول له القائم بين قصتك وقصة اخيك نذير؟ فيقول الرجل: كنت واخي نذيراً في جيش السفياني فخرّبنا الدنيا من دمشق إلى الزوراء، وتركناهم حمماً، وخربنا الكوفة، وخربنا المدينة، وروثت ابغالنا في مسجد رسول الله 8، وخرجنا منها نريد مكة، وعددنا ثلاثمائة الف رجل نريد مكة والمدينة وخراب البيت العتيق، وقتل اهله فلما صرنا بالبيداء عرسنا بها فصاح صائح يا بيداء بيّدي بالقوم الكافرين، فانفجرت الأرض وابتلعت ذلك الجيش فوالله ما بقي على الأرض عقال ناقة ولا سواه غيري واخي نذير، فاذا بملك قد ضرب وجوهنا إلى وراء كما ترانا، وقال لاخي ويلك يا نذير انذر الملعون بدمشق، بظهور مهدي آل محمد وان الله قد اهلك جيشه بالبيداء، وقال لي يا بشير الحق بالمهدي بمكة فبشره بهلاك السفياني وتب على يده فانه يقبل توبتك. فيمر القائم على وجهه فيرده سوياً كما كان ويبايعه ويسير معه.

[ينزل الكوفة]

قال المفضل: يا سيدي وتظهر الملائكة والجن للناس قال أي والله يا مفضل ويخالطونهم كما يكون الرجل مع جماعته واهله قلت يا سيدي ويسيرون معه قال أي والله ولينزلن ارض الهجرة ما بين الكوفة والنجف وعدد اصحابه ستة واربعون الفاً من الملائكة وستة الاف من الجن بهم ينصره الله ويفتح على يده.

[انقلاب أهل مكة عليه عليه السلام]

قال المفضل: يا سيدي فما يصنع بأهل مكة؟. قال: يدعوهم بالحكم والموعظة الحسنة فيطيعونه ويستخلف فيهم من اهل بيته ويخرج يريد المدينة.

قال المفضل: يا سيدي فما يصنع بالبيت قال ينقضه ولا يدع منه الا القواعد التي هي

اول بيت وضع للناس للذي ببكة في عهد آدم والذي رفعه ابراهيم واسماعيل وان الذي بني بعدهم لا بناه نبي ولا وصي ثم يبنيه كما يشاء ويغير آثار الظلمة بمكة والمدينة والعراق وسائر الاقاليم وليهدمن مسجد الكوفة ويبنيه على بنائه الاول وليهدمنّ القصر العتيق ملعون من بناه.

قال المفضل: يا سيدي يقيم بمكة؟ قال: لا بل يستخلف فيها رجلاً من اهله فاذا سار منها وثبوا عليه وقتلوه فيرجع اليهم فيأتوه مهطعين مقنعي رؤوسهم يبكون ويتضرعون ويقولون: يا مهدي آل محمد التوبة فيعظهم وينذرهم ويحذرهم ثم يستخلف فيهم خليفة ويسير عنهم فيثبون عليه بعده ويقتلونه فيرجع اليهم فيخرجون اليه مجززين النواصي ويضجون ويبكون ويقولون: يا مهدي آل محمد ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ (المؤمنون: ١٠٦) فاقبل منا توبتنا، يا اهل بيت الرحمة فيعظهم ويحذرهم ويستخلف فيهم خليفة ويسير فيثبون عليه بعده ويقتلونه، فيرد اليهم انصاره من الجن والنقباء فيقول ارجعوا اليهم ولا تبقوا منهم احداً الا من وسم وجهه بالإيمان فلولا رحمة الله وسعت كل شيء وانا تلك الرحمة لرجعت اليهم معكم فقد قطعوا الاعذار والانذار بين الله وبيني وبينهم فيرجعون اليهم فوالله لا يسلم من المائة منهم واحد والله ولا من الالف واحد.

[الكوفة داره ودار المؤمنين]

قال المفضل: قلت يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟ قال يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله مقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة وموضع خلوته الذكوات البيض من الغريين.

قال المفضل: وتكون بالكوفة؟ قال: أي والله يا مفضل لا يبقى مؤمن الا كان فيها وجرى اليها وليبيعن مربط مجال فرس الف درهم والله ومربط شاة الف درهم ويؤده كثيراً من الناس انهم يشترون شبراً من ارض السبيع بواحد ذهب (والسبيع خطة من خطط همدان).

ولتصيرن الكوفة اربعة وخمسين ميلاً ولتخافن قصورها كربلا.

[فضل كربلاء]

ولتصيرن كربلا معقلاً ومقاماً تعكف فيه الملائكة والنبيون وليكونن بها شأن عظيم ويكون فيها البركات ما لو وقف فيها مؤمن ودعا ربه بدعوة واحدة لاعطاه مثل ملك الدنيا الف مرة ثم تنفس ابو عبد الله وقال:

يا مفضل ان بقاع الأرض تفاخرت، ففخرت كعبة البيت الحرام على البقعة بكربلاء، فاوحى الله اسكتي يا كعبة البيت الحرام، فلا تفخري عليها فانها البقعة المباركة التي نودي

موسى منها من الشجرة، وانها الربوة التي اوت اليها مريم والمسيح، وانها الدالية التي غسل فيها رأس الحسين، وفيها غسلت مريم لعيسى واغتسلت من ولادتها، وانها آخر بقعة يخرج الرسول منها في وقت غيبته، وليكونن لشيعتنا فيها حياة لظهور قائمنا.

[إخراج الجبتين في المدينة]

قال المفضل: يا سيدي إلى اين يسير المهدي؟ قال إلى مدينة جده رسول الله 8 فاذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر سرور المؤمنين وحزن الكافرين.

قال المفضل: يا سيدي ما هو ذلك؟ قال يرد قبر جده رسول الله 8 ويقول: يا معاشر الخلائق هذا قبر جدي رسول الله ﷺ؟ فيقولون نعم يا مهدي آل محمد فيقول من معه في القبر؟ فيقولون: ضجيعاه وصاحباه ابو بكر وعمر، فيقول وهو اعلم بهم من الخلق جميعاً، ومن ابو بكر وعمر؟ وكيف دفنا من دون كل الخلق مع جدي رسول الله ﷺ؟ فعسى المدفون غيرهما.

فيقولون: يا مهدي آل محمد ما ها هنا غيرهما وانما دفنا لانهما خليفتاه وابوا زوجتيه فيقول للخلق بعد ثلاثة ايام: اخرجوهما فيخرجا غضين طريّين لم تتغير خلقتهما ولم تشحب الوانهما فيقول هل فيكم رجل يعرفهما؟ فيقولون: نعرفهما بالصفة ونشبههم، لان ليس هنا غيرهم، فيقول هل فيكم احد يقول غير هذا ويشك فيهما؟ فيقولون لا.

فيؤخر اخراجهما ثلاثة ايام ثم ينتشر الخبر في الناس فيفتتن من والاهما بذلك الحديث ويجتمع الناس ويحضر المهدي ويكشف الجدار عن القبرين ويقول للنقباء ابحثوا عنهما وانبشوهما فيبحثون بايديهم إلى ان يصلوا اليهما.

فيخرجاهما قال كهيئتهما في الدنيا فتكشف عنهما اكفانهما ويأمر برفعهما على دوحة يابسة ناخرة ويصلبان عليها فتحيى الشجرة وتنبع وتورق ويطول فرعها فيقول المرتابون من اهل شيعتهما هذا والله الشرف العظيم الباذخ حقاً ولقد فزنا بمحبتهما ويخبر من اخفى في نفسه مقياس حبة من محبتهما فيحضرونهما ويرونهما وفتتنون بهما وينادي منادي المهدي كل من احب صاحبي رسول الله 8 وضجيعيه فلينفرد فيجتاز الخلق حزبين موالٍ لهما ومتبرئ منهما فيعرض المهدي عليهم البراءة منهما فيقولون يا مهدي آل محمد نحن لم نتبرأ منهما ولم نعلم لهما عند الله وعندك هذه المنزلة، وهذا الذي قد بدا لنا من فضلهما؟ نتبرأ الساعة منهما وقد رأينا منهما ما رأيناه في هذا الوقت من طراوتهما وغضاضتهما، وحياة هذه الشجرة بهما بلى والله نتبرأ منك لنبشك لهما وصلبك اياهما.

فيأمر ريحاً سوداء فتهب عليهم فتجعلهم كـ[أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ](الحاقة: الاية ٧) ثم يأمر

بانزالهما فينزلان اليه فيُحيان ويأمر الخلائق بالاجتماع ثم يقص عليهم قصص افعالهما في كل كور ودور، حتى يقص عليهم قتل هابيل بن آدم، وجمع النار لابراهيم، وطرح يوسف في الجب، وحبس يونس ببطن الحوت، وقتل يحيى، وصلب عيسى، وحرق جرجيس ودانيال، وضرب سلمان الفارسي، واشعال النار على باب أمير المؤمنين عليه السلام، وسمّ الحسن عليه السلام، وضرب الصديقة فاطمة عليها السلام بسوط قنفذ، ورفسه في بطنها، واسقاطها محسناً، وقتل الحسين عليه السلام وذبح اطفاله، وبني عمه وانصاره، وسبي ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله، واهراق دماء آل الرسول صلى الله عليه وآله، ودم كل مؤمن ومؤمنة، ونكاح كل فرج حرام، واكل كل سحت وفاحشة، واثم وظلم وجور، من عهد آدم إلى وقت قائمنا، كله يعده عليهم ويلزمهم اياه فيعترفان به ثم يأمر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت بمظالم من حضر، ثم يصلبهما على الشجرة ويأمر ناراً تخرج من الأرض تحرقهما ثم يأمر ريحاً تنسفهما في اليم نسفاً.

[رجعة الائمة عليهم السلام]

قال المفضل: يا سيدي وذلك هو آخر عذابهم؟ قال هيهات يا مفضل والله ليردن ويحضر السيد محمد الاكبر رسول الله 8 والصديق الاعظم أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين G والائمة امام بعد امام وكل من محض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً وليقتصنّ منهم بجميع المظالم حتى انهما ليقتلان كل يوم الف قتلة ويردان إلى ما شاء الله من عذابهما.

[دخول الكوفة]

ثم يسير المهدي إلى الكوفة وينزل ما بينها وبين النجف وعدد اصحابه في ذلك اليوم ستة واربعون الفاً من الملائكة وستة الاف من الجن والنقباء ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً.

[حال الزوراء]

قال المفضل: يا سيدي كيف تكون دار الفاسقين الزوراء في ذلك اليوم والوقت؟ قال: في لعنة الله وسخطه وبطشه، تحرقهم الفتن وتتركهم حمماً، الويل لها ولمن بها كل الويل من الرايات الصفر ومن رايات الغرب ومن كلب الجزيرة ومن الراية التي تسير اليها من كل قريب وبعيد.

والله لينزلن فيها من صنوف العذاب ما لا عين رأت ولا اذن سمعت بمثله ولا يكون طوفان اهلها الا السيف الويل عند ذلك كل الويل لمن اتخذها مسكناً فان المقيم بها شقائه والخارج منها برحمة الله والله يا مفضل ليتنافس امرها في الدنيا يعني الكوفة حتى يقال انها

هي الدنيا وان دورها وقصورها هي الجنة وانّ نساءها هي الحور العين وان ولدانها الولدان وليظن الناس أن الله لم يقسم رزق العباد الا بها، ولتظهر ببغداد الزور والافتراء على الله ورسوله والحكم بغير كتاب وشهادة الزور وشرب الخمر وركوب الفسق والفجور واكل السحت وسفك الدماء ما لم يكن في الدنيا الا دونه ثم يخربها الله بتلك الفتن والرايات حتى ليمر عليها المار فيقول: ها هنا كانت الزوراء.

[ظهور الحسني]

قال المفضل: ثم ماذا يا سيدي؟ قال: ثم يخرج الحسني الفتى الصبيح من نحو الدلم يصيح بصوت فصيح يا آل محمد اجيبوا الملهوف والمنادي من حول الضريح فتجيبه كنوز الله بالطالقان كنوزاً واي كنوز ليست من فضة ولا من ذهب بل هي رجال كزبر الحديد كأني انظر اليهم على البراذين الشهب في ايديهم الحراب يتعاوون شوقاً للحرب كما تتعاوى الذئاب اميرهم رجل من تميم يقال له شعيب بن صالح فيقبل الحسني اليهم وجهه كدارة البدر يريع الناس جمالاً انيقاً فيعفي على اثر الظلمة فيأخذ بسيفه الكبير والصغير والعظيم والرضيع.

[لقاء الحسني بالمهدي ﷺ]

ثم يسير بتلك الرايات كلها حتى يرد الكوفة وقد صفا اكثر الأرض فيجعلها معقلاً ويتصل به وباصحابه خبر المهدي ﷺ فيقولون يا ابن رسول الله ومن هذا الذي نزل بساحتنا؟ فيقول: اخرجوا بنا اليه حتى ننظره من هو وما يريد والله ويعلم انه المهدي وانه يعرفه وانه لم يرد بذلك الامر الا له. فيخرج الحسني في امر عظيم بين يديه اربعة آلاف رجل وفي اعناقهم المصاحف وعلى ظهورهم المسوح الشعر يقال لهم الزيدية فيقبل الحسني حتى ينزل بالقرب من المهدي ثم يقول الرجل لاصحابه اسألوا عن هذا الرجل من هو وما يريد؟ فيخرج بعض اصحاب الحسني إلى عسكر المهدي ﷺ ويقول: يا ايها العسكر الجميل من انتم حياكم الله؟ ومن صاحبكم هذا؟ وما تريدون؟ فيقول له اصحاب المهدي: هذا ولي الله مهدي آل محمد ونحن انصاره من الملائكة والانس والجن.

فيقول اصحاب الحسني يا سيدنا ما تسمع ما يقول هؤلاء في صاحبهم؟ فيقول الحسني خلوا بيني وبين القوم فانا هل اتيت على هذا انظر وينظروا فيخرج الحسني من عسكره ويخرج المهدي ﷺ ويقفان بين العسكرين فيقول له الحسني أن كنت مهدي آل محمد فاين هراوة جدك رسول الله ﷺ؟ وخاتمه، وبردته، ودرعيه الفاضل، وعمامته السحاب، وفرسه البرقوع، وناقته العضباء، وبغلته الدلدل، وحماره اليعفور، ونجيبه البراق، وتاجه السني، والمصحف الذي جمعه أمير المؤمنين ﷺ بغير تبديل ولا تغيير؟

قال المفضل: يا سيدي فهذا كله في السفط؟ قال: يا مفضل وتركات جميع النبيين حتى عصاة آدم، وآلة نوح، وتركة هود وصالح، ومجمع ابراهيم، وصاع يوسف، وميكائيل وشعيب وميراثه، وعصاته موسى، وتابوت الذي فيه ﴿بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ (البقرة: ٢٤٨) ودرع داود وعصاته، وخاتم سليمان وتاجه، وانجيل عيسى، وميراث النبيين والمرسلين في ذلك السفط.

فيقول الحسني: هذا بعض ما قد رأيت وانا اسألك أن تغرس هراوة جدك رسول الله ﷺ في هذا الحجر الصفا وتسأل الله ان ينبتها فيها وهو لا يريد بذلك الا ان يرى اصحابه فضل المهدي اليه التسليم حتى يطيعوه ويبايعوه فيأخذ المهدي الهراوة بيده ويغرسها في الحجر فتنبت فيه وتعلو وتفرع وتورق حتى تظل عسكر المهدي والحسني.

فيقول الحسني: الله اكبر مدّ يدك يا ابن رسول الله حتى ابايعك فيمد يده فيبايعه ويبايعه سائر عكسر الحسني الا الاربعة آلاف اصحاب المصاحف والمسوح الشعر المعروفين بالزيدية فيقولون ما هذا الا سحر عظيم: فتختلط العسكران ويقبل المهدي على الطائفة المنحرفة فيعظهم ويدعيهم ثلاثة ايام فلم يزدادوا الا طغياناً وكفراً فيأمر بقتلهم كأني انظر اليهم وقد ذبحوا على مصاحفهم وتمرغوا بدمائهم فيقبل بعض اصحاب المهدي لاخذ تلك المصاحف فيقول لهم المهدي دعوها تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها ولم يعملوا بما فيها.

رجعة أمير المؤمنين والحسين عليهما السلام

قال المفضل: ثم ماذا يا سيدي؟ قال: ثم تثور رجاله إلى سرايا السفياني بدمشق فيأخذونه ويذبحونه على الصخرة.

ثم يظهر الحسين عليه السلام في اثني عشر الف صديق واثنين وسبعين رجاله بكربلاء فيا لك عندها من كرة زهراء ورجعة بيضاء.

ثم يخرج الصديق الاكبر أمير المؤمنين اليه التسليم وتنصب له القبة على النجف وتقام اركانها ركن بهجر وركن بصنعاء اليمن وركن بطيبة وهي مدينة النبي ﷺ.

فكأني انظر اليها ومصابيحها تشرق بالسماء والأرض اضوى من الشمس والقمر فعندها ﴿تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ (الطارق: ٩) ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ (الحج: ٢) إلى آخر الاية.

ثم يظهر الصديق الأكبر الاجل السيد محمد في انصاره اليه ومن آمن به وصدق واستشهد معه، ويحضر مكذبوه والشاكون فيه انه ساحر وكاهن ومجنون ومعلم وشاعر وناعق عن هذا ومن حاربه وقاتله حتى يقتص منهم بالحق ويجازوا بافعالهم من وقت رسول الله ﷺ إلى

ظهور المهدي مع امام امام ووقت وقت ويحق تأويل هذه الاية ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ﴾ (القصص: ٦) قال ضلال ووبال لعنهما الله فينبشا ويحيا.

[الائمة بين يدي النبي صلى الله عليه وآله]

قال المفضل: قلت يا سيدي فرسول الله أين يكون؟ وامير المؤمنين؟ قال: أن رسول الله وامير المؤمنين لا بد أن يطئا الأرض والله حتى يورثاها أي والله ما في الظلمات ولا في قعر البحار حتى لا يبقى موضع قدم الا وطئاه واقاما فيه الدين الواصب والله فكأني انظر الينا يا مفضل معاشر الائمة ونحن بين يدي جدنا رسول الله ﷺ نشكوا اليه ما نزل بنا من الامة بعده وما نالنا من التكذيب والرد علينا وسبنا ولعننا وتخويفنا بالقتل وقصد طواغيتهم الولاة لامورهم ايانا من دون الامة وترحيلنا عن حرمه إلى ديار ملكهم وقتلهم ايانا بالحبس وبالسم وبالكيد العظيم فيبكي رسول الله ﷺ ويقول يا بني ما نزل بكم الا ما نزل بجدكم قبلكم ولو علمت طواغيتهم وولاتهم أن الحق والهدى والإيمان والوصية والامامة في غيركم لطلبوه.

[شكوى الزهراء عليها السلام]

ثم تبتدئ فاطمة عليها السلام بشكوى ما نالها من ابي بكر وعمر من اخذ فدك منها ومشيها اليهم في مجمع الانصار والمهاجرين وخطابها إلى ابي بكر في امر فدك وما رد عليها من قوله أن الأنبياء لا وارث لهم واحتجاجهما عليه بقول الله عز وجل بقصة زكريا ويحيى ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (مريم: ٥ - ٦) وقوله بقصة داود سليمان ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ (النمل: ١٦).

وقول عمر لها هاتي صحيفتك التي ذكرت أن اباك كتبها لك على فدك واخراجها الصحيفة واخذ عمر اياها منها ونشره لها على رؤوس الاشهاد من قريش والمهاجرين والانصار وسائر العرب وتفله فيها وعركه لها وتمزيقه اياها وبكاءها ورجوعها إلى قبر ابيها باكية تمشي على رمضاء وقد اقلقتها واستغاثتها بابيها وتمثلها بقول رقية بنت صفية: قد كان بعدك انباء وهيمنة وتقص عليه قصة ابي بكر وانفاذ خالد بن الوليد وقنفذ وعمر جميعاً لاخراج أمير المؤمنين عليه السلام من بيته إلى البيعة في سقيفة بني ساعدة واشتغال أمير المؤمنين عليه السلام وضم ازواج رسول الله وتعزيتهن وجمع القرآن وتأليفه وانجاز عداته وهي ثمانون الف درهم باع فيها تالده وطارفه وقضاها عنه وقول عمر له اخرج يا علي إلى ما اجمع عليه المسلمون من البيعة لامر ابي بكر فما لك ان تخرج عما اجتمعنا عليه فان لم تفعل قتلناك وقول فضة جارية فاطمة عليها السلام ان أمير المؤمنين عليه السلام عنكم مشغول والحق له لو انصفتموه واتقيتم الله ورسوله وسب عمر لها

وجمع الحطب الجزل على النار لاحراق أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وزينب ورقية وام كلثوم وفضة.

واضرامهم النار على الباب وخروج فاطمة ﷺ وخطابها لهم من وراء الباب وقولها ويحك يا عمر ما هذه الجرأة على الله ورسوله تريد أن تقطع نسله من الدنيا وتفنيه وتطفئ نور الله والله متم نوره.

وانتهاره لها وقوله كفي يا فاطمة فلو ان محمداً حاضر والملائكة تأتيه بالامر والنهي والوحي من الله وما علي الا كأحد المسلمين فاختاري ان شئت خروجه إلى بيعة ابي بكر والا احرقكم بالنار جميعاً.

وقولها ﷺ له يا شقي عدي هذا رسول الله لم يبل له جبين في قبره ولا مس الثرى اكفانه ثم قالت وهي باكية: اللهم اليك نشكو فقد نبيك ورسولك وصفيك وارتداد امته ومنعهم ايانا حقنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيك بلسانه.

[الهجوم على بيت فاطمة عليها السلام]

وانتهار عمر لها وخالد بن الوليد وقولهم دعي عنك يا فاطمة حماقة النساء فكم يجمع الله لكم النبوة والرسالة واخذ النار في خشب الباب وادخل قنفذ لعنه الله يده يروم فتح الباب وضرب عمر لها بسوط ابي بكر على عضدها حتى صار كالدملج الاسود المحترق وانينها من ذلك وبكاها وركل عمر الباب برجله حتى اصاب بطنها وهي حاملة بمحسن لستة اشهر واسقاطها وصرختها عند رجوع الباب وهجوم عمر وقنفذ وخالد وصفقة عمر على خدها حتى ابرى قرطها تحت خمارها فانتثر وهي تجهر بالبكاء تقول يا ابتاه يا رسول الله ابنتك فاطمة تضرب ويقتل الجنين في بطنها وتصفق يا ابتاه ويسقف خد لما لها كنت تصونه من ضيم الهوان يصل اليه من فوق الخمار وضربها بيدها على الخمار لتكشفه ورفعها ناصيتها إلى السماء تدعو إلى الله.

[الزهراء عليها السلام تروم الدعاء عليهم]

وخروج أمير المؤمنين من داخل البيت محمّر العينين داير الحدقتين حاسر حتى القى ملاءته عليها وضمها لصدره وقال يا ابنة رسول الله قد علمتي ان الله بعث اباكِ رحمة للعالمين فالله الله أن تكشفي أو ترفعي ناصيتك فوالله يا فاطمة لئن فعلت ذلك لا يبقي الله على الأرض من يشهد أن محمداً رسول الله ولا موسى ولا عيسى ولا ابراهيم ولا نوح ولا آدم ولا دابة تمشي على وجه الأرض ولا طائر يطير في السماء الا هلك.

ثم قال إلى ابن الخطاب لك الويل كل الويل بالكيل من يومك هذا وما بعده وما يليه اخرج قبل أن اخرج سيفي ذاالفقار فافني غابر الامة فخرج عمر وخالد بن الوليد وقنفذ وعبد الرحمن بن ابي بكر وصاروا من خارج الدار.

[إسقاط محسن]

فصاح أمير المؤمنين ﷺ بفضة اليكي مولاتك فاقبلي منها ما يقبل النساء وقد جاءها المخاض من الرفسة ورده الباب فسقطت محسناً عليه قتيلاً وعرفت أمير المؤمنين اليه التسليم فقال لها: يا فضة لقد عرفه رسول الله ﷺ وعرفني وعرّف فاطمة وعرّف الحسن وعرّف الحسين اليوم بهذا الفعل ونحن في نور الاظلة انوار عن يمين العرش فواريه بقعر البيت فانه لاحق بجده رسول الله ﷺ.

[شكوى أمير المؤمنين عليه السلام]

وتشكو حمل أمير المؤمنين لها في سواد الليل والحسن والحسين وزينب وام كلثوم إلى دور المهاجرين والانصار يذكره بالله ورسوله وعهده الذي بايعوا الله ورسوله عليه اربع مواطن في حياة رسول الله ﷺ وتسليمهم عليه بأمرة المؤمنين جميعهم فكل يعده النصرة ليومه المقبل فلما اصبح قعد جمعهم عنده يشكو اليه أمير المؤمنين المحن السبعة التي امتحن بها بعده ونقض المهاجرين والانصار قولهم لما تنازعت قريش في الامامة والخلافة قد منع لصاحب هذا الامر حقه فاذا منع فنحن اولى به من قريش الذين قتلوا رسول الله ﷺ وكبسوه في فراشه حتى خرج منهم هارباً إلى الغار إلى المدينة فآويناه ونصرناه وهاجرنا اليه فقالت الانصار حتى قال من الحزبين منا أمير ومنكم أمير فقام عمر واربعين شاهداً قسامة شهدوا على رسول الله زوراً وبهتاناً ان رسول الله ﷺ قال الائمة من قريش فاطيعوهم ما اطاعوا الله فان عصوا فالحوهم لحي هذا القضيب ورمي القضيب من يده فكانت أول قسامة زور شهدت في الإسلام على رسول الله ﷺ وان رقبوا الامر إلى ابي بكر وجاءوا يدعوني إلى بيعته فامتنعت اذ لا ناصر لي وقد علم الله ورسوله ان لو نصرني سبعة من سائر المسلمين لما وسعني القعود فوثبوا علي وفعلوا بابنتك يا رسول الله ما شكيته اليك وانت اعلم به.

ثم جاؤوا بي فاخرجوني من داري مكرها وثلبوني وكان من قصتي فيهم مثل قصة هارون مع بني اسرائيل وقولي كقوله لموسى ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف: ١٥٠) وقوله ﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ (طه: ٩٤) فصبرت محتسباً راضياً وكانت الحجة عليهم في خلافي ونقض عهدي الذي عاهدتهم عليه يا

رسول الله واحتملت ما لم يحتمل وصي من نبي من سائر الأنبياء والاوصياء في الامم حتى قتلوني بضربة عبد الرحمن بن ملجم وكان الله الرقيب عليهم في نقضهم بيعتي.

[شكوى من اهل الجمل]

وخروج طلحة والزبير بعائشة إلى مكة يظهران الحج والعمرة وسيرهم بها ناقضين لبيعتي إلى البصرة وخروجي اليهم وتخويفي اياهم بما جئت به يا رسول الله من كتاب الله ومقامهم على حربي وقتالي وصبري عليهم واعذاري وانذاري وهم يأبون الا السيف فحاكمتهم إلى الله بعد ان الزمتهم الحجة فنصرني الله عليهم بعد ان قتل اكابر المهاجرين والانصار والتابعين بالاحسان وهرقت دماء عشرين الف من المسلمين وقطعت سبعون كفا على زمام الجمل من سبعين رئيساً كلما قطعت كف قبض عليه آخر.

[شكوى من اهل صفين]

ثم لقيت من ابن هند معاوية بن صخر ادهى وامرّ مما لقيت في غزواتك يا رسول الله بعدك من اصحاب الجمل على ان حرب الجمل كان اشنع الحرب التي لقيتها واهولها واعظمها فسرت من دار هجرتي الكوفة إلى حرب معاوية ومعي سبعمائة من انصارك يا رسول الله واربعة من دونه في ديوانك ولها ستين الف رجل من اهل العراقين الكوفة والبصرة واخلاط الناس فكان بعون الله وعلمك يا رسول الله جهادي بهم وصبري عليهم حتى اذا وهنوا وتنازعوا وتفاشلوا مكر باصحابي ابن هند وشانئك الابتر عمر ورفع المصاحف على الاسنة ونادى يا اخواننا من الإسلام ندعوكم إلى كتاب الله والى الحكومة ونصون دمائنا ودمائكم.

واصغى اهل الشبهات والشكوك والظنون ومن في قلبه مرض من اصحابي إلى ذلك وقالوا بأجمعهم لا يحل لنا قتال من دعانا إلى كتاب الله وقلت لهم ما قد علمته وانت يا رسول الله علمتني اياه من علم الله ان القوم لم يرفعوا المصاحف الا عند رهبهم وظهورنا عليهم فأبى المنافقون من اصحابي الا الكف عنهم وترك قتالهم فوعظتهم وحرضتهم وحفظتهم وبينت لهم امرهم وانها حيلة عليهم.

[الحكومة الباطلة]

فرموا اسلحتهم واجتمعوا اصحاب معاوية في زهاء عشرين الفاً وقالوا لي كلمة رجل واحد: دعنا نحاكم القوم إلى كتاب الله فقلت لهم على أنني احكم به منكم ومن معاوية فقال معاوية: لا يحكم علي ولا احكم به فانه لا يرضى ولا ارضى ولا يسلم الي ولا اسلم اليه فقلت إلى ابني الحسن السبط لا شككت في نفسي وفضلت ابني علي فقالوا لي: ابنك انت

وانت ابنك فقلت عبد الله بن العباس؟ فقالوا: لا يحكم بيننا مضري واختاروا علي ولي الاختيار عليهم وتحكموا وانا الحاكم وقالوا أن لم ترض نحكم من نشاء اخذنا الذي فيه عيناك ثم اختاروا أن يحكموا يكتبوا إلى عبد الله بن قيس الاشعري وهو منعزل عنا فسيروه وقدموه وتركوا معاوية قد حكم عمراً ورضوا هم بعبد الله بن قيس الاشعري وحكموا بما ارادوا ووصفوا عبد الله بن قيس بالفضل والجبلة عباه عن مكر عمر وما كانت الا مواطأة وخدعة اظهرها عمر وعبد الله فزعموا أن عبد الله عزلني وان عمراً اثبت معاوية والزموني عند قعود جمعهم عني واجتماعهم واهل الشام وان كتبت بيني وبين معاوية إلى اجل معلوم وانكفأت معصياً غير مطاع إلى الكوفة اظهر لعني معاوية على منابر الشام وسائر اعماله ولعنت انا وابناك يا رسول الله الحسن والحسين وعبد الله بن العباس وعمار بن ياسر ومالك الاشتر شهد ايام بني امية كلهم على المنابر وفي جوامع الصلاة ومساجدها وفي الاسواق وعلى الطرق والمسالك جهراً لا سراً.

[شكوى من الخوارج]

وخرج عليّ المارقون من اصحابي المطالبون لي بالتحكيم يوم المصاحف فقالوا: قد غيرت وكفرت وبدلت وخالفت الله في تركنا ورأينا واجابتك لنا إلى أن حكمنا عليك الرجال فكان لي ولهم بحروراء موقف دفعت لهم فيه عن قتالهم وانظرتهم حولاً كاملاً ثم خرجت بعد انقضاء الهدنة اريد معاوية بمن اطاعني من المسلمين فخرج اصحابي المارقون عليّ بالنهروان فلقوا رجلاً من صلحاء المسلمين وعبادهم ومن قاتل معي يوم الجمل وصفين يقال له عبد الله بن خباب وذبحوه وزوجته وطفلاً له على دم خنزير وقالوا ما ذبحنا هؤلاء وهذا الخنزير الا واحد وهذا فعلنا بعلي وسائر اصحابه حتى يقر أنه قد كفر وغير وبدل ثم يتوب ونقبل توبته فعدلت اليهم وخاطبتهم بالنهروان فاحتجوا علي واحتججت عليهم فكان احتجاجهم باطلاً وكان احتجاجي حقاً.

قال الحسين بن حمدان ويعيد أمير المؤمنين احتجاجهم عليه واحتجاجه عليهم على رسول الله ﷺ فلم اعده لان شرحه قد تقدم.

ورجع الحديث إلى قول الصادق ﷺ للمفضل، قال: يقول أمير المؤمنين ﷺ والله يا رسول الله ما رضوا بتكذيبي ونقض بيعتي والخلاف علي وقتالي واستحلال دمي ولعني قرّوا فاني امرت الامة بما امرتني به من تربيع الاظافير ونهيتهم عن تدويرها فذكروا اني انما ربعتها لاني اتسلق على مشارب ازواجك يا رسول الله فآتي منهن الفاحشة وكنت ابيع الخمر بعهدك وكنت اغلّ الفيء في جميع غزواتك واستبد به دونك ودون المسلمين ولم يبقوا عضيهة ولا شبهة ولا فاحشة الا نسبوها الي وزعموا اني لو استحقيت الخلافة لما قدمت علي في حياتك

ابا بكر في الصلاة ولقد علمت يا رسول الله أن عائشة امرت بلالاً وأنت في وعك مرضك وقد نادى بلال في الصلاة فاسرعت كاذبة عليك يا رسول الله فقالت أن رسول الله يأمرك أن تقدم ابا بكر فراجع بذلك بلال وكل يقول له مثل قولها فرجع بلال إلى المسجد فقال أن مخبراً أخبرني عن رسول الله ﷺ أنه امر بتقديمك يا ابا بكر في الصلاة ورجعت عائشة من الباب نكرت وقلت لها يا رسول الله ويلك يا حميراء ما الذي جنيت امرت عني بتقديم ابيك في الصلاة فقالت قد كان بعض ذلك يا رسول الله فقمت ويدك اليمنى عليّ واليسرى على الفضل بن العباس معجلاً لا تستقر قدماك على الأرض حتى دخلت المسجد ولحقت ابا بكر وقد قام مقامك في الصلاة فاخرجته وصليت بالناس فوالله لقد تكلم المنافقون بفضل ابي بكر حتى تقدم للصلاة بعهدك يا رسول الله فاحتججت عليهم لما اظهروا ذلك بعد وفاتك فلم ادع لهم فيها اعتلالاً ولا مذهباً ولا حجة ينقلون بها وثنيت وقلت: ان زعمتم أن رسول الله ﷺ من تقديم ابي بكر في الصلاة لانه افضل الامة عنده فلما خرجه عن فضل ندبه اليه وان زعمتم ان رسول الله بذلك وهو مثقل عن النهضة فلما وجد الحق فسارع فلم يسعه القعود فالحجة عليك في اسقاط ابي بكر وان زعمتم أن رسول الله ﷺ اوقفه عن يمينه دون الصفوف فقد كان رسول الله ﷺ وابو بكر امام المسلمين في تلك الصلاة فهذا لا يكون وان زعمتم أنه اوقفه عن شماله فقد كان ابو بكر امام رسول الله لان الامام اذا صلى برجل واحد فمقامه عن يمينه لا عن شماله وان زعمتم أنه اوقفه بينه وبين الصف الاول فقد كان رسول الله امام ابي بكر وابو بكر امام المسلمين وهذا الامر لا يكون ولا يقوم رجل واحد في الصلاة الا امام الصلاة وان زعمتم أنه اقامه في الصف الاول فما فضله على جميع الصف الاول وان زعمتم أن رسول الله اقامه في الصف الاول مسمع فيه التكبير في الصلاة لانه كان في حال ضيقه من العلة لا يسمع ساير من في المسجد فقد كفرتم ابا بكر وحبطتم عمله لان الله عز وجل يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (الحجرات: ٢) والله ما ذاك يا رسول الله الا انني لم اجد ناصراً من المسلمين على نصرة دين الله ولقد دعوتهم كما اخبرتكم الموفقة فاطمة أنني حملتها وذريتها إلى دور المهاجرين والانصار اذكروهم بأيام الله وما اخذته عليهم يا رسول الله بامر الله من العهد والميثاق لي في اربعة مواطن وتسليمهم علي بأمرة المؤمنين بعهدك فيعيذوني النصرة ليلاً ويقعدون عني نهاراً حتى اذا جاءني ثقات اصحابك استنهضوني ويقولون على انهم انصاري على اظهار دين الله امتحنتهم بحلق رؤوسهم واشهار سيوفهم على عواتقهم ومسيرهم إلى باب داري فتأخر جمعهم عني فما صحّ لي منهم الا ثلاث نفر وآخر لم يتم حلق رأسه ولا اشهر سيفه وهم والله احبابك وانجابك واصحابك وهم سلمان والمقداد

وابو ذر وعمار الذي لم يتم حلق رأسه ولا اشهر سيفه ولا خرجت مكرهاً إلى سيقفة بني ساعدة اقاد اليها كما تقاد صعبة الابل فلم ار لي ولا ناصراً الا الزبير بن العوام فأنه شهر سيفه في اوساطهم وعض على نواجذه وقال والله لا غمدته او تقطع يدي اما ترضون ان غصبتم علياً حقه ونقضتم عهده وعهد الله ومبايعتكم له حتى جئتم به يبايعكم فوثب عمر وخالد وتمام اربعين رجلاً كلاً يجتهد في اخذ السيف من يده وطرحوه إلى الأرض صريعاً واخذوا السيف من يده فلما انتهوا بي إلى عتيق وردت على مورد لم يسعني معه السكوت بعد أن كظمت غيظي وحفظ نفسي وربطت جأشي وقلت للناس جميعاً أنما أنا فريضة فرضها الله طاعتي ورسوله ﷺ على الامة فاذا نقضوا عهد الله ورسوله وخالفتني الامة لم يكن علي أن ادعوهم إلى طاعتي ثانية ومالي فيهم ناصر ولا معين وصبرت كما ادبني الله بما ادبك يا رسول الله في قوله جل من قائل ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ الآية (الأحقاف: ٣٥) وقوله ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (النحل: ١٢٨) وحق يا رسول الله تأويل هذه الاية التي انزلها في الامة من بعدك في قوله عز من قائل ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٤).

قال المفضل: يا سيدي فما تأويل هذه الاية: [أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ] فان كثيراً من الناس يقولون أن الله لا يعلم بموت عبد ولا بقتل وبعضهم يقول (افان مات محمداً أو قتل) بما يموت به العالم على ثبت.

قال الصادق عليه السلام: لو ردوا ما لا يعلمونه الينا ولم يفتروا فيه الكذب ولم يتأولوه من عند انفسهم لبينا لهم الحق فيه يا مفضل أن الله عالم لا بعلم وانما تأويل الاية أن مات أو قتل بما يموت به العالم فانهما ميتتان لا ثالثة لهما الموت بلا قتل والقتل بالسيف وبما يقتل به سائر الأشياء اما ترى أن الامة ارتدت ونقضت وغيرت وبدلت بين موت رسول الله ﷺ وقتل أمير المؤمنين عليه السلام ثم جرى الاخرون كما جرى الاولون.

قال الحسين بن همدان: وقصّ أمير المؤمنين عليه السلام على رسول الله ﷺ قصصاً طويلة لم اعدها لئلا يطول شرح الكتاب.

وعاد الحديث إلى الحسن عليه السلام.

[شكوى الحسن عليه السلام]

روى المفضل عن الصادق: قال ويقوم الحسن إلى جده رسول الله ﷺ ويقول: يا جداه كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة في دار هجرته حتى استشهد بضربة عبد الرحمن بن ملجم

فوصاني بما وصيته به يا جداه وبلغ معاوية قتل ابي فانفذ الدعي عبيد الله ابن زياد إلى الكوفة في مائة وخمسين الف مقاتل وامره بالقبض علي وعلى أخي الحسين وسائر اخوتي واهل بيتي وشيعتي ومواليننا وأن يأخذ علينا جميعاً البيعة لمعاوية فمن تأبى منا ضرب عنقه ويسيّر إلى معاوية رأسه فلما علمت بذلك من فعل معاوية خرجت من داري ودخلت جامع الصلاة ورقيت المنبر واجتمع الناس حتى لم يبق موضع قدم في المسجد وتكاتفوا حتى ركب بعضهم بعضاً فحمدت الله واثنيت عليه، وقلت: معاشر الناس عفت الذيار ومحيت الاثار وقل الاصطبار فلا اقرار على همزات الشياطين والخائنين الساعة وضحت البراهين وتفصلت الايات وبانت المشكلات ولقد كنا نتوقع اتمام هذه الاية بتأويلها ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ﴾ (آل عمران: ١٤٤) إلى آخر الاية، فقد مات والله جدي رسول الله وابي ﷺ وصاح الوسواس الخناس ودخل الشك في قلوب الناس ونعق ناعق الفتنة وخالفتم السنة فيا لها من فتنة صماء بكماء عمياء لا يسمع لداعيها ولا يجاب منادبها ولا يخالف واليها ظهرت ظلمة النفاق وسيرت ايات اهل الشقاق وتكاملت جيوش اهل العراق المراق بين الشام والعراق هلموا رحمكم الله إلى الاصباح والنور الوضاح والعالم الجحجاح إلى النور الذي لا يطفى والحق الذي لا يخفى.

يا ايها الناس تيقظوا من رقدة الغفلة ومن برهة الوسنة وتكاثف الظلمة ومن نقصان الهمة فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة وتردى بالعظمة لئن قام لي منكم عصبة بقلوب صافية ونيات مخلصة لا يكون فيها شوب ولا نفاق ولا نية فراق لنجاهدنا بالسيف قدماً قدماً ولاصفن من السيف جحوانبها ومن الرماح اطرافها ومن الخيل سنابكها فتكلموا رحمكم الله.

فكأنما الجموا بلجام الصمت [فقام] ابن الصرد وبنو الجارود ثلاثة وعمرو بن الحمق الخزاعي وحجر بن عدي الكندي والطرماح ابن عطارد السعدي وهاني بن عروة السدوسي والمختار بن ابي عبيدة الثقفي وشداد بن عباد الكاهلي، ومحمد بن عطارد الباهلي، وتمام العشرين من همدان فقالوا لي: يا ابن رسول الله ما نملك غير انفسنا وسيوفنا وها نحن بين يديك لامرك طائعين وعن رأيك صادرين مرنا بما شئت فنظرت يمنة ويسرة فلم أر احداً غيرهم فقلت لهم لي أسوة بجدي رسول الله ﷺ حين عبد الله سراً وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلاً فلما اكمل الله له اربعين صاروا في عدة فاظهر امر الله فلو كان معي عدتهم جاهدت في الله حق جهاده.

ثم رفعت رأسي نحو السماء وقلت: اللهم أني قد دعوت وانذرت وصوبت ونبهت فكانوا عن اجابة الداعي غافلين وعن نصرته قاعدين وعن طاعته مقصرين ولاعدائه ناصرين اللهم فانزل عليهم رجزك وبأسك الذي لا يرد عن القوم الظالمين ونزلت عن المنبر وامرت

اوليائي واهل بيتي فشدوا رواحلكم وخرجت من الكوفة راحلاً إلى المدينة.

هذا يا جداه بعد ان دعوت سائر الامة وخاطبتهم بعد قتل أمير المؤمنين إلى ما دعاهم اليه هو وخاطبهم بعدك يا رسول الله جارياً على سنتك ومنهاجك وسنن أمير المؤمنين ومنهاجه في الموعظة الحسنة والترفق والخطاب الجميل والتخويف بالله والتحذير من سخطه وعذابه والترغيب في رحمته ورضوانه وصفحه وغفرانه لمن وفى بما عاهد عليه الله ورغبتهم في نصرة الدين وموافقة الحق والوقوف بين امر الله ونهيه فرأيت انفسهم مريضة وقلوبهم نائبة وفاسدة قد غلب الران عليها.

فجاؤوني يقولون أن معاوية قد سيّر سراياه إلى نحو الانبار والكوفة وشنت غاراته على المسلمين وقتل منهم من لم يقاتله وقتل النساء والأطفال وفاعلمتهم أنه لا وفاء لهم ولا نصر فيهم وانهم قد اسروا الدعوة واخلدوا الرفاهة واحبوا الدنيا وتناسوا الاخرة فقالوا معاذ الله يا ابن رسول الله ان نكون كما ذكرت فادع لنا الله بالسداد والرشاد فانفذت معهم رجالاً وجيشواً وعرفتهم انهم يجيبون إلى معاوية وينقضون عهدي وبيعتي ويبعوني بالخطر اليسير ويقبلون منهم الرشى والتقليدات فزعموا انهم لا يفعلون فما مضى منهم احد الا فعل ما اخبرتهم به من اخذ رشى معاوية وتقليده ونفذ اليه عادياً فاقضى مخالفاً.

فلما كثرت غارات معاوية في اطراف العراق جاؤوني فعاهدوني عهداً مجدداً وبيعة مجددة وسرت معهم من الكوفة إلى المدائن بشاطئ الدجلة فدس معاوية إلى زيد بن سنان اخي جرير بن عبد الله مالاً ورشاه اياه على قتلي فخرج اليّ نيلاً وانا في فسطاط لي أُصلي والناس نايم فرماني بحربة فاثبتها بجسدي فنبهت العسكر ورأوا الحربة تهتز في اعضائي وامرت بطلب زيد لعنه الله فخرج إلى الشام هارباً إلى معاوية فرجعت جريحاً.

وخرجت عند قعود الامة عني إلى المدينة إلى حرمك يا جداه فلقيت من معاوية وسائر بني امية وعراتهم فاسأل الله أن لا يضيع لي اجره ولا يحرمني ثوابه ثم دس معاوية إلى جعدة ابنة محمد بن الاشعث بن قيس الكندي لعنهم الله فبذل لها مائة الف درهم وضمن لها اقطاع عشر قرى وانفذ اليها سماً سمتني به فمت.

[شكوى الحسين عليه السلام]

ثم يقوم الحسين عليه السلام مخضباً بدمائه فيقبل في اثني عشر الف صديق كلهم شهداء وقتلوا في سبيل الله من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله ومن شيعتهم ومواليهم وانصارهم وكلهم مضرجون بدمائهم فإذا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله [بكى]عليه السلام فبكت اهل السموات والأرض ومن عليها ويقف أمير المؤمنين والحسن عن يمينه وفاطمة عن شماله ويقبل الحسين ويضمه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى

صدره ويقول يا حسين فديتك قرت عيناك وعيناني فيك وعن يمين الحسين حمزة بن عبد المطلب وعن شماله جعفر بن ابي طالب وامامه ابو عبيدة بن الحارث ابن عبد المطلب ويأتي محسن مخضباً بدمه تحمله خديجة ابنة خويلد وفاطمة ابنة اسد وهما جدتاه وجمانة عمته ابنة ابي طالب واسماء بنت عميس صارخات وايديهن على خدودهن ونواصيهنّ منتشرة والملائكة تسترهن باجنحتها وامه فاطمة تصيح وتقول ﴿هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٣) وجبرائيل يصيح ويقول: (مظلوم فانتصر) فيأخذ رسول الله ﷺ محسن على يده ويرفعه إلى السماء وهو يقول الهي صبرنا في الدنيا احتساباً لهذا اليوم ﴿تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ (آل عمران: ٣٠).

قال: فبكى الصادق عليه السلام وقال: يا مفضل لو قلت عيناً بكت ما في الدموع من ثواب وانما نرجو ان بكينا الدماء ان ثاب به فبكى المفضل طويلاً، ثم قال يا ابن رسول الله أن يومكم في القصاص لاعظم من يوم محنتكم فقال له الصادق: ولا كيوم محنتنا بكربلا وان كان كيوم السقيفة واحراق الباب على أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وزينب وام كلثوم وفضة وقتل محسن بالرفسة لاعظم وامرّ لانه اصل يوم الفراش.

[الموءودة ومودتنا]

قال المفضل: يا مولاي اسأل قال: إسأل قال: يا مولاي ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (التكوير: ٨ ـ ٩) قال: يا مفضل تقول العامة انها في كل جنين من اولاد الناس يقتل مظلوماً قال المفضل: نعم، يا مولاي هكذا يقول اكثرهم قال: ويلهم من اين لهم هذه الاية هي لنا خاصة في الكتاب وهي محسن عليه السلام لانه منا وقال الله تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى: ٢٣) وانما هي من اسماء المودة فمن اين إلى كل جنين من اولاد الناس وهل في المودة والقربى غيرنا يا مفضل قال صدقت يا مولاي.

حال فاطمة عليها السلام وهي ترى الحسين عليه السلام

ثم ماذا قال فتضرب سيدة نساء العالمين فاطمة يدها إلى ناصيتها وتقول اللهم انجز وعدك وموعدك فيمن ظلمني وضربني وجرعني ثكل اولادي ثم تلبيها ملائكة السماء السبع وحملة العرش وسكان الهواء ومن في الدنيا وبين اطباق الثرى صائحين صارخين بصيحتها وصراخها إلى الله فلا يبقى احد ممن قاتلنا ولا احب قتالنا وظلمنا ورضي بغضبنا وبهضمنا ومنعنا حقنا الذي جعله الله لنا الا قتل في ذلك اليوم كل واحد الف قتلة ويذوق في كلة قتلة من العذاب ما ذاقه من الم القتل سائر من قتل من اهل الدنيا من دون من قتل في سبيل الله فانه لا يذوق الموت وهو كما قال الله عز وجل ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا

بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩ ـ ١٧٠)

[احتجاج الصادق عليه السلام بالرجعة]

قال المفضل: يا سيدي فان من يستبشرون شيعتكم من لا يقر بالرجعة وانكم لا تكرون بعد الموت ولا يكر اعداؤكم حتى تقتصوا منهم بالحق فقال ويلهم ما سمعوا قول جدنا رسول الله ﷺ وجميع الائمة عليهم السلام ونحن نقول من لم يثبت امامتنا ويحل متعتنا ويقول برجعتنا فليس منا وما سمعوا قول الله تعالى ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (السجدة: ٢١) قال المفضل: يا مولاي ما العذاب الادنى والعذاب الاكبر قال عليه السلام العذاب الادنى عذاب الرجعة والعذاب الاكبر عذاب يوم القيامة الذي يبدل فيه ﴿الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (ابراهيم: ٤٨).

قال المفضل يا مولاي فامامتكم ثابتة عند شيعتكم ونحن نعلم انكم اختيار الله في قوله ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾ (الأنعام: ٨٣) وقوله ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (الأنعام: ١٢٤) وقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران: ٣٤)، قال: يا مفضل فأين نحن من هذه الاية؟ قال يا مفضل قول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ٦٨) وقوله ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ (الحج: ٧٨) وقول ابراهيم ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (ابراهيم: ٣٥) وقد علمنا أن رسول الله ﷺ وامير المؤمنين عليه السلام ما عبدا صنماً ولا وثناً ولا اشركا بالله طرفة عين وقوله ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٢٤) والعهد هو الامامة.

قال المفضل: يا مولاي لا تمتحني ولا تختبرني ولا تبتلني فمن علمكم علمت ومن فضل الله عليكم اخذت قال صدقت يا مفضل لولا اعترافك بنعمة الله عليك في ذلك لما كنت باب الهدى فأين يا مفضل الايات من القرآن فيه ان الكافر ظالم قال: نعم، يا مولاي قوله ﴿الْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة: ٢٥٤) وقوله (الكافرون هم الفاسقون) ومن كفر وفسق وظلم لا يجعله الله للناس اماماً.

[الملك العظيم الرجعة]

قال: احسنت يا مفضل فمن اين قلت برجعتنا ومقصرة شيعتنا ان معنى الرجعة أن يرد الله الينا ملك الدنيا فيجعله للمهدي ويحهم متى سلبنا الملك حتى يرد الينا.

قال المفضل: لا والله يا مولاي ما سلبتموه ولا تسلبونه لانه ملك النبوة والرسالة والوصية والامامة.

قال الصادق ﷺ يا مفضل لو تدبر القرآن شيعتنا لما شكوا في فضلنا أما سمعوا قول الله جل من قائل ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦٠) فأخذ ابراهيم اربعة اطيار فذبحها وقطعها واخلط لحومها وريشها حتى صارت قبضة واحدة ثم قسمها اربعة اجزاء وجعلها على اربعة اجبال ودعاها فاجابته واقرت وايقنت بوحدانية وبرسالة ابراهيم بصورها الاولية.

ومثل قوله في كتابه العزيز ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٥٩) وقوله في طوائف من بني اسرائيل ﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ (البقرة: ٢٤٣) هاربين ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ (البقرة: ٢٤٣) إلى البراري والمغاور فحظروا على انفسهم حظائر وقالوا قد حرزنا انفسنا من الموت وهم زهاء ثلاثين الف رجل وامرأة وطفل ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا﴾ (البقرة: ٢٤٣) فماتوا كهيئة نفس واحدة وصاروا رفاتاً فمر عليهم حزقيل ابن العجوز فتأمل امرهم وناجى ربه في امرهم وقصّ عليه قصتهم وقال الهي وسيدي قد أريتهم قدرتك انك امتهم وجعلتهم رفاتاً فأرهم قدرتك وان تحييهم حتى ادعوهم اليك ووفقهم للايمان بك وتصديقي فاوحى الله اليه يا حزقيل هذا يوم شريف عظيم القدر وقد آليت به أن لا يسألني مؤمن حاجة الا قضيتها له وهو يوم نوروز فخذ الماء ورشه عليهم فانهم يحيون بأذني فرشّ عليهم الماء فاحياهم الله باسرهم فاقبلوا إلى حزقيل مؤمنين بالله مصدقين وهم الذين قال الله فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ (البقرة: ٢٤٣).

وقوله في قصة عيسى ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ (آل عمران: ٤٩).

هذا يا مفضل ما اقمنا به الشاهد من كتاب الله لشيعتنا مما يعرفونه في الكتاب ولا الكتاب ولا يجهلونه ولئلا يقولوا الا ان الله لا يحيي الموتى في الدنيا ويردهم الينا ولزمهم

الحجة من الله اذا اعطى انبياءه ورسله الصالحين من عباده فنحن بفضله علينا اولى فاعطانا ما اعطوا ويزاد عليه وما سمعوا ويحبهم ـ قول الله تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولاً ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ (الإسراء: ٥ ـ ٦).

قال المفضل: يا مولاي فما تأويل: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾ قال والله الرجعة الاولى ويوم القيامة العظمى.

يا مفضل وما سمعوا قوله تعالى ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص: ٥) الاية والله يا مفضل أن تأويل هذه الاية فينا ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا﴾ (القصص: ٨) هم ابو بكر وعمر وشيعتهم.

[حول المتعة]

قال المفضل: يا مولاي فالمتعة حلال مطلق والشاهد بها قوله تعالى في النساء المزوجات بالولادة والشهود ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفًا﴾ (البقرة: ٢٣٥). أي مشهوداً والمعروف هو المستشهد بالولاء والشهود وانما احتاج إلى الولي والشهود في النكاح ليثبت النسل ويصح النسب ويستحق الميراث.

وقوله ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ (النساء: ٤) وجعل الطلاق لا للرجال في المتعة للنساء المزوجات لعلة النساء على غير جائز الا بشاهدين عادلين ذوي عدل من المسلمين وقال في سائر الشهادات على الدماء والفروج والأموال والاملاك ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ (البقرة: ٢٨٢) وبين الطلاق عز ذكره فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ (الطلاق: ١) ولو كانت المطلقة تبين بثلاث تطليقات يجمعها كلمة واحدة واكثر منها واقل كما قال الله تعالى ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ إلى قوله ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (الطلاق: من الاية ١ ـ ٢) وقوله عز وجل ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ هو نكر يقع بين الزوج والزوجة فتتطلق التطليقة الاولى بشهادة ذوي عدل وحرر وقت التطليق وهو آخر القروء هو الحيض والطلاق يجب عند آخر النطفة تنزل

بيضاء بعد الحمرة والصفرة اول التطليقة الثانية والثالثة وما يحدث الله بينهما عطفاً وذلك ما كرهاه وقوله ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٢٨) هذا يقول تعالى أن المبعولة مراجعة النساء من تطليقة إلى تطليقة ان ارادوا اصلاحاً والنساء مراجعة للرجال في مثل ذلك ثم بين تبارك وتعالى فقال ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة: ٢٢٩) في الثالثة فان طلق الثالثة فهو قوله ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ (البقرة: ٢٣٠) ثم يكون كسائر الخطاب.

والمتعة التي حللها الله في كتابه واطلقها الرسول ﷺ عن الله لسائر المسلمين فهي قوله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ٢٤).

[سبب تحريم المتعة]

والفرق بين المزوجة والممتعة ان للمزوجة صداقاً وللممتعة اجرة فتمتع سائر المسلمين في عهد رسول الله ﷺ في الحج وغيره وايام ابي بكر واربع سنين من ايام عمر حتى دخل عمر على اخته عفراء فوجد في حجرها طفلاً ترضعه من ثديها فقال يا اختي ما هذا؟ فقالت له ابني من احشائي ولم تكن متبعلة فقال لها: ومن اين ذلك؟ فقالت: تمتعت فكشفت عن ثديها فنظر إلى درة اللبن في فيّ الطفل فاغتضب فكشف عن ثديها وارعد واربد لونه واخذ الطفل على يده مغضباً وخرج ومشى حتى اتى المسجد فرقي المنبر وقال نادوا في الناس في غير وقت الصلاة فعلم المسلمون أن ذلك لامر يريده عمر فحضروا فقال معاشر الناس من المهاجرين والانصار واولاد قحطان من منكم يحب أن يرى المحرمات من النساء كهذا الطفل قد خرج من بطن امه وسقته لبنها وهي غير متبعلة فقال بعض القوم ما يحب هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: الستم تعلمون أن اختي عفراء من حنتمة امي وابي الخطاب أنها غير متبعلة قالوا: بلى يا أمير المؤمنين قال: فأني دخلت الساعة فوجدت هذا الطفل في حجرها فناشدتها من اين لك هذا؟ فقالت: ابني من احشائي ورأيت در اللبن من ثديها فقلت: من اين لك هذا؟ فقالت: تمتعت فاعلموا معاشر الناس أن هذه المتعة كانت حلالاً في عهد رسول الله ﷺ وبعده وقد رأيت تحريمها فمن اتاها ضربت جبينه بالسوط ولم يكن في القوم منكر لقوله ولا راد عليه ولا قائل أي رسول بعد رسول الله واي كتاب بعد كتاب الله عز وجل ولا يقبل خلافك على الله ورسوله وكتابه بل اسلموا ورضوا.

[شروط المتعة]

قال المفضل: يا مولاي فما شرائطها؟

قال: يا مفضل سبعون شرطاً من خالف منها شرطاً واحداً اظلم نفسه قال: فقلت يا سيدي فاعرض عليك ما علمته منكم فيها.

قال الصادق ﷺ قل يا مفضل على انك قد علمت الفرق بين المزوجة والممتعة بها مما تلوته عليك قال المزوجة لها صداق ونحلة والممتعة اجرة فهذا فرق بينهما.

قال المفضل نعم يا مولاي قد علمت ذلك فقال: قل يا مفضل قال يا مولاي قد امرتمونا الا نتمتع بباغية ولا مشهورة بالفساد ولا مجنونة ان تدعو المتعة إلى الفاحشة فان اجابت قد حرم الاستمتاع بها تسأل افارغة هي ام مشغولة ببعل أم بحمل أم بعدة، فان شغلت بواحدة من هذه الثلاثة فلا تحل وان حلت فتقول لها متعيني نفسك على كتاب الله وسنة نبيه نكاحاً غير مسافح اجلاً معلوم بأجرة معلومة وهي ساعة أو يوم أو يومان أو شهر أو سنة أو ما دون ذلك أو اكثر والاجرة ما تراضيا عليه من حلقة خاتم أو شسع نعال أو شق تمرة أو إلى ما فوق ذلك من الدراهم والدنانير أو غرض ترضى به فان وهبت حلت له كالصداق الموهوب من النساء المزوجات التي قال الله فيهن **﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾** (النساء: ٤).

رجع الحديث إلى تمام الخطبة بالقول على ان لا ترثني ولا ارثك وعلى ان الماء مائي اضعه حيث شئت وعليك الاستبراء اربعون يوماً أو محيض او اجد ما كان من عدد الايام فاذا قالت: نعم اعدت القول ثانية وعقد النكاح به فانما احببت وهي احبت الاستزادة في الاجل.

وفيه ما رويناه عنكم قولكم لاخراجنا فرج من حرام إلى حرام حلال احب الينا من تركه على الحرام.

ومن قولكم: اذا كانت تعقل قولها فعليها ما تولت من الاخبار عن نفسها ولا جناح عليك.

وقول أمير المؤمنين لعن الله ابن الخطاب فلولاه ما زنى الا شقي او شقية لانه كان يكون للمسلمين غنى في عمل المتعة عن الزنى.

وروينا عنكم انكم قلتم أن الفرق بين الزوجة والمتمتع بها ان للمتمتع ان يعتزل عن المتعة وليس للمزوج أن يعزل عن الزوجة ان الله قال **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا**

﴿وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ (البقرة: ٢٠٤ ـ ٢٠٥) ان في كتاب الله لكفارة عنكم أن من عزل نطفة من رحم مزوجه فدية النطفة عشر دنانير كفارة، وان في شرط المتعة، أن الماء يضعه حيث يشاء من المتمتع بها فان وضعت في الرحم فخلق منه ولد كان لاحقاً بأبيه.

قال الصادق عليه السلام يا مفضل حدثني ابي عن ابيه عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أن الله أخذ الميثاق على ماء أوليائه المؤمنون لا يعلق منه فرج من متعة وانه احد محن المؤمن الذي تبين ايمانه من كفره اذا علق منه فرج من متعة.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ولد المتعة حرام وان الاحرى للمؤمن لا يضيع النطفة في فرج المتعة.

[ابن الزبير ولد متعة]

قال المفضل يا مولاي فان عبد الله بن الزبير سب عبد الله بن العباس سباً كان فيه قوله أما ترون رجلاً قد اعمى الله قلبه كما اعمى عينه ويفتي في المتعة ويقول انها حلال فسمعه عبد الله بن العباس قال لقائده قف بي على الجماعة التي فيها عبد الله بن الزبير فاوقفه وقال له: يا ابن الزبير سل اسماء بنت ابي بكر فانها تنبئك أن اباك عوسجة الاسدي استمتع بها ببردتين يمانيتين فحملت بك فأنت اول مولود في الإسلام من المتعة وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لا ولد المتعة حرام.

فقال الصادق عليه السلام: والله يا مفضل لقد صدق عبد الله بن العباس في قوله لعبد الله بن الزبير.

حكم التمتع بالمدينة

قال المفضل قد روى بعض شيعتكم انكم قلتم أن حدود المتعة اشهر من راية البيطار وانكم قلتم لاهل المدينة هبوا لنا التمتع بالمدينة.

قال الصادق عليه السلام يا مفضل انما قلنا هبوا لنا التمتع بالمدينة وتمتعوا حيث شئتم من الأرض لا خوفاً عليكم من شيعة ابن الخطاب ان يضربوا جنوبهم بالسياط فحرزناها باستيانها بها منهم بالمدينة.

قال المفضل: وروت شيعتكم عنكم ان محمد بن سنان الاسدي تمتع بامرأة فلما تمطاها وجد في احشائها تركلاً فرفع نفسه عنها وقام قلقاً ودخل على جدك علي بن الحسين عليه السلام

وقال له يا مولاي تمتعت بامرأة وكان من قصتي وقصتها كيت وكيت قلت ما هذا التركل فجعلت رجلها بصدري وقالت لي قم، فما انت ياديب ولا بعالم اما سمعت قول الله تعالى ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ (المائدة: ١٠١).

قال الصادق ﷺ: هذا سرف من شيعتنا علينا ومن يكذب علينا فليس منا والله ما ارسل رسوله الا بالحق ولا جاء الا بالصدق ولا يحكي الا عن الله ومن عند الله وبكتاب الله فلا تتبعوا اهواءكم ولا ترخصوا لانفسكم فيحرم عليكم ما احل والله يا مفضل ما هو الا دين الحق وما شرائط المتعة الا ما قدمت ذكره لك فذر الغاوين وازجر نفسك عن هواها.

[شكوى بقية الأئمة عليهم السلام]

قال المفضل: ثم ماذا يا مولاي قال ثم يقوم زين العابدين علي بن الحسين ومحمد الباقر ﷺ فيشكوان إلى جدنا رسول الله ﷺ ما نالهما من بني امية وما رعا به من القتل.

ثم اقوم انا فاشكو إلى جدي رسول الله ما جرى علي من طاغية الامة الملقب (بالمنصور) حيث افضت الخلافة اليه فانه عرضني على الموت والقتل ولقد دخلت عليه وقد رحلني عن المدينة إلى دار ملكه بالكوفة مغسلاً مكفناً مراراً فاراه من قدرته ما ردعه عني ومنعه من قتلي.

قال الحسين بن حمدان (رضي الله عنه) وقد تقدم في هذا الكتاب شرح ما فعل المنصور لعنه الله بالصادق ﷺ، ورجع الحديث إلى الصادق.

قال: ثم يقوم ابني يشكو إلى جده رسول الله ﷺ ما لقيه من الضليل هارون (الرشيد) وتسييره من المدينة إلى طريق البصرة منجبناً طريق الكوفة لانه قال اهل الكوفة شيعة آل محمد واهل البصرة اعداهم وقد صدق لعنه الله.

وحدثني الباقر عن ابيه علي بن الحسين، يرفعه إلى جده رسول الله ﷺ قال: طينة امتي من مدينتي وطينة شيعتنا من الكوفة وطينة اعدائنا من البصرة.

ويقص فعله وحبسه اياه في دار السندي بن شاهك صاحب شرطته بالزوراء وما يعرض عليه من القتل، وقد تقدم ذكره، وما فعل الرشيد به إلى ان مات.

ورجع الحديث إلى الصادق ﷺ قال: ويقوم علي بن موسى ﷺ فيشكو إلى جده رسول الله ﷺ ما نزل به وتسيير المأمون اياه من المدينة إلى طوس بخراسان من طريق البصرة من الاهواز ويقص عليه قصته إلى ان قتله بالسم وقد تقدم ذكره وما فعل به.

وعاد الحديث إلى الصادق عليه السلام قال: ويقوم محمد بن علي بن موسى عليه السلام ويشكو إلى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما نزل به من المأمون إلى ان قتله بالغلمان، كما جاء ذكره.

وعاد الحديث إلى الصادق عليه السلام قال: ويقوم علي بن محمد عليه السلام فيشكو إلى جده رسول الله صلى الله عليه وآله تسيّير جعفر المتوكل اياه وابنه الحسن من المدينة إلى مدينة بناها على الدجلة تدعى بسامرا وما جرى عليه منه إلى قتل المتوكل ومات علي بن محمد.

قال: ويقوم الحسن بن علي الحادي عشر من الائمة عليهم السلام ويشكو إلى جده رسول الله صلى الله عليه وآله وما لقيه من المعتز وهو الزبير بن جعفر المتوكل ومن احمد بن فتيان وهو المعتمد إلى ان مات الحسن.

[شكوى المهدي عليه السلام]

ويقوم الخامس بعد السابع وهو المهدي يشكو إلى جده رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام.

وعليه قميص رسول الله بدم رسول الله يوم كسر رباعتيه والملائكة تحفه حتى يقف بين يدي جده رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول له: يا جداه نصصت عليّ ودللت ونسبتني وسميتني فجحدتني الامة امة الكفر وتمارت فيّ وقالوا ما ولد ولا كان واين هو ومتى كان واين يكون وقد مات وهلك ولم يعقب ابوه واستعجلوا ما اخره الله إلى هذا الوقت المعلوم فصبرت محتسباً وقد اذن الله لي يا جداه فيما امر.

فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (الزمر: ٧٤) ويقول قد ﴿جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (النصر: ١) وحق قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣) ويقرأ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (الفتح: ١ ـ ٢).

[غفران ذنوب شيعة علي عليه السلام]

فقال الصادق عليه السلام: ان الله تعالى ﴿عَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة: ٣١ ـ ٣٣).

وكذلك يا مفضل لما اخذ الله من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم عرضوا تلك الذرية على جدنا رسول الله وعلينا امام بعد امام إلى مهدينا الثاني عشر من أمير المؤمنين سمي جده وكنيته محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى ابني وعرض علينا اعمالهم فرأينا لهم ذنوباً وخطايا فبكى جدنا رسول الله ﷺ وبكينا رحمة لشيعتنا ان يدعوا لنا بنا ولهم ذنوب مشهورة بين الخلائق إلى يوم القيامة فقال رسول الله ﷺ: اللهم اغفر ذنوب شيعة اخي اولاده الاوصياء منه وما تقدم منهم وما تأخر ليوم القيامة ولا تفضحني بين النبيين والمرسلين في شيعتنا فحمله الله اياها وغفرها جميعاً وهذا تأويل ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ الاية.

[من هم الشيعة]

قال المفضل: فبكيت بكاءاً طويلاً وقلت يا سيدي هذا بفضل الله وفضلكم قال الصادق عليه السلام هذا بفضل الله علينا يا مفضل وهل علمت من شيعتنا قال المفضل من تقول فقال والله ما هم الا انت وامثالك ولا تحدث بهذا الحديث اصحاب الرخص من شيعتنا فيتكلموا على هذا الفضل ويتركوا العمل به فلا يغني عنهم من الله شيئاً لاننا كما قال الله تعالى ﴿لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٨).

[ظهور الدين كله]

قال المفضل: يا مولاي بقي لي ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (الصف: ٩) ما كان رسول الله يظهر على الدين كله قال: يا مفضل ظهر عليه علماً ولم يظهر علمه عليه ولو كان ظهر عليه ما كانت مجوسية ولا يهودية ولا جاهلية ولا عبدت الاصنام والاوثان ولا صابئة ولا نصرانية ولا فرقة ولا خلافة ولا شك ولا شرك ولا اولوا العزة ولا عبد الشمس والقمر والنجوم ولا النار ولا الحجارة وانما قوله [لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ] في هذا اليوم وهذا المهدي وهذه الرجعة وقوله ﴿قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٩٣).

[صفة القتال في الرجعة]

قال المفضل: ثم ماذا؟

قال الصادق عليه السلام يقول رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام فديتك يا ابا الحسن أنت ضربتهم بسيف الله على هذا الدين فاضربهم الان عليه عوداً ويسير في هذه الدنيا يسير جبالها واقدار ارضها ويطأها قدماً قدماً حتى يصفي الأرض من القوم الظالمين.

ويقول للمهدي سر بالملائكة وخلصاء الجن والانس ونقبائك المختارين ومن سمع

وأطاع الله لنا فاحمل خيلك في الهواء فانها تركض كما تركض على الأرض واحملها على وجه الماء في البحار والامصار فانها تركض بحوافرها عليه فلا يبل لها حافر وانها تسير مع الطير وتسبق كل شيء فخذ بثأرك وثأرنا واقتص بمظالمنا منهم واظهر حقنا وازهق الباطل فانها دولة لا ليل فيه ولا ظلمة ولا قتام.

ومن تضعه اهل الجنة في الجنة يقول لفاطمة والحسن والحسين وسائر الائمة فينا انظروا إلى ما فضلكم الله به وجعل لكم عقبى الدار فاكثروا من شكره واشفعوا لشيعتكم فانكم لا تزالون ترون هذه الأرض في هذه الرجعة منكرة مقشعرة إلى ان لا يبقى عليها شاك ولا مرتاب ولا مشرك ولا راد ولا مخالف ولا متكبر ولا جاحد الا طاهر مطهر ويقعد الملك والشرائع ويصير الدين لله واصباً.

[زيادة بركات الأرض بهم عليهم السلام]

فاذا صفت جرت انهارها بالماء واللبن والعسل والخمر بغير بلاء ولا غائلة وتفتح ابواب السماء بأكبر وتمطر السماء خيرها وتخرج الأرض كنوزها وتعظيم البرة حتى تصير حمل بعير ويجتمع الإنسان والسبع والطير والحية وسائر من يدب في بقعة واحدة فلا يوحش بعضهم بعضاً بل يؤنسه ونحادثه ويشرب الذئب والشاة من مورد واحد ويصدران كما يصدر الرجلان المتواخيان في الله من وردهم وتخرج الفتاة العاتق والعجوز العاقر وعلى رأسها مكيال من دقيق او بر او سويق وتبلغ حيث شاءت من الأرض ولا يمسها نصب ولا لغوب وترتفع الامراض والاسقام ويستغني عن قص شعره وتقليم اظافره وغسل اثوابه وعن حمام وحجام وعن طب وطبيب ويفصح عن كل ذي نطق من البشر والدواب والطير والهوام والدبيب وتفقد جميع اللغات ولم يبق الا اللغة العربية بافصاح لسان واحد ولا يخرج المؤمن من الدنيا حتى يرى من صلبه الف ولد ذكر مؤمن موحد تقي.

[خطبة امير المؤمنين عليه السلام وفعله]

قال المفضل: يا مولاي فماذا يصنع أمير المؤمنين بدواً؟

قال: يصنع والله ما قاله بخطبته وايام لا تكون الدنيا إلى شاب غرنوق ولا قفن في كل موقف كان لي وعلي ولا تركنّ ظالمي وناصبني شقي تيم وعدي للمهدي من ولدي حتى يتولى نبشهما وعذابهما واحراقهما ونسفهما في اليم نسفاً ولاركضن برجلي فيي رحبة جامع الكوفة فاخرج منها اثني عشر الف صديق من شيعتي مكتوب على تلك البيض اسماؤهم وانسابهم وقبائلهم وعشائرهم ولاسيرن من دار هجرتي الكوفة حتى افني العالم قدماً قدماً بسيفي ذي

الفقار حتى آتي جبل الديلم فاصعده واستهل طريقه واقطع خبره ولآتين بلقاء الهند وبيضاء الصين التي كلتا جواريها حور العين ولآتين مصر واعقد على نيلها جسراً ولانصبن على مجراها منبراً ولاخطبن عليه خطبة طوبى لمن عرفني فيها ولم يشك فيّ والويل والعويل والنار والثبور لمن جهل او تجاهل او نسي او تناسى او انكر او تناكر.

ولآتين جابلقا وجابرصا ولانصبن رحى الحرب واطحن بها العالم طحن الرحى لباب البر ولآتين كوراً ولاسكبن الخلق فيها سبك خالص التبر، وحرق اللجين ولالقطنهم على وجه الأرض وشواهق الجبال وبطون الاودية والمغارات واطباق الثرى التقاط الديك سمين الحب من يابسه وعجفه.

ولاقتلن الروم والصقالب والقبط والحبش والعران والكرد والارمن والقلف والهمج والغلف والاعابد والبزغز والزغزغ والقردة والخنازير وعبدة الطاغوت فهم الشراة والناصبة والمرجية والبترية والجمهية والمقصرة والمرتفعة.

[المقصرة والمرتفعة]

قال المفضل: قلت للصادق ﷺ يا مولاي من المقصرة والمرتفعة؟ قال: يا مفضل هم الذين هداهم الله إلى فضل علمنا وافضى اليهم سرنا فشكوا فينا وانكروا فضلنا وقالوا: لم يكن الله ليعطيهم سلطانه ومعرفته.

واما المرتفعة: هم الذين يرتفعون بمحبتنا وولايتنا اهل البيت واظهروه بغير حقيقة وليس هم منا ولا نحن منهم ولا ائمتهم اولئك يعذبون بعذاب الامم الطاغية حتى لا يبقى نوع من العذاب الا وعذبوا به.

[الغالي والتالي]

قال المفضل: يا مولاي أليس قد روينا عنكم انكم قلتم الغالي نرده الينا والتالي نلحقه بنا؟ قال: يا مفضل ظننت أن التالي هم المقصرة، قال: كذا ظننت يا سيدي، قال: كلا، التالي هم من خيار شيعتنا القائلين بفضلنا المستمسكين بحبل الله وحبلنا الذين يزدادون بفضلنا علماً واذا ورد على احدهم خبر قبله وعمل به ولم يشك فيه فان لم يطقه رده الينا ولم يرد علينا فذلك هو التالي.

واما الغالي فليس فقد اتخذنا ارباباً من دون الله وانما اقتدى بقولنا اذ جعلونا عبيداً مربوبين مرزوقين فقولوا بفضلنا ما شئتم فلن تدركوا.

[حال عبد الله بن سبأ]

قال المفضل: يا مولاي أن الغالي من ذكر انكم ارباباً عند الشيعة من دون الله. قال ويحك يا مفضل: ما قال احد فينا الا عبد الله بن سبأ واصحابه العشرة الذين حرقهم أمير المؤمنين عليه السلام في النار بالكوفة وموضع احراقهم يعرف بصحراء الاخدود وكذا عذبهم أمير المؤمنين عليه السلام بعذاب الله وهو النار عاجلاً وهي لهم اجلاً.

ويحك يا مفضل أن الغالي في محبتنا نرده الينا ويثبت ويستجيب ولا يرجع والمقصرة تدعوه إلى الالحاق بنا والإقرار بما فضلنا الله به فلا يثبت ولا يستجيب ولا يلحق بنا لانهم لما رأونا نفعل افعال النبيين قبلنا مما ذكرهم الله في كتابه وقص قصصهم وما فوض اليهم من قدرته وسلطانه حتى خلقوا واحيوا ورزقوا وابروأ الاكمه والابرص ونبؤوا الناس بما يأكلون ويشربون ويدخرون في بيوتهم ويعلمون ما كان وما يكون إلى يوم القيامة باذن الله وسلموا إلى النبيين افعالهم وما وصفهم الله واقروا لهم بذلك وحجدوا بغياً علينا وحسداً لنا على ما جعله الله لنا وفينا وما اعطاه الله لسائر النبيين والمرسلين والصالحين وزادنا من فضله ما لم يعطهم اياه وقالوا ما اعطى النبيون هذه القدرة التي اظهرها انما صدقناها وانزل بها لان الله انزلها بكتابه ولو علموا ويحهم أن الله ما اعطاه من فضله شيئاً الا انزله بسائر كتبه وصنا به ولكن اعداؤنا لا يعلموه واذا سمعوا فضلنا انكروه وصدوا عنه واستكبروا وهم لا يشكون في آدم عليه السلام لما رأوا اسماءنا مكتوبة على سرداق العرش قال الهي وسيدي خلقت خلقاً قبلي وهو احب اليك مني، قال الله: يا آدم نعم، لولا هؤلاء الاسماء المكتوبة على سرداق العرش ما خلقت سماء مبنية ولا ارضاً مدحية ولا ملكاً مقرب ولا نبياً مرسل ولا خلقتك يا آدم. قال: الهي ما هؤلاء؟ قال هؤلاء ذريتك يا آدم فاستبشر واكثر من حمد الله وشكره وقال بحقهم يا رب اغفر خطيئتي فكنا والله الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فاجتباه وتاب عليه وهداه وانهم ليروون أن الله خلقنا نوراً واحداً قبل أن يخلق خلقاً ودنياً وآخرة وجنة وناراً بأربعة آلاف عام نسبح الله ونقدسه ونهلله ونكبره.

[نحن الذين عنده]

قال المفضل: يا سيدي هل بذلك شاهد من كتاب الله؟ قال: نعم، هو قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ (الأنبياء: ١٩ ـ ٢٠) إلى قوله ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَانُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٢٦ ـ ٢٩) ويحك يا مفضل، الستم تعلمون ان من في السموات

هم الملائكة ومن في الأرض هم الجان والبشر وكل ذي حركة فمن الذين فيهم ومن عنده الذين قد خرجوا من جملة الملائكة.

قال المفضل: من نقول: يا مولاي قال: يا مفضل ومن نحن الذين كنا عنده ولا كون قبلنا ولا حدوث سماء ولا ارض ولا ملك ولا نبي ولا رسول.

قال المفضل: فبكيت وقلت: يا ابن رسول الله هذا والله الحق المبين وهل نجد في كلامكم والاخبار المروية عنكم شاهداً بما وجدتني في كتاب الله قال: نعم في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام يوم ضرب سلمان بالمدينة وخروجه إلى الجبانة وخروج أمير المؤمنين اليه التسليم اليه وقوله اسأل يا سلسل سبيلك لا تجهل اسألني يا سلمان انبئك البيان اوضحك البرهان، فقال سلمان: يا أمير المؤمنين اودعني الحياة واهلي الخطوة أن للرشاد اذا بلغ نزع بغزيته وهذا اليوم مواضي ختم المقادير.

ثم تنفس أمير المؤمنين عليه السلام صعداً وقال: الحمد لله مدهر الدهور وقاضي الأمور ومالك يوم النشور الذي كنا بكينونته قبل الحلول في التمكين وقبل مواقع صفات التمكين في التكوين كائنين غير مكونين ناسبين غير متناسبين ازليين لا موجودين ولا محدودين منه بدونا واليه نعود لان الدهر فينا قسمت حدوده ولنا اخذت عهوده والينا ترد شهوده فاذا استدارت الوف الادوار وتطاول الليل والنهار وقامت العلامة الوفرة والسامة والقامة الاسمر الاضخم والعالم غير معلمْ والخبير ايضاً يعلم قد ساقتهم الفسقات واستوغلت بهم الحيرات ولبتهم الضلالات وتشتتت بهم الطرقات فلا يجير مناص الا إلى حرم الله سيؤخذ لنا بنا بالقصاص من عرف غيبتنا ثم شهدنا نحن اشبه بمشابيهنا والاعلون موالينا كالصخرة من الجبال المتهابة نحن القدرة ونحن الجانب ونحن العروة الوثقى محمد العرش عرش الله على الخلائق ونحن الكرسي واصول العلم الا لعن الله السالف والتالف وفسقة الجزيرة ومن اواها ينبوعاً انا باب المقام وحجة الخصام ودابة الأرض وفصل القضا وصاحب العصا وسدرة المنتهى وسفينة النجاة من ركبها نجا ومن تخلف عنها ضل وهوى الم يقيم الدعائم في تخوم اقطار الاكناف ولا من اغمد فساطيط اصحاب الا على كواهل انوارنا نحن العمل ومحبتنا الثواب وولايتنا فصل الخطاب ونحن حجبة الحجاب فاذا استدار الفلك قلتم بأي واد سلك قلتم مات او هلك او في أي واد سلك.

فنادى إلى الله تتخذ الروم النجاة ومنجدة لان المطيع هو السامع والسامع العامل والعامل هو العالم والعالم هو الساتر والساتر هو الكاتم والمولى هو الحاسد ﴿فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ﴾ (الاعراف: ١١٩) ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ (الشعراء: ٢٢٧) من طرفي الحبل المتين إلى قرار ذات المعين إلى سبطة التمكين إلى وراء بيضاء الصين

إلى مصارع مطارح قبور الطالقانيين إلى قرن ياسر واصحاب سنين الاعلين العالمين الاعظمين إلى كتمة اسرار طواسين إلى البيداء الغبرة التي حدها الثرى التي قواعدها جوانبها إلى ثرى الأرض السابعة السفلى كذا الخالق لما يشاء سبحانه وتعالى عما يشركون.

[شرح كلام أمير المؤمنين عليه السلام]

قال المفضل: أن هذا الكلام عظيم يا سيدي تحار فيه العقول فثبتني ثبتك الله وعرفني ما معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام الذي كنا بكينونته في التمكين؟

قال الصادق عليه السلام: نعمن، يا مفضل الذي كنا بكينونته في القدم والازل هو المكون ونحن المكان وهو المنشيء ونحن الشيء وهو الخالق ونحن المخلوقون وهو الرب ونحن المربوبون وهو المعنى ونحن اسماؤه المعاني وهو المحتجب ونحن حجبه قبل الحلول في التمكين ممكنين لا نحول ولا نزول.

وقبل مواضع صفات تمكين التكوين قبل أن نوصف بالبشرية والصور والاجسام والاشخاص.

ممكن مكون كائنين لا مكونين كائنين عنده انواراً لا مكونين اجسام وصور ناسلين لا متناسلين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف إلى آدم والحسن والحسين من أمير المؤمنين وفاطمة من محمد وعلي من الحسين ومحمد من علي وجعفر بن محمد وموسى من جعفر وعلي من موسى ومحمد من علي وعلي من محمد والحسن من علي ومحمد الحسن بهذا النسب لا متناسلين ذوات اجسام ولا صور ولا مثال الا انوار نسمع الله ربنا ونطيع يسبح نفسه فنسبحه ويهللها فنهلله ويكبرها فنكبره ويقدسها فنقدسه ويمجدها فنمجده في ستة اكوان منها ما شاء من المدة وقوله ازليين لا موجودين وكنا ازليين قبل الخلق لا موجودين اجسام ولا صور.

[بيان الاكوان السبعة]

قال المفضل: يا سيدي ومتى هذه الاكوان؟ قال: يا مفضل اما الكون الاول نوراني لا غير ونحن فيه والكون الثاني جوهري لا غير ونحن فيه، والكون الثالث هوائي لا غير ونحن فيه، والكون الرابع مائي لا غير ونحن فيه، والكون الخامس ناري لا غير ونحن فيه، الكون السابع ترابي لا غير فاظله ودور ثم سماء مبنية وارض مدحية فيها الجان الذي خلقه الله من مارج من نار إلى ان خلق الله آدم من التراب.

قال المفضل: يا سيدي فهل كان في هذه الاكوان خلقاً منها في كل كون؟ قال: نعم، يا مفضل.

قال المفضل: يا سيدي فهل نجد الخلق الذي كان فيها ونعرفهم قال: نعم ما من كون الا وفيه نوري وجوهري وهوائي ومائي وناري وترابي يا مفضل، نحب أن اقرب عليك واريك أن فيك من هذه الستة اكوان.

اعلم أنه خلقك وخلق هذه البشر وكل ذي حركة من لحم ودم.

قال: يا سيدي ابن ذلك قال: يا مفضل الذي من الكون النوراني نوراً في ناظريك وناظرك بمقدار حبة عدس ثم ترى بها ما دركاه من السماء والهوام والأرض ومن عليها.

وفيك من الكون الجوهري يحسن ويعقل وينظر وهو ملك الجسد.

وفيك من الكون الهوائي الهواء الذي منه نفسك وحركاتك وانفاسك المترددة في جسدك.

وفيك من الكون المائي رطوبة ريقك ودموع عينيك وما يخرج من انفك والسبيلين اللذين هما منك.

وفيك ومن الكون الناري التي في تراكيب جسدك وهو المنضج المنقذ مأكلك ومشاربك وما يرد إلى معدتك وهو الذي اذا حكت بعض ببعض كدت ان تقدح ناراً وبتلك الحرارة تمت حركاتك ولولا الحرارة لكنت جماداً.

وفيك من الكون الترابي عظمك ولحمك ودمك وجلدك وعروقك ومفاصلك وعصبك وتمام كمية جسمك.

قال المفضل: يا مولاي أني لاحسب أن شيعتك لو غلت كل الغلو فيكم [لم] تهتدي إلى وصف يسير مما فضلكم الله به من هذا العلم الجليل.

[تفصيل الاكوان الستة]

قال الصادق ﷺ: ما لك يا مفضل لا تسأل عن تفصيل الاكوان الستة قلت يا مولاي بيرني والله عظيم ما سمعته من السؤال.

قال الصادق ﷺ نحن كنا في الكون النوراني لا غير، وفي الجوهري لا غير، وفي الهوائي خلق وهم جيل من الملائكة اما سمعت قول جدي رسول الله ﷺ يقول لا يوقعن احدكم بوله من عالي جبل ولا من سطح بيت ولا من رأس رابية ولا في ماء فان للهواء ساكناً وللماء سكاناً.

قال المفضل: نعم يا مولاي خلق اهل الماء قال: خلقهم بصور واجسام نطقوا بثلاث

وعشرين لغة وقامت فيهم النذر والرسل والامر والنهي وصارت فيهم ولادات ونسل وكونهم الذي يقول ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ (هود: ٧).

[خلق الجان]

قال المفضل: نعم يا مولاي، فالجان قال الصادق ﷺ: لما خلق الله السموات والأرض سكن خلق الماء في البحار والانهار والينابيع ومناقع الماء حيث كانت من الأرض واسكن الجان الذي خلقه من مارج من نار فقامت فيهم النذر والرسل ونطقوا باربعة وعشرين لغة وامر ابليس بالسجود لآدم والسجود هو الطاعة لا الصلاة فأبى واستكبر وقال لا اسجد لبشر خلقتني من نار وخلقته من طين فافتخر على ادم وعصى الله وقاس وبنه النار بالنور وظن أن النار افضل ولو علم أن النور الذي في آدم وهو الروح التي نفخها الله فيه كان افضل من النار التي خلق منها ابليس لفسد قياسه.

قال المفضل: يا مولاي: أوليس يقال أن ابليس من الملائكة؟ قال بلى يا مفضل هو من الملائكة، لا الروحانية ولا النورانية، ولا سكان السموات، ومعنى ملائكة هو اسم واحد فيصرف فهو ملك ومالك ومملوك هذا كله اسم واحد وكان املاك الأرض اما سمعت قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ (الكهف: ٥٠) وقوله تعالى ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ (الحجر: ٢٧) وقال ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ (الرحمن: ٣٣) وقوله ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ (الجن: ١ ـ ٢).

[الأظلة]

قال المفضل: نعم يا سيدي علمتُ وفهمتُ، فكيف كانت الاظلة قال: اما سمعت قول الله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ (الفرقان: ٤٦) يا مفضل أن الله سبحانه وتعالى أول ما خلق النور الظلي، قلت: ومما خلقه؟ قال خلقه من مشيئته ثم قسمه اظلة الم تسمع قول الله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ خلقه قبل أن يخلق سماء وارضاً وعرشاً وماءً ثم قسمه اظلة فنظرت الاظلة بعضها إلى بعض فرأت نفسها فعرفت انهم كونوا بعد أن لم يكونوا وأُلهموا من المعرفة هذا المقدار ولم يُلهموا معرفة شيء سواه من الخير والشر.

ثم ان الله ادبهم، قال: كيف ادبهم؟ قال: سبح نفسه فسبحوه وحمد نفسه فحمدوه

ولولا ذلك لم يكن أحد يعرفه ولا يدري كيف يُثني عليه ويشكره فلم تزل الاظلة تحمده وتهلله، فمكثوا على ذلك سبعة الاف سنة فشكر الله ذلك لهم فخلق من تسبيحهم السماء السابعة.

ثم خلق الاظلة اشباحاً وجعلها لباساً للاظلة وخلق من تسبيح نفسه الحجاب الاعلى ثم تلى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ (الشورى: ٥١) الوحي يعني الاظلة أو من وراء حجاب يعني الاشباح التي خلقت من تسبيح الاظلة ثم خلق لهم الجنة السابعة والسماء السابعة وهي اعلى الجنان ثم خلق آدم الاول واخذ عليه الميثاق وعلى ذريته، فقال لهم من ربكم ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ (البقرة: ٣٢) فقال للحجاب الذي خلقه من تسبيح نفسه ﴿أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ (البقرة: ٣٣) ومن أي شيء خلقوا فانبأهم الحجاب في ذلك فكان الحجاب الاول يعلمهم فمن هنالك وجبت الحجة على الخلق..

[الأوادم السبعة]

ثم أن الله خلق على مثال ذلك سبعة آدام وخلق لكل آدم سماء وجنة فجعل الاول من اجاب لاخذ الميثاق الاول ثم الثاني واحداً بعد واحد يفضل الاول في الاول، وخلق النور الثاني افضل من الثالث.

وخلق الاظلة من اراداته على ما شاء، ثم ادبهم على مثال الاول وخلق لهم السماء الثانية والجنة الثانية وقال: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ فقال للحجاب الثاني ﴿أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ ومن أي شيء خلقوا واخذ من اهل السماء الثانية الميثاق للحجاب الثاني، ثم قرأ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ (البقرة: ٦٣) وهو الحجاب الاول ثم تلى ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ (البقرة: ١٨٩) ثم خلق النور الثالث على مثال ما خلق النور الاول والثاني من الاظلة والاشباح والسماء والجنة وخلق الحجاب الثالث ورأسه كما رأس الحجاب الثاني واخذ ميثاقهم له وانبأهم كما انبأ اهل السماء الثانية فأجابوا على ما اجابوا وكذلك بقية الانوار والسموات واضعفهم السابع وان ذلك انه اقلهم نوراً وارقهم ايماناً ويقيناً.

وخلق السموات كلها من سبعة انوار وجعل كل نور متقدم افضل من صاحبه لسابقته في الاجابة وذلك مقدار ذلك خمسين الف سنة وخلق في كل سماء جنة وعيناً وانما احتملت كل سماء اهلها وصارت قطباً لهم لان الله خلقها من اعمالهم والعيون السبعة التي في الجنان فانها خلقت من علوم اهلها ثم خلق سبعة ايام لكل سماء يوماً ثم خلق للارواح ابداناً من نور.

[قبيلة القائم عليه السلام]

ومما اتى في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ انه كان جالس في محرابه ووجهه كدارة البدر في وقت الاكتمال وكانت محدقة من حوله الانصار والمهاجرين ومن آمن في نبوته فقام زيد بن حارثة وسعد بن مالك وقالا: يا رسول الله سمعناك بالامس تأتي بذكر الحسين بن علي وابيه أمير المؤمنين عليه السلام فقال ﷺ فسوف يظهر من قبائل ولدي الحسين ونسله امام يقال له الامام محمد بن الحسن بن علي وسوف تظهر قبيلة من نسله لا يحصى عددهم وفي ايديهم السيوف المضرية والخود الداودية والثياب العدنانية وهم يقيمون في نصرة ولدي الحسين كأنهم معنا وكأني انظر اليهم يقدمون في سكك الكوفة بشعارهم مكللة ويأخذون بثارات الحسين بن علي وابيه أمير المؤمنين عليه السلام.

[المساواة والمؤاساة]

ويرجع الحديث إلى الصادق عليه السلام أنه قال يا مفضل فقد قال جدي رسول الله ﷺ وذكرهم رجلاً رجلاً في خطبته وكأني واعيها وناظرها يا مفضل (حديثنا اهل البيت صعب مستصعب غريب مستغرب لا يحمله الا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه في العلم والإيمان).

فقام اليه الاصبغ ابن نباته فقال: فرج عن شيعتك يا أمير المؤمنين بعلم هذا الصعب المستصعب الغريب المستغرب، قال: نعم يا اصبغ أن الصعب هو المؤاساة والمستصعب هو المساواة.

قال الاصبغ: يا أمير المؤمنين كيف المواساة والمساواة؟ قال تواسي أخاك المؤمن من كل شيء رزقك الله إياه ولا تحرمه ولا تمتحنه في دينه، فإذا امتحنته فوجدته حقيقي الإيمان مخلص التوحيد لزمتك مساواته وهو أن تساويه في كل ما تملكه صغيراً كان أو كبيراً تالداً أو طارفاً وحتى والله في الابرة فهذا والله هو المساواة والمواساة.

[حديثنا صعب مستصعب]

وقال أمير المؤمنين في خطبته المبرهنة: ان حديثنا اهل البيت صعب مستصعب غريب مستغرب لا يحمله الا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد امتحن قلبه بالإيمان الا ما شاء الله وشئنا.

فقام اليه ابراهيم بن الحسن الازدي فقال: يا أمير المؤمنين بالذي فضلك الله بما فضل به رسول الله ﷺ على العالمين ان حرمة اوليائك تحرزنا من اعدائك أن يسمعوا ما لا يستحقوا علمه منك.

قال أمير المؤمنين عليه السلام يا ابراهيم قد بلّغ الرسول واقام البرهان والدليل ولزمة الحجة وبقت المجازات، فاسئل يا ابراهيم.

فقال: يا أمير المؤمنين من هو الملك المقرب والنبي المرسل والعبد الذي امتحن الله قلبه للايمان لم لا يحملونه؟

قال: يا ابراهيم اما الملك المقرب الذي لم يحمل حديثنا كان من المؤمنين يقال له صلصائيل نظر إلى بعض ما فضلنا الله به ولم يطق حمله وشك فيه فاهبطه الله من جواره ودقّ جناحه واسكنه في جزائر البحر وهو عند الناس أنه سهى وغفل عن تسبيحه فعاقبه الله في هذه العقوبة إلى الليلة التي ولد فيها الحسين ابني فان الملائكة استأذنت الله في تهنئة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وتهنئة امه فاطمة فأذن الله لهم فنزلوا افواجاً من العرش ومن سماء إلى سماء فمرّ منهم ملك وفوج من الملائكة بصلصائيل وهو ملقي في الجزيرة فلما نظر اليهم وهو باكي حزين مستقيل الله فوقفوا ينظروا اليه، فقال لهم: يا ملائكة إلى ما تريدون وفيما اهبطتم به؟ فقال له الملك: يا صلصائيل يولد في هذه الليلة اكرم مولد في الدنيا بعد جده رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى ابيه وامه فاطمة واخيه الحسن وقد استأذنا الله في تهنئة جده محمد به فاذن لنا فقال: صلصائيل يا ملائكة الله ربي وربكم واسئلكم به وبحبيبه محمد وبهذا المولود الكريم تأخذوني معكم إلى حبيب الله وتسئلونه واسئله بحق هذا المولود الذي اوهبه الله له أن يغفر لي خطيئتي ويجبر كسري ويردني إلى مقامي مع الملائكة المقربين.

فحملوه واتوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهنئوه بابنه الحسين عليه السلام وقصوا عليه قصة الملك صلصائيل وسئلوه بجاه الله والاقسام عليه بحق الحسين أن يغفر خطيئته ويجبر كسر جناحه ويرده إلى مقامه مع الملائكة المقربين، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل على فاطمة عليها السلام فقال لها: يا موافقة ائتني بابني الحسين فأخرجته إلى جده مقمطاً يناغي إلى ان أتت جده رسول الله فأخذه وخرج به إلى الملائكة يحمله على بطن كفه وهللوا وكبروا وحمدوا الله واثنوا عليه في تهنئة رسول الله صلى الله عليه وآله فتوجه به إلى القبلة ورفعه نحو السماء وقال: اللهم اني اسئلك بحق هذا ابني الحسين عليك أن تغفر لصلصائيل الملك خطيئته وتجبر كسر جناحه وترده إلى مقامه مع الملائكة المقربين فهبط جبرائيل عليه السلام فقال: يا رسول الله ربك يقرئك السلام ويقول لك قد غفرت خطيئته وجبرت كسر جناحه ورددته إلى مقامه مع الملائكة واجعلته مولى الحسين بن علي ابن فاطمة ابنتك يا محمد كرامة لك والى الملائكة عليهم السلام فاجبرت كسر جناحه فرجعت الملائكة وصلصائيل معها إلى مقامه فهو يعرف بصلصائيل مولى الحسين ابن علي عليه السلام.

والنبي المرسل فهو يونس بن متى فكان من قصته أنه نبأ بنوته بأن ولاتنا معقوداً بتوحيد

الله جل ذكره ولا يقبل الله من موحد توحيده الا بولايتنا ولا ينعقد الا بتوحيد الله جل ذكره فشك فينا ولم يقرّ بأن ذلك شك يلحقه سخط من الله جل ذكره فكان كما قال الله تعالى ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ (الأنبياء: ٨٧).

قال المفضل: يا سيدي وكان يونس في توبته يظن أن الله لا يقدر عليه فقال: يا مفضل انما ظن أن لا يقدر عليه بشكه فيما فضلنا الله به فسخط عليه وعاقبه فكان من قصته ما قصه الله في كتابه للعبد الذي امتحن الله قلبه للايمان.

وقد روت عنه الشيعة أن سلمان الفارسي (ره) أنه لما رأى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يُساق إلى سقيفة بني ساعدة وقالها هذا الامر امر عظيم ومن كان من حوله من جملة اصحابه واعوانه والمقداد وابو ذر وحيث حلقوا رؤوسهم واشهروا سيوفهم على عواتقهم كما امرهم أمير المؤمنين عليه السلام وروا أن ميثم التمار لما اجتاز بالكوفة ونظر أمير المؤمنين إلى النخل قال يا ميثم التمار ما انبتت هذه النخلة الا لك انها توقع وتشقق فتصلب على بعضها على باب عمر ابن حريث ويقطع عبيد الله ابن زياد لعنه الله يديك ورجليك ولسان، فقال في نفسه ان هذا لهو البلاء المبين فازداد في محبتك.

[فضلهم عليهم السلام من القرآن]

قال الحسين ابن حمدان (ره) انما اردت إلى الثلاثة لئلا يبقى شيء مما روي والذي صحّ أن سلمان الفارسي (ره) قال المفضل للصادق عليه السلام يا سيدي اني اسألك ان تسئل الله ان يثبتني وسائر شيعتكم المخلصين لكم على ما فضلكم الله به ولا يجعلنا به شاكين ولا مرتابين.

قال الصادق عليه السلام يا مفضل قد فعلتُ ولولا دعانا ما ثبتم.

قال المفضل: يا مولاي اني احب أن تفيدني شاهداً من كتاب الله عز وجل على ما فرضه الله لكم من سلطانه وقدرته.

قال الصادق عليه السلام يا مفضل القرآن وسائر الكتب تنطق به لو كنتم تعلمون فأني أُبين لكم ما هو في حقنا في كتابه وقوله:

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ وَفِي

ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (الذاريات: ٣١ ـ ٦٠).

وانما هذا قول الرسول المفوض اليه وهو المفوض الينا ذلك العلم لقول الله تبارك وتعالى: نحن نفعل منه بما يأمرنا بفعله وهذا القول اشارة منا اليه وسنراه بينه وبين عباده ولا ملائكة بأكرم عنده منا ولا اوثق.

قال المفضل: يا سيدي مثل هذا في القرآن كثير؟ قال: نعم يا مفضل ما كان في القرآن ﴿أنزَلْنَا﴾ (البقرة: ٥٧) و﴿إِنَّا جَعَلْنَا﴾ (الأعراف: ٢٧) و﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا﴾ (هود: ٧٠) و﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا﴾ (النساء: ١٦٣) فهو قول الأنبياء والرسل المخولين في بسائط ملكوت السماء وتخوم الأرض فهم نحن ولا خلق الله شيء بأكرم منا عنده، وقد شرحته لك يا مفضل هذا فاشكر الله واحمده ولا تنسى فضله أن فضله كان عليك كبيراً وما كان في كتابه العزيز ﴿أَنَا﴾ (البقرة: ٢٥٨) و﴿إِيَّايَ﴾ (الأعراف: ١٥٥) و﴿خَلَقْتُ﴾ (ص: ٧٥) و﴿رزقت﴾ و﴿امتُّ﴾ و﴿احييتُ﴾ و﴿ابديتُ﴾ و﴿انشأتُ﴾ و﴿سويتُ﴾ و﴿اطعمتُ﴾ و﴿أُرْسِلْتُ﴾ (الأحقاف: ٢٣) فهي من نطق ذاته الينا يا مفضل ومثل هذا كثير ولقد اتيناك من لدنا ذكراً.

أحوال البرزخ والآخرة

الطريق إلى الجنة

تكلم سلمان مع ميت

عذاب المخالفين في البرزخ

الطريق إلى النار

الطريق إلى الجنة

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اذا اراد الله تبارك وتعالى قبض روح المؤمن قال : يا ملك الموت انطلق انت واعوانك إلى عبدي فطال ما نصب نفسه من اجلي فاتني بروحه لاريحه عندي، فياتيه ملك الموت بوجه حسن، وثياب طاهرة، وريح طيبة، فيقوم بالباب فلا يستاذن بواباً، ولا يهتك حجاباً ولا يكسر باباً، معه خمسمائة ملك اعوان، معهم طنان الريحان والحرير الابيض والمسك الاذفر فيقولون : السلام عليك يا ولي الله ابشر فان الرب يقرؤك السلام اما انه عنك راض غير غضبان، وابشر بروح وريحان وجنة نعيم، قال : اما الروح فراحة من الدنيا وبلائها واما الريحان من كل طيب في الجنة فيوضع على ذقنه فيصل ريحه إلى روحه، فلا يزال في راحة حتى يخرج نفسه، ثم ياتيه رضوان خازن الجنة فيسقيه شربة من الجنة لا يعطش في قبره ولا في القيامة حتى يدخل الجنة ريانا فيقول : يا ملك الموت رد روحي حتى يثني على جسدي وجسدي على روحي، قال : فيقول ملك الموت : ليثن كل واحد منكما على صاحبه، فيقول الروح : جزاك الله من جسد خير الجزاء، لقد كنت في طاعة الله مسرعاً وعن معاصيه مبطئاً فجزاك الله عني من جسد خير الجزاء، فعليك السلام إلى يوم القيامة ويقول الجسد للروح مثل ذلك.

قال : فيصيح ملك الموت ايتها الروح الطيبة اخرجي من الدنيا مؤمنة مرحومة مغتبطة، قال : فرقت به الملائكة، وفرجت عنه الشدائد، وسهلت له الموارد وصار لحيوان الخلد، قال : ثم يبعث الله له صفين من الملائكة غير القابضين لروحه فيقومون سماطين مابين منزله إلى قبره يستغفرون له ويشفعون له، قال فيعلله ملك الموت ويمنيه ويبشره عن الله بالكرامة والخير كما تخادع الصبي امه، تمرخه بالدهن والريحان وبقاء النفس، ويفديه بالنفس والوالدين، قال فاذا بلغت الحلقوم قال الحافظان اللذان معه : يا ملك الموت ارأف بصاحبنا وارفق فنعم الاخ كان ونعم الجليس لم يمل علينا ما يسخط الله قط، فاذا خرجت روحه خرجت كنخلة بيضاء وضعت في مسكة بيضاء ومن كل ريحان في الجنة فادرجت ادراجاً وعرج بها القابضون إلى السماء الدنيا.

قال : فيفتح له ابواب السماء ويقول لها البوابون : حياها الله من جسد كانت فيه، لقد كان يمر له علينا عمل صالح ونسمع حلاوة صوته بالقران، قال : فبكى له ابواب السماء والبوابون لفقده ويقولون : يارب قد كان لعبدك هذا عمل صالح وكنا نسمع حلاوة صوته

بالذكر للقران ويقولون : اللهم ابعث لنا مكانه عبداً يسمعنا ما كان يسمعنا ويصنع الله ما يشاء فيصعد به إلى عيش رحب به ملائكة السماء كلهم اجمعون، ويشفعون له ويستغفرون له ويقول الله تبارك وتعالى، رحمتي عليه من روح.

ويتلقاه ارواح المؤمنين كما يتلقى الغائب غائبه فيقول بعضهم لبعض ذروا هذه الروح حتى تفيق فقد خرجت من كرب عظيم، واذا هو استراح اقبلوا عليه يسائلونه ويقولون : ما فعل فلان وفلان فان كان قد مات بكوا واسترجعوا ويقولون : ذهبت به امه الهاوية فانا لله وانا اليه راجعون قال : فيقول الله ردوها عليه، فمنها خلقتهم وفيها اعبدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى.

قال : فاذا حمل سريره حملت نعشه الملائكة واندفعوا به اندفاعاً والشياطين سماطين ينظرون من بعيد ليس لهم عليه سلطان ولا سبيل.

فاذا بلغوا به القبر توثبت اليه بقاع الأرض كالرياض الخضر فقالت كل بقعة منها : اللهم اجعله في بطني، قال : فيجاء به حتى يوضع في الحفرة التي قضاها الله له.

فاذا وضع في لحده مثل له ابوه وامه وزوجته وولده واخوانه، قال : فيقول لزوجته : ما يبكيك؟ قال : فتقول : لفقدك تركتنا معولين قال : فتجيء صورة حسنة قال : فيقول ما انت فيقول : انا عملك الصالح انا لك اليوم حصن حصين وجنة وسلاح بامر الله قال : فيقول اما والله لو علمت انك في هذا المكان لنصبت نفسي لك، وما غرني مالي وولدي، قال : فيقول : يا ولي الله ابشر بالخير، فوالله انه ليسمع خفق نعال القوم اذا رجعوا وينفضهم ايديهم من التراب اذا فرغوا قد رد عليه روحه وما علموا.

قال فيقول له الأرض مرحباً يا ولي الله مرحباً بك اما والله لقد كنت احبك وانت على متني فانا لك اليوم اشد حباً اذا انت في بطني، اما وعزة ربي لاحسنن جوارك ولابردن مضجعك، ولاوسعن مدخلك، انما انا روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار، قال : ثم يبعث الله اليه ملكاً فيضرب بجناحيه عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه فيوسع له من كل طريقة اربعين فرسخاً نوراً فاذا قبره مستدير بالنور.

قال ثم يدخل عليه منكر ونكير وهما ملكان اسودان يبحثان القبر بانيابهما ويطئان في شعورهما حدقتاهما مثل قدر النحاس واصواتهما كالرعد العاصف وابصارهما مثل البرق اللامع، فينتهرانه ويصيحان به ويقولان : من ربك ومن نبيك؟ وما دينك؟ ومن امامك؟ فان المؤمن ليغضب حتى ينتفض من الادلال توكلا على الله من غير قرابة ولا نسب فيقول : ربي وربكم ورب كل شيء الله ونبي ونبيكم محمد خاتم النبين وديني الإسلام الذي لا يقبل لله معه ديناً وامامي القران مهيمناً على الكتب وهو القران العظيم فيقولان صدقت ووفقت وفقك الله

وهداك، انظر ما ترى عند رجليك فاذا هو بباب من نار فيقول : انا لله وانا اليه راجعون ما كان هذا ظني برب العالمين، قال : فيقولان له : يا ولي الله لا تحزن ولا تخش وابشر واستبشر ليس هذا لك ولا انت له، انما اراد الله تبارك وتعالى ان يريك من أي شيء نجاك ويذيقك برد عفوه قد اغلق هذا الباب عنك ولا تدخل النار ابداً انظر ما ترى عند راسك ؟ فاذا هو بمنازله من الجنة وازواجه من الحور العين قال : فيثب وثبة لمعانقة الحور العين لزوجة من ازواجه فيقولان له يا ولي الله ان لك اخوة واخوات لم يلحقوا فنم قرير العين كعاشق في حجلته إلى يوم الدين.

قال : فيفرش له ويبسط ويلحد قال : فوالله ما صبي قد نام مدللاً بين يدي امه وابيه باثقل نومة منه.

قال : فاذا كان يوم القيامة تجيئه عنق من النار فتطيف به، فاذا كان مدمناً على تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير وقفت عنده تبارك وانطلقت تنزيل السجدة فقالت : انا آت بشفاعة رب العالمين قال : فتجيء عنق من العذاب من قبل يمينه فيقول الصلاة : اليك عن ولي الله فليس لك إلى ما قبلي سبيل، فتاتيه من قبل يساره فيقول الزكاة : اليك عن ولي الله فليس لك إلى ما قبلي سبيل فتاتيه من قبل راسه فيقول القران : اليك عن ولي الله فليس لك إلى ما قبلي سبيل، فيخرج عنق من النار مغضباً فيقول : دونكما ولي الله وليكما، قال : فيقول الصبر وهو في ناحية القبر : اما والله ما منعني ان الي من ولي الله اليوم الا اني نظرت ما عندكم فلما ان حزتم عن ولي الله عذاب القبر ومؤونته فانا لولي الله ذخر وحصن عند الميزان وجسر جهنم والعرض عند الله.

فقال علي أمير المؤمنين ﷺ يفتح لولي الله من منزله من الجنة إلى قبره تسعة وتسعين باباً يدخل عليها روحها وريحانها وطيبها ولذتها ونورها إلى يوم القيامة، فليس شيء احب اليه من لقاء الله، قال : فيقول : يارب عجل عليّ قيام الساعة حتى ارجع إلى اهلي ومالي فاذا كانت صيحة القيامة خرج من قبره مستورة عورته، مسكنة روعته قد اعطي الامن والامان، وبشر بالرضوان والروح والريحان والخيرات الحسان، فيستقبله الملكان اللذان كانا معه في الحياة الدنيا فينفضان التراب عن وجهه وعن راسه ولا يفارقانه ويبشرانه ويمنيانه ويفرجانه كلما راعه شيء من اهوال القيامة قالا له : يا ولي الله لا خوف عليك اليوم ولا حزن نحن للذين ولينا عملك في الحياة الدنيا ونحن اولياؤك اليوم في الاخرة، انظر تلكم الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون.

قال : فيقام في ظل العرش فيدنيه الرب تبارك وتعالى حتى يكون بينه وبينه حجاب من

نور فيقال له : مرحباً فمنها يبيض وجهه ويسر قلبه ويطول سبعون ذراعاً من فرحته، فوجهه كالقمر وطوله طول ادم وصورته صورة يوسف، ولسانه لسان محمد ﷺ، وقلبه قلب ايوب كلما غفر له ذنب سجد.

فيقول عبدي اقرأ كتابك فيصطك فرائصه شفقاً وفرقاً، قال : فيقول الجبار : هل زدنا عليك سيئاتك ونقصنا من حسناتك؟ قال : فيقول : يا سيدي بل انت قائم بالقسط وانت خير الفاصلين قال : فيقول عبدي اما استحييت ولا راقبتني ولا خشيتني قال : فيقول سيدي قد اسأت فلا تفضحني فان الخلائق ينظرون اليّ قال فيقول الجبار وعزتي يا مسيء لا افضحك اليوم قال فالسيئات فيما بينه وبين الله مستورة والحسنات بارزة للخلائق قال : فكلما عيره بذنب قال : سيدي لسعيي إلى النار احب اليّ من ان تعيرني قال : فيقول الجبار تبارك وتعالى : اتذكر يوم كذا وكذا اطعمت جائعاً وصلت اخا مؤمناً كسوت يوماً حججت في الصحاري تدعوني محرماً ارسلت عينيك فرقاً سهرت ليلة شفقاً غضضت طرفك مني فرقاً فاذا بذا اماماً احسنت فمشكور واما ما أسأت فمغفور فعند ذلك ابيض وجهه وسر قلبه وضع التاج على راسه وعلى يديه الحلي والحلل ثم يقول يا جبرئيل انطلق بعبدي فأره كرامتي فيخرج من عند الله قد اخذ كتابه بيمينه فيدحوا به مد البصر فيبسط صحيفته للمؤمنين والمؤمنات وهو ينادي **﴿هاؤم اقرءوا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية﴾** فاذا انتهى إلى باب الجنة قيل له : هات الجواز، قال : هذا جوازي مكتوب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا جواز جائز من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلان من رب العالمين، فينادي مناد يسمع اهل الجمع كلهم : الا ان فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها ابداً.

قال فيدخل فاذا هو بشجرة ذات ظل ممدود وماء مسكوب وثمار مهدلة يخرج من ساقها عينان تجريان، فينطلق إلى احداهما فيغتسل منها فيخرج عليه نضرة النعيم ثم يشرب من الاخرى فلا يكون في بطنه مغص ولا مرض ولا داء ابداً وذلك قوله **﴿وسقاهم ربهم شراباً طهورا﴾**.

ثم تستقبله الملائكة فتقول : طبت فادخلها مع الخالدين فيدخل فاذا هو بسماطين من شجر اغصانها اللؤلؤ وفروعها الحلي والحلل، ثمارها مثل ثدي الجواري الابكار فتستقبله الملائكة معهم النوق والبراذين والحلي والحلل فيقولون : يا ولي الله اركب ما شئت والبس ما شئت وسل ما شئت قال : فيركب ما اشتهى ويلبس ما اشتهى وهو على ناقة او برذون من نور وثيابه من نور وحلية من نور يسير في دار النور معه ملائكة من نور وغلمان من نور ووصائف من نور حتى تهابه الملائكة ما يرون من النور، فيقول بعضهم لبعض : تنحوا فقد جاء وفد الحليم الغفور.

قال: فينظر إلى اول قصر له من فضة مشرفاً بالدر والياقوت فتشرف عليه ازواجه فيقولون مرحباً مرحباً انزل بنا فيهم ان ينزل بقصره قال فيقول الملائكة سر ياولي الله فان هذا لك وغيره حتى ينتهي إلى قصر من ذهب مكلل بالدر والياقوت فتشرف عليه ازواجه فيقلن مرحباً مرحباً يا ولي الله انزل بنا فيهم ان ينزل به فتقول له الملائكة سريا ولي الله فان هذا لك وغيره، قال: ثم ينتهي إلى قصر مكلل بالدر والياقوت فيهم بالنزول بقصره فيقول له الملائكة: سريا ولي الله فان هذا لك وغيره قال: ثم ياتي قصراً من ياقوت احمر مكللاً بالدر والياقوت فيهم بالنزول بقصره فيقول له الملائكة سر يا ولي الله فان هذا لك وغيره.

قال: فيسير حتى ياتي تمام الف قصر كل ذلك ينفذ فيه بصره ويسير في ملكه اسرع من طرف العين، فاذا انتهى إلى اقصاها نكس راسه فتقول الملائكة ما لك يا ولي الله؟ قال: فيقول: والله لقد كاد بصري ان يختطف فيقولون يا ولي الله ابشر فان الجنة ليس فيها عمى ولا صمم فياتي قصراً يرى باطنه من ظاهره وظاهره من باطنه لبنة من فضة ولبنة من ذهب، ولبنة ياقوت ولبنة در، ملاطه المسك قد شرف بشرف من نور يتلألأ ويرى الرجل وجهه في الحائط وذا قوله: ﴿**ختامه مسك**﴾ يعني ختام الشراب.

ثم ذكر النبي ﷺ الحور العين فقالت ام سلمة بابي انت وامي يا رسول الله امالنا فضل عليهن؟ قال بلى بصلاتكن وصيامكن وعبادتكن لله بمنزلة الظاهرة على الباطنة.

وحدث ان الحور العين خلقهن الله في الجنة مع شجرها، وحبسهن على ازواجهن في الدنيا على كل واحدة منهن سبعون حلة يرى بياض سوقهن من وراء الحلل السبعين كما ترى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء وكالسالك الابيض في الياقوت الحمراء يجامعها في قوة مائة رجل في شهوة اربعين سنة وهن اتراب ابكار عذارى كلما نكحت صارت عذراء ﴿**لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان**﴾ يقول: لم يمسهن انسي ولا جني قط ﴿**فيهن خيرات حسان**﴾ يعني خيرات الاخلاق حسان الوجوه ﴿**كانهن الياقوت والمرجان**﴾ يعني صفاء الياقوت وبياض اللؤلؤ.

قال: وان في الجنة لنهراً حافتاه الجواري قال فيوحي اليهن الرب تبارك وتعالى اسمعن عبادي تمجيدي وتسبيحي وتحميدي فيرفعن اصواتهن بالحان وترجيع لم يسمع الخلائق مثلها قط فتطرب اهل الجنة وانه لتشرف على ولي الله المراة ليست من نسائه من السجف فملات قصوره ومنازله ضوءاً ونوراً فيظن ولي الله ان ربه اشرف عليه، او ملك من ملائكته فيرفع راسه فاذا هو بزوجة قد كادت يذهب نورها نور عينيه قال فتناديه: قد ان لنا ان تكون لنا منك دولة قال فيقول لها: ومن انت؟ قال: فتقول: انا ممن ذكر الله في القرآن ﴿**لهم ما يشاؤن**

فيها ولدينا مزيد﴾ فيجامعها في قوة مائة شاب ويعانقها سبعين سنة من اعمار الاولين وما يدري اينظر إلى وجهها ام إلى خلفها ام اليساقها ؟ فما من شيء ينظر اليه منها الا راى وجهه من ذلك المكان من شدة نورها وصفائها.

ثم تشرف عليها اخرى احسن وجهاً واطيب ريحاً من الاولى فتناديه فتقول : قد ان لنا ان يكون لنا منك دولة قال فيقول لها ومن انت ؟ فتقول : انا من ذكر الله في القران **﴿فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون﴾**.

قال : وما من احد يدخل الجنة الاكان له من الازواج خمسمائة حوراء مع كل حوراء سبعون غلاماً وسبعون جارية كانهن اللؤلؤ المنثور كانهن اللؤلؤ المكنون وتفسير المكنون بمنزلة اللؤلؤ في الصدف لم تمسه الايدي ولم تره الاعين واما المنثور فيعني في الكثرة وله سبع قصور في كل قصر سبعون بيتاً في كل بيت سبعون سريراً على كل سرير سبعون فراشاً عليها زوجة من الحور العين.

﴿تجري من تحتهم الانهار﴾ انهار من ماء غير اسن صاف ليس بالكدر **﴿وانهار من لبن لم يتغير طعمه﴾** لم يخرج من ضرر المواشي **﴿وانهار من عسل مصفى﴾** لم يخرج من بطون النحل **﴿وانهار من خمر لذة للشاربين﴾** لم يعصره الرجال باقدامهم فاذا اشتهوا الطعام جاءهم طيور بيض يرفعن اجنحتهن فياكلون من أي الالوان اشتهوا جلوساً ان شاؤوا او متكئين وان اشتهوا الفاكهة تسعبت اليهم الاغصان فاكلوا من ايها اشتهوا.

قال **﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾** فبيناهم كذلك اذ يسمعون صوتاً من تحت العرش يا اهل الجنة كيف ترون منقلبكم ؟ فيقولون : خير المنقلب منقلبنا وخير الثواب ثوابنا قد سمعنا الصوت واشتهينا النظر إلى انوار جلالك وهو اعظم ثوابنا وقد وعدته ولا تخلف الميعاد فيامر الله الحجب فيقوم سبعون الف حجاب فيركبون على النوق والبراذين وعليهم الحلي والحلل فيسيرون في ظل الشجر حتى ينتهوا إلى دار السلام وهي دار الله دار البهاء والنور والسرور والكرامة فيسمعون الصوت فيقولون يا سيدنا سمعنا لذاذة منطقك فارنا نور وجهك فيتجلى لهم سبحانه وتعالى حتى ينظرون إلى نور وجهه تبارك وتعالى المكنون من عين كل ناظر فلا يتمالكون حتى يخروا على وجوههم سجداً فيقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا عظيم.

قال : فيقول عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذه بدار عمل انما هي دار كرامة ومسالة ونعيم قد ذهبت عنكم اللغوب والنصب فاذا رفعوها وقد اشرقت وجوههم من نور وجهه سبعين ضعفاً ثم يقول تبارك وتعالى يا ملائكتي اطعموهم واسقوهم فيؤتون بالوان الاطعمة لم يروا

مثلها قط في طعم الشهد وبياض الثلج ولين الزبد فاذا اكلوه قال بعضهم لبعض كان طعامنا الذي خلفناه في الجنة عند هذا حلماً.

قال: ثم يقول الجبار تبارك وتعالى: يا ملائكتي اسقوهم قال فيؤتون باشربة فيقبضها ولي لله فيشرب شربة لم يشرب مثلها قط قال ثم يقول يا ملائكتي طيبوهم فتاتيهم ريح من تحت العرش بمسك اشد بياضاً من الثلج تغير وجوههم وجباههم وجنوبهم تسمى المثيرة فيستمكنون من النظر إلى نور وجهه فيقولون: يا سيدنا حسبنا لذاذة منطقك والنظر إلى نور وجهك لا نريد به بدلاً ولا نبتغي به حولاً فيقول الرب تبارك وتعالى: اني اعلم انكم إلى ازواجكم مشتاقون، وان ازواجكم اليكم مشتاقات فيقولون يا سيدنا ما اعلمك بما في نفوس عبادك فيقول: كيف لا اعلم وانا خلقتكم واسكنت ارواحكم في ابدانكم ثم رددتها عليكم بعد الوفاة فقلت: اسكني في عبادي خير مسكن ارجعوا إلى ازواجكم قال: فيقولون يا سيدنا اجعل لنا شرطاً قال فان لكم كل جمعة زورة ما بين الجمعة إلى الجمعة سبعة الاف سنة مما تعدون قال: فينصرفون فيعطى كل رجل منهم رمانة خضراء في كل رمانة سبعون حلة لم يرها الناظرون المخلوقون.

فيسيرون فينقدمهم بعض الولدان حتى يبشروا ازواجهم وهن قيام على ابواب الجنان قال: فلما دنى منها نظرت إلى وجهه فانكرته من غير سوء فقالت حبيبي لقد خرجت من عندي وما انت هكذا، قال: فيقول: حبيبتي تلومينني ان اكون هكذا وقد نظرت إلى نور وجه ربي تبارك وتعالى فاشرق وجهي من نور وجهه ثم يعرض عنها فينظر اليها نظرة فيقول: حبيبتي لقد خرجت من عندك وما كنت هكذا فتقول حبيبتي تلومني ان اكون هكذا وقد نظرت إلى وجه الناظر إلى نور وجه ربي فاشرق وجهي من وجه الناظر إلى نور وجه ربي سبعين ضعفاً فتعانقه من باب الخيمة والرب تبارك وتعالى يضحك اليهم فينادون باصابعهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور.

قال: ثم ان الرب تبارك وتعالى ياذن للنبيين فيخرج رجل في موكب حوله الملائكة والنور امامهم فينظر اليه اهل الجنة فيمدون اعناقهم اليه فيقولون: من هذا انه لكريم على الله فيقول الملائكة: هذا المخلوق بيده والمنفوخ فيه من وحه والمعلم للاسماء هذا ادم قد اذن له على الله.

قال: ثم يخرج رجل في موكب حونه الملائكة قد صفت اجنحتها والنور امامهم قال: فيمد اليه اهل الجنة اعناقهم فيقولون: من هذا فتقول الملائكة هذا الخليل ابراهيم قد اذن له على الله.

قال : ثم يخرج رجل في موكب حول الملائكة قد صفت اجنحتها والنور امامهم قال : فيمد اليه اهل الجنة اعناقهم فيقولون : من هذا ؟ فيقول هذا موسى بن عمران الذي كلم الله موسى تكليما، قد اذن له على الله.

قال ثم يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفت اجنحتها والنور امامهم فيمد اليه اهل الجنة اعناقهم فيقولون من هذا الذي قد اذن له على الله ؟ فتقول الملائكة : هذا روح الله وكلمته هذا عيسى ابن مريم.

قال : ثم يخرج رجل في موكب فيمثل جميع مواكب من كان قبله سبعين ضعفاً، حوله الملائكة قد صفت اجنحتها والنور امامهم فيمد اليه اهل الجنة اعناقهم فيقولون من هذا الذي قد اذن له على الله فتقول الملائكة هذا المصطفى بالوحي المؤتمن على الرسالة سيد ولد ادم هذا النبي محمد ﷺ قد اذن على الله.

قال : ثم يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفت اجنحتها والنور امامهم فيمد اليه اهل الجنة اعناقهم فيقولون : من هذا فيقول الملائكة هذا اخو رسول الله ﷺ في الدنيا والاخرة.

قال : ثم يؤذن للنبيين والصديقين والشهداء فيوضع للنبيين منابر من نور وللصديقين سرر من نور، وللشهداء كراسي من نور، ثم يقول الرب تبارك وتعالى مرحباً بوفدي وزواري وجيراني، يا ملائكتي اطعموهم فطال ما اكل الناس وجاعوا وطال ما روي الناس وعطشوا وطال ما نام الناس وقاموا وطال ما امن الناس وخافوا قال فيوضع لهم اطعمة لم يروا مثلها قط على طعم الشهد ولين الزبد وبياض الثلج ثم يقول : يا ملائكتي فكهوهم فيفكهونهم بالوان من الفاكهة لم يروا مثلها قط ورطب عذب دسم على بياض الثلج ولين الزبد.

قال : ثم قال النبي ﷺ انه لتقع الحبة من الرمان فتستر وجوه الرجال بعضهم عن بعض ثم يقول يا ملائكتي اكسوهم قال : فينطلقون إلى شجر في الجنة فيحبون منها حللاً مصقولة بنور الرحمن ثم يقول طيبوهم فتاتيهم ريح من تحت العرش فتسمى المثيرة اشد بياضاً من الثلج تغير وجوههم وجباههم وجنوبهم ثم يتجلى لهم تبارك وتعالى سبحانه حتى ينظروا إلى نور وجهه المكنون من عين كل ناظر فيقولون : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا عظيم ثم يقول الرب سبحانه تبارك وتعالى لا اله غيره : لكم كل جمعة زورة ما بين الجمعة إلى الجمعة سبعة الاف سنة مما تعدون..

تكلم سليمان مع ميت

عن الاصبغ بن نباتة أنه قال : كنت مع سلمان الفارسي رحمه الله وهو أمير المدائن في زمان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، وذلك أنه قد ولاه المدائن عمر بن الخطاب، فقام إلى أن ولي الامر علي بن أبي طالب ﷺ، قال الاصبغ : فأتيته يوما وقد مرض مرضه الذي مات فيه، قال : فلم أزل أعوده في مرضه حتى اشتد به الامر وأيقن الموت، قال : فالتفت إلي وقال لي : يا أصبغ عهدي برسول الله ﷺ يقول يا سلمان سيكلمك ميت إذا دنت وفاتك، وقد اشتهيت أن أدري وفاتي دنت أم لا، فقال الاصبغ : بماذا تأمر يا سلمان يا أخي؟ قال له : تخرج وتأتيني بسرير وتفرش عليه ما يفرش للموتى، ثم تحملني بين أربعة فتأتون بي إلى المقبرة، فقال الاصبغ : حبا وكرامة، فخرجت مسرعا وغبت ساعة وأتيته بسرير وفرشت عليه ما يفرش للموتى، ثم أتيته بقوم حملوه حتى أتوا به إلى المقبرة فلما وضعوه فيها قال لهم : يا قوم استقبلوا بوجهي القبلة، فلما استقبل القبلة بوجهه نادى بعلو صوته : السلام عليكم يا أهل عرصة البلا، السلام عليكم يا محتجبين عن الدنيا، قال فلم يجبه أحد، فنادى ثانية : السلام عليكم يا من جعلت المنايا لهم غذآء السلام عليكم يا من جعلت الأرض عليكم غطاء، السلام عليكم يامن لقوا أعمالهم في دار الدنيا، السلام عليكم يا منتظرين النفخة الاولى، سألتكم بالله العظيم، والنبي الكريم إلا أجابني منكم مجيب، فأنا سلمان الفارسي مولى رسول الله ﷺ فإنه قال لي : يا سلمان إذا دنت وفاتك سيكلمك ميت، وقد اشتهيت أن أدري دنت وفاتي أم لا، فلما سكت سلمان من كلامه فإذا هو بميت قد نطق من قبره وهو يقول : السلام عليك ورحمة الله وبركاته، يا أهل البناء والفناء المشتغلون بعرصة الدنياها نحن لكلامك مستمعون، ولجوابك مسرعون، فسل عما بدالك يرحمك الله تعالى، قال سلمان : أيها الناطق بعد الموت، المتكلم بعد حسرة الفوت، أمن أهل الجنة أم من أهل النار فقال : يا سلمان أنا ممن أنعم الله تعالى عليه بعفوه وكرمه، وأدخله جنته برحمته، فقال له سلمان : الآن يا عبدالله صف لي الموت كيف وجدته، وماذا لقيت منه، وما رأيت وما عانيت؟ قال : مهلا يا سلمان فوالله إن قرضا بالمقاريض ونشرا بالمناشير لاهون علي من غصة الموت، اعلم أني كنت في دار الدنيا ممن ألهمني الله تعالى الخير، وكنت أعمل به، واؤدي فرائضه، وأتلوا كتابه، وأحرص في بر الوالدين، وأجتنب المحارم، وأفزع عن المظالم، وأكد الليل والنهار في طلب الحلال خوفا من وقفة السؤال، فبينا أنا في ألذ عيش وغبطة وفرح وسرور إذ مرضت

وبقيت في مرضي أياما حتى انقضت من الدنيا مدتي، فأتاني عند ذلك شخص عظيم الخلقة فظيع المنظر، فوقف مقابل وجهي، لا إلى السمآء صاعدا، ولا إلى الأرض نازلا، فأشار إلى بصري فأعماه، وإلى سمعي فأصمه، وإلى لساني فعقره، فصرت لا أبصر ولا أسمع، فعند ذلك بكوا أهلي وأعواني، وظهر خبري إلى إخواني وجيراني، فقلت له عند ذلك : من أنت يا هذا الذي أشغلتني عن مالي وأهلي وولدي، فقال : أنا ملك الموت، أتيتك لانقلك من دار الدنيا إلى الآخرة فقد انقضت مدتك، وجاءت منيتك، فبينا هو كذلك يخاطبني إذ أتاني شخصان وهما أحسن خلق رأيت، فجلس أحدهما عن يميني، والآخر عن شمالي فقالا لي : السلام عليك ورحمة الله وبركاته، قد جئناك بكتابك فخذه الآن، وانظر ما فيه فقلت لهم : أي كتاب لي أقرأه؟ قالا : نحن الملكان اللذان كنا معك في دار الدنيا نكتب مالك وما عليك، فهذا كتاب عملك فنظرت في كتاب الحسنات وهو بيد الرقيب فسرني ما فيه وما رأيت من الخير. فضحكت عند ذلك وفرحت فرحا شديدا، ونظرت إلى كتاب السيئات وهو بيد العتيد فساءني ما رأيت وأبكاني، فقالا لي : أبشر فلك الخير، ثم دنا مني الشخص الاول فجذب الروح. فليس من جذبه يجذبها إلا وهي تقوم مقام كل شدة من السمآء إلى الأرض. فلم يزل كذلك حتى صارت الروح في صدري، ثم أشار إلي بحربة لو أنها وضعت على الجبال لذابت. فقبض روحي من عرنين أنفي، فعلا عند ذلك الصراخ، وليس من شيء يقال أو يفعل إلا وأنا به عالم، فلما اشتد صراخ القوم وبكاؤهم جزعا علي فالتفت إليهم ملك الموت بغيظ وحنق وقال : معاشر القوم ممن بكاؤكم؟ فوالله ما ظلمناه فتشكوا، ولا اعتدينا عليه فتصيحوا وتبكوا، ولكن نحن وأنتم عند رب واحد. ولو امرتم فينا كما امرنا فيكم لامتثلتم فينا كما امتثلنا فيكم، والله ما أخذناه حتى فني رزقه، وانقطعت مدته وصار إلى رب كريم يحكم فيه ما يشآء، وهو على كل شيء قدير، فإن صبرتم اجرتم، وإن جزعتم أثمتم، كم لي من رجعة إليكم، أخذ البنين والبنات والآباء والامهات، ثم انصرف عند ذلك عني والروح معه، فعند ذلك أتاه ملك آخر فأخذها منها وتركها في ثوب من حرير وصعد بها، ووضعها بين يدي الله في أقل من طبقة جفن، فلما حصلت الروح بين يدي ربي سبحانه وتعالى وسألها عن الصغيرة والكبيرة وعن الصلاة والصيام في شهر رمضان، وحج بيت الله الحرام، وقراءة القرآن والزكاة والصدقات، وسائر الاوقات والايام، وطاعة الوالدين، وعن قتل النفس بغير الحق، وأكل مال اليتيم، وعن مظالم العباد، وعن التهجد بالليل والناس نيام وما يشاكل ذلك، ثم من بعد ذلك ردت الروح إلى الأرض بإذن الله تعالى، فعند ذلك أتاني غاسل فجردني من أثوابي، وأخذ في تغسيلي، فنادته الروح، يا عبدالله رفقا بالبدن الضعيف، فوالله ما خرجت من عرق إلا انقطع ولا عضو إلا انصدع فوالله لو سمع الغاسل ذلك القول لما غسل ميتا أبدا، ثم إنه أجرى علي

الماء وغسلني ثلاثة أغسال، وكفنني في ثلاثة أثواب، وحنطني في حنوط، وهو الزاد الذي خرجت به إلى دار الآخرة، ثم جذب الخاتم من يدي اليمنى بعد فراغه من الغسل، ودفعه إلى الاكبر من ولدي، وقال: آجرك الله في أبيك، وحسن لك الاجر والعزاء ثم أدرجني في الكفن، ولقنني ونادى أهلي وجيراني وقال هلموا إليه بالوداع فأقبلوا عند ذلك لوداعي، فلما فرغوا من وداعي حملت على سرير من خشب، والروح عند ذلك بين وجهي وكفني وضعت للصلاة فصلوا علي، فلما فرغوا من الصلاة وحملت إلى قبري ودليت فيه فعانيت هولا عظيما، يا سلمان يا عبدالله اعلم، أني قد سقطت من السماء إلى الأرض في لحدي، وشرج علي اللبن، وحثا التراب علي فعند ذلك سلبت الروح من اللسان، وانقلب السمع والبصر، فلما نادى المنادي بالانصراف أخذت في الندم، فقلت ياليتني كنت من الراجعين، فجاوبني مجيب من جانب القبر: كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون، فقلت له: من أنت يا هذا الذي تكلمني وتحدثني، فقال: أنا منبه قال: أنا ملك وكلني الله عز وجل بجميع خلقه، لانبههم بعد مماتهم، ليكتبوا أعمالهم على أنفسهم بين يدي الله عز وجل، ثم إنه جذبني وأجلسني، وقال لي: اكتب عملك، فقلت: إني لا احصيه، فقال لي: أما سمعت قول ربك: ﴿**أحصاه الله ونسوه**﴾ ثم قال لي: اكتب وأنا املي عليك، فقلت: أين البياض؟ فجذب جانبا من كفني فإذا هو رق فقال: هذه صحيفتك، فقلت: من أين القلم؟ قال سبابتك، فقلت: من أين المداد قال: ريقك، ثم أملى قال تعالى: ﴿**ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا**﴾ ثم إنه أخذ الكتاب وختمه بخاتم وطوقه في عنقي، فخيل لي أن جبال الدنيا جميعاً قد طوقوها في عنقي، فقلت له: يا منبه ولم تفعل بي كذا؟ قال: ألم تسمع قول ربك: ﴿**وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا * اقرأ كتابك بنفسك اليوم عليك حسيبا**﴾ فهذا تخاطب به يوم القيامة ويؤتى بك وكتابك بين عينيك منشورا، تشهد فيه على نفسك، ثم انصرف عني فأتاني منكر بأعظم منظر وأوحش شخص، وبيده عمود من الحديد، لو اجتمعت عليه الثقلان ما حركوه، ثم إنه صاح بي صيحة لو سمعها، أهل الأرض لماتوا جميعا، ثم قال لي: يا عبدالله أخبرني من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ وما عليه أنت؟ وما قولك في دار الدنيا؟ فاعتقل لساني من فزعه، وتحيرت في أمري، وما أدري ما أقول، وليس في جسمي عضو إلا فارقني من الخوف، فأتتني رحمة من ربي فأمسك قلبي، وأطلق بها لساني، فقلت له: يا عبدالله لما تفزعني وأنا أعلم أني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله وأن الله ربي، ومحمد نبيي، والإسلام، والقرآن كتابي، والكعبة قبلتي وعلي إمامي، والمؤمنون إخواني، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمد

عبده ورسوله، فهذا قولي واعتقادي، وعليه ألقى ربي في معادي، فعند ذلك قال لي: الآن أبشر يا عبدالله بالسلامة، فقد نجوت ومضى عني، وأتاني نكير وصاح صيحة هائلة أعظم من الصحية الاولى، فاشتبك أعضائي بعضها في بعض كاشتباك الاصابع ثم قال لي: هات الآن عملك يا عبدالله فبقيت حائرا متفكرا في رد الجواب، فعند ذلك صرف الله عني شدة الروع والفزع وألهمني حجتي، وحسن اليقين والتوفيق فقلت عند ذلك: يا عبدالله رفقا بي، فإني قد خرجت من الدنيا وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وأن الجنة حق، والنار حق، والصراط حق، والميزان حق، والنار والبعث حق، وأن الجنة وما وعد الله فيها من النعيم حق، وأن النار وما أوعد الله فيها من العذاب حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، ثم قال لي: يا عبدالله أبشر بالنعيم الدائم والخير المقيم، ثم إنه أضجعني وقال: نم نومة العروس، ثم إنه فتح لي بابا من عند رأسي إلى الجنة، وبابا من عند رجلي إلى النار، ثم قال لي: يا عبدالله انظر إلى ما صرت إليه من الجنة والنعيم، وإلى ما نجوت منه من نار الجحيم، ثم سد الباب الذي من عند رجلي، وأبقى الباب الذي من عند رأسي مفتوحا إلى الجنة، فجعل يدخل علي من روح الجنة ونعيمها، وأوسع لحدي مد البصر، ومضى عني، فهذا صفتي وحديثي وما لقيته من شدة الاهوال وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمد عبده ورسوله، وأشهد أن الموت حق على طرف لساني، فراقب الله أيها السائل خوفا من وقفه السائل قال: ثم انقطع عند ذلك كلامه، قال سلمان رضي الله عنه عند ذلك: حطوني رحمكم الله فحطيناه إلى الأرض، فقال: أسندوني، فأسندناه، ثم رمق بطرفه إلى السماء وقال: يا من بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون، وهو يجير ولا يجار عليه، بك آمنت، ولنبيك اتبعت، وبكتابك صدقت، وقد أتاني ما وعدتني يا من لا يخلف الميعاد اقبضني إلى رحمتك، وأنزلني دار كرامتك، فأنا أشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فلما كمل شهادته قضى نحبه، لقي ربه رضي الله تعالى عنه، قال: فبينا نحن كذلك إذ أتى رجل على بغلة شهباء متلثما فسلم علينا، فرددنا السلام عليه، فقال: يا أصبغ جدوا في أمر سلمان، فأخذنا في أمره، فأخذ معه حنوطا وكفنا، فقال: هلموا فإن عندي ما ينوب عنه، فأتيناه بماء ومغسل، فلم يزل يغسله بيده حتى فرغ، وكفنه وصلينا عليه ودفناه ولحده علي عليه السلام بيده، فلما فرغ من دفنه وهم بالانصراف تعلقت بثوبه وقلت له: يا أمير المؤمنين كيف كان مجيئك؟ ومن أعلمك بموت سلمان؟ قال: فالتفت عليه السلام إلي وقال: آخذ عليك يا أصبغ، عهد الله وميثاقه أنك لا تحدث به أحدا ما دمت حيا في دار الدنيا، فقلت: يا أمير المؤمنين أموت قبلك؟ فقال: لا يا أصبغ، بل يطول عمرك، قلت له: يا أمير المؤمنين خذ علي عهدا وميثاقا، فإني

لك سامع مطيع، إني لا احدث به حتى يقضي الله من أمرك ما يقضي، وهو على كل شيء قدير، فقال لي : يا أصبغ بهذا عهدني رسول الله، فإني قد صليت هذه الساعة بالكوفة، وقد خرجت اريد منزلي، فلما وصلت إلى منزلي اضطجعت فأتاني آت في منامي، وقال : يا علي إن سلمان قد قضى نحبه، فركبت بغلتي، وأخذت معي ما يصلح للموتى، فجعلت أسير فقرب الله لي البعيد، فجئت كما تراني، وبهذا أخبرني رسول الله ﷺ، ثم إنه دفنه وواراه، فلم أر صعد إلى السماء أم في الأرض نزل فأتى الكوفة والمنادي ينادي لصلاة المغرب، فحضر عندهم علي عليه السلام، وهذا ما كان من حديث وفاة سلمان الفارسي رضي الله عنه.

عذاب المخالفين في البرزخ

عن عبد الله ابن بكير الارجاني قال : صحبت أبا عبد الله ﷺ في طريق مكة إلى المدينة فنزلنا منزلا يقال له «عسفان» ثم مررنا بجبل أسود عن يسار الطريق وحش فقلت له : يابن رسول الله ما أوحش هذا الجبل. ما رأيت في الطريق مثل هذا. فقال لي : يابن بكير أتدري أيجبل هذا. فقلت : لا. قال : هذا جبل يقال له : الكمد، وهو على واد من أودية جهنم وفيه قتلة أبي الحسين ﷺ استودعهم الله فيه، تجري من تحته مياه جهنم من الغسلين والصديد والحميم، وما يخرج من جب الخزي، وما يخرج من الفلق، من آثام، وما يخرج من طينة الخبال، وما يخرجمن جهنم، وما يخرج من لظى من الحطمة، وما يخرج من سقر، وما يخرج من الحميم وما يخرج من الهاوية، وما يخرج من السعير وما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت فيه إلارأيتهما يستغيثان إلي وإني لانظر إلى قتلة أبي. فأقول لهما : هؤلاء إنما فعلوا ما فعلوا بما أسستما لهم لم ترحمونا إذ وليتم وحرمتمونا وقتلتمونا، ووثبتم على حقنا، واستبددتم بالامر دوننا، فلارحم الله من يرحمكما، ذوقا وبال ما قدمتما، وما الله بظلام للعبيد، وأشدهما تضرعا واستكانة الثاني، فربما وقفت عليهما ليسلى عني بعض ما في قلبي، وربما طويت الجبل الذي هما فيه، وهو جبل الكمد. قال : قلت له : جعلت فداك إذا طويت الجبل فما تسمع. قال : اسمع اصواتهما يناديانى : عرج علينا نكلمك فانا نتوب، وأسمع من الجبل صارخا يصرخ بي : أجبهما، وقل لهما «اخسؤا فيها ولا تكلمون». قال : قلت جعلت فداك ومن معهم. قال : كل فرعون عتا على الله وحكى عنه فعاله، وكل من علم العبادالكفر. قلت: من هم. قال : «بولس» الذي علم اليهود أن يد الله مغلولة. ونحو «بسطور» الذي علم النصارى أن المسيح ابن الله، وقال لهم : إني ثالث ثلاثة ونحو فرعون موسى الذي قال : أنا ربكم الاعلى. ونحو نمرود الذي قال : قهرت أهل الأرض وقتلت من في السماء، وقاتل أمير المؤمنين، وقاتل فاطمة، وقاتل الحسن والحسين ومحسن ﷺ. أنه ثالث ثلاثة. وأما معاوية وعمرو بن العاص فلايطمعان في الخلاص ومعهم كل من نصب لنا العداوة، وأعان علينا بيده ولسانه وماله. قلت له : جعلت فداك فانك تسمع هذا كله ولاتفزع. قال : يابن بكير إن قلوبنا غير قلوب الناس إنا مصفون مصطفون نرى ما لايرى الناس، ونسمع ما لايسمعون، وإن الملائكة تنزل علينا في رحالنا، وتتقلب على فرشنا وتشهد طعامنا، وتحضر موتانا،

وتأتينا بأخبار ما يحدث قبل أن يكون، وتصلي معنا وتدعو لنا، وتلقي علينا أجنحتها، وتتقلب على أجنحتها صبياننا، وتمنع الدواب أن تصل إلينا، وتأتينا مما في الأرضين من كل نبات في زمانه، وتسقينا من ماء كل أرض، نجد ذلك في آنيتنا. وما من يوم ولاساعة ولاوقت صلاة إلاوهي تنبهنا لها. وما من ليلة تأتي علينا إلاوأخبار كل أرض عندنا وما يحدث فيها، وأخبار الجن، وأخبار أهل الهواء من الملائكة. وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غيره مقامه إلا وأتتنا بخبره، وكيف سيرته في الذين قبله. وما من أرض من ستة أرضين إلى الأرض السابعة إلانحن نؤتى بخبرها. فقلت له: جعلت فداك أين منتهى هذا الجبل. قال: إلى الأرض السابعة، وفيها جهنم على واد من أوديتها، عليه حفظة أكثر من نجوم السماء، وقطر المطر، وعدد ماء البحار، وعدد الثرى وقدوكل كل ملك منهم بشيء، وهو مقيم عليه لايفارقه. قلت: جعلت فداك إليكم جميعاً يلقون الاخبار. قال: لا، إنما يلقى ذلك إلى صاحبالامر منا وإنا لنحمل ما لا يقدر العباد على حمله، ولا على الحكومة فيه، فمن لم يقبل حكومتنا جبرته الملائكة على قولنا، وأمرت الذين يحفظون ناحيته أن يقصروه على قولنا، فان كان من الجن من أهل الخلاف والكفر أوثقته وعذبته حتى يصير إلى ما حكمنا به. قلت: جعلت فداك فهل يرى الامام ما بين المشرق والمغرب. فقال: يابن بكير فكيف يكون حجة على ما بين قطريها، وهو لا يراهم ولايحكم فيهم. وكيف يكون حجة على قوم غيب لايقدر عليهم ولا يقدرون عليه. وكيف يكون مؤديا عن الله شاهدا على الخلق وهو لايراهم. وكيف يكون حجة عليهم وهو محجوب عنهم. وقد حيل بينهم وبينه أن يقوم بأمر ربه فيهم والله يقول وما ارسلناك إلاكافة للناس يعني به من على الأرض، والحجة بعد النبي ﷺ يقوم مقامه، وهو الدليل على ما تشاجرت فيه الامة، والآخذ بحقوق الناس، والقائم بأمر الله والمنصف بعضهم من بعض، فاذا لم يكن معهم من ينفذ قوله تعالى وهو يقول: سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم فأي آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق وقال تعالى **﴿وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها﴾** فأي آية أكبر منا بعد.

الطريق إلى النار

عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا أراد الله قبض الكافر قال: ياملك الموت انطلق أنت وأعوانك إلى عدوي فإني قدأبليته فأحسنت البلاء، ودعوته إلى دارالسلام فأبى إلا أن يشتمني وكفر بي وبنعمتي وشتمني على عرشي، فاقبض روحه حتى تكبه في النار، قال. فيجيئه ملك الموت بوجه كريه كالح، عيناه كالبرق الخاطف، وصوته كالرعدالقاصف، لونه كقطع الليل المظلم، نفسه كلهب النار رأسه في السماء الدنيا، ورجل في المشرق، ورجل في المغرب، وقدماه في الهواء، معه سفود كثيرالشعب، معه خمسمائة ملك أعوانا، معهم سياط من قلب جهنم تلتهب تلك السياط وهي من لهب جهنم، ومعهم مسح أسود وجمرة من جمر جهنم، ثم يدخل عليه ملك من خزان جهنم يقال له سحقطائيل، فيسقيه شربة من النار لايزال منها عطشانا حتى يدخل النار، فإذا نظر إلى ملك الموت شخص بصره وطار عقله قال: يا ملك الموت ارجعون، قال: فيقول ملك الموت: كلا إنها كلمة هو قائلها، قال: فيقول: ياملك الموت فإلى من أدع مالي وأهلي وولدي وعشيرتي وما كنت فيه من الدنيا؟ فيقول: دعهم لغيرك واخرج إلى النار، قال: فيضربه بالسفود ضربة فلايبقى منه شعبة إلا أنشبها في كل عرق ومفصل، ثم يجذبه جذبة فيسل روحه من قدميه بسطا، فإذا بلغت الركبتين أمر أعوانه فأكبوا عليه بالسياط ضربا، ثم يرفعه عنه فيذيقه سكراته وغمراته قبل خروجها كأنما ضرب بألف سيف، فلو كان له قوة الجن والانس لا شتكى كل عرق منه على حياله بمنزلة سفود كثير الشعب القي على صوف مبتل ثم يطوفه (يدار فيه ظ) فلم يأت على شيء إلا انتزعه، كذلك خروج نفس الكافر من عرق وعضوو منفصل وشعرة، فإذا بلغت الحلقوم ضربت الملائكة وجهه ودبره، **﴿وقيل اخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بماكنتم تقولون على الله غيرالحق وكنتم عن آياته تستكبرون﴾** وذلك قوله: **﴿يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا﴾** فيقولون: حراما عليكم الجنة محرما، وقال: يخرج روحه فيضعه ملك الموت بين مطرقة وسندان فيفضخ أطراف أنامله وآخر ما يشدخ منه العينان، فيسطع لها ريح منتن يتأذى منه أهل السماء كلهم أجمعون، فيقولون: لعنة الله عليها من روح كافرة منتنة خرجت من الدنيا، فيلعنه الله ويلعنه اللاعنون، فإذا اتي بروحه إلى السماء الدنيا اغلقت عنه أبواب السماء، وذلك قوله: **﴿لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين﴾** يقول الله: ردوها عليه، فمنها

خلقتهم، وفيها اعيدهم، ومنها اخرجهم تارة اخرى، فإذا حمل على سريره حملت نعشه الشياطين، فإذا انتهوا به إلى قبره قالت كل بقعة منها : اللهم لا تجعله في بطني، حتى يوضع في الحفرة التي قضاها الله، فإذا وضع في لحده قالت له الأرض : لامرحبا بك يا عدوالله، أما والله لقد كنت ابغضك وأنت على متني، وأنالك اليوم أشد بغضا وأنت في بطني، أما وعزة ربي لا صيئن جوارك، ولا ضيقين مدخلك، ولاوحشن مضجعك، ولابدلن مطمعك، إنما أنا روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران. ثم ينزل عليه منكرونكير وهما ملكان أسودان أرزقان يبحثان القبر بأنيا بهما، ويطآن في شعورهما، حدقتا هما مثل قدر النحاس، وكلامهما مثل الرعد القاصف، وأبصارهما مثل البرق اللامع فينتهرانه ويصيحان به، فيتقلص نفسه حتى يبلغ حنجرته، فيقولان له : من ربك ؟ ومادينك ؟ ومن نبيك ؟ ومن إمامك ؟ فيقول : لاأدري، قال : فيقولان : شاك في الدنيا، وشاك اليوم، لا دريت ولا هديت، قال : فيضر بانه ضربة فلا يبقى في المشرق ولا في المغرب شيء إلا سمع صيحته إلا الجن والانس، قال : فمن شدة صيحته يلوذ الحيتان بالطين وينفرالوحش في الخياس، ولكنكم لا تعلمون. قال : ثم يسلط الله عليه حيتين سوداوين رزقاوين يعذبانه بالنهار خمس ساعات وبالليل ست ساعات، لانه كان يستخفي من الناس ولا يستخفي من الله، فبعدا لقوم لا يؤمنون، قال : ثم يسلط الله عليه ملكين أصمين أعمين (أعميين خ ل) معهما مطرقتان من حديد من نار يضربانه فلا يخطئانه (يخبطانه خ ل) ويصيح فلا يسمعانه إلى يوم القيامة، فإذا كانت صيحة القيامة اشتعل قبره نارا فيقول : لي الويل إذا اشتعل قبري نارا، فينادي مناد : ألا الويل قددنا منك والهوان، قم من نيران القبر إلى نيران لا يطفأ، فيخرج من قبره مسودا وجهه مزرقة عيناه، قد طال خرطومه، وكسف باله، منكسا رأسه، يسارق النظر، فيأتيه عمله الخبيث فيقول : والله ماعلمتك إلا كنت عن طاعة الله مبطئا، وإلى معصيته مسرعا، قد كنت تركبني في الدنيا فأنا اريد أن أركبك اليوم كما كنت تركبني وأقودك إلى النار، قال : ثم يستوي على منكبيه فرحل (فيركل ظ) قفاه حتى ينتهي إلى عجزة جهنم، فإذا نظر إلى الملائكة قدا ستعدواله بالسلاسل والاغلال قد عضوا على شفاههم من الغيظ والغضب فيقول : ﴿يا ويلتى ليتني لم اوت كتابيه﴾ وينادي الجليل : جيئوا به إلى النار، فصارت الأرض تحته نارا، والشمس فوقه نارا، وجاءت نار فأحدقت بعنقه، فنادى وبكى طويلا يقول : واعقباه قال : فتكلمه النار فتقول : أبعد الله عقبيك مما أعقبتا في طاعة الله قال ثم تجيء صحيفته تطير من خلف ظهره فتقع في شماله، ثم يأتيه ملك فيثقب (فيقلب خ ل) صدره إلى ظهره، ثم يفتل شماله إلى خلف ظهره. ثم يقال له : اقرء كتابك، قال : فيقول : أيها الملك كيف أقرء وجهنم أمامي ؟ قال : فيقول الله دق عنقه، واكسر صلبه، وشدنا صيته إلى قدميه، ثم يقول : «خذوه فغلوه» قال :

فيبتدره لتعظيم قول الله سبعون ألف ملك غلاظ شداد، فمنهم من ينتفا، لحيته، ومنهم من يحطم عظامه، قال: فيقول: أما ترحموني؟ قال: فيقولون: ياشقي كيف نرحمك ولايرحمك أرحم الرحمين؟! أفيؤذيك هذا؟ قال: فيقول: نعم أشد الاذى، قال: فيقولون يا شقي وكيف لو قدطر حناك في النار؟ قال: فيدفعه الملك في صدره دفعة فيهوي سبعين ألف عام. قال: فيقولون: ﴿يا ليتنا أطعنا الله وأطعناالرسول﴾ قال: فيقرن معه حجر عن يمينه وشيطان عن يساره، حجر كبريت من نار يشتعل في وجهه، ويخلق الله له سبعين جلدا غلظه أربعون ذراعا بذارع الملك الذي يعذبه، بين الجلد إلى الجلد أربعون ذراعا، بين الجلد إلى الجلد حيات وعقارب من نار وديدان من نار، رأسه مثل الجبل العظيم وفخذاه مثل جبل ورقان - وهو جبل بالمدينة - مشفره أطول من مشفر الفيل فيسحبه سحبا، واذناه عضوضان، بينهما سرادق من نار تشتعل، قد أطلعت النار من دبره على فؤاده فلا يبلغ دوين سائهما حتى يبدل له سبعون سلسلة، للسلسلة سبعون ذراعا، مابين الذراع حلق عدد القطر والمطر، لو وضعت حلقة منها على وبال الأرض لاذابتها، قال: وعليه سبعون سر بالا من قطران من نار، ويغشى وجوههم النار (عليه ظ) قلنسوة من نار، وليس في جسده موضع فتر إلا وفيه حلية من نار، وفي رجليه قيود من نار، على رأسه تاج ستون ذراعا من نار، قدنقب رأسه ثلاث مائة وستين نقبا يخرج من ذلك النقب الدخان من كل جانب، وغلى منها دماغه حتى يجري على كتفيه، يسيل منها ثلاث مائة نهر وستون نهرا من صديد، يضيق عليه منزله كما يضيق الرمح في الزج، فمن ضيق منازلهم عليهم ومن ريحها ومن شدة سوادها و، زفيرها وشهيقها وتغيظها ونتنها اسودت وجوههم وعظمت ديدانهم، فينبت لها أظفار السنور والعقبان تأكل لحمه وتقرض عظامه وتشرب دمه، ليس لهن مأكل ولا مشرب غيره، ثم يدفع في صدره دفعة فيهوي على رأسه سبعين ألف عام حتى يواقع الحطمة، فإذا واقعها دقت عليه وعلى شيطان وجاذبه الشيطان بالسلسلة فكلما رفع رأسه ونظر إلى قبح وجهه كلح في وجهه، قال: فيقول: ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين، ويحك بما أغويتني، احمل عني من عذاب الله من شيء، فيقول: ياشقي كيف أحمل عنك من عذاب الله من شيء وأنا وأنت اليوم في العذاب مشتركون؟ ثم يضرب على رأسه ضربة فيهوي سبعين ألف عام حتى ينتهي إلى عين يقال لها آنية، يقول الله تعالى: ﴿تسقى من عين آنية﴾ وهو عين ينتهي حرها وطبخها، واوقد عليها مذخلق الله جهنم كل أودية النار تنام وتلك العين لا تنام من حرها، ويقول الملائكة: يا معشر الاشقياء ادنوا فاشربوا منها، فإذا أعرضوا عنها ضربتهم الملائكة بالمقامع، وقيل لهم ﴿ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾. قال: ثم يؤتون بكأس من حديد فيه شربة من عين آنية، فإذا ادني منهم تقلصت شفاههم، وانتثر لحوم

وجوههم، فإذا شربوا منها وصار في أجوافهم يصهر به مافي بطونهم والجلود، ثم يضرب على راسه ضربة فيهوي سبعين ألف عام حتى يواقع السعير فإذا واقعها سعرت في وجوههم، فعند ذلك غشيت أبصارهم من نفحها، ثم يضرب على راسه ضربة فيهوي سبعين ألف عام حتى ينتهي إلى شجرة الزقوم شجرة تخرج في أصل الجحيم، طلعها كأنه رؤوس الشياطين، عليها سبعون ألف غصن من نار، في كل غصن سبعون ألف ثمرة من نار، كل ثمرة كأنها رأس الشيطان قبحا ونتنا، تنشب صخرة مملسة سوخاء كأنها مرآة ذلقة، مابين أصل الصخرة إلى الصخرة (الشجرة خ ل) سبعون ألف عام، أغصانها يشرب من نار، وثمارهانار، وفرعهانار، فيقال له: ياشقي اصعد، فكلما صعد زلق، وكلما زلق صعد، فلا يزال كذلك سبعين ألف عام في العذاب، وإذا أكل منها ثمرة يجدها أمر من الصبر، وأنتن من الجيف، وأشد من الحديد، فإذا واقعت بطنه غلت في بطنه كغلي الحميم، فيذكرون ما كانوا يأكلون في دار الدنيا من طيب الطعام فبيناهم كذلك إذ تجذبهم الملائكة فيهوون دهرا في ظلم متراكبة، فإذا استقر وافي النار سمع لهم صوت كصيح السمك على المقلى، أو كقضيب القصب، ثم يرمي بنفسه من الشجرة في أودية مذابة من صفر من نار وأشد حرا من النار، تغلي بهم الاودية، ترمي بهم في سواحلها، ولها سواحل كسواحل بحركم هذا، فأبعدهم منها باع، والثاني ذراع، والثالى فتر فيحمل عليهم هوام النار الحيات والعقارب كأمثال البغال الدلم، لكل عقرب ستون فقارا، في كل فقار قلة من سم، وحيات سود زرق أمثال البخاتي، فيتعلق بالرجل سبعون ألف حية، وسبعون ألف عقرب ثم كب في النارسبعين ألف عام لا تحرقه قد اكتفى بسهمته (بسمهاظ) ثم تعلق على كل غصن من الزقوم سبعون ألف رجل ماينحني ولا ينكسر فيدخل النار من أدبارهم، فتطلع على الافئدة، تقلص الشفاه، وتطير الجنان، وتنضج الجلود، وتذوب الشحوم، ويغضب الحي القيوم فيقول: يامالك قل لهم: ذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا، يامالك سعر سعر فقد اشتد غضبي على من شتمني على عرشي، واستخف بحقي، وأنا الملك الجبار، فينادي مالك: ياأهل الضلال والاستكبار والنعمة في دار الدنيا كيف تجدون مس سقر؟ قال: فيقولون: قد أنضجت قلوبنا، وأكلت لحومنا، وحطمت عظامنا، فليس لنا مستغيث، ولا لنا معين، قال: فيقول مالك: وعزة ربي لا أزيدكم إلا عذابا، فيقولون: إن عذبنا ربنا لم يظلمنا شيئا، قال: فيقول مالك: فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير يعني بعدا لاصحاب السعير ثم يغضب الجبار فيقول: يامالك سعر سعر، فيغضب مالك فيبعث عليهم سحابة سوداء يظل أهل النار كلهم، ثم يناديهم فيسمعها أولهم وآخرهم وأفضلهم وأناداهم، فيقول: ماذا تريدون أن امطركم؟ فيقولون: الماء البارد واعطشاه! واطول هواناه! فيمطرهم حجارة وكلاليبا وخطاطيفا وغسلينا وديدانا من نارفينضج وجوههم وجباههم، ويغضا أبصارهم،

ويحطم عظامهم، فعند ذلك ينادون : واثبوراه ! فإذا بقيت العظام عواري من اللحوم اشتد غضب الله فيقول : يامالك اسجرها عليهم كالحطب في النار، ثم يضرب أمواجها أرواحهم سعبين خريفا في النار ثم يطبق عليهم أبوابها من الباب إلى الباب مسيرة خمسمائة عام، وغلظ الباب مسيرة خمسمائة عام، ثم يجعل كل رجل منهم في ثلاث توابيت من حديد من نار بعضها في بعض فلا يسمع لهم كلام أبدا إلا أن لهم فيها شهيق كشهيق البغال، وزفير مثل نهيق الحمير، وعواء كعواء الكلاب، صم بكم عمي فليس لهم فيها كلام إلا أنين، فيطبق عليهم أبوابها ويسد (يمدد خ ل) عليهم عمدها، فلا يدخل عليهم روح أبدا، ولا يخرج منهم الغم أبدا، فهي عليهم مؤصدة ـ يعني مطبقة ـ ليس لهم من الملائكة شافعون، ولا من أهل الجنة صديق حميم، وينساهم الرب ويمحو ذكرهم من قلوب العباد، فلا يذكرون أبدا.

وصايا وحكم

وصية الصادق عليه السلام في الصبر
وصية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لكميل
حوارية العلامات
وصية الإمام الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم. . .
نثر الدر
وصية النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذر
جنود العقل والجهل
وصية الصادق عليه السلام لابن جندب

وصية الصادق في الصبر

عن وإسحاق بن عمار الصيرفي قالا : إن أبا عبد الله جعفر بن محمد ﷺ كتب إلى عبدالله بن الحسن حين حمل هو وأهل بيته يعزيه عما صار إليه : بسم الله الرحمن الرحيم، إلى الخلف الصالح والذرية الطيبة من ولد أخيه وابن عمه. أما بعد : فلئن كنت قد تفردت أنت وأهل بيتك ممن حمل معك بما أصابكم، ما انفردت بالحزن والغيظ والكتآبة وأليم وجع القلب دوني، ولقد نالني من ذلك من الجزع والقلق وحر المصيبة مثل ما نالك، ولكن رجعت إلى ما أمر الله عز وجل به المتقين، من الصبر وحسن العزاء، حين يقول لنبيه ﷺ الطيبين **﴿فاصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا﴾** وحين يقول **﴿فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت﴾** وحين يقول لنبيه ﷺ حين مثل بحمزة **﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾** فصبر رسول الله ﷺ ولم يعاقب. وحين يقول **﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى﴾** وحين يقول **﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون﴾** وحين يقول : **﴿إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب﴾** وحين يقول لقمان لابنه **﴿واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾** وحين يقول عن موسى **﴿وقال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين﴾** وحين يقول **﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾** وحين يقول **﴿ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة﴾** وحين يقول **﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين﴾** وحين يقول **﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾** وحين يقول **﴿والصابرين والصابرات﴾** وحين يقول **﴿واصبر حتى حكم الله وهو خير الحاكمين﴾** وأمثال ذلك من القرآن كثير. واعلم أي عم وابن عم أن الله عز وجل لم يبال بضر الدنيا لوليه ساعة قط ولا شيء أحب إليه من الضر والجهد والبلاء مع الصبر، وأنه تبارك وتعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوه ساعة قط، ولولا ذلك ما كان أعداؤه يقتلون أولياءه ويخوفونهم ويمنعونهم وأعداؤه آمنون مطمئنون عالون ظاهرون، ولولا ذلك لما قتل زكريا ويحيى بن زكريا ظلما وعدوانا في بغي من البغايا، ولولا ذلك ما قتل جدك علي بن أبي طالب ﷺ لما قام بأمر الله عز وجل ظلما، وعمك الحسين بن فاطمة صلى الله عليهم

اضطهادا وعدوانا. ولولا ذلك ما قال الله عز وجل في كتابه **﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون﴾** ولولا ذلك لما قال في كتابه **﴿أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون﴾**. ولولا ذلك لما جاء في الحديث: لولا أن يحزن المؤمن لجعلت للكافر عصابة من حديد فلا يصدع رأسه أبدا، ولولا ذلك لما جاء في الحديث، إن الدنيا لا تساوي عند الله عز وجل جناح بعوضة، ولولا ذلك ما سقى كافرا منها شربة من مآء، ولولا ذلك لما جاء في الحديث: لو أن مؤمنا على قلة جبل لا بتعث الله له كافرا أو منافقا يؤذيه ولولا ذلك لما جاء في الحديث: إنه إذا أحب الله قوما أو أحب عبدا صب عليه البلاء صبا، فلا يخرج من غم إلا وقع في غم. ولولا ذلك لما جاء في الحديث، ما من جرعتين أحب إلى الله عز وجل أن يجرعهما عبده المؤمن في الدنيا، من جرعة غيظ كظم عليها، وجرعة حزن عند مصيبة، صبر عليها بحسن عزاء واحتساب، ولولا ذلك لما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه واله يدعون على من ظلمهم بطول العمر وصحة البدن وكثرة المال والولد، ولولا ذلك ما بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه واله كان إذا خص رجلا بالترحم عليه والاستغفار استشهد فعليكم ياعم وابن عم وبني عمومتي وإخوتي بالصبر والرضا والتسليم والتفويض إلى الله عز وجل والرضا بالصبر على قضائه، والتمسك بطاعته، والنزول عند أمره أفرغ الله علينا وعليكم الصبر، وختم لنا ولكم بالاجر والسعادة، وأنقذنا وإياكم من كل هلكة، بحوله وقوته إنه سميع قريب، وصلى الله عليه صفوته من خلقه محمد النبي وأهل بيته.

وصيته أمير المؤمنين عليه السلام لكميل

عن سعيد بن زيد بن أرطاة قال : لقيت كميل بن زياد وسألته عن فضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فقال : ألا اخبرك بوصية أوصاني بها يوما هي خير لك من الدنيا بما فيها ؟

فقلت : بلى .

فقال : أوصاني يوما فقال لي :

يا كميل ابن زياد سم كل يوم باسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وتوكل على الله ، واذكرنا وسم بأسمائنا ، وصل علينا واستعذ بالله ربنا وادرأ بذلك عن نفسك وما تحوطه عنايتك تكف شر ذلك اليوم إن شاء الله .

يا كميل إن رسول الله ﷺ أد به الله عز وجل وهو أدبني وأنا اؤدب المؤمنين واورث الادب المكرمين .

يا كميل ما من علم إلا وأنا أفتحه وما من سر إلا والقائم ﷺ يختمه .

يا كميل ذرية بعضها من بعض والله سميع عليهم .

يا كميل لا تأخذ إلا عنا تكن منا .

يا كميل ما من حركة إلا وأنت محتاج فيها إلى معرفة .

يا كميل إذا أكلت الطعام فسم باسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء وهو الشفاء من جميع الادواء

يا كميل إذا أكلت الطعام فواكل به ، ولا تبخل به فإنك لم ترزق الناس شيئا ، والله يجزل لك الثواب بذلك .

يا كميل أحسن خلقك وأبسط جليسك ولا تنهرن خادمك

يا كميل إذا أنت أكلت فطول أكلك ليستوفى من معك ويرزق منه غيرك .

يا كميل اذا استوفيت طعامك فاحمد الله على ما رزقك ، وارفع بذلك صوتك ليحمده سواك ، فيعظم بذلك أجرك .

يا كميل لا توقرن معدتك طعاما ودع فيها للماء موضعا وللريح مجالاً.

يا كميل لا تنقد طعامك فان رسول الله ﷺ لا ينقده.

يا كميل لا ترفعن يدك من الطعام إلا وأنت تشتهيه فاذا فعلت ذلك فأنت تستمرئه.

يا كميل صحة الجسم من قلة الطعام وقلة الماء.

يا كميل البركة في المال من إيتاء الزكاة ومواساة المؤمنين، وصلة الاقربين وهم الاقربون لنا.

يا كميل زد قرابتك المؤمن على ما تعطي سواه من المؤمنين وكن بهم أرأف وعليهم أعطف، وتصدق على المساكين.

ياكميل لا تردن سائلا ولو بشق تمرة أومن شطر عنب.

يا كميل الصدقة تنمى عندالله.

يا كميل حسن خلق المؤمن من التواضع، وجماله التعفف، وشرفه الشفقة وعزة ترك القال والقيل

يا كميل إياك والمراء فانك تغري بنفسك السفهاء إذا فعلت وتفسد الاخاء.

يا كميل إذا جادلت في الله تعالى فلا تخاطب إلا من يشبه العقلاء وهذا قول ضرورة.

يا كميل هم على كل حال سفهاء كما قال الله تعالى **﴿ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون﴾**.

يا كميل في كل صنف قوم أرفع من قوم، وإياك ومناظرة الخسيس منهم، وإن أسمعوك فاحتمل وكن من الذين وصفهم الله تعالى بقوله **﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾**.

يا كميل قل الحق على كل حال، ووازر المتقين، واهجر الفاسقين.

يا كميل جانب المنافقين، ولاتصاحب الخائنين.

يا كميل إياك إياك والتطرق إلى أبواب الظالمين والا ختلاط بهم والاكتساب منهم وإياك أن تطيعهم وأن تشهد في مجالسهم بما يسخط الله عليك.

يا كميل إذا اضطررت إلى حضور هم فداوم ذكر الله تعالى والتوكل عليه واستعذ بالله من شرهم، واطرق عنهم وأنكر بقلبك فعلهم، واجهر بتعظيم الله تعالى لتسمعهم فانهم يها بوك وتكفي شرهم.

ياكميل إن أحب ما امتثله العباد إلى الله بعد الإقرار به وبأوليائه ﷺ التجمل والتعفف والا صطبار.

يا كميل لا بأس بأن لا يعلم سرك.

يا كميل لا ترين الناس افتقارك واضطرارك، واصطبر عليه احتسابا بعز وتستر.

يا كميل لابأس بأن تعلم أخاك سرك.

يا كميل ومن أخوك؟ أخوك الذي لا يخذلك عند الشدة ولا يغفل عنك عند الجريرة ولا يخدعك حين تسأله ولا يتركك وأمرك حتى تعلمه فإن كان مميلا أصلحه

يا كميل المؤمن مرآة المؤمن لانه يتأمله، ويسد فاقته، ويجمل حالته.

يا كميل المؤمنون إخوة، ولا شيء آثر عند كل أخ من أخيه

يا كميل إذا لم تحب أخاك فلست أخاه.

يا كميل إنما المؤمن من قال بقولنا، فمن تخلف عنا قصر عنا، ومن قصر عنا لم يلحق بنا، ومن لم يكن معنا ففي الدرك الاسفل من النار.

يا كميل كل مصدور ينفث فمن نفث إليك منا بأمر أمرك بستره فإياك أن تبديه فليس لك من إبدائه توبة فاذا لم تكن توبة فالمصير إلى لظى

يا كميل إذاعة سر آل محمد ﷺ لا يقبل الله تعالى منها ولا يحتمل أحدا عليها.

يا كميل وما قالوه لك مطلقا فلا تعلمه إلا مؤمنا موفقا

يا كميل لا تعلموا الكافرين من أخبارنا فيزيدوا عليها فيبدو كم بها إلى يوم يعاقبون عليها.

يا كميل لا بد لما ضيكم من أوبة ولابد لنا فيكم من غلبة.

يا كميل سيجمع الله تعالى لكم خير البدء والعاقبة.

يا كميل أنتم ممتعون بأعدائكم، تطربون بطربهم، وتشربون بشربهم، وتأكلون بأكلهم، وتدخلون مداخلهم، وربما غلبتم على نعمتهم إي والله على إكراه منهم لذلك، لكن الله عز وجل ناصر كم وخاذلهم، فاذا كان والله يومكم، وظهر صاحبكم لم يأكلوا والله معكم، ولم يردوا موارد كم، ولم يقرعوا أبوابكم، ولم ينالوا نعمتكم أذلة خاسئين أينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا.

يا كميل احمد الله تعالى والمؤمنون على ذلك وعلى كل نعمة.

يا كميل قل عند كل شدة لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم تكفها. وقل عند كل نعمة الحمدلله تزد منها، وإذا ابطأت الارزاق عليك فاستغفر الله يوسع عليك فيها.

يا كميل إذا وسوس الشيطان في صدرك فقل: أعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي وأعوذ بمحمد الرضي من شر ما قدر وقضى، وأعوذ بإله الناس من شر الجنة والناس أجمعين وسلم تكفي مؤونة إبليس والشياطين معه ولو أنهم كلهم أبالسه مثله.

يا كميل إن لهم خدعا وشقاشق وزخارف ووساوس وخيلاء على كل أحد قدر منزلته في الطاعة والمعصية، فبحسب ذلك يستولون عليه بالغلبة.

يا كميل لا عدو أعدى منهم ولا ضار أضر بك منهم، امنيتهم أن تكون معهم غدا إذا اجتثوا في العذاب الاليم لا يفتر عنهم بشرره، ولا يقصر عنهم خالدين فيها أبدا.

يا كميل سخط الله تعالى محيط بمن لم يحترزمنهم باسمه ونبيه وجميع عزائمه وعوذه عز وجل وصلى الله على نبيه وآله وسلم.

يا كميل إنهم يخدعونك بأنفسهم، فاذا لم تجبهم مكروا بك وبنفسك بتحسينهم إليك شهواتك وإعطائك أمانيك وإرادتك ويسولون لك، وينسونك، وينهونك ويأمرونك، ويحسنون ظنك بالله عز وجل حتى ترجوه فتغتر بذلك فتعصيه وجزاء العاصي لظى.

يا كميل احفظ قول الله عز وجل **﴿الشيطان سول لهم وأملى لهم﴾** والمسول الشيطان والمملي الله تعالى.

يا كميل اذكر قول الله تعالى لا بليس لعنه الله **﴿وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا﴾**.

يا كميل إن إبليس لا يعد عن نفسه، وإنما يعد عن ربه ليحملهم على معصيته فيورطهم.

يا كميل إنه يأتي لك بلطف كيده فيأمرك يعلم أنك قد ألفته من طاعة لا تدعها فتحسب أن ذلك ملك كريم، وإنما هو شيطان رجيم، فاذا سكنت إليه واطمأننت حملك على العظائم المهلكة التي لا نجاة معها.

يا كميل إن له فخاخا ينصبها فاحذر أن يوقعك فيها

يا كميل إن الأرض مملوة من فخاخهم فلن ينجومنها إلا من تشبث بنا وقد أعلمك الله أنه لن ينجومنها إلا عباده وعباده أولياؤنا.

يا كميل وهو قول الله عز وجل ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾ وقوله عز وجل ﴿إنما سلطانه على الذين يتولونه والذينهم به مشركون﴾.

يا كميل انج بولايتنا من أن يشركك في مالك وولدك كما امر.

يا كميل لا تغتر بأقوام يصلون فيطيلون، ويصومون فيداومون، ويتصدقون فيحسبون أنهم موفوفون.

يا كميل اقسم بالله لسمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الشيطان إذا حمل قوما على الفواحش مثل الزنى، وشرب الخمر، والربا، وما أشبه ذلك من الخنى والمأثم حبب إليهم العبادة الشديدة، والخشوع، والركوع، والخضوع والسجود ثم حملهم على ولاية الائمة الذين يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون.

يا كميل إنه مستقر ومستودع واحذر أن تكون من المستودعين.

يا كميل إنما تستحق أن تكون مستقرا إذا لزمت الجادة الواضحة التي لا تخرجك إلى عوج ولا تزيلك عن منهج ما حملناك عليه وما هديناك إليه.

يا كميل لا رخصة في فرض ولا شدة في نافلة.

يا كميل إن الله عز وجل لا يسألك إلا عما فرض وإنما قد منا عمل النوافل بين أيدينا للاهوال العظام والطامة يوم القيامة.

يا كميل إن الواجب لله أعظم من أن تزيله الفرائض والنوافل وجميع الاعمال وصالح الأموال ولكن من تطوع خيرا فهو خيرله.

يا كميل إن ذنوبك أكثر من حسناتك، وغفلتك أكثر من ذكرك، ونعم الله عليك أكثر من كل عملك.

يا كميل إنه لا تخلو من نعمة الله عز وجل عندك وعافيته فلا تخل من تحميده وتمجيده، وتسبيحه، وتقديسه، وشكره، وذكره على كل حال.

يا كميل لا تكونن من الذين قال الله عز وجل ﴿نسوا الله فأنسيهم انفسهم﴾ ونسبهم إلى الفسق ﴿اولئك هم الفاسقون﴾

يا كميل ليس الشأن أن تصلي وتصوم وتتصدق إنما الشأن أن تكون الصلاة فعلت بقلب نقي وعمل عند الله مرضي وخشوع سوي، إبقاء للجد فيها.

يا كميل عند الركوع والسجود وما بينهما تبتلت العروق والمفاصل حتى تستوفى ولاء إلى ما تأتي به من جميع صلواتك.

يا كميل انظر فيم تصلي، وعلى ما تصلي، إن لم تكن من وجهه وحله فلا قبول.

يا كميل إن اللسان يبوح من القلب والقلب يقوم بالغذاء، فانظر فيما تغذي قلبك وجسمك، فإن لم يكن ذلك حلالا لم يقبل الله تعالى تسبيحك ولا شكرك.

يا كميل افهم واعلم أنا لا نرخص في ترك أداء الامانات لاحد من الخلق فمن روى عني في ذلك رخصة فقد أبطل وأثم وجزاؤه النار بما كذب، اقسم لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لي قبل وفاته بساعة مرارا ثلاثا: يا أباالحسن أد الامانة إلى البر والفاجر فيما قل وجل حتى في الخيط والمخيط.

يا كميل لا غزو إلا مع إمام عادل، ولا نفل إلا مع إمام فاضل.

يا كميل أرأيت لولم يظهر نبي وكان في الأرض مؤمن تقي أكان في دعائه إلى الله مخطئا أو مصيبا بلى والله مخطئا حتى ينصبه الله عز وجل لذلك ويؤهله له.

يا كميل الدين لله فلا تغترن بأقوال المخدوعة التي قد ضلت بعد ما اهتدت، وأنكرت وجحدت بعد ما قبلت.

يا كميل الدين لله تعالى فلا يقبل الله تعالى من أحد القيام به إلا رسولا أو نبيا أو وصيا.

يا كميل هي نبوة ورسالة وإمامة ولا بعد ذلك إلا متولين، ومتغلبين، وضالين، ومعتدين.

يا كميل إن النصارى لم تعطل الله تعالى، ولا اليهود، ولا جحدت موسى ولا عيسى، ولكنهم زادوا ونقصوا وحرفوا وألحدوا فلعنوا ومقتوا ولم يتوبوا ولم يقبلوا.

يا كميل ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾.

يا كميل إن أبانا آدم لم يلد يهوديا ولا نصرانيا ولا كان ابنه إلا حنيفا مسلما، فلم يقم بالواجب عليه فأداه ذلك إلى أن لم يقبل الله قربانه بل قبل من أخيه فحسده وقتله وهو من المسجونين في الفلق الذين عدتهم اثنا عشر: ستة من الاولين، وستة من الاخرين، والفلق الاسفل من النار، ومن بخاره حرجنهم، وحسبك فيما حرجهنم من بخاره.

يا كميل نحن والله الذين اتقوا والذينهم محسنون.

يا كميل إن الله عز وجل كريم حليم عظيم رحيم دلنا على أخلاقه، وأمرنا بالاخذ بها، وحمل الناس عليها فقد أديناها غير مختلفين، وأرسلناها غير منافقين، وصدقناها غير مكذبين،

قبلناها غير مرتابين، لم يكن لنا والله شياطين نوحي إليها، وتوحي إلينا كما وصف الله تعالى قودا ذكر هم الله عز وجل بأسمائهم في كتابه لو قرء كما أنزل **﴿شياطين الانس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا﴾**.

يا كميل الويل لهم فسوف يلقون غيا.

يا كميل لست والله متملقا حتى اطاع ولا ممنا حتى اعصى ولا مهانا لطغام الاعراب حتى أنتحل إمرة المؤمنين أو أدعي بها.

يا كميل نحن الثقل الاصغر والقرآن الثقل الاكبر، وقد أسمعهم رسول الله ﷺ، وقد جمعهم فنادى الصلاة جامعة يوم كذا وكذا، وأيام سبعة وقت كذا وكذا، فلم يتخلف أحد فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: معاشر الناس إني مؤد عن ربي عز وجل ولا مخبر عن نفسي فمن صدقني فقد صدق الله، ومن صدق الله أثا به الجنان، ومن كذبني كذب الله عز وجل، وكذب الله أعقبه النيران ثم ناداني فصعدت فأقامني دونه ورأسي إلى صدره والحسن والحسين عن يمينه وشماله، ثم قال: معاشر الناس أمرني جبرئيل عن الله عز وجل أنه ربي وربكم أن أعلمكم أن القرآن هو الثقل الاكبر، وأن وصيي هذا وابناي من خلفهم من أصلابهم حاملا وصاياي هم الثقل الاصغر، يشهد الثقل الاكبر للثقل الاصغر ويشهد الثقل الاصغر للثقل الاكبر كل واحد منهما ملازم لصاحبه غير مفارق له حتى يردا إلى الله فيحكم بينهما وبين العباد.

يا كميل فإذا كنا كذلك فعلام يتقدمنا من تقدم وتأخر عنا من تأخر؟.

يا كميل قد أبلغهم رسول الله ﷺ رسالة ربه ونصح لهم، ولكن لا يحبون الناصحين.

يا كميل قال رسول الله ﷺ لي قولا والمهاجرين والانصار متوافرون يوما بعد العصر يوم النصف من شهر رمضان قائم على قدميه فوق منبره: علي مني وابناي منه والطيبون مني وأنا منهم وهم الطيبون بعد امهم، وهم سفينة من ركبها نجى ومن تخلف عنها هوى الناجي في الجنة والهاوي في لظى.

يا كميل على م يحسدوننا والله أنشأنا قبل أن يعرفونا فتراهم بحسدهم إيانا عن ربنا يزيلونا.

يا كميل من لا يسكن الجنة فبشره بعذاب أليم وخزي مقيم وأكبال ومقامع وسلاسل طوال، ومقطعات النيران ومقارنة كل شيطان. الشراب صديد، واللباس حديد، والخزنة فظظة والنار ملتهبة والابواب موثقة مطبقة ينادون فلا يجابون ويستغيثون فلايرحمون، نداهم يا مالك

ليقض علينا ربك قال : إنكم ما كثون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثر كم للحق كارهون.

يا كميل نحن والله الحق الذي قال الله عز وجل : **﴿ولو اتبع الحق أهوائهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن﴾**.

يا كميل ثم ينادون الله تقد ست أسماؤه بعد أن يمكثوا أحقابا اجعلنا على االرخاء فيجيبهم **﴿اخسؤا فيها ولا تكلمون﴾**.

يا كميل فعندها ييئسون من الكره، واشتدت الحسرة، وأيقنوا بالهلكة والمكث جزاء بما كسبوا عذبوا.

يا كميل قل الحمدلله الذي نجانا من القوم الظالمين.

يا كميل أنا أحمد الله على توفيقه إياي، والمؤمنين على كل حال.

يا كميل إنما حظي من حظي بدينا زائلة مدبرة، فافهم وتحظى بآخرة باقية ثابتة.

يا كميل كل يصير إلى الاخرة والذي يرغب فيه منها ثواب الله عز وجل والدرجات العلى من الجنة التي لا يورثها إلا من كان تقيا.

يا كميل إن شئت فقم.

حوارية العلامات

ومسائل كثيرة سأله عنها راهب يعرف بشمعون بن لاوي ابن يهودا من حواري عيسى عليه السلام فأجابه عن جميع ما سأل عنه على كثرته فآمن به وصدقه.

قال : أخبرني عن العقل ماهو وكيف هو وما يتشعب منه وما لا يتشعب وصف لي طوائفه كلها.

فقال رسول الله ﷺ : إن العقل عقال من الجهل، والنفس مثل أخبث الدواب فعن لم يعقل حارت، فالعقل عقال من الجهل، وإن الله خلق العقل فقال له : أقبل، فأقبل وقال له : أدبر فأدبر، فقال الله تبارك وتعالى : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أعظم منك ولا أطوع منك، بك أبدء وبك اعيد، لك الثواب وعليك العقاب، فتشعب من العقل الحلم ومن الحلم العلم ومن العلم الرشد ومن الرشد العفاف ومن العفاف الصيانة ومن الصيانة الحياء ومن الحياء الرزانة ومن الرزانة لمداومة على الخير ومن المداومة على الخير كراهية الشر ومن كراهية الشر، فهذه عشرة أصناف من أنواع الخير ولكل واحد من هذه العشرة الاصناف عشرة أنواع.

فأما الحلم : فمنه ركوب الجميل وصحبة الابرار ورفع من الضعة ورفع من الخساسة وتشهي الخير وتقرب صاحبه من معالي الدرجاب والعفو والمهل والمعروف والصمت، فهذا مايتشعب للعاقل بحلمه.

وأما العلم، فيتشعب منه الغنى وإن كان فقيرا والجود وإن كان بخيلاوالمهابة وإن كان هينا والسلامة وإن كان سقيما والقرب وإن كان قصيا والحياء وإن كان صلفا والرفعة وإن كان وضيعا والشرف وإن كان رذلاوالحكمة والحظوة، فهذا مايتشعب للعاقل بعلمه، فطوبى لمن عقل وعلم.

وأما الرشد فيتشعب منه السداد والهدى والبر والتقوى والمنالة والقصد والاقتصاد والصواب والكرم والمعرفة بدين الله، فهذا ماأصاب العاقل بالرشد فطوبى لمن أقام به على منهاج الطريق.

وأما العفاف، فيتشعب منه الرضا والاستكانة والحظ والراحة والتفقد والخشوع والتذكر والتفكر والجود والسخاء، فهذا ما يتشعب للعاقل بعفافه رضى بالله وبقسمه. وأما

الصيانـة، فيتشعب منها الصلاح والتواضع والـورع والانابـة والفهم والادب والاحسـ والتحبب والخير واجتناء البشر، فهذا ما أصاب العاقل بالصيانة، فطوبى لمن أكرمه مولا بالصيانة.

وأما الحياء: فيتشعب منه اللين والرأفة والمراقبة لله في السر والعلانية والسلام واجتناب الشر والبشاشة والسماحة وللظفر وحسن الثناء على المرء في الناس، فهذا ماأصاب العاقل بالحياء، فطوبى لمن قبل نصيحة الله وخاف فضيحته.

وأما الرزانة، فيتشعب منها اللطف والحزم وأداء الامانة وترك الخيانة وصدق اللسان وتحصين الفرج واستصلاح المال والاستعداد للعدو والنهي عن المنكر وترك السفه، فهذا ماأصاب العاقل بالرزانة، فطوبى لمن توقر ولمن لم تكن له خفة ولاجاهلية وعفا وصفح.

وأما المداومة على الخير، فيتشعب منه ترك الفواحش والبعد من الطيش والتحرج واليقين وحب النجاة وطاعة الرحمن وتعظيم البرهان واجتناب الشيطان ه والاجابة للعدل وقول الحق، فهذا ما أصاب العاقل بمداومة الخير، فطوبى لمن ذكر أمامه وذكر قيامة واعتبر بالفناء.

وأما كراهية الشر، فيتشعب منه الوقار والصبر النصر والاستقامة على المنهاج المداومة على الرشاد والإيمان بالله والتوفر والاخلاص وترك ما لايعنيه والمحافظة على ماينفعه، فهذا ما أصاب العاقل بالكراهية للشر، فطوبى لمن أقام بحق الله وتمسك بعرى سبيل الله.

وأما طاعة الناصح، فيتشعب منها الزيادة في العقل وكمال اللب ومحمدة العواقب والنجاة من اللوم والقبول والمودة والانشراح والانصاف والتقدم في الأمور والقوة على طاعة الله، فطوبى لمن سلم من مصارع الهوى، فهذه الخصال كلها تتشعب من العقل. قال شمعون: فأخبرني عن أعلام الجاهل.

فقال رسول الله ﷺ: إن صحبته عناك وإن اعتزلته شتمك وإن أعطاك من عليك وإن أعطيته كفرك وإن أسررت إليه خانك وإن أسر إليك اتهمك وإن استغنى بطر وكان فظا غليظا وإن افتقر جحد نعمة الله ولم يتحرج وإن فرح أسرف وطغى وإن حزن أيس وإن ضحك فهق، وإن بكى خار، يقع في الابرار ولا يحب الله ولا يراقبه ولا يستحيي من الله ولا يذكره، إنأرضيته مدحك وقال فيك من الحسنة ما ليس فيك وإن سخط عليك ذهبت مدحته ووقع فيك من السوء ماليس فيك، فهذا مجرى الجاهل. قال: فأخبرني عن علامة الإسلام.

فقال رسول الله ﷺ : االإيمان والعلم والعمل :

قال : فما علامة الإيمان وما علامة العلم وما علامة العمل . .

فقال رسول الله ﷺ : أما علامة الإيمان فأربعة : الإقرار بتوحيد الله والإيمان به والإيمان بكتبه والإيمان برسله .

وأما علامة العلم فأربعة : العلم بالله . والعلم بمحبيه . والعلم بفرائضه . والحفظ لها حتى تؤدى .

وأما العمل : فالصلاة والصوم والزكاة والاخلاص .

قال : فأخبرني عن علامة الصادق، وعلامة المؤمن، وعلامة الصابر، وعلامة التائب، وعلامة الشاكر، وعلامة الخاشع، وعلامة الصالح وعلامة الناصح وعلامة الموقن، وعلامة المخلص، وعلامة الزاهد، وعلامة البار، وعلامة التقي، وعلامة المتكلف وعلامة الظالم، وعلامة المرائي، وعلامة المنافق، وعلامة الحاسد، وعلامة المسرف، وعلامة الغافل وعلامة الخائن وعلامة الكسلان، وعلامة الكذاب، وعلامة الفاسق.

فقال رسول الله ﷺ : أما علامة الصادق فأربعة : يصدق في قوله ويصدق وعد الله ووعيده ويوفي بالعهد ويجتنب الغدر .

وأما علامة المؤمن : فإنه يرؤف ويفهم ويستحيي .

وأما علامة الصابر فأربعة : الصبر على المكاره، والعزم في أعمال البر، والتواضع، والحلم .

وأما علامة التائب فأربعة : النصيحة لله في عمله وترك الباطل . ولزوم الحق والحرص على الخير .

وأما علامة الشاكر فأربعة : الشكر في النعماء، والصبر فيالبلاء، والقنوع بقسم الله، ولا يحمد ولا يعظم إلا الله .

وأما علامة الخاشع فأربعة : مراقبة الله في السر والعلانية، وركوب الجميل والتفكر ليوم القيامة والمناجاة لله .

وأما علامة الصالح فأربعة : يصفي قلبه، ويصلح عمله، ويصلح كسبه ويصلح أموره كلها .

وأما علامة الناصح فأربعة : يقضي بالحق . ويعطي الحق من نفسه . ويرضى للناس ما يرضاه لنفسه . ولا يعتدي على أحد .

وأما علامة الموقن فستة: أيقن بالله حقا فآمن به وأيقن بأن الموت حق فحذره، وأيقن بأن البعث حق فخاف الفضيحة. وأيقن بأن الجنة حق فاشتاق إليها. وأيقن بأن النار حق فظهر سعيه للنجاة منها. وأيقن بأن الحساب حق فحاسب نفسه

وأما علامة المخلص فأربعة: يسلم قلبه وتسلم جوارحه، وبذل خيره، وكف شره.

وأما علامة الزاهد فعشرة، يزهد في المحارم. ويكف نفسه. ويقيم فرائض ربه فإن كان مملوكا أحسن الطاعة وإن كان مالكا أحسن المملكة وليس له حمية ولاحقد، يحسن إلى من أساء إليه وينفع من ضره. ويعفو عمن ظلمه. ويتواضع لحق الله.

وأما علامة البار فعشرة، يحب في الله. ويبغض في الله. ويصاحب في الله. ويفارق في الله. ويغضب في الله. ويرضى في الله. ويعمل لله. ويطلب إليه. ويخشع لله، خائفاً، مخوفا، طاهرا، مخلصا، مستحيا، مراقبا. ويحسن في الله.

وأما علامة التقي فستة: يخاف الله. ويحذر بطشه ويمسي ويصبح كأنه يراه، لاتهمه الدنيا، ولايعظم عليه منها شيء لحسن خلقه

وأما علامة المتكلف فأربعة: الجدال فيما لا يعنيه، وينازع من فوقه، ويتعاطى ما لاينال، ويجعل همه لما لا ينجيه.

وأما علامة الظالم فأربعة: يظلم من فوقه بالمعصية، ويملك من دونه بالغلبة ويبغض الحق، ويظهر الظلم.

وأما علامة المرائي فأربعة: يحرص في العمل إذا كان عنده أحد ويكسل إذا كان وحده. ويحرص في كل أمره على المحمدة ويحسن سمته بجهده.

وأما علامة المنافق فأربعة: فاجر دخله يخالف لسانه قلبه، وقوله فعله وسريرته علانيته، فويل للمنافق من النار.

وأما علامة الحاسد فأربعة: الغيبة والتملق والشماتة بالمصيبة.

وأما علامة المسرف فأربعة: الفخر بالباطل. ويأكل ما ليس عنده. ويزهد في اصطناع المعروف. وينكر من لاينتفع بشيء منه.

وأما علامة الغافل فأربعة: العمى، والسهو، واللهو، والنسيان.

وأما علامة الكسلان فأربعة: يتواني حتى يفرط. ويفرط حتى يضيع. ويضيع حتى يضجر ويضجر حتى يأثم.

وأما علامة الكذاب فأربعة : إن قال لم يصدق، وإن قيل له لم يصدق، والنميمة والبهت.

وأما علامة الفاسق فأربعة : اللهو واللغو والعدوان والبهتان.

وأما علامة الخائن فأربعة : عصيان الرحمن وأذى الجيران وبغض الاقران والقرب إلى الطغيان.

فقال شمعون : لقد شفيتني وبصرتني من عماي، فعلمني طرائق أهتدي بها.

فقال رسول الله ﷺ : ياشمعون إن لك أعداء يطلبونك ويقاتلونك ليسلبوا دينك من الجن والانس، فأما الذين من الانس فقوم لاخلاق لهم في الآخرة ولارغبة لهم فيما عند الله، إنما همهم تعيير الناس بأعمالهم، لايعيرون أنفسهم ولايحاذرون أعمالهم، إذ رأوك صالحا حسدوك وقالوا : مراء، وإن رأوك فاسدا قالوا : لا خير فيه وأما أعداؤك من الجن فإبليس وجنوده، فإذا أتاك فقال : مات إبنك، فقل إنما خلق الاحياء ليموتوا وتدخل بضعة مني الجنة، إنه ليسرني، فإذا أتاك وقال : قد ذهب مالك، فقل : الحمد لله الذي أعطى وأخذ وأذهب عني الزكاة، فلازكاة علي، وإذا أتاك وقال لك : الناس يظلمونك وأنت لاتظلم، فقل : ﴿إنما السبيل - يوم القيامة - على الذين يظلمون الناس﴾ ﴿وما على المحسنين من سبيل﴾، وإذا أتاك وقال لك : ما أكثر إحسانك، يريد أن يدخلك العجب، فقل : إساءتي أكثر من إحساني، وإذا أتاك وقال لك : ما أكثر صلاتك، فقل : غفلتي أكثر من صلاتي، وإذا قال لك : كم تعطي الناس، فقل : ما آخذ أكثر مما اعطي، وإذا قال لك : ما أكثر من يظلمك، فقل : من ظلمته أكثر، وإذا أتاك وقال لك : كم تعمل، فقل : طال ماعصيت، وإذا أتاك وقال لك : اشرب الشراب، فقل : لاأرتكب المعصية، وإذا أتاك وقال لك ألا تحب الدنيا، فقل : ما أحبها وقد اغتر بها غيري. يا شمعون خالط الابرار واتبع النبيين : يعقوب ويوسف وداود، إن الله تبارك وتعالى لما خلق السفلى فخرت وزخرت) وقالت : أي شيء يغلبني. فخلق الأرض فسطحها على ظهرها، فذلت، ثم إن الأرض فخرت وقالت : أي شيء يغلبني. فخلق الله الجبال، فأثبتها على ظهرها أوتادا من أن تميد بما عليها، فذلت الأرض واستقرت، ثم إن الجبال فخرت على الأرض، فشمخت واستطالت وقالت : اي شيء يغلبني. فخلق الحديد، فقطعها، فذلت، ثم إن الحديد فخر على الجبال وقال : أي شيء يغلبني. فخلق النار، فأذابت الحديد، فذل الحديد، ثم إن النار زفرت وشهقت وفخرت وقالت : أي شيء يغلبني. فخلق الماء، فأطفأها فذلت، ثم إن الماء فخر وزخر وقال : أي شيء يغلبني. فخلق الريح، فحركت أمواجه وأثارت مافي قعره وحبسته عن مجاريه، فذل الماء، ثم إن الريح، فخرت وعصفت

وقالت : أي شيء يغلبني. فخلق الإنسان، فبنى واحتال ما يستتر به من الريح وغيرها فذلت الريح، ثم إن الإنسان طغى وقال : من أشد مني قوة، فخلق الموت فقهره، فذل الإنسان، ثم إن الموت فخر في نفسه، فقال الله عزوجل : لا تفخر فإني ذابحك بين الفريقين : أهل الجنة وأهل النار، ثم لا أحييك أبدا! فخاف ثم قال : والحلم يغلب الغضب والرحمة تغلب السخط والصدقة تغلب الخطيئة.

وصية الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم

عن هشام بن الحكم قال قال لي أبوالحسن موسى بن جعفر عليه السلام:

يا هشام إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: **﴿فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب﴾**.

يا هشام إن الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول، ونصر النبيين بالبيان، ودلهم على ربوبيته بالادلة، فقال **﴿والهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في لبحر بما ينفع الناس، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيى به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾**.

يا هشام قد جعل الله ذلك دليلا على معرفته بأن لهم مدبرا، فقال: **﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره، إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾** وقال: **﴿هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون﴾** وقال: **﴿إن في اختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيى به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح** [والسحاب المسخر بين السماء والأرض] **لآيات لقوم يعقلون﴾** وقال يحيي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون وقال: وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل، إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون وقال: ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها. إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون وقال: **﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق، نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصيكم به لعلكم تعقلون﴾** وقال: **﴿هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم، كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون﴾**.

يا هشام ثم وعظ أهل العقل ورغبهم في الآخرة فقال: **﴿وما الحيوة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾**.

يا هشام ثم خوف الذين لا يعقلون عقابه فقال تعالى : ﴿ثم دمرنا الآخرين وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون وقال إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون﴾.

يا هشام إن العقل مع العلم فقال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون.

يا هشام ثم ذم الذين لا يعقلون فقال : ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباء نا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون وقال ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون وقال ومنهم من يستمع إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون﴾ وقال ﴿أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالانعام بل هم أضل سبيلا﴾ وقال : ﴿لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾ وقال : ﴿وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾.

يا هشام ثم ذم الله الكثرة فقال : ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله وقال ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون وقال ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيى به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون﴾.

يا هشام ثم مدح القلة فقال وقليل من عبادي الشكور وقال ﴿وقليل ما هم وقال وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله﴾. وقال : ﴿ومن آمن وما آمن معه إلا قليل وقال ولكن اكثرهم لا يعلمون﴾ وقال : ﴿وأكثرهم لا يعقلون﴾ وقال : ﴿وأكثرهم لا يشعرون﴾.

يا هشام ثم ذكر اولي الالباب بأحسن الذكر، وحلاهم بأحس الحلية فقال : ﴿يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا اولو الالباب﴾ وقال : ﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا اولو الالباب﴾ وقال : إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب وقال : ﴿أفمن يعلم أنما انزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر اولو الالباب﴾ وقال : ﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الالباب﴾ وقال : ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب﴾ وقال ﴿ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولي الالباب وقال وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾.

يا هشام إن الله تعالى يقول في كتابه : **﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾** يعني : عقل : وقال **﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾** قال : الفهم والعقل.

يا هشام إن لقمان قال لابنه : تواضع للحق تكن أعقل الناس، وإن الكيس لدى الحق يسير، يا بني إن الدنيا بحر عميق، قد غرق فيها عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الإيمان وشراعها التوكل، وقيمها العقل ودليلها العلم، وسكانها الصبر.

يا هشام إن لكل شيء دليلا ودليل العقل التفكر ودليل التفكر الصمت ولكل شيء مطية ومطية العقل التواضع وكفى بك جهلا أن تركب ما نهيت عنه.

يا هشام ما بعث الله انبياء ه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلا، وأكملهم عقلا أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة.

يا هشام إن لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والائمة ـ ﷺ ـ ، وأما الباطنة فالعقول.

يا هشام إن العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره، ولا يغلب الحرام صبره.

يا هشام من سلط ثلاثا على ثلاث فكأنما أعان على هدم عقله : من أظلم نور تفكره بطول أمله، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه، فكأنما أعان هواه على هدم عقله، ومن هدم عقله، أفسد عليه دينه ودنياه يا هشام كيف يزكو عند الله عملك، وأنت قد شغلت قلبك عن أمر ربك وأطعت هواك على غلبة عقلك

يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها، ورغب فيما عند الله، وكان الله انسه في الوحشة، وصاحبه في الوحدة، وغناه في العيلة ومعزه من غير عشيرة.

يا هشام نصب الحق لطاعة الله، ولا نجاة إلا بالطاعة، والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل يعتقد، ولا علم إلا من عالم رباني، ومعرفة العلم بالعقل.

يا هشام قليل العمل من العالم مقبول مضاعف وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود.

يا هشام إن العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة، ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا، فلذلك ربحت تجارتهم.

يا هشام إن العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب، وترك الدنيا من الفضل، وترك الذنوب من الفرض.

يا هشام إن العاقل نظر إلى الدنيا وإلى أهلها فعلم أنها لا تنال إلا بالمشقة ونظر إلى الآخرة فعلم أنها لا تنال إلا بالمشقة، فطلب بالمشقة أبقاهما.

يا هشام إن العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة، لانهم علموا أن الدنيا طالبة مطلوبة والآخرة طالبة ومطلوبة، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه، ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت، فيفسد عليه دنياه وآخرته

يا هشام من أراد الغنى بلا مال وراحة القلب من الحسد والسلامة في الدين فليتضرع إلى الله عز وجل في مسألته بان يكمل عقله فمن عقل قنع بما يكفيه، ومن قنع بما يكفيه استغني، ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغني أبدا

يا هشام إن الله حكى عن قوم صالحين : أنهم قالوا : ﴿**ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب**﴾ حين علموا أن القلوب تزيغ وتعود إلى عماها ورداها. إنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه، ولا يكون أحد كذلك إلا من كان قوله لفعله مصدقا، وسره لعلانيته موافقا، لان الله تبارك اسمه لم يدل على الباطن الخفي من العقل إلا بظاهر منه، وناطق عنه.

يا هشام كان أمير المؤمنين ﷺ يقول : ما عبدالله بشئ أفضل من العقل، وما تم عقل امرء حتى يكون فيه خصال شتى : الكفر والشر منه مأمونان، والرشد والخير منه مأمولان، وفضل ماله مبذول، وفضل قوله مكفوف، ونصيبه من الدنيا القوت، لا يشبع من العلم دهره، الذل أحب إليه مع الله من العز مع غيره، والتواضع أحب إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره، ويستقل كثير المعروف من نفسه، ويرى الناس كلهم خيرا منه، وأنه شرهم في نفسه، وهو تمام الامر

يا هشام إن العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه.

يا هشام لا دين لمن لا مروة له، ولا مروة لمن لا عقل له، وإن أعظم الناس قدرا الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطرا أما إن أبدانكم ليس لها ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها بغيرها.

يا هشام إن أمير المؤمنين ﷺ كان يقول : إن من علامة العاقل ان يكون فيه ثلاث خصال : يجيب إذا سئل وينطق إذا عجز القوم عن الكلام ويشير بالرأي الذي يكون فيه صلاح

أهله، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق. إن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا يجلس في صدر المجلس إلا رجل فيه هذه الخصال الثلاث أو واحدة منهن، فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو أحمق. وقال الحسن بن علي عليه السلام: إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها، قيل يا ابن رسول الله ومن أهلها؟ قال: الذين قص الله في كتابه وذكرهم، فقال: ﴿إنما يتذكر أولو الالباب﴾ قال: هم اولو العقول. وقال علي بن الحسين عليه السلام مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح، وآداب العلماء زيادة في العقل، وطاعة ولاة العدل تمام العز، واستثمار المال تمام المروة وإرشاد المستشير قضاء لحق النعمة، وكف الاذى من كمال العقل، وفيه راحة البدن عاجلا وآجلا.

يا هشام إن العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه ولا يعد ما لا يقدر عليه، ولا يرجو ما يعنف برجائه، ولا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه.

جنود العقل والجهل

عن سماعة بن مهران قال : كنت عند أبي عبد الله ﷺ وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال أبو عبد الله ﷺ : اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا، قال سماعة : فقلت : جعلت فداك لا نعرف إلا ما عرفتنا، فقال أبو عبد الله ﷺ : إن الله عز وجل خلق العقل وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له : أدبر فأدبر، ثم قال له : أقبل فأقبل، فقال الله تبارك وتعالى : خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي، قال : ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له : أدبر فأدبر، ثم قال له : أقبل فلم يقبل فقال له : استكبرت فلعنه، ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا فلما رأى الجهل ما أكرم الله به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة فقال الجهل : يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وأنا ضده ولا قوة لي به فأعطني من الجند مثل ما أعطيته فقال : نعم فإن عصيت بعد ذلك أخرجتك وجندك من رحمتي قال : قد رضيت فأعطاه خمسة وسبعين جندا فكان مما أعطى العقل من الخمسة والسبعين الجند : الخير وهو وزير العقل وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل، والإيمان وضده الكفر، والتصديق وضده الجحود، والرجاء وضده القنوط، والعدل وضده الجور، والرضا وضده السخط، والشكر وضده الكفران، والطمع وضده اليأس، والتوكل وضده الحرص، والرأفة وضدها القسوة، والرحمة وضدها الغضب والعلم وضده الجهل، والفهم وضده الحمق، والعفة وضدها التهتك، والزهد وضده الرغبة، والرفق وضده الخرق، والرهبة وضده الجرأة، والتواضع وضده الكبر، والتؤدة وضدها التسرع، والحلم وضدها السفه والصمت وضده الهذر، والاستسلام وضده الاستكبار والتسليم وضده الشك والصبر وضده الجزع، والصفح وضده الانتقام، والغنى وضده الفقر، وضده السهو، والحفظ وضده النسيان، والتعطف وضده القطيعة، والقنوع وضده الحرص، والمؤاساة وضدها المنع، والمودة وضدها العداوة والوفاء وضده الغدر، والطاعة وضدها المعصية، والخضوع وضده التطاول والسلامة وضدها البلاء، والحب وضده البغض، والصدق وضده الكذب، والحق وضده الباطل، والامانة وضدها الخيانة، والاخلاص وضده الشوب، والشهامة وضدها البلادة، والفهم وضده الغباوة، والمعرفة وضدها الانكار، والمداراة وضدها المكاشفة، وسلامة الغيب وضدها المماكرة، والكتمان وضده الافشاء، والصلاة وضدها الاضاعة، والصوم وضده الافطار، والجهاد وضده النكول، والحج وضده نبذ الميثاق، وصون الحديث

وضده النميمة، وبر الوالدين وضده العقوق، والحقيقة وضدها الرياء، والمعروف وضده المنكر، والستر وضده التبرج والتقية وضدها الاذاعة، والانصاف وضده الحمية، والتهيئة وضدها البغي، والنظافة وضدها القذر والحياء وضدها الجلع والقصد وضده العدوان والراحة وضدها التعب والسهولة وضدها الصعوبة، والبركة وضدها المحق والعافية وضدها البلاء، والقوام وضده المكاثرة، والحكمة وضدها الهواء والوقار وضده الخفة، والسعادة وضدها الشقاوة والتوبة وضدها الاصرار والاستغفار وضده الاغترار، والمحافظة وضدها التهاون والدعاء وضده الاستنكاف والنشاط وضده الكسل والفرح وضده الحزن، والالفة وضدها الفرقة والسخاء وضده البخل فلا تجتمع هذه الخصال كلها من أجناد العقل إلا في نبي أو وصي نبي أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان، وأما سائر ذلك من موالينا فإن أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل، وينقي من جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والاوصياء، وإنما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده، وبمجانبة الجهل وجنوده، وفقنا الله وإياكم لطاعته ومرضاته.

نثر الدرر

ومن كلام الصادق ﷺ سماه بعض الشيعة نثر الدرر :

الاستقصاء فرقة الانتقاد عداوة قلة الصبر فضيحة، إفشاء السر سقوط السخاء فطنة اللوم تغافل.

ثلاثة من تمسك بهن نال من الدنيا والاخرة بغيته من اعتصم بالله ورضي بقضاء الله، وأحسن الظن بالله.

ثلاثة من فرط فيهن كان محروما استماحة جواد ومصاحبة عالم واستمالة السلطان.

ثلاثة تورث المحبة : الدين، والتواضع، والبذل.

من برئ من ثلاثة نال ثلاثة : من برئ من الشر نال العز، ومن برئ من الكبر نال الكرامة، ومن برئ من البخل نال الشرف.

ثلاثة مكسبة للبغضاء : النفاق. والظلم. والعجب.

ومن لم تكن فيه خصلة من ثلاثة لم يعد نبيلا: من لم يكن له عقل يزينه أو جدة تغنيه أو عشيرة تعضده.

ثلاثة تزري بالمرء: الحسد. والنميمة. والطيش.

ثلاثة لا تعرف إلا في ثلاث مواطن لا يعرف الحليم إلا عند الغضب. ولا الشجاع إلا عند الحرب. ولا أخ إلا عند الحاجة.

ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى : من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف. وإذا ائتمن خان.

احذر من الناس ثلاثة : الخائن. والظلوم. والنمام، لان من خان لك خانك ومن ظلم لك سيظلمك. ومن نم إليك سينم عليك.

لا يكون الامين أمينا حتى يؤتمن على ثلاثة فيؤديها : على الأموال والاسرار والفروج. وإن حفظ اثنين وضيع واحدة فليس بأمين.

لا تشاور أحمق، ولا تستعن بكذاب، ولا تثق بمودة ملوك، فان الكذاب يقرب لك

البعيد ويبعد لك القريب، والاحمق يجهد لك نفسه ولا يبلغ ما تريد والملوك أوثق ما كنت به خذلك، وأوصل ما كنت له قطعك.

أربعة لا تشبع من أربعة : أرض من مطر، وعين من نظر، وانثى من ذكر وعالم من علم

أربعة تهرم قبل أوان الهرم : أكل القديد والقعود على النداوة، والصعود في الدرج. ومجامعة العجوز

النساء ثلاث : فواحدة لك، وواحدة لك وعليك. وواحدة عليك لا لك فأما التي هي لك فالمرأة العذراء، وأما التي هي لك وعليك فالثيب. وأما التي هي عليك لالك فهي المتبع التي لها ولد من غيرك.

ثلاث من كن فيه كان سيدا : كظم الغيظ والعفو عن المسيئ والصلة بالنفس والمال.

ثلاثة لا بد لهم من ثلاث : لابد للجواد من كبوة، وللسيف من نبوة، وللحليم من هفوة

ثلاثة فيهن البلاغة : التقرب من معنى البغية، والتبعد من حشو الكلام والدلالة بالقليل على الكثير.

النجاة في ثلاث : تمسك عليك لسانك. ويسعك بيتك. وتندم على خطيئتك.

الجهل في ثلاث في تبدل الاخوان، والمنابذة بغير بيان والتجسس عما لا يعني

ثلاث من كن فيه كن عليه : المكر. والنكث. والبغي. وذلك قول الله ' ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم إنا دمرناهم وقومهم أجمعين وقال جل وعز : **﴿ومن نكث فإنما ينكث على نفسه﴾** وقال **﴿يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحيوة الدنيا﴾**.

ثلاث يحجزن المرء عن طلب المعالي : قصر الهمة : وقلة الحيلة، وضعف الرأي.

الحزم في ثلاثة الاستخدام للسلطان، والطاعة للوالد، والخضوع للمولى.

الانس في ثلاث : في الزوجة الموافقة، والولد البار، والصديق المصافي.

من رزق ثلاثا نال ثلاثا وهو الغنى الاكبر : القناعة بما اعطي، واليأس مما في أيدي الناس، وترك الفضول.

لا يكون الجواد جوادا إلا بثلاثة يكون سخيا بماله على حال اليسروالعسر وأن يبذله للمستحق ويرى أن الذي أخذه من شكر الذي اسدي إليه أكثر مما أعطاه.

ثلاثة لا يعذر المرء فيها : مشاورة ناصح، ومداراة حاسد، التحبب إلى الناس.

لا يعد العاقل عاقلا حتى يستكمل ثلاثا : إعطاء الحق من نفسه على حال الرضا والغضب، وأن يرضى للناس ما يرضى لنفسه، واستعمال الحلم عند العثرة.

لا تدوم النعم إلا بعد ثلاث: معرفة بما يلزم الله سبحانه فيها وأداء شكرها، ولا يعيب فيها.

ثلاث من ابتلي بواحدة منهن تمنى الموت : فقر متتابع، وحرمة فاضحة، وعدو غالب.

من لم يرغب في ثلاث ابتلي بثلاث من لم يرغب في السلامة ابتلي بالخذلان، ومن لم يرغب في المعروف ابتلي بالندامة. ومن لم يرغب في الاستكثار من الاخوان ابتلي بالخسران.

ثلاث يجب على كل إنسان تجنبها : مقارنة الاشرار، ومحادثة النساء، ومجالسة أهل البدع.

ثلاثة تدل على كرم المرء : حسن الخلق، وكظم الغيظ، وغض الطرف.

من وثق بثلاثة كان مغرورا : من صدق بما لا يكون، وركن إلى من لا يثق به، وطمع في ما لا يملك.

ثلاثة من استعملها أفسد دينه ودنياه : من أساء ظنه، وأمكن من سمعه، وأعطى قياده حليلته.

أفضل الملوك من اعطي ثلاث خصال : الرأفة، والجود والعدل.

وليس يحب للملوك أن يفرطوا في ثلاث: في حفظ الثغور، وتفقد المظالم، واختيار الصالحين لاعمالهم.

ثلاث خلال تجب للملوك على أصحابهم ورعيتهم : الطاعة لهم والنصيحة لهم في المغيب والمشهد، والدعاء بالنصر والصلاح.

ثلاثة تجب على السلطان للخاصة والعامة : مكافأة المحسن بالاحسان ليزدادوا رغبة فيه. وتغمد ذنوب المسيئ ليتوب ويرجع عن غيه وتألفهم جميعاً بالاحسان والانصاف.

ثلاثة أشياء من احتقرها من الملوك وأهملها تفاقمت عليه : خامل قليل الفضل شذ عن الجماعة وداعية إلى بدعة جعل جنته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأهل بلد جعلوا لأنفسهم رئيسا يمنع السلطان من إقامة الحكم فيهم.

العاقل لا يستخف بأحد. وأحق من لا يستخف به ثلاثة : العلماء والسلطان، والاخوان، لانه من استخف بالعلماء أفسد دينه، ومن استخف بالسلطان أفسد دنياه، ومن استخف بالاخوان أفسد مروته.

وجدنا بطانة السلطان ثلاث طبقات: طبقة موافقة للخير وهي بركة عليها وعلى السلطان وعلى الرعية. وطبقة غايتها المحاماة على ما في أيديها فتلك لا محمودة ولا مذمومة، بل هي إلى الذم أقرب. وطبقة موافقة للشر وهي مشؤومة مذمومة عليها وعلى السلطان. ثلاثة أشياء يحتاج الناس طرا إليها : الامن والعدل والخصب

ثلاثة تكدر العيش : السلطان الجائر، والجار السوء، والمرأة البذية.

لا تطيب السكنى إلا بثلاث : الهواء الطيب، والماء الغزير العذب والأرض الخوارة.

ثلاثة تعقب الندامة : المباهاة، والمفاخرة، والمعازة

ثلاثة مركبة في بني آدم : الحسد، والحرص، والشهوة.

من كانت فيه خلة من ثلاثة انتظمت فيه ثلاثتها في تفخيمه وهيبته وجماله : من كان له ورع، أو سماحة. أو شجاعة.

ثلاث خصال من رزقها كان كاملا : العقل، والجمال، والفصاحة

ثلاثة تقضى لهم بالسلامة إلى بلوغ غايتهم : المرأة إلى انقضاء حملها والملك إلى أن ينفد عمره، والغائب إلى حين إيابه.

ثلاثة تورث الحرمان : الالحاح في المسألة، والغيبة، والهزء

ثلاثة تعقب مكروها : حملة البطل في الحرب في غير فرصة وإن رزق الظفر، وشرب الدواء من غير علة وإن سلم منه، والتعرض للسلطان وإن ظفر الطالب بحاجته منه.

ثلاث خلال يقول كل إنسان إنه على صواب منها : دينه الذي يعتقده، وهواه الذي يستعلى عليه، وتدبيره في اموره.

الناس كلهم ثلاث طبقات : سادة مطاعون وأكفاء متكافون واناس متعادون

قوام الدنيا بثلاثة أشياء : النار، والملح، الماء.

من طلب ثلاثة بغير حق حرم ثلاثة بحق : من طلب الدنيا بغير حق حرم الاخرة بحق، ومن طلب الرئاسة بغير حق حرم الطاعة له بحق، ومن طلب المال بغير حق حرم بهاؤه له بحق

ثلاثة لا ينبغي للمرء الحازم أن يقدم عليها : شرب السم للتجربة وإن نجا منه. وإفشاء

السر إلى القرابة الحاسد وإن نجا منه. وركوب البحر وإن كان الغنى فيه.

لا يستغني أهل كل بلد عن ثلاثة يفزع إليه في أمر دنياهم وآخرتهم فإن عدموا ذلك كانوا همجا فقيه عالم ورع. وأمير خير مطاع. وطبيب بصير ثقة.

يمتحن الصديق بثلاث خصال، فإن كان مؤاتيا فيها فهو الصديق المصافي وإلا كان صديق رخاء لا صديق شدة: تبتغي منه مالا، أو تأمنه على مال أو تشاركه في مكروه.

إن يسلم الناس من ثلاثة أشياء كانت سلامة شاملة لسان السوء ويد السوء. وفعل السوء

إذا لم تكن في المملوك خصلة من ثلاث فليس لمولاه في إمساكه راحة: دين يرشده. أو أدب يسوسه. أو خوف يردعه.

إن المرء يحتاج في منزله وعياله إلى ثلاث خلال يتكلفها وإن لم يكن في طبعه ذلك: معاشرة جميلة، وسعة بتقدير. وغيرة بتحصن.

كل ذي صناعة مضطر إلى ثلاث خلال يجتلب بها المكسب وهو: أن يكون حاذقا بعمله مؤديا للامانة فيه، مستميلا لمن استعمله.

ثلاث من ابتلي بواحدة منهن كان طائح العقل: نعمة مولية. وزوجة فاسدة وفجيعة بحبيب.

جبلت الشجاعة على ثلاث طبائع، لكل واحدة منهن فضيلة ليست للاخرى: السخاء بالنفس، والانفة من الذل، وطلب الذكر، فإن تكاملت في الشجاع كان البطل الذي لا يقام لسبيله، والموسوم بالاقدام في عصره. وإن تفاضلت فيه بعضها على بعض كانت شجاعته في ذلك الذي تفاضلت فيه أكثر وأشد إقداما.

ويجب للوالدين على الولد ثلاثة أشياء: شكرهما على كل حال. وطاعتهما فيما يأمرانه وينهيانه عنه في غير معصية الله. ونصيحتهما في السر والعلانية وتجب للولد على والده ثلاث خصال: إختياره لوالدته. وتحسين اسمه. والمبالغة في تأديبه.

تحتاج الاخوة فيما بينهم إلى ثلاثة أشياء، فإن استعملوها وإلا تباينوا وتباغضوا وهي: التناصف. والتراحم. ونفي الحسد.

إذا لم تجتمع القرابة على ثلاثة أشياء تعرضوا لدخول الوهن عليهم وشماتة الاعداء بهم وهي: ترك الحسد فيما بينهم، لئلا يتحزبوا فيتشتت أمرهم والتواصل ليكون ذلك حاديا لهم على الالفة. والتعاون لتشملهم العزة.

لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته وهي الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها، وحسن خلقة معها، واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها، وتوسعته عليها. ولا غنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال وهن: صيانة نفسها عن كل دنس حتى يطمئن قلبه إلى الثقة بها في حال المحبوب والمكروه، وحياطته ليكون ذلك عاطفا عليها عند زلة تكون منها، وإظهار العشق له بالخلابة والهيئة الحسنة لها في عينه.

لا يتم المعروف إلا بثلاث خلال: تعجيله، وتقليل كثيره، وترك الامتنان به.

والسرور في ثلاث خلال: في الوفاء ورعاية الحقوق والنهوض في النوائب.

ثلاثة يستدل بها على إصابة الرأي) حسن اللقاء، وحسن الاستماع وحسن الجواب.

الرجال ثلاثة: عاقل. وأحمق. وفاجر، فالعاقل إن كلم أجاب وإن نطق أصاب، وإن سمع وعى. الاحمق إن تكلم عجل، وإن حدث ذهل وإن حمل على القبيح فعل. والفاجر إن ائتمنه خانك وإن حدثته شانك.

الاخوان ثلاثة: فواحد كالغذاء الذي يحتاج إليه كل وقت فهو العاقل الثاني في معنى الداء وهو الاحمق. والثالث في معنى الدواء فهو اللبيب.

ثلاثة أشياء تدل على عقل فاعلها: الرسول على قدر من أرسله، والهدية على قدر مهديها، والكتاب على قدر عقل كاتبه.

العلم ثلاثة: آية محكمة، وفريضة عادلة، وسنة قائمة.

الناس ثلاثة: جاهل يأبى أن يتعلم، وعالم قد شفه علمه، وعاقل يعمل لدنياه وآخرته

ثلاثة ليس معهن غربة: حسن الادب، وكف الاذى، ومجانبة الريب.

الأيام ثلاثة: فيوم مضى لا يدرك، ويوم الناس فيه، فينبغي أن يغتنموه غدا إنما في أيديهم أمله.

من لم تكن فيه ثلاث خصال لم ينفعه الإيمان: حلم يرد به جهل الجاهل. وورع يحجزه عن طلب المحارم. وخلق يداري به الناس.

ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان، من إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق. وإذا رضي لم يخرجه رضاه إلى الباطل. ومن إذا قدر عفا.

ثلاث خصال يحتاج إليها صاحب الدنيا: الدعة من غير توان والسعة مع قناعة. والشجاعة من غير كسلان.

ثلاثة أشياء لا ينبغي للعاقل أن ينساهن على كل حال : فناء الدنيا وتصرف الاحوال. والافات التي لا أمان لها.

ثلاثة أشياء لا ترى كاملة في واحد قط : الإيمان. والعقل. والاجتهاد.

الاخوان ثلاثة : مواس بنفسه. وآخر مواس بماله وهما الصادقان في الاخاء. وآخر يأخذ منك البلغة ويريدك لبعض اللذة، فلا تعده من أهل الثقة.

لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى تكون فيه خصال ثلاث : الفقة في الدين، وحسن التقدير في المعيشة، والصبر على الرزايا. ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وصية النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذر

عن أبي الاسود قال : قدمت الربذة فدخلت على أبي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه فحدثني أبوذر. قال : دخلت ذات يوم في صدر نهاره على رسول الله ﷺ في مسجده فلم أر في المسجد أحدا من الناس إلا رسول الله ﷺ وعلي إلى جانبه جالس فاغتنمت خلوته

فقال لي : يا أباذر إن للمسجد تحية،

قلت : وما تحيته ؟

قال : ركعتان تركعهما ،

فقلت : يا رسول الله إنك أمرتني بالصلاة، فما الصلاة ؟

قال : خير موضوع فمن شاء أقل ومن شاء أكثر،

قلت : يارسول الله أي الاعمال أحب إلى الله عز وجل ؟

فقال : إيمان بالله وجهاد في سبيله

قلت أي المؤمنين أكمل إيمانا ؟

قال : أحسنهم خلقا ،

قلت : وأي المؤمنين أفضل ؟

قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده،

قلت وأي الهجرة أفضل ؟

قال : من هجر السوء

قلت : فأي الليل أفضل ؟

قال : جوف الليل الغابر،

قلت : فأي الصلاة أفضل ؟

قال : طول القنوت،

قلت : فأي الصدقة أفضل ؟

قال : جهد من مقل إلى فقير في سر

قلت : ما الصوم ؟

قال : فرض مجزي وعند الله أضعاف كثيرة،

قلت : فأي الرقاب أفضل ؟

قال : أغلاها ثمنا وأنفسها عند أهلها،

قلت : فأي الجهاد أفضل ؟

قال : من عقر جواده واهريق دمه في سبيل الله،

قلت : فأي آية أنزلها الله عليك أعظم ؟

قال آية الكرسي.

ثم قال : يا أباذر ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة.

قلت : يا رسول الله كم النبيون ؟

قال : مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي

قلت : كم المرسلون منهم ؟

قال : ثلاثة عشر جماء غفيراء

قلت : من كان أول الأنبياء ؟

قال: آدم

قلت: وكان من الأنبياء مرسلا ؟

قال : نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه.

ثم قال : يا أباذر أربعة من الأنبياء سريانيون : آدم وشيث واخنوخ وهو إدريس ﷺ وهو أول من خط بالقلم ـ ونوح ﷺ وأربعة من الأنبياء من العرب هود، وصالح، وشعيب، ونبيك محمد، وأول نبي من بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى بينهما ستمائة نبي

قلت : يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب ؟

قال : مائة كتاب وأربعة كتب أنزل الله على شيث خمسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة، وأنزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان،

قلت : يا رسول الله فما كانت صحف إبراهيم

قال : كانت أمثالا كلها وكان فيها " أيها الملك المبتلى المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا أردها وإن كانت من كافر. وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له أربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه عز وجل وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكر فيما صنع الله عز وجل إليه، وساعة يخلوفيها بحظ نفسه من الحلال، فان هذه الساعة عون لتلك الساعات واستجمام للقلوب وتوزيع لها، وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه، مقبلا على شأنه، حافظا للسانه، فان من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه، وعلى العاقل أن يكون طالبا لثلاث مرمة لمعاش أوتزود لمعاد، أو تلذذ في غير محرم.

قلت : يا رسول فما كانت صحف موسى ؟

قال : كانت عبرا كلها وفيها عجب لمن أيقن بالموت كيف يفرح، ولمن أيقن بالنار لم يضحك ولمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها لم يطمئن إليها، ولمن يؤمن بالقدر كيف ينصب، ولمن أيقن بالحساب لم لا يعمل ".

قلت : يا رسول الله هل في أيدينا مما أنزل الله عليك شيء مما كان في صحف إبراهيم وموسى ؟

قال : يا أبا ذر اقرأ **﴿قدأفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا. والآخرة خير وأبقى إن هذا لفي الصحف الاولى صحف إبراهيم وموسى﴾**.

قلت : يا رسول الله أوصني

قال : أوصيك بتقوى الله فانه رأس الأمر كله

قلت : زدني

قال : عليك بتلاوة القرآن وذكر الله كثيرا فانه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض،

قلت : زدني

قال : الصمت فانه مطردة للشياطين وعون لك على أمر دينك،

قلت : زدني قال : إياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه

قلت : زدني

قال : انظر إلى من هو تحتك، ولا تنظر إلى من هو فوقك فانه أجدر أن لا تزدري نعمة الله عليك

قلت : يا رسول الله زدني

قال : صل قرابتك وإن قطعوك،

قلت زدني قال : أجب المساكين ومجالستهم

قلت : زدني

قال : قل الحق وإن كان مراً،

قلت : زدني

قال : لا تخف في الله لومة لائم

قلت : زدني

قال : ليحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك ولا تجد عليهم فيما تأتي. ثم قال : كفى بالمرء عيباً أن يكون فيه ثلاث خصال : يعرف من الناس ما يجهل من نفسه، ويستحيي لهم مما هو فيه، ويؤذى جليسه بما لا يعنيه. ثم قال ﷺ يا أبا ذر لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق.

فقلت : يا رسول الله بأبي أنت، وامي أوصني بوصية ينفعني الله بها،

فقال : نعم وأكرم بك يا أبا ذر إنك منا أهل البيت وإني موصيك بوصية فاحفظها فإنها جامعة لطرق الخير وسبله، فإنك إن حفظتها كان لك بها كفلان.

يا أبا ذر اعبد الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه فانه يراك، واعلم أن أول عبادة الله المعرفة به، فهو الاول قبل كل شيء فلا شيء قبله، والفرد فلاثاني له، والباقي لا إلى غاية فاطر السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما من شيء وهو الله اللطيف الخبير وهو على كل شيء قدير ثم الإيمان بي والا قرار بأن الله تعالى أرسلني إلى كافة الناس بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه، وسراجاً منيراً، ثم حب أهل بيتي الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهر هم تطهيرا.

واعلم يا أبا ذر أن الله عز وجل جعل أهل بيتي في امتي كسفينة نوح من ركبها نجى ومن رغب عنها غرق، ومثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله كان آمنا.

يا أبا ذر احفظ ما اوصيك به تكن سعيدا في الدنيا والآخرة.

يا أبا ذر نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ.

يا أبا ذر اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك.

يا أبا ذر إياك والتسويف بأملك فانك بيومك، ولست بما بعده فان يكن غدلك فكن في الغد كما كنت في اليوم، وإن لم يكن غد لك لم تندم على ما فرطت في اليوم.

يا أبا ذر كم من مستقبل يوما لا يستكمله، ومنتظر غدا لا يبلغه.

يا أبا ذر لو نظرت إلى الاجل ومصيره لابغضت الامل وغروره.

يا أبا ذر كن كأنك في الدنيا غريب أو كعابر سبيل وعد نفسك من أصحاب القبور

يا أبا ذر إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك با لصباح وخذ من صحتك قبل سقمك وحياتك قبل موتك فانك لا تدري ما اسمك غدا.

يا أبا ذر إياك أن تدر كك الصرعة عند العثرة فلا تقال العثرة ولا تمكن من الرجعة، ولا يحمدك من خلفت بما تركت، ولا يعذرك من تقدم عليه بما اشتغلت به.

يا أبا ذر كن على عمرك أشح منك على درهمك ودينارك.

يا أبا ذر هل ينتظر أحد إلا غنى مطغيا، أو فقرا منسيا، أو مرضا مفسدا، أوهرما مفندا أوموتا مجهزا أو الدجال فانه شر غائب ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر

يا أبا ذر إن شرالناس منزلة عند الله يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه ومن طلب علما ليصرف به وجوه الناس إليه لم يجد ريح الجنة.

يا أبا ذر من ابتغى العلم ليخدع به الناس لم يجد ريح الجنة.

يا أبا ذر إذا سئلت عن علم لا تعلمه فقل لا أعلمه تنج من تبعة ولاتفت بمالا علم لك به تنج من عذاب الله يوم القيامة.

يا أبا ذر يطلع قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فيقولون : ماأدخلكم النار وقد دخلنا الجنة لفضل تأديبكم وتعليمكم؟ فيقولون : إنا كنا نأمر بالخير ولا نفعله

يا أبا ذر إن حقوق الله جل ثناؤه أعظم من أن يقوم بها العباد وإن نعم الله أكثر من أن يحصيها العباد، ولكن أمسوا وأصبحوا تائبين.

يا أبا ذر إنكم في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة وأعمال محفوظة والموت يأتي بغتة، ومن يزرع خيرا يوشك أن يحصد خيرا، ومن يزرع شرا يوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مثل ما زرع.

يا أبا ذر لا يسبق بطيء بحظه، ولا يدرك حريص ما لم يقدرله، ومن أعطى خيرا فان الله أعطاه، ومن وقي شرا فان الله وقاه.

يا أبا ذر المتقون سادة، والفقهاء قادة، ومجالستهم زيادة، إن المؤمن ليرى ذنبه كأنه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه، وإن الكافر ليرى ذنبه كأنه ذباب مرعلى أنفه.

يا أبا ذر إن الله تبارك وتعالى إذا أراد بعبد خيرا جعل ذنوبه بين عينيه ممثلة والاثم عليه ثقيلا وبيلا وإذا أراد بعبد شرا أنساه ذنوبه.

يا أبا ذر لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى من عصيت.

يا أبا ذر إن نفس المؤمن أشد ارتكاضا من الخطيئة من العصفور حين يقذف به في شركه

يا أبا ذر من وافق قوله فعله فذاك الذي أصاب حظه، ومن خالف قوله فعله فإنما يوبخ نفسه

يا أبا ذر إن الرجل ليحرم رزقه بالذنب يصيبه.

يا أبا ذر دع مالست منه في شيء ولا تنطق فيما لايعنيك، واخزن لسانك كما تخزن ورقك.

يا أبا ذر إن الله جل ثناؤه ليدخل قوما الجنة فيعطيهم حتى يملوا، وفوقهم قوم في الدرجات العلى فاذا نظروا إليهم عرفو هم فيقولون ربنا إخواننا كنا معهم في الدنيا فبم فضلتهم علينا؟ فيقال: هيهات هيهات إنهم كانوا يجوعون حين تشبعون ويظمأون حين تروون ويقومون حين تنامون، ويشخصون حين تحفظون.

يا أبا ذر جعل الله جل ثناؤه قرة عيني في الصلاة وحبب إلي الصلاة كما حبب إلى الجائع الطعام وإلى الظمآن الماء، وإن الجائع إذا أكل شبع وإن الظمآن إذا شرب روى، وأنا لاأشبع من الصلاة.

يا أبا ذر أيما رجل تطوع في يوم وليلة اثنتي عشر ركعة سوى المكتوبة كان له حقا واجبا بيت في الجنة يا أباذر مادمت في الصلاة فانك تقرع باب الملك الجبار ومن يكثر قرع باب الملك يفتح له.

يا أبا ذر ما من مؤمن يقوم مصليا إلا تناثر عليه البر مابينه وبين العرش ووكل به ملك ينادي يا ابن آدم لو تعلم مالك في الصلاة ومن تناجي ما انفتلت

يا أبا ذر طوبى لاصحاب الالوية يومن القيامة يحملونها فيسبقون الناس إلى الجنة ألا وهم السابقون إلى المساجد بالاسحار وغير الاسحار.

يا أبا ذر الصلاة عماد الدين واللسان أكبر والصدقة تمحو الخطيئة واللسان أكبر، والصوم جنة من النار واللسان أكبر، والجهاد نباهة واللسان أكبر

يا أبا ذر الدرجة في الجنة كما بين السماء والأرض وإن العبد ليرفع بصره فيلمع له نور يكاد يخطف بصره فيفزع لذلك فيقول ما هذا ؟ فيقال : هذا نور أخيك فيقول : أخي فلان كنا نعمل جميعاً في الدنيا وقد فضل علي هكذا ؟ فيقال له : إنه كان أفضل منك عملا، ثم يجعل في قلبه الرضي حتى يرضى.

يا أبا ذر الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، وما أصبح فيها مؤمن إلا حزينا فكيف لا يحزن المؤمن وقد أو عده الله جل ثناؤه أنه وارد جهنم ولم يعده أنه صادرعنها وليلقين أمراضا ومصيبات وأمورا تغيظه وليظلمن فلا ينتصر يبتغي ثوابا من الله تعالى فما يزال فيها حزينا حتى يفارقها، فإذا فارقها أفضى إلى الراحة والكرامة.

يا أبا ذر ما عبدالله عز وجل على مثل طول الحزن.

يا أبا ذر من اوتي من العلم ما لا يبكيه لحقيق أن يكون قد اوتي علم ما لاينفعه لان الله نعت العلماء فقال عز وجل إن الذين اوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا "

يا أبا ذر من استطاع أن يبكي فليبك، ومن لم يستطع فليشعر قلبه الحزن وليتباك، إن القلب القاسي بعيد من الله تعالى ولكن لا تشعرون.

يا أبا ذر يقول الله تبارك وتعالى : لا أجمع على عبد خوفين ولا أجمع له أمنين فاذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة وإذا خافني في الدنيا آمنته يوم القيامة.

يا أبا ذر إن العبد ليعرض عليه ذنوبه يوم القيامة فيمن ذنب ذنوبه فيقول :أما إني كنت مشفقا، فيغفر له.

يا أبا ذر إن الرجل ليعمل الحسنة فيتكل عليها ويعمل المحقرات حتى يأتي الله وهو عليه غضبان وإن الرجل ليعمل السيئة فيفرق منها فيأتي الله عز وجل آمنا يوم القيامة.

يا أبا ذر إن العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة.

فقلت: وكيف ذلك بأبي أنت وامي يا رسول الله؟.

قال: يكون ذلك الذنب نصب عينيه تائبا منه، فارا إلى الله عز وجل حتى يدخل الجنة.

يا أبا ذر الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه وهواها وتمنى على الله عز وجل الاماني.

يا أبا ذر إن أول شيء يرفع من هذه الامة الامانة والخشوع حتى لا تكاد ترى خاشعا

يا أبا ذر والذي نفس محمد بيده لو أن الدنيا كانت تعدل عند الله جناح بعوضة أو ذباب ما سقى الكافر منها شربة من ماء.

يا أبا ذر الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا من ابتغى به وجه الله وما من شيء أبغض إلى الله تعالى من الدنيا، خلقها ثم عرضها فلم ينظر إليها ولا ينظر إليها حتى تقوم الساعة، وما من شيء أحب إلى الله تعالى من الإيمان به وترك ما أمر بتركه.

يا أبا ذر إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى أخي عيسى ﷺ: يا عيسى لا تحب الدنيا فاني لست احبها وأحب الآخرة فانما هي دار المعاد.

يا أبا ذر إن جبرئيل أتاني بخزائن الدنيا على بغلة شهباء فقال لى: يا محمد هذه خزائن الدنيا ولا ينقصك من حظك عند ربك فقلت: يا حبيبي جبرئيل لا حاجة لي فيها، إذا اشبعت شكرت ربي وإذا جعت سألته.

يا أبا ذر إذا أراد الله عز وجل بعبد خيرا فقهه في الدين وزهده في الدنيا وبصره بعيوب نفسه.

يا أبا ذر ما زهد عبد في الدنيا إلا أنبت الله الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه ويبصره عيوب الدنيا وداءها ودواءها وأخرجه منها سالما إلى دار السلام.

يا أبا ذر إذا رأيت أخاك قد زهد في الدنيا فاستمع منه فانه يلقي الحكمة

فقلت: يا رسول الله من أزهد الناس؟

قال: من لم ينس المقابر والبلى، وترك فضل زينة الدنيا وآثرما يبقى على ما يفنى، ولم يعد غدا من أيامه، وعد نفسه في الموتى.

يا أبا ذر إن الله تبارك وتعالى لم يوح إلي أن أجمع المال ولكن أوحى إلى أن ﴿سبح بحمد ربك وكن من الساجدين * واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾.

يا أبا ذر إني ألبس الغليظ وأجلس على الأرض وألعق أصابعي وأركب الحمار بغير سرج، وأردف خلفي، فمن رغب عن ستتي فليس مني.

يا أبا ذر حب المال والشرف أذهب لدين الرجل من ذئبين ضاريين في زرب الغنم فأغارا فيها حتى أصبحا فماذا أبقيا منها.

قال: قلت: يا رسول الله الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا أهم يسبقون الناس إلى الجنة؟

فقال: لا ولكن فقراء المسلمين فانهم يتخطون رقاب الناس فيقول لهم خزنة الجنة كما أنتم حتى تحاسبوا فيقولون بم نحاسب فوالله ما ملكنا فنجودو نعدل، ولا أفيض علينا فنقبض ونبسط ولكنا عبدنا ربنا حتى دعانا فأجبنا.

يا أبا ذر إن الدنيا مشغلة للقلوب والابدان وإن الله تبارك وتعالى سائلنا عما نعمنا في حلاله فكيف بما نعمنا في حرامه.

يا أبا ذر إني قد دعوت الله جل ثناؤه أن يجعل رزق من يحبني الكفاف وأن يعطي من يبغضني كثرة المال والولد.

يا أبا ذر طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الاخرة، الذين اتخذوا أرض الله بساطا، وترابها فراشا، وماءها طيبا، واتخذوا كتاب الله شعارا ودعاءه دثارا يقرضون الدنيا قرضا.

يا أبا ذر حرث الآخرة العمل الصالح، وحرث الدنيا المال والبنون. يا أباذر إن ربي أخبرني فقال: وعزتي وجلالي ما أدرك العابدون درك البكاء وإني لابني لهم في الرفيق الاعلى قصرا لا يشاركهم فيه أحد.

قال: قلت: يا رسول الله أي المؤمنين أكيس

قال: أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا.

يا أبا ذر إذا دخل النور القلب انفسح القلب واستوسع،

قلت: فما علامة ذلك بأبي أنت وامي يا رسول الله؟

قال: الا نابة إلى دار الخلود، والتجا في عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله.

يا أبا ذر اتق الله ولا تري الناس أنك تخشى الله فيكر موك وقلبك فاجر.

يا أبا ذر ليكن لك في كل شيء نية حتى في النوم والاكل.

يا أبا ذر ليعظم جلال الله في صدرك فلا تذكره كما يذكره الجاهل عند الكلب اللهم اخزه وعند الخنزير اللهم اخزه.

يا أبا ذر إن لله ملائكة قياما من خيفته، ما رفعوا رؤوسهم حتى ينفخ في الصور النفخة الآخرة فيقولون جميعا : سبحانك وبحمدك ما عبدناك كما ينبغي لك أن تعبد.

يا أبا ذر ولو كان لرجل عمل سبعين نبيا لا ستقل عمله من شدة مايرى يومئذ ولو أن دلوا صبت من غسلين في مطلع الشمس لغلت منه جماجم من مغربها ولو زفرت جهنم زفرة لم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خر جاثيا على ركبتيه يقول : رب نفسي نفسي حتى ينسى إبراهيم إسحاق ﷺ يقول : يا رب أنا خليلك إبراهيم فلا تنسني.

يا أبا ذر لو أن امرأة من نساء أهل الجنة أطلعت من سماء الدنيا في ليلة ظلماء لاضاءت لها الأرض أفضل مما يضيئها القمر ليلة البدر ولوجد ريح نشرها جميع أهل الأرض ولو أن ثوبا من ثياب أهل الجنة نشر اليوم في الدنيا لصعق من ينظر إليه وما حملته أبصارهم.

يا أبا ذر اخفض صوتك عند الجنائز، وعند القتال، وعند القرآن.

يا أبا ذر إذا تبعت جنازة فليكن عقلك فيها مشغولا بالتفكر والخشوع واعلم أنك لاحق به.

يا أبا ذر اعلم كل شيء إذا فسد فالملح دواؤه فاذا فسد الملح فليس له دواء واعلم أن فيكم خلقين : الضحك من غير عجب والكسل من غير سهو

يا أبا ذر ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه.

يا أبا ذر الحق ثقيل مر والباطل خفيف حلو، ورب شهوة ساعة تورث حزنا

يا أبا ذر لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس في جنب الله تبارك وتعالى أمثال الاباعر ثم يرجع إلى نفسه، فيكون هو أحقر حاقر لها.

يا أبا ذر لا تصيب حقيقة الإيمان حتى ترى الناس كلهم حمقاء في دينهم عقلاء في دنياهم.

يا أبا ذر حاسب نفسك قبل أن تحاسب فهو أهون لحسابك غدا، وزن نفسك قبل أن توزن، وتجهز للعرض الاكبر يوم تعرض لا تخفى على الله خافية.

يا أبا ذر استحي من الله فاني والذي نفسي بيده لا ظل حين أذهب إلى الغائط متقنعا بثوبي استحي من الملكين اللذين معي.

يا أبا ذر اتحب أن تدخل الجنة ؟ قلت : نعم فداك أبي قال فاقصر من الامل واجعل الموت نصب عينيك واستح من الله حق الحياء.

قال : قلت : يا رسول الله كلنا نستحي من الله ؟

قال : ليس ذلك الحياء ولكن الحياء من الله أن لا تنسى المقابر والبلى والجوف وما وعى والرأس ومن حوى، ومن أراد كرامة الاخرة فليدع زينة الدنيا فاذا كنت كذلك أصبت ولاية الله.

يا أبا ذر يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح.

يا أبا ذر إن الله يصلح بصلاح العبد ولده وولد ولده، ويحفظه في دويرته والدور حوله مادام فيهم.

يا أبا ذر إن ربك عز وجل يباهي الملائكة بثلاثة نفر: رجل في أرض قفرفيؤذن ثم يقيم ثم يصلي فيقول ربك للملائكة انظرواإلى عبدي يصلي ولا يراه غيري، فينزل سبعين ألف ملك يصلون وراءه ويستغرون له إلى الغد من ذلك اليوم. ورجل قام من الليل فصلى وحده فسجد ونام وهو ساجد فيقول الله تعالى انظروا إلى عبدي روحه عندي وجسده ساجد. ورجل في زحف فر أصحابه وثبت هو ويقاتل حتى يقتل.

يا أبا ذر ما من رجل يجعل جبهته في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له بها يوم القيامة وما من منزل ينزله قوم إلا وأصبح ذلك المنزل يصلي عليهم أو يلعنهم.

يا أبا ذر ما من صباح ولا رواح إلا وبقاع الأرض تنادي بعضها بعضا يا جار هل مربك ذاكر لله تعالى أو عبد وضع جبهته عليك ساجدا لله ؟ فمن قائلة لا ومن قائلة نعم، فاذا قالت نعم اهتزت وانشرحت وترى أن لها الفضل على جارتها.

يا أبا ذر إن الله جل ثناؤه لما خلق الأرض وخلق ما فيها من الشجر لم يكن في الأرض شجرة يأتيها بنو آدم إلا أصابوا منها منفعة، فلم تزل الأرض والشجر كذلك حتى تتكلم فجرة بني آدم بالكلمة العظيمة قولهم ﴿**اتخذ الله ولدا**﴾ فلما قالوها اقشعرت الأرض وذهبت منفعة الاشجار.

يا أبا ذر إن الأرض لتبكي علي المؤمن إذا مات أربعين صباحا.

يا أبا ذر إذا كان العبد في أرض قي [يعني قفرا] فتوضأ أو تيمم ثم أذن وأقام وصلى أمر الله عز وجل الملائكة فصفوا خلفه صفا لايرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده ويؤمنون على دعائه.

يا أبا ذر من أقام ولم يؤذن لم يصل معه إلا ملكاه اللذان معه.

يا أبا ذر ما من شاب يدع لله الدنيا ولهوها وأهرم شبابه في طاعة الله إلا أعطاه الله أجراثنين وسبعين صديقا.

يا أبا ذر الذاكر في الغافلين كالمقاتل في الفارين.

يا أبا ذر الجليس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من جليس السوء وإملاء الخير خير من السكوت والسكوت خيرمن إملاء الشر.

يا أبا ذر لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي ولا تأكل طعام الفاسقين.

يا أبا ذر أطعم طعامك من تحبه في الله وكل طعام من يحبك في الله عز وجل.

يا أبا ذر إن الله عز وجل عند لسان كل قائل فليتق الله أمرء وليعلم مايقول.

يا أبا ذر اترك فضول الكلام، وحسبك من الكلام ما تبلغ به حاجتك.

يا أبا ذر كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما يسمع.

يا أبا ذر ما من شيء أحق بطول السجن، من اللسان.

يا أبا ذر إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم وإكرام حملة القرآن العالمين، وإكرام السلطان المقسط.

يا أبا ذر ما عمل من لم يحفظ لسانه.

يا أبا ذر لاتكن عيابا ولا مداحا ولا طعانا ولا مماريا.

يا أبا ذر لايزال العبد يزداد من الله بعدا ما ساء خلقه.

يا أبا ذر الكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة.

يا أبا ذر من أجاب داعي الله وأحسن عمارة مساجد الله كان ثوابه من الله الجنة

فقلت: بأبي أنت وامي يا رسول الله كيف تعمر مساجد الله؟ قال: لا ترفع فيها الاصوات ولا يخاض فيها بالباطل، ولايشتر فيها ولا يباع واترك اللغو ما دمت فيها فان لم تفعل فلا تلومن يوم القيامة إلا نفسك.

يا أبا ذر إن الله تعالى يعطيك مادمت جالسا في المسجد بكل نفس تنفست درجة في الجنة وتصلي عليك الملائكة وتكتب لك بكل نفس تنفست فيه عشر حسنات وتمحى عنك عشر سيئات.

يا أبا ذر أتعلم في أى شيء أنزلت هذه الآية ﴿اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾.

قلت : لا أدري فداك أبي وامي، قال : في انتظار الصلاة خلف الصلاة.

يا أبا ذر إسباغ الوضوء في المكاره من الكفارات، وكثرة الاختلاف إلى المساجد فذلكم الرباط.

يا أبا ذر يقول الله تبارك وتعالى : إن أحب العباد إلي المتحابون من أجلي المتعلقة قلوبهم بالمساجد، والمستغفرون با لاسحار، اولئك إذا أردت بأهل الأرض عقوبة ذكرتهم فصرفت العقوبة عنهم.

يا أبا ذر كل جلوس في المسجد لغو إلا ثلاثة قراءة مصل أو ذكر الله أو سائل عن علم.

يا أبا ذر كن با لعمل بالتقوى أشد اهتماما منك بالعمل فانه لا يقل عمل بالتقوى وكيف يقل عمل يتقبل، يقول الله عز وجل : ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾.

يا أبا ذر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه فيعلم من أين مطعمه ومن أين مشربه ومن أين ملبسه، أمن حل ذلك أم من حرام.

يا أبا ذر من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله عز وجل من أين أدخله النار.

يا أبا ذر من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله عز وجل.

يا أبا ذر إن أحبكم إلى الله جل ثناؤه أكثر كم ذكرا له، وأكرمكم عند الله عز وجل أتقيكم له وأنجاكم من عذاب الله أشد كم له خوفا.

يا أبا ذر إن المتقين الذين يتقون الله عز وجل من الشيء الذي لا يتقى منه خوفا من الدخول في الشبهة.

يا أبا ذر من أطاع الله عز وجل فقد ذكر الله وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن.

يا أبا ذر أصل الدين الورع ورأسه الطاعة.

يا أبا ذر كن ورعا تكن أعبد الناس، وخير دينكم الورع.

يا أبا ذر فضل العلم خير من فضل العبادة، واعلم أنكم لوصليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالا وتار ما ينفعكم ذلك إلا بورع.

يا أبا ذر إن أهل الورع والزهد في الدنيا هم أولياء الله حقا.

يا أبا ذر من لم يأت يوم القيامة بثلاث فقد خسر،

قلت: وما الثلاث فداك أبي وامي؟

قال: ورع يحجزه عما حرم الله عز وجل عليه، وحلم يرد به جهل السفيه، وخلق يداري به الناس

يا أبا ذر إن سرك أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله، وإن سرك أن تكون أكرم الناس فاتق الله، وإن سرك أن تكون أغنى الناس فكن بما في يدالله عز وجل أوثق منك بما في يديك.

يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بهذه الآية لكفتهم **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره﴾**.

يا أبا ذر يقول الله جل ثناؤه: وعزتي وجلالي لا يؤثر عبدي هواي على هواه إلا جعلت غناه في نفسه وهمومه في آخرته وضمنت السماوات والأرض رزقه وكففت عليه ضيعته وكنت له من وراء تجارة كل تاجر.

يا أبا ذر لو أن ابن آدم فر من رزقه كما يفر من الموت لادركه رزقه كما يدركه الموت.

يا أبا ذر ألا اعلمك كلمات ينفعك الله عز وجل بهن.

قلت: بلى يا رسول الله.

قال: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله عز وجل، وإذا استعنت فاستعن با لله فقد جرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، فلو أن الخلق كلهم جهدوا أن ينفعوك بشيء لم يكتب لك ما قدروا عليه، ولو جهدوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك ما قدروا عليه، فان استطعت أن تعمل لله عز وجل بالرضى في اليقين فافعل وإن لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا، وإن النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وإن مع العسر يسرا.

يا أبا ذر استغن بغنى الله يغنك الله، فقلت: وما هو يا رسول الله؟ قال، غداءة يوم وعشاءة ليلة فمن قنع بما رزقه الله فهو أغنى الناس.

يا أبا ذر إن الله عز وجل يقول: إني لست كلام الحكيم أتقبل ولكن همه وهواه، فان كان همه وهواه فيما أحب وأرضى جعلت صمته حمدا لي وذكرا ووقارا وإن لم يتكلم.

يا أباذر إن الله تبارك وتعالى لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم يا أباذر التقوى ههنا، التقوى ههنا ـ واشار إلى صدره ـ .

يا أبا ذر أربع لا يصيبهن إلا مؤمن : الصمت وهو أول العبادة، والتواضع لله سبحانه، وذكر الله تعالى على كل حال، وقلة الشيء يعني قلة المال.

يا أبا ذر هم بالحسنة وإن لم تعملها لكيلا تكتب من الغافلين.

يا أبا ذر من ملك ما بين فخذيه وبين لحييه دخل الجنة،

قلت يا رسول الله نا لنؤخذ بما ينطق به ألسنتنا،

قال : يا أبا ذر وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم، إنك لا تزال سالما ما سكت فاذا تكلمت كتب لك أو عليك.

يا أبا ذر إن الرجل يتكلم با لكلمة في المجلس ليضحكهم بها فيهوى في جهنم ما بين السماء والأرض.

يا أبا ذر ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له ويل له.

يا أبا ذر من صمت نجا فعليك با لصدق ولا تخرجن من فيك كذبة أبدا،

قلت: يا رسول الله فما توبة الرجل الذي يكذب متعمدا ؟

فقال : الاستغفار وصلوات الخمس تغسل ذلك.

يا أبا ذر إياك والغيبة فان الغيبة أشد من الزنا،

قلت : يا رسول الله ولم ذاك بأبي أنت وامي ؟

قال : لان الرجل يزني فيتوب إلى الله فيتوب الله عليه، والغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها.

يا أبا ذر سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر، وأكل لحمه من معاصي الله، وحرمة ما له كحرمة دمه،

قلت : يا رسول الله وما الغيبة ؟

قال : ذكرك أخاك بما يكره،

قلت: يا رسول الله فان كان فيه ذاك الذي يذكربه ؟

قال : اعلم أنك إذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبته وإذا ذكرة بما ليس فيه فقد بهته.

يا أبا ذرمن ذب عن أخيه المسلم الغيبة كان حقا على الله عز وجل أن يعتقه من النار

يا أبا ذر من اغتيب عنده أخوه المسلم وهو يستطيع نصره فنصره نصره الله عز وجل في الدنيا والآخرة، فان خذله وهو يستطيع نصره خذله الله في الدنيا والاخرة.

يا أبا ذر لا يدخل الجنة قتات، قلت : وما القتات؟ قال : النمام.

يا أبا ذر صاحب النميمة لا يستريح من عذاب الله عز وجل في الآخرة.

يا أبا ذر من كان ذا وجهين ولسانين في الدنيا فهو ذولسانين في النار.

يا أبا ذر المجالس بالامانة وإفشاء سرأخيك خيانة فاجتنب ذلك واجتنب مجلس العشيرة.

يا أبا ذر تعرض أعمال أهل الدنيا على الله من الجمعة إلى الجمعة في يومين الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبدا كان بينه وبين أخيه شحناء فقال : اتركوا عمل هذين حتى يصطلحا.

يا أبا ذر إياك وهجران أخيك فان العمل لا يتقبل من الهجران.

يا أبا ذر أنهاك عن الهجران وإن كنت لا بد فاعلا فلا تهجره فوق ثلاثة أيام كملا فمن مات فيها مهاجرا لاخيه كانت النار أولى به.

يا أبا ذر من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبو أمقعده من النار.

يا أبا ذر من مات وفي قلبه مثقال ذرة من كبرلم يجد رائحة الجنة إلا أن يتوب قبل ذلك،

فقال : يا رسول الله إني ليعجبني الجمال حتى وددت أن علاقة سوطي وقبال نعلي حسن فهل يرهب على ذلك؟

قال : كيف تجد قلبك؟

قال : أجده عارفا للحق مطمئنا إليه،

قال : ليس ذلك بالكبر ولكن الكبر أن تترك الحق وتتجاوزه إلى غيره وتنظر إلى الناس ولا ترى أن أحدا عرضه كعرضك ولا دمه كدمك.

يا أبا ذر أكثر من يدخل النار المستكبرون

فقال رجل : وهل ينجو من الكبر أحد يا رسول الله ؟

قال : نعم من لبس الصوف وركب الحمار وحلب العنز وجالس المساكين.

يا أبا ذر من حمل بضاعته فقد برئ من الكبر، يعني ما يشتري من السوق.

يا أبا ذر من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله عز وجل إليه يوم القيامة.

يا أبا ذر أزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين كعبيه.

يا أبا ذر من رفع ذيله وخصف نعله وعفر وجهه فقد برئ من الكبر.

يا أبا ذر من كان له قميصان فليلبس أحد هما وليلبس الآخر أخاه.

يا أبا ذر سيكون ناس من امتي يولدون في النعيم ويغذون به، همتهم ألوان الطعام والشراب ويمدحون بالقول أولئك شرار امتي.

يا أبا ذر من ترك لبس الجمال وهو يقدر عليه تواضعا لله عز وجل فقد كساه حلة الكرامة.

يا أبا ذر طوبى لمن تواضع لله تعالى في غير منقصة وأذل نفسه في غير مسكنة وأنفق ما لا جمعه في غير معصية ورحم أهل الذل والمسكنة وخالط أهل الفقه والحكمة طوبى لمن صلحت سريرته وحسنت علانيته وعزل عن الناس شره، طوبى لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله.

يا أبا ذر البس الخشن من اللباس والصفيق من الثياب لئلا يجد الفخرفيك مسلكا.

يا أبا ذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم يرون أن لهم الفضل بذلك على غير هم اولئك تلعنهم ملائكة السماوات والأرض.

يا أبا ذر ألا اخبرك بأهل الجنة ؟

قلت : بلى يا رسول الله ؟

قال : كل أشعث أغبرذي طمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره.

وصية الإمام الصادق عليه السلام لعبد الله بن جندب

روي أنه ﷺ قال : يا عبد الله لقد نصب إبليس حبائله في دار الغرور فما يقصد فيها إلا أولياءنا، ولقد جلت الاخرة في أعينهم حتى ما يريدون بها بدلا، ثم قال : آه آه على قلوب حشيت نورا وإنما كانت الدنيا عندهم بمنزلة الشجاع الارقم والعدو الاعجم أنسوا بالله واستوحشوا مما به استأنس المترفون، أولئك أوليائي حقا، وبهم تكشف كل فتنة وترفع كل بلية.

يا ابن جندب حق على كل مسلم يعرفنا أن يعرض عمله في كل يوم وليلة على نفسه فيكون محاسب نفسه، فان رأى حسنة استزاد منها. وإن رأى سيئة استغفر منها لئلا يخزي يوم القيامة. طوبى لعبد لم يغبط الخاطئين على ما أوتوا من نعيم الدنيا وزهرتها، طوبى لعبد طلب الاخرة وسعى لها، طوبى لمن لم تلهه الاماني الكاذبة. ثم قال ﷺ : رحم الله قوما كانوا سراجا ومنارا، كانوا دعاة إلينا بأعمالهم ومجهود طاقتهم، ليسا كمن يذيع أسرارنا.

يا ابن جندب إنما المؤمنون الذين يخافون الله، ويشفقون أن يسلبوا ما اعطوا من الهدى، فإذا ذكروا الله ونعماءه وجلوا وأشفقوا، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا مما أظهره من نفاذ قدرته، وعلى ربهم يتوكلون.

يا ابن جندب قديما عمر الجهل وقوي أساسه وذلك لا تخاذهم دين الله لعبا حتى لقد كان المتقرب منهم إلى الله بعمله يريد سواه أولئك هم الظالمون.

يا ابن جندب لو أن شيعتنا استقاموا لصافحتهم الملائكة ولاظلهم الغمام ولاشرقوا نهارا، ولاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولما سألوا الله شيئا إلا أعطاهم.

يا ابن جندب لا تقل في المذنبين من أهل دعوتكم إلا خيرا، واستكينوا إلى الله في توفيقهم، وسلوا التوبة لهم، فكل من قصدنا وتولانا، ولم يوال عدونا وقال ما يعلم، وسكت عما لا يعلم أو أشكل عليه فهو في الجنة.

يا ابن جندب يهلك المتكل على عمله، ولا ينجو المجترئ على الذنوب الواثق برحمة الله.

قلت : فمن ينجو ؟

قال : الذين هم بين الرجاء والخوف، كأن قلوبهم في مخلب طائر شوقا إلى الثواب وخوفا من العذاب.

يا ابن جندب من سره أن يزوجه الله الحور العين، ويتوجه بالنور فليدخل على أخيه المؤمن السرور

يا ابن جندب أقل النوم بالليل والكلام بالنهار، فما في الجسد شيء أقل شكرا من العين واللسان، فان ام سليمان قالت لسليمان عليه السلام : يا بني إياك والنوم، فإنه يفقرك يوم يحتاج الناس إلى أعمالهم.

يا ابن جندب إن للشيطان مصائد يصطاد بها فتحاموا شباكه ومصائده

قلت : يا ابن رسول الله وما هي ؟

قال : أما مصائده فصد عن بر الاخوان، وأما شباكه فنوم عن قضاء الصلوات التي فرضها الله، أما إنه ما يعبدالله بمثل نقل الاقدام إلى بر الاخوان وزيارتهم، ويل للساهين عن الصلوات، النائمين في الخلوات، المستهزئين بالله وآياته في الفترات **﴿أولئك الذين لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم﴾**.

يا ابن جندب من أصبح مهموما لسوى فكاك رقبته فقد هون عليه الجليل ورغب من ربه في الوتح الحقير ومن غش أخاه وحقره وناواه جعل الله النار مأواه، ومن حسد مؤمنا انماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء.

يا ابن جندب الماشي في حاجة أخيه كالساعي بين الصفا والمروة، وقاضي حاجته كالمتشحط بدمه في سبيل الله يوم بدر واحد، وما عذب الله امة إلا عند استهانتهم بحقوق فقراء إخوانهم يا ابن جندب بلغ معاشر شيعتنا وقل لهم : لا تذهبن بكم المذاهب فوالله لا تنال ولايتنا إلا بالورع والاجتهاد في الدنيا ومواساة الاخوان في الله. وليس من شيعتنا من يظلم الناس.

يا ابن جندب إنما شيعتنا يعرفون بخصال شتى : بالسخاء والبذل للاخوان وبأن يصلوا الخمسين ليلا ونهارا، شيعتنا لا يهرون هرير الكلب، ولا يطمعون طمع الغراب، ولا يجاورون لنا عدوا، ولا يسألون لنا مبغضا، ولو ماتوا جوعا، شيعتنا لا يأكلون الجري ولا يمسحون على الخفين، ويحافظون على الزوال، ولا يشربون مسكرا.

قلت : جعلت فداك فأين أطلبهم.

قال عليه السلام : على رؤوس الجبال وأطراف المدن. وإذا دخلت مدينة فسل عمن لا

يجاورهم ولا يجاورونه فذلك مؤمن كما قال الله : **﴿وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى﴾** والله لقد كان حبيب النجار وحده.

يا ابن جندب كل الذنوب مغفورة سوى عقوق أهل دعوتك، وكل البر مقبول إلا ما كان رئاء.

يا ابن جندب أحبب في الله وابغض في الله، واستمسك بالعروة الوثقى، واعتصم بالهدى يقبل عملك فإن الله يقول : **﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى﴾** فلا يقبل إلا الإيمان، ولا إيمان إلا بعمل، ولا عمل إلا بيقين، ولا يقين إلا بالخشوع وملاكها كلها الهدى، فمن اهتدى يقبل عمله وصعد إلى الملكوت متقبلا **﴿والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾**.

يا ابن جندب إن أحببت أن تجاور الجليل في داره، وتسكن الفردوس في جواره فلتهن عليك الدنيا، واجعل الموت نصب عينك ولا تدخر شيئا لغد واعلم أن لك ما قدمت وعليك ما أخرت.

يا ابن جندب من حرم نفسه كسبه فإنما يجمع لغيره، ومن أطاع هواه فقد أطاع عدوه، من يثق بالله يكفه ما أهمه من أمر دنياه وآخرته ويحفظ له ما غاب عنه. وقد عجز من لم يعد لكل بلاء صبرا ولكل نعمة شكرا ولكل عسر يسراصبر نفسك عند كل بلية في ولد أو مال، أو رزية فانما يقبض عاريته ويأخذ هبته ليبلو فيهما صبرك وشكرك، وارج الله رجاء لا يجرئك على معصيته، وخفه خوفا لا يؤيسك من رحمته، ولا تغتر بقول الجاهل ولا بمدحه فتكبر وتجبر وتعجب بعملك، فان أفضل العمل العبادة والتواضع، فلا تضيع مالك وتصلح مال غيرك ما خلفته وراء ظهرك، واقنع بما قسمه الله لك، ولا تنظر إلا إلى ما عندك، ولا تتمن ما لست تناله، فان من قنع شبع، ومن لم يقنع لم يشبع، وخذ حظك من آخرتك، ولا تكن بطرا في الغنى، ولا جزعا في الفقر، ولا تكن فظا غليظا يكره الناس قربك ولا تكن واهنا يحقرك من عرفك، ولا تشار من فوقك، ولا تسخر بمن هودونك، ولا تنازع الامر أهله، ولا تطع السفهاء، ولا تكن مهينا تحت كل أحد، ولا تتكلن على كفاية أحد، وقف عند كل أمر حتى تعرف مدخله من مخرجه قبل أن تقع فيه فتندم واجعل قلبك قريبا تشاركه واجعل علمك والدا تتبعه، واجعل نفسك عدوا تجاهده، وعارية تردها، فانك قد جعلت طبيب نفسك، وعرفت آية الصحة وبين لك الداء، ودللت على الدواء. فانظر قيامك على نفسك، وإن كانت لك يد عند إنسان فلا تفسدها بكثرة المنن والذكر لها، ولكن اتبعها بأفضل منها، فان ذلك أجمل بك في أخلاقك، وأوجب للثواب في آخرتك، وعليك بالصمت تعد حليما ـ جاهلا كنت أو عالما ـ فإن الصمت زين لك عند العلماء، وستر لك عند الجهال.

يا ابن جندب إن عيسى بن مريم عليه السلام قال لأصحابه : «أرأيتم لو أن أحدكم مر بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن بعض عورته أكان كاشفا عنها كلها أم يرد عليها ما انكشف منها ؟ قالوا : بل نرد عليها، قال : كلا، بل تكشفون عنها كلها - فعرفوا أنه مثل ضربه لهم - فقيل : يا روح الله وكيف ذلك ؟ قال : الرجل منكم يطلع على العورة من أخيه فلا يسترها. بحق أقول لكم إنكم لا تصيبون ما تريدون إلا بترك ما تشتهون، ولا تنالون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون. إياكم والنظرة فانها تزرع في القلب الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة. طوبى لمن جعل بصره في قلبه ولم يجعل بصره في عنيه لا تنظروا في عيوب الناس كالارباب وانظروا في عيوبكم كهيئة العبيد. إنما الناس رجلان مبتلى ومعافي، فارحموا المبتلى واحمدوا الله على العافية».

يا ابن جندب صل من قطعك، واعط من حرمك، وأحسن إلى من أساء إليك وسلم على من سبك، وأنصف من خاصمك، واعف عمن ظلمك، كما أنك تحب أن يعفى عنك، فاعتبر بعفوالله عنك، ألا ترى أن شمسه أشرقت على الابرار والفجار، وأن مطره ينزل على الصالحين والخاطئين.

يا ابن جندب لا تتصدق على أعين الناس ليزكوك، فانك إن فعلت ذلك فقد استوفيت أجرك، ولكن إذا أعطيت بيمينك فلا تطلع عليها شمالك، فإن الذي تتصدق له سرا يجزيك علانية على رؤوس الاشهاد في اليوم الذي لا يضرك أن لا يطلع الناس على صدقتك. واخفض الصوت، إن ربك الذي يعلم ما تسرون وما تعلنون، قد علم ما تريدون قبل أن تسألوه، وإذا صمت فلا تغتب أحدا، ولا تلبسوا صيامكم بظلم، ولا تكن كالذي يصوم رئاء الناس مغبرة وجوههم، شعثة رؤوسهم، يابسة أفواههم لكي يعلم الناس أنهم صيام.

يا ابن جندب الخير كله أمامك، وإن الشر كله أمامك، ولن ترى الخير والشر إلا بعد الآخرة، لان الله عز وجل جعل الخير كله في الجنة والشر كله في النار، لانهما الباقيان، والواجب على من وهب الله له الهدى وأكرمه بالإيمان وألهمه رشده، وركب فيه عقلا يتعرف به نعمه، وآتاه علما وحكما يدبر به أمر دينه ودنياه أن يوجب على نفسه أن يشكر الله ولا يكفره، وأن يذكر الله ولا ينساه وأن يطيع الله ولا يعصيه، للقديم الذي تفرد له بحسن النظر، وللحديث الذي أنعم عليه بعد إذ أنشأه مخلوقا، وللجزيل الذي وعده، والفضل الذي لم يكلفه من طاعته فوق طاقته وما يعجز عن القيام به وضمن له العون على تيسير ما حمله من ذلك وندبه إلى الاستعانة على قليل ما كلفه وهو معرض عما أمره وعاجز عنه قد لبس ثوب الاستهانة فيما بينه وبين ربه، متقلدا لهواه، ماضيا في شهواته، مؤثرا لدنياه على آخرته، وهو في ذلك يتمنى جنان الفردوس، وما ينبغي لاحد أن يطمع أن ينزل بعمل الفجار منازل

الابرار. أما إنه لو وقعت الواقعة، وقامت القيامة، وجاءت الطامة، ونصب الجبار الموازين لفصل القضاء، وبرز الخلائق ليوم الحساب أيقنت عند ذلك لمن تكون الرفعة والكرامة، وبمن تحل الحسرة والندامة، فاعمل اليوم في الدنيا بما ترجو به الفوز في الاخرة.

يا ابن جندب قال الله عز وجل في بعض ما أوحي: " إنما اقبل الصلاة ممن يتواضع لعظمتي، ويكف نفسه عن الشهوات من أجلي، ويقطع نهاره بذكري، ولا تعظم على خلقي، ويطعم الجائع ويكسو العاري ويرحم المصاب ويؤوي الغريب فذلك يشرق نوره مثل الشمس، أجعل له في الظلمة نورا وفي الجهالة حلما، أكلاه بعزتي وأستحفظه ملائكتي، يدعوني فالبيه ويسألني فاعطيه، فمثل ذلك العبد عندي كمثل جنات الفردوس لا يسبق أثمارها، ولا تتغير عن حالها.

يا ابن جندب الإسلام عريان، فلباسه الحياء وزينته الوقار، ومروته العمل الصالح، وعماده الورع، ولكل شيء أساس، وأساس الإسلام حبنا أهل البيت.

يا ابن جندب إن الله تبارك وتعالى سورا من نور، محفوفا بالزبرجد والحرير، منجداً بالسندس والديباج، يضرب هذا السور بين أوليائنا وبين أعدائنا، فإذا على الدماغ وبلغت القلوب الحناجر ونضجت الاكباد من طول الموقف ادخل في هذا السور أولياء الله، فكانوا في أمن الله وحرزه، لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين. وأعداء الله قد ألجمهم العرق، وقطعهم الفرق، وهم ينظرون إلى ما أعد الله لهم، فيقولون: **﴿ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار﴾** فينظر إليهم أولياء الله فيضحكون منهم، فذلك قوله عز وجل: **﴿اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الابصار﴾**. وقوله: **﴿فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون * على الارائك ينظرون﴾** فلا يبقى أحد ممن أعان مؤمنا من أوليائنا بكلمة إلا أدخله الله الجنة بغير حساب.

العرفان والاخلاق

آثار الذنوب
من حفظمن امتي اربعين حديثاً
أسرار الحج
الرياضة المشروعة
أربعمائة حديث مما يصلح للمؤمن في دينه ودنياه
التعريفات
رسالة الحقوق
حديث الحولاء
يحيى وابليس

آثار الذنوب

عن عبدالله ابن الفضيل، عن أبيه، قال: سمعت أبا خالد الكابلي يقول: سمعت زين العابدين علي بن الحسين ﷺ يقول:

الذنوب التي تغير النعم: البغي على الناس، والزوال عن العادة في الخير، واصطناع المعروف، وكفران النعم، وترك الشك. قال الله عز وجل: **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾**.

والذنوب التي تورث الندم: قتل النفس التي حرم الله. قال الله تعالى: **﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله﴾**. وقال عز وجل في قصة قابيل حين قتل أخاه هابيل فعجز عن دفنه فسولت له نفسه قتل أخيه فقتله **﴿فأصبح من النادمين﴾**. وترك صلة القرابة حتى يستغنوا، وترك الصلاة حتى يخرج وقتها، وترك الوصية ورد المظالم، ومنع الزكاة حتى يحضر الموت وتغلق اللسان.

والذنوب التي تنزل النقم: عصيان العارف بالبغي والتطاول على الناس والاستهزاء بهم. والسخرية منهم.

والذنوب التي تدفع القسم: إظهار الافتقار، والنوم على العتمة، وعن صلاة الغداء، واستحقار النعم، وشكوى المعبود عز وجل،

والذنوب التي تهتك العصم: شرب الخمر، واللعب بالقمار، وتعاطي ما يضحك الناس من اللغو والمزاح، وذكر عيوب الناس، ومجالسة أهل الريب.

والذنوب التي تنزل البلاء: ترك إغاثة الملهوف، وترك معاونة المظلوم، وتضييع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والذنوب التي تديل الأعداء: المجاهرة بالظلم، وإعلان الفجور، وإباحة المحضور، وعصيان الأخيار، والانطباع للأشرار.

والذنوب التي تعجل الفناء: قطيعة الرحم، واليمين الفاجرة، والاقوال الكاذبة، والزنا، وسد طرق المسلمين، ودعاء الامامة بغير حق.

والذنوب التي تقطع الرجاء: اليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، والثقة بغير الله، والتكذيب بوعد الله عز وجل،

والذنوب التي تظلم الهواء : السحر، والكهانة، والإيمان بالنجوم، والتكذيب بالقدر، وعقوق الوالدين.

والذنوب التي تكشف الغطاء : الاستدانة بغير نية الاداء، والاسراف في النفقة على الباطل، والبخل على الاهل والولد وذوي الارحام وسوء الخلق، وقلة الصبر، واستعمال الضجر، والكسل، والاستهانة بأهل الدين

والذنوب التي ترد الدعاء : سوء النية، وخبث السريرة، والنفاق مع الاخوان، وترك التصديق بالاجابة، وتأخير الصلوات المفروضات حتى تذهب أوقاتها، وترك التقرب إلى الله عز وجل بالبر والصدقة، واستعمال البذاء والفحش في القول. والذنوب التي تحبس غيث السماء : جور الحكام في القضاء، وشهادة الزور، وكتمان الشهادة، ومنع الزكاة والقرض والماعون، وقساوة القولب على أهل الفقر والفاقة، وظلم اليتيم والارملة، وانتهار السائل ورده بالليل الادالة.

من حفظ من أمتي أربعين حدثياً

عن النبي ﷺ قال : يا علي من حفظ من امتي اربعين حدثياً يطلب بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة حشره الله يوم القيامة مع النبين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن ولئك رفيقا فقال علي ﷺ يا رسول الله اخبرني ما هذه الاحاديث ؟ فقال ﷺ :

ان تؤمن بالله وحده لا شريك له وتعبده ولا تعبد غيره، وتقيم الصلاة بوضوء السابغ في مواقيتها ولا تؤخرها فان في تأخيرها من غير عمد غضب الله عز وجل .

وتؤدي الزكاة .

وتصوم شهر رمضان .

وتحج البيت اذا كان لك مال وكنت مستطيعاً .

وان لا تعق والديك .

ولا تأكل مال اليتيم ظلماً .

ولا تأكل الربا .

ولا تشرب الخمر ولا شيئاً من الاشربة المسكرة

ولا تزني ولا تلوط .

ولا تمشي بالنميمة .

ولا تحلف بالله كاذباً .

ولا تسرق .

ولا تشهد شهادة الزور لاحد قريباً كان او بعيداً

وان تقبل الحق ممن جاء به صغيراً كان او كبيراً

وان لا تركن إلى ظالم وان كان حميماً قريباً وان لا تعمل بالهوا .

ولا تقذف المحصنة .

ولا ترائي فان ايسر الرياء شرك بالله عز وجل.

وان لا تقول لقصير يا قصير ولا لطويل يا طويل تريد بذلك عيبه.

وان لا تسخر من احد من خلق الله.

وان تصبر على البلاء والمصيبة.

وان تشكر نعم الله التي انعم بها عليك.

وان لا تأمن عقاب الله على ذنب تصيبه.

وان لا تقنط من رحمة الله.

وان تتوب إلى الله عز وجل من ذنوبك فان التائب من ذنوبه كمن لا ذنب له

وان لا تصر على الذنوب مع الاستغفار فتكون كالمستهزئ بالله واياته ورسله

وان تعلم ان ما اصابك لم يكن يخطأك وان ما اخطأك لم يكن ليصيبك

وان لا تطلب سخط الخالق برضى المخلوق.

وان لا تؤثر الدنيا على الاخرة لان الدنيا فانية والاخرة باقية.

وان لا تبخل على اخوانك بما تقدر عليه.

وان تكون سريرتك كعلانيتك وان لا يكون علانيتك حسنة وسريرتك قبيحة فان فعلت ذلك كنت من المنافقين.

وان لا تكذب.

وان لا تخالط الكذابين.

وان لا تغضب اذا سمعت حقاً.

وان تؤدب نفسك واهلك وولدك وجيرانك على حسب الطاقة.

وان تعمل بما علمت.

ولا تعاملن احداً من خلق الله عز وجل الا بالحق.

وان تكون سهلاً للغريب وان لا تكون جباراً عنيد.

وان تكثر من التسبيح والتهليل والدعاء وذكر الموت وما بعده من القيامة والجنة والنار.

وان تكثر من قراءة القرآن وتعمل بما فيه .

وان تستخدم البر والكرامة بالمؤمنين والمؤمنات

وان تنضر إلى كل مالا ترضى فعله لنفسك فلا تفعله باحد من المؤمنين .

ولا تمل من فعل الخير .

ولا تثقل على احد .

ولا تمن على احد اذا انعمت عليه .

وان تكون الدنيا عندك سجناً حتى يجعل الله لك جنة .

فهذه اربعون حديثاً من استقام عليها وحفضها عني من امتي دخل الجنة برحمة الله وكان من افضل الناس واحبهم إلى الله عز وجل بعد النبيين والصديقين وحشره الله يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً .

أسرار الحج

لما رجع مولانا زين العابدين ﷺ من الحج استقبله الشبلي فقال (له : حججت يا شبلي، قال: نعم يا ابن رسول الله، فقال (أنزلت الميقات وتجردت عن مخيط الثياب واغتسلت، قال: نعم قال: فحين نزلت الميقات نويت أنك خلعت ثوب المعصية، ولبست ثوب الطاعة قال : لا ، قال : فحين تجردت عن مخيط ثيابك، نويت أنك تجردت من الرياء والنفاق والدخول في الشبهات، قال : لا، قال: . فحين اغتسلت نويت أنك اغتسلت من الخطايا والذنوب، قال : لا، قال : فما نزلت الميقات ولا تجردت عن مخيط الثياب، ولا اغتسلت، ثم قال : تنظفت، وأحرمت وعقدت بالحج، قال : نعم، قال : فحين تنظفت وأحرمت وعقدت الحج نويت أنك تنظفت بنورة التوبة الخالصة لله تعالى، قال : لا، قال : فحين أحرمت نويت أنك حرمت على نفسك كل محرم حرمه الله عز وجل، قال : لا، قال: فحين عقدت الحج نويت أنك قد حللت كل عقد لغير الله، قال : لا، قال : له (: ما تنظفت، ولا أحرمت، ولا عقدت الحج، قال له : أدخلت الميقات وصليت ركعتي الإحرام ولبيت، قال : نعم : قال : فحين دخلت الميقات، نويت أنك بنية الزيارة، قال : لا، قال : فحين صليت الركعتين نويت أنك تقربت إلى الله بخير الأعمال من الصلاة، وأكبر حسنات العباد قال : لا ، قال: فحين لبيت، نويت أنك نطقت لله سبحانه بكل طاعة وصمت عن كل معصية، قال : لا ، قال له (: ما دخلت الميقات ولا صليت، ولا لبيت. ثم قال له : أدخلت الحرم ورأيت الكعبة وصليت قال نعم، قال : فحين دخلت، الحرم، نويت أنك حرمت على نفسك كل غيبة تستغيبها المسلمين من أهل ملة الإسلام، قال : لا ، قال : فحين وصلت مكة، نويت بقلبك أنك قصدت الله، . قال : لا ، قال (: فما دخلت الحرم، ولا رأيت الكعبة، ولا صليت، ثم قال : طفت بالبيت، ومسست الأركان، وسعيت، قال : نعم قال (: فحين سعيت نويت أنك هربت إلى الله، وعرف منك ذلك علام الغيوب، قال: لا ، قال : فما طفت بالبيت ولا مسست الأركان، ولا سعيت. . ثم قال له : صافحت الحجر، ووقفت بمقام إبراهيم ﷺ وصليت به ركعتين، قال : نعم، فصاح (صيحة كاد يفارق الدنيا ثم قال : آه آه، ثم قال (من صافح الحجر الأسود فقد صافح الله تعالى، فانظر يا مسكين لا تضيع أجر ما عظم حرمته وتنقض المصافحة بالمخالفة، وقبض الحرام نظير أهل الآثام. ثم قال (: نويت حين وقفت عند مقام إبراهيم ﷺ : أنك وقفت على كل طاعة، وتخلفت عن كل

معصية، قال : لا، قال : فحين صليت فيه ركعتين، نويت أنك صليت بصلاة إبراهيم ﷺ وأرغمت بصلاتك أنف الشيطان، قال : لا، قال له : فما صافحت الحجر الأسود، ولا وقفت عند المقام، ولا صليت فيه ركعتين، ثم قال (له : أشرفت على بئر زمزم وشربت من مائها، قال : نعم، قال : نويت أنك أشرفت على الطاعة وغضضت طرفك عن المعصية، قال : لا قال (: فما أشرفت عليها ولا شربت من مائها . ثم قال له (: أسعيت بين الصفا والمروة، ومشيت وترددت بينهما، قال : نعم، قال له : نويت أنك بين الرجاء والخوف قال : لا، قال : فما سعيت، ولا مشيت، ولا ترددت بين الصفا والمروة، ثم قال : أخرجت إلى منى، قال : نعم، قال : نويت أنك آمنت الناس من لسانك وقلبك ويدك، قال : لا، قال : فما خرجت إلى منى (ثم) قال له : أوقفت الوقفة بعرفة، وطلعت جبل الرحمة، وعرفت وادي نمرة ودعوت الله سبحانه عند الميل والجمرات، قال : نعم، قال : هل عرفت بموقفك بعرفة معرفة الله سبحانه أمر المعارف والعلوم، وعرفت قبض الله على صحيفتك واطلاعه على سريرتك وقلبك . قال: لا، قال : نويت بطلوعك جبل الرحمة، ان الله يرحم كل مؤمن ومؤمنة، ويتولى كل مسلم ومسلمة قال : لا، قال : فنويت عند نمرة أنك لاتأمر حتى تأتمر، ولا تزجر حتى تنزجر، قال : لا، قال : فعندما وقفت عند العلم والنمرات، نويت أنها شاهدة لك على الطاعات، حافظة لك مع الحفظة بأمرالسموات، قال : لا قال : فما وقفت بعرفة، ولا طلعت جبل الرحمة، ولا عرفت نمرة، ولا دعوت، ولا وقفت عند النمرات . ثم قال : مررت بين العلمين، وصليت قبل مرورك ركعتين، ومشيت بمزدلفة، ولقطت فيها الحصى، ومررت بالمشعر الحرام، قال : نعم، قال : فحين صليت ركعتين، نويت أنها صلاة شكر في ليلة عشر، تنفي كل عسر، وتيسر كسل يسر، قال : لا، قال : فعندما مشيت بين العلمين ولم تعدل عنهما يمينا وشمالا، نويت أن لاتعدل عن دين الحق يمينا وشمالا لا بقلبك، ولا بلسانك، ولا بجوارحك، قال: لا قال : فعندما مشيت بمزدلفة، ولقطت منها الحصى، نويت أنك رفعت عنك كل معصية وجهل، وثبت كل علم وعمل، قال : لا، قال : فعندما مررت بالمشعر الحرام، نويت أنك أشعرت قلبك إشعار أهل التقوى والخوف لله عز وجل، قال : لا قال : فما مررت بالعلمين، ولا صليت ركعتين، ولا مشيت بالمزدلفة، ولا رفعت منها الحصى، ولا مررت بالمشعر الحرام، ثم قال له : وصلت منى ورميت الجمرة، وحلقت رأسك، وذبحت هديك وصليت في مسجد الخيف، ورجعت إلى مكة، وطفت طواف الإفاضة قال : نعم، قال فنويت عندما وصلت منى، ورميت الجمار، أنك بلغت إلى مطلبك، وقد قضى ربك لك كل حاجتك، قال : لا، قال: . فعندما رميت الجمار، نويت أنك رميت عدوك إبليس وغضبته بتمام حجك النفيس

قال : لا ، قال : . فعندما حلقت رأسك، نويت أنك تطهرت من الأدناس ومن
وخرجت من الذنوب كما ولدتك أمك، . قال : لا ، قال فعندما صليت في ء
نويت أنك لا تخاف إلا الله عز وجل وذنبك، ولا ترجو إلا رحمة الله تعا
قال : فعندما ذبحت هديك، نويت أنك ذبحت حنجرة الطمع بما تمسكته ء
وأنك اتبعت سنة إبراهيم عليه السلام بذبح ولده وثمرة فؤاده وريحان قلبه وحاجه س
وقربه إلى الله تعالى لمن خلفه، قال : لا ، قال : فعندما رجعت إلى مكة
الإفاضة، نويت أنك أفضت من رحمة الله تعالى ورجعت إلى طاعته، وتمسك
فرائضه وتقربت إلى الله تعالى، قال : لا ، قال له زين العابدين عليه السلام : فما
رميت الجمار، ولا حلقت رأسك، ولا أديت نسكك، واصليت في ولا
الإفاضة، ولا تقربت فإنك لم تحج. . فطفق الشبلي يبكي على ما فرطه في
يتعلم حتى حج من قابل بمعرفة ويقين.

الرياضة المشروعة

عن عنوان البصري ـ وكان شيخا كبيرا قد أتى عليه أربع وتسعون سنة ـ قال : كنت أختلف إلى مالك بن أنس سنين، فلما قدم جعفر الصادق عليه السلام المدينة اختلفت إليه، وأحببت أن آخذ عنه كما أخذت عن مالك، فقال لي يوما إني رجل مطلوب ومع ذلك لي أوراد في كل ساعة من آناء الليل والنهار، فلا تشغلني عن وردي، وخذ عن مالك، واختلف إليه كما كنت تختلف إليه، فاغتممت من ذلك، وخرجت من عنده وقلت في نفسي : لو تفرس في خيرا لما زجرني عن الاختلاف إليه والاخذ عنه، فدخلت مسجد الرسول ﷺ وسلمت عليه، ثم رجعت من الغد إلى الروضة وصليت فيها ركعتين، وقلت اسألك يا الله يا الله أن تعطف علي قلب جعفر وترزقني من علمه ما أهتدي به إلى صراطك المستقيم، ورجعت إلى داري مغتما ولم أختلف إلى مالك بن أنس لما أشرب قلبي من حب جعفر، فما خرجت من داري إلا إلى الصلاة المكتوبة حتى عيل صبري، فلما ضاق صدري تنعلت وترديت وقصدت جعفرا وكان بعد ما صليت العصر، فلما حضرت باب داره استأذنت عليه فخرج خادم له فقال: ما حاجتك ؟

فقلت : السلام على الشريف

فقال : هو قائم في مصلاه، فجلست بحذاء بابه فما لبثت إلا يسيرا إذ خرج خادم فقال :

ادخل على بركة الله، فدخلت وسلمت عليه، فرد السلام وقال : اجلس غفر الله لك، فجلست فأطرق مليا، ثم رفع رأسه، وقال : أبو من ؟

قلت أبو عبد الله، قال : ثبت الله كنيتك ووفقك، يا أبا عبدالله ما مسألتك ؟ فقلت في نفسي : لو لم يكن لي من زيارته والتسليم غير هذا الدعاء لكان كثيرا، ثم رفع رأسه، ثم قال : ما مسألتك ؟

فقلت : سألت الله أن يعطف قلبك علي ويرزقني من علمك، وأرجو أن الله تعالى أجابني في الشريف ما سألته،

فقال : يا أبا عبدالله ليس العلم بالتعلم، إنما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه، فإن أردت العلم فاطلب أولا في نفسك حقيقة العبودية، واطلب العلم باستعماله، واستفهم الله يفهمك.

قلت : يا شريف

فقال : قل يا أبا عبد الله،

قلت : يا أبا عبد الله ما حقيقة العبودية ؟

قال : ثلاثة أشياء : أن لا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله ملكا، لان العبيد لا يكون لهم ملك يرون المال مال الله يضعونه حيث أمرهم الله به، ولا يدبر العبد لنفسه تدبيرا، وجملة اشتغاله فيما أمره تعالى به ونهاه عنه، فإذا لم ير العبد لنفسه فيما خوله الله تعالى ملكا هان عليه الانفاق فيما أمره الله تعالى أن ينفق فيه، وإذا فوض العبد تدبير نفسه على مدبره هان عليه مصائب الدنيا، وإذا اشتغل العبد بما أمره الله تعالى ونهاه لا يتفرغ منهما إلى المراء والمباهاة مع الناس، فإذا أكرم الله العبد بهذه الثلاثة هان عليه الدنيا، وإبليس، والخلق، ولا يطلب الدنيا تكاثرا وتفاخرا، ولا يطلب ما عند الناس عزا وعلوا، ولا يدع أيامه باطلا، فهذا أول درجة التقى، قال الله تبارك وتعالى : تلك الدار الآخرة نجعله للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين.

قلت : يا أبا عبدالله أوصني،

قال : أوصيك بتسعة أشياء فإنها وصيتي لمريدي الطريق إلى الله تعالى، والله أسأل أن يوفقك لاستعماله،

ثلاثة منها في رياضة النفس،

وثلاثة منها في الحلم،

وثلاثة منها في العلم،

فاحفظها وإياك والتهاون بها،

قال عنوان : ففرغت قلبي له.

فقال : أما اللواتي في الرياضة :

فإياك أن تأكل ما لا تشتهيه فإنه يورث الحماقة والبله؛

ولا تأكل إلا عند الجوع،

وإذا أكلت فكل حلالا وسم الله،

واذكر حديث الرسول صلى الله عليه واله : ما ملا آدمي وعاءا شرا من بطنه فإن كان ولابد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه.

وأما اللواتي في الحلم :

فمن قال لك : إن قلت واحدة سمعت عشرا فقل إن قلت عشرا لم تسمع واحدة ومن شتمك فقل له : إن كنت صادقا فيما تقول فأسأل الله أن يغفر لي، وإن كنت كاذبا فيما تقول فالله أسأل أن يغفر لك، ومن وعدك بالخنى فعده بالنصيحة والرعاء.

وأما اللواتي في العلم :

فاسأل العلماء ما جهلت، وإياك أن تسألهم تعنتا وتجربة وإياك أن تعمل برأيك شيئا، وخذ بالاحتياط في جميع ما تجد إليه سبيلا، و اهرب من الفتيا هربك من الاسد، ولا تجعل رقبتك للناس جسرا.

قم عني يا أبا عبدالله فقد نصحت لك ولا تفسد علي وردي، فإني امرء ضنين بنفسي، والسلام على من اتبع الهدى.

(في وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام)

عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي (ﷺ) أنه قال: يا علي اوصيك بوصية فاحفظها فلن تزال بخير ما حفظت وصيتي.

يا علي: من كظم غيظا وهو يقدر على إمضائه أعقبه الله يوم القيامة آمنا وإيمانا يجد طعمه.

يا علي: من لم يحسن وصيته عند موته كان نقصا في مروته ولم تملك الشفاعة.

يا علي: أفضل الجهاد من أصبح لا يهم بظلم أحد.

يا علي: من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار.

يا علي: شر الناس من أكرمه الناس اتقاء شره.

يا علي: شر الناس من باع آخرته بدنياه. وشر من ذلك من باع آخرته بدنياه غيره.

يا علي: من لم يقبل العذر من متنصل صادقا كان أو كاذبا لم ينل شفاعتي.

يا علي: إن الله عز وجل أحب الكذب في الصلاح وأبغض الصدق في الفساد.

يا علي: من ترك الخمر لغير الله سقاه الله من الرحيق المختوم، فقال علي (عليه السلام): لغير الله ؟ ! قال: نعم، والله من تركها صيانة لنفسه يشكره الله على ذلك.

يا علي: شارب الخمر كعابد وثن. ياعلي شارب الخمر لا يقبل الله عز وجل صلاته أربعين يوما، فإن مات في الاربعين مات كافرا.

يا علي: كل مسكر حرام وما أسكر كثيرة فالجرعة منه حرام.

يا علي: جعلت الذنوب كلها في بيت وجعل مفتاحها شرب الخمر.

يا علي: يأتي على شارب الخمر ساعة لا يعرف فيها ربه عز وجل.

يا علي: إن إزالة الجبال الرواسي أهون من إزالة ملك مؤجل لم تنقص أيامه.

يا علي: من لم تنتفع بدينه ودنياه فلا خير لك في مجالسته، ومن لم يوجب لك فلا توجب له ولا كرامة.

يا علي: ينبغي أن يكون في المؤمن ثمان خصال: وقار عند الهزاهز، وصبر عند البلاء وشكر عند الرخاء، وقنوع بما رزقه الله عز وجل، ولا يظلم الاعداء، ولا يتحامل على الاصدقاء، بدنه منه في تعب، والناس منه في راحة.

يا علي: أربعة لا ترد لهم دعوة: إمام عادل، ووالد لولده، والرجل يدعو لاخيه بظهر الغيب، والمظلوم، يقول الله عز وجل: ﴿وعزتي وجلالي لانتصرن لك ولو بعد حين﴾.

يا علي: ثمانية إن اهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم: الذاهب إلى مائدة لم يدع إليها والمتأمر على رب البيت، وطالب الخير من أعدائه، وطالب الفضل من اللئام، والداخل بين إثنين في سر لم يدخلاه فيه، والمستخف بالسلطان، والجالس في مجلس ليس له بأهل، والمقبل بالحديث على من لا يسمع منه.

يا علي: حرم الله الجنة على كل فاحش بذي لا يبالي ما قال ولا ما قيل له.

يا علي: طوبى لمن طال عمره وحسن عمله.

يا علي: لا تمزح فيذهب بهاؤك، ولا تكذب فيذهب نورك، وإياك وخصلتين: الضجر والكسل، فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق وإن كسلت لم تؤد حقا.

يا علي: لكل ذنب توبة إلا سوء الخلق، فإن صاحبه كلما خرج من ذنب دخل في ذنب.

يا علي: أربعة أسرع شيء عقوبة: رجل أحسنت إليه فكافأك بالاحسان إساءة ورجل لا تبغي عليه وهو يبغي عليك، ورجل عاهدته على أمر فوفيت له وغدر بك، ورجل وصل قرابته فقطعوه.

يا علي: من استولى عليه الضجر رحلت عنه الراحة.

يا علي: إثنتا عشرة خصلة ينبغي للرجل المسلم أن يتعلمها على المائدة: أربع منها

فريضة وأربع منها سنة وأربع منها أدب، فأما الفريضة فالمعرفة بما يأكل والتسمية والشكر والرضا. وأما السنة فالجلوس على الرجل اليسرى والاكل بثلاث أصابع وأن يأكل مما يليه ومص الاصابع. وأما الادب فتصغير اللقمة والمضغ الشديد وقلة النظر في وجوه الناس وغسل اليدين. يا علي: خلق الله الجنة من لبنتين: لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل حيطانها الياقوت وسقفها الزبرجد وحصاءها اللؤلؤ وترابها الزعفران والمسك الاذفر، ثم قال لها: تكلمي، فقالت: لا إله إلا الله الحي القيوم قد سعد من يدخلني، فقال الله جل جلاله: **﴿وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا نمام ولا ديوث ولا شرطي ولا مخنث ولا نباش ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدري﴾**.

يا علي: كفر بالله العظيم من هذه الامة عشرة: القتال والساحر والديوث وناكح المرأة حراما في دبرها وناكح البهيمة ومن نكح ذات محرم والساعي في الفتنة وبائع السلاح من أهل الحرب ومانع الزكاة ومن وجد سعة فمات ولم يحج.

يا علي: لا وليمة إلا في خمس: في عرس أو خرس أو عذار أو وكار أو ركاز فالعرس التزويج. والخرس النفاس بالولد. والعذار الختان. والوكار في شراء الدار. والركاز الرجل يقدم من مكة.

يا علي: لا ينبغي للعاقل أن يكون ظاعنا إلا في ثلاث: مرمة لمعاش، أو تزود لمعاد، أو لذة في غير محرم.

يا علي: ثلاثة من مكارم الاخلاق في الدنيا والاخرة: أن تعفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم عمن جهل عليك.

يا علي: بادر بأربع قبل أربع: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك.

يا علي: كره الله عز وجل لامتي العبث في الصلاة، والمن في الصدقة، وإتيان المساجد جنبا، والضحك بين القبور، والتطلع في الدور، والنظر إلى فرج النساء، لانه يورث العمى. وكره الكلام عند الجماع، لانه يورث الخرس. وكره النوم بين العشاءين، لانه يحرم الرزق. وكره الغسل تحت السماء إلا بمئزر. وكره دخول الانهار إلا بمئزر، فإن فيها سكانا من الملائكة. وكره دخول الحمام إلا بمئزر. وكره الكلام بين الاذان والاقامة في صلاة الغداة. وكره ركوب البحر في وقت هيجانه. وكره النوم فوق سطح ليس بمحجر، وقال (ﷺ): من نام على سطح غير محجر فقد برئت منه الذمة. وكره أن ينام الرجل في بيت وحده. وكره أن يغشي الرجل امرأته وهي حائض. فإن فعل وخرج الولد مجذوما أو به برص

فلا يلومن إلا نفسه. وكره أن يكلم الرجل مجذوما إلا أن يكون بينه وبينه قدر ذراع، وقال (ﷺ): فر من المجذوم فرارك من الاسد. وكره أن يأتي الرجل أهله وقد إحتلم حتى يغتسل من الاحتلام، فإن فعل ذلك وخرج الولد مجنونا فلا يلومن إلا نفسه. وكره البول على شط نهر جار. وكره أن يحدث الرجل تحت شجرة أو نخلة قد أثمرت. وكره أن ينتعل الرجل وهو قائم. وكره أن يدخل الرجل بيتا مظلما إلا مع السراج.

يا علي: آفة الحسب الافتخار.

يا علي: ما خاف الله عز وجل أخاف منه كل شيء. ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء.

يا علي: ثمانية لا تقبل منهم الصلاة: العبد الابق حتى يرجع إلى مولاه، والناشزة وزوجها عليها ساخط، ومانع الزكاة، وتارك الوضوء، والجارية المدركة تصلي بغير خمار، وإمام قوم يصلي بهم وهم له كارهون، والسكران، والزبين وهو الذي يدافع البول والغائط.

يا علي: أربع من كن فيه بنى الله له بيتا في الجنة: من آوى اليتيم، ورحم الضعيف، وأشفق على والديه، ورفق بمملوكه.

يا علي: ثلاث من لقي الله عز وجل بهن فهو من أفضل الناس: من أوفى الله بما افترض عليه فهو من أعبد الناس، ومن ورع عن محارم الله فهو من أورع الناس، ومن قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس.

يا علي: ثلاث لا يطيقها أحد من هذه الامة: المواساة للاخ بماله، وإنصاف الناس من نفسه، وذكرء الله على كل حال، وليس هو «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»، ولكن إذا ورد على ما يحرم عليه خاف الله عز وجل عنده وتركه.

يا علي: ثلاثة إن أنصفتهم ظلموك: السفلة، وأهلك، وخادمك. وثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة: حر من عبد، وعالم من جاهل، وقوي من ضعيف.

يا علي: سبعة من كن فيه فقد استكمل حقيقة الإيمان وأبواب الجنة مفتحة

له: من أسبغ وضوءه، وأحسن صلاته، وأدى زكاة ماله، وكف غضبه، وسجن لسانه، واستغفر لذنبه، وأدى النصيحة لاهل بيته.

يا علي: لعن الله ثلاثة: آكل زاده وحده، وراكب الفلاة وحده، والنائم في بيت وحده.

يا علي: ثلاثة يتخوف منهن الجنون: التغوط بين القبور، والمشي في خف واحد، والرجل ينام وحده.

يا علي: ثلاث يحسن فيهن الكذب: المكيدة في الحرب، وعدتك زوجتك، والاصلاح بين الناس. وثلاثة مجالستهم تميت القلب: مجالسة الانذال، ومجالسة الاغنياء، والحديث مع النساء.

يا علي: ثلاث من حقائق الإيمان: الانفاق مع الاعسار، وإنصافك الناس من نفسك، وبذل العلم للمتعلم.

يا علي: ثلاث من لم تكن فيه لم يتم عمله: ورع يحجزه عن معاصي الله عز وجل، وخلق يداري به الناس، وحلم يرد به جهل الجاهل.

يا علي: ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا: لقاء الاخوان، وتفطير الصائم، والتهجد من آخر الليل.

يا علي: أنهاك عن ثلاث خصال: الحسد والحرص والكبر.

يا علي: أربع خصال من الشقاء: جمود العين، وقسوة القلب، وبعد الامل، وحب البقاء.

يا علي: ثلاث درجات وثلاث كفارات وثلاث مهلكات وثلاث منجيات. فأما الدرجات فإسباغ الوضوء في السبرات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، والمشي بالليل والنهار إلى الجماعات. وأما الكفارات فإفشاء السلام وإطعام الطعام والتهجد بالليل والناس نيام. وأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه. وأما المنجيات فخوف الله في السر، والعلانية والقصد في الغنى والفقر، وكلمة العدل في الرضا والسخط.

يا علي: لا رضاع بعد فطام ولا يتم بعد إحتلام.

يا علي: سر سنتين بر والديك. سر سنة صل رحمك. سر ميلًا عد مريضاً سر ميلين شيع جنازة. سر ثلاثة أميال أجب دعوة. سر أربعة أميال زر أخا في الله. سر خمسة أميال أغث الملهوف. سر ستة أميال انصر المظلوم، وعليك بالاستغفار.

يا علي: للمؤمن ثلاث علامات: الصلاة والزكاة والصيام. وللمتكلف ثلاث علامات: يتملق إذا حضر، ويغتاب إذا غاب، ويشمت بالمصيبة. وللظالم ثلاث علامات: يقهر من دونه بالغلبة، ومن فوقه بالمعصية، ويظاهر الظلمة. وللمرائي ثلاث علامات: ينشط إذا كان عند الناس، ويكسل إذا كان وحده، ويحب أن يحمد في جميع أموره. وللمنافق ثلاث علامات: إذا حدث كذب، وإذا وعد خلف، وإذا ائتمن خان.

يا علي: تسعة أشياء تورث النسيان: أكل التفاح الحامض، وأكل الكزبرة، والجبن، وسؤر الفار، وقراءة كتابة القبور، والمشي بين امرأتين، وطرح القملة، والحجامة في النقرة، والبول في الماء الراكد.

يا علي: العيش في ثلاثة: دار قوراء، وجارية حسناء، وفرس قباء.

يا علي: والله لو أن المتواضع في قعر بئر لبعث الله عز وجل إليه ريحا ترفعه فوق الاخيار في دولة الاشرار.

يا علي: من انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله. ومن منع أجيرا أجره فعليه لعنة الله. ومن أحدث حدثا أو آوى محدثا فعلمه لعنة الله، فقيل: يا رسول الله وما ذلك الحدث؟ قال: القتل.

يا علي: المؤمن من آمنه المسلمون على أموالهم ودمائهم. والمسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه. والمهاجر من هجر السيئات.

يا علي: أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله.

يا علي: من أطاع امرأته أكبه الله على وجهه في النار، فقال علي (عليه السلام): وما تلك الطاعة؟ قال (صلى الله عليه وآله): يأذن لها في الذهاب إلى الحمامات والعرسات والنائحات ولبس الثياب الرقاق.

يا علي: إن الله تبارك وتعالى قد أذهب بالإسلام نخوة الجاهلية وتفاخرهم بآبائهم ألا إن الناس من آدم وآدم من تراب، وأكرمهم عند الله أتقاهم.

يا علي: من السحت ثمن الميتة، وثمن الكلب، وثمن الخمر، ومهر الزانية، والرشوة في الحكم، وأجر الكاهن.

يا علي: من تعلم علما ليماري به السفهاء أو يجادل به العلماء أو ليدعو الناس إلى نفسه فهو من أهل النار.

يا علي: إذا مات العبد قال الناس: ما خلف، وقالت الملائكة: ما قدم.

يا علي: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.

يا علي: موت الفجأة راحة للمؤمن وحسرة للكافر.

يا علي: أوحى الله تبارك وتعالى إلى الدنيا أخدمي من خدمني، وأتعبي من خدمك.

يا علي: إن الدنيا لو عدلت عندالله عز وجل جناح بعوضة لما سقى الكافر منها شربة من ماء.

يا علي: ما أحد من الاولين والاخرين إلا وهو يتمنى يوم القيامة أنه لم يعط من الدنيا إلا قوته.

يا علي: شر الناس من اتهم الله في قضائه.

يا علي: أنين المؤمن المريض تسبيح، وصياحه تهليل، ونومه على الفراش عبادة، وتقلبه من جنب إلى جنب جهاد في سبيل الله، فإن عوفي يمشي في الناس وما عليه ذنب.

يا علي: لو أهدي إلي كراع لقبلت، ولو دعيت إلى ذراع لاجبت.

يا علي: ليس على النساء جمعة ولا جماعة، ولا أذان ولا إقامة، ولا عيادة مريض ولا اتباع جنازة، ولا هرولة بين الصفا والمرة، ولا استلام الحجر، ولا حلق، ولا تولي القضاء، ولا أن تستشار، ولا تذبح إلا عند الضرورة، ولا تجهر بالتلبية، ولا تقيم عند قبر، ولا تسمع الخطبة، ولا تتوالى التزويج، ولا تخرج من بيت زوجها إلا بإذنه فإن خرجت بغير إذنه لعنها الله وجبريل وميكائيل، ولا تعطي من بيت زوجها شيئا إلا بإذنه، ولا تبيت وزوجها عليها ساخط وإن كان ظالما لها.

يا علي: الإسلام عريان ولباسه الحياء، وزينته الوفاء، ومروته العمل الصالح، وعماده الورع. ولكل شيء أساس وأساس الإسلام حبنا أهل البيت.

يا علي: سوء الخلق شؤم، وطاعة المرأة ندامة.

يا علي: إن كان الشؤم في شيء ففي لسان المرأة.

يا علي: نجا المخففون، وهلك المثقلون.

يا علي: من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.

يا علي: ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن البلغم: اللبان والسواك وقراءة القرآن.

يا علي: السواك من السنة ومطهر للفم ويجلو البصر، ويرضي الرحمن، ويبيض الاسنان، ويذهب بالبخر، ويشد اللثة، ويشهي الطعام ويذهب بالبلغم، ويزيد في الحفظ، ويضاعف الحسنات، ويفرح به الملائكة.

يا علي: النوم أربعة: نوم الأنبياء على أقفيتهم، ونوم المؤمنين على أيمانهم، ونوم الكفار والمنافقين على أيسارهم، ونوم الشياطين على وجوههم.

يا علي: ما بعث الله عز وجل نبيا إلا وجعل ذريته من صلبه وجعل ذريتي من صلبك، ولولاك ما كانت لي ذرية.

يا علي: أربعة من قواصم الظهر: إمام يعصي الله عز وجل ويطاع أمره، وزوجة يحفظها زوجها وهي تخونه، وفقر لا يجد صاحبه مداويا، وجار سوء في دار المقام.

يا علي: إن عبد المطلب سن في الجاهلية خمس سنن أجراها الله عز وجل له في الإسلام: حرم نساء الاباء على الابناء، فأنزل الله عز وجل: **﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء﴾**. ووجد كنزا فأخرج منه الخمس وتصدق به، فأنزل الله عز وجل: **﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه﴾** الاية. ولما حفر زمزم سماها سقاية الحاج، فأنزل الله تبارك وتعالى: **﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر﴾** الآية. وسن في القتل مائة من الابل، فأجرى الله عز وجل ذلك في الإسلام. ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسن لهم عبد المطلب سبعة أشواط، فأجرى الله عز وجل ذلك في الإسلام.

يا علي: إن عبد المطلب كان لا يستقسم بالازلام، ولا يعبد الاصنام، ولا يأكل ما ذبح على النصب ويقول: أنا على دين أبي إبراهيم (عليه السلام).

يا علي: أعجب الناس إيمانا وأعظمهم يقينا قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي وحجب عنهم الحجة فآمنوا بسواد على بياض.

يا علي: ثلاث يقسين القلب: استماع اللهو، وطلب الصيد، وإتيان باب السلطان.

يا علي: لا تصل في جلد ما لا تشرب لبنه. ولا تأكل لحمه. ولا تصل في ذات الجيش ولا في ذات الصلاصل ولا في ضجنان.

يا علي: كل من البيض ما اختلف طرفاه. ومن السمك ما كان له قشور. ومن الطير ما دف، واترك منه ما صف. وكل من طير الماء ما كانت له قانصة أو صيصية.

يا علي: كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير فحرام أكله.

يا علي: لا تقطع في تمر ولا كنز.

يا علي: ليس على زان عقر. ولا حد في التعرض. ولا شفاعة في حد. ولا يمين في قطعية رحم. ولا يمين لولد مع والده، ولا لامرأة مع زوجها، ولا للعبد مع مولاه. ولا صمت يوم إلى الليل. ولا وصال في صيام ولا تعرب بعد هجرة.

يا علي: لا يقتل والد بولده.

يا علي: لا يقبل الله عز وجل دعاء قلب ساه.

يا علي: نوم العالم أفضل من عبادة العابد الجاهل.

يا علي: ركعتان يصليهما العالم أفضل من ألف ركعة يصليها العابد.

يا علي: لا تصوم المرأة تطوعا إلا بإذن زوجها. ولا يصوم العبد تطوعا إلا بإذن مولاه. ولا يصوم الضيف تطوعا إلا بإذن صاحبه.

يا علي: صوم يوم الفطر وصوم يوم الاضحى حرام. وصوم الوصال حرام. وصوم الصمت حرام. وصوم نذر المعصية حرام. وصوم الدهر حرام.

يا علي: في الزنا ست خصال: ثلاث منها في الدنيا وثلاث منها في الاخرة، فأما التي في الدنيا فيذهب بالبهاء، ويعجل الفناء، ويقطع الرزق. وأما التي في الاخرة فسوء الحساب وسخط الرحمن والخلود في النار.

يا علي: الربا سبعون جزءا أيسره مثل أن ينكح الرجل أمه في بيت الله الحرام.

يا علي: درهم ربا أعظم عندالله من سبعين زنية كلها بذات محرم في بيت الله الحرام.

يا علي: من منع قيراطا من زكاة ماله فليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة له.

يا علي: تارك الزكاة يسأل الرجعة إلى الدنيا، وذلك قول الله عز وجل: **﴿حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون﴾** الاية.

يا علي: تارك الحج وهو يستطيع كافر، قال الله تبارك وتعالى: **﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا، ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾**.

يا علي: من سوف بالحج حتى يموت بعثه الله يوم القيامة يهوديا أو نصرانيا.

يا علي: الصدقة ترد القضاء الذي قد أبرم إبراما.

يا علي: صلة الرحم تزيد في العمر.

يا علي: افتتح الطعام بالملح واختتمه بالملح، فإن فيه شفاء من اثنين وسبعين داء.

يا علي: لو قدمت المقام المحمود لشفعت في أبي وامي وعمي، وأخ كان لي في الجاهلية.

يا علي: أنا ابن الذبيحين، أنا دعوة أبي إبراهيم (ع).

يا علي: أحسن العقل ما اكتسب به الجنة وطلب به رضا الرحمن.

يا علي: إن أول خلق خلقه الله عز وجل العقل، فقال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو أحب إلي منك، بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعاقب.

يا علي: لا صدقة وذو رحم محتاج.

يا علي: درهم في الخضاب أفضل من ألف درهم ينفق في سبيل الله تعالى، وفيه أربع عشر خصلة: يطرد الريح من الاذنين ويجلو البصر ويلين الخياشم ويطيب النكهة ويشد اللثة ويذهب بالصنان ويقل وسوسة الشيطان ويفرح به الملائكة ويستبشر به المؤمن ويغيظ به الكافر، وهو زينة وطيب، ويستحي منه منكر ونكير، وهو براءة له في قبره.

يا علي: لا خير في قول إلا مع الفعل ولا في نظر إلا مع الخبرة ولا في المال إلا مع الجود ولا في الصدق إلا مع الوفاء ولا في العفة إلا مع الورع ولا في الصدقة إلا مع النية ولا في الحياة إلا مع الصحة ولا في الوطن إلا مع الامن والسرور.

يا علي: حرم الله من الشاة سبعة أشياء: الدم والمذاكير والمثانة والنخاع والغدد والطحال والمرارة.

يا علي: لا تماكس في أربعة أشياء: في شراء الاضحية والكفن والنسمة والكراء إلى مكة.

يا علي: ألا أخبركم بأشبهكم بي خلقا؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: أحسنكم. خلقا وأعظمكم حلما وأبركم لقرابته وأشدكم من نفسه إنصافا.

يا علي: أمان لامتي من الغرق إذا هم ركبوا السفن يقرؤا: **﴿بسم الله الرحمن الرحيم وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾**، **﴿باسم الله مجريها ومرسيها إن ربي لغفور رحيم﴾**.

يا علي: أمان لامتي من السرق: **﴿قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى﴾** إلى آخر السورة.

يا علي: أمان لامتي من الهدم: **﴿إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا﴾**.

يا علي: أمان لامتي من الهم: **﴿لا حول ولا قوة إلا بالله، لا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه﴾**.

يا علي: أمان لامتي من الحرق: **﴿إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين﴾**، **﴿وما قدروا الله حق قدره﴾** الاية.

يا علي: من خاف السباع فليقرأ: **﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾** إلى آخر السورة.

يا علي: من استصعب عليه دابته فليقرأ في أذنها اليمنى: **﴿وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون﴾**.

يا علي: من خاف ساحرا أو شيطانا فليقرأ: **﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض﴾** الاية.

يا علي: من كان في بطنه ماء أصفر فليكتب على بطنه آية الكرسي ويشربه، فإنه يبرأ بإذن الله تعالى.

يا علي: حق الولد على والده أن يحسن اسمه وأدبه ويضعه موضعا صالحا.

وحق الوالد على ولده أن لا يسميه بإسمه، ولا يمشي بين يديه، ولا يجلس أمامه، ولا يدخل معه الحمام.

يا علي: ثلاثة من الوسواس: أكل الطين، وتقليم الاظفار بالاسنان، وأكل اللحية.

يا علي: لعن الله والدين حملا ولدهما على عقوقهما.

يا علي: يلزم الوالدين من ولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما.

يا علي: رحم الله والدين حملا ولدهما على برهما.

أربعمائة باب مما يصلح للمؤمن في دينه ودنياه

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حدثني أبي، عن جدي عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام علم أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب مما يصلح للمؤمن في دينه ودنياه.

قال عليه السلام إن الحجامة تصحح البدن، وتشد العقل.

والطيب في الشارب من أخلاق النبي صلى الله عليه وآله وكرامة الكاتبين.

والسواك من مرضاة الله عز وجل، وسنة النبي صلى الله عليه وآله، ومطيبة للفم.

والدهن يلين البشرة، ويزيد في الدماغ، ويسهل مجاري الماء، ويذهب القشف ويسفر اللون

وغسل الرأس يذهب بالدرن وينفي القذا

والمضمضة والاستنشاق سنة وطهور للفم والأنف

والسعوط مصحة للرأس، وتنقية للبدن وسائر أوجاع الرأس

والنورة نشرة وطهور للجسد

استجادة الحذاء وقاية للبدن وعون على الطهور والصلاة

تقليم الأظفار يمنع الداء الاعظم، ويدر الرزق ويورده

نتف الإبط ينفي الرائحة المنكرة، وهو طهور وسنة مما أمر به الطيب عليه السلام

غسل اليدين قبل الطعام وبعده زيادة في الرزق

وإماطة للغمر عن الثياب، ويجلو البصر

قيام الليل مصحة لبدن، ومرضاة للرب عز وجل، وتعرض للرحمة وتمسك بأخلاق النبيين

أكل التفاح نضوح للمعدة

مضغ اللبان يشد الأضراس، وينفي البلغم، ويذهب بريح الفم

الجلوس في المسجد بعد طلوح الفجر إلى طلوع الشمس أسرع في طلب الرزق من الضرب في الأرض

أكل السفرجل قوة للقلب الضعيف، ويطيب المعدة، ويذكي الفؤاد، ويشجع الجبان، ويحسن الولد.

أحد وعشرون زبيبة حمراء في كل يوم على الريق تدفع جميع الأمراض إلا مرض الموت

يستحب للمسلم أن يأتي أهله أول ليلة من شهر رمضان، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿احل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ والرفث؟ المجامعة.

لا تختموا بغير الفضة فإن رسول الله ﷺ قال: ما طهرت يدفيها خاتم حديد

ومن نقش على خاتمه اسم الله عز وجل فليحوله عن اليد التي يستنجي بها في المتوضأ

إذا نظر أحدكم في المرآة فليقل: الحمد لله الذي خلقني فأحسن خلقي وصورني فأحسن صورتي، وزان مني ماشان من غيري، وأكرمني بالإسلام

ليتزين أحدكم لاخيه المسلم إذا أتاه كما يتزين للغريب الذي يحب أن يراه في أحسن الهئة

صوم ثلاثة أيام من كل شهر أربعاء بين خميسين وصوم شعبان يذهب بوسواس الصدر وبلابل القلب

والاستنجاء بالماء البارد يقطع البواسير.

غسل الثياب هذهب بالهم والحزن وهو طهور للصلاة

لا تنتفوا الشيب فإنه نور المسلم، ومن شاب شيبته في الإسلام كان له نوراً يوم القيامة.

لا ينام المسلم وهو جنب، ولا ينام إلا على طهور، فإن لم يجد الماء فليتمم بالصعيد، فإن روح المؤمن ترفع إلى الله تبارك وتعالى فيقبلها ويبارك عليها، فإن كان أجلها قد حضر جعلها في كنوز رحمته وإن لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع امنائه من ملائكته فيرد ونها في جسدها

لا يتفل المؤمن في القبلة فإن فعل ذلك ناسيا فليستغفر الله عز وجل منه

لا ينفخ الرجل في موضع سجوده ولا ينفخ في طعامه ولا في شرابه ولافي تعويذه

لا ينام الرجل على المحجة

ولا يبولن من سطح في الهواء، ولا يبولن في ماء جار فإن فعل ذلك فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه فإن للماء أهلا وللهواء أهلا

لا ينام الرجل على وجهه، ومن رأيتموه نائماً على وجهه فأنبهوه ولا تدعوه.

ولا يقومن أحدكم في الصلاة متكاسلاً ولا ناعساً، ولا يفكرن في نفسه فإنه بين يدي ربه عز وجل، وإنما للعبد من صلاته ما أقبل عليه منها بقلبه

كلوا ما يسقط من الخوان فإنه شفاء من كل داء بإذن الله عز وجل لمن أراد أن يستشفي به إذا أكل أحدكم طعاماً فمص أصابعه التي أكل بها قال الله عز وجل : ﴿بارك الله فيك﴾ البسوا ثياب القطن فإنها لباس رسول الله ﷺ وهو لباسنا ولم يكن يلبس الشعر والصوف إلا من علة.

وقال : إن الله عز وجل جميل يحب الجمال، ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده.

صلوا أرحامكم ولو بالسلام يقول الله تبارك وتعالى : واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا. لا تقطعوا نهاركم بكذا وكذا وفعلنا كذا وكذا، فإن معكم حفظة يحفظون علينا وعليكم

اذكروا الله في كل مكان فإنه معكم

صلوا على محمد وآل محمد فإن الله عز وجل يقبل دعاءكم عند ذكر محمد ودعائكم له وحفظكم إياه ﷺ

أقروا والحار حتى يبرد، فإن رسول الله ﷺ قرب إليه طعام حار فقال : أقروه حتى يبرد ويمكن أكله، ما كان الله عز وجل ليطعمنا النار والبركة في البارد

إذا بال أحدكم فلا يطمحن ببوله (في الهواء خ ل) ولا يستقبل ببوله الريح

علموا صبيانكم ما ينفعهم الله به لا يغلب عليهم المرجئة برأيها

كفوا ألسنتكم وسلموا تسليماً تغنموا

أدوا الأمانة إلى من ائتمنكم ولو إلى قتلة أولاد الأنبياء ﷺ.

أكثروا ذكر الله عز وجل إذا دخلتم الأسواق وعند اشتغال الناس فإنه كفارة للذنوب وزيادة في الحسنات، ولا تكتبوا في الغافلين.

ليس للعبد أن يخرج في سفر إذا حضر شهر رمضان لقول الله عز وجل : ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾.

ليس في شرب المسكر والمسح على الخفين تقية

إياكم والغلو فينا، قولوا إنا عبيد مربوبون، وقولوافي فضلنا ماشئتم

من أحبنا فليعمل بعملنا وليستعن بالورع فإنه أفضل ما يستعان به في أمر الدنيا والآخرة لاتجالسوا لنا عائبا ولا تمتد حوا بنا عند عدو نا معلنين بإظهار حبنا فتذلوا أنفسكم عند سلطانكم.

الزموا الصدق فإنه منجاة وارغبوا فيما عند الله عز وجل، واطلبوا طاعته واصبروا عليها، فما أقبح بالمؤمن أن يدخل الجنة وهو مهتوك السر

لا تعنونا في الطلب والشفاعة لكم يوم القيامة فيما قدمتم

لا تفضحوا أنفسكم عند عدو كم في القيامة ولا تكذبوا أنفسكم عندهم في منزلتكم عند الله بالحقير من الدنيا

تمسكوا بما أمركم الله به فما بين أحد كم وبين أن يغتبط ويرى ما يحب إلا أن يحضره رسول الله ﷺ وما عند الله خير وأبقى له، وتأتيه البشارة من الله عز وجل فتقر عينه ويحب لقاء الله.

لا تحقروا ضعفاء إخوانكم فإنه من احتقر مؤمنا لم يجمع الله عز وجل بينهما في الجنة إلاأن يتوب

لا يكلف المؤمن أخاه الطلب إليه إذا علم حاجته

توازروا وتعاطفوا وتباذلوا ولا تكونوا بمنزلة المنافق الذي يصف ما لا يفعل

تزوجوا فإن رسول الله ﷺ كثيراً ما كان يقول: من كان يحب أن يتبع سنتي فليتزوج، فإن من سنتي التزويج، واطلبوا الولد فإني أكاثر بكم الأمم غداً، وتوقوا على أولادكم لبن البغي من النساء والمجنونة فإن اللبن يعدي

تنزهوا عن أكل الطير الذي ليست له قانصة ولا صيصية ولا حوصلة،

واتقوا كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير.

ولا تأكلوا الطحال فإنه بيت الدم الفاسد.

لا تلبسوا السواد فإنه لباس فرعون.

اتقوا الغدد من اللحم فإنه يحرك عرق الجذام

لا تقيسوا الدين فإن من الدين ما لا ينقاس، وسيأتي أقوام يقيسون وهم أعداء الدين، وأول من قاس إبليس.

لا تتخذوا الملسن فإنه حذاء فرعون وهو أول من حذا الملسن

خالفوا أصحاب المكسر

وكلوا التمر فإن فيه شفاء من الأدواء.

اتبعوا قول رسول الله ﷺ فإنه قال: من فتح على نفسه باب مسألة فتح الله عليه باب فقر.

أكثروا الاستغفار تجلبوا الرزق وقدموا ما استطعتم من عمل الخير تجدوه غدا.

إياكم والجدال فإنه يورث الشك

من كانت له إلى ربه عز وجل حاجة فليطلبها في ثلاث ساعات: ساعة: في يوم الجمعة، وساعة تزول الشمس حين تهب الرياح وتفتح أبواب السماء وتنزل الرحمة ويصوت الطير، وساعة في آخر الليل عند طلوع الفجر فإن ملكين يناديان: هل من تائب يتاب عليه؟ هل من سائل يعطى؟ هل من مستغفر فيغفر له؟ هل من طالب حاجة فتقضى له؟ فأجيبوا داعي الله واطلبوا الرزق فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فإنه أسرع في طلب الزق من الضرب في الأرض، وهي الساعة التي يقسم الله فيها الرزق بين عباده

انتظروا الفرج، ولا تيأسوامن روح، الله فإن أحب الاعمال إلى الله عز وجل انتظار، الفرج، وما دام عليه العبد المؤمن

توكلوا على الله عز وجل عند ركعتي الفجر إذا صليتموها ففيها تعطوا الرغائب لا تخرجوا بالسيوف إلى الحرم،

ولا يصلين أحد كم وبين يديه سيف فإن القبلة أمن

أتموا برسول الله ﷺ حجكم إذاخرجتم إلى بيت الله، فإن تركه جفاء وبذلك امرتم، وبالقبور التي ألزمكم الله عز وجل حقها وزيارتها واطلبوا الرزق عندها

ولا تستصغروا قليل الآ ثام فإن الصغير يحصى ويرجع الكبير،

وأطيلوا السجود فما من عمل أشد على إبليس من أن يرى ابن آدم ساجدا لانه امر بالسجود فعصى وهذا امر بالسجود فأطاع فنجا.

أكثروا ذكر الموت، ويوم خروجكم من القبور، وقيامكم بين يدي الله عز وجل تهون عليكم المصائب.

إذا اشتكا أحدكم عينيه فليقرأ آية الكرسي واليضمر في نفسه أنها تبرء فإنها يعافى أن شاء الله.

توقوا الذنوب فما من بلية ولانقص رزق إلا بذنب حتى الخدش والكبوة والمصيبة قال الله عز وجل : ﴿وما أصابكم من مصيبة فبماكسبت أيديكم ويعفوعن كثير﴾.

أكثروا ذكر الله عز وجل : على الطعام ولا تطغوا فيه فإنها نعمة من نعم الله ورزق من رزقه يجب عليكم فيه شكره وحمده

أحسنوا صحبة النعم قبل فراقها فإنها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها.

من رضي عن الله عز وجل باليسير من الرزق رضي الله عنه بالقليل من العمل.

إياكم والتفريط فتقع الحسرة حين لا تنفع الحسرة

إذا لقيتم عدوكم في الحرب فأقلوا الكلام، وأكثروا ذكر الله عز وجل، ولا تولوهم الادبار فتسخطوا الله ربكم وتستوجبوا غضبه.

وإذا رأيتم من إخوانكم في الحرب الرجل المجروح أو من قد نكل أو من قد طمع عدوكم فيه فاقتوه بأنفسكم.

اصطنعوا المعروف بماقدرتم على اصطناعة فإنه يقي مصارع السوء

ومن أراد منكم أن يعلم كيف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة منه عند الذنوب، كذلك منزلته عند الله تبارك وتعالى.

أفضل ما يتخذه الرجل في منزله لعياله الشاة، فمن كانت في منزله شاة قد ست عليه الملائكة في كل يوم مرة، ومن كانت عنده شاتان قد ست عليه الملائكة مر تين في كل يوم، كذلك في الثلاث تقول : بورك فيعكم

إذا ضعف المسلم فليأ كل اللحم واللبن فإن الله عز وجل جعل القوة فيهما

إذا أردتم الحج فتقد موافي شرى الحوائج ببعض ما يقويكم على السفر فإن الله عز وجل يقول : (ولو أرادوا الخروج لاعدوا له عدة)

وإذا جلس أحدكم في الشمس فليستد برها بظهره فإنه تظهر الداء الدفين

إذا خرجتم حجاجا إلى بيت الله عز وجل فأكثروا النظر إلى بيت الله فإن لله تعالى مائة وعشرين رحمة عند بيته الحرام : منها ستون للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين

أقروا عند الملتزم بما حفظتم من ذنوبكم ومالم تحفظوا فقولوا : وما حفظته علينا حفظتك ونسيناه فاغفره لنا فإنه من أقر بذنبه في ذلك الموضع وعده وذكره واستغفرالله منه كان حقا على الله عز وجل أن يغفره له.

تقدموا بالدعاء قبل نزول البلاء

تفتح لكم أبواب السماء في خمس مواقيت : عند نزول الغيث، وعند الزحف وعند الاذان. وعند قراءة القرآن، ومع زوال الشمس وعند طلوع الفجر

من غسل منكم ميتا فليغتسل بعد مايلبسه أكفانه

لاتجمروا الاكفان ولا تمسحوا موتاكم بالطيب إلا الكافور، فإن الميت بمنزلة المحرم.

مروا أهاليكم بالقول الحسن عند موتاكم فإن فاطمة بنت محمد ﷺ لما قبض أبوها ﷺ ساعدتها جميع بنات بني هاشم فقالت دعوا التعداد وعليكم بالدعاء

زوروا موتاكم فإنهم يفرحون بزيارتكم وليطلب الرجل حاجته عند قبرأبيه وامه بعد مايدعو. لهما

المسلم مرآة أخيه فإذا رأيتم من أخيكم هفوة فلا تكونوا عليه وكونوا له كنفسه وأرشدوه وانصحوه وترفقوا به

وإياكم والخلاف فتمزقوا وعليكم بالقصد تزلفوا وترجروا

من سافر منكم بدابة فليبدء حين ينزل بعلفها وسقيها

لا تضربوا الدواب على وجوهها فإنها تسبح ربها

ومن ضل منكم في سفرأو خاف على نفسه فليناد : (يا صالح أغثني) فإن في إخوانكم من الجن جنيا يسمى صالحا يسيح في البلاد لمكانكم محتسبا نفسه لكم، فإذا سمع الصوت أجاب وأرشد الضال منكم، وحبس عليه دابته

من خاف منكم الاسد على نفسه أو غمنه فليخط عليها خطة وليقل : (اللهم رب دانيال والجب ورب كل أسد مستأسد احفظني واحفظ غنمي)

ومن خاف منكم العقرب فليقرأ هذه الآيات : (سلام على نوح في العالمين * إنا كذلك نجزي المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين)

من خاف منكم الغرق فليقرأ : (بسم الله مجراها ومرسها إن ربي لغفور رحيم، بسم الله

الملك الحق. ما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون)

عقوا عن أولادكم يوم السابع وتصدقوا إذا حلقتموهم بزنة شعورهم فضة على مسلم، وكذلك فعل رسول الله ﷺ بالحسن والحسين ﷺ وسائر ولده

إذا ناولتم السائل الشيء فاسألوه أن يدعو لكم فإنه يجاب فيكم ولا يجاب في نفسه لانهم يكذبون وليرد الذي يناوله يده إلى فيه فيقبلها فإن الله عز وجل يأخذها قبل أن تقع في يدالسائل، كما قال الله عز وجل : **﴿ألم تعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات﴾**.

تصدقوا بالليل فإن الصدقة بالليل تطفئ غضب الرب جل جلاله احسبوا كلامكم من أعمالكم. يقل كلامكم إلا في خير.

أنفقوا مما رزقكم الله عز وجل فإن المنفق بمنزلة المجاهد في سبيل الله، فمن أيقن بالخلف سخت نفسه بالنفقة

من كان على يقين فشك فليمض على يقينه فان الشك لاينقض اليقين

لا تشهدوا قول الزور

ولا تجلسوا على مائدة يشرب عليها الخمر فإن العبد لا يدري متى يؤخذ

إذا جلس أحدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد.

ولا يضعن أحدكم إحدى رجليه على الاخرى ويربع فإنها جلسة يبغضها الله ويمقت صاحبها

عشاء الأنبياء بعد العتمة لا تدعوا العشاء فإن ترك العشاء خراب البدن

الحمى قائد الموت وسجن الله في الأرض يحبس فيه من يشاء من عباده، وهي تحت الذنوب كما يتحات الوبر من سنام البعير

ليس من داء إلا وهو من داخل الجوف إلا الجراحة والحمى فإنهما يردان على الجسد ورودا

اكسروا حر الحمى بالبنفسج والماء البارد، فإن حرها من فيح جهنم

لا يتداوى المسلم حتى يغلب مرضه صحته

الدعاء يرد القضاء المبرم فاتخذوه عدة

الوضوء بعد الطهور عشر حسنات فتطهروا.

إياكم والكسل فإنه من كسل لم يؤد حق الله عز وجل.

تنظفوا بالماء من المنتن الريح الذي يتأذى به

تعهدوا أنفسكم فإن الله عز وجل يبغض من عباده القاذورة الذي يتأنف به من جلس إليه

لا يعبث الرجل في صلاته بلحيته ولا بما يشغله عن صلاته.

بادروا بعمل الخير قبل أن تشغلوا عنه بغيره

المؤمن نفسه منه في تعب، والناس منه في راحة

ليكن جل كلامكم ذكر الله عز وجل

احذروا الذنوب فإن العبد ليذنب فيحبس عنه الرزق

داووا مرضاكم بالصدقة

حصنوا أموالكم بالزكاة.

الصلاة قربان كل تقي.

الحج جهاد كل ضعيف

جهاد المرأة حسن التبعل

الفقر هو الموت الأكبر،

قلة العيال أحد اليسارين

التقدير نصف العيش.

الهم نصف الهرم

ما عال امرؤ اقتصد،

وما عطب امرؤ استشار.

لا تصلح الصنيعة إلا عند ذي حسب أودين.

لكل شيء ثمرة وثمرة المعروف تعجيله.

من أيقن بالخلف جاد بالعطية.

من ضرب يديه على فخذيه عند مصيبة حبط أجره

أفضل أعمال المرء انتظار فرج الله عز وجل

من أحزن والديه فقد عقهما

استنزلوا الرزق بالصدقة

ادفعوا أمواج البلاء عنكم بالدعاء قبل ورودالبلاء فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة للبلاء أسرع إلى المؤمن من انحدار السيل من أعلى التلعة إلى أسفلها ومن ركض البراذين

سلوا الله العافية من جهد البلاء فإن جهد البلاء ذهاب الدين.

السعيد من وعظ بغيره فاتعظ

روضوا أنفسكم على الاخلاق الحسنة فإن العبد المسلم يبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم

ومن شرب الخمر وهو يعلم أنها حرام سقاه الله من طينة خبال وإن كان مغفورا له لانذر في معصية، ولا يمين في قطيعة.

الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر

لتطيب المرأة المسلمة لزوجها

المقتول دون ماله شهيد

المغبون غير محمود ولا مأجور.

لايمين لولدمع والده، ولا للمرأة مع زوجها

لاصمت يوما إلى الليل إلا بذكر الله عز وجل.

لا تعرب بعد الهجرة

لا هجرة بعد الفتح.

تعرضوا لتجارة فإن فيها غنى لكم عمافي أيدي الناس فإن الله يحب المحترف الأمين

ليس عمل أحب إلى الله عز وجل من الصلاء فلا يشغلنكم عن أوقاتها شيء من امور الدنيا، فإن الله عز وجل ذم أقواما فقال: (الذين هم عن صلوتهم ساهون) يعني أنهم غافلون استهانوا بأوقاتها

اعلموا أن صالحي عدو كم يراتي بعضهم بعضا، ولكن الله عز وجل لا يوفقهم ولا يقبل إلاما كان له خالصا

البر لا يبلى والذنب لا ينسى

والله الجليل مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

المؤمن لا يغش أخاه ولا يخونه ولا يخذله ولا يقول له : أنا منك بريء

اطلب لاخيك عذرا، فإن لم تجد له عذرا فالتمس له عذرا

مزاولة قلع الجبال أيسر من مزاولة ملك مؤجل

واستعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين.
لاتعاجلوا الامر قبل بلوغه فتندموا، ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم

ارحموا ضعفاء كم واطلبوا الرحمة من الله عز وجل بالرحمة لهم

إياكم وغيبة المسلم. فإن المسلم لايغتاب أخاه وقد نهى الله عز وجل عن ذلك فقال تعالى :(ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا)

لايجمع المسلم يديه في صلاته وهو قائم بين يدي الله عز وجل يتشبه بأهل الكفر ـ يعني المجوس ـ

ليجلس أحد كم على طعامه جلسة العبد، وليأكل على الأرض ولايشرب قائما

إذا أصاب أحد كم الدابة وهو في صلاته فليد فنها ويتفل عليها، أو يصيرها في ثوبه حتى ينصرف

الالتفات الفاحش يقطع الصلاة، وينبغي لمن يفعل ذلك أن يبتدئ الصلاة بأذان

والاقامة والتكبير

من قرأقل هوالله أحدقبل أن تطلع الشمس إحدى عشر مرة ومثلها إنا أنزلناه ومثلها آية الكرسي منع ماله ممايخاف

من قرأقل هوالله أحد قبل أن تطلع الشمس لم يصبه في ذلك اليوم ذنب وإن جهد إبليس

استعيذوا بالله من ضلع الدين وغلبة الرجال

من تخلف عناهلك

تشمير الثياب طهورلها، قال الله تبارك وتعالى :(وثيابك فطهر) يعني فشمر.

لعق العسل شفاء من كل داء قال الله تبارك وتعالى : (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) وهو مع قراءة القرآن

مضغ اللبان يذيب البلغم

ابدؤوا بالملح في أول طعامكم فلو يعلم الناس ما في الملح لاختاروه على الترياق المجرب من ابتدأ طعامه بالملح ذهب عنه سبعون داء وما لايعلمه إلا الله عز وجل.

صبوا على المحموم الماء البارد في الصيف فإنه يسكن حرها

صوموا ثلاثة أيام في كل شهر فهي تعدل صوم الدهر. ونحن نصوم خميسين بينهما الاربعاء لان الله عز وجل خلق جهنم يوم الاربعاء

إذا إراد أحدكم حاجة فليبكر في طلبها يوم الخميس، فإن رسول الله ﷺ قال: (اللهم بارك لامتي في بكورها يوم الخميس) وليقرء إذا خرج من بيته الآيات من آل عمران وآية الكرسي وإنا أنزلناه وام الكتاب، فإن فيهاقضاء حوائج الدنيا والآخرة

عليكم بالصفيق من الثياب فإنه من رق ثوبه رق دينه

لايقومن أحدكم بين يدي الرب جل جلاله وعليه ثوب يشف

توبوا إلى الله عز وجل وادخلوا في محبته فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين والمؤمن تواب.

إذا قال المؤمن لاخيه: اف انقطع ما بينهما، فإذا قال له: أنت كافر كفر أحدهما، وإذا اتهمه انماث الإسلام في قلبه كما يماث الملح في الماء

باب التوبة مفتوح لمن أرادها فتوبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم.

وأوفوا بالعهد إذا عاهدتم.

فما زالت نعمة ولا نضارة عيش إلا بذنوب اجترحوا إن الله ليس بظلام للعبيد،

ولو أنهم استقبلوا ذلك بالدعاء والانابة لما تنزل،

ولو أنهم إذا نزلت بهم النقم وزالت عنهم النعم فزعوا إلى الله عز وجل بصدق من نياتهم ولم يهنوا ولم يسرفوا لا صلح الله لهم كل فاسد، ولرد عليهم كل صالح.

إذا ضاق المسلم فلايشكون ربه عز وجل، وليشك إلى ربه الذي بيده مقاليد الأمور وتدبيرها.

في كل امرئ واحدة من ثلاث: الطيرة، والكبر، والتمني، إذا تطير أحد كم فليمض على طيرته وليذكر الله عز وجل، وإذا خشي الكبر فليأكل مع خادمه وليحلب الشاة، وإذا تمنى فليسأل الله عز وجل وليبتهل الله ولا تنازعه نفسه إلى الاثم.

خالطوا الناس بما يعرفون، ودعوهم مما ينكرون، ولا تحملوهم على أنفسكم وعلينا.

إن أمرنا صعب مستصعب لايحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل، أوعبد قدامتحن الله قلبه للايمان.

إذا وسوس الشيطان إلى أحدكم فليتعوذ بالله وليقل آمنت بالله وبرسوله مخلصا له الدين

إذا كسا الله عز وجل مؤمنا ثوبا جديدا فليتوض وليصل ركعتين يقرء فيهما ام الكتاب وآية الكرسي وقل هوالله أحد وإنا أنزلناه في ليلة القدر، ثم ليحمد الله الذي ستر عورته، وزينه في الناس، وليكثر من قول: لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فإنه لايعصى الله فيه وله بكل سلك فيه ملك يقدس له ويستغفرله ويترحم عليه.

اطرحوا سوء الظن بينكم فإن الله عز وجل نهى عن ذلك.

أنا مع رسول الله ﷺ ومعي عترتي على الحوض، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا، وليعمل بعملنا، فإن لكل أهل بيت نجيب ولناشفاعة، ولاهل مود تناشفاعة فتنا فسوا في لقائنا على الحوض فإنا نذود عنه أعداءنا، ونسقي منه أحباءنا وأولياءنا، ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا خوضنامترع فيه مثعبان (١) ينصبان من الجنة: أحدهما من تسنيم والآخر من معين، على حافيته الزعفران وحصاه اللؤلؤ والياقوت، وهو الكوثر.

إن الأمور إلى الله عز وجل ليست إلى العباد، ولو كانت إلى العباد ماكانوا ليختاروا علينا أحدا، ولكن الله يختص برحمة من يشاء، فاحمدوا الله على ما اختصكم به من بادئ النعم - أعني طيب الولادة -

كل عين يوم القيامة باكية، وكل عين يوم القيامة ساهرة إلا عين من اختصه الله بكرامته، وبكى على ما ينتهك من الحسين وآل محمد ﷺ.

شيعتنا بمنزلة النحل،

لو يعلم الناس ما في أجوافها لا كلوها.

لاتعجلوا الرجل عند طعامه حتى يفرغ، ولا عند غائطه حتى يأتي على

إذا انتبه أحدكم من نومه فليقل: لا إله إلا الله الحليم الكريم الحي القيوم وهو على كل شيء قدير، سبحان رب النبيين وإله المرسلين، رب السماوات السبع وما فيهن، ورب الأرضين السبع وما فيهن، ورب العرش العظيم، والحمدلله رب العالمين،

فإذا جلس من نومه فليقل قبل أن يقوم: حسبي الله حسبي الرب من العباد، حسبي الذي هو حسبي منذكنت، حسبي الله ونعم الوكيل

إذا قام أحدكم من الليل فلينظر إلى أكناف السماء وليقرء : ﴿إن في خلق السموات والأرض﴾ إلى قوله : ﴿إنك لاتخلف الميعاد﴾

الاطلاع في بئر زمزم يذهب الداء فاشربوا من مائها مما يلي الركن الذي فيه الحجرالا سود، فإن تحت الحجر أربعة أنهار من الجنة : الفرات، والنيل، وسيحان، وجيحان، وهما نهران

لايخرج المسلم في الجهاد مع من لايؤمن على الحكم ولا ينفذ في الفيء أمرالله عز وجل، فإن مات في ذلك كان معينا لعدونا في حبس حقوقنا، والاشاطة بدمائنا وميتته ميتة جاهلية

ذكرنا أهل البيت شفاء من العلل والاسقام ووسواس الريب، وجهتنارضى الرب عز وجل والآخذ بأمرنا معنا غدا في حظيرة القدس والمنتظر لامرنا كالمتشخط بدمه في سبيل الله

من شهدنا في حربنا أوسمع واعيتنا فلم ينصرنا أكبه الله على منخريه في النار

نحن باب الغوث إذا بغوا وضاقت المذاهب،

نحن باب حطة وهو باب السلام من دخله نجاومن تخلف عنه هوى، بنا يفتح الله وبنا يختم الله، وبنا يمحوما مايشاء، وبنا يثبت، وبنا يدفع الله الزمان الكلب، وبنا ينزل الغيث، فلايغر نكم بالله الغرور ما أنزلت السماء قطرة من ماء منذ حبسه الله عز وجل، ولو قد قام قائمنا لانزلت السماء قطرها، ولاخرجت الأرض نباتها، ولذهبت الشحناء

من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام،

لاتضع قدميها إلا على النبات، وعلى رأسها زينتها، لايهيجها سبع ولاتخافه ولو تعلمون مالكم في مقامكم بين عدو كم وصبر كم على ماتسمعون من الاذى لقرت أعينكم، ولو فقدتموني لرأيتم من بعدي امورا يتمني أحدكم الموت ممايرى من أهل الجحود والعدوان من الاثرة والاستخفاف بحق الله تعالى ذكره والخوف على نفسه، فإذاكان ذلك فاعتصموابحبل الله جميعاً ولاتفر قوا،

وعليكم بالصبر والصلاة والتقية.

اعلموا أن الله تبارك وتعالى يبغض من عباده المتلون فلاتزولوا عن الحق وولاية أهل الحق فإن من استبدل بناهلك وفاتته الدنيا وخرج منها

إذا دخل أحدكم منزله فليسلم على أهله يقول : السلام عليكم، فإن لم يكن له أهل

فليقل : السلام علينا من ربنا، وليقرء قل هوالله أحد حين يدخل منزله، فإنه ينفي الفقر.

علموا صبيانكم الصلاة، وخذوهم بها إذا بلغوا ثمان سنين :

تنزهوا عن قرب الكلاب، فمن أصاب الكلب وهورطب فليغسله، وإن كان جافا فلينضح ثوبه بالماء.

إذا سمعتم من حديثنا مالا تعرفون فردوه إلينا وقفوا عنده وسلموا حتى يتبين لكم الحق، ولا تكونوا مذائيع عجلى، إلينا يرجع الغالي، وبنا يلحق المقصر الذي يقصر بحقنا، من تمسك بنالحق، ومن سلك غير طريقناغرق،

لمحبينا أفواج من رحمة الله، ولمبغضينا أفواج من غضب الله وطريقنا القصد، وفي أمرنا الرشد.

لايكون السهو في خمس : في الوتر، والجمعة، والركعتين الاولبين من كل صلاة، وفي الصبح، وفي المغرب

ولا يقرء العبد القرآن إذا كان على غير طهور حتى يتطهر.

أعطوا كل سورة حظها من الركوع والسجود إذا كنتم في الصلاة

لايصلي الرجل في قميص متوشحابه، فإنه من أفعال قوم لوط

يجزي للرجل الصلاة في ثوب واحد يعقد طرفيه على عنقه، وفي القميص الضيق يزره عليه.

لايسجد الرجل على صورة ولاعلى بساط فيه صورة، ويجوز له أن تكون الصورة تحت قدمه أويطرح عليه مايواريها

ولايعقد الرجل الدراهم التي فيها صورة في ثوبه وهو يصلي، ويجوز أن يكون الدراهم في هميان أو في ثوب إذاخاف ويجعلها إلى ظهره.

لايسجد الرجل على كدس حنطة ولاشعيرولا على لون مما يؤكل

ولا يسجد على الخبز

لايتوضأ الرجل حتى سيمي يقول قبل أن يمس الماء : بسم الله وبالله، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين. فإذا فرغ من طهوره قال : أشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهدأن محمدا ـ ﷺ ـ عبده ورسوله فعندها يستحق المغفرة

من أتى الصلاة عارفا بحقها غفرله

لا يصلي الرجل نافلة في وقت فريضة إلا من عذر، ولكن يقضي بعد ذلك إذا أمكنه القضاء، قال الله تبارك وتعالى : (الذين هم على صلوتهم دائمون) يعني الذين يقضون مافاتهم من الليل بالنهار، ومافاتهم من النهار بالليل.

لاتقضى النافلة في وقت فريضة ابدء بالفريضة ابدء بالفريضة ثم صل ما بدالك.

الصلاة في الحرمين تعدل ألف صلاة ونفقة درهم في الحج تعدل ألف درهم

ليخشع الرجل في صلاته فإنه من خشع قلبه لله عز وجل خشعت جوارحه فلايعبث بشئ.

القنوت في صلاة الجمعة قبل الركوع الثانية، ويقرء في الاولى الحمد والجمعة، وفي الثانية الحمد والمنافقين

اجلسوا في الركعتين حتى تسكن جوارحكم، ثم قوموا فإن ذلك من فعلنا

إذا قام أحد كم في الصلاة فليرجع يده حذاء صدره وإذا كان أحد كم بين يدي الله جل جلاله فليتحرى بصدره وليقم صلبه ولا ينحني.

إذا فرغ أحدكم من الصلاة

فليرفع يديه إلى السماء ولينصب في الدعاء.

فقال عبدالله بن سبا : يا أمير المؤمنين أليس الله في كل مكان؟

قال : بلى.

قال : فلم يرفع العبد يديه إلى السماء؟

قال : أما تقرء : (وفي السماء رزقكم وماتوعدون) فمن أين يطلب الرزق إلا من موضعه؟ وموضع الرزق وما وعدالله عز وجل السماء.

لاينفتل العبد من صلاته حتى يسأل الله الجنة، ويستجير به من النار، ويسأله أن يزوجه من الحورالعين

إذا قام أحد كم إلى الصلاة فليصل صلاة مودع لايقطع الصلاة التبسم ويقطعها القهقهة.
إذا خالط النوم القلب وجب الوضوء.

إذا غلبتك عينك وأنت في الصلاة فاقطع الصلاة ونم، فإنك لا تدري تدعولك أوعلى نفسك.

من أحبنا بقلبه وأعاننا بلسانه وقاتل معنا أعداءنا بيده فهو معنا في الجنة في درجتنا،

ومن أحبنا بقلبه وأعاننا بلسانه ولم يقاتل معنا أعداءنا فهو أسفل من ذلك بدرجة، ومن أحبنا بقلبه ولم يعنا بلسانه ولا بيده فهو في الجنة، ومن أبغضنا بقلبه وأعان

علينا بلسانه ويده فهو مع عدو نا في النار،

ومن أبغضنا بقلبه ولم يعن علينا بلسانه ولا بيده فهو في النار،

ومن أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه فهو في النار

إن أهل الجنة لينظرون إلى منازل شيعتنا كما ينظر الإنسان إلى الكواكب في السماء

إذا قرأتم من المسبحات الاخيرة فقولوا : (سبحان الله الا على)

وإذا قرأتم : (إن الله وملائكته يصلون على النبي) فصلوا عليه في الصلاة كنتم أو في غيرها

ليس في البدن شيء أقل شكرا من العين فلاتعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله عز وجل.

وإذا قرأتم (والتين) فقولوا في آخرها : ونحن على ذلك من الشاهدين

وإذا قرأتم قوله : (آمنا بالله) فقولوا : (آمنا بالله) حتى تبلغوا إلى قوله : (مسلمون) إذا قال العبد في التشهد في الاخيرتين وهو جالس : (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من في القبور) ثم أحدث حدثا فقدتمت صلاته

ما عبدالله بشيء أفضل من المشي إلى بيته

اطلبوا الخير في أخفاف الابل وأعناقها صادرة وواردة

إنما سمي السقاية لان رسول الله ﷺ أمر بزبيب اتي به من الطائف أن ينبذ ويطرح في حوض زمزم لان ماءهامر فأراد أن يكسر مرارته فلا تشربوه إذا عتق

إذا تعرى الرجل نظر إليه الشيطان فطمع فيه فاستتروا.

ليس للرجل أن يكشف ثيابه عن فخذه ويجلس بين قوم.

من أكل شيئا من المؤذيات بريحها فلايقربن المسجد.

ليرفع الرجل الساجد مؤخره في الفريضة إذا سجد.

إذا أراد أحدكم الغسل فليبدء بذراعيه فليغسلهما

إذا صليت فأسمع نفسك القراءة والتكبير والتسبيح

إذا انفتلت من الصلاة فانفتل عن يمينك

تزود من الدنيا فإن خيرما تزودت منها التقوى

فقدت من بني إسرائيل امتان: واحدة في المبحر، واخرى في البر فلاتأكلوا إلا ماعرفتم

من كتم وجعا أصابه ثلاثه أيام من الناس وشكا إلى الله كان حقا على الله أن يعافيه منه

أبعدما كان العبد من الله إذا كان همه بطنه وفرجه.

لايخرج الرجل في سفر يخاف فيه على دينه وصلاته

اعطي السمع أربعة: النبي ﷺ، والجنة، والنار، وحورالعين، فإذا فرغ العبد من صلاته فليصل على النبي ﷺ ويسأل الله الجنة، ويستجير بالله من النار، ويسأله أن يزوجه من الحور العين، فإنه من صلى على النبي ﷺ رفعت دعوته، ومن سأل الجنة قالت الجنة: يارب أعط عبدك ما سأل. ومن استجار من النار قالت النار: يارب أجرعبدك مما استجارك، ومن سأل الحورالعين قلن الحور: يارب أعط عبدك ما سأل

الغناء نوح إبليس على الجنة

إذا أراد أحدكم النوم فليضع يده اليمنى تحت خده الايمن وليقل: (بسم الله، وضعت جنبي لله على ملة إبراهيم ودين محمد ﷺ وولاية من افترض الله طاعته، ماشاء الله كان ومالم يشألم يكن) فمن قال ذلك عندمنامه حفظ من اللص والمغير والهدم واستغفرت له الملائكة.

من قرأ قل هوالله أحد حين يأخذ مضجعه وكل الله عز وجل به خمسين ألف ملك يحرسون ليلته

إذا أراد أحدكم النوم فلايضعن جنبه على الأرض حتى يقول: (اعيذنفسي وديني وأهلي ومالي وخواتيم عملي ومارزقني ربي وخولني بعزة الله وعظمة الله وجبروت الله وسلطان الله ورحمة الله ورأفة الله وغفران الله وقوة الله وقدرة الله وجلال الله وبصنع الله وأركان الله، وبجمع الله وبرسول الله ﷺ، وبقدرة الله على مايشاء من شر السامة والهامة. ومن شرالجن

والانس، ومن شر مايدب في الأرض ومايخرج منها، وما ينزل من السماء ومايعرج فيها، ومن شركل دابة ربي آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم، وهو على كل شيء قدير، ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)

فإن رسول الله ﷺ كان يعوذبها الحسن والحسين ﵉، وبذلك أمرنا رسول الله ﷺ.

ونحن الخزان لدين الله، ونحن مصابيح العلم، إذا مضى منا علم بدا علم، لايضل من اتبعنا، ولا يهتدي من أنكرنا، ولا ينجو من أعان علينا عدونا، ولايعان من أسلمنا، فلا تتخلفوا عنا لطمع دنيا وحطام زائل عنكم وأنتم تزولون عنه، فإن من آثرالدنيا على الآخرة وأختارهاعلينا عظمت حسرته غدا، وذلك قول الله عز وجل(أن تقول نفس ياحسرتى على مافرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين)

اغسلوا صبيانكم من الغمر، فإن الشياطين تشم الغمر فيفزع الصبي في رقاده، ويتأذى به الكاتبان

لكم أول نظرة إلى المرأة فلا تتبعوها بنظرة اخرى، واحذروا الفتنة

مدمن الخمريلقى الله عز وجل حين يلقاه كعابد وثن

فقال حجربن عدي : يا أمير المؤمنين ماالمدمن؟

قال : الذي إذا وجدها شربها.

من شرب المسكرلم تقبل صلاته أربعين يوما وليلة.

من قال لمسلم قولا يريدبه انتقاص مروته حبسه الله عز وجل في طينة خبال حتى يأتي مما قال بمخرج

لا ينام الرجل مع الرجل (ولا المرأة مع المرأة في ثوب واحد) فمن فعل ذلك وجب عليه الادب وهوالتعزير

كلوا الدباء فإنه يزيد في الدماغ وكان رسول الله ﷺ يعجبه الدباء

كلوا الاترج قبل الطعام وبعده فإن آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين يفعلون ذلك

الكمثرى يجلوا لقلب ويسكن أوجاع الجوف.

إذاقام الرجل إلى الصلاة أقبل إبليس ينظر إليه حسدا لمايرى من رحمة الله التي تغشاه

شرالأمور محدثاتها، وخير الأمور ماكان لله عز وجل رض

من عبد الدنيا وآثرها على الآخرة استوخم العاقبة

اتخذوا الماء طيبا.

من رضي من الله عز وجل بما قسم له استراح بدنه.

خسر من ذهب حياته وعمره فيما يباعده من الله عز وجل

لويعلم المصلي مايغشاه من

جلال الله ماسره أن يرفع رأسه من سجوده

إياكم وتسويف العمل، بادروا به إذا أمكنكم.

وما كان لكم من رزق فسيأتيكم على ضعفكم، وما كان عليكم فلن تقدروا أن تدفعوه بحيلة

مروا بالمعرف، وانهوا عن المنكر، واصبروا على ماأصابكم

سراج المؤمن معرفة حقنا.

أشد العمى من عمي عن فضلنا ونا صبنا العداوة بلا ذنب سبق إليه منا، إلا أنا دعوناه إلى الحق، ودعاه من سوانا إلى الفتنة والدنيا فأتاهم ونصب البراءة منا والعداوة لنا. لنا راية الحق من استظل بها كنته، ومن سبق إليها فاز، ومن تخلف عنها هلك، ومن فارقها هوى، ومن تمسك بهانجا.

أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة. والله لايحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق

إذا لقيتم إخوانكم فتصافحوا وأظهروا لهم البشاشة والبشر تتفرقوا وما عليكم من الاوزار قد ذهبت

إذا عطس أحدكم فسمتوه قولوا: يرحكم الله، ويقول الله تبارك وتعالى **﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها﴾**

صافح عدوك وإن كره فإنه مما أمرالله عز وجل به عباده يقول: (ادفع بالتي هى أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقها إلا الذين صبرواو مايلقها إلاذوحظ عظيم)

ما تكافي عدوك بشيء أشد على من أن تطيع الله فيه، وحسبك أن ترى عدوك يعمل بمعاصي الله عز وجل.

الدنيا دول فاطلب حظك منها بأجمل الطلب حتى تأتيك دولتك

المؤمن يقظان مترقب خائف ينتظر إحدى الحسنيين، ويخاف البلاء حذرا من ذنوبه، راجي رحمة الله عز وجل،

لايعري المؤمن من خوفه ورجائه، يخاف مما قدم ولا يسهوعن طلب ماوعده الله، ولا يأمن مما خوفه الله عز وجل

أنتم عمار الأرض الذين استخلفكم الله عز وجل فيها لينظر كيف تعملون، فراقبوه فيما يرى منكم. عليكم بالمحجة العظمى فاسلكوها، لا يستبدل بكم غير كم

من كمل عقله حسن عمله ونظره لدينه سابقواإلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض اعدت للمتقين، فإنكم لن تنالوها إلا بالتقوى

من صدى بالا ثم أعشى عن ذكر الله عز وجل

من ترك الاخذ عن أمرالله بطاعته قيض الله له شيطانا فهوله قرين

مابال من خالفكم أشد بصيرة في ضلالتهم وأبذل لما في أيديهم منكم؟ ما ذاك إلا أنكم ركنتم إلى الدنيا فرضيتم بالضيم، وشححتم على الحطام، وفرطتم فيما فيه عز كم وسعادتكم وقوتكم على من بغي عليكم، لا من ربكم تستحيون فيما أمركم به، ولا لانفسكم تنظرون، وأنتم في كل يوم تضامون، ولا تنتبهون من رقدتكم، ولا ينقضي فتوركم، أماترون إلى بلادكم و(إلى خ ل) دينكم كل يوم يبلى وأنتم في غفلة الدنيا؟ يقول الله عز وجل: (ولا تر كنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله أولياء ثم لاتنصرون)

سموا أولادكم، فإن لم تدروا أذكر هم أم انثى فسموهم بالأسماء التي تكون للذكر والا نثى، فإن أسقاطكم إذا لقو كم في القيامه ولم تسموهم يقول السقط لا بيه: الا سميتني وقد سمي رسول الله ﷺ محسنا قبل أن يولد.

إياكم وشرب الماء من قيام على أرجلكم فإنه يورث الداء الذي لادواء له، أويعافي الله عز وجل

إذا ركبتم الدواب فذكروا الله عز وجل وقولوا: ﴿**سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون**﴾.

إذاخرج أحدكم في سفر فليقل: (اللهم أنت الصاحب في السفر، والحامل على الظهر، والخليفة في الاهل

والمال والولد) وإذا نزلتم منزلا فقولوا: (اللهم أنزلنا منزلا مباركا وأنت خير المنزلين)

إذا اشتريتم ما تحتاجون إليه من السوق فقولوا حين تدخلون الاسواق : (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم إني أعوذ بك من صفقة خاسرة، ويمين فاجرة، وأعوذبك من بوار الايم)

المنتظر وقت الصلاة بعد الصلاة من زوار الله عز وجل، وحق على الله تعالى أن يكرم زائره وأن يعطيه ماسأل.

الحاج والمعتمر وفدالله وحق على الله تعالى أن يكرم وفده ويحبوه بالمغفرة

من سقى صبيا مسكرا وهو لايعقل حبسه الله تعالى في طينة الخبال حتى يأتي مما صنع بمخرج.

الصدقة جنة عظيمة من النار للمؤمن، ووقاية للكافر

من أتلف ماله يعجل له الخلف ودفع عنه البلايا وماله في الآخرة

من نصيب. باللسان كب أهل النار في النار، وباللسان اعطي أهل النور النور فاحفظوا ألسنتكم واشغلوها بذكر الله عز وجل.

أخبث الاعمال ماورث الضلال، وخير ما اكتسب أعمال البر.

إياكم وعمل الصور فتسألوا عنهايوم القيامة.

إذا اخذت منك قذاة فقل : أماط الله عنك ماتكره

إذا قال لك أخوك وقد خرجت من الحمام : (طاب حمامك وحميمك) فقل : (أنعم الله بالك). إذا قال لك أخوك : (حياك الله بالسلام) فقل أنت (فحياك الله بالسلام، وأحلك دار المقام)

لاتبل على المحجة، ولا تتغوط عليها

السؤال بعد المدح، فامدحوا الله ثم سلوا الحوائج، أثنوا على الله عز وجل وامدحوه قبل طلب الحوائج،

يا صاحب الدعاء لاتسأل مالايكون ولا يحل.

إذاهنأتم الرجل عن مولود ذكر فقولوا : (بارك الله لك في هبته، وبلغه أشده، ورزقك بره)

إذا قدم أخوك من مكة فقبل بين عينيه وفاه الذي قبل به الحجر الاسود الذي قبله رسول

الله ﷺ، والعين التي نظربها إلى بيت الله عز وجل وقبل موضع سجوده ووجهه، وإذا هنأتموه فقولوا : (قبل الله نسكك، ورحم سعيك وأخلف عليك نفقتك، ولا جعله آخر عهدك ببيته الحرام)

احذروا السفلة فإن السفلة من لايخاف الله عز وجل فيهم قتلة الا نبياء، وفيهم أعداؤنا

إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض فاختارنا واختار لنا شعية ينصروننا ويفرحو لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا، اولئك منا وإلينا

مامن الشيعة عبد يقارف أمرا نهينا عنه فيموت حتى يبتلي ببلية تمحص بها ذنوبه إما في ماله وإما في ولده، وإما في نفسه حتى يلقى الله عز وجل وماله ذنب، وإنه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه فيشدد به عليه عند موته

الميت من شيعتنا صديق شهيد، صدق بأمرنا، وأحب فينا، وأبغض فينا يريد بذلك الله عز وجل، مؤمن بالله وبرسوله، قال الله عز وجل : (والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عندربهم لهم أجرهم ونورهم)

افترقت بنو إسرائيل على اثنين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة

من أذاع سرنا أذاقه الله بأس الحديد

اختتنوا أولادكم يوم السابع، لايمنعكم حر ولا برد فإنه طهور للجسد، وإن الأرض لتضج إلى الله تعالى من بول الاغلف

السكر أربع سكرات : سكر الشراب، وسكر المال، وسكر النوم، وسكر الملك

إذا أراد أحدكم النوم فليضع يده اليمنى تحت خده الايمن فإنه لايدري أينتبه من رقدته أم لا

احب للمؤمن أن يطلي في كل خمسة عشر يوما من النورة.

أقلوا من أكل الحيتان فإنها تذيب البدن وتكثر البلغم وتغلظ النفس

حسوا للبن شفاء من كل داء إلا الموت.

كلوا الرمان بشحمه فإنه دباغ للمعدة، وفي كل حبة من الرما إذا استقرت في المعدة حياة للقلب وإنارة للنفس، وتمرض وسواس الشيطان أربعين ليلة

نعم الادام الخل يكسر المرة ويحيي القلب.

كلوا الهندباء فما من صباح إلا وعليه قطرة من قطر الجنة.

اشربوا ماء السماء فإنه يطهر البدن ويدفع الاسقام، قال الله تبارك وتعالى: (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهر كم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام)

مامن داء إلا وفي الحبة السوداء منه شفاء إلا السام.

لحوم البقرداء، وألبانها دواء، وأسمانها شفاء.

ما تأكل الحامل من شيء ولا تتداوى به أفضل من الرطب، قال الله عز وجل لمريم ﷺ: (وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي وأشربي وقري عينا) حنكوا أولادكم بالتمر فهكذا فعل رسول الله ﷺ بالحسن والحسين

إذا أراد أحدكم أن يأتي زوجته فلا يعجلها فإن للنساء حوائج.

إذا رأى أحدكم امرأة تعجبه فليأت أهله فإن عند أهله مثل مارأى، ولا يجعلن للشيطان إلى قلبه سبيلا، وليصرف بصره عنها، فإن لم تكن له زوجة فليصل ركعتين ويحمد الله كثيرا، ويصلى على النبي وآله، ثم ليسأل الله من فضله فإنه يبيح له برأفته مايغنيه

إذا أتى أحدكم زوجته فليقل الكلام، فإن الكلام عند ذلك يورث الخرس.

لاينظرن أحدكم إلى باطن فرج امرأته لعله يرى مايكره ويورث العمى

إذا أراد أحدكم مجامعة زوجته فليقل: (اللهم إني استحللت فرجها بأمرك، وقبلتها بأمانتك، فإن قضيت لي منها ولدا فاجعله ذكرا سويا، ولاتجعل للشيطان فيه نصيبا ولا شركا)

الحقنة من الاربع، قال رسول الله ﷺ إن أفضل ماتداويتم به الحقنة، وهي تعظم البطن، وتنقى داء الجوف، وتقوي البدن

استسعطوا بالبنفسج وعليكم بالحجامة.

إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فليتوق أول الا هلة وأنصاف الشهور، فإن الشيطان يطلب الولد في هذين الوقتين، والشياطين يطلبون الشرك فيهما فيجيؤون ويحبلون.

توقوا الحجامة والنورة يوم الاربعاء، فإن يوم الاربعاء يوم نحس مستمر، وفيه خلقت جهنم.

وفي الجمعة ساعة لايحتجم فيها أحد إلامات

إذا أراد أحدكم الخلاء فليقل : (بسم الله اللهم امط عني الاذى وأعذني من الشيطان الرجيم) وليقل إذا جلس : (اللهم كما أطعمتنيه طيبا وسوغتنيه فاكفنيه) فإذا نظر بعد فراغه إلى حدثه فليقل (اللهم ارزقني الحلال، وجنبني الحرام) فإن رسول الله ﷺ قال : مامن عبد إلا وقد وكل الله به ملكا يلوي عنقه إذا أحدث حتى ينظر إليه، فعند ذلك ينبغي له أن يسأل الله الحلال، فإن الملك يقول : يا ابن آدم هذا ماحرصت عليه، انظر من أين أخذته وإلى ما ذا صار.

وصية لقمان لولده

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كلمة القرآن(١)

(يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ).

(يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)

الحكمة

* يا بني أقم الصلاة فإنما مثلها في دين الله كمثل عمود الفسطاط فإن العمود إن استقام، استقام الإطناب والأوتاد والظلال، وإن لم يستقم لم ينفع وتد ولا طنب ولا ظلال.

* أي بني صاحب العلماء وجالسهم وزرهم في بيوتهم لعلك أن تشبههم فتكون منهم.

---

(١) قال سبحانه وتعالى في سورة لقمان ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ...﴾.

* اعلم يا بني إني قد ذقت الصبر وأنواع المر فلم أجد أمر من الفقر، فإذا افتقرت يوما فاجعل فقرك بينك وبين الله، ولا تحدث الناس بفقرك فتهون عليهم، ثم سل في الناس هل من أحد وثق بالله فلم ينجه.

* يا بني توكل على الله ثم سل في الناس من ذا الذي أحسن الظن بالله فلم يكن عند حسن ظنه به.

* يا بني من يرد رضوان الله يسخط نفسه كثيرا، ومن لا يسخط نفسه لا يرضى ربه، ومن لا يكظم غيظه يشمت عدوه.

* يا بني تعلم الحكمة تشرف بها فإن الحكمة تدل على الدين وتشرف العبد على الحر، وترفع المسكين على الغني وتقدم الصغير على الكبير، وتجلس المسكين مجالس الملوك وتزيد الشريف شرفا والسيد سؤددا، والغني مجددا، وكيف يظن ابن آدم أن يتهيأ له أمر دينه ومعيشته بغير حكمة ولن يهيئ الله عز وجل أمر الدنيا والآخرة إلا بالحكمة، ومثل الحكمة بغير طاعة مثل الجسد بغير رأس ومثل الصعيد بغير ماء، ولا صلاح للجسد بغير رأس ولا للصعيد بغير ماء ولا للحكمة بغير طاعة

الخصال الست

* يا بني أحثك على ست خصال، ليس منها خصلة إلا وهي تقربك إلى رضوان الله عز وجل، وتباعدك من سخطه :

الأولى : أن تعبد الله لا تشرك به شيئا.

والثانية : الرضا بقدر الله فيما أحببت أو كرهت.

والثالثة : أن تحب في الله وتبغض في الله.

والرابعة : أن تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك.

والخامسة : تكظم الغيظ وتحسن إلى من أساء إليك.

والسادسة : ترك الهوى ومخالفة الردى.

مثل الدنيا

* يا بني إن الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم، فلم يبق ما جمعوا، ولم يبق من جمعوا له، وإنما أنت عبد مستأجر قد أمرت بعمل ووعدت عليه أجرا، فأوف عملك، واستوف أجرك

ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر، فأكلت حتى سمنت فكان حتفها عند سمنها، ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها، وتركتها ولم ترجع إليها آخر الدهر أخربها ولا تعمرها فانك لم تؤمر بعمارتها. واعلم أنك ستسأل غدا إذا وقفت بين يدي الله عز وجل عن أربع: شبابك فيما أبليته. وعمرك فيما أفنيته ومالك مما اكتسبته، وفيما أنفقته فتأهب لذلك وأعد له جوابا، ولا تأس على ما فاتك من الدنيا فان قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه، وكثيرها لا يؤمن بلاؤه، فخذ حذرك، وجد في أمرك، واكشف الغطاء عن وجهك، وتعرض لمعروف ربك، وجدد التوبة في قلبك، واكمش في فراغك قبل أن يقصد قصدك، ويقضى قضاؤك، ويحال بينك وبين ما تريد

العلامات

* يا بني لكل شيء علامة يعرف بها ويشهد عليها.

وإن للدين ثلاث علامات: العلم، والأيمان، والعمل به.

وللأيمان ثلاث علامات: الأيمان بالله وكتبه ورسله.

وللعالم ثلاث علامات: العلم بالله، وبما يحب، وما يكره

وللعامل ثلاث علامات: الصلاة، والصيام، والزكاة.

وللمتكلف ثلاث علامات: ينازع من فوقه، ويقول مالا يعلم ويتعاطى مالا ينال.

وللظالم ثلاث علامات: يظلم من فوقه بالمعصية، ومن دونه بالغلبة، ويعين الظلمة.

وللمنافق ثلاث علامات: يخالف لسانه قلبه، وقلبه فعله وعلانيته سريرته.

وللآثم ثلاث علامات: يخون، ويكذب، ويخالف ما يقول

وللمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان الناس عنده، ويتعرض في كل أمره للمحمدة.

وللحاسد ثلاث علامات: يغتاب إذا غاب، ويتملق إذا شهد ويشمت بالمصيبة.

وللمسرف ثلاث علامات: يشتري ما ليس له، ويلبس ما ليس له، ويأكل ما ليس له.

وللكسلان ثلاث علامات: يتوانى حتى يفرط، ويفرط حتى يضيع، ويضيع حتى يأثم.

وللغافل ثلاث علامات: السهو، واللهو، والنسيان.

الحسد

* إياك والحسد، فانه يتبين فيك، ولا يتبين فيمن تحسده.

صحبة العلماء

* يا بني صاحب العلماء، واقرب منهم، وجالسهم وزرهم في بيوتهم، فلعلك تشبههم، فتكون معهم، واجلس مع صلحائهم فربما أصابهم الله برحمة فتدخل فيها فيصيبك وإن كنت صالحا فابعد من الأشرار أو السفهاء، فربما أصابهم الله بعذاب فيصيبك معهم

آداب السفر

* إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتك إياهم في أمرك وأمورهم، وأكثر التبسم في وجوههم، وكن كريما على زادك وإذا دعوك فأجبهم، وإذا استعانوا بك فأعنهم، واغلبهم بثلاث : بطول الصمت، وكثرة الصلاة، وسخاء النفس بما معك من دابة أو مال أو زاد، وإذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم وأجهد رأيك لهم إذا استشاروك، ثم لا تعزم حتى تثبت وتنظر ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقعد وتنام وتصلي وأنت مستعمل فكرك وحكمتك في مشورته، فإن من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله تبارك وتعالى رأيه ونزع عنه الأمانة وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم وإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم، وإذا تصدقوا وأعطوا قرضا فأعط معهم، واسمع لمن هو أكبر منك سنا، وإذا أمروك بأمر وسألوك فقل : نعم، ولا تقل : لا، فإن (لا) عي ولوم، وإذا تحيرتم في طريقكم فانزلوا وإذا شككتم في القصد وتؤامروا، وإذا رأيتم شخصا واحدا فلا تسألوه عن طريقكم ولا تسترشدوه، فإن الشخص الواحد في الفلات مريب، لعله أن يكون عينا للصوص، أو يكون هو الشيطان الذي يحيركم، واحذروا الشخصين أيضا إلا أن تروا مالا أرى، فإن العاقل إذا أبصر بعينه شيئا عرف الحق منه، والشاهد يرى مالا يرى الغائب، يا بني فإذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء، وصلها واسترح منها، فإنها دين، وصل في جماعة ولو على رأس زج، ولا تنامن على دابتك فإن ذلك سريع في دبرها وليس ذلك من فعل الحكماء إلا أن تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل، وإذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك وابدء بعنفها قبل نفسك، وإذا أردت النزول فعليك من بقاع الأرض بأحسنها لونا، وألينها تربة وأكثرها عشبا، وإذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس، وإذا أردت قضاء حاجة فابعد المذهب في الأرض، فإذا ارتحلت فصل ركعتين وودع الأرض التي حللت بها، وسلم عليها وعلى أهلها، فإن لكل بقعة أهلا من الملائكة، وإن استطعت أن لا تأكل طعاما حتى تبدأ فتتصدق منه فافعل، وعليك بقراءة كتاب الله عز وجل ما دمت راكبا وعليك بالتسبيح ما دمت عاملا، وعليك بالدعاء ما

دمت خاليا وإياك والسير من أول الليل، وعليك بالتعريس والدلجة من لدن نصف الليل إلى آخره، وإياك ورفع الصوت في مسيرك.

كن عالما عاملا

* يا بني اختر المجالس على عينك، فان رأيت قوما يذكرون الله عز وجل فاجلس معهم، فانك إن تك عالما ينفعك عملك ويزيدونك علما وإن كنت جاهلا علموك، ولعل الله أن يظلهم برحمة فتعمك معهم، وإذا رأيت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس معهم، فانك إن تك عالما لا ينفعك علمك، وإن تك جاهلا يزيدونك جهلا، ولعل الله أن يظلهم بعقوبة فتعمك معهم

الرزق

* يا بني ليعتبر من قصر يقينه وضعفت نيته في طلب الرزق أن الله تبارك وتعالى خلقه في ثلاثة أحوال من أمره وآتاه رزقه ولم يكن له في واحدة منها كسب ولا حيلة، أن الله تبارك وتعالى سيرزقه في الحال الرابعة:

أما أول ذلك فانه كان في رحم أمه يرزقه هناك في قرار مكين، حيث لا يؤذيه حر ولا برد

ثم أخرجه من ذلك وأجرى رزقا من لبن أمه يكفيه به ويربيه وينعشه من غير حول به ولا قوة.

ثم فطم من ذلك فأجرى له رزقا من كسب أبويه برأفة ورحمة له من قلوبهما لا يملكان غير ذلك حتى أنهما يؤثرانه على أنفسهما في أحوال كثيرة

حتى إذا كبر وعقل واكتسب لنفسه ضاق به أمره وظن الظنون بربه، وجحد الحقوق في ماله، وقتر على نفسه وعياله مخافة إقتار رزقه وسوء يقين بالخلف من الله تبارك وتعالى في العاجل والآجل، فبئس العبد هذا يا بني

حسن الظن بالله

* يا بني ثق بالله عز وجل ثم سل في الناس هل من أحد وثق بالله فلم ينجه؟

* يا بني توكل على الله ثم سل في الناس من ذا الذي توكل على الله فلم يكفه؟

* يا بني أحسن الظن بالله ثم سل في الناس من ذا الذي أحسن الظن بالله فلم يكن عند حسن ظنه به

السكوت من ذهب

* يا بني إن كنت زعمت أن الكلام من فضة، فان السكوت من ذهب

سخط النفس

يا بني من يرد رضوان الله يسخط نفسه كثيرا، ومن لا يسخط نفسه لا يرضى به، ومن لا يكظم غيظه يشمت عدوه.

الأمثال

* يا بني لا تقترب فتكون أبعد لك ولا تبعد فتهان

كل دابة تحب مثلها وإن ابن آدم يحب مثله

ولا تنشر بزك إلا عند باغيه.

كما ليس بين الذئب والكبش خلة كذلك ليس بين البار والفاجر خلة.

من يقترب من الزفت يعلق به بعضه كذلك من يشارك الفاجر يتعلم من طرقه ;

من يحب المراء يشتم.

ومن يدخل مداخل السوء يتهم.

ومن يقارن قرين السوء لا يسلم.

ومن لا يملك لسانه يندم.

كتمان الفقر

* يا بني ذقت الصبر وأكلت لحاء الشجر فلم أجد شيئا هو أمر من الفقر فإن بليت به يوما ولا تظهر الناس عليه فيستهينوك ولا ينفعوك بشيء، ارجع إلى الذي ابتلاك به فهو أقدر على فرجك وسله من ذا الذي سأله فلم يعطه أو وثق به فلم ينجه

جالس العلماء

* يا بني عليك بمجالس العلماء واستمع كلام الحكماء فان الله عز وجل يحيي القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر

الدنيا وطلب العلم

* يا بني إنك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة، فدار أنت إليها تسير أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد.

* يا بني جالس العلماء وازحمهم بركبتيك، ولا تجادلهم فيمنعوك، وخذ من الدنيا بلاغا، ولا ترفضها فتكون عيالا على الناس، ولا تدخل فيها دخولا يضر بآخرتك، وصم صوما يقطع شهوتك ولا تصم صياما يمنعك من الصلاة. فإن الصلاة أحب إلى الله من الصيام.

* يا بني إن الدنيا بحر عميق، قد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الأيمان، واجعل شراعها التوكل، واجعل زادك فيها تقوى الله، فإن نجوت فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك.

* يا بني إن تأدبت صغيرا انتفعت به كبيرا، ومن عنى بالأدب اهتم به، ومن اهتم به تكلف علمه، ومن تكلف علمه اشتد له طلبه ومن اشتد له طلبه أدرك منفعته فاتخذه عادة، فإنك تخلف في سلفك وتنفع به من خلفك، ويرتجيك فيه راغب ويخشى صولتك راهب وإياك والكسل عنه بالطلب لغيره، فإن غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة، فإذا فاتك طلب العلم في مظانه فقد غلبت على الآخرة واجعل في أيامك ولياليك وساعاتك لنفسك نصيبا في طلب العلم فإنك لم تجد له تضييعا أشد من تركه، ولا تمارين فيه لجوجا، ولا تجادلن فقيها، ولا تعادين سلطانا، ولا تماشين ظلوما، ولا تصادقنه ولا تؤاخين فاسقا، ولا تصاحبن متهما، واخزن علمك كما تخزن ورقك.

* يا بني خف الله خوفا لو أتيت يوم القيامة ببر الثقلين خفت أن يعذبك، وارج الله رجاء لو وافيت القيامة بإثم الثقلين رجوت أن يغفر الله لك.

* فقال له ابنه : يا أبه وكيف أطيق هذا وإنما لي قلب واحد

فقال له لقمان :

* يا بني لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فيه نوران : نور للخوف، ونور للرجاء، لو وزنا ما رجح أحدهما على الآخر بمثقال ذرة، فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله، ومن يصدق ما قال الله يفعل ما أمر الله، ومن لم يفعل ما أمر الله لم يصدق ما قال الله، فإن هذه الأخلاق يشهد بعضها لبعض، فمن يؤمن بالله إيمانا صادقا يعمل لله خالصا ناصحا، ومن يعمل لله خالصا ناصحا فقد آمن بالله صادقا ومن يطع الله خافه، ومن خافه فقد أحبه، ومن

أحبه اتبع أمره، ومن اتبع أمره استوجب جنته ومرضاته، ومن لم يتبع رضوان الله فقد هان عليه سخطه نعوذ بالله من سخط الله.

* يا بني لا تركن إلى الدنيا، ولا تشغل قلبك بها، فما خلق الله خلقا هو أهون عليه منها، ألا ترى أنه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين، ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصيين

الآداب مع العدو

* يا بني ليكن مما تتسلح به على عدوك فتصرعه المماسحة وإعلان الرضى عنه، ولا تزاوله بالمجانبة فيبدو له ما في نفسك فيتأهب لك.

* يا بني خف الله خوفا لو وافيته ببر الثقلين خفت أن يعذبك الله، وارج الله رجاء لو وافيته بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر لك، يا بني إني حملت الجندل والحديد وكل حمل ثقيل فلم أحمل شيئا أثقل من جار السوء، وذقت المرارات كلها فلم أذق شيئا أمر من الفقر أكثر من الأخوان،

الدنيا بحر عميق

* يا بني إن الدنيا بحر وقد غرق فيها جيل كثير، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله تعالى، وليكن جسرك إيمانا بالله، وليكن شراعها التوكل، لعلك يا بني تنجو وما أظنك ناجيا!

* يا بني كيف لا يخاف الناس ما يوعدون وهم ينتقصون في كل يوم، وكيف لا يعد لما يوعد من كان له أجل ينفذ.

* يا بني خذ من الدنيا بلغة، ولا تدخل فيها دخولا تضر فيها باخرتك، ولا ترفضها فتكون عيالا على الناس، وصم صياما يقطع شهوتك، ولا تصم صياما يمنعك من الصلاة، فإن الصلاة أعظم عند الله من الصوم.

* يا بني لا تتعلم العلم لتباهي به العلماء، أو تماري به السفهاء، أو ترائي به في المجالس، ولا تترك العلم زهادة فيه ورغبة في الجهالة،

* يا بني اختر المجالس على عينيك، فإن رأيت قوما يذكرون الله فاجلس إليهم، فإنك إن تكن عالما ينفعك علمك ويزيدوك علما، وإن تكن جاهلا يعلموك، ولعل الله تعالى أن يظلهم برحمة فيعمك معهم.

مثل الموت والبعث

* يا بني إن تك في شك من الموت فارفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك، وإن كنت

في شك من البعث فادفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك، فإنك إذا فكرت في هذا علمت أن نفسك بيد غيرك، وإنما النوم بمنزلة الموت، وإنما اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت

كن أمينا

* يا بني صاحب مائة ولا تعاد واحدا

* يا بني إنما هو خلاقك وخلقك، فخلاقك دينك وخلقك بينك وبين الناس، فلا تبغضن إليهم، وتعلم محاسن الأخلاق.

* يا بني كن عبدا للأخيار، ولا تكن ولدا للأشرار.

* يا بني أد الأمانة تسلم دنياك وأخرتك، وكن أمينا فإن الله تعالى جل وعلا لا يحب الخائنين.

* يا بني لا تر الناس أنك تخشى الله وقلبك فاجر

العشرة

* أنا منذ سقطت إلى الدنيا استدبرت واستقبلت الآخرة فدار أنت إليها تسير أقرب من دار أنت منها متباعد،

* يا بني لا تطلب من الأمر مدبرا، ولا ترفض منه مقبلا، فإن ذلك يضل الرأي ويزري بالعقل،

* يا بني ليكن مما تستظهر به على عدوك الورع عن المحارم والفضل في دينك، والصيانة لمروتك، والإكرام لنفسك أن تدنسها بمعاصي الرحمن ومساوي الأخلاق وقبيح الأفعال واكتم سرك، وأحسن سريرتك، فإنك إذا فعلت ذلك أمنت بستر الله أن يصيب عدوك منك عورة، أو يقدر منك على زلة ولا تأمنن مكره فيصيب منك غرة في بعض حالاتك، وإذا أستمكن منك وثب عليك ولم يقلك عثرة، وليكن مما تتسلح به على عدوك إعلان الرضى عنه، واستصغر الكثير في طلب المنفعة واستعظم الصغير في ركوب المضرة.

* يا بني لا تجالس الناس بغير طريقتهم، ولا تحملن عليهم فوق طاقتهم فلا يزال جليسك عنك نافرا، والمحمول عليه فوق طاقته مجانبا لك، فإذا أنت فرد لا صاحب لك يؤنسك، ولا أخ لك يعضدك، فإذا بقيت وحيدا كنت مخذولا وصرت ذليلا ولا تعتذر إلى من لا يحب أن يقبل لك عذرا، ولا يرى لك حقا ولا تستعن في أمورك إلا بمن يحب أن يتخذ

في قضاء حاجتك أجرا فإنه إذا كان كذلك طلب قضاء حاجتك لك كطلبه لنفسه، لانه بعد نجاحها لك كان ربحا في الدنيا الفانية، وحظا وذخرا له في الدار الباقية، فيجتهد في قضائها لك، ولبكن إخوانك وأصحابك الذين تستخلصهم وتستعين بهم على أمورك أهل المروة والكفاف والثروة والعقل والعفاف، الذين إن نفعتهم شكروك، وإن غبت عن جيرتهم ذكروك.

احذر علماء السوء

* يا بني إن تأدبت صغيرا انتفعت به كبيرا، ومن عنى بالأدب اهتم به، ومن اهتم به تكلف علمه، ومن تكلف علمه اشتد له طلبه ومن اشتد له طلبه أدرك به منفعة فاتخذه عادة وإياك والكسل منه والطلب بغيره، وإن غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة، وإنه إن فاتك طلب العلم فإنك لن تجد تضييعا أشد من تركه، يا بني استصلح الاهلين والأخوان من أهل العلم إن استقاموا لك على الوفاء واحذرهم عند انصراف الحال بهم عنك، فإن عداوتهم أشد مضرة من عداوة الأباعد لتصديق الناس إياهم لاطلاعهم عليك.

القناعة

* يا بني إياك والضجر وسوء الخلق وقلة الصبر فلا يستقيم على هذه الخصال صاحب، وألزم نفسك التؤدة في أمورك، وصبر على مؤونات الأخوان نفسك، وحسن مع جميع الناس خلقك.

* يا بني إن عدمك ما تصل به قرابتك وتتفضل به على إخوانك فلا يعد منك حسن الخلق وبسط البشر، فإنه من أحسن خلقه أحبه الأخيار وجانبه الفجار، واقنع بقسم الله ليصفو عيشك فإن أردت أن تجمع عز الدنيا فاقطع طمعك مما في أيدي الناس، فإنما بلغ الأنبياء والصديقون ما بلغوا بقطع طمعهم.

السلطان والد ين

* يا بني إن احتجت إلى سلطان فلا تكثر الإلحاح عليه، ولا تطلب حاجتك منه إلا في مواضع الطلب، وذلك حين الرضى وطيب النفس، ولا تضجرن بطلب حاجة فإن قضاءها بيد الله ولها أوقات ولكن ارغب إلى الله وسله وحرك إليه أصابعك

* يا بني إن الدنيا قليل وعمرك قصير.

* يا بني أحذر الحسد فلا يكونن من شأنك، واجتنب سوء الخلق فلا يكونن من طبعك، فإنك لا تضر بهما إلا نفسك وإذا كنت أنت الضار لنفسك كفيت عدوك أمرك، لان عداوتك لنفسك أضر عليك من عداوة غيرك،

* يا بني اجعل معروفك في أهله وكن فيه طالبا لثواب الله وكن مقتصدا، ولا تمسكه تقتيرا، ولا تعطه تبذيرا.

* يا بني سيد أخلاق الحكمة دين الله تعالى، ومثل الدين كمثل شجرة نابتة، فالأيمان بالله ماؤها، والصلاة عروقها والزكاة جذعها والتآخي في الله شعبها، والأخلاق الحسنة ورقها والخروج عن معاصي الله ثمرها، ولا تكمل الشجرة إلا بثمرة طيبة، كذلك الدين لا يكمل إلا بالخروج عن المحارم.

* يا بني لكل شيء علامة يعرف بها وإن للدين ثلاث علامات: العفة، والعلم، والحلم.

آداب حمل العلم

* يا بني إن أشد العدم عدم القلب.

* وإن أعظم المصائب مصيبة الدين.

* وأسنى المرزئة مرزئته.

* وأنفع الغنى غنى القلب.

* فتلبث في كل ذلك، والزم القناعة والرضى بما قسم الله وإن السارق إذا سرق حبسه الله من رزقه، وكان عليه إثمه، ولو صبر لنال ذلك وجاءه من وجهه.

* يا بني أخلص طاعة الله حتى لا تخاطها بشيء من المعاصي ثم زين الطاعة باتباع أهل الحق فإن طاعتهم متصلة بطاعة الله تعالى وزين ذلك بالعلم، وحصن علمك بحلم لا يخالطه حمق، واخزنه بلين لا يخالطه جهل، وشدده بحزم لا يخالطه الضياع وامزج حزمك برفق لا يخالطه العنف.

الدين والفقر

* حملت الجندل والحديد وكل حمل ثقيل فلم أحمل شيئا أثقل من جار السوء، وذقت المرارات كلها فما ذقت شيئا أمر من الفقر

* يا بني لا تتخذ الجاهل رسولا، فإن لم تصب عاقلا حكيما يكون رسولك فكن أنت رسول نفسك.

* يا بني اعتزل الشر يعتزلك.

الشر يطفاه الخير

* يا بني كذب من قال : إن الشر يطفأ بالشر، فإن كان صادقا فليوقد نارين، هل تطفئ إحداهما الأخرى؟ وإنما يطفئ الخير الشر كما يطفئ الماء النار.

* يا بني بع دنياك باخرتك تربحهما جميعا، ولا تبع أخرتك بدنياك تخسرهما جميعا.

تعلم وعلم

* لأن يضر بك الحكيم فيؤذيك خير من أن يدهنك الجاهل بدهن طيب

* يا بني لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة، ولا تشمت بالموت، ولا تسخر بالمبتلى، ولا تمنع المعروف

* يا بني كن أمينا تعش غنيا.

* يا بني اتخذ تقوى الله تجارة تأتك الأرباح من غير بضاعة وإذا أخطأت خطيئة فابعث في أثرها صدقة تطفئها.

* يا بني إن الموعظة تشق على السفيه كما يشق الصعود على الشيخ الكبير.

* يا بني لا ترث لمن ظلمته، ولكن ارث لسوء ما جنيته على نفسك، وإذا دعتك القدرة إلى ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك.

* يا بني تعلم من العلماء ما جهلت، وعلم الناس ما علمت.

الدنيا والمرءة

* يا بني إن الدنيا بحر عميق هلك فيها ناس كثير، تزود من عملها، واتخذ سفينة حشوها تقوى الله، ثم اركب الفلك تنجو، وإني لخائف أن لا تنجو.

* يا بني السفينة إيمان، وشراعها التوكل، وسكانها الصبر، ومجاذيفها الصوم والصلاة والزكاة.

* يا بني من ركب البحر من غير سفينة غرق.

* يا بني أقل الكلام، واذكر الله عز وجل في كل مكان، فإنه قد أنذرك وحذرك وبصرك وعلمك،

* يا بني اتعظ بالناس قبل أن يتعظ الناس بك.

* يا بني اتعظ بالصغير قبل أن ينزل بك الكبير.

* يا بني املك نفسك عند الغضب حتى لا تكون لجهنم حطبا

* يا بني الفقر خير من أن تظلم وتطغى.

* يا بني إياك وأن تستدين فتخون في الدين.

* يا بني إن تخرج من الدنيا فقيرا وتدع أمرك وأموالك عند غيرك قيما فتصيره أميرا.

* يا بني إن الله رهن الناس بأعمالهم، فويل لهم مما كسبت أيديهم وأفئدتهم.

* يا بني لا تأمن من الدنيا والذنوب والشيطان فيها.

* يا بني إنه قد افتتن الصالحون من الأولين فكيف تنجو منه الآخرون؟

* يا بني اجعل الدنيا سجنك فتكون الآخرة جنتك.

* يا بني إنك لم تكلف أن تشيل الجبال، ولم تكلف مالا تطيقه، فلا تحمل البلاء على كتفك، ولا تذبح نفسك بيدك.

* يا بني لا تجاورن الملوك فيقتلوك، ولا تطعهم فتكفر.

* يا بني جاور المساكين، واخصص الفقراء والمساكين من المسلمين.

* يا بني كن لليتيم كالأب الرحيم، وللأرملة كالزوج العطوف

* يا بني إنه ليس كل من قال: اغفر لي غفر له، إنه لا يغفر إلا لمن عمل بطاعة ربه.

* يا بني الجار ثم الدار.

* يا بني الرفيق ثم الطريق.

* يا بني لو كانت البيوت على العمل ما جاور رجل جار سوء أبدا.

* يا بني الوحدة خير من صاحب السوء.

* يا بني الصاحب الصالح خير من الوحدة.

* يا بني نقل الحجارة والحديد خير من قرين السوء.

* يا بني إني نقلت الحجارة والحديد فلم أجد شيئا أثقل من قرين السوء.

* يا بني إنه من يصحب قرين السوء لا يسلم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم.

* يا بني من لا يكف لسانه يندم.

* يا بني المحسن تكافأ بإحسانه، والمسيء يكفيك مساويه لو جهدت أن تفعل به أكثر مما يفعله بنفسه ما قدرت عليه.

* يا بني من ذا الذي عبد الله فخذله؟ ومن ذا الذي ابتغاه فلم يجده.

* يا بني ومن ذا الذي ذكره فلم يذكره؟ ومن ذا الذي توكل على الله فوكله إلى غيره؟ ومن ذا الذي تضرع إليه جل ذكره فلم يرحمه

* يا بني شاور الكبير ولا تستحي من مشاورة الصغير.

* يا بني إياك ومصاحبة الفساق فإنما هم كالكلاب، إن وجدوا عندك شيئا أكلوه، وإلا ذموك وفضحوك. وإنما حبهم بينهم ساعة.

* يا بني معاداة المؤمن خير من مصادقة الفاسق.

يا بني المؤمن تظلمه ولا يظلمك وتطلب عليه ويرضى عنك والفاسق لا يراقب الله فكيف يراقبك؟

* يا بني استكثر من الأصدقاء ولا تأمن من الأعداء، فإن الغل في صدورهم مثل الماء تحت الرماد.

* يا بني ابدأ الناس بالسلام والمصافحة قبل الكلام.

* يا بني لا تكالب الناس فيمقتوك، ولا تكن مهينا فيضلوك ولا تكن حلوا فيأكلوك، ولا تكن مرا فيلفظوك.

* يا بني لا تخاصم في علم الله، فإن علم الله لا يدرك ولا يحصى.

* يا بني خف الله مخافة لا تيئس من رحمته، وارجه رجاء لا تأمن من مكره.

يا بني انه النفس عن هواها، فإنك إن لم تنه النفس عن هواها لن تدخل الجنة ولن تراها.

* يا بني إنك منذ يوم هبطت من بطن أمك استقبلت الآخرة واستدبرت الدنيا، فإنك إن نلت مستقبلها أولى بك من مستدبرها.

* يا بني إياك والتجبر والتكبر والفخر فتجاوز إبليس في داره.

* يا بني دع عنك التجبر والكبر، ودع عنك الفخر واعلم أنك ساكن القبور.

* يا بني اعلم أنه من جاور إبليس وقع في دار الهوان، لا يموت فيها ولا يحيى.

* يا بني ويل لمن تجبر وتكبر، كيف يتعظم من خلق من طين وإلى طين يعود ثم لا يدري إلى ما يصير إلى الجنة فقد فاز أو إلى النار فقد خسر خسرانا مبينا وخاب؟.

* يا بني كيف ينام ابن آدم والموت يطلبه؟ وكيف يغفل ولا يغفل عنه؟

* يا بني إنه قد مات أصفياء الله عز وجل وأحباؤه وأنبياؤه صلوات الله عليهم، فمن ذا بعدهم يخلد فيترك؟

* يا بني لا تطأ أمتك ولو أعجبتك وانه نفسك عنها وزوجها.

* يا بني لا تفشين سرك إلى امرأتك، ولا تجعل مجلسك على باب دارك.

* يا بني إن المرأة خلقت من ضلع أعوج إن أقمتها كسرتها وإن تركتها تعوجت، الزمهن البيوت فإن أحسن فاقبل إحسانهن، وإن أسأن فاصبر إن ذلك من عزم الأمور.

* يا بني النساء أربع: اثنتان صالحتان، واثنتان ملعونتان فأما إحدى الصالحتين: فهي الشريفة في قومها، الذليلة في نفسها التي إن أعطيت شكرت، وإن ابتليت صبرت، القليل في يديها كثير.

والثاني: الولود الودود، تعود بخير على زوجها، هي كالأم الرحيم، تعطف على كبيرهم، وترحم صغيرهم، وتحب ولد زوجها وإن كانوا من غيرها، جامعة الشمل، مرضية البعل مصلحة في النفس والأهل والمال والولد، فهي كالذهب الأحمر طوبى لمن رزقها، إن شهد زوجها أعانته، وإن غاب عنها حفظته

وأما إحدى الملعونتين فهي العظيمة في نفسها، الذليلة في قومها التي إن أعطيت سخطت، وإن منعت عتبت وغضبت فزوجها منها في بلاء، وجيرانها منها في عناء، فهي كالأسد إن جاورته أكلك، وإن هربت منه قتلك.

والملعونة الثانية فهي قلى عن زوجها وملها جيرانها، إنما هي سريعة السخطة، سريعة الدمعة، إن شهد زوجها لم تنفعه وإن غاب عنها فضحته، فهي بمنزلة الأرض النشاشة إن اسقيت إفاضته الماء وغرقت، وإن تركتها عطشت، وإن رزقت منها ولدا لم تنتفع به.

* يا بني لا تتزوج بأمة فيباع ولدك بين يديك وهو فعلك بنفسك

* يا بني لو كانت النساء تذاق كما تذاق الخمر ما تزوج رجل امرأة سوء أبدا.

* يا بني أحسن إلي من أساء إليك، ولا تكثر من الدنيا فإنك على غفلة منها، وانظر إلى ما تصير منها

* يا بني لا تأكل مال اليتيم فتفتضح يوم القيامة، وتكلف أن ترده إليه.

* يا بني لو أنه أغنى أحد عن أحد لا غنى الولد عن والده

* يا بني إن النار يحيط بالعالمين كلهم فلا ينجو منها أحد إلا من رحمه الله وقربه منه،

* يا بني لا يغرنك خبيث اللسان فإنه يختم على قلبه وتتكلم جوارحه وتشهد عليه.

* يا بني لا تشتم الناس فتكون أنت الذي شتمت أبويك.

* يا بني لا يعجبك إحسانك، ولا تتعظمن بعملك الصالح فتهلك.

* يا بني أقم الصلاة، وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور.

* يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم.

* يا بني ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا.

* يا بني إن كل يوم يأتيك يوم جديد يشهد عليك عند رب كريم.

* يا بني إنك مدرج في أكفانك ومحل قبرك، ومعاين عملك كله

* يا بني كيف تسكن دار من أسخطته؟ أم كيف من قد عصيته؟

* يا بني عليك بما يعنيك، ودع عنك مالا يعنيك، فإن القليل منها يكفيك، والكثير منها لا يعنيك.

* يا بني لا تؤثرن على نفسك سواها ولا تورث مالك أعداءك يا بني إنه قد أحصي الحلال الصغير فكيف بالحرام الكثير

* يا بني اتق النظر إلى مالا تملكه، وأطل التفكر في ملكوت السماوات والأرض والجبال وما خلق الله، فكفى بهذا واعظا لقلبك.

* يا بني اقبل وصية الوالد الشفيق.

* يا بني بادر بعملك قبل أن يحضر أجلك وقبل أن تسير الجبال سيرا، وتجمع الشمس والقمر، وتغير السماء وتطوى وتنزل الملائكة صفوفا خائفين حافين مشفقين، وتكلف أن تجاوز الصراط وتعاين حينئذ عملك وتوضع الموازين وتنشر الدواوين.

* يا بني تعلمت سبعة آلاف من الحكمة فاحفظ منها أربعا ومر معي إلى الجنة : احكم

سفينتك فإن بحرك عميق، وخفف حملك فأن العقبة كؤود، وأكثر الزاد فإن السفر بعيد، وأخلص العمل فإن الناقد بصير.

التوكل

* يا بني من ذا الذي ابتغى الله فلم يجده؟ ومن ذا الذي لجأ إلى الله فلم يدافع عنه؟ أم من ذا الذي توكل على الله فلم يكفه؟

صاحب السوء

يا بني: إياك وصاحب السوء، فانه كالسيف المسلول يعجب منظره ويقبح أثره، ولا يهونن عليك من قبح منظره ورث لباسه، فان الله تعالى إنما ينظر إلى القلوب ويجازي بالأعمال.

عليك بالدين والدنيا

* يا بني: أوصيك باثنتين ما تزال بخير ما تمسكت بهما: درهمك لمعاشك، ودينك لمعادك.

الصمت

* يا بني: ندمت على الكلام ولم اندم على السكوت.

التواضع

* يا بني: تواضع للحق تكن اعقل الناس.

* يا بني: إياك وصاحب السوء فانه كالسيف المسلول يعجبك منظره ويقبح أثره.

جملة وصايا

* يا بني: بع دنياك باخرتك تربحهما جميعاً.

* يا بني: إياك وصاحب السوء فانه كالسيف يعجب منظره ويقبح أثره.

* يا بني: لا تكن أنملة اكيس منك تجمع في صيفها لشتائها

* يا بني: إياك والكذب فانه أشهى من لحم العصفور من أكل شيئاً منه لم يصبر عنه.

* يا بني: أن الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل المطر.

* يا بني : لا تقرب السلطان إذا غضب، والبحر إذا مد.

* يا بني : اتخذ تقوى الله تجارة تأتيك الأرباح من غير بضاعة.

* يا بني : شاور من جرب الأمور فانه يعطيك من رأيه ما قام عليه بالغلاء وأنت تأخذ بالمجان.

الكلمات الثمان

* يا بني أني خدمت أربعة آلاف سنة الأنبياء واخترت من كلامهم ثماني كلمات :

إذا كنت في الصلاة فاحفظ قلبك.

وإذا كنت بين الناس فاحفظ لسانك.

وإذا كنت في بيت غيرك فاحفظ عينك.

وإذا كنت على المائدة فاحفظ حلقك.

واذكر اثنتين وانس اثنتين. . . أما اللذان تذكرهما فالله والموت Û

واما اللذان تنساهما فإحسانك في حق الغير وإساءة الغير في حقك.

الرجاء والخوف

* يا بني ارج الله رجاء لا تأمن فيه مكره، وخف الله مخافة لا تيئس منها من رحمة الله.

فقال : كيف أستطيع ذلك وانما لي قلب؟

فقال : يا بني أن المؤمن لديه قلبين: قلب يجاذبه وقلب يرجوا به

النفاق

* يا بني : أحذر واحدة هي أهل للحذر.

قال وما هي؟

قال : إياك أن ترى انك تخشى الله وقلبك فاجر.

الكسل

* يا بني إياك وكثرة النوم والكسل والعجز فانك إذا كسلت لم تؤد حقاً وإذا ضجرت لم تصبر على حق.

العبودية والخدمة

* يا بني إياك وخدمة العين !

قال : وما خدمة العين ؟

قال : ألا يكون لك عبد لا يخدمك ألا حيث يراك.

الغضب

* يا بني إذا أردت أن رجلاً فاغضبه قبل ذلك فان وإلا فأحذره.

الجلوس عند السلطان

* يا بني إذا جلست إلى ذي سلطان فليكن بينك وبينه مقعد رجل فلعله يأتيه من هو اثر عنده منك فيبخسك فيكون نقصاً عليك.

دع المراء

* يا بني لا تحاربن حكيماً ولا تجادلن لجوجاً ولا تعاشرن ظلوماً ولا تصاحبن متهماً.

ثلاث من الحكمة

* يا بني ثلاث من كن فيه فقد استكمل الإيمان :

من إذا رضي لم يخرجه رخاه إلى الباطل.

وإذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق.

وإذا قدر لم يتناول ما ليس له.

العلم

* يا بني اغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً ولا تكن الخامس فتهلك.

* يا بني أن العالم الحكيم يدعو الناس إلى علمه بالصمت والوقار، وان العالم الأخرق يطرد الناس من علمه بالهذر والإكثار.

السلام أولا

* يا بني إذا أتيت مجلس قوم فارمهم بسهم السلام، ثم اجلس فان افاضوا فاجل سهمك مع سهامهم وان افاضوا في غير ذلك عنهم وانهض.

سفينة التقوى

* يا بني أن الدنيا بحر عريض قد هلك منه الأولون والآخرون فان استطعت أن تجعل سفينتك تقوى الله وعزتك التوكل على الله وزادك العمل الصالح فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك.

احذر الأخيار

* يا بني استعذ بالله من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر

يا فاطمة

وصية رسول الله ﷺ لابنته فاطمة صلوات الله عليها

* يروى أنه دخل رسول الله ﷺ على فاطمة الزهراء (عليها السلام) فوجدها تطحن شعيرا وهي تبكي، فقال لها: ما الذي أبكاك يا فاطمه، لا أبكي الله عينك.

فقالت (عليها السلام): أبكاني مكابدة الطحين وشغل البيت وأنا حامل...

فجلس النبي ﷺ فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم جعل الطحين بيده المباركتين (وألقاه) في الرحى وهي تدور وحدها، وتسبح الله سبحانه وتعالى بلسان فصيح، وصوت مليح ولم تزل كذلك حتى فرغ الشعير، فقال ﷺ :اسكني أيتها الرحى.

فقالت (الرحى): يارسول الله والذي بعثك بشيرا ونذيرا، لو أمرتني لطحنت شعير المشارق والمغارب طاعة لله ومحبة فيك يا رسول الله، ولكن، لا أسكن حتى تضمن لي على الله الجنة، ففي القرآن يا رسول الله: ﴿**فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة**﴾.

قال النبي ﷺ : ابشري فإنك من أحجار الجنة في قصر فاطمة الزهراء، فعند ذلك سكنت. فقال النبي ﷺ يا فاطمة !لو شاء الله سبحانه وتعالى لطحنت الرحيوحدها ؛ وكذلك أراد الله تعالى أن يكتب لك الحسنات، ويمحو عنك السيئات، ويرفع لك الدرجات في الجنة في احتمال الأذى والمشقات.

* يا فاطمة !ما من إمرأة طحنت بيدها إلا كتب الله لها بكل حبة حسنة، ومحا عنها بكل حبة سيئة.

* يا فاطمة !ما من إمرأة غسلت قدرها، إلا غسلها الله من الذنوب والخطايا.....

* يا فاطمة !ما من إمرأة نسجت ثوبا إلا كتب الله بكل خيط واحد مائة حسنة، ومحا عنها مائة سيئة

* يا فاطمة ! أفضل أعمال النساء المغازل.

* يا فاطمة ! مامن إمرأة برمت مغزلها إلا كان له دوي تحت العرش، فتستغفر لها الملائكة في السماء.

* يا فاطمة ! ما من إمرأة غزلت لتشتري لأولادها أو عيالها ألا كتب الله لها ثواب من أطعم ألف جائع وأكسى ألف عريان.

* يا فاطمة !ما من إمرأة دهنت رؤوس أولادها وسرحت شعورهم، وغسلت ثيابهم وقتلت قملهم إلا كتب الله لها بكل شعرة حسنة، ومحا عنها بكل شعرة سيئة، وزينها في أعين الناس أجمعين.

* يا فاطمة ! ما من أمرأة منعت حاجة جارتها ألا منعها الله الشرب من حوضي يوم القيامة.

* يا فاطمة ! خمسة من الماعون لا يحل منعهن : الماء، والنار، والخمير، والرحى والإبرة، ولكل واحد منهن آفة فمن منع الماء بلي بعلة الاستسقاء، ومن منع الخمير بلي بالغاشية، ومن منع الرحى بلي بصداع الرأس، ومن منع الإبرة بلي بالمغص

* يا فاطمة ! أفضل من ذلك كله رضا الله ورضا الزوج عن زوجته

* يا فاطمة ! والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً لو مت وزوجك غير راض عنك، ما صليت عليك

* يا فاطمة ! أما علمت أن رضا الزوج من رضا الله وسخط الزوج من سخط الله ؟

* يا فاطمة طوبي لامرأة رضي عنها، زوجها، ولو ساعة من النهار.

* يا فاطمة !ما من إمرأة رضي عنها زوجها يوماً ولية، الا كان لها عند الله أفضل من عبادة سنة واحدة صيامها وقيامها.

* يا فاطمة ! ما من إمرأة رضي عنها زوجها ساعة من النهار، إلا كتب الله لها بكل شعرة في جسمها حسنة، ومحا عنها بكل شعرة سيئة.

يا فاطمة ! أفضل عبادة المراة في شدة الظلمة أن (تلتزم) بيتها.

* يا فاطمة ! إمرأة رضي عنها زوجها لم تخرج من الدنيا حتى ترى مقعدها في الجنة ولا تخرج روحها من جسدها حتى تشرب من حوضي.

* يا فاطمة !ما من إمراة ماتت على طاعة زوجها الاوجبت لها الجنة.

* يا فاطمة ! أمرأة بلا زوج كدار بلا باب، أمرأة بلا زوج كشجرة بلا ثمرة.

* يا فاطمة ! جلسة بين يدي الزوج أفضل من عبادة سنة أفضل من طواف. إذا حملت المراة تستغفر لها الملائكة في السماء والحيتان في البحر، وكتب الله لها في كل يوم الف حسنة، ومحا عنها ألف سيئة. فاذا أخذها الطلق كتب الله لها ثواب المجاهدين وثواب الشهداء والصالحين، وغسلت من ذنوبها كيوم ولدتها أمها الله لها ثواب سبعين حجة. فإن أرضعت ولدها كتب الله لها بكل قطرة من لبنها حسنة، وكفر عنها سيئة، و استغفر لها الحور العين في جنات النعيم.

* يا فاطمة! ما من أمرأة عبست في وجه زوجها، إلا غضب الله عليها وزبانية العذاب.

* يا فاطمة ! ما من إمراة قالت لزوجها أف لك، لعنها الله من فوق العرش والملائكة والناس أجمعين.

* يا فاطمة ! ما من إمراة خففت عن زوجها من كآبته درهما واحدا، إلا كتب الله لها بكل درهم واحد قصراً في الجنة.

* يا فاطمة !ما من أمرأة صلت فرضها ودعت لنفسها ولم تدع لزوجها، ألا رد الله عليها صلاتها، حتى تدعو لزوجها.

* يا فاطمة : ما من أمرأة غضب عليها زوجها ولم تسترض منه حتى يرضى إلا كانت في سخط الله وغضبه حتى يرضى عنها زوجها.

* يا فاطمة ! ما من امراة لبست ثيابها وخرجت من بيتها بغير إذن زوجها، إ لا لعنها كل رطب ويابس حتى ترجع إلى بيتها

* يا فاطمة ! ما من أمرأة نضرت إلى وجه زوجها ولم تضحك له، إلا غضب الله عليها في كل شيء.

* يا فاطمة ! ما من إمرأة كشفت وجهها بغير (إذن) زوجها، إلا أكبها الله على وجهها في النار

* يا فاطمة ! ما من إمراة أدخلت إلى بيتها ما يكره زوجها، إلا أدخل الله في قبرها سبعين حية وسبعين عقربة يلدغونها إلى يوم القيامة.

* يا فاطمة ! ما من إمرأة تصدقت من مال زوجها، إلا كتب الله عليها ذنوب سبعين سارقا.

فقالت له فاطمة (ﷺ) : يا أبتاه، متى تدرك النساء فضل المجاهدين في سبيل الله تعالى؟ فقال لها : ألا أدلك على شيء تدركين به المجاهدين وأنت في بيتك؟ فقالت : نعم يا أبتاه.

فقال : تصلين في كل يوم ركعتين تقرئين في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وقل هو الله أحد ثلاث مرات، فمن فعل ذلك كتب الله له ولها ثواب المجاهدين في سبيل الله تعالى.

التعريفات

قيل له ﷺ : ما الزهد.

قال : الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا

قيل : فما الحلم.

قال : كظم الغيظ وملك النفس.

قيل : ماالسداد.

قال : دفع المنكر بالمعروف

قيل : فما الشرف.

قال : اصطناع العشيرة وحمل الجريرة.

قيل: فما النجدة.

قال : الذب عن الجار والصبر في المواطن والاقدام عند الكريهة.

قيل : فما المجد.

قال : أن تعطي في الغرم وأن تعفو عن الجرم.

قيل : فما المروة.

قال : حفظ الدين وإعزاز النفس ولين الكنف وتعهد الصنيعة وأداء الحقوق والتحبب إلى الناس

قيل : فما الكرم.

قال : الابتداء بالعطية قبل المسألة وإطعام الطعام في المحل

قيل : فما الدنيئة.

قال: النظر في اليسير ومنع الحقير.

قيل : فما اللؤم.

قال : قلة الندى وأن ينطق بالخنى

قيل : فما السماحة.

قال : البذل في السراء والضراء.

قيل : فما الشح.

قال : أن ترى ما في يديك شرفا وما أنفقته تلفا.

قيل : فما الاخاء.

قال: الاخاء في الشدة والرخاء.

قيل : فما الجبن.

قال : الجرأة على الصديق والنكول عن العدو.

قيل : فما الغنى.

قال : رضى النفس بما قسم لها وإن قل.

قيل : فما الفقر. قال : شره النفس لى كل شيء.

قيل : فما الجود.

قال : بذل المجهود.

قيل : فما الكرم.

قال : الحفاظ في الشدة والرخاء

قيل : فما الجرأة.

قال: موافقة الاقران

قيل : فما المنعة.

قال : شدة البأس ومنازعة أعزاء الناس

قيل : فما الذل.

قال : الفرق عند المصدوقة

قيل : فما الخرق.

قال : مناواتك أميـرك ومن يقـدر على ضـرك

قيل : فمـا السنـاء.

قال : إتيان الجميل وتـرك القبيح

قيل : فما الحـزم.

قال : طـول الاناة والرفق بالولاة والاحتراس من جميع الناس

قيل فما الشرف.

قال : مـوافقـة الاخوان وحفظ الجيران.

قيل : فما الحرمان.

قال : تركك حظك وقد عرض عليك.

قيل : فما السفـه.

قال : اتباع الـدناة ومصاحبـة الغـواة.

قيل : فما العي.

قال : العبث باللحيـة وكثـرة التنحنح عنـد المنطق.

قيل : فما الشجاعـة.

قـال : موافقة الاقران والصبر عند الطعان.

قيل فما الكلفـة.

ال : كلامك فيما لا يعنيك

قيل : وما السفاه

قال : الاحمق في ماله المتهاون بعرضه.

قيل فما اللـؤم.

قال : إحراز المرء نفسه وإسلامه عرسه.

رسالة الحقوق

رسالة الإمام علي بن الحسين عليه السلام المعروفة برسالة الحقوق

اعلم رحمك الله أن لله عليك حقوقا محيطة بك في كل حركة حركتها، أو سكنة سكنتها، أو منزله نزلتها، أو جارحة قلبتها أو آلة تصرفت بها، بعضها أكبر من بعض وأكبر حقوق الله عليك ما أوجبه لنفسه تبارك وتعالى من حقه الذي هو أصل الحقوق ومنه تفرع، ثم ما أوجبه عليك لنفسك من قرنك إلى قدمك على اختلاف جوارحك فجعل لبصرك عليك حقا، ولسمعك عليك حقا، وللسانك عليك حقا وليدك عليك حقا، ولرجلك عليك حقا، ولبطنك عليك حقا ولفرجك عليك حقا، فهذه الجوارح السبع التي بها تكون الافعال. ثم جعل عز وجل لافعالك حقوقا: فجعل لصلاتك عليك حقا، ولصومك عليك حقا، ولصدقتك عليك حقا، ولهديك عليك حقا، ولافعالك عليك حقا. ثم تخرج الحقوق منك إلى غيرك من ذوي الحقوق الواجبة عليك، وأوجبها عليك حقا أئمتك ثم حقوق رعيتك، ثم حقوق رحمك. فهذه حقوق يتشعب منها حقوق فحقوق أئمتك ثلاثة أوجبها عليك حق سائسك بالسلطان، ثم حق سائسك بالعلم، ثم حق سائسك بالملك وكل سائس إمام وحقوق رعيتك ثلاثة أوجبها عليك حق رعيتك بالسلطان ثم حق رعيتك بالعلم فان الجاهل رعية العالم وحق رعيتك بالملك من الازواج وما ملكت من الإيمان وحقوق رحمك كثيرة متصلة بقدر اتصال الرحم في القرابة. فأوجبها عليك حق امك ثم حق أبيك، ثم حق ولدك، ثم حق أخيك ثم الاقرب فالاقرب والاول فالاول، ثم حق مولاك المنعم عليك، ثم حق مولاك الجاري نعمته عليك، ثم حق ذي المعروف لديك ثم حق مؤذنك بالصلاة، ثم حق إمامك في صلاتك، ثم حق جليسك، ثم حق جارك، ثم حق صاحبك ثم حق شريكك، ثم حق مالك، ثم حق غريمك الذي تطالبه، ثم حق غريمك الذي يطالبك، ثم حق خليطك، ثم حق خصمك المدعي عليك ثم حق خصمك الذي تدعي عليه، ثم حق مستشيرك، ثم حق المشير عليك ثم حق مستنصحك، ثم حق الناصح لك، ثم حق من هو أكبر منك، ثم حق من هو أصغر منك، ثم حق سائلك، ثم حق من سألته، ثم حق من جرى لك على يديه مساءة بقول أو فعل أو مسرة بذلك بقول أو فعل عن تعمد منه أوغير تعمد منه ثم حق أهل ملتك عامة، ثم حق أهل الذمة، ثم الحقوق الحادثة بقدر علل الاحوال وتصرف الأسباب فطوبى لمن أعانه الله على قضاء ما أوجب عليه من حقوقه ووفقه وسدده.

فأما حق الله الاكبر فأنك تعبده لا تشرك به شيئا، فإذا فعلت ذلك باخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والاخرة، ويحفظ لك ما تحب منها.

وأما حق نفسك عليك فأن تستوفيها في طاعة الله، فتودي إلى لسانك حقه وإلى سمعك حقه، وإلى بصرك حقه، وإلى يدك حقها، وإلى رجلك حقها، وإلى بطنك حقه، وإلى فرجك حقه وتستعين بالله على ذلك.

وأما حق اللسان فاكرامه عن الخنى، وتعويده الخير، وحمله على الادب وإجمامه إلا لموضع الحاجة والمنفعة للدين والدنيا، وإعفاؤه عن الفضول الشنعة القليلة الفائدة التي لا يؤمن ضررها مع قلة عائدتها، ويعد شاهد العقل، والدليل عليه وتزين العاقل بعقله وحسن سيرته في لسانه ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وأما حق السمع فتنزيهه عن أن تجعله طريقا إلى قلبك إلا لفوهة كريمة تحدث في قلبك خيرا أو تكسبك خلقا كريما فإنه باب الكلام إلى القلب يودي إليه ضروب المعاني على ما فيها من خير أو شر ولا قوة إلا بالله.

وأما حق بصرك فغضه عما لا يحل لك، وترك ابتذاله إلا لموضع عبرة، تستقبل بها بصرا أو تستفيد بها علما، فان البصر باب الاعتبار.

وأما حق رجليك فأن لا تمشي بهما إلى ما لا يحل لك، ولا تجعلها مطيتك في الطريق المستخفة بأهلها فيها، فانها حاملتك وسالكة بك مسلك الدين، والسبق لك ولا قوة إلا بالله.

وأما حق يدك فأن لا تبسطها إلى ما لا يحل لك فتنال بما تبسطها إليه من الله العقوبة في الاجل، ومن الناس بلسان اللائمة في العاجل، ولا تقبضها مما افترض الله عليها ولكن توقرها به: تقبضها عن كثير مما لا يحل لها، وتبسطها بكثير مما ليس عليها فإذا هي قد عقلت وشرفت في العاجل وجب لها حسن الثواب من الله في الاجل.

وأما حق بطنك فأن لا تجعله وعاء لقليل من الحرام ولا لكثير، وأن تقتصد له في الحلال ولا تخرجه من حد التقوية إلى حد التهوين وذهاب المروة، فان الشبع المنتهى بصاحبه إلى التخم مكسلة ومثبطة ومقطعة عن كل بر وكرم وإن الرأي المنتهى بصاحبه إلى السكر مسخفة ومجهلة ومذهبة للمروة.

وأما حق فرجك فحفظه مما لا يحل لك والاستعانة عليه بغض البصر فإنه من أعون الاعوان، وضبطه إذا هم بالجوع والظمأ، وكثرة ذكر الموت والتهدد لنفسك بالله، والتخويف لها به، وبالله العصمة والتأييد ولا حول ولا قوة إلا به.

ثم حقوق الافعال

فأما حق الصلاة فأن تعلم أنها وفادة إلى الله وأنك قائم بها بين يدي الله فإذا علمت ذلك كنت خليقا أن تقوم فيها مقام الذليل الراغب الراهب الخائف الراجي المسكين المتضرع، المعظم من قام بين يديه بالسكون والاطراق وخشوع الاطراف، ولين الجناح، وحسن المناجاة له في نفسه والطلب إليه في فكاك رقبتك التي أحاطت بها خطيئتك، واستهلكتها ذنوبك ولا قوة إلا بالله.

وأما حق الصوم فأن تعلم أنه حجاب ضربه الله على لسانك وسمعك وبصرك وفرجك وبطنك ليسترك به من النار، وهكذا جاء في الحديث " الصوم جنة من النار فان سكنت أطرافك في حجبتها رجوت أن تكون محجوبا وإن أنت تركتها تضطرب في حجابها وترفع جنبات الحجاب فتطلع إلى ما ليس لها بالنظرة الداعية للشهوة والقوة الخارجة عن حد التقية لله، لم يؤمن أن تخرق الحجاب، وتخرج منه، ولا قوة إلا بالله.

وأما حق الصدقة فأن تعلم أنها ذخرك عند ربك، ووديعتك التي لا تحتاج إلى الاشهاد، فإذا علمت ذلك كنت بما استودعته سرا أوثق بما استودعته علانية، وكنت جديرا أن تكون أسررت إليه أمرا أعلنته، وكان الامر بينك وبينه فيها سرا على كل حال ولم يستظهر عليه فيما استودعته منها إشهاد الاسماع والابصار عليه بها، كأنها أوثق في نفسك وكأنك لا تثق به في تأدية وديعتك إليك ثم لم تمتن بها على أحد لانها لك، فإذا امتننت بها لم تأمن أن يكون بها مثل تهجين حالك منها إلى من مننت بها عليه، لان في ذلك دليلا على أنك لم ترد نفسك بها، ولو أردت نفسك بها لم تمتن بها على أحد ولا قوة إلا بالله.

وأما حق الهدي فأن تخلص بها الارادة إلى ربك، والتعرض لرحمته وقبوله ولا ترد عيون الناظرين دونه فإذا كنت كذلك لم تكن متكلفا ولا متصنعا وكنت إنما تقصد إلى الله. واعلم أن الله يراد باليسير ولا يراد بالعسير كما أراد بخلقه التيسير ولم يرد بهم التعسير، وكذلك التذلل أولى بك من التدهقن لان الكلفة والمؤنة في المتدهقنين فأما التذلل والتمسكن فلا كلفه فيهما، ولا مؤنة عليهما، لانهما الخلقة وهما موجودان في الطبيعة، ولا قوة إلا بالله.

ثم حقوق الائمة

فأما حق سائسك بالسلطان فأن تعلم أنك جعلت له فتنة وأنه مبتلى فيك بما جعله الله له عليك من السلطان، وأن تخلص له في النصيحة وأن لا تماحكه وقد بسطت يده عليك، فتكون

بسبب هلاك نفسك وهلاكه وتذلل وتلطف لاعطائه من الرضى مايكفه عنك ولا يضر بدينك، وتستعين عليه في ذلك بالله، ولا تعازه ولا تعانده فانك إن فعلت ذلك عققته وعققت نفسك، فعرضتها لمكروهه، وعرضته للهلكة فيك، وكنت خليقا أن تكون معينا له على نفسك وشريكا له فيما أتى إليك ولا قوة إلا بالله.

وأما حق سائسك بالعلم فالتعظيم له، والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع إليه والاقبال، عليه والمعونة له على نفسك فيما لا غنى بك عنه من العلم، بأن تفرغ له عقلك، وتحضره فهمك، وتذكي له [قلبك] وتجلي له بصرك بترك اللذات، ونقض الشهوات وأن تعلم أنك فيما ألقى، رسوله إلى من لقيك من أهل الجهل فلزمك حسن التأدية عنه إليهم، ولا تخنه في تأدية رسالته، والقيام بها عنه، إذا تقلدتها، ولاحول ولاقوة إلا بالله.

وأما حق سائسك بالملك فنحو من سائسك بالسلطان إلا أن هذا يملك ما لا يملكه ذاك، تلزمك طاعته فيما دق وجل منك إلا أن تخرجك من وجوب حق الله فان حق الله يحول بينك وبين حقه وحقوق الخلق فإذا قضيته رجعت إلى حقه فتشاغلت به ولا قوة إلا بالله.

ثم حقوق الرعية

فأما حقوق رعيتك بالسلطان فأن تعلم أنك إنما استرعيتهم بفضل قوتك عليهم، فانه إنما أحلهم محل الرعية لك ضعفهم وذلهم، فما أولى من كفاكه ضعفه وذله حتى صيره لك رعية وصير حكمك عليه نافذا لا يمتنع منك بعزة ولا قوة ولا يستنصر فيما تعاظمه منك إلا بالله: بالرحمة والحياطة والاناة وما أولاك إذا عرفت ما أعطاك الله من فضل هذه العزة والقوة التي قهرت بها أن تكون لله شاكرا ومن شكر الله أعطاه فيما أنعم عليه ولا قوة إلا بالله.

وأما حق رعيتك بالعلم فأن تعلم أن الله قد جعلك لهم قيما فيما آتاك من العلم وولاك من خزانة الحكمة فان أحسنت فيما ولاك الله من ذلك وقمت به لهم مقام الخازن الشفيق الناصح لمولاه في عبيده الصابر المحتسب الذي إذا رأى ذا حاجة أخرج له من الأموال التي في يديه راشدا وكنت لذلك آملا معتقدا وإلا كنت له خائنا ولخلقه ظالما ولسلبه وغيره متعرضا.

وأما حق رعيتك بملك النكاح فأن تعلم أن الله جعلها سكنا ومستراحا وانسا وواقية وكذلك كل واحد منكما يجب أن يحمد الله على صاحبه ويعلم أن ذلك نعمة منه عليه، ووجب أن يحسن صحبة نعمة الله ويكرمها ويرفق بها، وإن كان حقك عليها أغلظ وطاعتك

لها ألزم فيما أحببت وكرهت ما لم تكن معصية، فان لها حق الرحمة والمؤانسة، وموضع السكون إليها قضاء اللذة التي لا بد من قضائها وذلك عظيم ولا قوة إلا بالله.

وأما حق رعيتك بملك اليمين فأن تعلم أنه خلق ربك ولحمك ودمك وأنك تملكه لا أنت صنعته دون الله ولا خلقت له سمعا ولا بصرا ولا أجريت له رزقا ولكن الله كفاك ذلك بمن سخره لك وائتمنك عليه واستودعك إياه لتحفظه فيه وتسير فيه بسيرته فتطعمه مما تأكل، وتلبسه مما تلبس، ولا تكلفه ما لا يطيق، فان كرهته خرجت إلى الله منه واستبدلت به، ولم تعذب خلق الله ولا قوة إلا بالله.

وأما حق الرحم فحق امك أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحمل أحد أحدا أطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحد أحدا، وأنها وقتك بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبشرها وجميع جوارحها مستبشرة بذلك فرحة موبلة محتملة لما فيه مكروهها وألمه وثقله وغمه، حتى دفعتها عنك يد القدرة وأخرجتك إلى الأرض فرضيت أن تشبع وتجوع هي وتكسوك وتعرى، وترويك وتظمأ، وتظلك وتضحى وتنعمك ببؤسها وتلذذك بالنوم بأرقها وكان بطنها لك وعاء، وحجرها لك حواء وثديها لك سقاء، ونفسها لك وقاء تباشر حر الدنيا وبردها لك ودونك فتشكرها على قدر ذلك ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه.

وأما حق أبيك فتعلم أنه أصلك وأنك فرعه وأنك لولاه لم تكن فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه واحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلا بالله.

وأما حق ولدك فتعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وأنك مسؤول عما وليته من حسن الادب والدلالة على ربه والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه، فمثاب على ذلك ومعاقب فاعمل في أمره عمل المتزين بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا المعذر إلى ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه والاخذ له منه ولا قوة إلا بالله.

وأما حق أخيك فتعلم أنه يدك التي تبسطها وظهرك الذي تلتجي إليه وعزك الذي تعتمد عليه، وقوتك التي تصول بها، فلا تتخذه سلاحا على معصية الله ولا عدة للظلم بخلق الله، ولا تدع نصرته على نفسه، ومعونته على عدوه والحول بينه وبين شياطينه وتأدية النصيحة إليه، والاقبال عليه في الله فان انقاد لربه وأحسن الاجابة له، وإلا فليكن الله آثر عندك وأكرم عليك منه.

وأما حق المنعم عليك بالولاء فأن تعلم أنه أنفق فيك ماله، وأخرجك من ذل الرق ووحشته إلى عز الحرية وانسها وأطلقك من أسر الملكة وفك عنك حلق العبودية وأوجدك

رائحة العز وأخرجك من سجن القهر، ودفع عنك العسر وبسط لك لسان الانصاف، وأباحك الدنيا كلها فملكك نفك وحل أسرك وفرغك لعبادة ربك واحتمل بذلك التقصير في ماله فتعلم أنه أولى الخلق بك بعد اولي رحمك في حياتك وموتك وأحق الخلق بنصرك ومعونتك، ومكانفتك في ذات الله فلا تؤثر عليه نفسك ما احتاج إليك أبدا.

وأما حق مولاك الجارية عليه نعمتك فأن تعلم أن الله جعلك حامية عليه، وواقية وناصرا ومعقلا وجعله لك وسيلة وسببا بينك وبينه، فبالحري أن يحجبك عن النار فيكون في ذلك ثوابك منه في الآجل ويحكم لك بميراثه في العاجل إذا لم يكن له رحم مكافاة لما أنفقته من مالك عليه وقمت به من حقه بعد إنفاق مالك، فان لم تخفه خيف عليك أن لا يطيب لك ميراثه ولا قوة إلا بالله.

وأما حق ذي المعروف عليك فأن تشكره وتذكر معروفه وتنشر به المقالة الحسنة وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله سبحانك فانك إذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرا وعلانية ثم إن أمكنك مكافأته بالفعل كافأته وإلا كنت مرصدا له موطنا نفسك عليها.

وأما حق المؤذن فأن تعلم أنه مذكرك بربك وداعيك إلى حظك وأفضل أعوانك على قضاء الفريضة التي افترضها الله عليك فتشكره على ذلك شكرك للمحسن إليك وإن كنت في بيتك متهما لذلك لم تكن لله في أمره متهما، وعلمت أنه نعمة من الله عليك لا شك فيها فأحسن صحبة نعمة الله بحمد الله عليها على كل حال. ولا قوة إلا بالله.

وأما حق إمامك في صلاتك فأن تعلم أنه قد تقلد السفارة فيما بينك وبين الله والوفادة إلى ربك، وتكلم عنك ولم تتكلم عنه ودعا لك ولم تدع له، وطلب فيك ولم تطلب فيه، وكفاك هم المقام بين يدي الله والمسألة له فيك ولم تكفه ذلك فان كان في شيء من ذلك تقصير كان به دونك، وإن كان آثما لم تكن شريكه فيه، ولم يكن لك عليه فضل، فوقى نفسك بنفسه، ووقى صلاتك بصلاته، فتشكر له على ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأما حق الجليس فأن تلين له كنفك، وتطيب له جانبك وتنصفه في مجاراة اللفظ، ولا تغرق في نزع اللحظ إذا لحظت وتقصد في اللفظ إلى إفهامه إذا لفظت وإن كنت الجليس إليه كنت في القيام عنه بالخيار وإن كان الجالس إليك كان بالخيار ولا تقوم إلا بإذنه ولا قوة إلا بالله.

وأما حق الجار فحفظه غائبا، وكرامته شاهدا، ونصرته ومعونته في الحالين جميعاً لا تتبع له عورة، ولا تبحث له عن سوءة لتعرفها، فإن عرفتها منه من غير إرادة منك ولا تكلف، كنت لما علمت حصنا حصينا وسترا ستيرا لو بحثت الاسنة عنه ضميرا لم تتصل إليه لا نطوائه

عليه، لا تستمع عليه من حيث لا يعلم. لا تسلمه عند شديدة، ولا تحسده عند نعمة، تقيله عثرته، وتغفر زلته، ولا تذخر حلمك عنه إذا جهل عليك، ولا تخرج أن تكون سلما له ترد عنه لسان الشتيمة، وتبطل فيه كيد حامل النصيحة وتعاشره معاشرة كريمة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأما حق الصاحب فأن تصحبه بالفضل ما وجدت إليه سبيلا وإلا فلا أقل من الانصاف وأن تكرمه كما يكرمك وتحفظه كما يحفظك، ولا يسبقك فيما بينك وبينه إلى مكرمة، فان سبقك كافأته ولا تقصر به عما يستحق من المودة تلزم نفسك نصيحته وحياطته ومعاضدته على طاعة ربه، ومعونته على نفسه فيما يهم به من معصية ربه، ثم تكون عليه رحمة ولا تكون عليه عذابا ولا قوة إلا بالله

وأما حق الشريك فإن غاب كفيته، وإن حضر ساويته، ولا تعزم على حكمك دون حكمه، ولا تعمل برأيك دون مناظرته، تحفظ عليه ماله وتنفي عنه خيانته، فيما عز أوهان، فانه بلغنا أن يدالله على الشريكين مالم يتخاونا ولا قوة إلا بالله.

وأما حق المال فأن لا تأخذه إلا من حله، ولا تنفقه إلا في حله، ولا تحرفه عن مواضعه، ولا تصرفه عن حقائقه، ولا تجعله إذا كان من الله إلا إليه، وسببا الى الله ولا تؤثر به على نفسك من لعله لا يحمدك، وبالحرى أن لا يحسن خلافتك في تركتك، ولا يعمل فيه بطاعة ربك فتكون معينا له على ذلك أو بما أحدث في مالك أحسن نظرا لنفسه فيعمل بطاعة ربه فيذهب بالغنيمة وتبوء بالاثم والحسرة الندامة مع التبعة ولا قوة إلا بالله.

وأما حق الغريم الطالب لك فان كنت موسرا أوفيته وكفيته وأغنيته ولم ترده وتمطله، فان رسول الله ﷺ قال: «مطل الغني ظلم» وإن كنت معسرا أرضيته بحسن القول، وطلبت إليه طلبا جميلا ورددته عن نفسك ردا لطيفا، ولم تجمع عليه ذهاب ماله وسوء معاملته، فان ذلك لؤم ولا قوة إلا بالله.

وأما حق الخليط فأن لا تغره ولا تغشه ولا تكذبه ولا تغفله ولا تخدعه ولا تعمل في انتقاظه عمل العدو الذي لا يبقي على صاحبه وإن اطمأن إليك، استقصيت له على نفسك وعلمت أن غبن المسترسل ربا، ولا قوة إلا بالله.

وأما حق الخصم المدعي عليك فان كان ما يدعي عليك حقا لم تنفسخ في حجته ولم تعمل في إبطال دعوته، وكنت خصم نفسك له، والحاكم عليها، والشاهد له بحقه دون شهادة الشهود وإن كان مايدعيه باطلا رفقت به وروعته وناشدته بدينه، وكسرت حدته عنك بذكر الله، وألقيت حشو الكلام ولفظة [السوء] الذي لا يرد عنك عادية عدوك بل تبوء باثمه، وبه يشحذ

عليك سيف عداوته، لان لفظة السوء تبعث الشر والخير مقمعة للشر ولا قوة إلا بالله.

وأما حق الخصم المدعى عليه فإن كان ما تدعيه حقا أجملت في مقاولته بمخرج الدعوى فان للدعوى غلظة في سمع المدعى عليه، وقصدت قصد حجتك بالرفق وأمهل المهلة وأبين البيان وألطف اللطف ولم تتشاغل عن حجتك بمنازعته بالقيل والقال، فتذهب عنك حجتك ولا يكون لك في ذلك درك ولا قوة إلا بالله.

وأما حق المستشير فان حضرك له وجه رأي جهدت له في النصيحة، وأشرت عليه بما تعلم أنك لو كنت مكانه عملت به، وذلك ليكن منك في رحمة ولين، فان اللين يونس الوحشة، وإن الغلظ يوحش من موضع الانس وإن لم يحضرك له رأي وعرفت له من تثق برأيه وترضى به لنفسك، ودللته عليه وأرشدته إليه، فكنت لم آله خيرا ولم تدخره نصحا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأما حق المشير عليك فلا تتهمه فيما يوافقك عليه من رأيه إذا أشار عليك فإنما هي الاراء وتصرف الناس فيها واختلافهم، فكن عليه في رأيه بالخيار، إذا اتهمت رأيه فأما تهمته فلا تجوز لك إذا كان عندك ممن يستحق المشاورة، ولا تدع شكره على ما بدالك من إشخاص رأيه، وحسن وجه مشورته، فإذا وافقك حمدت الله وقبلت ذلك من أخيك بالشرك والارصاد بالمكافأة في مثلها إن فزع إليك ولا قوة إلا بالله.

وأما حق المستنصح فان حقه أن تؤدي إليه النصيحة على الحق الذي ترى له أن يحمل، ويخرج المخرج الذي يلين على مسامعه وتكلمه من الكلام بما يطيقه عقله، فان لكل عقل طبقة من الكلام، يعرفه ويجيبه وليكن مذهبك الرحمة ولا قوة إلا بالله.

وأما حق الناصح فأن تلين له جناحك، ثم تشرأب له قلبك، وتفتح له سمعك، حتى تفهم عنه نصيحته، ثم تنظر فيها فان كان وفق فيها للصواب حمدت الله على ذلك، وقبلت منه وعرفت له نصيحته، وإن لم يكن وفق لها فيها رحمته ولم تتهمه وعلمت أنه لم يألك نصحا إلا أنه أخطأ إلا أن يكون عندك مستحقا للتهمة فلا تعني بشيء من أمره على كل حال، ولا قوة إلا بالله.

وأما حق الكبير فان حقه توقير سنة وإجلال إسلامه إذا كان من أهل الفضل في الإسلام بتقديمه فيه وترك مقابلته عند الخصام، لا تسبقه إلى طريق ولا تؤمه في طريق ولا تستجهله وإن جهل عليك تحملت وأكرمته بحق إسلامه مع سنه فانما حق السن بقدر الإسلام، ولا قوة إلا بالله.

وأما حق الصغير فرحمته وتثقيفه وتعليمه، والعفو عنه والستر عليه، والرفق به والمعونة له، والستر على جرائر حداثته فانه سبب للتوبة والمداراة له وترك مما حكته فان ذلك أدنى لرشده

وأما حق السائل فاعطاؤه إذا تهيأت صدقه، وقدرت على سد حاجته والدعاء له فيما نزل له، والمعاونة له على طلبته، وإن شككت في صدقه وسبقت إليه التهمة له لم تعزم على ذلك، ولم تأمن أن يكون من كيد الشيطان أراد أن يصدك عن حظك ويحول بينك وبين التقرب إلى ربك. وتركته بستره، ورددته ردا جميلا وإن غلبت نفسك في أمره وأعطيته على ما عرض في نفسك منه، فان ذلك من عزم الأمور.

وأما حق المسؤول إن أعطى فاقبل منه ما أعطى بالشكر له، والمعرفة لفضله واطلب وجه العذر في منعه وأحسن به الظن واعلم أنه إن منع ماله منع، وأن ليس التثريب في ماله وإن كان ظالما فان الإنسان لظلوم كفار.

وأما حق من سرك الله به وعلى يديه، فإن كان تعمدها لك حمدت الله أولا ثم شكرته على ذلك بقدره في موضع الجزاء وكافأته على فضل الابتداء، وأرصدت له المكافأة، وإن لم يكن تعمدها حمدت الله وشكرته، وعلمت أنه منه توحدك بها وأحببت هذا إذا كان سببا من أسباب نعم الله عليك، وترجو له بعد ذلك خيرا فان أسباب النعم بركة حيث ماكانت وإن كان لم يتعمد ولا قوة إلا بالله.

وأما حق من ساءك القضاء على يديه بقول أو فعل، فان كان تعمدها كان العفو أولى بك، لما فيه له من القمع وحسن الادب، مع كبير أمثاله من الخلق فان الله يقول: ﴿**ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل**﴾ إلى قوله ﴿**من عزم الأمور**﴾ وقال عز وجل: ﴿**وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وإن صبرتم لهو خير للصابرين**﴾ هذا في العمد فإن لم يكن عمدا لم تظلمه بتعمد الانتصار منه فتكون. كافأته في تعمد على خطاء، ورفقت به ورددته بألطف ما تقدر عليه، ولا قوة إلا بالله.

وأما حق أهل بيتك عامة فاضمار السلامة، ونشر جناح الرحمة، والرفق بمسيئهم، وتألفهم واستصلاحهم، وشكر محسنهم إلى نفسه وإليك، فان إحسانه إلى نفسه إحسانه إليك إذا كف عنك أذاه وكفاك مؤنته وحبس عنك نفسه فعمهم جميعاً بدعوتك وانصرهم جميعاً بنصرتك، وأنزلهم جميعاً منك منازلهم، كبيرهم بمنزلة الوالد، وصغيرهم بمنزلة الولد، وأوسطهم بمنزلة الاخ، فمن أتاك تعاهدته بلطف ورحمة، وصل أخاك بما يجب للاخ على أخيه.

وأما حق أهل الذمة فالحكم فيهم أن تقبل منهم ما قبل الله وتفي بما جعل الله لهم من ذمته وعهده، وتكلمهم إليه فيما طلبوا من أنفسهم وأجبروا عليه، وتحكم فيهم بما حكم الله به على نفسك، فيما جرى بينك وبينهم من معاملة، وليكن بينك وبين ظلمهم من رعاية ذمة الله والوفاء بعهده وعهد رسوله ﷺ حائل فانه بلغنا أنه قال: «من ظلم معاهدا كنت خصمه» فاتق الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فهذه خمسون حقا محيطة بك لا تخرج منها في حال من الاحوال يجب عليك رعايتها، والعمل في تأديتها، والاستعانة بالله جل ثناؤه على ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله والحمد لله رب العالمين.

حديث الحولاء

* عن عبد الله بن محبوب عن رجل قال : ان الحولاء كانت امراة عطارة لآل رسول الله ﷺ فلما كانت يوماً من الايام امرها زوجها بمعروف فانتهرته فامسى وهو ساخط عنيها فلما دخل المسجد للصلاة تبعته فاعرض عنها فمشت اليه وقبلت يده اليمنى وقبلت راسه فاعرض عنها فعلمت انه ساخط عليها فلطمت وجهها وعفرت خدها وبكت بكاء شديداً وانتحبت ورجفت نفسها مخافة رب العالمين وخوفا من نار جهنم يوم وضع الموازين ونشر الدواوين واشفاقاً من عذاب مالك يوم الدين فاتت بسفط فيه عطر وطيب وتطيبت كما تفعل العروس حين تزف إلى زوجها ثم وطأت الفراش ونجزت له اللحاف فدخلت وعرضت نفسها عليه فاعرض عنها فأنكبت عليه تقبله فحول وجهه عنها وبكت بكاء شديداً خوفاً من الله عز وجل واشفاقاً من عذابه وفزعاً وجزعاً من نار وقودها الناس والحجارة، ولم تذق تلك الليلة نوماً وكانت الليلة اطول عليها من يوم الحسب لسخط زوجها عليها وما اوجبه الله عز وجل عليها من الحق فلما اصبح الصباح تبرقعت واخذت على راسها ورجت إلى دار رسول الله ﷺ فلما وصلت انشأت تنادي السلام عليكم آل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة اتأذنون لي بالدخول عليكم رحكمكم الله فسمعت ام سلمة (رضي الله عنها) كلامها فعرفتها فقالت لجاريتها اخرجي فافتحي لها الباب ففتحته لها فدخلت فقالت ام سلمة : ما شأنك يا حولاء، وكانت حولاء احسن اهل زمانها، فقالت : خائفة من عذاب رب العالمين، غضب زوجي عليّ فخشيت ان اكون مبغضته، فقالت ام سلمة : اقعدي لا تبرحي حتى يجيء رسول الله ﷺ، فجلست حولاء تتحدث مع ام سلمة فدخل رسول الله ﷺ فقال اني لاجد الحولاء عندكم فهلطيبتكم منها بطيب، فقالوا : لا والله يا نبي الله ﷺ وعلى اهل بيتك الطاهرين بل جاءت سائلة حق زوجها ثم قصت له القصة فقال ﷺ يا حولاء :

* ما من امرأة ترفع عينها إلى زوجها بالغضب الا كحلت برماد من نار جهنم.

* يا حولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً ما من امرأة ترد على زوجها الا وعلقت يوم القيامة بلسانها وسمرت بمسامير من نار.

* يا حولاء والذي بعثني بالحق نبياً ما من امرأة تخرج من بيتها بغير اذن زوجها تحضر عرساً الا انزل الله عليها اربعين لعنة عن يمينها واربعين لعنة عن شمالها ترد اللعنة عليها من

قدمها فتغمرها حتى تغرق في لعنة الله من فوق رأسها إلى قدمها ويكتب الله عليها بكل خطوة اربعين خطيئة إلى اربعين سنة فأن أتت اربعين سنة كان عليها اللعنة بعدد من سمع صوتها وكلامها ثم لا يستجاب لها دعاء حتى يستغفر لها زوجها دعائها له والا كانت تلك اللعنة إلى يوم تموت وتبعث.

* يا حولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً ما من امرأة تصلي خارجة عن بيتها او دارها الا اتاها الله يوم القيامة بتلك الصلاة فتضرب بها وجهها ثم يأمر بها إلى النار وتشرح كما تشرح الحوت فتقدد كما يقدد اللحم في نار جهنم.

* يا حولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً ما من امرأة في واد او نهر جار وهي محصنة الا رماها الله عز وجل يوم القيامة في واد من اودية جهنم تلهب ناراً وجمراً عظيماً ثم تقوم فيه موجاً ساطعاً كما يقوم الحوت اذا طرح في النار.

* يا حولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً ما من امرأة تثقل على زوجها المهر الا ثقل الله عليها سلاسل من نار جهنم.

* يا حولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً ما من امرأة تؤخر المهر على زوجها إلى يوم القيامة الا اذاقها الله الخزي في الحياة الدنيا وعذاب اكبر لو كانوا يعلمون.

* يا حولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً ما من امرأة تصوم بغير اذن زوجها الا لفرض شهر رمضان وغيره من النذر الا كانت من الاثمين.

* يا حولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً ما ملا ينبغي للمرأة ان تتصدق بشيء من بيت زوجها الا بأذنه فان فعلت ذلك كان له الاجر وعليها الوزر.

* يا حولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً خليفة الرب جل ذكره الرجل الرجل على المرأة فان رضي عنها رضى الله عنها وان سخط عليها ومقتها سخط الله عليها ومقتها وغضب عليها وملائكته.

* يا حولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً هادياً ومهدياً ان المرأة اذا غضب عليها زوجها فقد غضب عليها ربها وحشرت يوم القيامة منكوسة متعوسة في اصل جهنم مع المنفقين في الدرك الاسفل من النار وسلط الله عليها الحيات والعقارب والافاعي والثعابين ينهشون لحمها كل ثعبان مثل الشجر والجبال الراسيات.

* يا حولاء ما من امرأة صلت صلاتها ولزمت بيتها واطاعت زوجها الا غفر الله ذنوبها ما قدمت وما اخرت.

* يا حولاء لا يحل للمرأة ان تكلف زوجها فوق طاقته ولا تشكوه إلى احد من خلق الله عز وجل لا قريب ولا بعيد.

* يا حولاء يجب على المرأة ان تصبر على زوجها على الضر والنفع وتصبر على الشدة والرخاء كما صبرت زوجة ايوب المبتلى صبرت على خدمته ثمانية عشر سنة تحمله على عاتقها مع الحاملين وتطحن مع الطاحنين وتغسل مع الاسلين وتأتيه بكسرة يأكلها وتحمد الله عز وجل وكانت تلفه في الكساء وتحمله على عاتقها شفقة واحساناً إلى الله وتقرباً اليه عز وجل.

* يا حولاء والذي بعثني نبياً ورسولاً كل امرأة صبرت على زوجها في الشدة والرخاء وكانت مطيعة له ولأمره حشرها الله تعالى مع امرأة ايوب.

* يا حولاء لا تبدي زينتك لغير زوجك.

* يا حولاء لا يحل للمرأة ان تظهر معصمها وقدمها لرجل غير بعلها واذا فعلت ذلك لم تزل في لعنة الله وسخطه وغضب الله عليها ولعنتها ملائكة الله واعد لها عذاباً اليماً.

* يا حولاء أي امرأة دخلت الحمام الا وضع ابليس النعين يده على قبلها فان شاه اقبل وان شاه ادبر بها ويلعنها حتى تخرج منه لان الحمام بيت من بيوت جهنم ومن بيوت الكفار والشياطين.

* يا حولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً ان للرجل حقاً على امراته اذا دعاها ترضيه وان امرها لا تعصيه ولا تجاوبه بالخلاف ولا تخالفه ولا تبيت وزوجها عليها ساخط ولو كان ظالماً لها ولا تمنعه نفسها اذا اراد ولو كانت على ظهر قتب.

* يا حولاء ان المرأة يجب عليها ان ترضي زوجها عليها ولا يحل لها ان تنظر إلى وجهه نظرة مغضبة ولكن تقتحم على رجليه تقبلهما وتمسح على رجليه حتى يرضى عنها وان سخط عليها فقد سخط الله عز وجل عليها.

* يا حولاء للمرأة على زوجها ان يشبع بطنها ويكسو ظهرها ويعلمها الصلاة والصوم والزكاة ان كان في مالها حق ولا تخالفه في ذلك.

* يا حولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً لقد بعثني المقام المحمود فاعرضني على جنته وناره فرأيت اكثر اهل النار النساء فقلت يا حبيبي جبرائيل ولم ذلك فقال: بكفرهن، فقلت: يكفرن بالله عز وجل، فقال: لا، ولكنه يكفرن بالنعمة، فقلت: كيف ذلك يا حبيبي جبرائيل، فقال: لو احسن اليها زوجها الدهر كله ثم تبدأ اليها سيئته قالت ما رأيت منه خيراً قط.

* يا حولاء اكثر النار من حطب السعير النساء، فقالت الحولاء : يا رسول الله (وكيف ذلك؟ قال : لانها اذا غضبت على زوجها ساعة تقول ما رأيت منك خيراً قط عسى ان يكون قد ولدت منه اولاداً.

* يا حولاء للرجل على المرأة ان تلزم بيته وتودده وتحبه وتشفقه وتجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتوفي بعهده ووعده وتتقي صولاته ولا تشرك معه احداً في اولاده ولا تهينه ولا تسعيه ولا تخونه في مشهده ولا ماله واذا حفظت واستوت في بيتها وتزينت لزوجها واقامت صلاتها واغتسلت من جنابتها وحيضها واستحاضتها فاذا فعلت ذلك كانت يوم القيامة عذراء بوجه منير كان فأن زوجها مؤمناً صالحاً فهي زوجته وان لم يكن مؤمناً تزوجها رجل من الشهداء ولا تطيبي وزوجك غائب.

* يا حولاء من كانت منكن تؤمن بالله واليوم الاخر لا تجعل زينتها لغير زوجها ولا تبدي خماراً وايما امرأة جعلت شيئاً من ذلك لغير زوجها فقد افسدت دينها واسخطت ربها عليها.

* يا حولاء لا يحل لامرأة ان تدخل بيتها من بلغ الحلم ولا تملأ عينها منه ولا عينه منها ولا تأكل معه ولا تشرب الا ان يكون محرماً عليها وذلك بحضرة زوجها فقالت عائشة عند ذلك يا رسول الله وان كان مملوكاً فقال رسول الله ﷺ: وان كان مملوكاً فلا تفعل شيئاً من ذلك فان فعلت فقد سخط الله عليها ومقتها ولعنها ولعنتها الملائكة.

* يا حولاء ما من امرأة تستخرج ما طيبت لزوجها الا خلق الله لها في الجنة من كل لون فيقول لها : كلي واشربي بما اسلفت في الايام الخالية.

* يا حولاء ما من امرأة تحملت من زوجها كلمة الا كتب الله لها بكل كلمة ما كتب من الاجر للصائم والمجاهد في سبيل الله عز وجل.

* يا حولاء ما من امرأة تشتكي زوجها الا غضب الله عليها وما من امرأة تكسي زوجها الا كساها الله يوم القيامة سبعين خلعة من الجنة كل خلعة منها مثل شقائق النعمان والريحان وتعطي يوم القيامة اربعون جارية تخدمها من حور العين.

* يا حولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً ومبشراً ونذيراً ما من امرأة تحمل ولداً الا كانت في ظل الله عز وجل حتى يصيبها طلق يكون لها بكل طلقة عتق رقبة مؤمنة فاذا وضعت حملها واخذت في رضاعة فما يمص الولد مصة لبن امه الا كان بين يديها نور ساطع يوم القيامة يعجب من رآها من الاولين والاخرين وكتبت صائمة قائمة وان كانت غير مفطرة كتب

لها صيام الدهر كله وقيامه سروراً فاذا فطمت ولدها قال الحق جل ذكره : يا ايتها المرأة قد غفرت لك ما تقدم من الذنوب فاستأنفي العمل رحمك الله.

فقالت الحولاء يا رسول الله صلى الله عليك : هذا كله للرجل، قال (نعم، قالت فما للنساء على الرجال، قال رسول الله ﷺ: اخبرني خي جبرائيل ولم يزل يوصيني بالنساء حتى ظننت ان لا يحل لزوجها يقول لها آف، يا محمد اتق الله عز وجل في النساء فأنهم اعوان بين ايديكم اخذتموهن على امانات الله عز وجل ما استحللتم من فروجهن بكلمة الله من فريضتي وسنتي وشريعة محمد ابن عبد الله (فان لهن عليكم حقاً واجباً لما استحللتم من اجسامهن وبما واصلتم من ابدانهن ويحملن اولادكم في احشائهن حتى اخذهن الطلق من ذلك فاشفقوا عليهن وطيبوا قلوبهن حتى يقفن معكم ولا تكرهوا النساء ولا تسخطوا بهن ولا تأخذوا مما اتيتموهن شيئاً الا برضاهن واذنهن وان عنفتم عليهن فان الله عز وجل يوم القيامة يعذبكم عذاباً اليماً وكانت الملائكة تجادل عنهن فتلطفوا بهن فاي رجل منكم لطم امرأته لطمة امر الله عز وجل مالك يوم القيامة خاون النيران فليطمه على حر وجهه سبعين لطمة في نار جهنم واي رجل منكم وضع يده على شعر امرأة مسلمة كفر بمسامير من نار وايما امرأة اغضبت زوجها وخانته وخالفته وخرجت بغير اذنه واضاعت الصلاة فان الله عز وجل امر بهجرهن في المضاجع وبضربهن وبحبسهن في البيوت وعلموهن ما يحتجن اليهن من دينهن الحق الذي ارتضى لهن واضربوهن ضرباً وجيعاً فان الرجال يسألون عن النساء يوم القيامة ولتسئلن عن الرجال وكل من له عند صاحبه حق يقضيه يوم القيامة والرجل يكرههن على طاعة الله عز وجل وحسن المباشرة وحسن الخلق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن ولا تظلموا عليهن وكونوا رحماء بينكم عن النبي (قال : لا يحل لامرأة ان تنام حتى تعرض نفسها على زوجها تخلع ثيابها وتدخل معه في فراشه فتلزق جلدها بجلده فاذا فعلت ذلك عرضت.

يحيى وإبليس

قال : قال رسول الله ﷺ : إن إبليس عدو الله كان يأتي الأنبياء ويتحدث إليهم من لدن نوح إلى عيسى ابن مريم وما بين ذلك من الأنبياء غير أنه لم يكن لاحد أكثر زيارة ولا أشد استيناسا منه إلى يحيى بن زكريا ﷺ، وإنه دخل عليه ذات يوم فلما أراد الانصراف من عنده قال له يحيى : يا أبا مرة، واسمه الحارث وكنيته أبو مرة وإنما سماه الله إبليس لانه أبلس من الخير كله يوم آدم ﷺ،

فقال له : يا بامرة إني سائلك حاجة فأحببت أن لا تردني عنها،

فقال له : ولك ذلك يا نبي الله فسل،

فقال له يحيى بن : زكريا : إني احبك تجيئني في صورتك وخلقك وتعرض علي مصائدك التي بها تهلك الناس،

قال إبليس : سألتني أمرا عظيما ضقت به ذرعا وتفاقم خطبه عندي ولكنك أعز علي وأمن من أن أردك بمسألة ولا أجيبك بحاجة ولكني أحب أن تخلو برؤيتي فلا يكون معك أحد غيرك، فتواعدا لغد عند ارتفاع النهار، صدر من عنده على ذلك، فلما كان من الغد في تلك الساعة تمثل بين يديه قائما فنظر إلى أمر من أمر الله عظيم، إذا هو ممسوخ منكوس مقبوح هائل كريه، جسده على أمثال أجساد الخنازير، ووجهه على وجه القردة، وشق عينيه طولا وشق فاه طولا، حيال رأسه وأسنانه كلها عظم واحد لا ذقن له أصلا ولا لحية، وشعر رأسه مقلل مقلوب المنبت نحو السماء وله أربعة أيدي : يدان في منكبيه، ويدان في جنبيه، وأصابعه مما يليه من القدم خلفه، وعراقيبه أمامه وأصابع يديه ستة، وخده أصلت، ومنخرا أنفه نحو السماء، له خرطوم كخرطوم الطير، ووجهه قبل القفاء، أعمش العينين أعرج معوج، له جناح، وإذا عليه قميص مقلص قد تمنطق فوقه بعد المجوس وإذا أكواز صغار قد علقه من منطقته، وحوالي قميصه خياعيل شبه الشرب في ألوان شتى من بياض وسواد وحمرة وصفرة وخضرة، وبيده جرس ضخم، وعلى رأسه بيضة في قلتها حديدة مستطيلة معقفة الطرف

فقال له يحيى : أخبرني يا بامرة عما أسألك مما أرى،

قال : يا نبي الله ما دخلت عليك على هذه الحالة إلا وأنا احب أن اخبرك بكل شيء تسألني عنه ثم لا أعمى عليك،

فقال : حدثني يا بامرة عن إنطاقك هذا فوق القميص ما هو ؟

قال : يا نبي الله تشبه بالمجوس، أنا وضعت المجوسية فدنت بها،

قال : فأخبرني ما هذه الاكواز الصغار التي هي معلقة من منطقتك مقدمة،

قال : يا نبي الله فيها شهواتي وخياعيل مصائدي، فأول ما أصيد به المؤمن من قبل النساء فان هو اعتصم بطاعة الله أقبلت عليه من قبل جمع المال من الحرام طمعا فيه حرصا عليه فان هو اعتصم بطاعة الله وأجنبني بالزهادة أقبلت عليه من قبل الشراب هذا المسكر حتى اكرر عليه هذه الشهوات كلها ولابد أن يواقع بعضها ولو كان من أورع الناس،

قال : فماهذه الخياعيل إلى طرف قميصك ؟ قال : يا نبي الله هذه ألوان أصباغ النساء وزينتهن فلا يزال إحداهن تتلون ثيابها حتى تأتي على ما يليق بها فهناك افتتن الرجال إلى ما عليها من الزينة،

قال : فما هذا الجرس بيدك ؟

قال : يا نبي الله هذا معدن الطرب وجماعات أصوات المعازف من بين بربط وطنبور ومزامير وطبول ودفوف ونوح وغناء، وإن القوم يجتمعون على محفل شرب وعندهم بعض ما ذكرت من هذه المعازف، فلا يكادون يتنعمون في مجلس ويستلذون ويطربون فاذا رأيت ذلك منهم حركت هذا الجرس فيختلط ذلك الصوت بمعازفهم فهناك بزيد استلذاذهم وتطريبهم، فمنهم من إذا سمع هذا يفرقع أصابعه ومنهم من يهز رأسه، ومنهم من يصفق بيديه، فما زال هذا دأبهم حتى ابرتهم

قال : فما هذه البيضة على رأسك ؟

قال : يا نبي الله احترز مني ومن مصائدي لتي وصفت لك الأنبياء والصالحون والنساك وأهل الورع كما أحرز رأسي هذه البيضة من كل نكبة،

قال : وما النكبة ؟

قال : اللعنة

قال : فما هذه الحديدة المستطيلة التي في قلتها ؟

قال : يا نبي الله هي التي اقلب بها قلوب الصالحين،

قال : بقيت حاجة

قال : قل،

قال : ما بال خلقك وصورتك على ما أرى من القبح والتقليب والانكار ؟

قال : يا نبي الله هذا بسبب أبيك آدم، إني كنت من الملائكة المكرمين ممن لم أرفع رأسي من سجدة واحدة أربعمائة ألف سنة، وعصيت ربي في أمر سجودي لآدم أبيك فغضب الله علي ولعنني، فحولت من صورة الملائكة إلى صورة الشياطين ولم يكن في الملائكة أحسن صورة مني فصرت ممسوخا منكوسا مقبوحا مقلوبا هائلا كريها كما ترى،

قال : فهل أريت صورتك هذه أحدا قط، ومصائدك بهذه الصورة ؟

قال : لا وعزة ربي إن هذا الشيء ما نظر إليه آدمي قط، ولقد أكرمتك بهذه دون الناس كلهم،

قال : فتمم إكرامك إياي بمسئلتين أسألك عنهما، إحداهما عامة، والاخرى خاصة،

قال : ولك ذلك يا نبي الله فسل،

قال : حدثني أي الأشياء أرجى عندك وأدعمه لظهرك وأسلاه لكآبتك وأقره لعينك وأشد لركنك وأفرحه لقلبك ؟

قال : يا نبي الله إني أخاف أن تخبر به أحدا فيحفظون ذلك فيعتصمون به ويضيع كيدي،

قال : إن الله قد أنزل في الكتاب شأنك وكيدك وبين لانبيائه وأوليائه، فاحترزوا ما احترزوا، وأما الغاوون فأنت أولى بهم قد تلعب بهم كالصوالجة بالكرة فليس قولك عندهم أدعى وأعز من قول الله،

قال : يا نبي الله إن أرجى الأشياء عندي وأدعمه لظهري وأقره لعيني النساء فانها حبالتي ومصائدي وسهمي الذي به لا أخطئ، بأبي هن، لو لم يكن هن ما أطقت ضلال أدنى آدمي، قرة عيني، بهن أظفر بمقراتي وبهن اوقع في المهالك، يا حبذا هن إذا اغتممت ليست على النساك والعباد والعلماء غلبوني بعد ما أرسلت عليهم الجيوش فانهزموا وبعد ما ركبت وقهرت ذكرت النساء طابت نفسي وسكن غضبي واطمأن كظمي وانكشف غيظي وسلت كأبتي وقرت عيني واشتد أزري، ولولاهن من نسل آدم لسجدتهن فهن سيداتي وعلى عنقي سكناهن وعلي ما هن ما اشتهت امرأة من حبالتي حاجة إلا كنت أسعي برأسي دون رجلي في إسعافها بحاجتها لانهن رجائي وظهري وعصمتي ومسندي وثقتي وغوثي،

قال : وما نفعك وفرحك في ضلالة الآدمي ؟ وبأي شيء سنبت عليه ؟

قال : خلق الله الافراح والاحزان والحلال والحرام، وخيرني فيهما يوم آدم فاخترت

الشهوات والافراح واخترت الحرام والفحش والمناكير صارت تلك نهمتي وهواي، وخير آدم فاختار الاحزان والعبادة والحلال، فصار ذلك له نهمة ومنى، فذلك منيته ونهمته، وهذا هواي ونهمتي وشهوتي، فذلك شينه وماله ومتاعه، وهذا شيئي ومالي ومتاعي وبضاعتي، وشيء المرء كنفسه لان فيه نهمته وشهوته، ونهمة المرء وشهوته حياته فاذا سلب الحياة هلك المرء فلم نرى من خلق الله سلب منهم نهمته وهمته مات وهلك، فكذلك هذا إن ما اخترت صار ذلك شهوتي وهواي وحياتي، فمهما سلبت هلكت ومهما ظفرت به فرحت وحييت، فاذا رأيت شهوتي وهواي وحياتي عند غيرى قد سلبها مني أجتهد كل الجهد حتى أظفر بها ليكون بها قوامي يدي للآدمي سلب حياتي وهي الشهوة والهوى فجعلها في كنه وحرزه وقد تهيأ استعد يقاتلني ويحاربني فهل بد من المحاربة ليصل المحق إلى حقه ويقهر الظالم فهذه حالتي وشأني وسبب فرحي إذا غلبته،

قال له : وما ظلمه حيث تقول : يقهر الظالم ؟

قال : فيظلمني إذا سلب هواي فجعله في كنه، لولاه كيف لا أطمع أنا في حربه وحلاله كما طمع في حرامي وهواي ؟

قال له : أليس بمحال أن تقول : أنا اريد استرداد هواي فتفرح إن هو استعمله وتحزن إن لم يستعمل هواك في شؤنه ؟

قال : إذا استعمل هواي لست أحزن ولكني أفرح لانه قد أعطاني نهمتي الفرح، إنما أحزن حتى لا يستعمله، لست أطلب نهمتي لاخذه مني فاني قد أمنت أن لا يرد لانه قد خيل عليه، ولكنني اريد استعماله فاذا استعمله أعطانى منيتي ومختاري وحياتي فهو نفسي فاذا استعمل منيتي أحياني وفرحني، وإنه استعمله على جهته، وإذا لم يستعمله فهو في كنه كالمسجون، فاذا كان هو في كنه مسجونا مقيدا وهو حياتي كنت كأني المسجون المقيد وصرت حربا لانه أبدلني بمكان حياتي الموت، فلابد أن أحتال بكل حيلة آتية بكل خدعة واهيئ وازين الالة والادوات، واخرج الملاهي والادوات وأضربها واحركها وألوحها لعله يرى ذلك فيطرب ويذكر وينشط ويغتر ويهيج فيستعمل الهواء الذي فيه، وهي حياتي وشهوتي فاحيى وابهج حتى يجد هو السبيل إلى التحرك والخلاص من السجن وهذا ما لم أذكر لاحد قط منذ خلقت، ولولا ما أرى لك من الفضل والكرامة ما أخبرتك بهذا كله،

قال يحيى ﷺ : فالمسألة الخاصة التي سألتك،

قال : نعم سل

قال : هل أصبت مني فرصتك قط في لحظة من بصر أو لفظة بلسان أو هم بقلب ؟

قال : اللهم لا ، إلا أنه كان يعجبني منك خصلة فكثر ذلك عنك ووقع عندي موقعا شريفا ، فتغير لون يحيى من قوله وتبلد وتقاصرت إليه نفسه وارتعدت فرائصه وغشي عليه ،

قال : وما ذلك يا بامرة ؟

قال : أنت رجل أكول وكنت أحيانا تكثر الطعام فتبشم منه ويعتريك الوهن والنوم والثقل والكسل والنعاس فكنت تنام على جنبك أحيانا من الاوقات التي كنت تقوم فيها من الليل ، هذا يعجبني منك ،

قال : وبهذا كنت تجد علي الفرصة ؟

قال : نعم ،

قال : ما أشد لفرحك وما أشد لحركتك ؟

قال : قد ذكرت لك فلم تحفظه ، ولكن أجملك ، جميع ما يكره الله فهو مختاري وجميع ما يحب فهو منبوذي ، لم أتمالك حتى أحتال بكل حيلة حتى ينبذه وازين له مختاري حتى يرفعه ، لان حياتي في استعمال مختاري ، ومماتي وهلاكي وذلي وضعفي في استعماله مرفضي ومنبوذي وهو الحلال الطيب من الأشياء والاحزان ، ومختاري الحرام والخبث من الأشياء والافراح ، بها قد خطر الله عليه ، ثم قال إبليس : حسبك يا يحيى ، فرحا بما قد أظهر ليحيى أنه قد وجد عليه فرصة ،

قال يحيى : ولم تجد علي الفرصة من عمري إلا الذي ذكرت ؟

قال : اللهم لا إلا ذلك ،

قال يحيى : عاهدت الله عز وجل نذرا واجبا على أن أخرج من الدنيا ولا أشبع من الطعام ، قال : فغضب إبليس وحزن على ما أخبره ، فاحترز يحيى واعتصم قال :

خدعتني يا بن آدم وكسرت ظهري بما خدعتني وأنا أعاهد الله ربي نذرا واجبا على أن لا أنصح آدميا ، ولقد غلبتني يا ابن آدم وكسرت ظهري بما خدعتني حتى سلمت مني وخرج من عنده غضبانا .

الفقه

وفيه:

أصول الدين وفروعه

علل الشرايع

أحكام النساء

ثواب صيام رجب

محرم قتل صيدا

وضوء أمير المؤمنين عليه السلام

حديث الجهاد

مناهي النبي صلى الله عليه وآله

مورثات الفقر ومورثات الغنى

آداب الجماع

أصول الدين وفروعه

بسم الله الرحمن الرحيم

عن محمد بن علي بن يقطين ان المأمون بعث إلى الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام ووجه بالفضل بن سهيل ذي الرياستين فقال احب ان تجمع لنا اصولاً جمعاً من التوحيد والحلال والحرام والفرايض والسنن فانك حجة الله على خلقه ومعدن العلم ومفرض الطاعة قال فدعا الرضا عليه السلام بدوات وكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم

أول الفرايض شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الهاً واحداً احداً صمداً قيوماً سميعاً بصيراً قوياً دائماً عالماً لا يجهل قادراً لا يعجز قائماً لا يحول غنياً لا يحتاج عدلاً لا يجور خالق كل شيء ليس كمثله شيء لا شبه له ولا ضد له ولا ند له ولا كفواً، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً.

وان محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وامينه وصفيه من خلقه سيد المرسلين وخاتم النبيين وافضل العالمين لا نبي بعده ولا تبديل لملته ولا تغير وان جميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله هو الحق المبين فصدّق به وبجميع من مضى من قبله من انبياء الله ورسوله وحجة.

وتصدق بالكتاب الناطق الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وان كتابه مهيمن على الكتب كلها وانه حق من فاتحته إلى خاتمته نؤمن بمحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه ووعده ووعيده وناسخه ومنسوخه وقصصه واخباره لا يقدر احد من المخلوقين ان يأتي بمثله.

وان الدليل بعده والحجة على المؤمنين والقائم بأمور المسلمين والناطق عن القران والعالم بأحكامه اخوه وخليفته ووصيه ووليه الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى علي بن ابي طالب أمير المؤمنين وافضل الوصيين وبعده الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر واحداً بعد واحد إلى يومنا هذا اتقياء عترة الرسول واعلمهم بالكتاب والسنة واعدلهم في القضية واولاهم بالامامة في كل دهر وعصر وانهم العروة الوثقى وائمة الهدى والحجة على اهل الدنيا إلى ان يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

وان كل من خالفهم ضال مضل تارك الهدى والحق وانهم المعبرون عن القران والناطقون عن الرسول ﷺ بالبيان من مات ولا يتولاهم ولا يعرفهم بأسمائهم ويأتم بسواهم مات ميتة جاهلية.

وان من دينهم الورع والعفة والصدق والصلاح والاجتهاد واداء الامانة إلى البر والفاجر.

وطول السجود، وقيام الليل، واجتناب المحارم، وانتظار الفرج، وحسن الصحبة، وحسن الجواب، وبذل المعروف، وكف الاذى، وبسط الوجه، والنصيحة، والرحمة للمؤمنين.

ثم الوضوء كما امر الله تعالى في كتابه غسل الوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين واحدة فريضة واثنتان اسباغ الوضوء، ومن زاد على الاثنين اثم ولم يوجر هذا ولا ينقض الوضوء الا الريح والبول والغايط والنوم والجنابة ومن مسح على الخفين فقد خالف الله تعالى ورسوله وكتابه ولم يجز عنه وضوئه ولا صلاته ولا ايمان له وذلك ان علياً ﷺ خالف القوم في المسح على الخفين فقال عمر رايت رسول الله ﷺ يمسح على الخفين فقال علي ﷺ قبل نزول سورة المائدة او بعده؟ فقال: لا ادري فقال علي ﷺ لكن ادري ان رسول الله ﷺ لم يمسح على الخفين حين نزلت سورة المائدة.

والاغتسال من الجنابة، والانزال، والحيض، ومس الميت اذا برد فرض، وغسل يوم الجمعة، والعيدين، ودخول مكة والمدينة، وغسل الزيارة والاحرام، ويوم عرفة، واول ليلة من شهر رمضان، وليلة تسعة عشر، واحدى وعشرين، وثلاث وعشرين.

وصلاة الفريضة الظهر اربعة ركعات، والعصر اربع، والمغرب ثلاث، والعشاء الاخرة اربع، والفجر ركعتان، فذلك سبع عشرة ركعة، والسنة اربع وثلاثون ركعة، ثمان قبل الظهر، وثمان بعد الظهر، وقبل العصر، واربع بعد المغرب، وركعتان وانت جالس بعد العشاء الاخرة، وثمان ركعات في السحر والشفع والوتر ثلاث ركعات بعد الثمان وتسلم بعد الركعتين بعد الوتر تصليهما قبل ان يدخل وقت الصبح، والصلاة في اول وقت افضل، وفضل الجماعة على المفرد بكل ركعة، ولا تصل خلف الفاجر، ولا تقتد الا بأهل الولاية، ولا تصل في جلود الميتة، ولا جلود السباع، ولا ان يقول في التشهد الاول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين لان تحليل الصلاة التسليم فاذا قلت هذا فقد سلمت.

والتقصير في ثمانية فراسخ بريد ذاهباً وبريد جائياً، فاذا قصرت افطرت، من لم يقصر لم تجز صلاته، لانه قد زاد في الفريضة ومن لم يفطر لم يجز صومه وعليه القضاء. لانه ليس عليه صوم في السفر، وحد التقصير اثنا عشر ميلاً.

والقنوت في اربع صلاة، الغداة والمغرب والعتمة ويوم الجمعة وكل قنوت قبل الركوع لا بعده.

والصلاة على الميت خمس تكبيرات، فمن نقص عنها فقد خالف في السنة وليس في صلاة الجنازة تسليم لان التسليم في صلاة فيها ركوع وسجود وليس في صلاة الجنازةركوع ولا سجود.

والميت يصلى من قبل رجليه ويربع قبره ولا يسنم.

والجهر ببسم الله سنة.

والزكاة المفروضة من كل مائتي درهم خمسة دراهم، فلا يجب فيما دون ذلك شيء، ثم كلما زاد اربعون درهماً وجب فيه درهم، ولا يعطى حتى يحول الحول عليه، ولا يخرج الا إلى اهل الولاية والمعرفة.

والخمس من جميع المال مرة واحدة.

والعشر من الحنطة والشعير والتمر والزبيب اذا بلغ خمسة اوسق وجب عليه العشر، اذا كان يسقى سيحاً، وان سقي بالدلاء فنصف العشر للمعسر والمؤسر ويخرج من الحبوب وكل شيء القبضة والقبضتان لان الله تعالى يقول ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦) ولا يكلف العبد فوق الطاقة.

والوسق ستون صاعاً والصاع اربعة امداد والمد الرطلان وربع رطل العراق وهو ستة ارطال برطل المدينة وتسعة ارطال برطل العراق.

وزكوة الفطر فريضة على كل رأس صغير وكبير حر وعبد وذكر وانثى من الحنطة والشعير والتمر والزبيب صاع ولا يجوز الا إلى اهل الولاية.

واكثر الحيض عشرة ايام واقله ثلاثة ايام والمستحاضة تغتسل وتصلي والحايض تترك الصلاة وتقضي الصيام والنفساء اكثر من عشرين يوماً فان طهرت ولا احتشت ثم تغتسل وتصلي.

وتصوم شهر رمضان لرؤيته وتفطر لرؤيته.

ولا يجوز التراويح في الجماعة لان ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

وصوم ثلاثة ايام في كل شهر اربعاء بين خميسين خميس من العشر الاول واربعاً من العشر الاوسط وخميس من العشر الاخر.

وصوم شعبان وهي سنة قال رسول الله (شعبان شهري ورمضان شهر الله تعالى.

وان قضيت فوائت رمضان متفرق اجزاك منه.

وصوم رجب وهو شهر الاصم وفيه بركة.

وحج البيت فريضة لمن استطاع اليه سبيلاً الزاد والراحلة مع الصحة ولا يجوز القران والافراد الذي يستعمله الا اهل مكة وحاضريها ولا يجوز الاحرام دون الميقات الذي يستعملها العامة ولا يجوز الحج الا تمتعا قال الله تعالى ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٩٦) ولا يجوز في النسك الخصي لانه ناقص ويجوز الموجوء.

والجهاد واجب مع الامام العادل ومن قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون نفسه فهو شهيد ومن قتل دون اهله فهو شهيد ولا يقتل الكفار من النصارى في دار التقية الا قاتل او باغ وذلك اذا لم تخف على نفسك ولا تحل لك اموال المخالفين وغيرهم.

والتقية في دار التقية واجبة ولا حنث على من حلف تقية يدفع به ظلماً.

والطلاق السنة على ما ذكره الله تعالى في كتابه وسنة رسوله ولا يكون الطلاق بغير سنة وكل طلاق يخالف السنة فليس بطلاق كما ان كل نكاح يخالف السنة فليس بنكاح.

ولا يجمع اكثر من اربع حرائر واذا طلقت المرأة للسنة ثلاث مرات لم تحل لزوجها حتى تنكح زوجاً غيره وقال أمير المؤمنين(اتقوا المطلقات ثلاثاً فانهن ذوات ابعال.

والصلاة على النبي واله في كل المواطن وعند العطاس وعند الرياح وغير ذلك.

وحب اولياء الله واوليائهم وبغض اعداء الله واوليائهم والبرائة منهم ومن ائمتهم.

وبر الوالوالدين وان كانا مشركين واجب ولا تطعهما في الشرك لان الله جل اسمه يقول ﴿فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ (لقمان: ١٥).

وقال أمير المؤمنين ﷺ من اطاع مخلوق في غير طاعة الله فقد اتخذه الهاً من دون الله.

وذكاة الجنين ذكاة امه.

وتحليل المتعتين اللتين انزلهما الله تعالى في كتابه وسنهما الله متعة النساء ومتعة الحج واجب.

والفرائض على امر الله به تعالى لا عول فيها ولا يردن مع الولد والوالدين الا الزوج والزوجة وذو السهم احق ممن لا سهم له وليست العصبة من دين الله.

والعقيقة عن المولود الذكر والانثى وتسميته وحلق رأسه يوم السابع سنة ويتصدق بوزن شعره ذهباً او فضة والختان واجب للرجال وسنة للنساء.

وان افعال العباد مخلوقة خلق تقدير ولا خلق تكوين ولا تقول بالجبر ولا بالتفويض ولا يأخذ الله البرئ بمحرم ولا يعذب الله الأطفال بذنوب الاباء فانه جل وعلا يقول ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (فاطر: ١٨) ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ (النجم: ٣٩) والله يغفر الذنوب ولا يظلم ولا يفرض الله على العباد طاعة من يعلم انه يظلمهم او يغويهم ولا يختار لرسالته ولا يصطفي من عباده من يعلم انه يكفر به او يعبد الشيطان دونه.

والإسلام غير الإيمان، وكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يقتل النفس التي حرم قتلها وهو مؤمن ولا يشرب الشارب حين يشرب وهو مؤمن.

واصحاب الحدود مسلمون لا مؤمنون ولا كافرون وان الله تعالى لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنة ابداً ولا يخرج من النار كافراً وقد وعده النار والخلود فيها ابداً وعذبه بالحجود ﴿لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء: ٤٨) ومؤمنوا اهل التوحيد يدخلون النار ويخرجون منها.

والشفاعة جايزة لهم ومن وجبت له النار بنفاق او فسق او كبيرة من الكبائر ثم مات عليها يبعث من المؤمنين ولا معهم وكل اثم دخل صاحبه بلزومه جايزة للمستضعفين.

وان الدار اليوم دار التقية وهي دار الإسلام لا دار الكفر ولا دار الإيمان.

والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان اذا امكن ولم تكن خيفة على النفس.

والإيمان اداء الفرايض واجتناب المحارم وهو معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان.

والتكبير في العيدين في الفطر في دبر خمس صلوات ويبدأ من صلاة المغرب ليلة الفطر والاضحى في دبر عشر صلوات يبدأ من صلاة الظهر يوم النهر.

ونؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت والحساب والميزان والصراط.

والا ايمان إلّا بالبراءة من الجبت والطاغوت الذين ظلما ال محمد حقهم واخذ ميراثهم وغصبا خمسهم، واخذا فدك من فاطمة (صلى الله عليها) وهما باحراق البيت والصك عليها، وغيرا سنة نبيهم ﷺ.

والبراءة من الناكثين ود وسواع الذين هتكا حجاب رسول الله (المتقين.

والبراءة من يغوث نعثل الذي ضرب الاخيار ونفاهم وشردهم في البلدان، واوى الطرداء واللعناء وجعل الأموال دولة بين الاغنياء منهم واستعمل السفهاء.

والبراءة من يعوق ونسرا معاوية وعمر بن العاص، واتباعهم الذين حاربوا أمير المؤمنين ﷺ وقتلوا المهاجرين والانصار، واهل الفضل والصلاح من التابعين.

والبراءة من الحمار الذي حمل الاسفار ابي موسى الاشعري واهل ولايته.

والبراءة من السامري واصحابه ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ (الكهف: ١٠٤ ـ ١٠٥) بولاية أمير المؤمنين ﷺ ولقائه ان يلقوا الله بغير ولايته وامامته فحبطت اعمالهم فلا يقيم لهم يوم القيامة وزنا كلاب النار.

والبراءة من الانصاب والازلام ائمة الضلالة وقادة الجور كلهم اولهم واخرهم والبراءة من الشقي المرادي نظير عاقر الناقة الذي كان اشقى الاولين والاخرين.

والبراءة من يزيد بن معاوية لعنهما الله واصحابه الذين قتلوا الحسين بن علي.

والولاية لاولياء أمير المؤمنين ﷺ الذين مضوا على منهاج الرسول ﷺ لم يبدلوا ولم يغيروا بعد نبيهم هم سلمان بن اسلم الفارسي، وابو ذر الغفاري، وجندب بن جنادة، والمقداد بن الاسود، وعمار بن ياسر، وسهل بن حنيف، وحذيفة بن اليمان، وابو هيثم بن البتهان، وخالد بن سعيد، وعبادة بن صامت، وابو ايوب الانصاري، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وابو سعيد الخدري وامثالهم (رضي الله عنهم).

والولاية لاتباعهم والمهتدين بهديهم والسالكين منهاجهم.

وتحريم كل مسكر قليله وكثيرة وكل مسكر حرام، والمضطر لا يشرب الخمر لانها تقتله.

وتحريم كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير.

وتحريم الطحال فانه دم.

وتحريم الطافي والجري والمارماهي والزمار، وكل سمك لا يكون له فلس، ومن الطيور ما لا تكون له قانصة، ومن البيض كلما اختلف طرفاه حلال، وكل ما استوى طرفاه حرام اكله.

واجتناب الكبائر وهي قتل النفس التي حرم الله الا بالحق، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، واكل الميتة، والدم ولحم الخنزير، وما اهل به لغير الله من غير ضرورة، واكل الربا، والسحت بعد البينة، والميسر والتبخيس في المكيال

والميزان، وقذف المحصنات، واللواط، والشهادة بالزور، واليأس من روح الله، والامن من مكر الله، والقنوط من رحمته، ومعونته الظالمين والركون اليهم، واليمين الغموس، وحبس الحقوق، ومن غير عسر، والمكر، والكذب، والاسراف والتبذير، والخيانة، وكتمان الشهادة، والاستحقار لاولياء الله، والاشتغال بالملاهي التي تصدك عن ذكر الله تعالى كالغناء وضرب الاوتار، والاصرار على الصغار من الذنوب.

والسلام على من اتبع الهدى محمد واله الطيبين الطاهرين.

علل الشرائع

عن محمد بن سنان أن أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام كتب إليه في جواب مسائله

علة غسل الجنابة النظافة وتطهير الإنسان نفسه مما أصابه من أذاه، وتطهير سائر جسده لان الجنابة خارجة من كل جسده فلذلك وجب عليه تطهير جسده كله،

وعلة التخفيف في البول والغائط لانه أكثر وأدوم من الجنابة فرضي فيه بالوضوء لكثرته ومشقته ومجيئه بغير إرادة منه ولا شهوة، والجنابة لا تكون إلا بالاستلذاذ منهم والاكراه لانفسهم،

وعلة غسل العيد والجمعة وغير ذلك من الاغسال لما فيه من تعظيم العبد ربه واستقباله الكريم الجليل وطلب المغفرة لذنوبه، وليكون لهم يوم عيد معروف يجتمعون فيه على ذكر الله عز وجل، فجعل فيه الغسل تعظيما لذلك اليوم وتفضيلا له على سائر الايام، وزيادة في النوافل والعبادة، وليكون تلك طهارة له من الجمعة إلى الجمعة،

وعلة غسل الميت أنه يغسل لانه يطهر وينظف من أدناس أمراضه، وما أصابه من صنوف علله لانه يلقى الملائكة ويباشر أهل الآخرة، فيستحب إذا ورد على الله ولقى أهل الطهارة ويماسونه ويماسهم أن يكون طاهرا، نظيفا، موجها به إلى الله عز وجل ليطلب به ويشفع له، وعلة اخرى أنه يخرج من الاذى الذي منه خلق فيجنب فيكون غسله له،

وعلة اغتسال من غسله أو مسه فظاهرة لما أصابه من نضح الميت لان الميت إذا خرجت الروح منه بقي أكثر آفة فلذلك يتطهر منه ويطهر.

وعلة الوضوء التي من أجلها صار غسل الوجه والذراعين ومسح الرأس والرجلين فلقيامه بين يدي الله عز وجل واستقباله إياه بجوارحه الظاهرة وملاقاته بها الكرام الكاتبين. فغسل الوجه للسجود والخضوع، وغسل اليدين ليقلبهما ويرغب بهما ويرهب ويتبتل، ومسح الرأس والقدمين لانهما ظاهران مكشوفان يستقبل بهما في حالاته، وليس فيهما من الخضوع والتبتل ما في الوجه والذارعين.

وعلة الزكاة من أجل قوت الفقراء وتحصين أموال الاغنياء لان الله تبارك وتعالى كلف أهل الصحة القيام بشأن أهل الزمانة والبلوى، كما قال عز وجل: **﴿لتبلون في أموالكم﴾**

بإخراج الزكاة ﴿وفي أنفسكم﴾ بتوطين الانفس على الصبر، مع ما في ذلك من أداء شكر نعم الله عز وجل، والطمع في الزيادة، مع ما فيه من الرحمة والرأفة لاهل الضعف، والعطف على أهل المسكنة، والحث لهم على المواساة وتقوية الفقراء والمعونة لهم على أمر الدين، وهم عظة لاهل الغنى، وعبرة لهم ليستدلوا على فقر الآخرة بهم وما لهم من الحث في ذلك على الشكر لله عز وجل لما خولهم وأعطاهم والدعاء والتضرع والخوف من أن يصيروا مثلهم في أمور كثيرة من أداء الزكاة والصدقات وصلة الارحام واصطناع المعروف.

وعلة الحج الوفادة إلى الله عز وجل وطلب الزيادة والخروج من كل ما اقترف وليكون تائبا مما مضى، مستأنفا لما يستقبل، وما فيه من استخراج الأموال وتعب الابدان وحظرها عن الشهوات واللذات والتقرب بالعبادة إلى الله عز وجل والخضوع والاستكانة والذل، شاخصا في الحر والبرد والخوف والامن، دائبا في ذلك دائما، وما في ذلك لجميع الخلق من المنافع والرغبة والرهبة إلى الله عز وجل ومنه ترك قساوة القلب وجسارة الانفس ونسيان الذكر وانقطاع الرجاء والامل، وتجديد الحقوق وحظر النفس عن الف؟؟ اد ومنفعة من في شرق الأرض وغربها، ومن في البر والبحر ممن يحج ومن لا يحج، من تاجر وجالب وبائع ومشترى وكاسب ومسكين، وقضاء حوائج أهل الاطراف والمواضع الممكن لهم الاجتماع فيها كذلك ليشهدوا منافع لهم.

وعلة فرض الحج مرة واحدة لان الله عز وجل وضع الفرائض على أدنى القوم قوة فمن تلك الفرائض الحج المفروض واحد، ثم رغب أهل القوة على قدر طاقتهم.

وعلة وضع البيت وسط الأرض أنه الموضع الذي من تحته دحيت الأرض، وكل ريح تهب في الدنيا فإنها تخرج من تحت الركن الشامي، وهي أول بقعة وضعت في الأرض، لانها الوسط ليكون الفرض لاهل الشرق والغرب في ذلك سواء، وسميت مكة مكة لان الناس كانوا يمكون فيها، وكان يقال لمن قصدها: قد مكا، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية﴾ فالمكاء: الصفير، والتصدية: صفق اليدين.

وعلة الطواف بالبيت أن الله عز وجل قال للملائكة: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾ فردوا على الله عز وجل هذا الجواب فندموا فلاذوا بالعرش واستغفروا، فأحب الله عز وجل أن يتعبد بمثل ذلك العباد فوضع في السماء الرابعة بيتا بحذاء العرش يسمى الضراح، ثم وضع في السماء الدنيا بيتا يسمى المعمور بحذاء الضراح، ثم وضع هذا البيت بحذاء البيت المعمور، ثم أمر آدم ﷺ فطاف به فتاب الله عز وجل عليه فجرى ذلك في ولده إلى يوم القيامة.

وعلة استلام الحجر أن الله تبارك وتعالى لما أخذ ميثاق بني آدم التقمه الحجر فمن ثم كلف الناس تعاهد ذلك الميثاق، ومن ثم يقال عند الحجر أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة، ومنه قول سلمان رحمه الله ليجيئن الحجر يوم القيامة مثل أبي قبيس له لسان وشفتان يشهد لمن وافاه بالموافاة.

والعلة التي من أجلها سميت منى منى أن جبرئيل عليه السلام قال هناك لابراهيم عليه السلام: تمن على ربك ما شئت، فتمنى إبراهيم عليه السلام في نفسه أن يجعل الله مكان ابنه إسماعيل كبشا يأمره بذبحه فداءا له فاعطي مناه.

وعلة الصوم لعرفان مس الجوع والعطش ليكون العبد ذليلا مستكينا مأجورا محتسبا صابرا، ويكون ذلك دليلا له على شدائد الآخرة مع ما فيه من الانكسار له عن الشهوات، واعظا له في العاجل، دليلا على الآجل ليعلم شدة مبلغ ذلك من أهل الفقر والمسكنة في الدنيا والآخرة وحرم قتل النفس لعلة فساد الخلق في تحليله لو أحل وفنائهم وفساد التدبير.

وحرم الله عز وجل عقوق الوالدين لما فيه من الخروج عن التوقير لطاعة الله عز وجل، والتوقير للوالدين، وتجنب كفر النعمة، وإبطال الشكر وما يدعو من ذلك إلى قلة النسل وانقطاعه، لما في العقوق من قلة توقير الوالدين والعرفان بحقهما، وقطع الارحام، والزهد من الوالدين في الولد، وترك التربية لعلة ترك الولد برهما.

وحرم الزنا لما فيه من الفساد من قتل الانفس وذهاب الانساب وترك التربية للاطفال، وفساد المواريث، وما أشبه ذلك من وجوه الفساد.

وحرم أكل مال اليتيم ظلما لعلل كثيرة من وجوه الفساد أول ذلك أنه إذا أكل الإنسان مال اليتيم ظلما فقد أعان على قتله إذ اليتيم غير مستغن، ولا محتمل لنفسه ولا عليم بشأنه، ولا له من يقوم عليه ويكفيه كقيام والديه، فإذا أكل ماله فكأنه قد قتله وصيره إلى الفقر والفاقة، مع ما خوف الله تعالى وجعل من العقوبة في قوله عز وجل: **﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله﴾** وكقول أبي جعفر عليه السلام: إن الله وعد في أكل مال اليتيم عقوبتين: عقوبة في الدنيا، وعقوبة في الآخرة ففي تحريم مال اليتيم استغناء اليتيم واستقلاله بنفسه، والسلامة للعقب أن يصيبه ما أصابه، لما وعد الله تعالى فيه من العقوبة، مع ما في ذلك من طلب اليتيم بثاره إذا أدرك، ووقوع الشحناء والعداوة والبغضاء حتى يتفانوا.

وحرم الله تعالى الفرار من الزحف لما فيه من الوهن في الدين، والاستخفاف بالرسل، والائمة العادلة عليهم السلام، وترك نصرتهم على الاعداء، والعقوبة لهم على إنكار ما دعوا إليه من

الإقرار بالربوبية وإظهار العدل وترك الجور وإماتة الفساد، لما في ذلك من جرأة العدو على المسلمين وما يكون في ذلك من السبي والقتل، وإبطال دين الله عز وجل وغيره من الفساد.

وحرم التعرب بعد الهجرة للرجوع عن الدين، وترك المؤازرة للانبياء والحجج ﷺ، وما في ذلك من الفساد، وإبطال حق كل ذي حق لا لعلة سكنى البدو، وكذلك لو عرف الرجل الدين كاملة لم يجز له مساكنة أهل الجهل الخوف عليه لانه لا يؤمن أن يقع منه ترك العلم والدخول مع أهل الجهل والتمادي في ذلك.

وحرم ما اهل به لغير الله عز وجل للذي أوجب الله عز وجل على خلقه من الإقرار به، وذكر اسمه على الذبائح المحللة، ولئلا يسوى بين ما تقرب به إليه، وبين

ما جعل عبادة للشياطين والاوثان، لان في تسمية الله عز وجل الإقرار بربوبيته وتوحيده، وما في الاهلال لغير الله من الشرك به والتقرب به إلى غيره، ليكون ذكر الله تعالى وتسميته على الذبيحة فرقا بين ما أحل الله وبين ما حرم الله،

وحرم سباع الطير والوحش كلها لاكلها من الجيف ولحوم الناس والعذرة وما أشبه ذلك فجعل الله عز وجل دلائل ما أحل من الوحش والطير

وما حرم كما قال أبي ﷺ : كل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير حرام، وكلما كانت له قانصة من الطير فحلال. وعلة اخرى يفرق بين ما احل من الطير وما حرم قوله ﷺ : كل ما دف، ولا تأكل ما صف.

وحرم الارنب لانها بمنزلة السنور ولها مخاليب كمخاليب السنور وسباع الوحش فجرت مجراها، مع قذرها في نفسها وما يكون منها من الدم كما يكون من النساء لانها مسخ.

وعلة تحريم الربا إنما نهى الله عنه لما فيه من فساد الأموال لان الإنسان إذا اشترى الدرهم بالدرهمين كان ثمن الدرهم درهما، وثمن الآخر باطلا فبيع الربا وشراه وكس على كل حال على المشتري وعلى البائع، فحظر الله عز وجل الربا لعلة فساد الأموال كما حظر على السفيه أن يدفع إليه ماله، لما يتخوف عليه من إفساده حتى يؤنس منه رشد، فلهذه العلة حرم الله الربا وبيع الدرهم بالدرهمين يدا بيد

وعلة تحريم الربا بعد البينة لما فيه من الاستخفاف بالحرام المحرم وهي كبيرة بعد البيان وتحريم الله لها ولم يكن ذلك منه إلا استخفافا بالمحرم للحرام الاستخفاف ذلك دخول في الكفر.

وعلة تحريم الربا بالنسية لعلة ذهاب المعروف، وتلف الأموال ورغبة الناس في الربح،

وتركهم القرض، والقرض من صنائع المعروف، ولما في ذلك من الفساد والظلم وفناء الأموال.

وحرم الخنزير لانه مشوه، جعله الله عز وجل عظة للخلق وعبرة وتخويفا ودليلا على ما مسخ على خلقته، ولان غذاءه أقذر الاقذار مع علل كثيرة،

وكذلك حرم القرد لانه مسخ مثل الخنزير، وجعل عظة وعبرة للخلق ودليلا على ما مسخ على خلقته وصورته، وجعل فيه شيئا من الإنسان ليدل على أنه من الخلق المغضوب عليه.

وحرمت الميتة لما فيها من فساد الابدان والآفة، ولما أراد الله عز وجل أن جعل التسمية سببا للتحليل وفرقا بين الحلال والحرام.

وحرم الله عز وجل الدم كتحريم الميتة لما فيه من فساد الابدان ولانه يورث الماء الاصفر، ويبخر الفم، وينتن الريح، ويسيء الخلق، ويورث القسوة للقلب وقلة الرأفة والرحمة حتى لا يؤمن أن يقتل ولده ووالده وصاحبه.

وحرم الطحال لما فيه من الدم، ولان علته وعلة الدم والميتة واحدة لانه يجري مجراها في الفساد

وعلة المهر ووجوبه على الرجال ولا يجب على النساء أن يعطين أزواجهن لان على الرجال مؤونة المرأة لان المرأة بائعة نفسها، والرجل مشتر، ولايكون البيع إلا بثمن، ولا الشراء بغير إعطاء الثمن، مع أن النساء محظورات عن التعامل والمجيء مع علل كثيرة.

وعلة تزويج الرجل أربع نسوة وتحريم أن تتزوج المرأة أكثر من واحد لان الرجل إذا تزوج أربع نسوة كان الولد منسوبا إليه، والمرأة لو كان لها زوجان أو أكثر من ذلك لم يعرف الولد لمن هو، إذ هم مشتركون في نكاحها وفي ذلك فساد الانساب والمواريث والمعارف.

وعلة تزويج العبد اثنتين لا أكثر منه لانه نصف رجل حر في الطلاق والنكاح، لا يملك نفسه ولا له مال إنما ينفق عليه مولاه، وليكون ذلك فرقا بينه وبين الحر، وليكون أقل لاشتغاله عن خدمة مواليه.

وعلة الطلاق ثلاثا لما فيه من المهلة فيما بين الواحدة إلى الثلاث لرغبة تحدث أو سكون غضب إن كان، وليكون ذلك تخويفا وتأديبا للنساء وزجرا لهن عن معصية أزواجهن فاستحقت المرأة الفرقة والمباينة لدخولها فيما لا ينبغي من معصية زوجها وعلة تحريم المرأة بعد تسع تطليقات فلا تحل له أبدا عقوبة لئلا يتلاعب بالطلاق ولا تستضعف المرأة، وليكون ناظرا في أمره، متيقظا معتبرا، وليكون يأسا لهما من الاجتماع بعد تسع تطليقات.

وعلة طلاق المملوك اثنتين لان طلاق الامة على النصف فجعله اثنتين احتياطا لكمال الفرائض، وكذلك في الفرق في العدة للمتوفى عنها زوجها.

وعلة ترك شهادة النساء في الطلاق والهلال لضعفهن عن الرؤية ومحاباتهن النساء في الطلاق، فلذلك لا يجوز شهادتهن إلا في موضع ضرورة مثل شهادة القابلة وما لا يجوز للرجال أن ينظروا إليه، كضرورة تجويز شهادة أهل الكتاب إذا لم يوجد غيرهم وفي كتاب الله عز وجل: اثنان ذوا عدل منكم مسلمين، أو آخران من غيركم كافرين ومثل شهادة الصبيان على القتل إذا لم يوجد غيرهم.

والعلة في شهادة أربعة في الزنا واثنين في سائر الحقوق لشدة حد المحصن لان فيه القتل فجعلت الشهادة فيه مضاعفة مغلظة، لما فيه من قتل نفسه، وذهاب نسب ولده ولفساد الميراث.

وعلة تحليل مال الولد لوالده بغير إذنه وليس ذلك للولد لان الوالد موهوب للوالد في قول الله عز وجل: **﴿يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور﴾** مع أنه المأخوذ بمؤونته صغيرا وكبيرا، والمنسوب إليه والمدعو له لقول الله عز وجل: **﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾** وقول النبي صلى الله عليه واله: أنت ومالك لابيك، وليست الوالدة كذلك لا تأخذ من ماله إلا بإذنه، أو بإذن الاب لان الاب مأخوذ بنفقة الولد، ولا تؤخذ المرأة بنفقة ولدها.

والعلة في أن البينة في جميع الحقوق على المدعي واليمين على المدعى عليه ما خلا الدم لان المدعى عليه جاحد ولا يمكن إقامة البينة على الجحود لانه مجهول وصارت البينة في الدم على المدعي عليه واليمين على المدعي لانه حوط يحتاط به المسلمون لئلا يبطل دم امرئ مسلم، وليكون ذلك زاجرا وناهيا للقاتل، لشدة إقامة لبينة عليه لان من يشهد على أنه لم يفعل قليل.

وأما علة القسامة أن جعلت خمسين رجلا فلما في ذلك من التغليظ والتشديد والاحتياط لئلا يهدر دم امرئ مسلم.

وعلة قطع اليمين من السارق لانه يباشر الأشياء غالبا بيمينه وهي أفضل أعضائه وأنفعها له فجعل قطعها نكالا وعبرة للخلق لئلا يبتغوا أخذ الأموال من غير حلها، ولانه أكثر ما يباشر السرقة بيمينه.

وحرم غصب الأموال وأخذها من غير حلها لما فيه من أنواع الفساد، والفساد محرم لما فيه من الفناء وغير ذلك من وجوه الفساد.

وحرم السرقة لما فيها من فساد الأموال وقتل الانفس لو كانت مباحة، ولما يأتي في التغاصب من القتل والتنازع والتحاسد، وما يدعوا إلى ترك التجارات والصناعات في المكاسب، واقتناء الأموال إذا كان الشيء المقتنى لا يكون أحد أحق به من أحد.

وعلة ضرب الزاني على جسده بأشد الضرب لمباشرته الزنا واستلذاذ الجسد كله به فجعل الضرب عقوبة له وعبرة لغيره وهو أعظم الجنايات.

وعلة ضرب القاذف وشارب الخمر ثمانين جلدة لان في القذف نفي الولد وقطع النسل، وذهاب النسب، وكذلك شارب الخمر لانه إذا شرب هذى وإذا هذى افترى فوجب حد المفتري.

وعلة القتل بعد إقامة الحد في الثالثة على الزاني والزانية لاستخفافهما وقلة مبالاتهما بالضرب حتى كأنهما مطلق لهما ذلك الشيء، وعلة اخرى أن المستخف بالله وبالحد كافر فوجب عليه القتل لدخوله في الكفر.

وعلة تحريم الذكران للذكران، والاناث للاناث لما ركب في الاناث وما طبع عليه الذكران، ولما في إتيان الذكران الذكران والاناث للاناث من انقطاع النسل وفساد التدبير وخراب الدنيا.

وأحل الله تعالى البقر والغنم والابل لكثرتها وإمكان وجودها وتحليل بقر الوحش وغيرها من أصناف ما يؤكل من الوحش المحللة لان غذاءها غير مكروه ولا محرم، ولا هي مضرة بعضها ببعض، ولا مضرة بالانس، ولا في خلقها تشويه.

وكره أكل لحوم البغال والحمير الاهلية لحاجة الناس إلى ظهورها واستعمالها والخوف من قلتها، لا لقذر خلقها ولا قذر غذائها.

وحرم النظر إلى شعور النساء المحجوب بالازواج وإلى غيرهن من النساء لما فيه من تهييج الرجال، وما يدعو التهييج إليه من الفساد والدخول فيما لا يحل ولا يجمل وكذلك ما أشبه الشعور، إلا الذي قال الله عز وجل: **﴿والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات﴾** أي غير الجلباب فلا بأس بالنظر إلى شعور مثلهن

وعلة إعطاء النساء نصف ما يعطى الرجال من الميراث لان المرأة إذا تزوجت أخذت، والرجل يعطي فلذلك وفر على الرجال وعلة اخرى في إعطاء الذكر مثلي ما تعطى الانثى في عيال الذكر إن احتاجت، وعليه أن يعولها وعليه نفقتها. وليس على المرأة أن تعول الرجل ولا

ويؤخذ بنفقته إذا احتاج، فوفر الله تعالى على الرجال لذلك، وذلك قول الله عز وجل : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم » .

وعلة المرأة أنها لا ترث من العقار شيئا إلا قيمة الطوب والنقض لان العقار لا يمكن تغييره وقلبه، والمرأة يجوز أن ينقطع ما بينها وبينه من العصمة ويجوز تغييرها وتبديلها، وليس الولد والوالد كذلك، لانه لا يمكن التفصي منهما، والمرأة يمكن الاستبدال بها، فما يجوز أن يجئ ويذهب كان ميراثه فيما يجوز تبديله وتغييره إذ أشبهه وكان الثابت المقيم على حاله لمن كان مثله في الثبات والقيام .

وجوه الصوم

عن الزهري، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : قال لي يوما :

يا زهري من أين جئت ؟

فقلت : من المسجد،

قال : فيم كنتم ؟

قلت : تذاكرنا أمر الصوم فاجتمع رأيي ورأي أصحابي على أنه ليس من الصوم شيء واجب إلا صوم شهر رمضان

فقال : يا زهري ليس كما قلتم الصوم على أربعين وجها

فعشرة أوجه منها واجبة كوجوب شهر رمضان

وعشرة أوجه منها صيامهن حرام

وأربعة عشر منها صاحبها بالخيار إن شاء صام وإن شاء أفطر

وصوم الاذن على ثلاثة أوجه

وصوم التأديب

وصوم الاباحة

وصوم السفر

والمرض

قلت : جعلت فداك فسرهن لي

قال : أما الواجبة فصيام شهر رمضان،

وصيام شهرين متتابعين في كفارة الظهار لقول الله تعالى : **﴿الذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا﴾** إلى قوله : **﴿فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين﴾؛ وصيام شهرين متتابعين فيمن أفطر يوما من شهر رمضان.؛**

وصيام شهرين متتابعين في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق واجب لقول الله عز وجل : **﴿ومن قتل مؤمن خطاء فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلى قوله عز وجل فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما﴾**.

وصوم ثلاثة أيام في كفارة اليمين واجب قال الله عزو جل : ' فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم هذا لمن لا يجد الاطعام كل ذلك متتابع وليس بمتفرق؛

وصيام أذى حلق الرأس واجب قال الله عز وجل : **﴿فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾** فصاحبها فيها بالخيار فإن صام صام ثلاثة أيام؛ وصوم المتعة واجب لمن لم يجد الهدي قال الله عز وجل : ' فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة وصوم جزاء الصيد واجب قال الله عز وجل : **﴿ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما﴾** أو تدري كيف يكون عدل ذلك صياما يا زهري؟

قال : قلت : لا أدري

قال : يقوم الصيد قيمة عدل ثم تفض تلك القيمة على البر ثم يكال ذلك البر أصواعا فيصوم لكل نصف صاع يوما؛

وصوم النذر واجب

وصوم الاعتكاف واجب.

وأما الصوم الحرام :

فصوم يوم الفطر

ويوم الاضحى؛

وثلاثة أيام من أيام التشريق

وصوم يوم الشك، أمرنا به ونهينا عنه، أمرنا به أن نصومه مع صيام شعبان ونهينا عنه أن ينفرد، الرجل بصيامه في اليوم يشك فيه الناس،

فقلت له : جعلت فداك فإن لم يكن صام من شعبان شيئا كيف يصنع ؟

قال ينوي ليلة الشك أنه صائم من شعبان فإن كان من شهر رمضان أجزء عنه وإن كان من شعبان لم يضره

فقلت : وكيف يجزئ صوم تطوع عن فريضة ؟

فقال : لو أن رجلا صام يوما من شهر رمضان تطوعا وهو لا يعلم أنه من شهر رمضان ثم علم بعد بذلك لاجزء عنه لان الفرض إنما وقع علي اليوم بعينه،

وصوم الوصال حرام.

وصوم الصمت حرام.

وصوم نذر المعصية حرام.

وصوم الدهر حرام

وأما الصوم الذي صاحبه فيه بالخيار

فصوم يوم الجمعة والخميس

وصوم البيض

وصوم ستة أيام من شوال بعد شهر رمضان

وصوم يوم عرفة ؟

وصوم يوم عاشورا

فكل ذلك صاحبه فيه بالخيار، إن شاء صام وإن شاء أفطر.

وأما صوم الاذن

فالمرأة لا تصوم تطوع إلا بإذن زوجها

والعبد لا يصوم تطوعا إلا بإذن مولاه

والضيف لا يصوم تطوعا إلا بإذن صاحبه، قال. رسول الله ﷺ : «من نزل على قوم فلا يصوم تطوعا إلا بإذنهم».

وأما صوم التأديب

فأن يؤخذ الصبي إذا راهق بالصوم بأديبا وليس بفرض

وكذلك المسافر إذا أكل من أول النهار ثم قدم أهله أمر بالامساك بقية يومه وليس بفرض

وأما صوم الاباحة لمن أكل أو شرب ناسيا أوقاء من غير تعمد فقد أباح الله له ذلك وأجزء عنه صومه.

وأما صوم السفر والمرض فإن العامة قد اختلفت في ذلك فقال قوم: يصوم وقال آخرون: لا يصوم وقال قوم: إن شاء صام وإن شاء أفطر وأما نحن فنقول: يفطر في الحالين جميعاً فإن صام في السفر أو في حال المرض فعليه القضاء فإن الله عز وجل يقول: **﴿فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام اخر﴾** فهذا تفسير الصيام.

احكام النساء

قال الباقر ﷺ: ليس على النساء اذان ولا اقامة ولا جمعة ولا جماعة ولا عيادة المريض.

* ولا اتباع الجنازة ولا اجهار بالتلبية ولا الهرولة بين الصفا والمروة.

* ولا استلام الحجر الاسود ولا دخول الكعبة ولا الحلق انما يقصرن من شعورهن.

* ولا تتولى المراة القضاء، ولا تولي الامارة، ولا تستشار.

* ولا تذبح الا من اضطرار.

* وتبدأ في الوضوء بباطن الذراع والرجل بظاهره ولا تمسح كما يمسح الرجال بل عليها ان تلقي الخمار عن موضع مسح راسها في صلاة الغداة والمغرب وتمسح عليه وفي سائر الصلوات تدخل اصبعها فتمسح على راسها من غير ان تلقي عنها خمارها.

* واذا قامت في صلاتها ضمت رجليها ووضعت يديها على صدرها وتضع يديها في ركوعها على فخذيها وتجلس اذا ارادت السجود وسجدت لاطية بالأرض واذا رفعت راسها من السجود جلست ثم نهضت إلى القيام واذا قعدت للتشهد رفعت رجليها وضمت فخذيها واذا سبحت عقدت بالانامل لانهن مسؤولات.

* واذا كانت لها إلى الله حاجة صعدت فوق بيتها وصلت ركعتين ورفعت راسها إلى السماء فانها اذا فعلت ذلك استجاب الله لها ولم يخيبها.

* وليس عليها غسل الجمعة في السفر ولا يجوز لها تركه في الحضر.

* ولا تجوز شهادة النساء في شيء من الحدود، ولا تجوز شهادتهن في الطلاق ولا في رؤية الهلال وتجوز شهادتهن فيما لا يجوز للرجال النظر اليه.

* وليس للنساء من سروات الطريق شيء ولهن جنبتاه.

* ولا يجوز لهن نزول الغرف ولا تعلم الكتابة ويستحب لهن تعلم المغزل وسورة النور ويكره لهن تعلم سورة يوسف.

* واذا ارتدت المراة عن الإسلام استتيبت فان تابت والا خلدت في السجن ولا تقتل

كما يقتل الرجل اذا ارتد ولكنها تستخدم خدمة شديدة وتمنع الطعام والشراب الا ما تمسك به نفسها ولا تطعم الا جشب الطعام ولا تكسى الا غليظ الثياب وخشنها وتضرب على الصلاة والصيام ولا جزية على النساء

* واذا حضر ولادة المراة وجب اخراج من في البيت من النساء كيلا يكن اول ناظر إلى عورتها.

* ولا يجوز للمراة الحائض ولا الجنب الحضور عند تلقين الميت لان الملائكة تتاذى بهما ولا يجوز لهما ادخال الميت قبره.

* واذا قامت المراة من مجلسها فلا يجوز للرجل ان يجلس فيه حتى يبرد.

* وجهاد المراة حسن التبعل.

* واعظم الناس بالصلاة عليها اذا ماتت زوجها.

* ولا يجوز للمراة ان تنكشف بين يدي اليهودية والنصرانية لانهن يصفن ذلك لازواجهن.

* ولا يجوز لها ان تتطيب اذاخرجت من بيتها.

* ولا يجوز لها ان تتشبه بالرجال لان رسول الله (لعن المتشبهين من الرجال بالنساء ولعن المتشبهات من النساء بالرجال.

* ولا يجوز للمراة ان تعطل نفسها ولو ان تعلق في عنقها خيطاً.

* ولا يجوز ان ترى اظافيرها بيضاء ولو ان تمسحها بالحناء مسحاً ولا تخضب يديها في حيضها لانه يخاف عليها الشيطان.

* واذا ارادت المراة الحاجة وهي في صلاتها صفقت بيديها والرجل يؤمي براسه وهو في صلاته ويشير بيده ويسبح جهراً.

* ولا يجوز للمراة ان تصلي بغير خمار الا ان تكون امة فانها تصلي بغير خمار مكشوفة الراس.

* ويجوز للمراة لبس الديباج والحرير في غير صلاة واحرام وحرم ذلك على الرجال الا في الجهاد ويجوز ان تتختم بالذهب وتصلي فيه وحرم ذلك على الرجال قال النبي (ياعلي لا تتختم بالذهب فانه زينتك في الجنة ولا تلبس الحرير فانه لباسك في الجنة.

* ولا يجوز للمراة في مالها عتق ولا بر الا باذن زوجها ولا تجوز لها ان تصوم تطوعا الا باذن زوجها.

* ولا يجوز للمراة ان تصافح غير ذي محرم الا من وراء ثوبها ولا تبايع الا من وراء ثوبها ولا يجوز ان تحج تطوعاً الا باذن زوجها.

* ولا يجوز للمراة ان تدخل الحمام فان ذلك محرم عليها.

* ولا يجوز للمراة ركوب السرج الا من ضرورة او في سفر.

* وميراث المراة نصف ميراث الرجل وديتها نصف دية الرجل وتعادل المراة الرجل في الجراحات حتى تبلغ ثلث الدية فاذا زادت على الثلث ارتفع الرجل وسفلت المراة.

* واذا صلت المراة وحدها مع الرجل قامت خلفه ولم تقم بجنبه.

* واذا ماتت المراة وقف المصلي عليها عند صدرها، والرجل اذا صلي عليه عند راسه.

* واذا دخلت المراة القبر وقف زوجها في موضع يتناول وركها.

* ولا شفيع للمراة انجح عند ربها من رضا زوجها.

ثواب صيام رجب

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :

ألا إن رجب شهر الله الاصم، وهو شهر عظيم، وإنما سمي الاصم لانه لا يقارنه شهر من الشهور حرمة وفضلا عند الله تبارك وتعالى، وكان أهل الجاهلية يعظمونه في جاهليتها فلما جاء الإسلام لم يزدد إلا تعظيما وفضلا . ألا إن رجب وشعبان شهراي وشهر رمضان شهر امتي،

ألا فمن صام من رجب يوما إيمانا واحتسابا استوجب رضوان الله الاكبر، وأطفى صومه في ذلك اليوم غضب الله، وأغلق عنه بابا من أبواب النار، ولو أعطى مثل الأرض ذهبا ما كان بأفضل من صومه، ولا يستكمل أجره بشيء من الدنيا دون الحسنات، إذا أخلصه لله عز وجل، وله إذا أمسى عشر دعوات مستجابات إن دعا بشيء في عاجل الدنيا أعطاه الله عز وجل، وإلا ادخر له من الخير أفضل مما دعابه داع من أوليائه وأحبائه وأصفيائه.

ومن صام من رجب يومين لم يصف الواصفون من أهل السماء والأرض ماله عند الله من الكرامة، وكتب له من الاجر مثل اجور عشرة من الصادقين في عمرهم، بالغة أعمارهم ما بلغت، ويشفع يوم القيامة في مثل مايشفعون فيه، ويحشر معهم في زمرتهم حتى يدخل الجنة، ويكون من رفقائهم.

ومن صام من رجب ثلاثة أيام جعل الله عز وجل بينه وبين النار خندقا أو حجابا طوله مسيرة سبعين عاما، ويقول الله عز وجل له عند إفطاره : لقد وجب حقك علي، ووجب لك محبتي وولايتي، اشهدكم يا ملائكتي أني قد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

ومن صام من رجب أربعة أيام عوفي من البلايا كلها من الجنون والجذام والبرص وفتنة الدجال، وأجير من عذاب القبر، وكتب له مثل اجور اولي الالباب التوابين الاوابين واعطي كتابه بيمينه في أوايل العابدين.

ومن صام من رجب خمسة أيام كان حقا على الله عز وجل أن يرضيه يوم القيامة، وبعث يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر، وكتب له عدد رمل عالج حسنات، وادخل الجنة بغير حساب، ويقال له : تمن على ربك ما شئت.

ومن صام من رجب ستة أيام خرج من قبره ولوجهه نور يتلالا أشد بياضا من نور الشمس، واعطي سوى ذلك نورا يستضيء به أهل الجمع يوم القيامة وبعث من الامنين، حتى يمر على الصراط بغير حساب. ويعافى من عقوق الوالدين وقطيعة الرحم.

ومن صام من رجب سبعة أيام فان لجهنم سبعة أبواب يغلق الله عليه بصوم كل يوم بابا من أبوابها، وحرم الله عز وجل جسده على النار.

ومن صام من رجب ثمانية أيام فان للجنة ثمانية أبواب، يفتح الله عز وجل له بصوم كل يوم بابا من أبوابها وقال له: ادخل من أي أبواب الجنان شئت.

ومن صام من رجب تسعة أيام خرج من قبره وهو ينادي بلا إله إلا الله، ولا يصرف وجهه دون الجنة، وخرج من قبره ولوجهه نور يتلالا لاهل الجمع حتى يقولوا: هذا نبي مصطفى، وإن أدنى ما يعطى أن يدخل الجنة بغير حساب.

ومن صام من رجب عشرة أيام جعل الله عز وجل له جناحين أخضرين منظومين بالدر والياقوت يطير بهما على الصراط كالبرق الخاطف إلى الجنان، ويبدل الله سيئاته حسنات، وكتب من المقربين القوامين لله بالقسط، وكأنه عبدالله عز وجل ألف عام قائما صابرا محتسبا. ومن صام أحد عشر يوما من رجب لم يواف يوم القيامة عبدأفضل ثوابا منه إلا من صام مثله أوزاد عليه.

ومن صام من رجب اثنى عشر يوما كسي يوم القيامة حلتين خضراوين من سندس واستبرق ويحبربهما لو دليت حلة منهما إلى الدنيا لاضاء ما بين شرقها وغربها، ولصارت الدنيا أطيب من ريح المسك.

ومن صام من رجب ثلاثة عشر يوما وضعت له يوم القيامة مائدة من ياقوت أخضر في ظلل العرش، قوائمها من در أوسع من الدنيا سبعين مرة، عليها صحاف الدر والياقوت، في كل صحفة سبعون ألف لون من الطعام، لا يشبه اللون اللون ولا الريح الريح، فيأكل منها والناس في شدة شديدة وكرب عظيم.

ومن صام من رجب أربعة عشر يوما أعطاه الله عز وجل من الثواب مالا عين رأت، ولا اذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، من قصور الجنان التي بنيت بالدر والياقوت.

ومن صام من رجب خمسة عشر يوما وقف يوم القيامة موقف الامنين فلا يمر به ملك مقرب، ولا نبي مرسل ولا رسول إلا قال: طوباك أنت آمن مقرب مشرف مغبوط محبور ساكن للجنان. ومن صام من رجب ستة عشر يوما كان في أوائل من يركب على دواب من نور تطير بهم في عرصة الجنان إلى دارالرحمن

ومن صام سبعة عشر يوما من رجب وضع له يوم القيامة على الصراط سبعون ألف مصباح من نور حتى يمر على الصراط بنور تلك المصابيح إلى الجنان تشيعه الملائكة بالترحيب والتسليم.

ومن صام من رجب ثمانية عشر يوما زاحم إبراهيم ﷺ في قبته في قبة الخلد على سرر الدر والياقوت.

ومن صام من رجب تسعة عشر يوما بنى الله له قصرا من لؤلؤ رطب بحذاء قصر آدم وإبراهيم ﷺ في جنة عدن، فيسلم عليهما ويسلمان عليه تكرمة له وإيجابا لحقه وكتب له بكل يوم يصوم منها كصيام ألف عام.

ومن صام من رجب عشرين يوما فكأنما عبد الله سبحانه عز وجل عشرين ألف عام.

ومن صام من رجب أحد [ا] وعشرين يوما شفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر كلهم من أهل الخطايا والذنوب.

ومن صام من رجب اثنين وعشرين يوما نادى مناد من أهل السماء أبشريا ولي الله من الله بالكرامة العظيمة، ومرافقة الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا.

ومن صام من رجب ثلاثة وعشرين يوما نودي من السماء : طوبى لك يا عبدالله نصبت قليلا ونعمت طويلا، طوبى لك إذا كشف الغطاء عنك، وأفضيت إلى جسيم ثواب ربك الكريم، وجاورت الخليل في دار السلام.

ومن صام من رجب أربعة وعشرين يوما فاذا نزل به ملك الموت تراءى له في صورة شاب عليه حلة من دياج أخضر على فرس من أفراس الجنان وبيده حرير أخضر ممسك بالمسك الاذفر وبيده قدح من ذهب مملو من شراب الجنان، فسقاه إياه عند خروج نفسه يهون به عليه سكرات الموت، ثم يأخذ روحه في تلك الحرير فتفوح منها رائحة يستنشقها أهل سبع سماوات، فيظل في قبره ريان حتى يرد حوض النبي ﷺ.

ومن صام من رجب خمسة وعشرين يوما فانه إذا خرج من قبره تلقاه سبعون ألف ملك، بيد كل ملك منهم لواء من در وياقوت، ومعهم طرائف الحلي والحلل، فيقولون : يا ولي الله النجاة إلى ربك، فهو من أول الناس دخولا في جنات عدن مع المقربين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، ذلك الفوز العظيم.

ومن صام من رجب ستة وعشرين يوما بنى الله له في ظل العرش مائة قصر من در

وياقوت، على رأس كل قصر خيمة حمراء من حرير الجنان يسكنها ناعما والناس في الحساب.

ومن صام من رجب سبعة وعشرين يوما أوسع الله عليه القبر مسيرة أربعمائة عام وملا جميع ذلك مسكا وعنبرا.

ومن صام من رجب ثمانية وعشرين يوما جعل الله عز وجل بينه وبين النار سبعة خنادق كل خندق ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام.

ومن صام من رجب تسعة وعشرين يوما غفر الله عز وجل له ولو كان عشارا ولو كانت امرأه فجرت بسبعين امرأة بعد ما أرادت به وجه الله، والخلاص من جهنم لغفر الله لها.

ومن صام من رجب ثلاثين يوما نادى مناد من السماء يا عبدالله أما ما مضى فقد غفر لك، فاستأنف العمل فيما بقي، وأعطاه الله عز وجل في الجنان كلها في كل جنة أربعين ألف مدينة [من ذهب] في كل مدينة أربعون ألف ألف قصر، في كل قصرأربعون ألف ألف بيت، في كل بيت أربعون ألف ألف مائدة من ذهب، على كل مائدة أربعون ألف ألف قصعة، في كل قصعة أربعون ألف ألف لون من الطعام والشراب، لكل طعام وشراب من ذلك لون عليحدة، وفي كل بيت أربعون ألف ألف سرير من ذهب، طول كل سرير ألفا ذراع في ألفي ذراع، على كل سرير جارية من الحور عليها ثلاث مائة ألف ذؤابة من نور، يحمل كل ذؤابة منها ألف ألف وصيفة، تغلفها بالمسك والعنبر، إلى أن يوافيها صائم رجب، هذا لمن صام شهر رجب كله. قيل: يا نبي الله فمن عجز عن صيام رجب لضعف أو لعلة كانت به أوامرأة غير طاهر يصنع ماذ الينال ماوصفته؟ قال: يتصدق كل يوم برغيف على المساكين، والذي نفسي بيده إنه إذا تصدق بهذه الصدقة كل يوم نال من وصفت وأكثر، إنه لو اجتمع جميع الخلائق كلهم من أهل السماوات والأرض على أن يقدروا قدر ثوابه ما بلغوا عشر ما يصيب في الجنان من الفضائل والدرجات. قيل: يا رسول الله ﷺ فمن لم يقدر على هذه الصدقة يصنع ماذا لينال ما وصفت؟ قال: يسبح الله عز وجل كل يوم من رجب إلى تمام ثلاثين يوما بهذا التسبيح مائة مرة: سبحان الاله الجليل، سبحان من لا ينبغي التسبيح إلا له، سبحان الاعز الاكرم، سبحان من لبس العز وهو له أهل.

محرم قتل صيدا

عن الريان بن شبيب قال : لما أراد المأمون أن يزوج ابنته ام الفضل أبا جعفر محمد بن علي ﷺ بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم، واستنكروه منه وخافوا أن ينتهي الامر معه إلى ما انتهى مع الرضا ﷺ فخاضوا في ذلك واجتمع منهم أهل بيته الادنون منه، فقالوا : ننشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الامر الذي عزمت عليه من تزويج ابن الرضا فانا نخاف أن يخرج به عنا أمر قد منكناه الله عز وجل وينزع منا عزا قد ألبسناه الله وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديما وحديثا. وماكان عليه الخلفاء الراشدون قبلك، من تبعيدهم والتصغيربهم، وقد كنا في وهلة من عملك مع الرضا ﷺ ما عملت فكفانا الله المهم من ذلك فالله الله أن تردنا إلى غم قد انحسر عنا واصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل إلى من تراه من اهل بيتك يصلح لذلك دون غيره فقال لهم المأمون : أما ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه، ولو أنصفتم القوم لكانوا أولى بكم، وأما ماكان يفعله من قبلي بهم، فقد كان قاطعا للرحم. وأعوذ بالله من ذلك، والله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف الرضا ﷺ ولقد سألته أن يقوم بالا مر وأنزعه من نفسي فأبى، وكان أمر الله قدرا مقدورا. وأما أبوجعفر محمد بن علي فقد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل في العلم والفضل، مع صغرسنه، والا عجوبة فيه بذلك، وأنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه، فيعلمون أن الرأي ما رأيت فيه. فقالوا له : إن هذا الفتى وإن راقك منه هديه فانه صبي لامعرفة له ولافقه فأمهله ليتأدب ثم اصنع ماتراه بعد ذلك. فقال لهم : ويحكم إني أعرف بهذا الفتى منكم وإن أهل هذا البيت علمهم من الله تعالى ومواده وإلهامه، لم تزل آباؤه أغنياء في علم الدين والادب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال، فان شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبين لكم به ما وصفت لكم من حاله. قالوا : قد رضينا لك يا أمير المؤمنين ولا نفسنا بامتحانه، فخل بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة، فان أصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في أمره وظهر للخاصة والعامة سديد رأي أمير المؤمنين فيه، وإن عجزعن ذلك فقد كفينا الخطب في معناه فقال لهم المأمون : شأنكم وذلك متى أردتم. فخرجوا من عنده واجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم، وهو يومئذ قاضي الزمان على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها، ووعدوه بأموال نفيسة على ذلك، وعادوا إلى المأمون وسألوه أن يختار لهم يوما للاجتماع فأجابهم إلى ذلك فاجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه وحضر معهم يحيى بن

أكثم وأمر المأمون أن يفرش لا بيجعفر دست ويجعل له فيه مسورتان ففعل ذلك وخرج أبوجعفر وهو يومئذ ابن تسع سنين وأشهر فجلس بين المسورتين وجلس يحيى بن أكثم بين يديه وقام الناس في مراتبهم والمأمون جالس في دست متصل بدست أبي جعفر عليه الصلاة والسلام.

فقال يحيى بن أكثم للمأمون : يأذن لي أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر عن مسألة ؟ فقال له المأمون : استأذنه في ذلك

فأقبل عليه يحيى بن أكثم فقال :

أتأذن لي جعلت فداك في مسألة ؟

فقال أبوجعفر عليه السلام : سل إن شئت.

قال يحيى : ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيدا ؟

فقال أبوجعفر عليه السلام : قتله في حل أو حرم

عالما كان المحرم أو جاهلا

قتله عمدا أو خطأ،

حرا كان المحرم أو عبدا

صغيرا كان أو كبيرا

مبتدئا بالقتل أو معيدا

من ذوات الطيركان الصيد أم من غيرها،

من صغار الصيد أم من كبارها

مصرا على ما فعل أو نادما،

في الليل كان قتله للصيد أم في النهار،

محرما كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرما ؟.

فتحير يحيى بن أكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع ولجلج حتى عرف جماعة أهل المجلس أمره

فقال المأمون : الحمدلله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي ثم نظر إلى أهل بيته

فقال لهم : أعرفتم الان ما كنتم تنكرونه ؟ ثم أقبل على أبي جعفر ﷺ فقال له :

أتخطب يا أبا جعفر ؟

فقال : نعم يا أمير المؤمنين

فقال له المأمون : اخطب لنفسك جعلت فداك قدرضيتك لنفسي وأنا مزوجك ام الفضل ابنتي وإن رغم قوم لذلك.

فقال أبوجعفر ﷺ الحمد لله إقرارا بنعمته ولا إله إلا الله إخلاصا لوحدانيته وصلى الله على محمد سيد بريته والاصفياء من عترته. أما بعد فقد كان من فضل الله على الانام، أن أغناهم بالحلال عن الحرام وقال سبحانه : وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عباد كم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ثم إن محمد بن علي بن موسى يخطب ام الفضل بنت عبدالله المأمون، وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد ﷺ وهو خمس مائة درهم جيادا فهل زوجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور ؟ .

فقال المأمون : نعم قد زوجتك يا أبا جعفر ام الفضل ابنتي على الصداق المذكور، فهل قبلت النكاح ؟

قال أبو جعفر ﷺ : قد قبلت ذلك ورضيت به.

فأمر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم في الخاصة والعامة.

قال الريان : ولم نلبث أن سمعنا أصواتا تشبه أصوات الملاحين في محاوراتهم فاذا الخدم يجرون سفينة مصنوعة من فضة مشدودة بالحبال من الابريسم على عجلة مملوة من الغالية، ثم أمر المأمون أن تخضب لحاء الخاصة من تلك الغالية ثم مدت إلى دار العامة فتطيبوا منها ووضعت الموائد فأكل الناس وخرجت الجوائز إلى كل قوم على قدر هم. فلما تفرق الناس وبقي من الخاصة من بقي، قال المأمون لابي جعفر ﷺ :

إن رأيت جعلت فداك أن تذكر الفقه الذي فصلته من وجوه من قتل المحرم لنعلمه ونستفيده.

فقال أبو جعفر ﷺ : نعم إن المحرم إذا قتل صيدا في الحل وكان الصيد

من ذوات الطير، وكان من كبارها، فعليه شاة،

فان أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا،

وإذا قتل فرخا في الحل فعنيه حمل قد فطم من اللبن

وإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ،

فاذا كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة،

و إن كان نعامة فعليه بدنة

وإن كان ظبيا فعليه شاة

وإن كان قتل شيئا من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا هديا بالغ الكعبة.

وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدي فيه وكان إحرامه بالحج نحره بمنى، وإن كان إحرامه بالعمرة نحره بمكة،

وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء

وفي العمد عليه المأ ثم

وهو موضوع عنه في الخطاء،

والكفارة على الحر في نفسه،

وعلى السيد في عبده،

والصغير لا كفارة عليه،

وهي على الكبير واجبة

والنادم يسقط ندمه عنه عقاب الاخرة

والمصر يجب عليه العقاب في الاخرة.

فقال المأمون: أحسنت يا أبا جعفر أحسن الله إليك فان رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك

فقال أبو جعفر عليه السلام ليحيى: أسألك؟

قال: ذلك إليك جعلت

فداك فان عرفت جواب ما تسألني عنه وإلا استفدته منك

فقال له أبو جعفر عليه السلام: أخبرني عن رجل

نظر إلى امرأة في أول النهار فكان نظره إليها حراما عليه،

فلما ارتفع النهار حلت له،

فلما زالت الشمس حرمت عليه.

فلما كان وقت العصر حلت له،

فلما غربت الشمس حرمت عليه،

فلما دخل طلع الفجر حلت له،

ما حال هذه المرأة وبماذا حلت له وحرمت عليه؟

فقال له يحيى بن أكثم: لا والله لا أهتدي إلى جواب هذا السؤال ولا أعرف الوجه فيه، فان رأيت أن تفيدناه.

فقال أبو جعفر ﷺ: هذه أمة لرجل من الناس،

نظر إليها أجنبي في أول

النهار فكان نظره إليها حراما عليه،

فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له

فلما كان عند الظهر أعتقها فحرمت عليه،

فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له

فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه،

فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلت له،

فلما كان نصف الليل طلقها واحدة، فحرمت عليه،

فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له.

قال: فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم: هل فيكم من يجيب هذه المسألة بمثل هذا الجواب أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال؟

قالوا:

لا والله إن أمير المؤمنين أعلم وما رأى

فقال : ويحكم إن أهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل، وإن صغرالسن فيهم لا يمنعهم من الكمال أما علمتم أن رسول الله ﷺ افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وهو ابن عشر سنين، وقبل منه الإسلام وحكم له به، ولم يدع أحدا في سنه غيره، وبايع الحسن والحسين ﷺ وهما ابناءدون الست سنين، ولم يبايع صبيا غيرهما أولا تعلمون ما اختص الله به هؤلاء القوم وإنهم ذرية بعضها من بعض يجري لا خرهم مايجري لاولهم،

فقالوا : صدقت يا أمير المؤمنين

ثم نهض القوم. فلما كان من الغد أحضر الناس وحضر أبو جعفر ﷺ وسار القواد الحجاب والخاصة والعمال لتهنئة المأمون وأبي جعفر ﷺ فاخرجت ثلا ثة أطباق من الفضة، فيها بنادق مسك وزعفران، معجون في أجواف تلك البنادق رقاع مكتوبة بأموال جزيلة، وعطايا سنية، وإقطاعات، فأمر المأمون بنثرها على القوم من خاصته فكان كل من وقع يده بندقة أخرج الرقعة التي فيها والتمسه فأطلق يده له، ووضعت البدر، فنثرما فيها على القواد وغيرهم، وانصرف الناس وهم أغنياء بالجوائز والعطايا، وتقدم المأمون بالصدقة على كافة المساكين، ولم يزل مكرما لابي جعفر ﷺ معظما لقدره مدة حياته، يؤثره على ولده وجماعة أهل بيته

جعفر رجل صحفي

عن زهير بن شبيب عن بعض اصحابه قال : كنت عند ابي عبد الله ﷺ اذ دخل عليه غلام من كندة فاستفتاه في مسالة فافتاه فيها، فعرفت الغلام والمسالة فقدمت الكوفة فدخلت على ابي حنيفة فاذا ذاك الغلام بعينه يستفته في تلك المسالة بعينها. فافتاه فيها بخلاف ما افتاه ابو عبد الله ﷺ فقمت اليه فقلت : ويلك يا ابا حنيفة اني كنت العام حاجاً فاتيت ابا عبد الله ﷺ مسلماً عليه فوجدت هذا الغلام يستفتيه في هذه المسالة فافتاه بخلاف ما افتيته فقال : وما يعلم جعفر بن محمد انا اعلم منه، انا لقيت الرجال وسمعت من افواههم وجعفر بن محمد صحفي، اخذ العلم من الكتب.

فقلت في نفسي : والله لاحجن ولو حبواً، قال : فكنت في طلب حجة فجاءتني حجة، فحججت فاتيت ابا عبد الله ﷺ فحكيت له الكلام فضحك ثم قال :

عليه لعنة الله اما في قوله اني رجل صحفي فقد صدق قرات صحف ابائي ابراهيم وموسى ؟

فقلت : ومن له بمثل تلك الصحف

قال : فما لبث ان طرق الباب طارق، وكان عنده جماعة من اصحابه فقال للغلام : انظر من ذا ؟

فرجع الغلام فقال : ابو حنيفة

قال : ادخله

فدخل فسلم على ابي عبد الله عليه السلام فرد عليه ثم قال :

اصلحك الله اتاذن لي في القعود

فاقبل عليه السلام على اصحابه يحدثهم ولم يلتفت اليه، ثم قال الثانية والثالثة فلم يلتفت اليه، فجلس ابو حنيفة من غير اذنه، فلما علم عليه السلام انه جلس التفت اليه فقال : اين ابو حنيفة ؟

فقيل : هو ذا اصلحك الله

فقال عليه السلام : انت فقيه اهل العراق ؟

قال : نعم

قال عليه السلام : فيما تفتيهم ؟

قال: بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله.

قال عليه السلام : يا ابا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته، وتعرف الناسخ والمنسوخ ؟

قال : نعم

قال عليه السلام : يا ابا حنيفة لقد ادعيت علماً، ويلك ما جعل الله ذلك الا عند اهل الكتاب الذي انزل عليهم، ويلك ولا هو الا عند الخاصة من ذرية نبينا صلى الله عليه وآله، ما ورثك الله من كتابه حرفاً، فان كنت كما تقول ولست كما تقول فاخبرني عن قول الله عز وجل ﴿**سيروا فيها ليالي واياماً امنين**﴾[1] اين ذلك من الأرض ؟

قال : احسبه ما بين مكة والمدينة

فالتفت ابو عبد الله عليه السلام إلى اصحابه فقال :

---

(١) سبأ / ١٨.

تعلمون ان الناس يقطع عليهم بين المدينة ومكة، فتؤخذ اموالهم ولا يؤمنون على انفسهم ويقتلون ؟

قالوا : نعم

قال : فسكت ابو حنيفة

فقال ﷺ : يا ابا حنيفة اخبرني عن قول الله عز وجل ﴿**ومن دخله كان امناً**﴾[١] اين ذلك من الأرض ؟ قال : الكعبة

قال ﷺ : فتعلم ان الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان امناً فيها

قال : فسكت

ثم قال ﷺ له : يا ابا حنيفة اذ ورد عليك شيء ليس فيه كتاب الله ولم تات به الاثار والسنة كيف تصنع ؟

قال : اصلحك الله، اقيس واعمل فيه برائي

قال ﷺ: يا ابا حنيفة : ان اول من قاس ابليس الملعون قاس على ربنا تبارك وتعالى فقال ﴿**انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين**﴾[٢].

فسكت ابو حنيفة فقال ﷺ :

ـ يا ابا حنيفة ايما ارجى البول او الجنابة ؟

فقال : البول

فقال ﷺ : فما بال الناس يغتسلون من الجنابة ولا يغتسلون من البول ؟

فسكت، فقال ﷺ :

ـ يا ابا حنيفة ايما افضل الصلاة ام الصوم ؟

قال : الصلاة

قال ﷺ : فما بال الحائض تقضي صومها ولا تقضي صلاتها ؟

---

(١) آل عمران / ٩٧.

(٢) الأعراف / ١٢

فسكت، فقال ﷺ

يا ابا حنيفة اخبرني عن رجل كانت له ام ولد، ولد منها ابنه وكانت له حرة لا تلد، فزارت الحرة الصبية بيت ام الولد اباها، فقام الرجل بعد فراغه من صلاة الفجر فواقع اهله التي لا تلد وخرج إلى الحمام، فارادت الحرة ان تكيد ام الولد وابنتها عند الرجل، فقامت اليها بحرارة ذلك الماء فوقعت عليها وهي نائمة، فعالجتها كما يعالج الرجل المرأة فعلقت أي شيء عندك فيها ؟

قال : لا والله ما عندي فيها شيء

فقال ﷺ : يا ابا حنيفة أخبرني عن رجل كانت له جارية فزوجها من مملوك له وغاب المملوك فولد له من اهله مولود وولد للمملوك مولود من ام ولد له فسقط البيت على الجاريتين ومات المولى من الوارث ؟

فقال : جعلت فداك لا والله ما عندي فيها شيء

ثم قال ابو حنيفة : اصلحك الله عندنا قوماً بالكوفة يزعمون انك تامرهم بالبراءة من فلان وفلان وفلان

فقال : ويلك يا ابا حنيفة لم يكن هذا معاذ الله

فقال : اصلحك الله : انهم يعضمون الامر فيهما.

قال ﷺ : فما تامرني ؟

قال : تكتب اليهم

قال ﷺ : بماذا ؟

قال : تسالهم الكف عنهما.

قال ﷺ : لا يطيعوني.

قال : بلى اصلحك الله اذا كنت الكاتب وانا الرسول اطاعوني.

قال ﷺ : يا ابا حنيفة ابيت الا جهلاً، كم بيني وبين الكوفة من الفراسخ ؟

قال : اصلحك الله ما لا يحصى

فقال ﷺ : كم بيني وبينك ؟

قال : لا شيء

قال عليه السلام : انت دخلت عليّ في منزلي فاستاذنت في الجلوس ثلاث مرات فلم اذن لك، فجلست بغير اذني خلافا علي. كيف يطيعوني اولئك وهم ثم وانا ههنا ؟

قال : فقنع راسه وخرج وهو يقول : اعلم الناس ولم نر عنده عالم.

فقال ابو بكر الحضرمي جعلت فداك الجواب في المسالتين الاولين فقال عليه السلام

يا ابا بكر سيروا فيها ليالي واياماً امنين، فقال عليه السلام مع قائما اهل البيت واما قوله ﴿ومن دخله كان امناً﴾ فمن بايعه ودخل معه، ومسح على يده ودخل في عقد اصحابه كان امناً[1].

(١) علل الشرائع ١ / ٨٣.

وضوء أمير المؤمنين عليه السلام

عن أبي عبدالله عليه السلام قال : بينا أمير المؤمنين ذات يوم جالس مع ابن الحنفية، إذ قال : يا محمد ائتني باناء ماء أتوضأ للصلاة، فأتاه محمد باناء،

فأكفى بيده اليمنى على يده اليسرى، ثم قال : «بسم الله والحمد لله الذي جعل الماء طهورا ولم يجعله نجسا».

قال : ثم استنجى فقال : «اللهم حصن فرجي وأعفه، واستر عورتي وحرمني على النار».

قال : ثم تمضمض فقال : «اللهم لقني حجتي يوم ألقاك وأطلق لساني بذكرك».

ثم استنشق فقال: «اللهم لا تحرم علي ريح الجنة واجعلني ممن يشم ريحها وروحها وطيبها».

قال : ثم غسل وجهه فقال : «اللهم بيض وجهي يوم تسود فيه الوجوه ولا تسود وجهي يوم تبيض فيه الوجوه».

ثم غسل يده اليمنى فقال : «اللهم أعطني كتابي بيميني، والخلد في الجنان بيساري، وحاسبني حسابا يسيرا».

ثم غسل يده اليسرى فقال : «اللهم لا تعطني كتابي بشمالي، ولا من وراء ظهري ولا تجعلها مغلولة إلى عنقي، وأعوذبك من مقطعات النيران».

ثم مسح رأسه فقال : «اللهم غشني برحمتك وبركاتك وعفوك».

ثم مسح رجليه فقال : «اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزل فيه الاقدام، واجعل سعيي فيما يرضيك عني ياأرحم الراحمين».

ثم رفع رأسه فنظر إلى محمد فقال عليه السلام :

يا محمد من توضأ مثل وضوئي، وقال مثل قولي خلق الله عز وجل من كل قطرة ملكا يقدسه ويسبحه ويكبره ويكتب الله عز وجل له ثواب ذلك إلى يوم القيامة.

حديث الجهاد

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له أخبرني عن الدعاء إلى الله والجهاد في سبيله أهو لقوم لايحل إلا لهم ولا يقوم به إلا من كان منهم أم هو مباح لكل من وحد الله عز وجل وآمن برسوله صلى الله عليه واله ومن كان كذا فله أن يدعو إلى الله زوجل وإلى طاعته وأن يجاهد في سبيله؟ فقال: ذلك لقوم لايحل إلا لهم ولا يقوم بذلك إلا من كان منهم، قلت: من اولئك؟ قال: من قام بشرائط الله عز وجل في القتال والجهاد لى المجاهدين فهو المأذون له في الدعاء إلى الله عزو جل ومن لم يكن قائما بشرائط الله عز وجل في الجهاد على المجاهدين فليس بمأذون له في الجهاد، ولا الدعاء إلى الله حتى يحكم في نفسه ما أخذ الله عليه من شرائط الجهاد قلت: فبين لي يرحمك الله، قال: إن الله تبارك وتعالى أخبر [نبيه] في كتابه الدعاء إليه ووصف الدعاة إليه فجعل ذلك لهم درجات يعرف بعضها بعضا ويستدل بعضها على بعض فأخبر أنه تبارك وتعالى أول من دعا إلى نفسه ودعاإلى طاعته واتباع أمره فبدأ بنفسه فقال: والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ثم ثنى برسوله فقال: ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن يعني بالقرآن ولم يكن داعيا إلى الله عز وجل من خالف أمر الله ويدعو إليه بغير ما أمر [به] في كتابه والذي أمر أن لايدعى إلا به ' وقال: في نبيه صلى الله عليه وآله: وانك لتهدي إلى صراط مستقيم يقول: تدعو، ثم ثلث بالدعاء إليه بكتابه أيضا تبارك وتعالى: ' إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم (أي يدعو) ويبشر المؤمنين ثم ذكر من أذن له في الدعاء والسلام والسلامة واحد كالرضاع والرضاعة إليه بعده وبعد رسوله في كتابه فقال: ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ثم أخبر عن هذه الامة وممن هي وأنها من ذرية إبراهيم ومن ذرية إسماعيل من سكان الحرم ممن لم يعبدوا غير الله قط الذين وجبت لهم الدعوة، دعوة إبراهيم وإسماعيل من أهل المسجد الذين أخبرعنهم في كتابه أنه أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا الذين وصفناهم قبل هذا في صفة أمة إبراهيم عليه السلام الذين عناهم الله تبارك وتعالى في قوله: ' أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني يعني أول من اتبعه على الايمان به والتصديق له بما جاء به من عند الله عز وجل من الامة التي بعث فيها ومنها وإليها قبل الخلق ممن لم يشرك بالله قط ولم يلبس أيمانه بظلم وهوالشرك، ثم ذكر

أتباع نبيه صلى الله عليه وآله وأتباع هذه الامة التي وصفها في كتابه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلها داعية إليه وأذن لها في الدعاء إليه فقال: **﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾** ثم وصف أتباع نبيه صلى الله عليه وآله من المؤمنين فقال عز وجل: **﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل﴾** وقال: **﴿يوم لايخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم﴾** يعني اولئك المؤمنين، وقال: **﴿قد أفلح المؤمنون﴾** ثم حلاهم ووصفهم كيلا يطمع في اللحاق بهم إلا من كان منهم فقال فيما حلاهم به ووصفهم: **﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون * والذينهم عن اللغو معرضون﴾** - إلى قوله - **﴿أولئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾** وقال في صفتهم وحليتهم أيضا: **﴿الذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما * يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا** ثم أخبر أنه اشترى من هؤلاء المؤمنين ومن كان على مثل صفتهم **أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن﴾** ثم ذكر وفاء هم له بعهده ومبايعته فقال: **﴿ومن أوفي بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾** فلما نزلت هذه الآية: **﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾** قام رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا نبي الله أرأيتك الرجل يأخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل إلا أنه يقترف من هذه المحارم أشهيد هو؟ فأنزل الله عز وجل على رسوله: **﴿التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين﴾** ففسر النبي صلى الله عليه وآله المجاهدين من المؤمنين الذين هذه صفتهم وحليتهم بالشهادة والجنة وقال: التائبون من الذنوب، العابدون الذين لا يعبدون إلا الله ولا يشركون به شيئا، الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال في الشدة والرخاء. السائحون وهم الصائمون الراكعون الساجدون الذين يواظبون على الصلوات الخمس والحافظون لها والمحافظون عليها بركوعها وسجودها وفي الخشوع فيها وفي أوقاتها الآمرون بالمعروف بعد ذلك والعاملون به والناهون عن المنكر والمنتهون عنه قال: فبشر من قتل وهو قائم بهذه الشروط بالشهادة والجنة ثم أخبر تبارك وتعالى أنه لم يأمر بالقتال إلا أصحاب هذه الشروط فقال عز وجل: **﴿اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير * الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله﴾**. وذلك أن جميع مابين السماء والأرض لله عز وجل ولرسوله ولاتباعهما من المؤمنين من أهل هذه الصفة، فما كان من الدنيا في

أيدي المشركين والكفار والظلمة والفجار من أهل الخلاف لرسول الله صلى الله عليه وآله والمولي عن طاعتهما مماكان في أيديهم ظلموا فيه المؤمنين من أهل هذه الصفات وغلبوهم عليه مما أفاء الله على رسوله فهو حقهم أفاء الله عليهم ورده إليهم وإنما معنى الفيئ كل ما صار إلى المشركين ثم رجع مما كان قد غلب عليه أوفيه، فمارجع إلى مكانه من قول أو فعل فقد فأمثل قول الله عز وجل : ﴿للذين يؤلون من نسائهم تربص [أربعه أشهر] فإن فاؤا فإن الله غفور رحيم﴾ أي رجعوا، ثم قال : ﴿وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم﴾ وقال : ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحديهما على الآخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيئ إلى أمر الله (أي ترجع) فإن فاءت (أي رجعت) فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطواإن الله يحب المقسطين﴾ يعني بقوله : «تفيئ» ترجع فذلك الدليل على أن الفيئ كل راجع إلى مكان قد كان عليه أو فيه. ويقال للشمس إذا زالت : قد فاءت الشمس حين يفيئ الفيئ عند رجوع الشمس إلى زوالها وكذلك ما أفاء الله على المؤمنين من الكفار فإنماهي حقوق المؤمنين رجعت إليهم بعد ظلم الكفار إياهم فذلك قوله : ﴿اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾ ما كان المؤمنون أحق به منهم وإنما اذن للمؤمنين الذين قاموا بشرائط الإيمان التي وصفناها وذلك أنه لايكون مأذونا له في القتال حتى يكون مظلوما ولا يكون مظلوما حتى يكون مؤمنا ولايكون مؤمنا حتى يكون قائما بشرائط الإيمان التي اشترط الله عز وجل على المؤمنين والمجاهدين فأذا تكاملت فيه شرائط الله عز وجل كان مؤمنا وإذا كان مؤمنا كان مظلوما وإذا كان مظلوما كان مأذونا له في الجهاد لقوله عز وجل : ﴿اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير﴾ وإن لم يكن مستكملا لشرائط الإيمان فهو ظالم ممن يبغي يجب جهاده حتى يتوب وليس مثله مأذونا له في الجهاد والدعاء إلى الله عز وجل لانه ليس من المؤمنين المظلومين الذين اذن لهم في القرآن في القتال، فلما نزلت هذه الآية : ﴿اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾ في المهاجرين الذين أخرجهم أهل مكة من ديارهم وأموالهم أحل لهم جهادهم بظلمهم إياهم واذن لهم في القتال. فقلت : فهذه نزلت في المهاجرين بظلم مشركي أهل مكة لهم فما بالهم في قتالهم كسرى وقيصر ومن دونهم من مشركي قبائل العرب؟ فقال : لوكان إنما اذن لهم في قتال من ظلمهم من أهل مكة فقط لم يكن لهم إلى قتال جموع كسرى وقيصر وغير أهل مكة من قبائل العرب سبيل لان الذين ظلموهم غير هم وإنما اذن لهم في قتال من ظلمهم من أهل مكة لاخراجهم إياهم من ديارهم وأموالهم بغير حق ولو كانت الآية إنما عنت المهاجرين الذين ظلمهم أهل مكة كانت الآية مرتفعة الفرض عمن بعدهم إذ [1] لم يبق من الظالمين المظلومين أحد وكان فرضها مرفوعا عن الناس بعدهم [إذا لم يبق من الظالمين والمظلومين أحد] وليس كما ظننت ولا كما ذكرت ولكن المهاجرين ظلموا من

جهتين ظلمهم أهل مكة بإخراجهم من ديارهم وأموالهم فقاتلوهم بإذن الله لهم في ذلك وظلمهم كسرى وقيصر ومن كان دونهم من قبائل العرب والعجم بما كان في أيديهم مما كان المؤمنون أحق به منهم فقد قاتلوهم بإذن الله عز وجل لهم في ذلك وبحجة هذه الآية يقاتل [مؤ]منوا كل زمان وإنما أذن الله عز وجل للمؤمنين الذين قاموا بما وصف [ها] الله عز وجل من الشرائط التي شرطها الله على المؤمنين في الإيمان والجهاد ومن كان قائماً بتلك الشرائط فهو مؤمن وهو مظلوم ومأذون له في الجهاد بذلك المعنى ومن كان على خلاف ذلك فهو ظالم وليس من المظلومين وليس بمأذون له في القتال ولا بالنهي عن المنكر والامر بالمعروف لانه ليس من أهل ذلك ولا مأذون له في الدعاء إلى الله عز وجل لانه ليس يجاهد مثله وأمر بدعائه إلى الله ولا يكون مجاهدا من قد امر المؤمنون بجهاده وحظر الجهاد عليه ومنعه منه ولايكون داعيا إلى الله عز وجل من امربدعاء مثله إلى التوبة والحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يأمر بالمعروف من قد امر أن يؤمر به ولا ينهى عن المنكر من قد امر أن ينهى عنه، فمن كانت قد تمت فيه شرائط الله عز وجل التي وصف بها أهلها من أصحاب النبي صلى الله عليه واله وهو مظلوم فهو مأذون له في الجهاد كما أذن لهم في الجهاد لان حكم الله عز وجل في الاولين والآخرين وفرائضه عليهم سواء إلا من علة أو حادث يكون والاولون والآخرون أيضا في منع الحوادث شركاء والفرائض عليهم واحدة يسأل الآخرون عن أداء الفرائض عما يسأل عنه الاولون ويحاسبون عما به يحاسبون ومن لم يكن على صفة من أذن الله له في الجهاد من المؤمنين فليس من أهل الجهاد وليس بمأذون له فيه حتى يفيئ بما شرط الله عز وجل عليه فإذا تكاملت فيه شرائط الله عز وجل على المؤمنين والمجاهدين فهو من المأذونين لهم في الجهاد فليتق الله عز وجل عبد ولا يغتر بالاماني التي نهى الله عز وجل عنها من هذه الاحاديث الكاذبة على الله التي يكذبها القرآن ويتبرأ منها ومن حملتها ورواتها ولا يقدم على الله عز وجل بشبهة لايعذربها فإنه ليس وراء المعترض للقتل في سبيل الله منزلة يؤتى الله من قبلها وهي غاية الاعمال في عظم قدرها فليحكم امرء لنفسه وليرها كتاب الله عز وجل ويعرضها عليه فإنه لا أحد أعرف بالمرء من نفسه فإن وجدها قائمة بما شرط الله عليه في الجهاد فليقدم على الجهاد، وإن علم تقصيرا فليصلحها وليقمها على مافرض الله عليها من الجهاد ثم ليقدم بها وهي طاهرة مطهرة من كل دنس يحول بينها وبين جهادها ولسنا نقول لمن أراد الجهاد وهو على خلاف ما وصفنا من شرائط الله عز وجل على المؤمنين والمجاهدين : لاتجاهدوا ولكن نقول : قد علمنا كم ما شرط الله عز وجل على أهل الجهاد الذين بايعهم واشترى منهم أنفسهم وأموالهم بالجنان فليصلح امرء ما علم من نفسه من تقصير عن ذلك وليعرضها على شرائط الله فإن رأى أنه قد وفى بها وتكاملت فيه فإنه ممن أذن الله عز وجل له

في الجهاد فإن أبى أن لا يكون مجاهدا على مافيه من الاصرار على المعاصي والمحارم والاقدام على الجهاد بالتخبيط والعمى والقدوم على الله عز وجل بالجهل والروايات الكاذبة، فلقد لعمري جاء الاثر فيمن فعل هذا الفعل ' أن الله عز وجل ينصر هذا الدين بأقوام لاخلاق لهم فليتق الله عز وجل أمرء وليحذر أن يكون منهم، فقد بين لكم ولا عذر لكم بعد البيان في الجهل، ولا قوة إلا بالله وحسبنا الله عليه توكلنا وإليه المصير.

ثوابات وعقوبات

* عن أبين عباس قالا : خطبنا رسول الله ﷺ قبل وفاته وهي آخر خطبة خطبها بالمدينة حتى لحق بالله عز وجل فوعظنا بمواعظ ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب واقشعرت منها الجلود، وتقلقلت منها الاحشاء أمر بلالا فنادى : الصلاة جامعة فاجتمع الناس وخرج رسول الله ﷺ حتى ارتقى المنبر فقال :

يا أيها الناس ادنوا ووسعوا لمن خلفكم قالها ثلاث مرات فدنا الناس وانضم بعضهم إلى بعض فالتفتوا فلم يروا خلفهم أحدائم قال : أيها الناس ادنوا ووسعوا لمن خلفكم فقال رجل : يا رسول الله صلى الله عليه واله لمن نوسع ؟ قال : للملائكة فقال : إنهم إذا كانوا معكم لم يكونوا من بين أيديكم ولا من خلفكم ولن يكونون عن أيمانكم وعن شمائلكم فقال رجل : يا رسول الله ﷺ لم لا يكونون من بين أدينا ومن خلفنا ؟ آمن فضلنا عليهم أم فضلهم علينا ؟ قال : أنتم أفضل من الملائكة اجلس فجلس الرجل فخطب رسول الله ﷺ فقال : الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأن محمدا عبده ورسوله ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له. يا أيها الناس إنه كائن في هذه الامة ثلاثون كذابا أول من يكون منهم صاحب صنعاء وصاحب اليمامة يا أيها الناس إنه من لقي الله عز وجل يشهد أن لا إله إلا الله مخلصا لم يخلط معها غيرها دخل الجنة فقام علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فقال : يا رسول الله صلى الله عليه وآله بأبي أنت وأمي وكيف يقولها مخلصا لا يخلط معها غيرها ؟ فسرلنا هذا حتى نعرفه فقال : نعم حرصا على الدنيا وجمعا لها من غير حلها ورضى بها وأقوام يقولون أقاويل الاخيار ويعملون أعمال الجبابرة فمن لقي الله عز وجل وليس فيه شيء من هذه الخصال وهو يقول : لا إله إلا الله، فله الجنة، فان أخذ الدنيا وترك الآخرة فله النار،

* ومن تولى خصومة ظالم أو أعانه عليها نزل به ملك الموت بالبشرى بلعنة الله ونار جهنم خالدا فيها وبئس المصير.

* ومن خف لسلطان جابر في حاجة كان قرينه في النار ومن دل سلطانا على الجور قرن مع هامان وكان هو والسطان من أشد أهل النار عذابا ومن عظم صاحب دنيا وأحبه لطمع دنياه سخط الله وكان في درجته مع قارون في التابوت الاسفل من النار.

* ومن بني بنيانا رياء وسمعة حمله يوم القيامة إلى سبع أرضين ثم يطوقه نارا توقد في عنقه ثم يرمى به في النار فقلنا: يا رسول الله ﷺ كيف يبني رياء وسمعة

قال: يبني فضلا على مايكفيه أو يبني مباهاة ومن ظلم أجيرا أجره أحبط الله عمله وحرم عليه ريح الجنة وريحها يوجد من مسيرة خمسمائة عام.

* ومن خان جاره شبرا من الأرض طوقه الله يوم القيامة إلى سبع أرضين نارا حتى تدخله نار جهنم،

* ومن تعلم القرآن ثم نسيه متعمدا لقي الله يوم القيامة مجذوما مغلولا ويسلط الله عليه بكل آية حية موكلة به.

* ومن تعلم القرآن فلم يعمل به وآثر عليه حب الدنيا وزينتها، استوجب سخط الله عز وجل، وكان في الدرجة مع اليهود والنصارى الذين ينبذون كتاب الله وراء ظهورهم ومن نكح امرأة حراما في دبرها أو رجلا أوغلاما حشره الله عز وجل يوم القيامة أنتن من الجيفة يتأذى به الناس حتى يدخل جهنم ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وأحبط الله عمله ويدعه في تابوت مشدود بمسامير من حديد ويضرب عليه في التابوت بصفائح حتى يشبك في تلك المسامير فلو وضع عرق من عروقه على أربع مائة ألف امة لماتوا جميعا، وهو من أشد أهل النار عذابا.

* ومن زنى بامرأة يهودية أو نصرانية أومجوسية أومسلمة حرة أو أمة أو من كانت من الناس فتح الله عز وجل عليه في قبره ثلاثمائة ألف باب من النار تخرج عليه منها حيات وعقارب وشهب من نار فهو يحترق إلى يوم القيامة يتأذي الناس من نتن فرجه فيعرف به إلى يوم القيامة حتى يؤمر به إلى النار فيتأذى به أهل الجمع مع ماهم فيه من شدة العذاب لان الله حرم المحارم وما أحد أغير من الله، ومن غيرته أنه حرم الفواحش وحد الحدود.

* ومن اطلع في بيت جاره فنظر إلى عورة رجل أو شعر امرأة أو شيء من جسدها كان حقا على الله أن يدخله النار مع المنافقين الذين كانوا يتبعون عورات الناس في الدنيا ولا يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله ويبدي عورته للناس في الآخرة.

* ومن سخط برزقه وبث شكواه ولم يصبر لم ترفع له إلى الله حسنة، ولقي الله عز

وجل وهو عليه غضبان، ومن لبس ثوبا فاختال فيه خسف الله به قبره من شفير جهنم يتخلخل فيها مادامت السماوات والاض فان قارون لبس حلة فاختال فيها فخسف به فهو يتخلخل فيها إلى يوم القيامة،

* ومن نكح امرأة بمال حلال غير أنه أرادبها فخرا ورياء لم يزده الله عز وجل بذلك إلا ذلا وهوانا وأقامه الله بقدر ما استمتع منها على شفير جهنم ثم يهوي فيها سبعين خريفا

* ومن ظلم امرأة مهرها فهو عند الله زان ويقول الله عز وجل له يوم القيامة: عبدي زوجتك أمتي على عهدي فلم تف لي بالعهد فيتولى الله طلب حقها فيستوعب حسناته كلها فلا تفي بحقها فيؤمر به إلى النار،

* ومن رجع عن شهادته وكتمها أطعمه الله لحمه على رؤوس الخلائق ويدخله النار وهو يلوك لسانه ومن كانت له امرأتان ولم يعدل بينهما في القسم من نفسه وماله جاء يوم القيامة مغلولا مائلا شقه حتى يدخل النار.

* ومن كان مؤذيا لجاره من غير حق حرمه الله ريح الجنة ومأويه النار ألا وإن الله عز وجل يسأل الرجل عن حق جاره ومن ضيع حق جاره فليس منا،

* ومن أهان فقيرا مسلما من أجل فقره واستخف به فقد استخف بحق الله ولم يزل في مقت الله عز وجل وسخطه حتى يرضيه،

* ومن أكرم فقيرا مسلما لقي الله يوم القيامة وهو يضحك إليه.

* ومن عرضت له دنيا وآخرة فاختار الدنيا على الآخرة لقي الله عز وجل وليست له حسنة تتقي بها النار،

* ومن أخذ الآخرة وترك الدنيا لقي الله يوم القيامة وهو راض عنه،

* ومن قدر على امرأة، وجارية حراما فتركها مخافة الله عز وجل حرم الله عز وجل عليه النار وآمنه من الفزع الاكبر وأدخله الله الجنة وإن أصابها حراما حرم الله عليه الجنة وأدخله النار ومن اكتسب مالا حراما لم يقبل الله منه صدقة ولا عتقا ولا حجا ولا اعتمارا وكتب الله عز وجل بعدد أجر ذلك أوزارا وبما بقي منه بعد موته كان زاده إلى النار ومن قدر عليها وتركها مخافة الله عز وجل كان في محبة الله ورحمته ويؤمربه إلى الجنة،

* ومن صافح امرأة حراما جاء يوم القيامة مغلولا ثم يؤمر به إلى النار ومن فاكه امرأة لا يملكها حبس بكل كلمة كلمها في الدنيا ألف عام في النار والمرأة إذا طاوعت الرجل

فالتزمها أو قبلها أو باشرها حراما أو فاكهها أو أصاب منها فاحشة فعليها من الوزر ما على الرجل فان غلبها على نفسها كان على الرجل وزره ووزرها.

* ومن غش مسلما في بيع أو شراء فليس منا ويحشر مع اليهود يوم القيامة لانه من غش الناس فليس بمسلم.

* ومن منع الماعون من جاره إذا احتاج إليه منعه الله فضله يوم القيامة ووكله إلى نفسه ومن كله الله إلى نفسه هلك، ولا يقبل الله عز وجل له عذرا.

* ومن كانت له امرأة تؤذيه لم يقبل الله صلاته ولا حسنة من عملها حتى تعينه وترضيه وإن صامت الدهر وقامت وأعتقت الرقاب، وأنفقت الأموال في سبيل الله وكانت أول من يرد النارثم قال رسول الله ﷺ: وعلى الرجل مثل ذلك الوزر العذاب إذاكان لها مؤذيا ظالما،

* ومن لطم خد مسلم لطمة بددالله عظامه يوم القيامة ثم سلط الله عليه النار وحشره مغلولا حتى يدخل النار،

* ومن بات وفي قلبه غش الاخيه المسلم بات في سخط الله وأصبح كذلك وهو في سخط الله حتى يتوب ويرجع وإن مات كذلك مات على غيردين الإسلام. ثم قال رسول الله ﷺ: ألا ومن غشنا فليس منا قالها ثلاث مرات،

* ومن علق سوطا بين يدي سلطان جائر جعله الله عز وجل حية طولها ستون ألف ذراع فتسلط عليه في نار جهنم خالدا فيها مخلدا ومن اغتاب أخاه المسلم بطل صومه ونقض وضوؤه فان مات وهو كذلك مات وهو مستحل لما حرم الله، ومن مشى في نميمة بين اثنين سلط الله عليه في قبره نارا تحرقه إلى يوم القيامة وإذا خرج من قبره سلط الله عليه تنينا أسود تنهش لحمه حتى يدخل النار،

* ومن كظم غيظه وعفا عن أخيه المسلم وحلم عن أخيه المسلم أعطاه الله تعالى أجر شهيد،

* ومن بغى على فقير أو تطاول عليه أو استحقره حشره الله يوم القيامة مثل الذرة في صورة رجل حتى يدخل النار،

* ومن رد عن أخيه غيبة سمعها في مجلس رد الله عز وجل عنه ألف باب من الشر في الدنيا والاخرة فان لم يرد عنه وأعجب به كان عليه كوزر من اغتاب ومن رمى محصنا أو محصنة أحبط الله عمله وجلده يوم القيامة سبعون ألف ملك من بين يديه ومن خلفه وتنهش لحمه حيات وعقارب ثم يؤمر به إلى النار

* ومن شرب الخمر في الدنيا سقاه الله عز وجل من سم الافاعي ومن سم العقارب

شربة يتساقط لحم وجهه في الاناء قبل أن يشربها فاذا شربها تفسخ لحمه وجلده كالجيفة يتأذى به أهل الجمع حتى يؤمر به إلى النار وشاربها وعاصرها ومعتصرها في النار وبائعها ومتبايعها وحاملها والمحمول إليه وآكل ثمنها سواء في عارها وإثمها ألا ومن سقاها يهوديا أونصرانيا أو صابئا أو من كان من الناس فعليه كوزر من شربها ألا ومن باعها أو اشتراها لغيره لم يقبل الله عز وجل منه صلاة ولا صياما ولا حجا ولا اعتمارا حتى يتوب ويرجع منها وإن مات قبل أن يتوب كان حقا على الله عز وجل أن يسقيه بكل جرعة شرب منها في الدنيا شربة من صديد جهنم ثم قال رسول الله ﷺ ألا وإن الله عز وجل حرم الخمر بعينها والمسكر من كل شراب ألا وكل مسكر حرام،

* ومن أكل الربا ملأ الله عز وجل بطنه من نار جهنم بقدر ماأكل وإن اكتسب منه مالا لا يقبل الله منه شيئا من عمله، ولم يزل في لعنة الله والملائكة ما كان عنده قيراط واحد

* ومن خان أمانة في الدنيا ولم يردها على أربابها مات على غير دين الإسلام ولقي الله عز وجل وهو عليه غضبان فيؤمر به إلى النار فيهوي به في شفير جهنم، أبد الابدين

* ومن شهد شهادة زور على رجل مسلم أو ذمي أو من كان من الناس علق بلسانه يوم القيامة وهو مع المنافقين في الدرك الاسفل من النار،

* ومن قال لخادمه ومملوكه أومن كان من الناس : لا لبيك ولا سعديك، قال الله تعالى له يوم القيامة : لا لبيك ولا سعديك أتعس في النار

* ومن أضر بامرأة حتى تفتدي منه نفسها لم يرض الله عز وجل له بعقوبة دون النار لان الله عز وجل يغضب للمرأة كما يغضب لليتيم،

* ومن سعى بأخيه إلى سلطان لم يبدله منه سوء ولا مكروه أحبط الله عز وجل كل عمل عمله فان وصل إليه منه سوء أو مكروه أوأذى جعله الله في طبقة مع هامان في جهنم.

* ومن قرأ القرآن يريد به السمع والتماس شيء لقي الله عز وجل يوم القيامة ووجهه مظلم ليس عليه لحم وزجه القرآن في قفاه حتى يدخله النار ويهوي فيها من مع يهوي، ومن قرأ القرآن ولم يعمل به حشره الله عز وجل يوم القيامة أعمى فيقول : "رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال : كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى" فيؤمر به إلى النار، ومن اشترى خيانة وهو يعلم أنها خيانة فهوكمن خانها في عارها وإثمها

* ومن قاود بين رجل وامرأة حراما حرم الله عليه الجنة ومأواه جهنم وساءت مصيرا ولم يزل في سخط الله حتى يموت،

* ومن غش أخاه المسلم نزع الله عنه بركة رزقه وأفسد عليه معيشته ووكله إلى نفسه.

* ومن اشترى سرقة وهو يعلم أنها سرقة فهوكمن سرقها في عارها وإثمها

* ومن خان مسلما فليس منا ولسنا منه في الدنيا والاخرة،

* ألا ومن سمع فاحشة فأفشاها فهو كمن أتاها، ومن سمع خيرا فأفشاه فهو كمن عمله.

* ومن وصف امرأة لرجل وذكرها جماله فافتتن بها الرجل فأصاب فاحشة لم يخرج من الدنيا حتى يغضب الله عليه ومن غضب الله عليه غضبت عليه السماوات السبع والأرضون السبع وكان عليه من الوزر مثل الذي أصابها قيل: يا رسول الله فان تابا وأصلحا؟ قال: يتوب الله عز وجل عليهما ولم يقبل توبة الذي خطاها بعد الذي وصفها.

* ومن ملا عينيه من امرأة حراما حشاهما الله عز وجل يوم القيامة بمسامير من نار وحشاهما نارا حتى يقضى بين الناس ثم يؤمر به إلى النار،

* ومن أطعم طعاما رياء وسمعة أطعمه الله مثله من صديد جهنم وجعل ذلك الطعام نارا في بطنه حتى يقضي بين الناس.

* ومن فجر بامرأة ولها بعل انفجر من فرجهما من صديد وادمسيرة خمسمائة عام يتأذى أهل النار من نتن ريحهما، وكانا من أشد الناس عذابا.

* واشتد غضب الله عز وجل على امرأة ذات بعل ملات عينها من غير زوجها أو غير ذي محرم منها فانها إن فعلت ذلك أحبط الله كل عمل عملته فان أوطأت فراشه غيره كان حقا على الله أن يحرقها بالنار بعد أن يعذبها في قبرها وأيما امرأة اختلعت من زوجها لم تزل في لعنة الله وملائكته ورسله والناس أجمعين حتى إذا نزل بها ملك الموت قال لها: أبشري بالنار وإذاكان يوم القيامة قيل لها: ادخلي النار مع الداخلين ألا وإن الله ورسوله بريئان من المختلعات بغير حق، ألا وإن الله عز وجل بريئان ممن أضر بامرأة حتى تختلع منه.

* ومن أم قوما باذنهم وهم عنه راضون فاقتصد بهم في حضوره وقراءته وركوعه وسجوده وقعوده وقيامه فله مثل أجرهم، ومن أم قوما فلم يقتصد بهم في حضوره وقراءته وركوعه وسجوده وقعود وقيامه ردت عليه صلاته ولم تجاوز تراقيه وكانت منزلته عند الله عز وجل كمنزلة إمام جائر معتد لم يصلح لرعيته ولم يقم فيهم بأمر الله تعالى. فقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما منزلة أمير جائر معتدلم يصلح لرعيته ولم يقم فيهم بأمر الله تعالى؟ قال: هو رابع أربعة من أشد الناس عذابا يوم القيامة إبليس وفرعون وقاتل النفس ورابعهم الامير الجاير.

* ومن احتاج إليه أخوه المسلم في قرض فلم يقرضه حرم الله عليه الجنة يوم الجزي المحسنين.

* ومن صبر على سوء خلق امرأته واحتسبه أعطاه الله بكل مرة يصبر عنيهامن الثواب مثل ما أعطى أيوب ﷺ على بلائه وكان عليها من الوزر في كل يوم وليلة مثل رمل عالج فان ماتت قبل أن تعينه وقبل أن يرضى عنها حشرت بوم القيامة منكوسة مع المنافقين في الدرك الاسفل من النار.

* ومن كانت له امرأة لم توافقه ولم تصبر على مارزقه الله عز وجل وشقت عليه وحملته ما لم يقدر عليه يقبل الله منها حسنة تتقى بها النار وغضب الله عليها مادامت كذلك.

* ومن أكرم أخاه فانما يكرم الله فما ظنكم بمن يكرم الله أن يفعل به

* ومن تولى عرافة قوم ولم يحسن فيهم حبس على شفير جهنم بكل يوم ألف سنة وحشر ويده مغلولة إلى عنقه فان كان قام فيهم بأمر الله عز وجل أطلقها الله وإن كان ظالما هوى به في نار جهنم سبعين خريفا.

* ومن لم يحكم بما أنزل الله كان كمن شهد شهادة زور، ويقذف به في النار ويعذب بعذاب شاهد الزور ومن كان ذا وجهين ولسانين كان ذا وجهين ولسانين يوم القيامة ومن مشى في صلح بين اثنين صلى عليه ملائكة الله حتى يرجع واعطي أجر ليلة القدر ومن مشى في قطيعة بين اثنين كان عليه من الوزر بقدر ما لمن أصلح بين اثنين من الاجر مكتوب عليه لعنة الله حتى يدخل جهنم فيضاعف له العذاب

* ومن مشي في عون أخيه ومنفعته فله ثواب المجاهدين في سبيل الله،

* ومن مشى في عيب أخيه فكشف عورته كانت أول خطوة خطاها ووضعها في جهنم، وكشف الله عورته على رؤوس الخلائق، ومن مشى إلى ذي قرابة وذي رحم يسأل به أعطاه الله أجر مائة شهيد وإن سأل به ووصله بماله ونفسه جميعاً كان له بكل خطوة أربعون ألف ألف حسنة ورفع له أربعون ألف ألف درجة وكأنما عبدالله عز وجل مائة سنة.

* ومن مشى في فساد مابينهما وقطيعة بينهما غضب الله عز وجل عليه ولعنه في الدنيا والآخر وكان عليه من الوزر كعدل قاطع الرحم.

* ومن عمل في تزويج بين مؤمنين حتى يجمع بينهما زوجه الله عز وجل من ألف امرأة من الحور كل امرأة في قصر من در وياقوت وكان له بكل خطوة خطاها في ذلك أو بكلمة تكلم بها في ذلك عمل سنة قيام وليلها وصيام نهارها ومن عمل في فرقة بين امرءة وزوجها

كان عليه غضب الله ولعنته في الدنيا والآخرة وكان حقا على الله أن يرضخه بألف صخرة من نار ومن مشى في فساد ما بينهما ولم يفرق كان في سخط الله عز وجل ولعنه في الدنيا والآخرة وحرم الله النظر إلى وجهه.

* ومن قاد ضريرا إلى مسجده أولى إلى منزله أو لحاجة من حوائجه كتب الله له بكل قد رفعها ووضعها عتق رقبة وصلت عليه الملائكة حتى يفارقه ومن كفى ضريرا حاجة من حوائجة فمشى فيها حتى يقضيها أعطاه الله براءتين من النار وبراءة من النفاق وقضى له سبعين ألف حاجة في عاجل الدنيا ولم يزل يخوض في رحمة الله حتى يرجع

* ومن قام على مريض يوما وليلة بعثه الله مع إبراهيم الخليل ﷺ فجاز على الصراط كالبرق اللامع ومن سعى لمريض في حاجة فقضاها من ذنوبه كيوم ولدته امه فقال رجل من الانصار: يا رسول الله ﷺ فان كان المريض من أهله؟ فقال رسول الله ﷺ: من أعظم الناس أجرا من سعى في حاجة أهله

* ومن ضيع أهله وقطع رحمه حرمه الله حسن الجزاء يوم يجزي المحسنين وضيعه

* ومن ضيعه الله في الآخرة فهو يرد مع الهالكين حتى يأتي بالمخرج ولمايأت به.

* ومن أقرض ملهوفا فأحسن طلبته استأنف العمل وأعطاه الله بكل درهم ألف

قنطار من الجنة ومن فرج عن أخيه كربة من كرب الدنيا نظر الله إليه برحمته فنال بها الجنة وفرج الله عنه كربه في الدنيا والآخرة.

* ومن مشى في إصلاح بين امرأة وزوجها أعطاه الله أجر ألف شهيد قتلوا في سبيل الله حقا وكان له بكل خطوة يخطوها وكلمة تكلم بها في ذلك عبادة سنة قيام ليلها وصيام نهارها ومن أقرض أخاه المسلم كان له بكل درهم أقرضه وزن جبل أحد وجبال رضوى وجبال طور سيناء حسنات، فان رفق به في طلبته بعد أجله جاز على الصراط كالبرق الخاطف اللامع بغير حساب ولاعذاب ومن شكا إليه أخوه المسلم فلم يقرضه حرم الله عز وجل عليه الجنة يوم يجزي المحسنين.

* ومن منع طالبا حاجته وهو قادر على قضائها فعليه مثل خطيئة عشار فقام إليه عوف بن مالك فقال: مايبلغ خطيئة عشار يا رسول الله ﷺ؟ قال: على العشار كل يوم وليلة لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ومن اصطنع إلى أخيه معروفا فمن به عليه حبط عمله وخاب سعيه. ثم قال: ألا وإن الله عز وجل حرم على المنان والمختال والقتات ومدمن الخمر والحريص والجعظري والعتل الزنيم الجنة ومن تصدق بصدقة على رجل

مسكين كان له مثل أجره ولو تداولها أربعون ألف إنسان ثم وصلت إلى المسكين كان لهم أجرا كاملا وما عند الله خير وأبقى للذين اتقوا وأحسنوا لوكنتم تعلمون.

* ومن بنى مسجدا في الدنيا أعطاه الله بكل شبر منه أو قال: بكل ذراع منه مسيرة اربعين ألف ألف عام مدينة من ذهب وفضة ودر وياقوت وزمرد وزبر جد ولؤلؤ: في كل مدينة أربعون ألف ألف قصر وفي كل قصرأربعون ألف ألف دار وفي كل دار أربعون ألف ألف سرير، على كل سرير زوجة من الحور العين، في كل بيت أربعون ألف ألف وصيف، وأربعون ألف ألف وصيفة، وفي كل بيت أربعون ألف ألف مائدة وعلى كل مائدة أربعون ألف ألف قصعة، وفي كل قصعة أربعون ألف ألف لون من الطعام، ويعطي الله وليه من القوة مايأتى على تلك الازواج، وعلى ذلك الطعام وذلك الشراب في يوم واحد.

* ومن تولى أذان مسجد من مساجد الله فأذن فيه وهو يريد وجه الله أعطاه الله ثواب اربعين ألف ألف نبي وأربعين ألف ألف صديق وأربعين ألف ألف شهيد وأدخل في أفاعته أربعين ألف ألف امة وفي كل امة أربعون ألف ألف رجل وكان له في كل جنة من الجنان أربعون ألف ألف مدينة في كل مدينة أربعون ألف ألف قصرا، في كل قصرأربعون ألف ألف دار، في كل دار أربعون ألف ألف بيت، وفي كل بيت أربعون ألف ألف سرير، على كل سرير زوجة من الحور العين وفي بيت منها مثل الدنيا أربعون ألف ألف مرة بين يدي كل زوجة أربعون ألف ألف وصيف وأربعون ألف ألف وصيفة وفي كل بيت أربعون ألف ألف مائدة، على كل مائدة أربعون ألف ألف قصعة، في كل قصعة أربعون ألف ألف لون من الطعام، لو نزل به الثقلان لادخلهم في أدنى بيت من بيوتها ماشاؤا من الطعام والشراب والطيب واللباس والثمار وألوان التحف والطرائف من الحلي الحلل كل بيت منها يكتفى بما فيه من هذه الأشياء عما في البيت الآخر فاذا أذن المؤذن فقال: أشهد أن لا إله إلا الله اكتنفه أربعون ألف ألف سكك كلهم يصلون عليه ويستغفرون له وكان في ظل الله عز وجل حتى يفرغ وكتب له ثوابه أربعون ألف ألف ملك ثم صعدوا به إلى الله عز وجل.

* ومن مشى إلى مسجد من مساجد الله عز وجل فله بكل خوطة خطاها حتى يرجع إلى منزله عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ومن حافظ على الجماعة أين كان، وحيث ماكان، مر على الصراط كالبرق الخاطف اللامع في أوله زمرة مع السابقين، ووجه أضوء من القمر ليلة البدر، وكان له بكل يوم وليلة يحافظ عليها ثواب شهيد، ومن حافظ على الصف المقدم فيدرك التكبيرة الاولى ولا يؤذي فيه مؤمنا أعطاه الله من الاجر مثل ماللمؤذن وأعطاه الله عز وجل في الجنة مثل ثواب المؤمن ومن بنى على ظهر الطريق مأوى لعابر سبيل بعثه الله يوم القيامة على نجيب من در وجهه يضيئ لاهل الجمع نورا حتى يزاحم

إبراهيم خليل الرحمن ﷺ في قبته فيقول أهل الجمع : هذا ملك من الملائكة لم ير مثله قط، ودخل في شفاعته الجنة أربعون ألف ألف رجل.

* ومن شفع لاخيه شفاعة طلبها إليه نظر الله عز وجل إليه وكان حقا على الله أن لا يعذبه أبدا فان هو شفع لاخيه من غير أن يطلبها كان له أجر سبعين شهيدا

* ومن صام شهر رمضان في إنصات وسكوت وكف سمعه وبصره ولسانه وفرجه وجوارحه من الكذب والحرم والغيبة تقربا إلى الله تعالى، قربه الله حتى يمس ركبتي إبراهيم الخليل ﷺ ومن احتفر بئرا للمآء حتى استنبط ماءها فبذلها للمسلمين كان به كأجر من توضأ منها وصلى وكان له بعدد كل شعرة من شعر إنسان أوبهيمة أو سبع أوطائر عتق ألف رقبة ودخل يوم القيامة في شفاعته عدد النجوم حوض القدس قلنا يا رسول الله صلى الله عليه واله ما حوض القدس؟ قال : حوضي ثلاث مرات.

* ومن احتفر لمسلم قبرا محتسبا حرمه الله تعالى على النار وبواه بيتا في الجنة وأورده حوضا فيه من الاباريق عدد النجوم عرضا ما بين أيلة وصنعاء،

* ومن غسل ميتا فأدى فيه الامانة كان له بكل شعرة منه عتق رقبة ورفع له به مائة درجة، فقال عمر بن الخطار : يا رسول الله وكيف يؤذي فيه الامانة؟ قال : يستر عورته ويستر شينه وإن لم يستر عورته ويستر شينه حبط أجره وكشفت عورته في الدنيا والآخرة ومن صلى على ميت صلى عليه جبرئيل ﷺ وسبعون ألف ألف ملك وغفر له ما تقدم من ذنبه وإن أقام عليه حتى يدفن وحث عليه من التراب انقلب من الجنازة وله بكل قدم من حيث شيعها حتى يرجع إلى منزله قيراط من الاجر والقيراط مثل جبل أحد يكون في ميزانه من الاجر، ومن ذرفت عيناه من خشية الله كان له بكل قطرة من دموعه مثل جبل أحد يكون في ميزانه وكان له من الاجر بكل قطرة عين الجنة على حافتيها من الميادين والقصور ما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر.

* ومن عاد مريضا فله بكل خطوة خطاها حتى يرجع إلى منزله سبعون ألف ألف حسنة ومحي عنه سبعون ألف ألف سيئة، يرفع له سبعون ألف ألف درجة، ووكل به سبعون ألف ألف ملك يعودونه في قبره ويستغفرون له إلى يوم القيامة.

* ومن شيع جنازة فله بكل خطوة حتى يرجع مائة ألف ألف حسنة ويمحى عنه مائة ألف ألف سيئة، ويرفع له مائة ألف ألف درجة، فان صلى عليها صلى على جنازته ألف ألف ملك كلهم يستغفرون له فان شهد دفنها وكل الله به ألف ألف ملك كلهم يستغفرون له حتى يبعث من قبره.

* ومن خرج حاجا أو معتمرا فله بكل خطوة حتى يرجع مائة ألف ألف حسنة ويمحى عنه مائة ألف ألف سيئة ويرفع له ألف ألف درجة وكان له عندربه بكل درهم يحملها في وجه ذلك ألف ألف درهم حتى يرجع وكان في ضمان الله فان توفاه أدخله الجنة وإن رجع رجع مغفورا له مستجابا له دعاؤها فاغتنموا دعوته إذا قدم قبل أن يصيب الذنوب فان الله لايرد دعاءه فانه يشفع في مائة ألف ألف رجل يوم القيامة ومن خلف حاجا أو معتمرا في أهله بعده كان له أجركامل مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء.

* ومن خرج مرابطا في سبيل الله أو مجاهدا فله بكل خطوة سبعمائة ألف حسنة ويمحى عنه سبعمائة ألف سيئة ويرفع له سبعمائة ألف درجة وكان في ضمان الله حتى يتوفاه بأى حتف كان كان شهيدا وإن رجع رجع مغفورا له مستجابا له دعاؤه.

* ومن مشى زائرا لاخيه فله بكل خطوة حتى يرجع إلى منزله عتق مائة ألف رقبة ويرفع له مائة ألف درجة ويمحى عنه مائة ألف سيئة ويكتب له مائة ألف حسنة فقيل لابي هريرة أليق قال رسول الله ﷺ: من أعتق رقبة فهي فداؤه من النار؟ قال: ذلك كذلك وقد قلنا: يارسول الله قلت كذاوكذا قال: بلى ولكن يرفع درجات عند الله في كنوز عرشه.

* ومن قرأ القرآن ابتغاء وجه الله وتفقها في الدين كان له من الثواب مثل جميع ما يعطي الملائكة والأنبياء والمرسلين ومن تعلم القرآن يريد به رياء وسمعة ليماري به السفهاء ويباهي به العلماء أو يطلب به الدنيا بدد الله عز وجل عظامه يوم القيامة ولم يكن في النار أشد عذابا منه وليس نوع من أنواع العذاب إلى ويعذب به من شدة غضب الله عليه وسخطه ومن تعلم القرآن وتواضع في العلم وعلم عباد الله وهو يريد به ماعند الله لم يكن في الجنة أحد أعظم ثوابا منه ولا أعظم منزلة منه ولم يكن في الجنة منزلة ولا درجة رفيعة ولانفيسة إلا كان له فيها أوفر النصيب وأشرف المنازل ألا وإن العلم خير من العمل وملاك الدين الورع ألا وإن العالم من يعمل بالعلم وإن كان قليل العمل ألا ولا تحقرن [من الذنوب] شيئا وإن صغر في أعينكم فانه لا صغيرة بصغيرة مع الاصرار ولا كبيرة بكبيرة مع الاستغفار ألا وإن الله عز وجل سائلكم عن أعمالكم حتى عن مس أحدكم ثوب أخيه بأصبعه فاعملوا عباد الله أن العبد يبعث يوم القيامة على مامات وقد خلق الله عز وجل الجنة والنار فمن اختار النار على الجنة انقلب بالخيبة

* ومن اختار الجنة فقد فاز وانقلب بالفوز، لقول الله عز وجل: **﴿فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز﴾**.

* ألا وإن ربى أمرني أن اقاتل الناس حتى يقولوا: «لا إله إلا الله فاذا قالوها اعتصموا

مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ألا وإن الله جل اسمه لم يدع شيئا مما يحبه إلا وقد بينه لعباده ولم يدع شيئا يكرهه إلا وقد بينه لعباده ونهاهم عنه، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة.

* ألا وإن الله عز وجل لا يظلم ولا يجاوزه ظلم وهو بالمرصاد ليجزي الذين أساؤابما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى من أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد.

* يا أيها الناس إنه قد كبر، سني ودق عظمي وانهدم جسمي ونعيت إلى نفسي واقترب أجلي واشتد منى الشوق إلى لقاء ربي ولا أظن إلا وأن هذا آخر العهد مني ومنكم فمادمت حيا فقد تروني فاذا مت فالله خليفتي على كل مؤمن ومؤمنة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فابتدر إليه رهط من الانصار قبل أن ينزل من المنبر وكلهم قالوا : يارسول الله ونحن جعلنا الله فداك بأبي أنت وامي ونفسي لك الفداء يا رسول الله صلى الله عليه واله من يقوم لهذه الشدائد وكيف العيس بعد هذ اليوم : قال رسول الله ﷺ : وأنتم فداكم أبي وامي إني قد نازلت ربي عز وجل في امتي فقال لي : باب التوبة مفتوح حتى ينفخ في الصور ثم أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال : إنه من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال : وإن السنة لكثيرة من تاب قبل أن يموت بشهر تاب الله عليه ثم قال : وشهر كثير من تاب قبل موته بجمعة تاب الله عليه ثم قال : وجمعه كثيرة من تاب قبل أن يموت بيوم تاب الله عليه ثم قال : ويوم كثير من تاب الله قبل أن يموت بساعة تاب الله عليه ثم قال : وإن الساعة لكثيرة من تاب وقد بلغت نفسه هذه وأومأ بيده إلى حلقه تاب الله عز وجل عليه قال : ثم نزل فكانت آخر خطبة خطبها رسول الله ﷺ حتى لحق بالله عز وجل.

مناهي النبي صلى الله عليه وآله

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال :

نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن الاكل عن الجنابة وقال : إنه يورث الفقر

ونهى عن تقليم الاظفار بالاسنان، وعن السواك في الحمام، ووالتنخع في المساجد

ونهى عن أكل سؤر الفارة وقال : لاتجعلوا المساجد طرقا حتى تصلوا فيها ركعتين

ونهي أن يبول أحد تحت شجرة مثمرة أوعلى قارعة الطريق

ونهى أن يأكل الإنسان بشماله وأن يأكل وهو متكئ

ونهى أن تجصص المقابر وتصلى فيها

وقال : إذا اغتسل أحدكم في فضاء من الأرض فليحاذر على عورته

ولا يشربن أحدكم الماء من عند عروة الاناء فانه مجتمع الوسخ

ونهى أن يبول أحد في الماء الراكد فانه منه يكون ذهاب العقل

ونهى أن يمشي الرجل في فرد نعل أويتنعل وهو قائم

ونهي أن يبول الرجل وفرجه باد للشمس أو للقمر

وقال إذا دخلتم الغائط فتجنبوا القبلة

ونهى عن الزنة عند المصيبة

ونهى عن النياحة والاستماع إليها

ونهى عن اتباع النساء الجنائز

ونهى أن يمحي شيء من كتاب الله عز وجل بالبزاق أويكتب منه.

ونهى أن يكذب الرجل في رؤياه متعمدا وقال : يكلفه الله يوم القيامة أن يعقد شعيرة وما هو بعاقدها

ونهى عن التصاوير وقال من صور صورة كلفه الله يوم القيامة أن ينفخ فيها وليس لنافخ ونهى أن يحرق شيء من الحيوان بالنار

ونهى عن سب الديك، وقال إنه يوقظ للصلاة

ونهى أن يدخل الرجل في سوم أخيه المسلم

ونهى أن يكثر الكلام عند المجامعة وقال : منه يكون خرس الولد

وقال : لا تبيتوا القمامة في بيوتكم وأخرجوها نهارا فانها مقعد الشيطان

وقال : لايبيتن أحد ويده غمرة فان فعل فأصابه لمم الشيطان فلا يلومن إلا نفسه

ونهى أن يستنجي الرجل بالروث

ونهى أن تخرج المرأة من بيتها بغير إذن زوجها فان خرجت لعنها كل ملك في السماء وكل شيء تمر عليه من الجن والانس حتى ترجع إلى بيتها

ونهى أن تتزين المرأة لغيرزوجها ، فان فعلت كان حقا على الله عز وجل أن يحرقه بالنار ونهى أن تتكلم المرأة عند غير زوجها وغير ذي محرم منها أكثر من خمس كلمات مما لا بد لها منه

ونهي أن تباشر المرأة المرأة ليس بينهما ثوب

ونهى أن تحدث المرأة المرأة بماتخلو به مع زوجها

ونهى أن يجامع الرجل أهله مستقبل القبلة وعلى ظهر طريق عامر فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

ونهى أن يقول الرجل للرجل : زوجني اختك حتى ازوجك اختي

ونهى عن إتيان العراف وقال : من أتاه وصدقه فقد برئ مما أنزل الله على محمد ﷺ :

ونهى عن اللعب بالنرد والشطرنج والكوبة والعرطبة وهي الطنبور والعود يعنى الطبل ونهى عن الغيبة والاستماع إليها

ونهى عن النمية والاستماع إليها وقال : لا يدخل الجنة قتات يعني نماما ،

ونهى عن إجابة الفاسقين إلى طعامهم

ونهى عن اليمين الكاذبة وقال إنها تترك الديار بلاقع

وقال : من حلف بيمين كاذبة صبرا ليقطع بها مال أمرء مسلم لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان إلا أن يتوب ويرجع

ونهى عن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر

ونهى أن يدخل الرجل حليلته إلى الحمام وقال : لا يدخلن أحدكم الحمام الابمئزر

ونهى عن المحادثة التي تدعو إلى غير الله

ونهى عن تصفيق الوجه

ونهى عن الشرب في آنية الذهب والفضة

ونهى عن لبس الحرير والديباج والقز للرجال، فأما للنساء فلا بأس

ونهى أن يباع الثمار حتى يزهو يعنى يصفر أو يحمر،

ونهى عن المحاقلة يعني بيع التمر بالرطب، والعنب بالزبيب، وما أشبه ذلك،

ونهى عن بيع النرد والشطرنج وقال : من فعل ذلك فهو كآكل لحم الخنزير

ونهى عن بيع الخمر وأن تشترى الخمرو أن تسقى الخمر

وقال ﷺ : لعن الله الخمر وعاصرها وغارسها وشاربها وساقيها وبايعها ومشتريها وآكل ثمنها وحاملها والمحمولة إليه

وقال ﷺ : من شربها لم تقبل له صلاة أربعين يوما وإن مات وفي بطنه شيء من ذلك كان حقا على الله أن يسقيه من طينة خبال وهو صديد أهل النار وما يخرج من فروج الزناة فيجتمع ذلك في قدور جهنم فيشر بها أهل النار فيصهر به ما في بطونهم والجلود.

ونهى عن أكل الربا وشهادة الزور وكتابة الربا

وقال ﷺ : إن الله عز وجل لعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه

ونهى عن بيع وسلف

ونهى عن بيعين في بيع ونه عن بيع ماليس عندك،

ونهى عن بيع مالم يضمن

ونهى عن مصافحة الذمي

ونهى عن أن ينشد الشعر أو تنشد الضالة في المسجد

ونهى أن يسل السف في المسجد

ونهى عن ضرب وجوه البهائم

ونهى أن ينظر الرجل إلى عورة أخيه المسلم

وقال : من تأمل عورة أخيه المسلم لعنه سبعون ألف ملك

ونهى المرأة أن تنظر إلى عورة المرأة

ونهى أن ينفخ في طعام أو في شراب أو ينفخ في موضع السجود

ونهى أن يصلي الرجل في المقابر والطرق والارحية والاودية ومرابض الابل وعلى ظهر الكعبة

ونهى عن قتل النحل،

ونهى عن الوسم في وجوه البهائم.

ونهى أن يحلف بغير الله

وقال : من حلف بغير الله فليس من الله في شئ

ونهى أن يحلف الرجل بسورة من كتاب الله

وقال : من حلف بسورة من كتاب الله فعليه بكل آية منها يمين، فمن شاء بر، ومن شاء فجر،

ونهى أن يقول الرجل للرجل لا وحياتك وحياة فلان،

ونهى أن يقعد الرجل في المسجد وهو جنب

ونهى عن التعرى بالليل والنهار

ونهى عن الحجامة يوم الاربعا والجمعة

ونهى عن الكلام يوم الجمعة والامام يخطب، فمن فعل ذلك فقد لغى ومن لغى فلا جمعة له،

ونهى عن التختم بخاتم صفر أو حديد،

ونهى أن ينقش شيء من الحيوان على الخاتم،

ونهى عن الصلاة في ثلاث ساعات : عند طلوع الشمس، وعند غروبها، وعند استوائها

ونهى عن صيام ستة أيام يوم الفطر ويوم الشك، ويوم النحر، وأيام التشريق،

ونهي أن يشرب الماء كرعا كما تشرب البهائم

وقال : اشربوا بأديكم فانها أفضل أوانيكم

ونهى عن البزاق في البئر التي يشرب منها

ونهى أن يستعمل أجير حتى يعلم ما اجرته

ونهى عن الهجران فان كان لابد فاعلا لا يهجر أخاه أكثر من ثلاثة أيام فمن كان مهاجرا لاخيه أكثر من ذلك انت النار أولى به

ونهى عن بيع الذهب الفضة وبالنسية

ونهى عن بيع الذهب بالذهب زيادة إلا وزنا بوزن،

ونهى عن المدح

وقال : احثوا في وجوه المداحين التراب

وقال ﷺ : من تولى خصومة ظالم أو أعان عليها ثم نزل به ملك الموت قال له : أبشر بلعنة الله ونار جهنم وبئس المصير

وقال : من مدح سلطانا جايرا وتخفف وتضعضع له طمعا فيه كان قرينه إلى النار

وقال ﷺ : قال الله عز وجل : ﴿ولاتركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾

وقال ﷺ : من دل جايرا على جوركان قرين هامان في جهنم.

ومن بني بنيانا رياء سمعة حمله يوم القيامة من الأرض السابعة وهو نار تشتغل ثم يطوق في عنقه ويلقى في النار فلا يحبسه شيء منها دون قعرها إلا أن يتوب

قيل : يا رسول الله ﷺ : كيف يبني وسمعة ؟

قال : يبني فضلا على مايكفيه استطالة منه على جيرانه ومباهاة لا خوانه

وقال ﷺ : من ظلم أجيرا أجره أحبط الله عمله وحرم عليه ريح الجنة وإن ريحها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام

ومن خان جاره شبرا من الأرض جعلها الله طوقا في عنقه من تخوم الأرضين السابعة حتى يلقى الله يوم القيامة مطوقا إلا أن يتوب ويرجع.

ألا ومن تعلم القرآن ثم نسيه متعمدا لقي الله يوم القيامة مغلولا يسلط الله عز وجل عليه بكل آية منهاحية تكون قرينه إلى النار إلا أن يغفرله

وقال ﷺ : من قرء القرآن ثم شرب عليه حراما أو آثر عليه حب الدنيا وزينتها استوجب

عليه سخط الله إلا أن يتوب ألا وإنه إن مات على غير توبة حاجة القرآن يوم القيامة فلا يزايله إلا مدحوضا.

ألا ومن زنا بامرأة مسلمة أو يهوديو أو نصرانية أو مجوسية حرة أو أمة ثم لم يتب ومات مصرا عليه فتح الله له في قبره ثلاث مائة باب تخرج منه حيات وعقارب وثعبا النار فهو يحترق إلى يوم القيامة فاذا بعث من قبره تأذى الناس من نتن ريحه فيعرف بذلك وبماكان يعمل في دار الدنيا، حتى يؤمر به إلى النار.

ألا وإن الله حرم الحرام، وحد الحدود، وما أحد أغير من الله،

ومن غيرته حرم الفواحش،

ونهى أن يطلع الرجل في بيت جاره

وقال: من نظر إلى عورة أخيه المسلم أو عورة غير أهله متعمدا أدخله الله مع المنافقين الذين كانوا يبحثون عن عورات المسملين، ولم يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله إلا أن يتوب.

وقال ﷺ: من لم يرض بما قسم الله له من الرزق، وبث شكواه، ولم يصبر ولم يحتسب لم ترفع له حنسة ويلقى الله وهو عليه غضبان إلا أن يتوب

ونهى أن يختال الرجل في مشية

وقال: من لبس ثوبا فاختال فيه خشف الله به من شفير جهنم، وحان قرين قارون، لانه أول من اختال، فخسف الله به وبداه الأرض،

ومن اختال فقد نازع الله في جبروته.

وقال ﷺ: من ظلم أمرأة مهرها فهو عند الله زان، يقول الله عز وجل

له يوم القيامة: عبدي زوجتك أمتي على عهدي، فلم توف بعهدي وظلمت أمتي

فيؤخذ من حسنانة فيدفع إليها بقدر حقها، فاذا لم تبق له حسنة أمر به إلى النار بنكثه للعهد **﴿إن العهد كان مسئولا﴾**.

ونهى ﷺ عن كتمان الشهادة قال: من كتمها أطعمه الله لحمه على رؤوس الخلائق وهو قول الله عز وجل: **﴿ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه﴾**.

وقال رسول الله ﷺ: من آذى جاره حرم الله عليه ريح الجنة ومأويه جهنم وبئس المصير

ومن ضيع حق جاره فليس منا، ومازال جبرئيل ﷺ يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ومازال يوصيني بالمماليك حتى ظننت أنيه سيجعل لهم وقتا إذا بلغوا ذلك الوقت اعتقوا،

وما زال يوصيني بالسواك حتى ظننت أنه سيجلعه فريضة

وما زال يوصيني بقيام الليل حتى ظننت أن خيار أمتي لن يناموا،

ألا ومن استخف بفقير مسلم فقد استخف بحق الله والله يستخف به يوم القيامة إلا أن يتوب

وقال ﷺ : من أكرم فقيرا مسلما لقي الله يوم القيامة وهو عنه راض وقال ﷺ : من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله عز وجل حرم الله عليه النار وآمنه من الفزع الاكبر وأنجز له ماوعده في كتابه في قوله : ﴿**ولمن خاف مقام ربه جنتان**﴾.

ألا ومن عرضت له دنيا وآخرة فاختار الدنيا على الآخرة لقي الله يوم القيامة وليست له حسنة يتقي بها من النار

ومن اختار الآخرة على الدنيا وترك الدنيا رضي الله عنه غفرله مساوي عمله

ومن ملا عينه من حرام ملا الله عينه يوم القيامة من النار إلا أن يتوب ويرجع.

وقال ﷺ : من صافح امرأة تحرم عليه فقد باء بسخط من الله ومن التزم

امرأة حراما قرن في سلسلة نار مع شيطان فيقذفان في النار،

ومن غش مسلما في شراء أو بيع فليس منا، ويحشر يوم القيامة مع اليهود لانهم أغش الخلق للمسلمين

ونهى رسول الله ﷺ أن يمنع أحد الماعون وقال : من منع الماعون من جاره منعه الله خيره يوم القيامة ووكله إلى نفسه ومن وكله إلى نفسه فما أسوء حاله.

وقال ﷺ : أيما امرأة آذت زوجها بلسانها لم يقبل الله منها صرفا ولا عدلا ولاحسنة وعملها حتى ترضيه وإن صامت نهارها وقامت ليلها، وأعتقت الرقاب وحملت على جياد الخيل في سبيل الله وكانت أول من يرد النار، وكذلك الرجل إذا كان لها ظالما.

ألا ومن لطم خد مسلم أو وجهه بدد الله عظامه يوم القيامة وحشرة مغلولا حتى يدخل جهنم إلا أن يتوب

ومن بات وفي قلبه غش لاخيه المسلم بات في سخط الله وأصبح كذلك حتى يتوب.

ونهى عن الغيبة وقال : من اغتاب امرءا مسلما بطل صومه ونقض وضوؤه وجاء يوما القيامة يفوح من فيه رائحة أنتن من الجيفة يتأذى به أهل الموقف فان مات قبل أن يتوب مات مستحلا لما حرم الله.

وقال ﷺ : من كظم غيظا وهو قادر على إنفاذه وحلم عنه أعطاه الله أجر شهيد،

ألا ومن تطول على أخيه في غيبة سمعها فيه في مجلس فردها عنه رد الله عنه ألف باب من السوء في الدنيا والآخرة فان هو لم يردها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة.

ونهى رسول الله ﷺ عن الخيانة وقال : من خان أمانة في الدنيا ولم يردها إلى أهلها ثم أدركه الموت مات على غير ملتي ويلقى الله وهو عليه غضبان

وقال ﷺ : من شهد شهادة زور على أحد من الناس عليق بلسانه مع المنافقين في الدرك الاسفل من النار

ومن اشترى خيانة وهو يعلم فهن كالذي خانها

ومن حبس عن أخيه المسلم شيئا من حقه حرم الله عليه بركة الرزق إلا أن يتوب ألا ومن سمع فاحشة فأفشاها فهو كالذي أتاها،

ومن احتاج إليه أخوه المسلم في قرض وهو يقدر عليه فلم يفعل حرم الله عليه ريح الجنة،

ألا ومن صبر على خلق امرأة سيئة الخلق واحتسب في ذلك الاجر أعطاه الله ثواب الشاكرين في الآخرة

ألا وأيما امرأة لم ترفق بزوجها وحملته على مالا يقدر عليه ومالا يطيق لم تقبل منها حسنة وتلقى الله وهو عليها غضبان

ألا ومن أكرم أخاه المسلم فانما يكرم الله عز وجل.

ونهى رسول الله ﷺ أن يؤم الرجل قوما إلا باذنهم وقال : من أم قوما باذنهم وهم به راضون فاقتصد بهم في حضوره وأحسن صلاته بقيامه وقراءته

وركوعه وسجوده وقعوده، فله مثل أجر القوم ولا ينقص من أجورهم شيء

ألا ومن أم قوما بأمرهم ثم لم يتم بهم الصلاة ولم يحسن في ركوعه وسجوده وخشوعه وقراءته ردت عليه صلاته ولم تجاوز ترقوته وكانت منزلته كمنزلته إمام جائر معتدلم يصلح إلى رعيته ولم يقم فيهم بحق ولا قام فيهم بأمر

وقال ﷺ : من مشى إلى ذي قرابة بنفسه وما له ليصل رحمه أعطاه الله عز وجل أجر مائة شهيد وله بكل خطوة أربعون ألف حسنة ويمحى عنه أربعون ألف سيئة، ويرفع له من الدرجات مثل ذلك وكأنما عبدالله مائة سنة صابرا محتسبا

ومن كفى ضريرا حاجة من حوائج الدنيا ومشى له فيها حتى يقضي الله له حاجته أعطاه الله براءة من النفاق وبراءة من النار، وقضى له سبعين حاجة من حوائج الدنيا، ولا يزال يخوض في رحمة الله عز وجل حتى يرجع.

ومن مرض يوما وليلة فلم يشك إلى عواده بعثه الله يوم القيامة مع خليله إبراهيم خليل الرحمن حتى يجوز الصراط كالبرق اللامع

ومن سعى لمريض في حاجة قضاها أولم يقضها خرج من ذنوبه كيوم ولدته امة،

فقال رجل من الانصار : بأبي أنت وامي يارسول الله ﷺ فاذا كان المريض من أهل بيته أو ليس ذلك أعظم أجرا إذا سعى في حاجة أهل بيته ؟

قال : نعم

ألا ومن فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه اثنين وسبعين كربة من كرب الآخرة واثنين وسبعين كربة من كرب الدنيا أهونها المغص.

قال : ومن مطل على ذي حل حقه وهو يقدر على أداء حقه فعليه كل يوم خطيئة عشار ألا ومن علق سوطا بين سلطان جائر جعل الله ذلك السوط يوم القيامة ثعبانا من النار طوله سبعون ذراعا يسلط عليه في نار جهنم وبئس المصير

ومن اصطنع إلى أخيه معروفا فامتن به أحبط الله عليه عمله وثبت وزره ولم يشكر له سعيه

ثم قال ﷺ : يقول الله عز وجل : حرمت الجنة على المنان والبخيل والقتات وهو المنام.

ألا ومن تصدق بصدقة فله بوزن كل درهم مثل جبل أحد من نعيم الجنة

ومن مشى بصدقة إلى محتاج كان له كأجر صاحبها من غير أن ينقص من أجره شيء

ومن صلى على ميت صلى عليه سبعون ألف ملك، وغفر الله له ماتقدم من ذنبه فان أقام حتى يدفن ويحثى عليه التراب كان له بكل قدم نقلها قيراط من الاجر والقيرط مثل جبل أحد.

ألا ومن ذرفت عيناه من خشية الله كان له بكل قطرة قطرت من دموعه قصر في الجنة مكللا بالدر والجوهر فيه مالا عين رأيت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر،

ألا ومن مشى إلى مسجد يطلب فيه الجماعة كان له بكل خطوة سبعون ألف حسنة ويرفع له من الدرجات مثل ذلك وإن مات وهو على ذلك وكل الله به سبعين ألف ملك يعودونه في قبره ويؤنسونه في وحدته ويستغفرون له حتى يبعث

ألاومن أذن محتسبا يريد بذلك وجه الله عز وجل أعطاه الله ثواب أربعين ألف شهيد وأربعين ألف صديق، ويدخل في شفاعته أربعين ألف مسئ من امتي إلى الجنة

ألا وإن المؤذن إذاقال : أشهد أن لاإله إلا الله صلى عليه تسعون ألف ملك واستغفروا له، وكان يوم القيامة في ظل العرش حتى يفرغ الله من حساب الخلائق ويكتب ثواب قوله : أشهد أن محمدا رسول الله أربعون ألف ملك،

ومن حافظ على الصف الاول والتكبيرة الاولى لا يؤذي مسلما أعطاه الله من الاجرما يعطي المؤذنون في الدنيا والآخرة،

ألا ومن تولى عرافة قوم حبسه الله عز وجل على شفير جهنم بكل يوم ألف سنة وحشر يوم القيامة ويداه مغلولتان إلى عنقه فان كان قام فيهم بأمر الله أطلقه الله وإن كان ظالما هوى به في نار جهنم وبئس المصير.

وقال صلى الله عليه واله : لا تحقروا شيئا من الشر وإن صغر في أعينكم ولا تستكثروا الخير وإن كثر في أعينكم فانه لا كبير مع الاستغفار، ولا صغير مع الاصرار.

مورثات الغنى والفقر

عن سعيد ابن علاقة قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول :

ترك نسج العنكبوت في البيوت يورث الفقر،

والبول في الحمام يورث الفقر،

والاكل على الجنابة يورث الفقر

والتخلل بالطرفا يورث الفقر،

والتمشط من قيام يورث الفقر ،

وترك القمامة في البيت

واليمين الفاجرة يورث الفقر،

والزنا يورث الفقر،

وإظهار الحرص يورث الفقر،

والنوم بين العشائين يورث الفقر،

والنوم قبل طلوع الشمس يورث الفقر،

واعتياد الكذب يور الفقر،

وكثرة الاستماع إلى الغناء يورث الفقر

ورد السائل الذكر بالليل يورث الفقر،

وترك التقدير في المعيشة يورث الفقر

وقطيعة الرحم تورث الفقر.

ثم قال عليه السلام : ألا أنبئكم بعد ذلك بما تزيد في الرزق ؟

قالوا : بلى يا أمير المؤمنين، فقال :

الجمع بين الصلاتين يزيد في الرزق

والتعقيب بعد الغداة وبعد العصر يزيد في الرزق،

وصلة الرحم يزيد في الرزق،

وكسح الفناء يزيد في الرزق

ومواساة الاخ في الله عز وجل تزيد في الرزق،

والبكور في طلب الرزق يزيد في الرزق،

والاستغفار يزيد في الرزق،

واستعمال الامانة يزيد في الرزق،

قول الحق يزيد في الرزق،

وإجابة المؤذن تزيد في الرزق

وترك الكلام في الخلاء يزيد في الرزق،

وترك الحرص يزيد في الرزق،

وشكر المنعم يزيد في الرزق،

واجتناب اليمين الكاذبة يزيد في الرزق،

والضوء قبل الطعام يزيد في الرزق،

وأكل مايسقط من الخوان يزيد في الرزق،

ومن سبح الله كل يوم ثلاثين مرة دفع الله عز وجل عنه سبعين نوعا من البلاء أيسرها الفقر

آداب الجماع

عن أبي سعيد الخدري قال : اوصى رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام فقال :

يا علي إذا دخلت العروس بيتك فاخلع خفها حين تجلس واغسل رجليها وصب الماء من باب دارك إلى أقصى دارك فانك إذا فعلت ذلك اخرج الله من دارك سبعين لونا من الفقر وأدخل فيها سبعين لونا من البركة وأنزل عليك سبعين رحمة ترفرف على رأس العروس حتى تنال بركتها كل زاوية في بيتك وتأمن العروس من الجنون والجذام والبرص أو يصيبها ما دامت في تلك الدار، وامنع العروس في أسبوعها من الألبان والخل والكزبرة والتفاحة الحامضة من هذه الاربعة الأشياء.

فقال علي عليه السلام : يا رسول الله ولأي شيء أمنعها هذه الأشياء الأربعة.

قال : الرحم تعقم وتبرد من هذه الأربعة الأشياء عن الولد وحصيرة في ناحية البيت خير من امرأة لا تلد،

فقال علي عليه السلام : يا رسول الله فما بال الخل تمنع منها.

قال : اذا حاضت على الخل لم تطهر أبداً بتمام، والكزبرة تثير الحيض في بطنها وتشدد عليها الولادة. والتفاحة الحامضة تقلع حيضها، فيصير داء عليها،

قال : يا علي لا تجامع امرأتك في أول الشهر ووسطه وآخره، فإن الجنون والجذام والخبل يسرع إليها وإلى ولدها.

يا علي لا تجامع امرأتك بعد الظهر، فانه ان قضي بينكما ولد في ذلك الوقت يكون أحول والشيطان يفرح بالحول في الإنسان.

يا علي لا تتكلم عند الجماع كثيراً فإنه إن قضى بينكما ولد لا يؤمن أن يكون أخرس، ولا تنظر إلى فرج امرأتك وغض بصرك عند الجماع، فإن النظر إلى الفرج يورث العمى يعني في الولد.

يا علي لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك فإنني أخشى إن قضي بينكما ولد أن يكون مخنثاً مؤنثاً مخبلاً.

يا علي إذا كنت جنبا في الفراش مع امرأتك فلا تقرأ القرآن، فإني أخشى أن ينزل عليكما نار من السماء فتحرقكما.

يا علي لا تجامع امرأتك إلا ومعك خرقة ومع امرأتك خرقة ولا تمسحا بخرقة واحدة، فتقع الشهوة على الشهوة، وإن ذلك يعقب العداوة بينكما ثم يؤديكما إلى الفرقة والطلاق.

يا علي لا تجامع امرأتك من قيام فان ذلك من فعل الحمير وإن قضى بينكما ولد يكون بوالاً في الفراش كالحمير البوالة في كل مكان.

يا علي لا تجامع امرأتك في ليلة الفطر فإنه إن قضي بينكما ولد فيكبر ذلك الولد ولا يصيب ولدا إلى على كبر السن.

يا علي لا تجامع امرأتك ليلة الاضحى فانه ان قضى بينكما ولد يكون له ست أصابع أو أربع.

يا علي لا تجامع امرأتك تحت شجرة مثمرة فانه ان قضى بينكما ولد يكون جلادا قتالاً عريفاً.

يا علي لا تجامع امرأتك في وجه الشمس وتلالؤها إلاان ترخى عليكما ستراً، فان ان قضي بينكما ولد لايزال في بؤس وفقر حتى يموت.

يا علي لا تجامع اهلك بين الاذان والاقامة، فانه ان قضى بينكما ولد يكون حريصا على اهراق الدماء.

يا علي إذا حملت امرأتك فلاتجامعها إلاوأنت على وضوء، فانه ان قضى بينكما ولد يكون اعمى القلب، بخيل اليد.

يا علي لا تجامع اهلك في النصف من شعبان، فانه ان قضى بينكما ولد يكون مشوها ذا شامة في شعره ووجهه.

يا علي لا تجامع أهلك في آخر درجة منه - يعني إذا بقي يومان - فانه ان قضى بينكما ولد كان مقدما.

يا علي لا تجامع اهلك على شهوة اختها فان قضى بينكما ولد يكون عشارا أو عونا للظالم ويكون هلاك فئام من الناس على يديه.

يا علي لا تجامع اهلك على سقوف البنيان فانه إذا قضى بينكما ولد يكون منافقا مماريا مبتدعا

يا علي وإذا خرجت في سفر فلاتجامع اهلك تلك الليلة فانه ان قضى بينكما ولد، فانه ينفق ماله في غير حق. وقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين

يا علي لاتجامع اهلك إذا خرجت إلى مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن فانه إن قضى بينكما ولد يكون عونا لكل ظالم عليك.

يا علي عليك بالجماع ليلة الاثنين فانه إن قضى بينكما ولد يكون حافظا لكتاب الله راضيا بما قسم الله عز وجل

يا علي ان جامعت اهلك في ليلة الثلاثاء، فانه يرزق الشهادة بعد شهادة أن لاإله إلاالله وأن محمدا رسول الله ولايعذبه الله عزوجل مع المشركين ويكون طيب النكهة من الفم رحيم القلب سخى اليد طاهر اللسان من الغيبة، والكذب والبهتان

يا علي وان جامعت اهلك ليلة الخمس فقضى بينكما ولد فانه يكون حاكما من الحكام أو عالما من العلماء

وان جامعتها يوم الخميس عند زوال الشمس عن كبد السماء فقضى بينكما ولد فان الشيطان لا يقربه حتى يشيب، ويكون فهما، ويرزقه الله السلامة في الدين والدنيا،

وان جامعتها ليلة الجمعة وكان بينكما ولد يكون خطيبا قوالامفوها.

وان جامعتها يوم الجمعة بعد العصر فقضى بينكما ولد فانه يكون معروفا مشهورا عالما.

وان جامعتها ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة فانه يرجى أن يكون الولد بدلامن الابدال إن شاء الله.

يا علي لاتجامع اهلك في أول ساعة من الليل فانه ان قضى بينكما ولد لايؤمن أن يكون ساحرا مؤثرا للدنيا على الآخرة.

يا علي احفظ وصيتي هذه كما حفظتها عن جبرئيل ﷺ.

قصص ومعاجز

وفيه

قصة الرغيفين

ذي القرنين

قصة الخيط الأصفر

زمان الكبش

قصة السحابة

بهلول النباش

العقد المبارك

قصة الرغيفين

عن الزهري، قال : كنت عند علي بن الحسين عليه السلام فجاءه رجل من أصحابه، فقال له علي بن الحسين عليه السلام : ما خبرك أيها الرجل؟ فقال الرجل : خبري يا ابن رسول الله أني أصبحت وعلي أربعمائة دينار دين لاقضاء عندي لها، ولي عيال ثقال ليس لي ما أعود عليهم به، قال : فبكى علي بن الحسين عليه السلام بكاءا شديدا، فقلت له : ما يبكيك يا ابن رسول الله؟ فقال : وهل يعد البكاء إلا للمصائب والمحن الكبار؟! قالوا : كذلك يابن رسول الله، قال : فأية محنة ومصيبة أعظم على حر مؤمن من أن يرى بأخيه المؤمن خلة فلا يمكنه سدها ويشاهده على فاقة فلا يطيق رفعها، قال : فتفرقوا عن مجلسهم ذلك، فقال بعض المخالفين وهو يطعن على علي بن الحسين عليه السلام : عجبا لهؤلاء يدعون مرة أن السمآء والأرض وكل شيء يطيعهم، وأن الله لايرد هم عن شيء من طلباتهم، ثم يعترفون اخرى بالعجز عن إصلاح حال خواص إخوانهم، فاتصل ذلك بالرجل صاحب القصة، فجاء إلى علي بن الحسين عليه السلام فقال له : يا ابن رسول الله بلغني عن فلان كذا وكذا، وكان ذلك أغلظ علي من محنتي، فقال علي بن الحسين عليه السلام : فقد أذن الله في فرجك، يا فلانة احملي سحوري وفطوري، فحملت قرصتين، فقال علي بن الحسين عليه السلام للرجل : خذهما فليس عندنا غيرهما فان الله يكشف عنك بهما وينيلك خيرا واسعا منهما، فأخذهما الرجل ودخل السوق لايدري ما يصنع بهما يتفكر في ثقل دينه وسوء حال عياله ويوسوس إليه الشيطان أين موقع هاتين من حاجتك، فمر بسماك قد بارت عليه سمكة قد أراحت، فقال له : سمكتك هذه بائرة عليك وإحدى قرصتي هاتين بائرة علي فهل لك أن تعطيني سمكتك البائرة وتأخذ قرصتي هذه البائرة؟ فقال : نعم، فأعطاه السمكة وأخذ القرصة، ثم مر برجل معه ملح قليل مزهود فيه فقال : هل لك أن تعطيني ملحك هذا المزهود فيه بقرصتي هذه المزهود فيها؟ قال : نعم ففعل فجاء الرجل بالسمكة والملح فقال : اصلح هذه بهذا، فلما شق بطن السمكة وجد فيه لؤلؤتين فاخرتين فحمدالله عليهما فبينما هو في سروره ذلك، إذ قرع بابه، فخرج ينظر من بالباب، فاذا صاحب السمكة وصاحب الملح قد جاءا يقول كل واحد منهما له : يا عبدالله جهدنا أن ناكل نحن أو أحد من عيالنا هذا القرص فلم تعمل فيه أسناننا، وما نظنك إلا وقد تناهيت في سوء الحال ومرنت على الشقاء، قدرددنا إليك هذا الخبز وطيبنا لك ما أخذته منا، فأخذ القرصتين منهما، فلما استقر بعد انصرافهما عنه، قرع بابه، فاذا رسول علي بن الحسين عليه السلام فدخل فقال : إنه

يقول لك : إن الله قد أتاك بالفرج فاردد إلينا طعامنا فانه لا يأكله غيرنا، وباع الرجل اللؤلؤتين بمال عظيم قضى منه دينه وحسنت بعد ذلك حاله، فقال : بعض المخالفين : ما أشد هذا التفاوت، بينا علي ابن الحسين لايقدر أن يسد منه فاقة إذا أغناه هذا الغناء العظيم، كيف يكون هذا ؟ وكيف يعجز عن سد الفاقة من يقدر على هذا الغناء العظيم ؟ فقال علي بن الحسين ﷺ : هكذا قالت قريش للنبي ﷺ : كيف يمضي إلى بيت المقدس ويشاهد ما فيه من آثار الأنبياء من مكة ويرجع إليها في ليلة واحدة من لايقدر أن يبلغ من مكة إلى المدينة إلا في اثني عشر يوما ؟ ! وذلك حين هاجر منها. ثم قال علي بن الحسين ﷺ : جهلوا والله أمرالله وأمر أوليائه معه، إن المراتب الرفيعة لاتنال إلا بالتسليم لله جل ثناؤه، وترك الاقتراح عليه والرضا بما يدبرهم به، إن أولياء الله صبروا على المحن والمكاره صبرا لم يساوهم فيه غيرهم فجازاهم الله عز وجل بأن أوجب لهم نجح جميع طلباتهم، لكنهم مع ذلك لايريدون منه إلا ما يريده لهم.

قصة ذي القرنين

عن الاصبغ بن نباته عن أمير المؤمنين ﷺ انه قال : سئل عن ذى القرنينقال : كان عبدا صالحا واسمه عياش واختاره الله وابتعثه إلى قرن من القرون الاولى في ناحية المغرب، وذلك بعد طوفان نوح، فضربوه على قرن رأسه الايمن فمات منها، ثم احياه الله بعد مأة عام، ثم بعثه إلى قرن من القرون الاولى في ناحية المشرق فكذبوهفضربوه ضربة على قرنه الايسر فمات منها، ثم أحياه الله بعد مأة عام وعوضه الله منالضربتين اللتين على رأسه قرنين في موضع الضربتين أجوفين وجعل عز ملكه وآيةنبوته في قرنه. ثم رفعه الله إلى السماء الدنيا فكشط له عن الأرض كلها جبالها وسهولهاوفجاجها حتى أبصر ما بين المشرق والمغرب، وآتاه الله من كل شيء علما يعرف بهالحق والباطل، وأيده في قرنيه بكسف من السماء، فيه ظلمات ورعد وبرق، ثمأهبط إلى الأرض وأوحى الله اليه : ان سر في ناحية غرب الأرض وشرقها فقد طويت لكالبلاد، وذللت لك العباد، فأرهبتهم منك، فسار ذو القرنين إلى ناحية المغربفكان اذا مر بقرية زأر فيها كما يزأر الاسد المغضب، فينبعث من قرنيهظلمات ورعد وبرق وصواعق، ويهلك من ناواه وخالفه، فلم يبلغ مغرب الشمسحتى دان له أهل المشرق والمغرب، قال : وذلك قول الله (انا مكنا له في الأرضوآتيناه من كل شيء سببا) فسار (حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عينحمئة) إلى قوله (اما من ظلم ولم يؤمن بربه فسوف نعذبه) في الدنيا بعذاب الدنيا (ثم يرد إليربه) في مرجعه (فيعذبه عذابا نكرا) إلى قوله : (وسنقول له من أمرنا يسرا ثم أتبع سببا)ذو القرنين من الشمس سببا. ثم قال أمير المؤمنين : ان ذا القرنين لما انتهى مع الشمس إلى العينالحامية وجد الشمس تغرب فيها ومعها سبعون الف ملك يجرونها بسلاسلالحديد، والكلاليب يجرونها من قعر البحر في قطر الأرض الايمن، كما تجريالسفينة على ظهر الماء، فلما انتهى معها إلى مطلع الشمس سببا (وجدها تطلع على قوم) إلى قوله (بما لديه خبرا) فقال أمير المؤمنين ﷺ : ان ذا القرنين ورد على قوم قد أحرقتهم الشمس وغيرت أجسادهم وألوانهم حتى صيرتهم كالظلمة(ثم اتبع) ذو القرنين (سببا) في ناحية الظلمة، (حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قولوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج خلف هذين الجبلين وهم يفسدون في الأرض، اذا كان أبان زروعنا وثمارنا خرجوا علينا من هذين السدين، فرعوا من ثمارنا وزروعنا حتى لا يبقون منها شيئا، (فهل نجعل لك خرجا) نؤديه اليك في كل عام (على أن تجعل بيننا وبينهم سدا) إلى قوله : (زبر

الحديد) قال : فاحتفر له جبل حديد فقلعوا له امثال اللبن، فطرح بعضه على بعض فيما بين الصدفين، وكان ذو القرنين هو أول من بنى ردما على الأرض، ثم جمع عليه الحطب وألهب فيه النار، ووضع عليه المنافيخ فنفخوا عليه، فلما ذاب قال : آتونى بقسر وهو المس الاحمر. قال : فاحتفروا له جبلا من مس فطرحوه على الحديد فذاب معه واختلط به، قال : (فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا) يعنى يأجوج ومأجوج، (قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعده ربى جعله دكا وكان وعد ربى حقا) (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) يعنى يوم القيمة، وكان ذو القرنين عبدا صالحا وكان من الله بمكان نصح الله فنصح له، وأحب الله فأحبه، وكان قد سبب له في البلاد ومكن له فيها حتى ملك ما بين المشرق والمغرب وكان له خليلا من الملئكة يقال له رفائيل ينزل اليه فيحدثه ويناجيه، فبينا هو ذات يوم عنده اذ قال له ذو القرنين : يا رفائيل كيف عبادة اهل السماء وأين هى من عبادة أهل الأرض؟ قال رفائيل : يا ذا القرنين وما عبادة أهل الأرض؟ فقال : اما عبادة أهل السماء ما في السموات موضع قدم الا وعليه ملك قائم لا يقعد أبدا أو راكع لا يسجد أبدا او ساجد لا يرفع رأسه أبدا، فبكى ذو القرنين بكاءا شديدا وقال : يا رفائيل انى احب ان أعيش حتى أبلغ من عبادة ربي وحق طاعته بما هو أهله، قال رفائيل : ياذا القرنين ان لله في الأرض عينا تدعى عين الحيوة، فيها عزيمة من الله انه من يشرب منها لم يمت حتى يكون هو الذى يسئل الله الموت، فان ظفرت بها تعيش ما شئت، قال : واين تلك العين وهل تعرفها؟ قال : لا، غير انا نتحدث في السماء ان لله في الأرض ظلمة لم يطأها انس ولا جان، فقال ذو القرنين : وأين تلك الظلمة؟ قال رفائيل : ما أدرى، ثم صعد رفائيل. فدخل ذو القرنين حزن طويل من قول رفائيل ومما أخبره عن العين والظلمة ولم يخبره بعلم ينتفع به منهما، فجمع ذو القرنين فقهاء اهل مملكته وعلمائهم وأهل دراسة الكتب وآثار النبوة، فلما اجتمعوا عنده قال ذو القرنين : يا معشر الفقهاء وأهل الكتب وآثار النبوة هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله أو في كتب من كانقبلكم من الملوك ان لله عينا تدعى عين الحيوة؟ فيها من الله عزيمة انه من يشربمنها لم يمت حتى يكون هو الذى يسئل الله الموت؟ قالوا : لا يا أيها الملك قال :فهل وجدتم فيما قرأتم من الكتب ان لله في الأرض ظلمة لم يطأها انس ولا جان؟قالوا : لا يا ايها الملك فحزن عليه ذو القرنين حزنا شديدا وبكى، اذ لم يخبر عن العين والظلمة بما يحب. وكان فيمن حضره غلام من الغلمان من أولاد الاوصياء أوصياء الأنبياء وكان ساكتا لا يتكلم حتى اذا آيس ذو القرنين منهم قال له الغلام : ايها الملك انك تسئل هؤلاء عن امر ليس لهم به علم، وعلم ما تريد عندى، ففرح ذو القرنين فرحا شديداحتى نزل عن فراشه، وقال له : ادن منى، فدنا منه فقال : اخبرنى فقال : نعم ايها الملك انى وجدت في كتاب آدم الذى

كتب يوم سمى له ما في الأرض من عين أو شجر، فوجدت فيه ان لله عينا تدعى عين الحيوة، فيها من الله عزيمة انه من يشرب منها لم يمت حتى يكون هو الذى يسئل الله الموت بظلمة لم يطأها انس ولا جان، ففرح ذو القرنين وقال : ادن منى يا ايها الغلام تدرى أين موضعها ؟ قال : نعم، وجدت في كتاب آدم انها على قرن الشمس يعنى مطلعها.

ففرح ذو القرنين وبعث إلى أهل مملكته فجمع اشرافهم وفقهائهم وعلمائهم واهل الحكم منهم، فاجتمع اليه ألف حكيم وعالم وفقيه، فلما اجتمعوا اليه تهيأ للمسير وتأهب له بأعد العدة، واقوى القوة، فسار بهم يريد مطلع الشمس يخوض البحار ويقطع الجبال والفيا في والأرضين والمفاوز، فسار اثنا عشر سنة حتى انتهى إلى طرف الظلمة، فاذا هى ليست بظلمة ليل ولا دخان ولكنها هواء يفور فسد ما بين الافقين، فنزل بطرفها وعسكر عليها وجمع علماء اهل عسكره وفقهائهم وأهل الفضل منهم فقال : يا معشر الفقهاء والعلماء انى اريد ان اسلك هذه الظلمة فخروا له سجدا فقالوا : ايها الملك انك لتطلب أمرا ما طلبه ولا سلكه أحد من كان قبلك من النبيين والمرسلين، ولا من الملوك، قال : انه لابد لى من طلبها، قالوا : يا ايها الملك انا لنعلم انك اذا سلكتها ظفرت بحاجتك منها بغير عنت عليك لامرناولكنا نخاف ان يعلق بك منها أمر يكون فيه هلاك ملكك وزوال سلطانك، وفساد من في الأرض، فقال : لابد من ان اسلكها فخروا سجدا لله وقالوا : انا نتبرء اليك مما يريد ذو القرنين. فقال ذو القرنين : يا معشر العلماء أخبرونى بأبصر الدواب ؟ قالوا : الخيل الاناث البكارة ابصر الدواب، فانتخب من عسكره فأصاب ستة آلاف فرس اناثا أبكارا وانتخب من اهل العلم والفضل والحكمة ستة آلاف رجل، فدفع إلى كل رجل فرسا وعقد لافسحر - وهو الخضر - على ألف فرس، فجعلهم على مقدمته وأمرهم ان يدخلوا الظلمة وسار ذو القرنين في أربعة آلاف، وامر أهل عسكره ان يلزموا معسكره اثنا عشر سنة، فان رجع هو اليهم إلى ذلك الوقت والا تفرقوا في البلاد، ولحقوا ببلادهم أو حيث شاؤا. فقال الخضر : أيها الملك انا نسلك في الظلمة لا يرى بعضنا بعضا كيف نصنع بالضلال اذا أصابنا فأعطاه ذو القرنين خرزة حمرا كأنها مشعلة لها ضوء فقال خذ هذه الخرزة فاذا أصابكم الضلال فارم بها إلى الأرض، فانها تصيح، فاذا صاحت رجع اهل الضلال إلى صوتها، فأخذها الخضر ومضى في الظلمة وكان الخضر يرتحل وينزل ذو القرنين فبينا الخضر يسير ذات يوم اذ عرض له واد في الظلمة، فقال لاصحابه : قفوا في هذا الموضع لا يتحركن أحد منكم عن موضعه، ونزل عن فرسه فتناول الخرزة فرمى بها في الوادى فأبطأت عنه بالاجابة حتى ساء ظنه وخاف ان لا يجيبه ثم أجابته، فخرج إلى صوتها فاذا هى على جانب العين - يقفوها - واذا ماؤها أشد بياضا من اللبن واصفى من الياقوت، وأحلى من العسل، فشرب منه ثم خلع ثيابه فاغتسل منها، ثم لبس ثيابه

ثم رمى بالخرزة نحو أصحابه فأجابته، فخرج إلى اصحابه وركب وامرهم بالمسير فساروا. ومر ذو القرنين بعده فاخطأوا الوادي فسلكوا تلك الظلمة أربعين يوما واربعين ليلة ثم خرجوا بضوء ليس بضوء نهار ولا شمس ولا قمر ولكنه نور فخرجوا إلى الأرض حمراء ورملة خشخاشة فركة كان حصاها اللؤلؤ، فاذا هو بقصر مبنى على طول فرسخ فجاء ذو القرنين إلى الباب فعسكر عليه ثم توجه بوجهه وحده الي القصر فاذا طائر واذا حديدة طويلة قد وضع طرفاها على جانبى القصر، والطير الاسود معلق بأنفه في تلك الحديدة بين السماء والأرض مزموم كأنه الخطاف او صورة الخطاف او شبيه بالخطاف او هو خطاف، فلما سمع خشخشة ذى القرنين، قال : من هذا؟ قال أنا ذو القرنين، فقال الطائر : يا ذا القرنين اما كفاك ما ورائك حتى وصلت إلى حد بابى هذا؟ ففرق ذو القرنين فرقا شديدا فقال : يا ذا القرنين لا تخف وأخبرنى، قال : سل، قال : هل كثر بنيان الآجر والجص في الأرض؟ قال : نعم، قال : فانتفض الطير وامتلا حتى ملا من الحديدة ثلثها، ففرق ذو القرنين فقال : لا تخف، فأخبرنى قال : سل، قال : هل كثر المعازف؟ قال : نعم، قال فانتفض الطير وامتلاء حتى امتلاء من الحديدة ثلثيها، ففرق ذو القرنين فقال : لا تخف وأخبرنى، قال : سل قال : هل ارتكب الناس شهادة الزور في الأرض؟ قال : نعم، فانتفض انتفاضة وانتفخ، فسد ما بين جدارى القصر قال : فامتلاء ذو القرنين عند ذلك فرقا منه، فقال له : لا تخف وأخبرنى قال : سل قال : هل ترك الناس شهادة ان لا اله الا الله؟ قال : لا، فانضم ثلثه ثم قال : يا ذا القفرنين لا تخف وأخبرنى، قال : سل، قال : هل ترك الناس الصلوة المفروضة؟ قال : لا، قال : فانضم ثلث آخر، ثم قال : يا ذو القرنين لا تخف وأخبرنى، قال : سل، قال : هل ترك الناس الغسل من الجنابة؟ قال : لا، قال : فانضم حتى عاد إلى الحالة الاولى. واذا هو بدرجة مدرجة إلى اعلى القصر فقال الطير : يا ذا القرنين اسلك هذه الدرجة، فسلكها وهو خائف لا يدرى ما يهجم عليه حتى استوى على ظهرها، فاذا هو بسطح ممدود مد البصر واذا رجل شاب أبيض مضيء الوجه، عليه ثياب بيض حتى كانه رجل او في صورة رجل او شبيه بالرجل أو هو رجل، واذا هو رافع رأسه إلى السماء ينظر اليها، واضع يده على فيه، فلما سمع خشخشة ذى القرنين قال : من هذا؟ قال : انا ذو القرنين قال : يا ذا القرنين ما كفاك ما وراك حتى وصلت إلي؟ قال ذو القرنين : مالى أراك واضعا يدك على فيك؟ قال : يا ذا القرنين أنا صاحب الصور، وان الساعة قد اقتربت، وانا أنتظر ان اؤمر بالنفخ فأنفخ، ثم ضرب بيده فتناول حجرا فرمى به إلى ذى القرنين، كأنه حجر أو شبه حجر او هو حجر، فقال يا ذا القرنين خذها فان جاع جعت، وان شبع شبعت فارجع، فرجع ذو القرنين بذلك الحجر حتى خرج به إلى أصحابه، فأخبرهم بالطير وما سأله عنه وما قال له، وما كان من أمره

واخبرهم بصاحب السطح وما قال له وما أعطاه. ثم قال لهم : انه اعطاني هذا الحجر وقال لي ان جاع جعت، وان شبع شبعت، وقال : أخبروني بأمر هذا الحجر، فوضع الحجر في احدى الكفتين ووضع حجرا مثله في الكفة الاخرى، ثم رفعوا الميزان فاذا الحجر الذى جاء به أرجح بمثل الآخر، فوضعوا آخر فمال به حتى وضعوا ألف حجر كلها مثله، ثم رفعوا الميزان فمال بها ولم يستمل به الالف حجر، وقالوا : يا ايها الملك لا علم لنا بهذا، فقال له الخضر : ايها الملك انك تسئل هؤلاء عما لا علم لهم به، وقد اوتيت علم هذا الحجر فقال ذو القرنين : فأخبرنا به وبينه لنا فتناول الخضر الميزان فوضع الحجر الذى جاء به ذو القرنين في كفة الميزان، ثم وضع حجرا آخر في كفة أخرى ثم وضع كفة تراب على حجر ذى القرنين يزيده ثقلا، ثم رفع الميزان فاعتدل وعجبوا وخروا سجدا لله، وقالوا : ايها الملك هذا أمر لم يبلغه علمنا، وانا لنعلم ان الخضر ليس بساحر فكيف هذا ؟ وقد وضعنا معه ألف حجر كلها مثله فمال بها، وهذا قد اعتدل به وزاده ترابا قال ذو القرنين : بين يا خضر لنا أمر هذا الحجر. قال الخضر : ايها الملك ان أمر الله نافذ في عباده، وسلطانه قاهر، وحكمه فاصل، وان الله ابتلى عباده بعضهم ببعض، وابتلى العالم بالعالم، والجاهل بالجاهل، والعالم بالجاهل، والجاهل بالعالم، وانه ابتلانى بك وابتلاك بى، فقال ذو القرنين : يرحمك الله يا خضر انما تقول ابتلاني بك حين جعلت أعلم منى، وجعلت تحت يدى، أخبرني يرحمك الله عن أمر هذا الحجر، فقال الخضر : ايها الملك ان هذا الحجر مثل ضربه لك صاحب الصور، يقول : ان مثل بنى آدم مثل هذا الحجر الذى وضع ووضع معه ألف حجر فمال بها، ثم اذا وضع عليه التراب شبع وعاد حجرا مثله، فيقول : كذلك مثلك، أعطاك الله من الملك ما أعطاك فلم ترض به حتى طلبت أمرا لم يطلبه احد كان قبلك، ودخلت مدخلا لم يدخله انس ولا جان، يقول : كذلك ابن آدم لا يشبع حتى يحثى عليه التراب قال : فبكى ذو القرنين بكاءا شديدا وقال : صدقت يا خضر يضرب لى هذا المثل، لا جرم انى لا أطلب اثرا في البلاد بعد مسلكى هذا ثم انصرف راجعا في الظلمة، فبينا هم يسيرون اذا سمعوا خشخشة تحت سنابك خيلهم فقالوا : ايها الملك ما هذا ؟ فقال : خذوا منه، فمن أخذ منه ندم ومن تركه ندم، فأخذ بعض وترك بعض، فلما خرجوا من الظلمة اذا هم بالزبرجد، فندم الآخذ والتارك، ورجع ذو القرنين إلى دومة الجندل وكان بها منزله، فلم يزل بها حتى قبضه الله اليه. قال : وكان ﷺ اذا حدث بهذا الحديث قال : رحم الله أخي ذو القرنين ما كان مخطئا اذا سلك ما سلك، وطلب ما طلب، ولو ظفر بواد الزبرجد في مذهبه لما ترك فيه شيئا الا أخرجه للناس، لانه كان راغبا ولكنه ظفر به بعد ما رجع، فقد زهد.

قصة الخيط الاصفر

عن جابر بن يزيد الجعفي قال : لما أفضت الخلافة إلى بني امية سفكوا فيها الدم الحرام ولعنوا فيها أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر ألف شهر وتبرأوا منه واغتالوا الشيعة في كل بلدة واستأصلوا بنيانهم من الدنيا لحطام دنياهم فخوفوا الناس في البلدان، وكل من لم يلعن أمير المؤمنين عليه السلام ولم يتبرأ منه قتلوه كائنا من كان، قال جابر بن يزيد الجعفي فشكوت من بني امية وأشياعهم إلى الامام المبين أطهر الطاهرين زين العباد وسيد الزهاد وخليفة الله على العباد علي بن الحسين صلوات الله عليهما فقلت : يابن رسول الله قد قتلونا تحت كل حجرومدر، واستأصلوا شأفتنا، وأعلنوا لعن مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه على المنابر والمنارات والاسواق والطرقات وتبرأوا منه حتى أنهم ليجتمعون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيلعنون علنا عليه السلام علانية لا ينكر ذلك أحد ولا ينهر فإن أنكر ذلك أحد منا حملوا عليه بأجمعهم وقالوا : هذا رافضي أبوترابي، وأخذوه إلى سلطانهم وقالوا : هذا ذكر أبا تراب بخير فضربوه ثم حبسوه ثم بعد ذلك قتلوه فلما سمع الامام صلوات الله عليه ذلك مني نظر إلى السماء فقال : «سبحانك اللهم سيدي ما أحلمك وأعظم شأنك في حلمك وأعلى سلطانك يا رب قد أمهلت عبادك في بلادك حتى ظنوا أنك أمهلتهم أبدا وهذا كله بعينك، لا يغالب قضاؤك ولا يرد المحتوم من تدبيرك كيف شئت وأنى شئت، وأنت أعلم به منا قال : ثم دعا صلى الله عليه وآله وسلم ابنه محمدا عليه السلام فقال : يا بني، قال : لبيك يا سيدي قال : إذا كان غدا فاغد إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وخذ معك الخيط الذي انزل مع جبرئيل على جدنا صلى الله عليه وآله وسلم فحركه تحريكا لينا ولا تحركه شديدا، لله الله فيهلك الناس كلهم قال جابر : فبقيت متفكرا متعجبا من قوله فما أدرى ما أقول لمولاي عليه السلام فغدوت إلى محمد عليه السلام وقد بقي علي ليل حرصا أن أنظر إلى الخيط وتحريكه فبينما أنا على دابتي إذ خرج الامام عليه السلام فقمت وسلمت عليه فرد علي السلام، وقال : ما غدا بك فلم تكن تأتينا في هذا الوقت؟ فقلت : يا بن رسول الله سمعت أباك صلى الله عليه يقول بالامس : خذ الخيط وسر إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فحركه تحريكا لينا ولا تحركه تحريكا شديدا فتهلك الناس كلهم، فقال : يا جابر لولا الوقت المعلوم والاجل المحتوم والقدر المقدور لخسفت والله بهذا الخلق المنكوس في طرفة عين لا بل في لحظة لا بل في لمحة ولكننا عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون قال : قلت له : يا سيدي ولم تفعل هذا بهم؟ قال : ما حضرت أبي بالامس والشيعة يشكون إليه ما يلقون

من الناصبية الملاعين والقدرية المقصرين؟ فقلت : بلى يا سيدي قال : فاني ارعبهم وكنت احب أن يهلك طائفة منهم ويطهر الله منهم البلاد ويريح العباد، قلت : يا سيدي فكيف ترعبهم وهم أكثر من أن يحصوا؟ قال امض بنا إلى المسجد لاريك قدرة الله تعالى قال جابر : فمضيت معه إلى المسجد فصلى ركعتين ثم وضع خده في التراب وكلم بكلمات ثم رفع رأسه وأخرج من كمه خيطا دقيقا يفوح منه رائحة المسك وكان أدق في المنظر من خيط المخيط، ثم قال : خذ إليك طرف الخيط وامش رويدا وإياك ثم إياك أن تحركه قال : فأخذت طرف الخيط ومشيت رويدا فقال صلوات الله عليه : قف يا جابر فوقفت فحرك الخيط تحريكا لينا فما ظننت أنه حركه من لينه ثم قال : ناولني طرف الخيط، قال : فناولته فقلت : ما فعلت به يا بن رسول الله؟ قال : ويحك اخرج إلى الناس وانظر ما حالهم، قال : فخرجت من المسجد فاذا صياح وولولة من كل ناحية وزاوية وإذا زلزلة وهدة ورجفة، وإذا الهدة أخربت عامة دور المدينة وهلك تحتها أكثر من ثلاثين ألف رجل وامرأة وإذا بخلق يخرجون من السكك لهم بكاء وعويل وضوضاة ورنة شديدة وهم يقولون : إنا لله وإنا إليه راجعون، قد قامت الساعة ووقعت الواقعة وهلك الناس وآخرون يقولون : الزلزلة والهدة، وآخرون يقولون : الرجفة والقيامة، هلك فيها عامة الناس وإذا اناس قد أقبلوا يبكون يريدون المسجد، وبعضهم يقولون لبعض : كيف لا يخسف بنا وقد تركنا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وظهر الفسق والفجور وكثر الزنا والربا وشرب الخمر واللواطة؟ والله لينزلن بنا ما هو أشد من ذلك وأعظم أو نصلح أنفسنا قال جابر : فبقيت متحيرا أنظر إلى الناس يبكون ويصيحون ويولولون ويغدون زمرا إلى المسجد فرحمتهم حتى والله بكيت لبكائهم وإذا لا يدرون من أين اتوا واخذوا. فانصرفت إلى الامام الباقر عليه السلام وقد اجتمع الناس له وهم يقولون : يا بن رسول الله ! ما ترى ما نزل بنا بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد هلك الناس وماتوا؟ فادع الله عز وجل لنا فقال لهم : افزعوا إلى الصلاة والصدقة والدعاء ثم سألني فقال : يا جابر ما حال الناس؟ فقلت : يا سيدي لاتسأل يا ابن رسول الله خربت الدور والقصور وهلك الناس ورأيتهم بغير رحمة فرحمتهم، فقال : لا رحمهم الله أبدا، أما إنه قد بقي عليك بقية، لولا ذلك ما رحمت أعداءنا وأعداء أوليائنا ثم قال عليه السلام : سحقا سحقا بعدا بعدا للقوم الظالمين، والله لو حركت الخيط أدنى تحريكة لهلكوا أجمعين وجعل أعلاها أسفلها ولم يبق دار ولا قصر، ولكن أمرني سيدي ومولاي أن لا احركه شديدا ثم صعد المنارة والناس لا يرونه فنادى بأعلا صوته. ألا أيها الضالون المكذبون فظن الناس أنه صوت من السمآء فخروا لوجوههم وطارت أفئدتهم وهم يقولون في سجودهم : الامان الامان، فإذا هم يسمعون الصيحة بالحق ولا يرون الشخص ثم أشار بيده صلوات الله عليه وأنا أراه والناس لا يرونه فزلزلت المدينة أيضا زلزلة

خفيفة ليست كالاولى وتهدمت فيها دور كثيرة ثم تلا هذه الآية : **﴿ذلك جزيناهم ببغيهم ثم تلا بعد ما نزل﴾** فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين وتلا ﷺ : **﴿فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾** قال : وخرجت المخدرات في الزلزلة الثانية من خدورهن مكشفات الرؤس وإذا الأطفال يبكون ويصرخون فلا يلتفت أحد، فلما بصر الباقر ﷺ ضرب بيده إلى الخيط فجمعه في كفه فسكنت الزلزلة ثم أخذ بيدي والناس لا يرونه وخرجنا من المسجد فاذا قوم قد اجتمعوا إلى باب حانوت الحداد وهم خلق كثير يقولون : ما سمعتم في مثل هذا المدرة من الهمة ؟ فقال بعضهم : بلى لهمهة كثيرة، وقال آخرون : بل والله صوت وكلام وصياح كثير ولكنا والله لم نقف على الكلام قال جابر : فنظر الباقر ﷺ إلى قصتهم ثم قال : يا جابر دأبنا ودأبهم إذا بطروا وأشروا وتمردوا وبغوا أرعبناهم وخوفناهم فإذا ارتدعوا وإلا أذن الله في خسفهم قال جابر : يابن رسول الله فما هذا الخيط الذي فيه الاعجوبة ؟ قال : هذه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إلينا، يا جابر إن لنا عند الله منزلة ومكانا رفيعا ولولا نحن لم يخلق الله أرضا ولا سماء ولا جنة ولا نارا ولا شمسا ولا قمرا ولا برا ولا بحرا ولا سهلا ولا جبلا ولا رطبا ولا يابسا ولا حلوا ولا مرا ولا ماء ولا نباتا ولا شجرا اخترعنا الله من نور ذاته لا يقاس بنا بشر بنا أنقذكم الله عز وجل وبنا هداكم الله، ونحن والله دللناكم على ربكم فقفوا على أمرنا ونهينا ولا تردوا كل ما ورد عليكم منا فإنا أكبر وأجل وأعظم وأرفع من جميع ما يرد عليكم، ما فهمتموه فاحمدوا الله عليه، وما جهلتموه فكلوا أمره إلينا وقولوا : أئمتنا أعلم بما قالوا قال : ثم استقبله أمير المدينة راكبا وحواليه حراسه وهم ينادون في الناس : معاشر الناس احضروا ابن رسول الله ﷺ وسلم علي بن الحسين ﷺ وتقربوا إلى الله عز وجل به لعل الله يصرف عنكم العذاب فلما بصروا بمحمد بن علي الباقر ﷺ تبادروا نحوه وقالوا : يا ابن رسول الله أما ترى ما نزل بامة جدك محمد ﷺ وسلم هلكوا وفنوا عن آخرهم، أين أبوك حتى نسأله أن يخرج إلى المسجد ونتقرب به إلى الله ليرفع الله به عن امة جدك هذا البلاء ؟ قال لهم محمد بن علي ﷺ : يفعل الله تعالى إن شاء الله، أصلحوا أنفسكم وعليكم بالتضرع والتوبة والورع والنهي عما أنتم عليه، فانه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون قال جابر : فأتينا علي بن الحسين ﷺ وهو يصلي فانتظرناه حتى فرغ من صلاته وأقبل علينا فقال : يا محمد ما خبر الناس ؟ فقال : ذلك لقد رأيت من قدرة الله عز وجل ما لا زال متعجبا منها، قال جابر : إن سلطانهم سألنا أن نسألك أن تحضر إلى المسجد حتى يجتمع الناس يدعون ويتضرعون إلى الله عز وجل ويسألونه الاقالة قال : فتبسم ﷺ ثم تلا **﴿أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما**

دعاء الكافرين إلا في ضلال، ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون﴾ فقلت : سيدي العجب أنهم لا يدرون من أين اتوا، قال : أجل، ثم تلا : فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون وهي والله آياتنا وهذه أحدها وهي والله ولايتنا، يا جابر ما تقول في قوم أماتوا سنتنا وتوالوا أعداءنا وانتهكوا حرمتنا فظلمونا وغصبونا وأحيوا سنن الظالمين وساروا بسيرة الفاسقين قال جابر : الحمد لله الذي من علي بمعرفتكم وألهمني فضلكم ووفقني لطاعتكم موالاة مواليكم ومعاداة أعدائكم قال صلوات الله عليه : يا جابر أو تدري ما المعرفة ؟ المعرفة إثبات التوحيد أولا ثم معرفة المعاني ثانيا ثم معرفة الابواب ثالثا ثم معرفة الانام رابعا ثم معرفة الاركان خامسا ثم معرفة النقباء سادسا ثم معرفة النجباء سابعا وهو قوله تعالى : لو كان البحرمدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وتلا أيضا : ' ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم يا جابر إثبات التوحيد ومعرفة المعاني : أما إثبات التوحيد معرفة الله القديم الغائب الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير، وهو غيب باطن ستدركه كما وصف به نفسه وأما المعاني فنحن معانيه ومظاهره فيكم، اخترعنا من نور ذاته وفوض إلينا امور عباده، فنحن نفعل باذنه ما نشاء، ونحن إذا شئنا شاء الله، وإذا أردنا أراد الله ونحن أحلنا الله عز وجل هذا المحل واصطفانا من بين عباده وجعلنا حجته في بلاده فمن أنكر شيئا ورده فقد رد على الله جل اسمه وكفر بآياته وأنبيائه ورسله يا جابر من عرف الله تعالى بهذه الصفة فقد أثبت التوحيد لان هذه الصفة موافقة لما في الكتاب المنزل وذلك قوله تعالى : ﴿لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصارليس كمثله شيء وهو السميع العليم﴾ وقوله تعالى : ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ قال جابر : يا سيدي ما أقل أصحابي ؟ قال ﷺ : هيهات هيهات أتدري كم على وجه الأرض من أصحابك ؟ قلت : يابن رسول الله كنت أظن في كل بلدة ما بين المائة إلى المائتين وفي كل ما بين الالف إلى الالفين بل كنت أظن أكثر من مائةألف في أطراف الأرض ونواحيها، قال ﷺ : يا جابر خالف ظنك وقصر رأيك اولئك المقصرون وليسوا لك بأصحاب قلت : يابن رسول الله ومن المقصر ؟ قال : الذين قصروا في معرفة الائمة وعن معرفة ما فرض الله عليهم من أمره وروحه، قلت : يا سيدي وما معرفة روحه ؟ قال ﷺ : أن يعرف كل من خصه الله تعالى بالروح فقد فوض إليه أمره يخلق باذنه وهو السميع البصير ويحيي باذنه ويعلم الغير ما في الضمائر ويعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وذلك أن هذا الروح من أمر الله تعالى، فمن خصه الله تعالى بهذا الروح فهذا كامل غير ناقص يفعل ما يشاء باذن الله، يسير من المشرق إلى المغرب في لحظة

واحدة، يعرج به إلى السمآء وينزل به إلى الأرض ويفعل ما شاء وأراد قلت : ياسيدي أوجدني بيان هذا الروح من كتاب الله تعالى وإنه من أمر خصه الله تعالى بمحمد ﷺ وسلم، قال : نعم اقرأ هذه الآية : **﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا﴾** وقوله تعالى : **﴿اولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه﴾** قلت : فرج الله عنك كما فرجت عني ووقفتني على معرفة الروح والامر ثم قلت : ياسيدي صلى الله عليك فأكثر الشيعة مقصرون، وأنا ما أعرف من أصحابي على هذه الصفة واحدا، قال : يا جابر فإن لم تعرف منهم أحدا فاني أعرف منهم نفرا قلائل يأتون ويسلمون ويتعلمون مني سرنا ومكنوننا وباطن علومنا قلت : إن فلان ابن فلان وأصحابه من أهل هذه الصفة إن شاء الله تعالى، وذلك أني سمعت منهم سرا من أسراركم وباطنا من علومكم ولا أظن إلا وقد كملوا وبلغوا قال : يا جابر ادعهم غدا وأحضرهم معك، قال : فأحضرتم من الغد فسلموا على الامام عليه السلام وبجلوه ووقروه ووقفوا بين يديه فقال عليه السلام : ياجابر أما إنهم إخوانك وقد بقيت عليهم بقية أتقرون أيها النفر أن الله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون؟ قالوا : نعم إن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، قلت : الحمد لله قد استبصروا وعرفوا وبلغوا، قال : يا جابر لا تعجل بما لا تعلم، فبقيت متحيرا فقال عليه السلام : سلهم هل يقدر علي بن الحسين أن يصير صورة ابنه محمد؟ قال جابر : فسألتهم فأمسكوا وسكتوا : قال عليه السلام : يا جابر سلهم هل يقدر محمد أن يصير بصورتي؟ قال جابر : فسألتهم فأمسكوا وسكتوا قال : فنظر إلي وقال : يا جابر هذا ما أخبرتك أنهم قد بقي عليهم بقية فقلت لهم : ما لكم ما تجيبون إمامكم؟ فسكتوا وشكوا فنظر إليهم وقال : يا جابر هذا ما أخبرتك به : قد بقيت عليهم بقية، وقال الباقر عليه السلام : ما لكم لاتنطقون؟ فنظر بعضهم إلى بعض يتساءلون قالوا : يابن رسول الله لا علم لنا فعلمنا قال : فنظر الامام سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام إلى ابنه محمد الباقر عليه السلام وقال لهم : من هذا؟ قالوا : ابنك، فقال لهم : من أنا؟ قال : أبوه علي بن الحسين، قال : فتكلم بكلام لم نفهم فاذا محمد بصورة أبيه علي بن الحسين وإذا علي بصورة ابنه محمد، قالوا : لا إله إلا الله فقال الامام عليه السلام : لا تعجبوا من قدرة الله أنا محمد ومحمد أنا، وقال محمد : يا قوم لا تعجبوا من أمر الله أنا علي وعلي أنا، وكلنا واحد من نور واحد وروحنا من أمر الله، أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد وكلنا محمد قال : فلما سمعوا ذلك خروا لوجوههم سجدا وهم يقولون : آمنا بولايتكم وبسركم وبعلانيتكم وأقررنا بخصائصكم، فقال الامام زين العابدين : ياقوم ارفعوا رؤسكم فأنتم الآن العارفون الفائزون المستبصرون، وأنتم الكاملون البالغون، الله الله لا تطلعوا أحدا

من المقصرين المستضعفين على ما رأيتم مني ومن محمد فيشنعوا عليكم ويكذبوكم، قالوا: سمعنا وأطعنا، قال ﷺ: فانصرفوا راشدين كاملين فانصرفوا قال جابر: قلت: سيدي وكل من لا يعرف هذا الامر على الوجه الذي صنعته وبينته إلا أن عنده محبة ويقول بفضلكم ويتبرأ من أعدائكم ما يكون حاله؟ قال: ﷺ: يكون في خير إلى أن يبلغوا قال جابر: قلت: يابن رسول الله هل بعد ذلك شيء يقصرهم؟ قال ﷺ: نعم إذا قصروا في حقوق إخوانهم ولم يشاركوهم في أموالهم وفي سر امورهم وعلانيتهم واستبدوا بحطام الدنيا دونهم فهنالك يسلب المعروف ويسلخ من دونه سلخا ويصيبه من آفات هذه الدنيا وبلائها ما لا يطيقه ولا يحتمله من الاوجاع في نفسه وذهاب ماله وتشتت شمله لما قصر في بر إخوانه قال جابر: فاغتممت والله غما شديدا وقلت: يابن رسول الله ما حق المؤمن على أخيه المؤمن؟ قال ﷺ: يفرح لفرحه إذا فرح ويحزن لحزنه إذا حزن وينفذ اموره كلها فيحصلها ولا يغتم لشيء من حطام الدنيا الفانية إلا واساه حتى يجريان في الخير والشر في قرن واحد قلت: يا سيدي فكيف أوجب الله كل هذا للمؤمن على أخيه المؤمن: قال ﷺ لان المؤمن أخو المؤمن لابيه وامه، على هذا الامر لا يكون أخاه وهو أحق بما يملكه، قال جابر: سبحان الله ومن يقدر على ذلك؟ قال ﷺ: من يريد أن يقرع أبواب الجنان ويعانق الحور الحسان ويجتمع معنا في دار السلام قال جابر: فقلت: هلكت والله يابن رسول الله لاني قصرت في حقوق إخواني ولم أعلم أنه يلزمني علي التقصير كل هذا ولا عشره، وأنا أتوب إلى الله تعالى يابن رسول الله مما كان مني من التقصير في رعاية حقوق إخواني المؤمنين.

زمان الكبش

* عن زرارة عن ابي جعفر ﷺ قال: سأله حمران فقال: جعلني الله فداك لو حدثنا متى يكون هذا الامر عشر قال ﷺ: يا حمران ان لك اصدقاء واخواناً ومعارف ان رجلا كان فيما مضى من العلماء وكان له ابن لم يكن يرغب في علم ابيه ولا يساله عن شيء وكان له جار ياتيه ويساله وياخذ عنه فحضر الرجل الموت فدعا ابنه فقال: يابني انك كنت تزهد فيما عندي وتقل رغبتك منه ولم تكن تسالني عن شيء ولي جار قد كان ياتيني ويسالني وياخذ مني ويحفظ عني، فان احتجت إلى شيء فاته وعرفه جاره، فهلك الرجل فبقي ابنه فراى ملك ذلك الزمان رؤيا فسال عن الرجل فقيل له قد هلك فقال الملك: هل ترك ولد؟ فقيل له نعم ترك ابناً، فقال ائتوني به فبعث اليه لياتي الملك، فقال الغلام والله ما ادري لما يدعوني الملك وما عندي علم، ولئن سالني عن شيء لأفتضحن فذكر ما كان اوصاه ابوه به فاتى الرجل الذي كان ياخذ العلم من ابيه فقال له: ان الملك قد بعث الي يسألني ولست ادري فيم بعث الي وقد كان ابي يامرني ان اتيك ان احتجت إلى شيء فقال الرجل: ولكني ادري فيم بعث اليك فان اخبرتك فما اخرج الله لك من شيء فهو بيني وبينك، فقال نعم فاستحلفه واستوثق منه، ان يفي له فاوثق له الغلام، فقال: انه يريد ان يسالك عن رؤيا رأها أي زمان هذا؟ فقل له: هذا زمان الذئب، فاتاه الغلام فقال له الملك: هل تدري لم ارسلت اليك؟ فقال: ارسلت الي تريد ان تسالني عن رؤيا رايتها أي زمان هذا؟ فقال له الملك صدقت فاخبرني أي زمان هذا؟ فقال له: زمان الذئب، فامر له بجائزة فقبضها الغلام وانصرف إلى منزله وابى ان يفيء لصاحبه وقال: لعلي لا انفذ هذا المال ولا اكله حتى اهلك ولعلي لا احتاج ولا اسال عن مثل هذا الذي سئلت عنه، فمكث ما شاء الله ثم ان الملك راى رؤيا فبعث اليه يدعوه فندم على ما صنع وقال: والله ما عندي علم اتيه به وما ادري كيف اصنع بصاحبي وقد غدرت به ولم اف له ثم قال: لاتينه على كل حال ولاعتذر اليه ولاحلفن له فلعله يخبرني فاتاه فقال له: اني قد صنعت الذي صنعت ولم اف لك بما كان بيني وبينك وتفرق ما كان بيدي، وقد احتجت اليك فانشدك الله ان لا تخذلني وانا اوثق لك ان لا يخرج لي شيء الا كان بيني وبينك وقد بعث الي الملك ولست ادري عما يسالني فقال: انه يريد ان يسالك عن رؤيا راها أي زمان هذا، فقل له: ان هذا زمان الكبش، فاتى الملك فدخل عليه فقال: لما بعثت اليك، فقال: انك رايت رؤيا وانك تريد ان تسالني أي زمان هذا؟ فقال له: صدقت فاخبرني

أي زمان هذا ؟ فقال : هذا زمان الكبش فامر له بجائزة فقبضها وانصرف إلى منزله وتدبر في رايه في ان يفيء لصاحبه اولا يفيء له فهم مرة ان يفعل ومرة ان لا يفعل ثم قال : لعلي لا احتاج اليه بعد هذه المرة ابداً، واجمع رايه على الغدر وترك الوفاء، فمكث ما شاء الله ثم ان الملك راى رؤيا فبعث اليه فندم على ما صنع فيما بينه وبين صاحبه وقال : بعد غدر مرتين كيف اصنع وليس عندي علم، ثم اجمع رايه على اتيان الرجل فاتاه فأنشده الله تبارك وتعالى وساله ان يعلمه واخبره ان هذه المرة يفيء منه واوثق له وقال : لا تدعني على هذه الحال فاني لا اعود إلى الغدر وسأفي لك فاستوثق منه، فقال انه يدعوك يسالك عن رؤيا راها أي زمان هذا فاذا سالك فاخبره انه زمان الميزان، قال فاتى الملك فدخل عليه فقال له : لم بعثت اليك ؟ فقال : انك رايت رؤيا وتريد ان تسالني أي زمان هذا ؟ فقال : صدقت فاخبرني أي زمان هذا ؟ فقال : هذا زمان الميزان، فامر له بجائزة فقبضها وانطلق بها إلى الرجل فوضعها بين يديه وقال : قد جئتك بما خرج لي فقاسمنيه فقال له : العالم ان الزمان الاول كان زمان الذئب وانك كنت من الذئاب وان الزمان الثاني كان زمان الكبش يهم ولا يفعل وكذلك كنت انت تهم ولا تفعل ولا تفيء وكان هذا زمان الميزان، وكنت فيه على الوفاء، فاقبض مالك لا حاجة لي فيه ورده عليه.

حديث السحابة

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : كنا مع مولانا أمير المؤمنين ﷺ فقلت : يا أمير المؤمنين احب أن أرى من معجزاتك شيئا، قال صلوات الله عليه : أفعل إن شاء الله عز وجل ثم قام ودخل منزله وخرج إلي وتحته فرس أدهم وعليه قباء أبيض وقلنسوة بيضاء ثم نادى يا قنبر أخرج إلي ذلك الفرس، فأخرج فرسا آخر أدهم، فقال صلوات الله عليه وآله : اركب ياابا عبدالله، قال سلمان فركبته فإذا له جناحان ملتصقان إلى جنبه، قال : فصاح به الامام صلوات الله عليه فتعلق في الهواء، وكنت أسمع حفيف أجنحة الملائكة وتسبيحها تحت العرش ثم خطونا على ساحل بحر عجاج مغطمط الامواج، فنظر إليه الامام شزرا فسكن البحر من غليانه، فقلت له : يامولاي سكن البحر من غليانه من نظرك إليه، فقال صلوات الله عليه : يا سلمان خشي أن آمر فيه بأمر، ثم قبض على يدي وسار على وجه الماء والفرسان تتبعاننا لا يقود هما أحد، فوالله ما ابتلت أقدامنا ولا حوافر الخيل قال سلمان : فعبرنا ذلك البحر ورفعنا إلى جزيرة كثيرة الاشجار والاثمار والاطيار والانهار، وإذا شجرة عظيمة بلا صدع ولا زهر فهزها صلوات الله عليه بقضيب كان في يده فانشقت، وخرج منها ناقة طولها ثمانون ذراعا وعرضها أربعون ذراعا وخلفها قلوص فقال صلوات الله عليه : ادن منها واشرب من لبنها، قال سلمان : فدنوت منها وشربت حتى رويت، وكان لبنها أعذب من الشهد وألين من الزبد وقد اكتفيت فقال صلوات الله عليه هذا حسن يا سلمان؟ فقلت مولاي حسن فقال صلوات الله عليه : تريد أن أراك ما هو أحسن منه؟ فقلت : نعم يا أمير المؤمنين، قال سلمان : فنادى مولاي أمير المؤمنين صلوات الله عليه : اخرجي يا حسناء قال فخرجت ناقة طولها عشرون ومائة ذراع وعرضها ستون ذراعا ورأسها من الياقوت الاحمر وصدرها من العنبر الاشهب، وقوائمها من الزبرجد الاخضر، وزمامها من الياقوت الاصفر، وجنبها الايمن من الذهب، وجنبها الايسر من الفضة، وعرضها من اللؤلؤ الرطب، فقال صلوات الله عليه يا سلمان اشرب من لبنها، قال سلمان : فالتقمت الضرع فإذا هي تحلب؟؟ صافيا مخلصا فقلت يا سيدي : هذه لمن؟ قال صلوات الله عليه : هذه لك ولسائر الشيعة من أوليائي ثم قال صلوات الله عليه وسلامه لها : ارجعي إلى الصخرة، ورجعت من الوقت، وساربي في تلك الجزيرة حتى ورد بي إلى شجرة عظيمة عليها طعام يفوح منه رائحة المسك، فإذا بطائر في صورة النسر العظيم، قال سلمان رضي الله عنه فوثب ذلك الطائر فسلم عليه صلوات الله عليه ورجع إلى موضعه فقلت : يا أمير المؤمنين ما هذه المائدة؟ فقال صلوات الله عليه : هذه

منصوبة في هذا المكان للشيعة من موالي إلى يوم القيامة، فقلت : ما هذا الطائر؟ قال
صلوات الله عليه : ملك موكل بها إلى يوم القيامة، فقلت : وحده يا سيدي؟ فقال صلوات
الله عليه : يجتاز به الخضر صلوات الله عليه في كل يوم مرة ثم قبض صلوات الله عليه على
يدي وسار إلى بحرثان فعبرنا وإذا جزيرة عظيمة فيها قصر لبنة من ذهب ولبنة من فضة بيضاء،
وشرفها من عقيق أصفر، وعلى كل ركن من القصر بعون صفا من الملائكة، فأتوا وسلموا ثم
أذن لهم فرجعوا، إلى مواضعهم قال سلمان رحمه الله تعالى : ثم دخل أمير المؤمنين عليه السلام
القصر فإذن أشجار وأثمار وأنهار وأطيار وألوان النبات فجعل الامام صلوات الله عليه يمشي
فيه حتى وصل إلى آخره، فوقف صلوات الله عليه على بركة كانت في البستان، ثم صعد على
قصر فإذن كرسي من الذهب الاحمر، فجلس عليه صلوات الله عليه، وأشرفنا على القصر فإذا
بحر أسود يغطمط أمواجه كالجبال الراسيات، فنظر صلوات الله عليه شزرا فسكن من غليانه
حتى كان كالمذنب، فقلت : يا سيدي سكن البحر من غليانه إلى نظره إليه فقال عليه السلام : خشي
أن آمر فيه بأمر، أتدري يا سلمان أي بحر هذا؟ فقلت لا يا سيدي، فقال : هذا الذي غرق
فيه فرعون وملؤه المذنبة، حملها جناح جبرئيل عليه السلام ثم زجها في هذا البحر، فهو يهوي لا
يبلغ قراره إلى يوم القيامة فقلت : يا أمير المؤمنين هل سرنا فرسخين؟ فقال صلوات الله
عليه : يا سلمان لقد سرت خمسين ألف فرسخ ودرت حول الدنيا عشر مرات، فقلت : يا
سيدي وكيف هذا؟ قال عليه السلام : إذا كان ذوالقرنين طاف شرقها وغربها وبلغ إلى سد يأجوج
ومأجوج فأنى يتعذر علي وأنا أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين؟ يا سلمان أما قرأت قول
الله عز وجل حيث يقول : ' عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول؟
فقلت : بلى يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام : أنا ذلك المرتضى من الرسول الذي أظهره الله عز
وجل على غيبه، أنا العالم الرباني، أنا الذي هون الله علي الشدائد فطوى له البعيد قال
سلمان رضي الله عنه : فسمعت صائحا يصيح في السماء أسمع الصوت ولا أرى الشخص،
وهو يقول : صدقت أنت الصادق المصدق صلوات الله عليك، قال : ثم نهض صلوات الله
عليه فركب الفرس وركبت معه وصاح بهما فطارا في الهواء ثم خطونا على باب الكوفة هذا
كله وقد مضى من الليل ثلاث ساعات فقال صلوات الله عليه لي : يا سلمان الويل كل الويل
لمن لا يعرفنا حق معرفتنا وأنكر ولايتنا، أيما أفضل محمد صلى الله عليه وآله أم سليمان عليه السلام؟ قلت : بل
محمد صلى الله عليه واله ثم قال صلوات الله عليه : فهذا آصف بن برخيا قدر أن يحمل
عرش بلقيس من فارس بطرفة عين وعنده علم الكتاب ولا أفعل أنا ذلك وعندي مائة كتاب
وأربعة وعشرون كتابا؟ أنزل الله تعالى على شيث بن آدم عليهما السلام خمسين صحيفة، وعلى إدريس
النبي عليه السلام ثلاثين صحيفة، وعلى نوح عليه السلام عشرين صحيفة وعلى إبراهيم عليه السلام عشرين صحيفة

والتوراة والانجيل والزبور والفرقان، فقلت: صدقت يا أمير المؤمنين هكذا يكون الامام فقال ﷺ إن الشاك في امورنا وعلومنا كالممتري في معرفتنا وحقوقنا قد فرض الله عز وجل في كتابه في غير موضع، وبين فيه ما وجب العمل به وهو غير مكشوف.

بهلول النباش

عن عبدالرحمن بن غنم الدوسي قال : دخل معاذ بن جبل على رسول الله ﷺ باكيا فسلم فرد ﷺ ثم قال : ما يبكيك يامعاذ؟ فقال : يا رسول الله إن بالباب شابا طري الجسد، نقي اللون، حسن الصورة، يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها، يريد الدخول عليك، فقال النبي ﷺ : ادخل علي الشاب يا معاذ، فأدخله عليه فسلم فرد ﷺ، ثم قال : ما يبكيك يا شاب ؟

قال : كيف لا أبكي وقد ركبت ذنوبا إن أخذني الله عز وجل ببعضها أدخلني نار جهنم ؟ ولا أراني إلا سيأخذني بها ولا يغفر لي أبدا،

فقال رسول الله ﷺ : هل أشركت بالله شيئا :

قال : أعوذ بالله أن اشرك بربي شيئا،

قال : أقتلت النفس التي حرم الله ؟

قال : لا،

فقال النبي ﷺ يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الجبال الرواسي،

فقال الشاب : فإنها أعظم من الجبال الرواسي،

فقال النبي ﷺ : يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق،

قال : فإنها أعظم من الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق !

فقال النبي ﷺ : يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل السماوات ونجومها ومثل العرش والكرسي،

قال : فإنها أعظم من ذلك،

قال : فنظر النبي ﷺ إليه كهيئة الغضبان ثم قال : ويحك ياشاب ذنوبك أعظم أم ربك ؟

فخر الشاب لوجهه وهو يقول : سبحان ربي ما شيء أعظم من ربي، ربي أعظم يانبي الله من كل عظيم،

فقال النبي ﷺ : فهل يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم ؟

قال الشاب : لا والله يا رسول الله، ثم سكت الشاب

فقال له النبي ﷺ : ويحك ياشاب ألا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك ؟

قال : بلى اخبرك : إني كنت أنبش القبور سبع سنين، أخرج الاموات، وأنزع الاكفان، فماتت جارية من بعض بنات الانصار فلما حملت إلى قبرها ودفنت وانصرف عنها أهلها وجن عليهم الليل أتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من أكفانها وتركتها متجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفا فأتاني الشيطان فأقبل يزينها لي، ويقول : أما ترى بطنها وبياضها ؟ أما ترى وركيها ؟ فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت إليها، ولم أملك نفسي حتى جامعتها وتركتها مكانها، فإذا أنا بصوت من ورائي يقول : ياشاب ويل لك من ديان يوم الدين، يوم يقفني وإياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى، ونزعتنى من حفرتي سلبتنى أكفاني، وتركتني أقوم جنبة إلى حسابى، فويل لشبابك من النار !. فما أظن أني أشم ريح الجنة أبدا فما ترى لي يا رسول الله ؟

فقال النبي ﷺ : تنح عني يافاسق، إني أخاف أن أحترق بنارك، فما أقربك من النار ! ثم لم يزل ﷺ يقول ويشير إليه حتى امعن من بين يديه، فذهب فأتى المدينة فتزود منها ثم أتى بعض جبالها فتعبد فيها، ولبس مسحا وغل يديه جميعاً إلى عنقه، ونادى :

يا رب هذا عبدك بهلول، بين يديك مغلول، يارب أنت الذي تعرفني، وزل مني ما تعلم سيدي ! يا رب أصبحت من النادمين، وأتيت نبيك تائبا فطردني وزادني خوفا، فأسألك باسمك وجلالك وعظمة سلطانك أن لا تخيب رجائي، سيدي ! ولا تبطل دعائي ولا تقنطنى من رحمتك. فلم يزل يقول ذلك أربعين يوما وليلة، تبكي له السباع والوحوش، فلما تمت له أربعون يوما وليلة رفع يديه إلى السماء، وقال:

اللهم ما فعلت في حاجتي ؟ إن كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فأوح إلى نبيك، وإن لم تستجب لي دعائي ولم تغفر لي خطيئتي وأردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني، أو عقوبة في الدنيا تهلكني، وخلصني من فضيحة يوم القيامة. فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه ﷺ : **﴿والذين إذا فعلوا فاحشة﴾** يعني الزنا **﴿أو ظلموا أنفسهم﴾** يعني بارتكاب ذنب أعظم من الزنا، ونبش القبور، وأخذ الاكفان **﴿ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم﴾** يقول : **خافوا الله فعجلوا التوبة ومن يغفر الذنوب إلا الله﴾** يقول عز وجل : أتاك عبدي يا محمد تائبا فطردته، فأين يذهب؟ وإلى من يقصد؟ ومن يسأل أن يغفر له ذنبا غيري؟ ثم قال عز وجل : **﴿ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾** يقول : لم يقيموا على الزنا ونبش القبور وأخذ الاكفان **﴿أولئك**

قصة العقد المبارك

عن الصادق، عن أبيه ﷺ، عن جابر بن عبدالله الانصاري قال :

صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر فلما انفتل جلس في قبلته والناس حوله، فبيناهم كذلك إذ أقبل إليه شيخ من مهاجرة العرب عليه سمل قد تهلل وأخلق وهو لايكاد يتمالك كبرا وضعفا، فأقبل عليه رسول الله ﷺ يستحثه الخبر فقال الشيخ : يانبي الله أنا جائع فأطعمني، وعاري الجسد فاكسني، وفقير فارشني.

فقال ﷺ : ما أجد لك شيئا ولكن الدال على الخير كفاعله، انطلق إلى منزل من يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يؤثر الله على نفسه، انطلق إلى حجرة فاطمة، وكان بيتها ملاصق بيت رسول الله ﷺ الذي ينفرد به لنفسه من أزواجه، وقال : يا بلال قم فقف به على منزل فاطمة، فانطلق الاعرابي مع بلال، فلما وقف على باب فاطمة نادى بأعلى صوته :

السلام عليكم يا أهل، بيت النبوة ! ومختلف الملائكة، ومهبط جبرئيل الروح الامين بالتنزيل، من عند رب العالمين

فقالت فاطمة : وعليك السلام فمن أنت يا هذا ؟

قال : شيخ من العرب أقبلت على أبيك سيد البشر مهاجرا من شقة وأنا يا بنت محمد عاري الجسد، جائع الكبد فواسيني يرحمك الله، وكان لفاطمة وعلي في تلك الحال ورسول الله ﷺ ثلاثا ما طعموا فيها طعاما، وقد علم رسول الله ﷺ ذلك من شأنهما. عمدت فاطمة إلى جلد كبش مدبوغ بالقرظ كان ينام عليه الحسن والحسين فقالت خذ هذا أيها الطارق ! فعسى الله أن يرتاح لك ما هو خير منه،

قال الاعرابي : يا بنت محمد شكوت إليك الجوع فناولتيني جلد كبش ما أنا صانع به مع ما أجد من السغب.

قال : فعمدت لما سمعت هذا من قوله إلى عقد كان في عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمها حمزة بن عبدالمطلب، فقطعته من عنقها ونبذته إلى الاعرابي

فقالت : خذه وبعه فعسى الله أن يعوضك به ما هو خير منه، فأخذ الاعرابي العقد وانطلق إلى مسجد رسول الله والنبي ﷺ جالس في أصحابه،

فقال : يارسول الله أعطتني فاطمة بنت محمد هذا العقد فقالت : بعه فعسى الله أن يصنع لك.

قال : فبكى النبي ﷺ وقال : وكيف لا يصنع الله لك وقد أعطتكه فاطمة بنت محمد سيدة بنات آدم.

فقام عماربن ياسر رحمة الله عليه فقال : يا رسول الله أتأذن لي بشراء هذا العقد؟

قال : اشتره يا عمار فلو اشترك فيه الثقلان ما عذبهم الله بالنار،

فقال عمار : بكم العقد يا أعرابي؟

قال : بشبعة من الخبز واللحم، وبردة يمانية أستربها عورتي واصلي فيها لربي، ودينار يبلغني إلى أهلي، وكا ن عمار قد باع سهمه الذي نفله رسول الله ﷺ من خيبر ولم يبق منه شيئا

فقال : لك عشرون دينارا ومأتا درهم هجرية وبردة يمانية وراحلتي تبلغك أهلك وشبعك من خبز البر واللحم.

فقال الاعرابي : ما أسخاك بالمال أيها الرجل، وانطلق به عمار فوفاه ما ضمن له.

وعاد الاعرابي إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ : أشبعت واكتسيت؟

قال الاعرابي : نعم واستغنيت بأبي أنت وامي،

قال : فاجز فاطمة بصنيعها

فقال الاعرابي : اللهم إنك إله ما استحدثناك، ولا إله لنا نعبده سواك وأنت رازقنا على كل الجهات اللهم أعط فاطمة مالا عين رأت ولا اذن سمعت.

فأمن النبي ﷺ على دعائه وأقبل على أصحابه فقال : إن الله قد أعطى فاطمة في الدنيا ذلك : أنا أبوها وما أحد من العالمين مثلي، علي بعلها ولولا علي ماكان لفاطمة كفوأبدا، وأعطاها الحسن والحسين وما للعالمين مثلهما سيدا شباب أسباط الأنبياء وسيدا شباب أهل الجنة ـ

وكان بازائه مقداد وعمار وسلمان فقال : وأزيدكم؟

قالوا : نعم يا رسول الله.

قال : أتاني الروح يعني جبرئيل ﷺ أنها إذا هي قبضت ودفنت يسألها الملكان في

قبرها : من ربك؟ فتقول : الله ربي، فيقولان : فمن نبيك؟ فتقول : أبي، فيقولان : فمن وليك؟ فتقول : هذا القائم على شفير قبري علي بن أبي طالب ﷺ. ألا وأزيدكم من فضلها : إن الله قد وكل بها رعيلا من الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها وهم معها في حياتها وعند قبرها وعند موتها يكثرون الصلاة عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها. فمن زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي ومن زار فاطمة فكأنما زارني، ومن زار علي بن أبي طالب فكأنما زار فاطمة، ومن زار الحسن والحسين فكأنما زار عليا، ومن زار ذريتهما فكأنما زارهما.

فعمد عمار إلى العقد، فطيبه بالمسك، ولفه في بردة يمانية، وكان له عبد اسمه سهم ابتاعه من ذلك السهم الذي أصابه بخيبر، فدفع القد إلى المملوك وقال له : خذهذا العقد فادفعه إلى رسول الله ﷺ وأنت له، فأخذ المملوك العقد فأتى به رسول الله ﷺ وأخبره بقول عمار، فقال النبي : انطلق إلى فاطمة فادفع إليها العقد وأنت لها، فجاء المملوك بالعقد وأخبرها بقول رسول الله ﷺ فأخذت فاطمة ﷺ العقد وأعتقت المملوك، فضحك الغلام،

فقالت : ما يضحكك يا غلام؟

فقال : أضحكني عظم بركة هذا العقد، أشبع جائعا، وكسى عريانا وأغنى فقيرا وأعتق عبدا ورجع إلى ربه.

علوم القرآن

وفيه:

١ ـ تفسير اية النور

٢ ـ متشابه القران

٣ ـ ايات في الولاية

٤ ـ معنى الحروف المقطعة

تفسير اية النور

عن عمرو بن شمر عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿**ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا**﴾ قال : من تولى الاوصياء من آل محمد واتبع آثارهم فذلك يزيده ولاية من مضى من النبيين والمؤمنين الاولين حتى تصل ولايتهم إلى آدم عليه السلام وهو قول الله عز وجل ﴿**من جاء بالحسنة فله خير منها**﴾ يدخله الجنة وهو قول الله عز وجل :

﴿**قل ما سألتكم من أجر فهو لكم**﴾ يقول : أجر المودة الذي لم أسألكم غيره فهو لكم تهتدون به وتنجون من عذاب يوم القيامة وقال لاعداء الله أولياء الشيطان أهل التكذيب والإنكار ﴿**قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين**﴾ يقول متكلفا أن أسألكم ما لستم بأهله فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض : أما يكفي محمدا أن يكون قهرنا عشرين سنة حتى يريد أن يحمل أهل بيته على رقابنا فقالوا : ما أنزل الله هذا وما هو إلا شيء يتقوله يريد أن يرفع أهل بيته على رقابنا ولئن قتل محمد أو مات لننزعنها من أهل بيته ثم لا نعيدها فيهم أبدا وأراد الله عز وجل أن يعلم نبيه صلى الله عليه وآله الذي أخفوا في صدورهم وأسروا به فقال في كتابه عز وجل ﴿**أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشأ الله يختم على قلبك**﴾ يقول : لو شئت حبست عنك الوحي فلم تكلم بفضل أهل بيتك ولا بمودتهم وقد قال الله عز وجل : ﴿**ويمحوا الله الباطل ويحق الحق بكلماته** (يقول : الحق لاهل بيتك الولاية) **إنه عليم بذات الصدور**﴾ ويقول : بما ألقوه في صدورهم من العداوة لاهل بيتك والظلم بعدك وهو قول الله عز وجل : ﴿**وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتاتون السحر وأنتم تبصرون**﴾ وفي قوله عز وجل : ﴿**والنجم إذا هوى**﴾ قال : أقسم بقبض محمد إذا قبض ﴿**ما ضل صاحبكم** (بتفضيله أهل بيته) **وما غوى * وما ينطق عن الهوى**﴾ يقول : ما يتكلم بفضل أهل بيته بهواه وهو قول الله عز وجل : ﴿**إن هو إلا وحي يوحى**﴾ وقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وآله : ﴿**قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم**﴾ قال : لو أني أمرت أن اعلمكم الذي أخفيتم في صدوركم من استعجالكم بموتي لتظلموا أهل بيتي من بعدي، فكان مثلكم كما قال الله عز وجل : ﴿**كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله**﴾ يقول : أضاءت الأرض بنور محمد كما تضيء الشمس فضرب الله مثل محمد صلى الله عليه وآله الشمس ومثل الوصي القمر وهو قوله عز وجل :

﴿**جعل الشمس ضياءا والقمر نورا**﴾ وقوله : ﴿**وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم**

مظلمون﴾ وقوله عز وجل : **﴿ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾** يعني قبض محمد ﷺ وظهرت الظلمة فلم يبصروا فضل أهل بيته وهو قوله عز وجل : **﴿وإن تدعهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظروا إليك وهم لا يبصرون﴾** ثم إن رسول الله ﷺ وضع العلم الذي كان عنده عند الوصي وهو قول الله عز وجل : **﴿الله نور السموات والأرض﴾** يقول : أنا هادي السماوات والأرض مثل العلم الذي أعطيته وهو نور [ي] الذي يهتدى به مثل المشكاة فيها المصباح، فالمشكاة قلب محمد ﷺ والمصباح النور الذي فيه العلم وقوله : **﴿المصباح في زجاجة﴾** يقول : إني اريد أن اقبضك فاجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل المصباح في الزجاجة، **﴿كأنها كوكب دري﴾** فأعلمهم فضل الوصي، **﴿توقد من شجرة مباركة﴾** فأصل الشجرة المباركة إبراهيم ﷺ وهو قول الله عز وجل : **﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد﴾** وهو قول الله عز وجل : **﴿إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين * ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم﴾**، **﴿لا شرقية ولا غربية﴾** يقول : لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق وأنتم على ملة إبراهيم ﷺ وقد قال الله عز وجل **﴿ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان المشركين﴾** وقوله عز وجل : **﴿يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء﴾** يقول : مثل أولادكم الذين يولدون منكم كمثل الزيت الذي يعصر من الزيتون **﴿يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نوريهدي الله لنوره من يشاء﴾** يقول : يكادون أن يتكلموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم ملك.

متشابه القران

جاء بعض الزنادقة إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال: لو لا مافي القرآن من الاختلاف والتناقض، لدخلت في دينكم، فقال له علي عليه السلام: وما هو؟ قال: قوله تعالى ﴿نسوا الله فنسيهم﴾ وقوله: ﴿فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا﴾ وقوله: ﴿وما كان ربك نسيا﴾ وقوله: ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمونه﴾ وقوله: ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ وقوله تعالى: ﴿يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا﴾ وقوله: ﴿إن ذلك لحق تخاصم أهل النار﴾ وقوله: ﴿لا تختصموا لدي﴾ وقوله: ﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾ وقوله: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ وقوله: ﴿لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار﴾ وقوله: ﴿ولقد رآه نزلة اخرى وقوله لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن﴾ وقوله: ﴿ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا﴾ وقوله: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ وقوله: ﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك﴾ وقوله: ﴿بلهم بلقاء ربهم كافرون﴾ وقوله: ﴿فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه﴾ وقوله: ﴿فمن كان يرجوا لقاء ربه﴾ وقوله: ﴿ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها﴾ وقوله: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾ وقوله: ﴿فمن ثقلت موازينه ومن خفت موازينه﴾.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: فأما قوله تعالى: ﴿نسوا الله فنسيهم يعني إنما نسوا الله في دار الدنيا يعملوا بطاعته، فنسيهم في الآخرة﴾ أي لم يجعل لهم من ثوابه شيئا، فصاروا منسيين من الخير وكذلك تفسير قوله عز وجل: ﴿فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا﴾ يعني بالنسيان أنه لم يثبهم كما يثيب اولياءه الذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين، حين آمنوا به وبرسوله، وخافوه بالغيب. وأما قوله: ﴿وما كان ربك نسيا﴾ فان ربنا تبارك وتعالى علوا كبيرا ليس بالذي ينسى، ولا يغفل، بل هو الحفيظ العليم، وقد يقول العرب: قد نسينا فلان فلا يذكرنا، أي أنه لا يأمر لهم بخير ولا يذكرهم به. قال عليه السلام: وأما قوله عز وجل: ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا﴾ وقوله عز وجل ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ وقوله عز وجل: ﴿يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا﴾ وقوله صلى الله عليه وآله: ﴿إن ذلك لحق تخاصم أهل النار﴾ وقوله: ﴿لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد﴾ وقوله: ﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم

بما كانوا يكسبون﴾ فان ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين ألف سنة. والمراد يكفر أهل المعاصي بعضهم ببعض، ويلعن بعضهم بعضا، والكفر في هذه الآية البراءة، يقول: يتبرأ بعضهم من بعض، ونظيرها في سورة إبراهيم عليه السلام قول الشيطان: **﴿إني كفرت بما أشركتمون من قبل﴾** وقول إبراهيم خليل الرحمن: «كفرنا بكم» يعني تبر أنا منكم. ثم يجتمعون في موطن آخر يبكون فيها فلو أن تلك الاصوات بدت لاهل الدنيا لزالت جميع الخلق عن معايشهم وانصدعت قلوبهم إلا ماشاء الله، ولا يزالون يبكون حتى يستنفدوا الدموع ويفضوا إلى الدماء. ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه فيقولون: **﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾** وهؤلاء خاصة هم المقرون في دار الدنيا بالتوحيد، فلم ينفعهم إيمانهم بالله مع مخالفتهم رسله، وشكهم فيما أتوا به عن ربهم، ونقضهم عهودهم في أوصيائهم واستبدالهم الذي هو أدنى بالذي هو خير، فكذبهم الله بما انتحلوه من الإيمان بقوله: انظر كيف كذبوا على أنفسهم فيختم الله على أفواههم وتستنطق الايدي والارجل والجلود، فيشهد بكل معصية كانت منهم، ثم يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم: لم شهدتم علينا؟ قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء. ثم يجتمعون في موطن آخر فيفر بعضهم من بعض لهول ما يشاهدونه من صعوبة الامر، وعظم البلاء، فذلك قول الله عز وجل: "يوم يفر المرء من أخيه [وامه وأبيه وصاحبته وبينه] ثم يجتمعون في موطن آخر ويستنطق فيه أولياؤ الله وأصفياؤه، فلا يتكلم أحد إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا، فتقام الرسل فيسألون عن تأدية الرسالات التي حملوها إلى امهم فأخبروا أنهم قد أدوا ذلك إلى امهم ويسأل الامم فتجحد كما قال الله: **﴿فلنسئلن الذين ارسل إليهم ولنسئلن المرسلين﴾** فيقولون: "ما جائنا من بشير ولا نذير فتستشهد الرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيشهد بصدق الرسل وتكذيب من يجحدها من الامم، فيوق لكل امة منهم، بلى قد جائكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير، أي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل إليكم رسالاتهم. وكذلك قال الله تعالى لنبيه: " فكيف إذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فلا يستطيعون رد شهادته خوفا من أن يختم الله على أفواههم، وأن تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون، ويشهد على منافقي قومه وامته وكفارهم بالحادهم وعنادهم ونقضهم عهده، وتغييرهم سنته واعتدائهم على أهل بيته، وانقلابهم على أعقابهم، وارتدادهم على أدبارهم، واحتذائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الامم الظالمة الخائنة لانبيائها، فيقولون بأجمعهم: " ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين. ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد صلى الله عليه وآله وهو المقام المحمود، فيثني على الله عز وجل بما لم يثن عليه أحد قبله، ثم يثني على الملائكة كلهم، فلايبقى ملك إلا أثنى عليه محمد صلى الله عليه وآله، ثم يثني على الأنبياء بما لم يثن عليهم أحد

مثله، ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصديقين والشهداء ثم بالصالحين، فتحمده أهل السماوات وأهل الأرضين فذلك قوله عز وجل : ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾ فطوبى لمن كان له في ذلك المقام حظ ونصيب، وويل لمن لم يكن له في هذا المقام حظ ولا نصيب. ثم يجتمعون في موطن آخر يلجمون فيه، ويتبرء بعضهم من بعض وهذا كله قبل الحساب، فاذا أخذ في الحساب شغل كل إنسان بمالديه، نسأله الله بركة ذلك اليوم. قال علي ﷺ : وأما قوله : ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله عز وجل بعد ما يفرغ من الحساب إلى نهر يسمى نهر الحيوان، فيغتسلون منه، ويشربون من آخر، فتبيض وجوههم، فيذهب عنهم كل أذى وقذى ووعث، ثم يؤمرون بدخول الجنة، فمن هذا المقام ينظرون إلى ربهم كيف يثيبهم، ومنه يدخلون الجنة، فذلك قوله عز وجل في تسليم الملائكة عليهم : ﴿سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾ فعند ذلك اثيبوا بدخول الجنة، والنظر إلى ماوعدهم الله عز وجل فذلك قوله تعالى : ﴿إلى ربها ناظرة﴾ والناظرة في بعض اللغة هي المنتظرة، ألم تسمع إلى قوله تعالى : ﴿فناظرة بم يرجع المرسلون﴾ أي منتظرة بم يرجع المرسلون. وأما قوله : ﴿ولقد رآه نزلة اخرى * عند سدرة المنتهى﴾ يعني محمدا ﷺ حين كان عند سدرة المنتهى، حيث لا يجاوزها خلق من خلق الله عز وجل، وقوله في آخر الآية : ﴿ما زاغ البصر وما طغى * لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ رأى جبرئيل ﷺ في صورته مرتين هذه المرة ومرة اخرى، وذلك أن خلق جبرئيل، ﷺ خلق عظيم، فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم ولا صفتهم إلا رب العالمين. قال علي ﷺ : وأما قوله تعالى : "ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء كذلك قال الله تعالى قد كان الرسول يوحي إليه رسل السماء فتبلغ رسل السماء إلى رسل الأرض وقد كان الكلام بين رسل أهل الأرض وبينه من غير أن يرسل بالكلام مع رسل أهل السماء. وقد قال رسول الله ﷺ : يا جبرئيل هل رأيت ربك عز وجل؟ فقال جبرئيل ﷺ : إن ربي عز وجل لايرى، فقال رسول الله ﷺ : من تأخذ الوحي؟ قال : آخذه من إسرافيل : قال : ومن أين يأخذه إسرافيل؟ قال : يأخذه من ملك من فوقه من الروحانيين، قال : فمن أين يأخذه ذلك الملك؟ قال : يقذف في قلبه قذفا، فهذا وحي، وهو كلام الله عز وجل، وكلام الله عز وجل ليس بنحو واحد : منه ما كلم الله عز وجل به الرسل، ومنه ما قذف في قلوبهم، ومنه رؤيا يراها الرسل، ومنه وحي وتنزيل يتلى ويقرء، فهو كلام الله عز وجل. قال علي ﷺ : وأما قوله : ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ فانما يعني به يوم القيامة عن ثواب ربهم لمحجوبون، وقوله تعالى : هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يخبر محمدا ﷺ عن المشركين والمنافقين الذين لم يستجيبوا

الله ولرسوله فقال : ﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أويأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك﴾ يعني بذلك العذاب يأتيهم في دار الدنيا كما عذب القرون الاولى، فهذا خبر يخبر به النبي ﷺ عنهم. ثم قال : ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل﴾ الآية يعني لم تكن آمنت من قبل أن تجئ هذه الآية وهذا الآية هي طلوع الشمس من مغربها، وقال في آية اخرى : ﴿فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا﴾ يعني أرسل عليهم عذابا وكذلك إتيانه بنيانهم حيث قال : ﴿فأتى الله بنيانهم من القواعد يعني أرسل عليهم العذاب﴾. قال علي ﷺ : وأما قوله عز وجل : ﴿بل هم بلقاء ربهم كافرون﴾ وقوله : ﴿الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم﴾ وقوله : ﴿إلى يوم يلقونه﴾ وقوله : ﴿فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا﴾ يعني البعث فسماه الله لقاء، وكذلك قوله : ﴿من كان يرجوا لقاء الله فان أجل الله لآت﴾ يعني من كان يؤمن أنه مبعوث فان وعد الله لآت من الثواب والعقاب، فاللقاء ههنا ليس بالرؤية واللقاء هو البعث، وكذلك ﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام يعني أنه لا يزول الإيمان عن قلوبهم يوم يبعثون﴾. وقال علي ﷺ : وأما قوله عز وجل : ﴿ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها يعني تيقنوا أنهم داخلوها﴾ وكذلك قوله : ﴿إني ظننت أني ملاق حسابيه﴾ وأما قوله عز وجل للمنافقين : ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾ فهو ظن شك وليس ظن يقين، والظن ظنان ظن شك وظن يقين، فما كان من أمر المعاد من الظن فهو ظن يقين، وما كان من أمر الدنيا فهو ظن شك. قال ﷺ : وأما قوله عز وجل : ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا فهو ميزان العدل تؤخذ به الخلائق يوم القيامة يديل الله تبارك وتعالى الخلائق بعضهم من بعض، ويجزيهم بأعمالهم، ويقتص للمظلوم من الظالم. ومعنى قوله : ﴿فمن ثقلت موازينه * ومن خفت موازينه﴾ فهو قلة الحساب وكثرته، والناس يومئذ على طبقات ومنازل، فمنهم من يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا، ومنهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب، لانهم لم يتلبسوا من أمر الدنيا بشئ، وإنما الحساب هناك على من تلبس بها هنا، ومنهم من يحاسب على النقير والقطمير، ويصير إلى عذاب السعير، ومنهم أئمة الكفر وقادة الضلالة، فاولئك لا يقيم لهم يوم القيامة وزنا ولا يعبأبهم، لانهم لم يعبؤا بأمره ونهيه، ويوم القيامة هم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون. ومن سؤال هذا الزنديق أن قال : أجد الله يقول : ﴿قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم﴾ و : ﴿والله يتوفى الأنفس حين موتها﴾ و : ﴿الذين تتوفيهم الملائكة طيبين﴾ وما أشبه ذلك، فمرة يجعل الفعل لنفسه، ومرة لملك الموت، ومرة للملائكة. وأجده يقول : ﴿ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه﴾ ويقول : ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى أعلم﴾ في الآية الاولى أن الاعمال الصالحة لا تكفر، وأعلم في الآية الثانية أن

الإيمان والاعمال الصالحة لا ينفع إلا بعد الاهتداء. وأجده يقول : ﴿**واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا فكيف يسأل الحي الاموات قبل البعث والنشور**﴾. وأجده يقول : ﴿**إنا عرضنا الامانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا**﴾ فما هذه الامانة ؟ ومن هذا الإنسان ؟ وليس من صفة العزيز الحكيم التلبيس على عباده. وأجده قد شهر هفوات أنبيائه بقوله : ﴿**وعصى آدم ربه فغوى**﴾ وبتكذيبه نوحا لما قال : ﴿**إن ابني من أهلي**﴾ بقوله : ﴿**إنه ليس من أهلك وبوصفه إبراهيم بأنه عبد كوكبا مرة ومرة قمرا ومرة شمسا**﴾ وبقوله في يوسف ﷺ : ﴿**ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه**﴾ وبتهجينه موسى حيث قال : ﴿**رب أرني أنظر إليك قال لن تراني**﴾ الآية وببعثه على داود ﷺ جبرئيل وميكائيل حيث تسورا المحراب إلى آخر القصة، وبحبسه يونس في بطن الحوت حيث ذهب مغاضبا مذنبا. فأظهر خطأ الأنبياء وزللهم، ثم وارى أسماء من اغتر وفتن خلقه وضل وأضل وكنى عن أسمائهم في قوله : ﴿**يوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا * يا ويلتى لتني لم أتخذ فلاناخليلا * لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جائني**﴾ فمن هذا الظالم الذي لم يذكر من اسمه ما ذكر من أسماء الأنبياء. وأجده يقول : ﴿**وجاء ربك والملك صفا صفا**﴾ و﴿**هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم**﴾ فمرة يجيئهم، ومرة يجيئونه. وأجده يخبر أنه يتلو نبيه شاهد منه، وكان الذي تلاه عبد الاصنام برهة من دهره، وأجده يقول : ﴿**لتسئلن يومئذ عن النعيم**﴾ فما هذه النعيم الذي يسأل العباد عنه، وأجده يقول : ﴿**بقية الله خير لكم**﴾ ما هذه البقية ؟ وأجده يقول : ﴿**يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله**﴾ و﴿**أينما تولوا فثم وجه الله**﴾ و﴿**كل شيء هالك إلى وجهه**﴾ و﴿**أصحاب اليمين ما أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال**﴾ ما معنى الجنب والوجه واليمين والشمال فان الامر في ذلك ملتبس جدا. وأجده يقول : ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ ويقول : ﴿**ءأمنتم من في السماء**﴾ و﴿**هو الذي في السماء إله وفى الأرض إلهوهو معكم أينما كنتم ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وما يكون من نجوى ثلثة إلا هو رابعهم**﴾ الآية. وأجده يقول : ﴿**وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء**﴾ وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ول اكل النساء أيتام، فما معنى ذلك ؟ وأجده يقول : ﴿**وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾ وكيف يظلم الله ؟ ومن هؤلاء الظلمة ؟. وأجده يقول : ﴿**قل إنما أعظكم بواحدة**﴾ فما هذه الواحدة. وأجده يقول : ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ وقد أرى مخالفي الإسلام معتكفين على باطلهم، غير مقلعين عنه، وأرى غيرهم من أهل الفساد مختلفين في مذاهبهم يلعن بعضهم بعضا فأي موضع للرحمة العامة المشتملة عليهم. وأجده قد

بين فضل نبيه على سائر الأنبياء ثم خاطبه في أضعاف ما أثنى عليه في الكتاب من الازراء عليه، وانخفاض محله، وغير ذلك من تهجينه وتأنيبه مالم يخاطب به أحدا من الأنبياء مثل قوله: **﴿ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين﴾** وقوله: **﴿ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا إذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا﴾** وقوله: **﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه﴾** وقوله: ما أدري ما يفعل بي ولا بكم وهو يقول: **﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾**. فاذا كانت الأشياء تحصى في الامام وهو وصي النبي فالنبي أولى أن يكون بعيدا من الصفة التي قال فيها: **﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾** وهذه كلها صفات مختلفة وأحوال مناقضة وامور مشككلة، فان يكن الرسول والكتاب حقا فقد هلكت لشكي في ذلك، وإن كانا باطلين فما على من بأس. فقال أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه: سبوح قدوس رب الملائكة والروح تبارك الله وتعالى هو الحي الدائم القائم على كل نفس بماكسبت، هات أيضا ما شككت فيه، قال: حسبي ما ذكرت يا أمير المؤمنين قال ﷺ: سانبئك بتأويل ما سألت، وما توفيقي إلا بالله، وعلى توكلت، وعليه فليتوكل المؤمنون. فأما قوله تعالى: **﴿الله يتوفى الانفس حين موتها﴾** وقوله: **﴿يتوفا كم ملك الموت﴾** و**﴿توفته رسلنا﴾** و**﴿تتوفاهم الملائكة طيبين﴾** و**﴿الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾** فهو تبارك وتعالى أجل وأعظم من أن يتولى ذلك بنفسه، وفعل رسله وملائكته فعله، لانهم بأمره يعملون فاصطفى جل ذكره من الملائكة رسلا وسفرة بينه وبين خلقه، وهم الذين قال الله فيهم: الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فمن كان من أهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة، ومن كان من أهل المعصية تولى قبض روحه ملائكة النقمة، ولملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة والنقمة، يصدرون عن أمره، وفعلهم فعله، وكل ما يأتونه منسوب إليه، وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت، ففعل ملك الموت فعل الله، لانه يتوفى الانفس على يد من يشاء، ويعطي ويمنع، ويثيب ويعاقب، على يد من يشاء، وإن فعل امنائه فعله، كما قال: **﴿وما تشاؤن إلا أن يشاء الله﴾**. وأما قوله: **﴿ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن﴾** وقوله: **﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى﴾** فان ذلك كله لا يغني إلا مع الاهتداء، وليس كل من وقع عليه اسم الإيمان كان حقيقا بالنجاة مما هلك به الغواة، ولوكان ذلك كذلك، لنجت اليهود مع اعترافها، بالتوحيد، وإقرارها بالله ونجا سائر المقرين بالوحدانية من إبليس فمن دونه مع الكفر، وقد بين الله ذلك بقوله: **﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون﴾** وبقوله: **﴿الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم﴾**. وللايمان حالات ومنازل يطول شرحها، ومن ذلك أن الإيمان قد يكون على وجهين: إيمان

بالقلب، وإيمان باللسان، كما كان إيمان المنافقين على عهد رسول الله ﷺ لما قهرهم السيف، وشملهم الخوف، فانهم آمنوا بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم، فالإيمان بالقلب هو التسليم للرب ومن سلم الأمور لمالكها لم يستكبر عن أمره، كما استكبر إبليس عن السجود لآدم، واستكبر أكثر الامم عن طاعة أنبيائهم، فلم ينفعهم التوحيد كما لم ينفع إبليس ذلك السجود الطويل فانه سجد سجدة واحدة أربعة آلاف عام، لم يرد بهاغير زخرف الدنيا والتمكين من النظرة فكذلك لاتنفع الصلاة والصدقة إلا مع الاهتداء إلى سبيل النجاة، وطرق الحق، وقد قطع الله عذر عباده بتبيين آياته، وإرسال رسله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، ولم يخل أرضه من عالم بمايحتاج الخليفة إليه، ومتعلم على سبيل نجاة اولئك هم الاقلون عددا. وقد بين الله ذلك في امم الأنبياء وجعلهم مثلا لمن تأخر، مثل قوله في قوم نوح ﴿**وما آمن معه إلا قليل**﴾ وقوله فيمن آمن من امة موسى: ﴿**ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون**﴾ وقوله في حواري عيسى: حيث قال لسائر بني إسرائيل: ﴿**من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون**﴾ يعني أنهم يسلمون لاهل الفضل فضلهم، ولا يستكبرون عن أمر ربهم، فما أجابه منهم إلا الحواريون. وقد جعل الله للعلم أهلا، وفرض على العباد طاعتهم، بقوله: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الامر منكم) وبقوله: ﴿**ولو ردوه إلى الرسول وإلى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم**﴾ وبقوله: ﴿**اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾ وبقوله: ﴿**وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم**﴾ وبقوله: ﴿**وأتوا البيوت من أبوابها والبيوت**﴾ هي بيوت العلم الذي استودعته الأنبياء وأبوابها أوصياؤهم، فكل عمل من أعمال الخير يجري على غير أيدي أهل الاصطفاء وعهودهم وحدودهم وشرايعهم وسننهم ومعالم دينهم مردود غير مقبول، وأهل بمحل كفروإن شملتهم صفة الإيمان، ألم تسمع إلى قول الله تعالى: ﴿**وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون فمن لم يهتد من أهل الإيمان إلى سبيل النجاة لم يغن عنه إيمانه بالله، مع دفعه حق أوليائه، وحبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾. وكذلك قال الله سبحانه: ﴿**فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا**﴾ وهذا كثير في كتاب الله عز وجل. الهداية هي الولاية كما قال الله عز وجل: ﴿**ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون والذين آمنوا**﴾ في هذا الموضع هم المؤتمنون على الخلائق من الحجج والاوصياء في عصر بعد عصر. وليس كل من أقر أيضا من أهل القبلة بالشهادتين كان مؤمنا، إن المنافقين كانوا يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويدفعون عهد رسول الله ﷺ بما عهد به من دين الله، وعزائمه وبراهين نبوته إلى وصيه ويضمرون من الكراهة لذلك، والنقض لما أبرمه منه، عند إمكان

الامر لهم فيه فيما قد بينة الله لنبيه بقوله : **﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾** وبقوله : **﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾** ومثل قوله : **﴿لتركبن طبقا عن طبق أي لتسلكن سبيل من كان قبلكم من الامم في الغدر بالاوصياء بعد الأنبياء﴾**، وهذا كثير في كتاب الله عز وجل. وقد شق على النبي ﷺ ما يؤول إليه عاقبة أمرهم وإطلاع الله إياه على بوارهم، فأوحى الله عز وجل **﴿فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ولا تأس على القوم الكافرين﴾** وأما قوله : **﴿واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾** فهذا من براهين نبينا ﷺ التي آتاه الله إياها، وأوجب به الحجة على سائر خلقه، لانه لما ختم به الأنبياء، وجعله الله رسولا إلى جميع الامم وسائر الملل خصه الله بالارتقاء إلى السماء عند المعراج، وجمع له يومئذ الأنبياء فعلم منهم ما ارسلوا به، وحملوه من عزائم الله، وآياته وبراهينه، وأقروا أجمعين بفضله وفضل الاوصياء والحجج في الأرض من بعده، وفضل شيعة وصيه من المؤمنين والمؤمنات الذين سلموا لاهل الفضل فضلهم، ولم يستكبروا عن أمرهم، وعرف من أطاعهم وعصاهم من أممهم، وسائر من مضى ومن غبر أو تقدم أو تأخر. وأما هفوات الأنبياء ﷺ وما بينه الله في كتابه ووقوع الكناية عن أسماء من اجترم أعظم مما اجترمته الأنبياء ممن شهد الكتاب بظلمهم، فان ذلك من أدل الدلائل على حكمة الله عز وجل الباهرة، وقدرته القاهرة، وعزته الظاهرة لانه علم أن براهين الأنبياء تكبر في صدور اممهم، وأن منهم من يتخذ بعضهم إلها كالذي كان من النصارى في ابن مريم، فذكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي تفرد به عز وجل، ألم تسمع إلى قوله في صفة عيسى ﷺ : حيث قال فيه وفي إمه : **﴿كانا يأكلان الطعام﴾** يعني من أكل الطعام كان له ثفل ومن كان له ثفل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن مريم. ولم يكن عن أسماء الأنبياء تجبرا وتعززا، بل تعريفا لاهل الاستبصار أن الكناية عن أسماء ذوي الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى، وأنها من فعل المغيرين والمبدلين الذين جعلوا القرآن عضين، واعتاضوا الدنيا من الدين. وقد بين الله تعالى قصص المغيرين بقوله : **﴿الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا﴾** وبقوله : **﴿وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب﴾** وبقوله : **﴿إذ يبيتون ما لا يرضى من القول﴾** بعد فقد الرسول ما يقيمون به أود باطلهم، حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى ﷺ من تغيير التوراة والانجيل، وتحريف الكلم عن مواضعه. وبقوله : **﴿يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره﴾** يعني أنهم أثبتوا في الكتاب ما لم يقله الله، ليلبسوا على الخليفة، فأعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه مايدل على ما أحدثوه فيه، وحرفوا منه، وبين عن إفكهم وتلبيسهم وكتمان ما علموه

منه، ولذلك قال لهم : ﴿لم تلبسون الحق بالباطل وضرب مثلهم﴾ بقوله : ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما بما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾. فالزبد في هذا الموضع كلام الملحدين الذين أثبتوه في القرآن، فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل، والذي ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقي الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والقلوب تقبله، والأرض في هذا الموضع هي محل العلم وقراره. وليس يسوغ مع عموم التقية التصريح بأسماء المبدلين ولا الزيادة في آياته لى ما أثبتوه من تلقائهم في الكتاب، لما في ذلك من تقوية حجج أهل التعطيل والكفر، والملل المنحرفة عن قبلتنا وإبطال هذا العلم الظاهر الذي قد استكان له الموافق والمخالف، بوقوع الاصطلاح على الايتمار لهم، والرضا بهم، ولان أهل الباطل في القديم والحديث أكثر عددا من أهل الحق، ولان الصبر على ولاة لامر مفروض لقول الله عز وجل لنبيه ﷺ : ﴿فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل﴾ وإيجابه مثل ذلك على أوليائه وأهل طاعته بقول : ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾ فحسبك من الجواب في هذا الموضع ما سمعت، فان شريعة التقية تحظر التصريح بأكثر منه. وأما قوله : ﴿فجاء ربك والملك صفا صفا﴾ وقوله : ﴿ولقد جئتمونا فرادى﴾ وقوله : ﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك﴾ فذلك كله حق وليست جيئته جل ذكره كجيئة خلقه، فانه رب كل شيء، ومن كتاب الله عز وجل ما يكون تأويله على غير تنزيله، ولا يشبه تأويله كلام البشر ولا فعل البشر، وسانبئك بمثال لذلك تكتفي به إنشاء الله، وهو حكاية الله عز وجل عن إبراهيم ﷺ حيث قال : ﴿إني ذاهب إلى ربي﴾ فذهابه إلى ربه توجهه إليه في عبادته واجتهاده، ألا ترى أن تأويله غير تنزيله. وقال : ﴿أنزل إليكم من الانعام ثمانية أزواج﴾ وقال : ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد فانزاله ذلك خلقه إياه﴾، وكذلك قوله : " إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين أي الجاحدين فالتأويل في هذا القول باطنه مضاد لظاهره.
ومعنى قوله : ﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك﴾ فانما [هي] خاطب نبينا ﷺ هل ينتظرون المنافقون والمشركون إلا أن تأتيهم الملائكة فيعاينوهم أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك، يعني بذلك أمر ربك والآيات هي العذاب في دار الدنيا، كما عذب الامم السالفة، والقرون الخالية، وقال : ﴿أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها﴾ يعني بذلك ما يهلك من القرون، فسماه إتيانا، وقال : ﴿قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ أي لعنهم الله أنى يؤفكون فسمى اللعنة قتالا، وكذلك قال : ﴿قتل الإنسان ما أكفره﴾ أي لعن الإنسان، وقال : ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ فسمى فعل النبي فعلا له، ألا ترى تأويله على غير تنزيله. ومثل قوله : ﴿بلهم بلقاء ربهم كافرون﴾ فسمى البعث لقاء، وكذلك قوله : " الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم أي يوقنون

أنهم مبعوثون، ومثله قوله : ﴿ألا يظن اولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم﴾ أي أليس يوقنون أنهم مبعوثون؟ واللقاء عند المؤمن البعث، وعند الكافر المعاينة والنظر، وقد يكون بعض ظن الكافر يقينا، وذلك قوله : ﴿ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها﴾ أي أيقنوا أنهم مواقعوها. وأما قوله في المنافقين ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾ فليس ذلك بيقين، ولكنه شك، فاللفظ واحد في الظاهر، ومخالف في الباطن، وكذلك قوله : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ يعني استوى تدبيره وعلا أمره وقوله : ﴿وهو الذي في السماء إليه وفي الأرض إله﴾ وقوله هو معكم أينما كنتم وقوله : ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ فانما أراد بذلك استيلاء أمنائه بالقدرة التي ركبها فيهم على جميع خلقه، وأن فعلهم فعله، فافهم عني ما أقول لك، فاني إنما أزيدك في الشرح لاثلج في صدرك، وصدرمن لعله به يوم يشك في مثل ما شككت فيه، فلا يجد مجيبا عمايسأل عنه، لعموم الطغيان والافتتان، ولا ضطرار أهل العلم بتأويل الكتاب إلى الاكتتام والاحتجاب خيفة من أهل الظلم والبغي. أما إنه سيأتي على الناس زمان يكون الحق فيه مستورا، والباطل ظاهرا مشهورا، وذلك إذا كان أولى الناس به أعداهم له، واقترب الوعد الحق، وعظم الالحاد، وظهر الفساد، هنا لك ابتلي المؤمنون، وزلزلوا زلزالا شديدا، ونحلهم الكفار أسماء الاشرار، فيكون جهد المؤمن أن يحفظ مهجته من أقرب الناس إليه ثم يتيح الله الفرج لاوليائه، فيظهر صاحب الامر على أعدائه، وأما قوله : ﴿ويتلوه شاهد منه﴾ فذلك حجة الله أقامها على خلقه وعرفهم انه لا يستحق مجلس النبي ﷺ إلا من يقوم مقامه ولايتلوه إلا من يكون في الطهارة مثله منزلة لئلا يتسع لمن ماسه رجس الكفر في وقت من الاوقات انتحال الاستحقاق لمقام رسول الله، وليضيق العذر على من يعينه على إثمه وظلمه، إذ كان الله قد حظر على من ماسه الكفر تقلد ما فوضه إلى أنبيائه وأوليائه بقوله لابراهيم : ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾ أي المشركين لانه سمى الشرك ظلما بقوله : ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ فلما علم إبراهيم ﷺ أن عهد الله تبارك اسمه بالامامة لا ينال عبدة الاصنام قال : ﴿فاجنبني وبني أن نعبد الاصنام﴾. واعلم أن من آثر المنافقين على الصادقين، والكفار على الابرار، فقد افترى على الله إثما عظيما، إذا كان قد بين الله في كتابه الفرق بين المحق والمبطل والطاهر والنجس والمؤمن والكافر، وأنه لا يتلو النبي ﷺ وسلم عندفقده إلا من حل محله صدقا وعدلا وطهارة وفضلا، وأما الامانة التي ذكرتها فهي الامانة التي لا تجب ولا يجوز أن تكون إلا في الأنبياء وأوصيائهم، لان الله تبارك وتعالى ائتمنهم على خفه، وجعلهم حججا في أرضه، فبالسامري ومن اجتمع معه وأعانه من الكفار على عبادة العجل عند غيبة موسى ماتم انتحال محل موسى ﷺ من الطغام، والاحتمال لتلك الامانة التي لا ينبغي إلا لطاهر من الرجس، فاحتمل وزرها، ووزر من سلك في سبيله من الظالمين

وأعوانهم، ولذلك قال النبي ﷺ : من استن سنة حق كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن استن سنة باطل كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة ولهذا القول عن النبي صلى الله عليه وآل وسلم شاهد من كتاب الله وهو قول الله عز وجل في قصة قابيل قاتل أخيه : **﴿من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾** وللاحياء في هذا الموضع تأويل في الباطل ليس كظاهره، وهو من هداها، لان الهداية هي حياة الابد، ومن سماه الله حيا لم يمت أبدا إنما ينقله من دار محنة إلى دار راحة ومنحة. وأما ما أراك من الخطاب بالانفراد مرة وبالجمع مرة، من صفة الباري جل ذكره فان الله تبارك وتعالى على ماوصف به نفسه بالانفراد والوحدانية هو النور الازلي القديم الذي ليس كمثله شيء لا يتغير ويحكم ما يشاء ويختار ولا معقب لحكمه، ولاراد لقضائه، ولا ما خلق زاد في ملكه وعزه، ولا نقص منه مالم يخلقه، وإنما أردنا بالخلق إظهار قدرته، وإبداء سلطانه، وتبيين براهين حكمته، فخلق ماشاء كماشاء، وأجرى فعل بعض الأشياء على أيدي من اصطفى من أمنائه، فكان فعلهم فعله، وأمرهم أمره، كماقال : **﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾**. وجعل السماء والأرض وعاء لمن شاء من خلقه ليميز الخبيث من الطيب، مع سابق علمه بالفريقين من أهلها، وليجعل ذلك مثالا لاوليائه وأمنائه، وعرف الخليفة فضل منزلة أوليائه، وفرض عليهم من طاعتهم مثل الذي فرضه منه لنفسه وألزمهم الحجة بأن خاطبهم خطابا يدل على انفراده وتوحده، وبأن له أولياء تجري أفعالهم وأحكامهم مجرى فعله، فهم العباد المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. هم الذين أيدهم بروح منه، وعرف الخلق اقتدارهم على علم الغيب، بقوله : **﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول﴾** ولهم النعيم الذي يسأل العباد عنه لان الله تبارك وتعالى أنعم بهم على من اتبعهم من أوليائهم. قال السائل : من هؤلاء الحجج ؟ قال ﷺ : هم رسول الله ﷺ ومن حل محله من أصفياء الله، الذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله، وفرض على العباد من طاعتهم ل الذي فرض عليهم منها لنفسه، وهم ولاة الامر الذين قال الله فيهم : **﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الامر منكم﴾** وقال فيهم : ولو ردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم. قال السائل : ما ذلك الامر ؟ قال علي ﷺ : الذي تنزل به الملائكة في الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم : من خلق ورزق، وأجل وعمل، وحياة وموت، وعلم غيب السماوات والأرض، والمعجزات التي لا تنبغي إلا لله وأصفيائه والسفرة بينه وبين خلقه، وهم وجه الله الذي قال : **﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾**. هم بقية الله يعني المهدي الذي يأتي عند انقضاء هذه النظرة، فيملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما وجورا، ومن آياته

الغيبة والاكتتام عند عموم الطغيان وحلول الانتقام، ولو كان هذا الامر الذي عرفتك نبأه للنبي دون غيره لكان الخطاب يدل على فعل خاص غير دائم ولا مستقبل، ولقال نزلت الملائكة، وفرق كل أمر حكيم ولم يقل **﴿تنزل الملئكة﴾** و**﴿يفرق كل أمر حكيم﴾** وقد زاد جل ذكره في التبيان وإثبات الحجة بقوله في أصفيائه وأوليائه ﷺ : **﴿أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت﴾** في جنب الله تعريفا للخليقة قربهم ألا ترى أنك تقول فلان إلى جنب فلان، إذا أردت أن تصف قربه منه. وإنما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره، وغير أنبيائه وحججه في أرضه، لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدلون من إسقاط أسماء حججه منه، وتلبيسهم ذلك على الامة، ليعينوهم على باطلهم، فأثبت فيه الرموز وأعمى قلوبهم وأبصارهم، لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب الدال على ما أحدثوه فيه، وجعل أهل الكتاب المقيمين به، والعالمين بظاهره وباطنه، **﴿من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها﴾** أي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت، وجعل أعداءها أهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا إطفاء نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره. ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بينت لك ويلها، لاسقطوها معما أسقطوا منه، ولكن الله تبارك اسمه ماض حكمه ايجاب الحجة على خلقه، كما قال : **﴿فلله الحجة البالغة أغشى أبصارهم، وجعل على قلوبهم أكنة﴾** عن تأمل ذلك، فتركوه بحاله، وحجبوا عن تأكيد الملبس بابطاله، فالسعداء يتثبتون عليه، والاشقياء يعمون عنه، ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور. ثم إن الله جل ذكره بسعة رحمته، ورأفته بخلقه، وعلمه بما يحدثه مبدلون من تغيير كتابه، قسم كلامه ثلاثة أقسام، فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل، وقسما لا يعرفه إلا من صفا ذهنه، ولطف حسه، وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للاسلام، وقسما لا يعرفه إلا الله وامناؤه الراسخون في العلم. وإنما فعل ذلك لئلا يدعي أهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله ﷺ من علم الكتاب مالم يجعله الله لهم، وليقودهم الاضطرار إلى الايتمار لمن ولاه أمرهم، فاستكبروا عن طاعته تعززا وافتراء على الله عز وجل واغترارا بكثرة من ظاهرهم وعاونهم، وعاند الله جل اسمه ورسوله ﷺ. فأما ما علمه الجاهل والعالم من فضل رسول الله ﷺ من كتاب الله وهو قول الله سبحانه : **﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾** وقوله : **﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾** ولهذه الآية ظاهر وباطن فالظاهر قوله : **﴿صلوا عليه﴾** والباطن قوله : **﴿وسلموا تسليما﴾** أي سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله، وما عهد به إليه تسليما، وهذامما أخبرتك أنه لا يعلم تأويله إلا من لطف حسه، وصفا ذهنه، وصح تمييزه. ذلك قوله : **﴿سلام على آل يس﴾** لان الله سمى النبي ﷺ بهذا الاسم حيث

قال : ﴿يس * والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين﴾ لعلمه بأنهم يسقطون قول : ﴿سلام على آل محمد﴾ كما أسقطوا غيره، وما زال رسول الله ﷺ يتألفهم ويقربهم ويجلسهم عن يمينه وشماله، حتى أذن الله عز وجل له في إبعادهم بقول : ﴿واهجرهم هجرا جميلا﴾ وبقوله : ﴿فما للذين كفروا قبلك مهطعين * عن اليمين وعن الشمال عزين * أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم * كلا إنا خلقناهم مما يعملون﴾ وكذلك قال الله عز وجل ﴿يوم ندعوا كل أناس بامامهم﴾ ولم يسم بأسمائهم وأسماء آبائهم وامهاتهم. وأما قوله : ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ فانما انزلت كل شيء هالك إلا دينه، لانه من المحال أن يهلك منه كل شيء ويبقى الوجه، هو أجل وأعظم وأكرم من ذلك، إنما يهلك من ليس منه، ألا ترى أنه قال : ﴿كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك﴾ ففصل بين خلقه ووجهه. وأما ظهورك على تناكر قوله : ﴿فان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ماطاب لكم من النساء﴾ وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء، ولا النساء أيتاما، فهو مما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن، وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن وهذا ما أشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لاهل النظر والتأمل، ووجد المعطلون وأهل الملل المخالفة مساغا إلى القدح في القرآن، ولوشرحت لك كل ما اسقط وحرف وبدل مما يجري هذا المجرى لطال، وظهر ما تحظر التقية إظهاره من مناقب الاولياء ومثالب الاعداء. وأما قوله : ﴿وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ فهو تبارك اسمه أجل وأعظم من أن يظلم، ولكنه قرن امناءه على خلقه بنفسه، وعرف الخليفة جلالة قدرهم عنده، وأن ظلمهم ظلمه، بقول : ﴿وما ظلمونا﴾ ببغضهم أولياءنا ومعونة أعدائهم عليهم ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ إذ حرموها الجنة، وأوجبوا عليها خلود النار. وأما قوله : ﴿إنما أعظكم بواحدة﴾ فان الله جل ذكره أنزل عزائم الشرايع وآيات الفرائض في أوقات مختلفة كما خلق السماوات والأرض في ستة أيام، ولو شاء أن يخلقها في أقل من لمح البصر لخلق، ولكنه جعل الاناة والمداراة مثالا لامنائه، وإيجابا للحجة على خلقه، فكان أول ما قيدهم به الإقرار بالوحدانية والربوبية، والشهادة بأن لا إله إلا الله. فلما أقروا بذلك، تلاه بالإقرار لنبيه ﷺ بالنبوة، والشهادة له بالرسالة، فلما انقادوا لذلك فرض عليهم الصلاة، ثم الصوم، ثم الحج، ثم الجهاد، ثم الزكاة، ثم الصدقات، وما يجري مجراها من مال الفيء. فقال المنافقون : هل بقي لربك علينا بعد الذي فرضته علينا شيء آخر يفترضه؟ فتذكره لتسكن أنفسنا أنه لم يبق غيره، فأنزل الله في ذلك ﴿قل إنما أعظكم بواحدة﴾ يعني الولاية فأنزل ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون﴾ وليس بين الامة خلاف أنه لم يؤت الزكاة يومئذ أحد وهو راكع غير رجل واحد لو ذكر اسمه في الكتاب

لاسقط مع ما اسقط من ذكره، وهذا وما أشبهه من الرموز التي ذكرت لك ثبوتها في الكتاب، ليجهل معناه المحرفون، فيبلغ إليك وإلى أمثالك وعند ذلك قال الله عز وجل : ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾. وأما قوله لنبيه ﷺ : ﴿**وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ فانك ترى أهل الملل المخالفة للايمان، ومن يجري مجراهم من الكفار، مقيمين على كفرهم إلى هذه الغاية، وأنه لوكان رحمة عليهم لا هتدوا جميعاً ونجوا من عذاب السعير، فان الله تبارك وتعالى اسمه إنما يعني بذلك أنه جعله سبيلا لانظار أهل هذه الدار، ولان الأنبياء قبله بعثوا بالتصريح لا بالتعريض. فكان النبي ﷺ فيهم إذا صدع بأمر الله وأجابه قومه، سلموا وسلم أهل دارهم من سائر الخليقة، وإن خالفوه هلكوا وهلك أهل دارهم بالآفة التي كانت نبيهم يتوعدهم بها، ويخوفهم حلولها ونزولها بساحتهم، من خسف أو قذف أو زجر أو ريح أو زلزلة أو غير ذلك من أصناف العذاب، التي هلكت بها الامم الخالية وإن الله علم من نبينا ومن الحجج في الأرض الصبر على ما لم يطق من تقدمهم من الأنبياء الصبر على مثله، فبعثه الله بالتعريض لا بالتصريح، وأثبت حجة الله تعريضا لا تصريحا بقوله في وصيه : ﴿**من كنت مولاه فهذا مولاه**﴾ ﴿**وهو مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**﴾. وليس من خليقة النبي ولا من شيمته أن يقول قولا لا معنى له، فيلزم الامة أن تعلم أنه لما كانت النبوة والاخوة موجودتين في خلقة هارون، ومعدومتين فيمن جعله النبي ﷺ بمنزلته، أنه قد استخلفه على امته كما استخلف موسى ون حيث قال : ﴿**اخلفني في قومى**﴾ ولو قال لهم : لا تقلدوا الامامة إلا فلانا بعينه، وإلا نزل بكم العذاب لاتاهم العذاب الاليم، وزال باب الانظار والامهال. وبما أمر بسد باب الجمع وترك بابه، ثم قال : ما سددت ولا تركت ولكنني امرت فأطعت، فقالوا : سددت بابنا وتركت لاحدثنا سنا، فأما ماذكروه من حداثة سنه فان الله لم يستصغر يوشع بن نون حيث أمر موسى أن يعهد الوصية إليه، وهو في سن ابن سبع سنين، ولا استصغر يحيى وعيسى لما استودعهما عزائمه وبراهين حكمته وإنما فعل ذلك جل ذكره لعلمه بعاقبة الأمور، وأن وصيه لا يرجع بعده ضالا ولا كافرا. وبأن عمد النبي ﷺ إلى سورة براءة فدفعها إلى من علم أن الامة تؤثره على وصيه، وأمره بقراءتها على أهل مكة، فلما ولى من بين أيديهم أتبعه بوصيه، وأمره بارتجاعها منه، والنفوذ إلى مكة ليقرأها على أهلها وقال : إن الله عز وجل أوحى إلى أن لا يؤدي عني إلا رجل مني، دلالة منه على خيانة من علم أن الامة يختاره على وصيه. ثم شفع ذلك بضم الرجل الذي ارتجع سورة براءة منه، ومن يوازره في تقدم المحل عنه الامة إلى علم النفاق عمرو بن العاص في غزاة ذات السلاسل وولا هما عمر، وحرس عسكره، وختم أمرهما بأن ضمهما عند وفاته إلى مولاه اسامة بن زيد، وأمرهما بطاعته، والتصريف بين أمره ونهيه، وكان

آخر ماعهد به في امر امته قوله : انفذوا جيش اسامة، يكررذلك على أسماعهم إيجابا للحجة عليهم في إيثار المنافقين على الصادقين. ولو عددت كل ماكان من رسول الله ﷺ في إظهار معايب المستولين على تراثه، لطال، وإن السابق منهم إلى تقلد ما ليس له بأهل، قام هاتفا على المنبر لعجزه عن القيام بأمر الامة ومستقيلا مما تقلده لقصور معرفته عن تأويل ماكان يسأل عنه، وجهله بما يأتي ويذر. ثم أقام على ظلمه، ولم يرض فاحتقاب عظيم الوزر في ذلك حتى عقد الامر من بعده لغيره، فأتى التالي له بتسفيه رأيه، والقدح والطعن على أحكامه، ورفع السيف عمن كان صاحبه وضعه عليه، ورد النساء اللاتي كان سباهن على أزواجهن، وبعضهن حوامل، وقوله : قد نهيته عن قتال أهل القبلة فقال لي : إنك لحدب على أهل الكفر وكان هو في ظلمه لهم أولى باسم الكفر منهم. ولم يزل يخطئه ويظهر الازراء عليه، ويقول على المنبر، كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها فمن دعاكم إلى مثلها فاقتلوه، وكان يقول قبل ذلك قولا ظاهرا أنه حسنة من حسناته ويود أنه كان شعرة في صدره، وغير ذلك من القول المتناقض المؤكد بحجج الدافعين لدين الإسلام. وأتى من أمر الشورى وتأكيده بها عقد الظلم والالحاد والبغي والفساد حتى تقرر على إرادته ومالم يخف على ذي لب موقع ضرره، ولم تطق الامة الصبر على ماأظهره الثالث من سوء الفعل، فعاجلته بالقتل، واتسع بما جنوه من ذلك لمن وافقهم على ظلمهم وكفرهم ونفاقهم، ومحاولة مثل ما أتوه من الاستيلاء على أمر الامة كل ذلك لتتم النظرة التي أو جبها الله تبارك وتعالى لعدوه إبليس إلى أن يبلغ الكتاب أجله، ويحق القول على الكافرين، ويقترب الوعد الحق الذي بينه الله في كتابه بقوله : ﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم.**﴾ وذلك إذا لم يبق من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه، وغاب صاحب الامر بايضاح العذر له في ذلك، لاشتمال الفتنة على القلوب، حتى يكون أقرب الناس إليه أشدهم عداوة له، وعند ذلك يؤيده الله بجنود لم تروها، ويظهر دين نبيه ﷺ يديه على الدين كله ولو كره المشركون. وأما ماذكرته من الخطاب الدال على تهجين النبي ﷺ والازراء به والتأنيب له، مع ما أظهره الله تبارك وتعالى في كتابه من تفضيله إياه على سائر الأنبياء فان الله عز وجل جعل لكل نبي عدوا من المشركين كما قال في كتابه وبحسب جلالة منزلة نبينا ﷺ عند ربه كذلك عظم محنته لعدوه، والذي عاد منه في حال شقاقه ونفاقه وكل أذى ومشقة لدفع نبوته وتكذيبه إياه، وسعيه في مكارهه، وقصده لنقض كل ما أبرمه، واجتهاده ومن مالاه على كفره وفساده ونفاقه وإلحاده في إبطال دعواه، وتغيير ملته، ومخالفة سنته، ولم ير شيئا أبلغ في تمام كيده من تنفيرهم من موالاة وصيه، وإيحاشهم منه، وصدهم عنه وإغرائهم بعداوته، والقصد لتغيير الكتاب الذي جاء به، وإسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل،

وكفر ذوي الكفر منه وممن وافقه عل ظلمه وبغيه وشركه. ولقد علم الله ذلك منهم فقال: **﴿إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا﴾** وقال: يريدون أن يبدلوا كلام الله ولقد أحضروا الكتاب كملامشتملا على التأويل والتنزيل، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، لم يسقط منه حرف ألف ولا لام، فلما وقفوا على مابينه الله من أسماء أهل الحق والباطل وأن ذلك إن ظهر نقض ما عقدوه، قالوا: لا حاجة لنافيه، ونحن مستغنون عنه بما عندنا، ولذلك قال: **﴿فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون﴾**. ثم دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون تأويله إلى جمعه وتأليفه وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم، فصرخ مناديهم: من كان عنده شيء من القرآن فليأتنابه، ووكلوا تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم على معاداة أولياء الله فألفه على اختيارهم، ومايدل للمتأمل له على اختلال تمييزهم وتقريبهم وتركوا منه ما قد روا أنه لهم، وهو عليهم، وزادوا تناكره وتنافره. وعلم الله أن ذلك يظهر ويبين، فقال: **﴿ذلك مبلغهم من العلم﴾** كشف لاهل الاستبصار عوارهم وافتراؤهم، والذي بدا في الكتاب من الازراء لى النبي ﷺ من فرية الملحدين، ولذلك قال جل ذكره: ﴿يقولون منكرا من القول وزورا فيذكر لنبيه ﷺ من مايحدثه عدوه في كتابه من بعده بقوله: **﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في امنيته، فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته﴾** يعني أنه ما من نبي تمنى مفارقة ما يعاينه من نفاق قومهم وعقوقهم، والانتقال عنهم إلى دار الاقامة إلا ألقى الشيطان المعرض بعداوته عند فقده في الكتاب الذي أنزل عليه ذمه والقدح فيه والطعن عليه فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين، فلا تقبله ولا تصغي إليه غير قلوب المنافقين والجاهلين **﴿ويحكم الله آياته﴾** بأن يحمى أولياءه من الضلال والعدوان، ومشايعة أهل الكفر والطغيان، الذين لم يرض الله أن يجعلهم كالانعام حتى قال: **بل هم أضل سبيلا﴾** فافهم هذا واعمل به. واعلم أنك ما قد تركت مما يجب عليك السؤال عنه أكثر مما سألت وإني قد اقتصرت على تفسير يسير من كثير، لعدم حملة العلم، وقلة الراغبين في التماسه، وفي دون ما بينت لك بلاغ لذوي الالباب. قال السائل، حسبي ما سمعت يا أمير المؤمنين، شكر الله لك استنقاذي من عماية الشك، وطخية الافك، وأجزل على ذلك مثوبتك، إنه على كل شيء قدير، وصلى الله أولا وآخرا على أنوار الهدايات، وأعلام البرايات، محمد وآله أصحاب الدلالات.

آيات في الولاية

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل: **﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا﴾** قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا قريشا إلى ولايتنا فنفروا وأنكروا، فقال الذين كفروا من قريش للذين آمنوا: الذين أقروا لامير المؤمنين ولنا أهل البيت: أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا، تعييرا منهم، فقال الله ردا عليهم: **﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن ـ** من الامم السالفة ـ **هم أحسن أثاثا ورئيا﴾** قلت: قوله: **﴿من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا﴾** قال: كلهم كانوا في الضلالة لا يؤمنون بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ولا بولايتنا فكانوا ضالين مضلين، فيمد لهم في ضلالتهم وطغيانهم حتى يموتوا فيصيرهم الله شرا مكانا وأضعف جندا قلت: قوله: **﴿حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا؟﴾**.

قال: أما قوله: **﴿حتى إذا رأوا ما يوعدون﴾** فهو خروج القائم وهو الساعة فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من الله على يدي قائمه، فذلك قوله: **﴿من هو شر مكانا** (يعني عند القائم) **وأضعف جندا﴾**.

قلت: قوله: **﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى؟﴾** قال: يزيدهم ذلك اليوم هدى على هدى باتباعهم القائم حيث لا يجحدونه ولا ينكرونه،

قلت: قوله: **﴿لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا؟﴾** قال: إلا من دان الله بولاية أمير المؤمنين والائمة من بعده فهو العهد عند الله

قلت: قوله: **﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾** قال: ولاية أمير المؤمنين هي الود الذي قال الله تعالى،

قلت: **﴿فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا؟﴾** قال: إنما يسره الله على لسانه حين أقام أمير المؤمنين عليه السلام علما، فبشر به المؤمنين وأنذر به الكافرين وهم الذين ذكرهم الله في كتابه لدا أي كفارا،

قال: وسألته، عن قول الله: **﴿لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون﴾** قال: لتنذر القوم الذين أنت فيهم كما انذر آباؤهم فهم غافلون عن الله وعن رسوله وعن وعيده **﴿لقد حق القول على أكثرهم** (ممن لا يقرون بولاية أمير المؤمنين عليه السلام والائمة من بعده) **فهم لا**

يؤمنون﴾ بإمامة أمير المؤمنين والاوصياء من بعده، فلما لم يقروا كانت عقوبتهم ما ذكر الله **﴿إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الاذقان فهم مقمحون﴾** في نار جهنم، ثم قال: **﴿وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خفلهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾** عقوبة منه لهم حيث أنكروا ولاية أمير المؤمنين ﷺ والائمة من بعده هذا في الدنيا وفي الآخرة في نار جهنم مقمحون، ثم قال: يا محمد **﴿وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾** بالله وبولاية علي ومن بعده ثم قال: **﴿إنما تنذر من اتبع الذكر** (يعني أمير المؤمنين ﷺ) **وخشي الرحمن بالغيب فبشره** (يا محمد) **بمغفرة وأجر كريم﴾**.

قال: سألته عن قول الله عز وجل: **﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم﴾** قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين ﷺ بأفواههم،

قلت: **﴿والله متم نوره﴾** قال: والله متم الامامة، لقوله عز وجل: **﴿الذين آمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا﴾** فالنور هو الامام.

قلت: **﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق﴾** قال: هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق،

قلت: **﴿ليظهره على الدين كله﴾** قال: يظهره على جميع الاديان عند قيام القائم، قال: يقول الله: **﴿والله متم نوره﴾** ولاية القائم **﴿ولو كره الكافرون﴾** بولاية علي، قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم أما هذا الحرف فتنزيل وأما غيره فتأويل.

قلت: **﴿ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا﴾** قال: إن الله تبارك وتعالى سمى من لم يتبع رسوله في ولاية وصيه منافقين وجعل من جحد وصيه إمامته كمن جحد محمدا وأنزل بذلك قرآنا فقال يا محمد إذا جاءك المنافقون (بولاية وصيك) قالوا: نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين (بولاية علي) لكاذبون * اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله (والسبيل هو الوصي) إنهم ساء ما كانوا يعملون * ذلك بأنهم آمنوا (برسالتك) وكفروا (بولاية وصيك) فطبع (الله) على قلوبهم فهم لا يفقهون

قلت: ما معنى لا يفقهون؟ قال: يقول: لا يعقلون بنبوتك

قلت: **﴿وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله؟﴾** قال: إذا قيل لهم ارجعوا إلى ولاية علي يستغفر لكم النبي من ذنوبكم **﴿لووا رؤوسهم﴾** قال الله: **﴿ورأيتهم يصدون** (عن ولاية علي) **وهم مستكبرون عليه﴾** ثم عطف القول من الله بمعرفته بهم، فقال: **﴿سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين﴾** يقول: الظالمين لوصيك.

قلت : ﴿أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم﴾ قال : إن الله ضرب مثل من حاد عن ولاية علي كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لامره وجعل من تبعه سويا على صراط مستقيم، والصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام.

قال : قلت : قوله : ﴿إنه لقول رسول كريم؟﴾ قال : يعني جبرئيل عن الله في ولاية علي عليه السلام.

قال : قلت : ﴿وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون؟﴾ قال : قالوا : إن محمدا كذاب على ربه وما أمره الله بهذا في علي، فأنزل الله بذلك قرآنا فقال : ﴿(إن ولاية علي) تنزيل من رب العالمين * ولو تقول علينا (محمد) بعض الاقاويل * لاخذنا منه باليمين * ثم لقطعنا منه الوتين﴾ ثم عطف القول فقال : ﴿إن (ولاية علي) لتذكرة للمتقين (للعالمين) وإنا لنعلم أن منكم مكذبين * وإن (عليا) لحسرة على الكافرين * وإن (ولايته) لحق اليقين * فسبح (يا محمد) باسم ربك العظيم﴾ يقول اشكر ربك العظيم الذي أعطاك هذا الفضل.

قلت : قوله : ﴿لما سمعنا الهدى آمنا به؟﴾ قال : الهدى الولاية، آمنا بمولانا فمن آمن بولاية مولاه، ﴿فلا يخاف بخسا ولا رهقا﴾

قلت : تنزيل؟ قال : لا تأويل.

قلت : قوله : ﴿لا أملك لكم ضرا ولا رشدا﴾ قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا الناس إلى ولاية علي فاجتمعت إليه قريش، فقالوا يا محمد اعفنا من هذا، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : هذا إلى الله ليس إلي، فاتهموه وخرجوا من عنده فأنزل الله ﴿قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا * قل إني لن يجيرني من الله (إن عصيته) أحد ولن أجد من دونه ملتحدا * إلا بلاغا من الله ورسالاته (في علي)﴾ قلت، هذا تنزيل؟ قال : نعم، ثم قال توكيدا : ﴿ومن يعص الله ورسوله (في ولاية علي) فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا﴾.

قلت : ﴿حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا﴾ يعني بذلك القائم وأنصاره.

قلت : ﴿واصبر على ما يقولون؟﴾ قال يقولون فيك ﴿واهجرهم هجرا جميلا * وذرني (يا محمد) والمكذبين (بوصيك) أولي النعمة ومهلهم قليلا﴾.

قلت : ﴿إن هذا تنزيل﴾؟ قال : نعم.

قلت : ﴿ليستيقن الذين أوتوا الكتاب؟﴾ قال : يستيقنون أن الله ورسوله ووصيه حق، قلت : ﴿ويزداد الذين آمنوا إيمانا؟﴾ قال : ويزدادون بولاية الوصي إيماناً.

قلت : ﴿ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون﴾ قال بولاية علي ﷺ

قلت : ما هذا الارتياب ؟ قال يعني بذلك أهل الكتاب والمؤمنين الذين ذكر الله فقال : ولا يرتابون في الولاية،

قلت : ﴿وما هي إلا ذكرى للبشر ؟﴾ قال : نعم ولاية علي ﷺ،

قلت : ﴿إنها لاحدى الكبر﴾ قال : الولاية، قلت : ﴿لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر﴾ . ؟

قال : من تقدم إلى ولايتنا اخر عن سقر ومن تأخر عنا تقدم إلى سقر ﴿إلا أصحاب اليمين﴾ قال : هم والله شيعتنا، قلت : ﴿لم نك من المصلين ؟﴾ قال : إنا لم نتول وصي محمد والأوصياء من بعده ـ ولا يصلون عليهم ـ، قلت : ﴿فما لهم عن التذكرة معرضين ؟﴾ قال : عن الولاية معرضين .

قلت : ﴿كلا إنها تذكرة ؟﴾ قال : الولاية .

قلت : قوله : ﴿يوفون بالنذر ؟﴾ قال : يوفون لله بالنذر الذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا،

قلت : ﴿إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا ؟﴾ قال : بولاية علي ﷺ تنزيلا .

قلت : هذا تنزيل ؟

قال : نعم ذا تأويل،

قلت : ﴿إن هذه تذكرة؟﴾ قال : الولاية،

قلت : ﴿يدخل من يشاء في رحمته ؟﴾ .

قال : في ولايتنا، قال : ﴿والظالمين أعد لهم عذابا أليما﴾ ألا ترى أن الله يقول : ﴿وما ظلمونا ولكن كانوا أنفهسم يظلمون﴾ قال : إن الله أعز وأمنع من أن يظلم أو ينسب نفسه إلى ظلم ولكن الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته ثم أنزل بذلك قرآنا على نبيه فقال : ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ .

قلت : هذا تنزيل ؟ قال : نعم .

قلت : ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ .

قال : يقول : ويل للمكذبين يا محمد بما أوحيت إليك من ولاية [علي بن أبي

طالب ﷺ] ﴿**ألم نهلك الاولين * ثم نتبعهم الآخرين**﴾ قال : الاولين الذين كذبوا الرسل في طاعة الاوصياء ﴿**كذلك نفعل بالمجرمين**﴾ قال : من أجرم إلى آل محمد وركب من وصيه ما ركب،

قلت : ﴿**إن المتقين ؟**﴾ قال : نحن والله وشيعتنا ليس على ملة إبراهيم غيرنا وسائر الناس منها براء.

قلت: ﴿**يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون..**﴾ الآية.

قال : نحن والله المأذون لهم يوم القيامة والقائلون صواباً.

قلت : ما تقولون إذا تكلمتم ؟

قال : نمجد ربنا ونصلي على نبينا ونشفع لشيعتنا، فلا يردنا ربنا.

قلت : ﴿**كلا إن كتاب الفجار لفي سجين**﴾.

قال : هم الذين فجروا في حق الائمة واعتدوا عليهم، قلت : ثم يقال : ﴿**هذا الذي كنتم به تكذبون ؟**﴾.

قال : يعني أمير المؤمنين.

قلت : تنزيل ؟

قال : نعم.

معنى الحروف المقطعة في أوائل السور من القرآن

عن سفيان بن السعيد الثوري، قال : قلت لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ﷺ : يا ابن رسول الله ما معنى قول الله عز وجل : (الم) و(المص) و(الر) و(المر) و(كهيعص) و(طه) و(طس) و(طسم) (يس) و(ص) و(حم) و(حمسعق) و(ق) و(ن).

قال ﷺ : اما (الم) في اول البقرة فمعناه : انا الله الملك،

وأما (الم) في اول آل عمران فمعناه : انا الله المجيد،

و (المص) فمعناه : اناالله المقتدر الصادق،

و (الر) فمعناه : انا الله الرؤوف،

و (المر) فمعناه: انا الله المحيي المميت الرازق،

و (كهيعص) معناه : انا الكافي الهادي الولي العالم الصادق الوعد،

واما (طه) فاسم من اسماء النبي صلى الله عليه واله ومعناه : يا طالب الحق الهادي إليه (ما انزلنا عليك القرآن لتشقى) بل لتسعد به،

واما (طس) فمعناه : انا الطالب السميع،

واما (طسم) فمعناه : انا طالب السميع المبدئ المعيد،

واما (يس) فاسم من اسماء النبي صلى الله عليه واله، ومعناه : يا أيها السامع للوحي (والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم)،

واما (ص) فعين تنبع من تحت العرش وهي التي توضا منها النبي ﷺ لما عرج به، ويدخلها جبرئيل عليه السلام كل يوم دخله فيغتمس فيها ثم يخرج منها فينقبض اجنحته فليس من قطرة تقطر من اجنحته الاخلق الله تبارك وتعالى منها ماكا يسبح الله ويقدسه ويكبره ويحمده إلى يوم القيامة،

واما (حم فمعناه : الحميد المجيد،

واما (حمعسق) فمعناه : الحليم المثيب العالم السميع القادر القوي،

واما (ق) فهـو الجبل المحيط بالأرض. وخضرة السماء منه وبـه يمسك الله الأرض ان تميد باهلها،

واما (ن) فهو نهر في الجنة قال الله عـز وجل : (اجمـد) فجمد فصار مدادا، ثـم عـزوجل للقلم : (اكتب) فسطـر القلم في اللـوح المحفوظ ماكان وماهو كائن إلى يوم القيامة. فالمـداد من نـور والقلم قلم من نـور واللوح لوح من نور.

وقال سفيان : فقلت له : يا ابن رسول الله بين لي امر اللـوح والقلم والمداد فضل بيان، وعلمني مما علمك الله، فقال : يا ابن سعيـد لـولاانك اهل للجـواب ما اجبتك فنـون ملك يـؤدي إلى القلم وهـو ملك، والقلم يـؤدي إلى اللـوح وهـو ملك، واللـوح يـؤدي إلى اسـرافيل، واسـرافيل يـؤدي إلى ميكائيـل، وميكائيل يؤدي إلى جبرئيل، وجبرئيل يؤدي إلى الأنبياء والرسل صلـوات اللـه عليهم. قال : ثم قال لي، قم ياسفيان فلاآمن عليك.

التاريخ

وفيه:

الخطبة الفدكية للزهراء عليها السلام

مقتل الحسين

ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام

محاورة الإمام الحسن عليه السلام لبني أمية في مجلس معاوية

مرور أمير المؤمنين عليه السلام في كربلاء

زواج الزهراء عليها السلام وزفافها

الخطبة الفدكية للزهراء عليها السلام

روى عبدالله بنُ الحسن عليه السلام باسنادِه عن آبائه عليهم السلام أنّه لَمّا أجْمَعَ أبو بكر عَلى مَنْعِ فاطمةَ عليها السلام فَدَكَ، وبَلَغَها ذلك، لاثَتْ خِمارَها على رأسِها، واشْتَمَلَتْ بِجِلْبابِها، وأَقْبَلَتْ في لُمَةٍ مِنْ حَفَدَتِها ونساءِ قَوْمِها، تَطأُ ذُيُولَها، ما تَخْرِمُ مِشْيَتُها مِشْيَةَ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، حَتّى دَخَلَتْ عَلى أبي بَكْر وَهُو في حَشْدٍ مِنَ المهاجِرين والأنصارِ وَ غَيْرِهِمْ فَنيطَتْ دونَها مُلاءَةٌ، فَجَلَسَتْ، ثُمَّ أَنَّتْ أَنَّةً أَجْهَشَ القومُ لها بِالْبُكاءِ. فَارْتَجَّ الْمَجلِسُ. ثُمَّ أَمْهَلَتْ هَنِيَّةً حَتّى إذا سَكَنَ نَشيجُ القوم، وهَدَأَتْ فَوْرَتُهُمْ، افْتَتَحَتِ الْكَلامَ بِحَمدِ اللهِ وَالثناءِ عليه والصلاةِ على رسولِ الله، فعادَ القومُ في بُكائِهِمْ، فَلَما أمْسَكُوا عادَتْ فِي كلامِها، فَقالَتْ عليها السلام: الْحَمْدُ للهِ عَلى ما أنْعَمَ، وَلَهُ الشُّكْرُ على ما أَلْهَمَ، وَالثَّناءُ بِما قَدَّمَ، مِنْ عُمومِ نِعَمٍ ابْتَدَأها، وَسُبُوغِ آلاءٍ أَسْداها، وَتَمامِ مِنَنٍ والاها، جَمَّ عَنِ الإحْصاءِ عدَدُها، وَنأى عَنِ الْجَزاءِ أَمَدُها، وَتَفاوَتَ عَنِ الإِدْراكِ أَبَدُها، وَنَدَبَهُمْ لِاسْتِزادَتِها بالشُّكْرِ لاتِّصالِها، وَاسْتَحْمَدَ إِلَى الْخَلايِقِ بِإجْزالِها، وَثَنّى بِالنَّدْبِ إِلى أمْثالِها. وَأَشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، كَلِمَةٌ جَعَلَ الإِخْلاصَ تَأْويلَها، وَضَمَّنَ الْقُلوبَ مَوْصُولَها، وَأَنارَ في الْفِكَرِ مَعْقُولَها. الْمُمْتَنِعُ مِنَ الإِبْصارِ رُؤْيِتُهُ، وَمِنَ الأَلْسُنِ صِفَتُهُ، وَمِنَ الأَوْهامِ كَيْفِيَّتُهُ. اِبْتَدَعَ الأَشَياءَ لا مِنْ شَيْءٍ كانَ قَبْلَها، وَأَنْشَأَها بِلا احْتِذاءِ أَمْثِلَةٍ امْتَثَلَها، كَوَّنَها بِقُدْرَتِهِ، وَذَرَأَها بِمَشِيَّتِهِ، مِنْ غَيْرِ حاجَةٍ مِنْهُ إلى تَكْوينِها، وَلا فائِدَةٍ لَهُ في تَصْويرِها إلّا تَثْبيتاً لِحِكْمَتِهِ، وَتَنْبيهاً عَلى طاعَتِهِ، وَإِظْهاراً لِقُدْرَتِهِ، وَتَعَبُّداً لِبَرِيَّتِهِ، وإعزازاً لِدَعْوَتِهِ، ثُمَّ جَعَلَ الثَّوابَ على طاعَتِهِ، وَوَضَعَ العِقابَ عَلى مَعْصِيِتِهِ، ذِيادَةً لِعِبادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِياشَةً مِنْهُ إلى جَنَّتِهِ. وَأَشْهَدُ أنّ أبي مُحَمَّداً صلّى الله عليه وآله عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اخْتارَهُ وَانْتَجَبَهُ قَبْلَ أَنْ أَرْسَلَهُ، وَسَمّاهُ قَبْلَ أنِ اجْتَبَلَهُ، وَاصْطِفاهُ قَبْلَ أنِ ابْتَعَثَهُ، إذِ الْخَلائِقُ بالغَيْبِ مَكْنُونَةٌ، وَبِسِتْرِ الأَهاويلِ مَصُونَةٌ، وَبِنِهايَةِ الْعَدَمِ مَقْرُونَةٌ، عِلْماً مِنَ اللهِ تَعالى بِمآيِلِ الأُمُورِ، وَإحاطَةً بِحَوادِثِ الدُّهُورِ، وَمَعْرِفَةً بِمَواقِعِ الْمَقْدُورِ. ابْتَعَثَهُ اللهُ تعالى إتْماماً لأمْرِهِ، وَعَزيمَةً على إمْضاءِ حُكْمِهِ، وَإنْفاذاً لِمَقادِيرِ حَتْمِهِ. فَرَأى الأُمَمَ فِرَقاً في أَدْيانِها، عُكَّفاً على نيرانِها، عابِدَةً لأَوْثانِها، مُنْكِرَةً لله مَعَ عِرْفانِها. فَأَنارَ اللهُ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ظُلَمَها، وكَشَفَ عَنِ الْقُلُوبِ بُهَمَها، وَجَلّى عَنِ الأبْصارِ غُمَمَها، وَقامَ في النّاسِ بِالهِدايَةِ، وأنقَذَهُمْ مِنَ الغَوايَةِ، وَبَصَّرَهُمْ مِنَ العَمايَةِ، وهَداهُمْ إلى الدّينِ القَويمِ، وَدَعاهُمْ إلى الطَّريقِ المُستَقيمِ.

ثُمَّ قَبَضَهُ اللهُ إلَيْهِ قَبْضَ رَأْفَةٍ وَاختيارٍ، ورَغْبَةٍ وَإيثارٍ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله عَنْ تَعَبِ هذِهِ الدّارِ في

راحةٍ، قد حُفّ بالملائكةِ الأبرارِ، ورِضوانِ الربِّ الغفّارِ، ومُجاورةِ الملِكِ الجبّارِ. صلى الله على أبي نبيّهِ وأمينِهِ على الوحيِ، وصفيِّهِ وخيرتِهِ من الخلقِ ورضيِّهِ، والسّلامُ عليهِ ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ. ثمّ التفتت إلى أهل المجلس وقالت: أنتُمْ عبادَ الله نُصُبُ أمرِهِ ونهيهِ وحَمَلةُ دينِهِ ووحيِهِ، وأُمناءُ اللهِ على أنفسِكُمْ، وبُلغاؤُهُ إلى الأُمَمِ، وزعمْتُمْ حقٌّ لكُمْ للهِ فيكُمْ، عهدٌ قدّمَهُ إليكُمْ، وبقيّةٌ استخلفَها عليكُمْ. كتابُ اللهِ الناطقُ، والقرآنُ الصادقُ، والنورُ الساطعُ، والضياءُ اللامعُ، بيّنةٌ بصائرُهُ، منكشفةٌ سرائرُهُ، متجلّيةٌ ظواهرُهُ، مغتبطةٌ بهِ أشياعُهُ، قائدٌ إلى الرّضوانِ اتّباعُهُ، مؤدٍّ إلى النّجاةِ إسماعُهُ. بهِ تُنالُ حُجَجُ اللهِ المنوّرةُ، وعزائمُهُ المفسّرةُ، ومحارمُهُ المحذّرةُ، وبيّناتُهُ الجاليةُ، وبراهينُهُ الكافيةُ، وفضائلُهُ المندوبةُ، ورُخَصُهُ الموهوبةُ، وشرائعُهُ المكتوبةُ. فجعلَ اللهُ الإيمانَ تطهيراً لكُمْ مِنَ الشّركِ، والصّلاةَ تنزيهاً لكُمْ عنِ الكِبْرِ، والزّكاةَ تزكيةً للنّفسِ ونماءً في الرّزقِ، والصّيامَ تثبيتاً للإخلاصِ، والحجَّ تشييداً للدّينِ، والعدلَ تنسيقاً للقلوبِ، وطاعتَنا نِظاماً للمِلّةِ، وإمامتَنا أماناً مِنَ الفُرقةِ، والجهادَ عِزّاً للإسلامِ، والصّبرَ معونةً على استيجابِ الأجرِ، والأمرَ بالمعروفِ مصلحةً للعامّةِ، وبرَّ الوالدَيْنِ وقايةً مِنَ السّخطِ، وصِلةَ الأرحامِ منماةً للعددِ، والقِصاصَ حِصناً للدّماءِ، والوفاءَ بالنّذرِ تعريضاً للمغفرةِ، وتوفيةَ المكاييلِ والموازينِ تغييراً للبخسِ، والنّهيَ عنْ شُربِ الخمرِ تنزيهاً عنِ الرّجسِ، واجتنابَ القذفِ حِجاباً عنِ اللّعنةِ، وتركَ السّرقةِ إيجاباً للعِفّةِ. وحرّمَ الله الشّركَ إخلاصاً لهُ بالرّبوبيّةِ، فاتّقوا اللهَ حقَّ تُقاتِهِ ولا تموتُنّ إلا وأنتُمْ مُسلِمونَ و أطيعوا اللهَ فيما أمرَكُمْ بهِ ونهاكُمْ عنهُ، فإنّهُ إنّما يخشى الله مِنْ عبادِهِ العُلماءُ. ثُمّ قالت: أيّها النّاسُ! اعلَموا أنّي فاطمةُ، وأبي مُحمّدٌ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ، أقولُ عوداً وبدءاً، ولا أقولُ ما أقولُ غلَطاً، ولا أفعَلُما أفعَلُ شَطَطاً: لقدْ جاءَكُمْ رسولٌ مِنْ أنفسِكُمْ عزيزٌ عليهِ ما عنِتُّمْ حريصٌ عليكُمْ بالمؤمنينَ رؤوفٌ رحيم فإنْ تعزوه وتعرِفوهُ تجِدوهُ أبي دونَ نسائِكُمْ، وأخا ابنِ عمّي دونَ رجالِكُمْ، و لَنِعْمَ المعزيُّ إليهِ صلى الله عليه وآله. فبلّغَ الرّسالةَ صادِعاً بالنّذارةِ، مائِلاً عنْ مدرَجةِ المشركينَ، ضارِباً ثَبَجَهُمْ، آخِذاً بأكظامِهِمْ، داعِياً إلى سبيلِ ربّهِ بالحِكمةِ والموعِظةِ الحسنةِ، يكسِرُ الأصنامَ، وينكُتُ الهامَ، حتّى انهزَمَ الجمعُ وولّوا الدُّبُرَ، حتّى تفرّى اللّيلُ عنْ صُبحِهِ، وأسفرَ الحقُّ عنْ مَحْضِهِ، ونطقَ زعيمُ الدّينِ، وخرِسَتْ شقاشِقُ الشّياطينِ، وطاحَ وشيظُ النّفاقِ، وانحلّتْ عُقَدُ الكُفرِ والشّقاقِ، وفُهتُمْ بكلِمةِ الإخلاصِ في نفَرٍ مِنَ البيضِ الخِماصِ، وكُنتُمْ على شفا حُفرةٍ مِنَ النّارِ، مَذقةَ الشّارِبِ، ونُهزةَ الطّامِعِ، وقُبسةَ العجلانِ، وموطِئَ الأقدامِ، تشرَبونَ الطّرْقَ، وتقتاتونَ الورَقَ، أذِلّةً خاسِئينَ، تخافونَ أنْ يتخطّفَكُمُ النّاسُ مِنْ حولِكُمْ. فأنقذَكُمُ اللهُ تباركَ وتعالى بمحمّدٍ صلّى الله عليه وآله بعدَ اللّتيا والّتي، وبعدَ أنْ مُنيَ ببُهَمِ الرّجالِ وذُؤبانِ العربِ ومرَدةِ أهلِ الكتابِ، كُلّما أوقدوا ناراً للحربِ أطفأها اللهُ، أو نجَمَ قرنٌ للشّيطانِ، وفغرَتْ فاغِرةٌ مِنَ

الْمُشْرِكِينَ قَذَفَ أخاهُ في لَهَواتِها، فَلا يَنْكَفِئُ حَتّى يَطَأَ صِماخَها بِأَخْمَصِهِ، وَيُخْمِدَ لَهَبَها بِسَيْفِهِ، مَكْدُوداً في ذاتِ اللّهِ، مُجْتَهِداً في أمرِ اللهِ، قَرِيباً مِنْ رسُولِ اللّهِ سَيِّدَ أوْلياءِ اللّهِ، مُشَمِّراً ناصِحاً، مُجِدّاً كادِحاً - وأنْتُمْ في رَفاهِيَةٍ مِنَ العَيْشِ، وَادِعُونَ فاكِهُونَ آمِنُونَ، تَتَرَبَّصُونَ بِنا الدَّوائِرَ، وتَتَوَكَّفُونَ الأخبارَ، وَتَنْكُصُونَ عِنْدَ النِّزالِ، وَتَفِرُّونَ عِنْدَ القِتالِ. فَلَمّا اخْتارَ اللّهُ لِنَبِيِّهِ دارَ أنْبِيائِهِ وَمَأْوى أصْفِيائِهِ، ظَهَرَ فيكُمْ حَسيكَةُ النِّفاقِ وَسَمَلَ جِلْبابُ الدِّينِ، وَنَطَقَ كاظِمُ الْغاوِينَ، وَنَبَغَ خامِلُ الأقَلِّينَ، وَهَدَرَ فَنيقُ الْمُبْطِلِينَ. فَخَطَرَ فِي عَرَصاتِكُمْ، وَأطْلَعَ الشَّيطانُ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرِزِهِ، هاتِفاً بِكُمْ، فَألْفاكُمْ لِدَعْوَتِهِ مُسْتَجِيبِينَ، وَلِلْغِرَّةِ فِيهِ مُلاحِظِينَ. ثُمَّ اسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِفافاً، وَأحْمَشَكُمْ فَألْفاكُمْ غِضاباً، فَوَسَمْتُمْ غَيْرَ إبِلِكُمْ، وَأوْرَدْتُمْ غَيْرَ شِرْبِكُمْ، هذا وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ، وَالْكَلْمُ رَحِيبٌ، وَالْجُرْحُ لَمّا يَنْدَمِلْ، وَالرَّسُولُ لَمّا يُقْبَرْ، ابْتِداراً زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ، ألا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَانَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ فَهَيْهاتَ مِنْكُمْ، وَكَيْفَ بِكُمْ، وَأنّى تُؤْفَكُونَ؟ وَكِتابُ الله بَيْنَ أظْهُرِكُمْ، أُمُورُهُ ظاهِرَةٌ، وَأحْكامُهُ زاهِرَةٌ، وَأعْلامُهُ باهِرَةٌ، وَزَواجِرُهُ لائِحَةٌ، وَأوامِرُهُ واضِحَةٌ، قَدْ خَلَّفْتُمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ، أرَغْبَةً عَنْهُ تُرِيدُونَ، أمْ بِغَيْرِهِ تَحْكُمُونَ، بِئْسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلاًوَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ السَّلامِ ديناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ. ثُمَّ لَمْ تَلْبَثُوا الّا رَيْثَ أنْ تَسْكُنَ نَفْرَتُها، وَيَسْلَسَ قِيادُها ثُمَّ أخَذْتُمْ تُورُونَ وَقْدَتَها، وَتُهَيِّجُونَ جَمْرَتَها، وَتَسْتَجِيبُونَ لِهِتافِ الشَّيْطانِ الْغَوِيِّ، وَاطْفاءِ أنْوارِالدِّينِ الْجَلِيِّ، وَاهْمادِ سُنَنِ النَّبِيِّ الصَّفِيِّ، تُسِرُّونَ حَسْواً فِي ارْتِغاءٍ، وَتَمْشُونَ لأهْلِهِ وَوَلَدِهِ فِي الْخَمَرِ وَالضَّراءِ، وَنَصْبِرُ مِنْكُمْ عَلى مِثْلِ حَزِّ الْمُدى، وَوَخْزِ السِّنانِ فِي الحَشا، وَأنْتُمْ تَزْعُمُونَ ألا ارْثَ لَنا، أفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ أفَلا تَعْلَمُونَ؟ بَلى تَجَلّى لَكُمْ كَالشَّمْسِ الضّاحِيَةِ أنّي ابْنَتُهُ.

أيُّهَا الْمُسْلِمُونَ أأُغْلَبُ عَلى ارْثِيَهْ يَا ابْنَ أبي قُحافَةَ! أفي كِتابِ اللّهِ أنْ تَرِثَ أباكَ، وِلا أرِثَ أبي؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيًّا، أفَعَلى عَمْدٍ تَرَكْتُمْ كِتابَ اللّهِ، وَنَبَذْتُمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ، اذْ يَقُولُ: وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ، وَقالَ فيمَا اقْتَصَّ مِنْ خَبَرِ يَحْيَي بْنِ زَكَرِيّا ﷺ اذْ قالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُني وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَقالَ: وَ أُولُوا الأرْحامِ بَعْضُهُمْ أوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّهِوَقالَ: يُوصِيكُمُ اللّهُ في أوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأنْثَيَيْنِ وقالَ: انْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ الأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ، وزَعَمْتُمْ ألَا حِظْوَةَ لِي، وَلا إرْثَ مِنْ أبي لارَحِمَ بَيْنَنا!

أفَخَصَّكُمُ اللهُ بِآيَةٍ أخْرَجَ مِنْها أبي؟ أمْ هَلْ تَقُولُونَ أهْلُ مِلَّتَيْنِ لا يَتَوارَثانِ، وَلَسْتُ أنَا وَأبِي مِنْ أهْلِ مِلَّةٍ واحِدَةٍ؟! أمْ أنْتُمْ أعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَعُمُومِهِ مِنْ أبِي وَابْنِ عَمّي؟ فَدُونَكَها مَخْطُومَةً مَرْحُولَةً. تَلْقاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ، فَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ، وَ الزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ، وَالْمَوْعِدُ

القِيامَةُ، وَعِنْدَ السّاعَةِ ما تَخْسِرُونَ، وَلا يَنْفَعُكُمْ إِذْ تَنْدَمُونَ، وَلِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ.

ثُمَّ رَمَتْ بِطَرْفِها نَحْوَ الأَنْصارِ فَقالَتْ: يا مَعاشِرَ الْفِتْيَةِ، وَأَعْضادَ الْمِلَّةِ، وَأَنْصارَ الإِسْلامِ! ما هذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي؟ وَالسِّنَةُ عَنْ ظُلامَتِي؟ أَما كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبِي يَقُولُ: «الْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي وُلْدِهِ»؟ سَرْعانَ ما أَحْدَثْتُمْ، وَعَجْلانَ ذا إِهالَةً، وَلَكُمْ طاقَةٌ بِما أُحاوِلُ، وَقُوَّةٌ عَلى ما أَطْلُبُ وَأُزاوِلُ!

أَتَقُولُونَ ماتَ مُحَمَّدٌ ﷺ؟! فَخَطْبٌ جَلِيلٌ اسْتَوْسَعَ وَهْيُهُ، وَاسْتَنْهَرَ فَتْقُهُ، وَانْفَتَقَ رَتْقُهُ، وَأَظْلَمَتِ الأَرْضُ لِغَيْبَتِهِ، وَكُسِفَتِ النُّجُومُ لِمُصِيبَتِهِ، وَأَكْدَتِ الآمالُ، وَخَشَعَتِ الْجِبالُ، وَأُضِيعَ الْحَرِيمُ، وَأُزِيلَتِ الْحُرْمَةُ عِنْدَ مَماتِهِ. فَتِلْكَ وَاللهِ النّازِلَةُ الْكُبْرى، وَالْمُصِيبَةُ الْعُظْمى، لا مِثْلُها نازِلَةٌ وَلا بائِقَةٌ عاجِلَةٌ أَعْلَنَ بِها كِتابُ اللهِ جَلَّ ثَناؤُهُ ـ فِي أَفْنِيَتِكُمْ فِي مُمْساكُمْ وَمُصْبَحِكُمْ هِتافاً وَصُراخاً وَتِلاوَةً وَإِلحاناً، وَلَقَبْلَهُ ما حَلَّ بِأَنْبِياءِ اللهِ وَرُسُلِهِ، حُكْمٌ فَصْلٌ وَقَضاءٌ حَتْمٌ وَما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبْتُمْ على أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشّاكِرِينَ.

أَيهاً بَنِي قَيْلَةَ! أَأُهْضَمُ تُراثَ أَبِيهْ وَأَنْتُمْ بِمَرْأى مِنِّي وَمَسْمَعٍ، وَمُبْتَدإٍ وَمَجْمَعٍ؟! تَلْبَسُكُمُ الدَّعْوَةُ، وَتَشْمُلُكُمُ الْخَبْرَةُ، وَأَنْتُمْ ذَوُو الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ، وَالأَداةِ وَالْقُوَّةِ، وَعِنْدَكُمُ السِّلاحُ وَالْجُنَّةُ؛ تُوافِيكُمُ الدَّعْوَةُ فَلا تُجِيبُونَ، وَتَأْتِيكُمُ الصَّرْخَةُ فَلا تُغِيثُونَ، وَأَنْتُمْ مَوْصُوفُونَ بِالْكِفاحِ، مَعْرُوفُونَ بِالْخَيْرِ وَالصَّلاحِ، وَالنُّجَبَةُ الَّتِي انْتُجِبَتْ، وَالْخِيَرَةُ الَّتِي اخْتِيرَتْ! قاتَلْتُمُ الْعَرَبَ، وَتَحَمَّلْتُمُ الْكَدَّ وَالتَّعَبَ، وَناطَحْتُمُ الأُمَمَ، وَكافَحْتُمُ الْبُهَمَ، فَلا نَبْرَحُ أَو تَبْرَحُونَ، نَأْمُرُكُمْ فَتَأْتَمِرُونَ حَتّى دارَتْ بِنا رَحى الإِسْلامِ، وَدَرَّ حَلَبُ الأَيّامِ، وَخَضَعَتْ نُعَرَةُ الشِّرْكِ، وَسَكَنَتْ فَوْرَةُ الإِفْكِ، وَخَمَدَتْ نِيرانُ الْكُفْرِ، وهَدَأَتْ دَعْوَةُ الْهَرْجِ، وَاسْتَوْسَقَ نِظامُ الدِّينِ؛ فَأَنّى جُرْتُمْ بَعْدَ الْبَيانِ، وَأَسْرَرْتُمْ بَعْدَ الإِعْلانِ، وَنَكَصْتُمْ بَعْدَ الإِقْدامِ، وَأَشْرَكْتُم بَعْدَ الإِيمانِ؟ أَلا تُقاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَأُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.

أَلا قَدْ أَرى أَنْ قَدْ أَخْلَدْتُمْ إِلَى الْخَفْضِ، وَأَبْعَدْتُمْ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالْبَسْطِ وَالْقَبْضِ، وَخَلَوْتُمْ بِالدَّعَةِ، وَنَجَوْتُمْ مِنَ الضِّيقِ بِالسَّعَةِ، فَمَجَجْتُمْ ما وَعَيْتُمْ، وَدَسَعْتُمُ الَّذِي تَسَوَّغْتُمْ، فَإِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ. الا وَقَدْ قُلْتُ ما قُلْتُ عَلى مَعْرِفَةٍ مِنِّي بِالْخَذْلَةِ الَّتِي خامَرَتْكُمْ، وَالْغَدْرَةِ الَّتِي اسْتَشْعَرَتْها قُلُوبُكُمْ، وَلكِنَّها فَيْضَةُ النَّفْسِ، وَنَفْثَةُ الْغَيْظِ، وَخَوَرُ الْقَنا، وَبَثَّةُ الصُّدُورِ، وَتَقْدِمَةُ الْحُجَّةِ.

فَدُونَكُمُوها فَاحْتَقِبُوها دَبِرَةَ الظَّهْرِ، نَقِبَةَ الْخُفِّ، باقِيَةَ الْعارِ، مَوْسُومَةً بِغَضَبِ اللهِ وَشَنارِ

الْأَبَدِ، مَوْصُولَةً بِنارِ اللهِ الْمُوقَدَةِ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ. فَبِعَيْنِ اللهِ ما تَفْعَلُونَ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ، وَأَنَا ابْنَةُ نَذِيرٍ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ، فَاعْمَلُوا إِنّا عامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنّا مُنْتَظِرُونَ.

فَأَجابَها أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُثْمانَ، فَقالَ: يَا ابْنَةَ رَسُولِ اللهِ، لَقَدْ كانَ أَبُوكِ بِالْمُؤْمِنِينَ عَطُوفاً كَرِيماً، رَؤُوفاً رَحِيماً، وَعَلَى الْكافِرِينَ عَذاباً أَلِيماً وَعِقاباً عَظِيماً؛ فَإِنْ عَزَوْناهُ وَجَدْناهُ أَباكِ دُونَ النِّساءِ، وَأَخاً لِبَعْلِكِ دُونَ الْأَخِلّاءِ، آثَرَهُ عَلَى كُلِّ حَمِيمٍ، وَساعَدَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ جَسِيمٍ، لا يُحِبُّكُمْ إِلّا كُلُّ سَعِيدٍ، وَلا يُبْغِضُكُمْ إِلّا كُلُّ شَقِيٍّ؛ فَأَنْتُمْ عِتْرَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الطَّيِّبُونَ، وَالْخِيَرَةُ الْمُنْتَجَبُونَ، عَلَى الْخَيْرِ أَدِلَّتُنا، وَإِلَى الْجَنَّةِ مَسالِكُنا، وَأَنْتِ - يا خَيْرَةَ النِّساءِ وَابْنَةَ خَيْرِ الْأَنْبِياءِ - صادِقَةٌ فِي قَوْلِكِ، سابِقَةٌ فِي وُفُورِ عَقْلِكِ، غَيْرُ مَرْدُودَةٍ عَنْ حَقِّكِ، وَلا مَصْدُودَةٍ عَنْ صِدْقِكِ، وَ وَاللهِ، ما عَدَوْتُ رَأْيَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «نَحْنُ مَعاشِرَ الْأَنْبِياءِ لا نُوَرِّثُ ذَهَباً وَلا فِضَّةً وَلا داراً وَلا عِقاراً، وَإِنَّما نُوَرِّثُ الْكُتُبَ وَالْحِكْمَةَ، وَالْعِلْمَ وَالنُّبُوَّةَ، وَما كانَ لَنا مِنْ طُعْمَةٍ فَلِوَلِيِّ الْأَمْرِ بَعْدَنا أَنْ يَحْكُمَ فِيهِ بِحُكْمِهِ».

وَقَدْ جَعَلْنا ما حاوَلْتِهِ فِي الْكُراعِ وَالسِّلاحِ يُقابِلُ بِهِ الْمُسْلِمُونَ، وَيُجاهِدُونَ الْكُفّارَ، وَيُجالِدُونَ الْمَرَدَةَ ثُمَّ الْفُجّارَ. وَذلِكَ بِإِجْماعٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ أَتَفَرَّدْ بِهِ وَحْدِي، وَلَمْ أَسْتَبِدَّ بِما كانَ الرَّأْيُ فِيهِ عِنْدِي. وَهذِهِ حالِي، وَمالِي هِيَ لَكِ وَبَيْنَ يَدَيْكِ، لا نَزْوِي عَنْكِ وَلا نَدَّخِرُ دُونَكِ، وَأَنْتِ سَيِّدَةُ أُمَّةِ أَبِيكِ، وَالشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ لِبَنِيكِ، لا يُدْفَعُ ما لَكِ مِنْ فَضْلِكِ، وَلا يُوضَعُ مِنْ فَرْعِكِ وَأَصْلِكِ؛ حُكْمُكِ نافِذٌ فِيما مَلَكَتْ يَدايَ، فَهَلْ تَرَيْنَ أَنْ أُخالِفَ فِي ذلِكِ أَباكِ ﷺ؟

فَقالَتْ ؏: سُبْحانَ اللهِ! ما كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ كِتابِ اللهِ صادِفاً، وَلا لِأَحْكامِهِ مُخالِفاً، بَلْ كانَ يَتَّبِعُ أَثَرَهُ، وَيَقْفُو سُوَرَهُ، أَفَتَجْمَعُونَ إِلَى الْغَدْرِ اعْتِلالاً عَلَيْهِ بِالزُّورِ؛ وَهذا بَعْدَ وَفاتِهِ شَبِيهٌ بِما بُغِيَ لَهُ مِنَ الْغَوائِلِ فِي حَياتِهِ. هذا كِتابُ اللهِ حَكَماً عَدْلاً، وَناطِقاً فَصْلاً، يَقُولُ:

يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ فَبَيَّنَ عَزَّ وَجَلَّ فِيما وَزَّعَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَقْساطِ، وَشَرَّعَ مِنَ الْفَرائِضِ وَالْمِيراثِ، وَأَباحَ مِنْ حَظِّ الذُّكْرانِ وَالْإِناثِ ما أَزاحَ عِلَّةَ الْمُبْطِلِينَ، وَأَزالَ التَّظَنِّي وَالشُّبُهاتِ فِي الْغابِرِينَ، كَلّا بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعانُ عَلَى ما تَصِفُونَ فَقالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَ صَدَقَتِ ابْنَتُهُ؛ أَنْتِ مَعْدِنُ الْحِكْمَةِ، وَمَوْطِنُ الْهُدى وَ الرَّحْمَةِ، وَرُكْنُ الدِّينِ وَعَيْنُ الْحُجَّةِ، لا أُبْعِدُ صَوابَكِ، وَلا أُنْكِرُ خِطابَكِ هؤلاءِ الْمُسْلِمُونَ بَيْنِي وَبَيْنَكِ، قَلَّدُونِي ما تَقَلَّدْتُ، وَ بِاتِّفاقٍ مِنْهُمْ أَخَذْتُ ما أَخَذْتُ غَيْرَ مُكابِرٍ وَلا مُسْتَبِدٍّ وَلا مُسْتَأْثِرٍ، وَهُمْ بِذلِكَ شُهُودٌ.

فَالتَفَتَتْ فاطِمَةُ عليها السلام وَقالَتْ: مَعاشِرَ النّاسِ المُسْرِعَةِ إلى قِيلِ الباطِلِ، المُغْضِيَةِ عَلى الفِعْلِ القَبيحِ الخاسِرِ أَفَلا يَتَدَبَّرونَ القُرآنَ أَمْ عَلى قُلوبِهِم أَقفالُها كَلّا بَلْ رانَ عَلى قُلوبِكُمْ ما أَسَأْتُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبصارِكُمْ، وَ لَبِئْسَ ما تَأَوَّلْتُمْ، وَساءَ ما أَشَرْتُمْ، وشَرَّ ما مِنْهُ اعتَضْتُمْ، لَتَجِدَنَّ وَاللهِ مَحمِلَهُ ثَقيلاً، وَ غِبَّهُ وَبيلاً إذا كُشِفَ لَكُمُ الغِطاءُ، وَبانَ ما وَراءَهُ الضَّراءُ، وَبَدا لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ما لَمْ تَكونوا تَحتَسِبونَ وَخَسِرَ هُنالِكَ المُبْطِلونَ.

ثُمَّ عَطَفَتْ عَلى قَبْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَقالَتْ:

قَدْ كانَ بَعْدَكَ أَنْباءٌ وَ هَنْبَثَةٌ لَوْ كُنْتَ شاهِدَها لَمْ تَكْبُرِ الخَطْبُ

إنّا فَقَدْناكَ فَقْدَ الأَرْضِ وابِلَها وَاخْتَلَّ قَومُكَ فَاشْهَدْهُمْ وَقَدْ نَكِبوا

وَكُلُّ أَهْلٍ لَهُ قُرْبى وَمَنْزِلَةٌ عِنْدَ الإلهِ عَلى الأَدْنَيْنِ مُقْتَرِبُ

أَبْدَتْ رِجالٌ لَنا نَجْوى صُدورِهِمِ لَمّا مَضَيْتَ وَحالَتْ دونَكَ التُّرَبُ

تَجَهَّمَتْنا رِجالٌ واسْتُخِفَّ بِنا لَمّا فُقِدْتَ وَكُلُّ الأَرْضِ مُغْتَصَبُ

وَكُنْتَ بَدْراً وَنُوراً يُسْتَضاءُ بِهِ عَلَيْكَ تُنْزَلُ مِنْ ذي العِزَّةِ الكُتُبِ

وَكانَ جِبْريلُ بِالآياتِ يونِسُنا فَقَدْ فُقِدْتَ فَكُلُّ الخَيْرِ مُحْتَجِبٌ

فَلَيْتَ قَبْلَكَ كانَ المَوْتُ صادَفَنا لِما مَضَيْتَ وَحالَتْ دونَكَ الكُثُبُ

إنّا رُزِئْنا بِما لَمْ يُرْزَ ذُو شَجَنٍ مِنَ البَرِيَّةِ لا عُجْمٌ وَلا عَرَبُ

ثُمَّ انْكَفَأَتْ عليها السلام وأميرُ المُؤْمِنينَ عليه السلام يَتَوَقَّعُ رُجُوعَها إلَيْهِ، وَيَتَطَلَّعُ طُلُوعَها عَلَيْهِ. فَلَمّا اسْتَقَرَّتْ بِها الدّارُ قالَتْ لأميرِ المُؤمنينَ عليه السلام: يا ابْنَ أَبِي طالِبٍ! اشْتَمَلْتَ شِمْلَةَ الجَنينِ، وَقَعَدْتَ حُجْرَةَ الظَّنينِ! نَقَضْتَ قادِمَةَ الأَجْدِلِ، فَخانَكَ ريشُ الأَعْزَلِ؛ هذا ابْنُ أَبي قُحافَةَ يَبْتَزُّني نُحَيْلَةَ أَبي وَبُلْغَةَ ابْني، لَقَدْ أَجْهَرَ في خِصامي، وَالفَيْتُهُ أَلَدَّ في كَلامي، حَتّى حَبَسَتْني قَيْلَةُ نَصْرَها، وَالمُهاجِرَةُ وَصْلَها، وَغَضَّتِ الجَماعَةُ دُوني طَرْفَها؛ فَلا دافِعَ وَلا مانِعَ، خَرَجْتُ كاظِمَةً، وَعُدْتُ راغِمَةً، أَضْرَعْتَ خَدَّكَ يَوْمَ أَضَعْتَ حَدَّكَ، إفْتَرَسْتَ الذِّئابَ، وَافْتَرَشْتَ التُّرابَ، ما كَفَفْتُ قائِلاً، وَلا أَغْنَيْتُ باطِلاً، وَلا خِيارَ لي. لَيْتَني مِتُّ قَبلَ هَنِيَّتي وَدُونَ زَلَّتي. عَذيرِيَ اللهُ مِنْكَ عادِياً وَمِنْكَ حامِياً. وَيْلايَ في كُلِّ شارِقٍ، ماتَ العَمَدُ، وَوَهَتِ العَضُدُ.

شَكْوايَ إلى أَبي، وَعَدْوايَ إلى رَبّي. اللّهُمَّ أَنْتَ أَشَدُّ قُوَّةً وَحَوْلاً، وَأَحَدُّ بَأْساً وَتَنْكيلاً.

فَقالَ أَميرُ المُؤْمِنينَ عليه السلام: لاوَيْلَ عَلَيْكِ، الوَيْلُ لِشانِئِكِ، نَهْنِهي عَنْ وَجْدِكِ يا ابْنَةَ الصَّفْوَةِ وَبَقِيَّةَ النُّبُوَّةِ، فَما وَنَيْتُ عَنْ ديني، وَلا أَخْطَأْتُ مَقْدُوري، فَإنْ كُنْتِ تُريدينَ البُلْغَةَ فَرِزْقُكِ

مَضْمُونٌ، وَكَفِيلُكِ مَأمُونٌ، وَما أَعَدَّ لَكِ أَفْضَلُ مِمّا قُطِعَ ءَ اللّهُ، وَأَمْسَكَتْ.

دخول نرجس في بيت آل م

وله قصة تحكي دخولها في هذا البيت النوراني تعد بحق من . العظيمة على أن الله سبحانه وتعالى أودع في مشارق الأرض ومغاربها امر حين جعلها أمانات لأوليائه الطاهرين.

عن أبي الحسين محمد بن يحيى الشيباني قال: وردت كربلاء سنة ست وثمانين قال: وزرت قبر غريب رسول الله ﷺ ثم انكفأت إلى مدينة السلام متوجها إلى مقابر ق وقد تضرمت الهواجر وتوقدت السماء ولما وصلت إلى مشهد الكاظم عليه السلام واستنشقت نسيم تربته المغمورة بالرحمة المحفوفة بحدايق الغفران أكببت عليها بعبرات متقاطرة وزفرات متتابعة وقد حجب الدمع طرفي عن النظر فلما رقأت العبرة وانقطع النحيب وفتحت بصري وإذا أنا بشيخ قد أنحني صلبه وتقوس منكباه وثفنت جبهته وراحتاه وهو يقول لآخر معه عند القبر: يا ابن أخ فقد نال عمك شرفا بما حمله السيدان من غوامض الغيوب وشرايف العلوم التي لم يحمل مثلها إلا سلمان وقد أشرف عمك على استكمال المدة وانقضاء العمر وليس يجد في أهل الولاية رجلا يفضي إليه قلت: يا نفس لا يزال العناء والمشقة ينالان منك بأتعابي الخف والحافر في طلب العلم وقد قرع سمعي من هذا الشيخ لفظ يدل على علم جسيم وأمر عظيم.

فقلت: أيها الشيخ ومن السيدان: قال: النجمان المغيبان في الثرى بسر من رأى فقلت: غني أقسم بالموالات وشرف محل هذين السيدين من الإمامة والوراثة أني خاطب علمهما وطالب آثارهما وباذل من نفسي الأيمان المؤكدة على حفظ أسرارهما قال: إن كنت صادقا فيما تقول فأحضر ما صحبك من الآثار عن نقلة أخبارهم فلما فتش الكتب وتصفح الروايات قال: صدقت أنا بشر بن سليمان النخاس من ولد أبي أيوب الأنصاري أحد موالي أبي الحسن عليه السلام وأبي محمد عليه السلام وجارهما بسر من رأى قلت فأكرم أخاك ببعض ما شاهدت من آثارهما قال: كان مولاي أبي الحسن قد فقهني في علم الرقيق فكنت لا أبتاع ولا أبيع إلا بأذنه فاجتنبت بذلك موارد الشبهات حتى كملت معرفتي فيه فأحسست الفرق بين الحلال الحرام فبينا أنا ذات ليلة في منزلي بسر من رأى وقد مضى هوى من الليل إذ قد قرع الباب قارع فعدوت مسرعا فإذا بكافور الخادم رسول مولانا أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام يدعوني إليه فلبست ثيابي ودخلت عليه فرأيته يحدث أبنه أبا محمد عليه السلام وأخته حكيمة من وراء الستر فلما جلست قال: يا بشر إنك من ولد الأنصار وهذه الولاية لم تزل فيكم خلف عن سلف

وأنتم ثقاتنا أهل البيت وإني مزكيك ومشرفك بفضيلة تسبق بها الشيعة في الموالاة بسر أطلعك عليه وأنفذك في ابتياع أمة فكتب كتابا لطيفا بخط رومي ولغة رومية وطبع عليه خاتمه وأخرج شقة صفراء فيها مائتين وعشرون دينار فقال : خذها وتوجه بها إلى بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا فإذا وصلت إلى جانبك زواريق السبايا ونرى الجواري فيها ستجد طوايف المبتاعين من وكلاء بني العباس وشرذمة من فتيان العرب فإذا رأيت ذلك فاشرف من البعد على المسمى عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا لابسة حريرين صفيقين تمتنع من العرض ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها وتسمع صرخة رومية من وراء ستر رقيق فاعلم أنها تقول : وا هتك ستراه فيقول بعض المبتاعين علي ثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة فتقول بالعربية : لو برزت في زي سليمان بن داود وعلى شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة فاشفق على مالك فيقول النخاس : فما الحيلة ولا بد من بيعك فتقول الجارية : وما العجلة ولا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلى وفائه وأمانته.

فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخاس وقل له : إن معك كتابا ملطفة لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخط رومي ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاءه تناولها لتتأمل منه أخلاق صاحبه فغن مالت إليه ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك.

قال بشر بن سليمان : فامتثلت جميع ما حده لي مولاي أبو الحسن ﷺ في أمر الجارية فلما نظرت في الكتاب بكت بكاء شديدا وقالت لعمر بن يزيد : بعني من صاحب هذا الكتاب وحلفت بالمحرجة والمغلظة انه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها فما زلت اشاحه في ثمنها حتى استقر على مقدار ما كان أصحبنيه مولاي ﷺ من الدنانير فاستوفاه وتسلمت الجارية ضاحكة مستبشرة وانصرفت بها إلى الحجيرة التي كنت آوي إليها ببغداد، فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولانا ﷺ من جيبها وهي تلثمه وتطبقه على جفنها وتضعه على خدها وتمسحه على بدنها فقلت تعجبا منها تلثمين كتابا لا تعرفين صاحبه ؟ فقالت : أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء أعرني سمعك وفرغ قلبك أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم وأمي من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح شمعون أنبئك بالعجب إن جدي قيصر أراد أن يزوجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاثة عشرة سنة فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل ومن ذوي الأخطار منهم سبعمائة رجل وجمع من أمراء الأجناد وقواد العسكر ونقباء الجيوش وملوك العشاير أربعة آلاف وأبرز من بهي ملكه عرشا مساغا من أصناف الجوهر ورفعه فوق أربعين مرقاة فلما صعد ابن أخيه ونصبت الصلب وقامت الأساقفة عكفا ونشرت أسفار الأنجيل تسافلت الصلب من الأعلى فلصقت الأرض

وتقوضت أعمدة العرش فانهارت إلى القرار وخر الصاعد من العرش مغشيا عليه فتغيرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم فقال كبيرهم لجدي : أيها الملك أعفنا من ملاقاة هذه النحوس الآلة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني فتطير جدي من ذلك تطيرا كثيرا وقال للأساقفة : أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصلبان واحضروا أخا هذا المدبر العاهر المنكوس جده لأزوجه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بسعوده ولما فعلوا ذلك حدث على الثاني مثل ما حدث على الأول وتفرق الناس وقام جدي قيصر مغتما فدخل منزل النساء وأرخيت الستور واريت في تلك الليلة كأن المسيح وشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي ونصبوا فيه منبرا من نور يباري السماء علوا وارتفاعا في الموضع الذي كان نصب جدي وفيه عرشه ودخل عله محمد ﷺ وختنه ووصيه عليه السلام وعدة من أبنائه.

فتقدم المسيح إليه فاعتنقه فيقول له محمد ﷺ: يا روح الله إني جئتك خاطبا من وصيك شمعون فتاته مليكة لأبني هذا وأومأ بيده إلى أبي محمد عليه السلام أبن صاحب هذا الكتاب فنظر المسيح إلى شمعون وقال له : قد أتاك الشرف فصل رحمك برحم آل محمد عليهم السلام قال: قد فعلت فصعد ذلك المنبر فخطب محمد ﷺ وزوجني من أبنه وشهد أبناء محمد عليهم السلام والحواريون.

فلما إستيقضت أشفقت أن أقص هذه الرؤيا على أبي وجدي مخافة القتل فكنت أسرها ولا أبديها لهم وضرب صدري بمحبة أبي محمد عليه السلام حتى امتنعت من الطعام والشراب فضعفت نفسي ودق شخصي ومرضت مرضا شديدا فما بقي في مداين الروم طبيب إلا أحضره جدي وسأله عن دوائي فلما برح به اليأس قال : يا قرة عيني هل يخطر ببالك شهوة في هذه الدنيا فقلت : يا جدي أرى أبواب الفرج علي مغلقة فلو كشفت العذاب عمن في سجنك من أسارى المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدقت عليهم ومنيتهم الخلاص رجوت أن يهب المسيح وأمه عافية فلما فعل ذلك تجلدت في إظهار الصحة من بدني قليلا وتناولت يسيرا من الطعام فسر بذلك وأقبل على إكرام الأسرى وإعزازهم فأريت أيضا بعد أربعة عشرة ليلة كأن سيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام قد زارتني ومعها مريم بنت عمران وألف من الوصايف الجنان فتقول لي مريم هذه سيدة نساء العالمين عليها السلام أم زوجك أبي محمد فأتعلق بها وأبكي وأشكوا إليها امتناع أبي محمد من زيارتي فقالت سيدة النساء عليها السلام: إن أبني أبا محمد لا يزورك وأنت مشركة بالله بمذهب النصارى وهذه أختي مريم بنت عمران تبرأ إلى الله من دينك فإن ملت إلى رضا الله تعالى ورضى المسيح ومريم عليهما السلام وزيارة أبي محمد إياك فقولي أشهد أن لا إله إلا الله وأن أبي محمدا رسول الله فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتني إلى صدرها سيدة نساء العالمين وطيبت نفسي وقالت الآن توقعي زيارة أبي محمد وإني منفذته إليك فانتبهت وأنا أنول

وأتوقع لقاء أبي محمد عليه السلام فلما كانت الليلة القابلة رأيت أبا محمد عليه السلام وكأني أقول له: جفوتني يا حبيبي بعد أن أتلفت نفسي معالجة حبك ن فقال: ما كان تأخري عنك إلا لشركك فقد أسلمت وأنا زائرك في كل ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان فلم قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية.

قال بشر: فقلت لها: وكيف وقعت في الأسارى قالت: أخبرني أبو محمد عليه السلام ليلة من الليالي أن جدك سيسير جيشا إلى قتال المسلمين يوم كذا وكذا ثم يتبعهم فعليك باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم مع عدة من الوصايف من الطريق كذا ففعلت فوقفت على طلا يع جيش المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وشاهدت وما شعر بأني أبنة ملك الروم إلى هذه الغاية أحد سواك وذلك باطلاعي إياك عليه ولقد سألني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن أسمي فأنكرته وقلت: نرجس فقال: أسم الجواري.

قلت: العجب إنك رومية ولسانك عربي؟ قالت: نعم من ولوع جدي وحمله إياي على تعلم الآداب أن أوعز إلى امرأة ترجمانة له في الاختلاف غلي وكانت تقصدني صباحا ومساءا وتفيدني العربية حتى استمر لساني عليها واستقام، قال بشر: فلما انكفأت بها إلى سر من رأى دخلت على مولاي أبي الحسن عليه السلام فقال: كيف أراك الله عز الإسلام وذل النصرانية وشرف محمد وأهل بيته عليهم السلام قالت: كيف أصف لك يا بن رسول الله ما أنت أعلم به مني قال: فأني أحب أن أكرمك فأيما أحب إليك عشرة آلاف دينار أم بشرى لك بشرف الأبد قالت: بشرى بولد لي قال لها: أبشري بولد يملك الدنيا شرقا وغربا ويملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا قالت: ممن؟ قال: ممن خطبك رسول الله صلى الله عليه وآله له ليلة كذا في شهر كذا من سنة كذا بالرومية قال لها: ممن زوجك المسيح عليه السلام ووصيه؟ قالت: من أبنك أبي محمد عليه السلام فقال: هل تعرفينه قالت: وهل خلت ليلة لم يزرني فيها منذ الليلة التي اسلمت على يد سيدة نساء العالمين عليها السلام قال: فقالت مولانا: يا كافور ادع اختي حكيمة فلما دخلت قال لها: هاهي فاعتنقتها طويلا وسرت بها كثيرا فقال: أبو الحسن عليه السلام: يا بنت رسول الله خذيها إلى منزلك وعلميها الفرايض والسنن فأنها زوجة أبي محمد وأم القائم عليه السلام[1].

---

(١) بحار الأنوار ١٧/٥١، كمال الدين ص٤٤٥/ ج١، غيبة الطوسي ٢٣٤/ ج٢٠٤، حلة الأبرار ٥٣٨/٢.

مقتل الحسين

عن عبد الله بن منصور، وكان رضيعا لبعض ولد زيد بن علي قال : سألت جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين فقلت : حدثني عن مقتل ابن رسول الله ﷺ فقال : حدثني أبي عن أبيه ﷺ قال : لما حضرت معاوية الوفاة دعا ابنه يزيد لعنه الله فأجلسه بين يديه فقال له : يا بني إني قد ذللت لك الرقاب الصعاب، ووطدت لك البلاد وجعلت الملك وما فيه لك طعمة، وإني أخشى عليك من ثلاثة نفر يخالفون عليك بجهدهم وهم : عبدالله بن عمر بن الخطاب، وعبدالله بن الزبير، والحسين بن علي فأما عبد الله بن عمر فهو معك فالزمه ولا تدعه، وأما عبد الله بن الزبير فقطعه إن ظفرت به إربا إربا، فانه يجثو لك كما يجثو الاسد لفريسته، ويواربك مؤاربة الثعلب للكلب وأما الحسين فقد عرفت حظه من رسول الله وهو من لحم رسول الله ودمه، وقد علمت لا محالة أن أهل العراق سيخرجونه إليهم ثم يخذلونه ويضيعونه، فان ظفرت به فاعرف حقه ومنزلته من رسول الله، ولا تؤاخذه بفعله؛ ومع ذلك فان لنا به خلطة ورحما وإياك أن تناله بسوء أو يرى منك مكروها، قال : فلما هلك معاوية، وتولى الامر بعده يزيد لعنه الله بعث عامله على مدينة رسول الله ﷺ وهو عمه عتبة بن أبي سفيان؟ فقدم المدينة وعليها مروان ابن الحكم، وكان عامل معاوية، فأقامه عتبة من مكانه وجلس فيه لينفذ فيه أمر يزيد، فهرب مروان، فلم يقدر عليه وبعث عتبة إلى الحسين بن علي ﷺ فقال : إن أمير المؤمنين أمرك أن تبايع له فقال الحسين ﷺ : يا عتبة قد علمت أنا أهل بيت الكرامة، ومعدن الرسالة، وأعلام الحق الذين أودعه الله عز وجل قلوبنا، وأنطق به ألسنتنا، فنطقت باذن الله عز وجل ولقد سمعت جدي رسول الله يقول : إن الخلافة محرمة على ولد أبي سفيان، وكيف أبايع أهل بيت قد قال فيهم رسول الله هذا، فلما سمع عتبة ذلك دعا الكاتب وكتب : بسم الله الرحمن الرحيم إلى عبدالله يزيد أمير المؤمنين من عتبة بن أبي سفيان. أما بعد فان الحسين بن علي ليس يرى لك خلافة ولا بيعة، فرأيك في أمره والسلام.

فلما ورد الكتاب على يزيد لعنه الله كتب الجواب إلى عتبة : أما بعد فاذا أتاك كتابي هذا فعجل علي بجوابه، وبين لي في كتابك كل من في طاعتي، أو خرج عنها، وليكن مع الجواب رأس الحسين بن علي. فبلغ ذلك الحسين ﷺ فهم بالخروج من أرض الحجاز إلى أرض العراق فلما أقبل الليل، راح إلى مسجد النبي ﷺ ليودع القبر، فلما وصل إلى القبر، سطع له نور من القبر فعاد إلى موضعه، فلما كانت الليلة الثانية راح القبر فقام يصلي فأطال

فنعس وهو ساجد. فجاءه النبي وهو في منامه فأخذ الحسين وضمه إلى صدره وجعل يقبل بين عينيه، ويقول : بأبي أنت كأني أراك مرملا بدمك بين عصابة من هذه الامة، يرجون شفاعتي، مالهم عندالله من خلاق، يا بني إنك قادم على أبيك وأمك وأخيك وهم مشتاقون إليك، وإن لك في الجنة درجات لا تنالها إلا بالشهادة، فانتبه الحسين ﷺ من نومه باكيا فأتى أهل بيته فأخبرهم بالرؤيا، وودعهم وحمل أخواته على المحامل، وابنته وابن أخيه القاسم بن الحسن بن علي ﷺ ثم سار في أحد وعشرين رجلا من أصحابه وأهل بيته منهم أبوبكر بن علي، ومحمد بن علي، وعثمان بن علي، والعباس بن علي، عبدالله بن مسلم بن عقيل، وعلي بن الحسين الاكبر، وعلي بن الحسين الاصغر. وسمع عبدالله بن عمر بخروجه، فقدم راحلته، وخرج خلفه مسرعا فأدركه في بعض المنازل، فقال : أين تريد يا ابن رسول الله؟ قال : العراق، قال : مهلا ارجع إلى حرم جدك، فأبى الحسين عليه، فلما رأى ابن عمر إباءه قال : يا با عبد الله اكشف لي عن الموضع الذي كان رسول الله ﷺ يقبله منك، فكشف الحسين ﷺ عن سرته فقبلها ابن عمر ثلاثا وبكى، وقال : أستودعك الله يا باعبد الله فانك مقتول في وجهك هذا. فسار الحسين ﷺ وأصحابه فلما نزلوا ثعلبية، ورد عليه رجل يقال له : بشر بن غالب، فقال : يا ابن رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل يوم ندعوا كل اناس بإمامهم قال : إمام دعا إلى هدى فأجابوه إليه، وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها، هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار، وهو قوله عز وجل فريق في الجنة وفريق في السعير. ثم سار حتى نزل العذيب فقال فيها قائلة الظهيرة ثم انتبه من نومه باكيا فقال له : ابنه ما يبكيك يا أبه، فقال : يا بني إنها ساعة لا تكذب الرؤيا فيها وإنه عرض لي في منام عارض، فقال : تسرعون السير والمنايا تسير بكم إلى الجنة. ثم سار حتى نزل الرهيمة فورد عليه رجل من أهل الكوفة يكنى أبا هرم فقال : يا ابن النبي ما الذي أخرجك من المدينة؟ فقال : ويحك يا باهرم شتموا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فصربت، وأيم الله ليقتلني ثم ليلبسنهم الله ذلا شاملا، وسيفا قاطعا، وليسلطن عليهم من يذلهم. قال : وبلغ عبيدالله بن زياد لعنه الله الخبر وأن الحسين ﷺ قد نزل الرهيمة فأسرى إليه حربن يزيد في ألف فارس قال الحر : فلما خرجت من منزلي متوجها نحو الحسين ﷺ نوديت ثلاثا : يا حر أبشر بالجنة، فالتفت فلم أر أحدا فقلت : ثكلت الحر امه، يخرج إلى قتال ابن رسول الله ﷺ ويبشر بالجنة؟ فرهقه عند صلاه الظهر فأمر الحسين ﷺ ابنه فأذن وأقام وقام الحسين ﷺ فصلى بالفريقين فلما سلم وثب الحر بن يزيد فقال : السلام عليك يا بن رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال الحسين : وعليك السلام من أنت يا عبدالله؟ فقال : أنا الحر بن يزيد، فقال : ياحر أعلينا أم لنا؟ فقال الحر : والله يا ابن رسول الله لقد بعثت لقتالك وأعوذ بالله أن احشر من قبري وناصيتي مشدودة إلي

ويدي مغلولة إلى عنقي وأكب على حر وجهي في النار، يا ابن رسول الله أين تذهب؟ ارجع إلى حرم جدك فانك مقتول. فقال الحسين ﷺ:

سأمضي فما بالموت عار على الفتى ... إذا ما نوى حقا وجاهد مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه ... وفارق مثبورا وخالف مجرما
فإن مت لم أندم وإن عشت لم الم ... كفى بك ذلا أن تموت وترغما

ثم سار الحسين حتى نزل القطقطانة فنظر إلى فسطاط مضروب فقال: لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لعبدالله بن الحر الحنفي فأرسل إليه الحسين ﷺ فقال: أيها الرجل إنك مذنب خاطئ وإن الله عز وجل آخذك بما أنت صانع إن لم تتب إلى الله تبارك وتعالى في ساعتك هذه فتنصرني ويكون جدي شفيعك بين يدى الله تبارك وتعالى. فقال: يا ابن رسول الله والله لو نصرتك لكنت أول مقتول بين يديك، ولكن هذا فرسي خذه إليك فو الله ما ركبته قط وأنا أروم شيئا إلا بلغته، ولا أراداني أحد إلا نجوت عليه، فدونك فخذه فأعرض عنه الحسين ﷺ بوجهه ثم قال: لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك وما كنت متخذ المضلين عضدا، ولكن فر، فلا لنا ولا علينا فانه من سمع واعيتنا أهل البيت ثم لم يجبنا، كبه الله على وجهه في نار جهنم. ثم سار حتى نزل بكربلا فقال: أي موضع هذا؟ فقيل: هذا كربلاء يا ابن رسول الله، فقال ﷺ: هذا والله يوم كرب وبلاء، وهذا الموضع الذي يهراق فيه دماؤنا، ويباح فيه حريمنا فأقبل عبيدالله بن زياد بعسكره حتى عسكر بالنخيلة وبعث إلى الحسين رجلا يقال له: عمر بن سعد قائده في أربعة آلاف فارس، وأقبل عبدالله بن الحصين التميمي في ألف فارس، وكتب لعمر بن سعد على الناس وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوه، فبلغ عبيدالله بن زياد أن عمربن سعد يسامر الحسين ﷺ ويحدثه، ويكره قتاله، فوجه إليه شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف فارس، وكتب إلى عمر بن سعد إذا أتاك كتابي هذا فلا تمهلن الحسين بن علي وخذ بكظمه، وحل بين الماء وبينه، كما حيل بين عثمان وبين الماء يوم الدار، فما وصل الكتاب إلى عمر بن سعد لعنه الله أمر مناديه فنادى: إنا قد أجلنا حسينا وأصحابه يومهم وليلتهم. فشق ذلك على الحسين وعلى أصحابه، فقام الحسين في أصحابه خطيبا فقال: اللهم إني لا أعرف أهل بيت أبر ولا أزكى ولا أطهر من أهل بيتي ولا أصحابا هم خير من أصحابي وقد نزل بي ما قد ترون، وأنتم في حل من بيعتي، ليست لي في أعناقكم بيعة، ولا لي عليكم ذمة، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا وتفرقوا في سواده، فان القوم إنما يطلبونني، ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري فقام إليه عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب ﷺ فقال: يا ابن رسول الله ما ذا يقول لنا الناس إن نحن خذلنا شيخنا وكبيرنا وسيدنا وابن سيد الاعمام وابن نبينا سيد الأنبياء، لم نضرب معه بسيف، ولم نقاتل

معه برمح، لا والله أو نرد موردك، ونجعل أنفسنا دون نفسك، ودماءنا دون دمك، فإذا نحن فعلنا ذلك فقد قضينا ما علينا، وخرجنا مما لزمنا، وقام إليه رجل يقال له زهير بن القين البجلي فقال : يا ابن رسول الله وددت أني قتلت ثم نشرت، ثم قتلت ثم نشرت، ثم قتلت ثم نشرت فيك وفي الذين معك مائة قتلة، وأن الله دفع بي عنكم أهل البيت، فقال له ولاصحابه : جزيتم خيرا. ثم إن الحسين عليه السلام أمر بحفيرة فحفرت حول عسكره شبه الخندق، وأمر فحشيت حطبا وأرسل عليا ابنه عليه السلام في ثلاثين فارسا وعشرين راجلا ليستقو الماء وهم على وجل شديد وأنشأ الحسين يقول :

يا دهر أف لك من خليل كم لك في الإشراق والأصيل
من طالب وصاحب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وإنما الأمر إلى الجليل وكل حي سالك سبيلي

ثم قال لاصحابه : قوموا فاشربوا من الماء يكن آخر زادكم، وتوضأوا واغتسلوا واغسلوا ثيابكم لتكون أكفانكم، ثم صلى بهم الفجر وعبأهم تعبية الحرب، وأمر بحفيرته التي حول عسكره فاضرمت بالنار، ليقاتل القوم من وجه واحد، وأقبل رجل من عسكر عمربن سعد على فرس له يقال له : ابن أبي جويرية المزني فلما نظر إلى النار تتقد صفق بيده ونادى : يا حسين وأصحاب حسين أبشروا بالنار فقد تعجلتموها في الدنيا، فقال الحسين عليه السلام : اللهم أذقه عذاب النار في الدنيا فنفر به فرسه وألقاه في تلك النار فاحترق. ثم برز من عسكر عمر بن سعد رجل آخر يقال له تميم بن حصين الفزاري فنادى : يا حسين ويا أصحاب حسين أما ترون إلى ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيات والله لا ذقتم منه قطرة حتى تذوقوا الموت جزعا فقال الحسين عليه السلام : من الرجل فقيل تميم بن حصين فقال الحسين : هذا وأبوه من أهل النار اللهم اقتل هذا عطشا في هذا اليوم، قال : فخنقه العطش حتى سقط عن فرسه، فوطأته الخيل بسنابكها فمات. ثم أقبل آخر من عسكر عمر بن سعد يقال له : محمد بن أشعث بن قيس الكندي فقال : يا حسين بن فاطمة أية حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك؟ فتلا الحسين هذه الآية : ثم قال : والله إن محمد لمن آل إبراهيم، وإن العترة الهادية لمن آل محمد من الرجل؟ فقيل : محمد بن أشعث بن قيس الكندي فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء فقال : اللهم أر محمد بن الاشعث ذلا في هذا اليوم لا تعزه بعد هذا اليوم أبدا، فعرض له عارض فخرج من العسكر يتبرز، فسلط الله عليه عقربا فلدغته، فمات بادي العورة. فبلغ العطش من الحسين عليه السلام وأصحابه فدخل عليه رجل من شيعته يقال له : يزيد بن الحصين الهمداني قال إبراهيم بن عبدالله راوي الحديث : هو خال أبي إسحاق الهمداني فقال : يا ابن رسول الله تأذن لي فأخرج إليهم فاكلمهم؟ فأذن له فخرج إليهم فقال : يامعشر الناس إن الله

عز وجل بعث محمد بالحق بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابها، وقد حيل بينه وبين ابنه، فقالوا : يا يزيد فقد أكثرت الكلام فاكفف فوالله ليعطشن الحسين كما عطش من كان قبله، فقال الحسين عليه السلام : اقعد يا يزيد ثم وثب الحسين عليه السلام متوكيا على سيفه، فنادى بأعلا صوته، فقال : أنشدكم الله هل تعرفوني ؟ قالوا : نعم أنت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطه، قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن امي فاطمة بنت محمد، قالوا : اللهم نعم، قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن أبي علي بن أبي طالب عليه السلام قالوا : اللهم نعم، قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن جدتي خديجة بنت خويلد أول نساء هذه الامة إسلاما ؟

قالوا : اللهم نعم. قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن سيد الشهداء حمزة عم أبي ؟

قالوا : اللهم نعم، قال : فأنشدكم الله هل تعلمون أن جعفر الطيار في الجنة عمي ؟

قالوا : اللهم نعم، قال : فأنشدكم الله هل تعلمون أن هذا سيف رسول الله وأنا متقلده ؟ قالوا : اللهم نعم، قال : فانشدكم الله هل تعلمون أن هذه عمامة رسول الله أنا لابسها ؟ قالوا : اللهم نعم قال : فأنشدكم الله هل تعلمون أن عليا كان أولهم إسلاما وأعلمهم علما وأعظمهم حلما وأنه ولي كل مؤمن ومؤمنة ؟ قالوا اللهم نعم، قال : فبم تستحلون دمي ؟ وأبي الذائد عن الحوض غدا يذود عنه رجالا كما يذاد البعير الصادر عن الماء، ولواء الحمد في يد [ي] جدي يوم القيامة، قالوا علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشا. فأخذ الحسين عليه السلام بطرف لحيته وهو يومئذ ابن سبع وخمسين سنة ثم قال : اشتد غضب الله على اليهود حين قالوا : عزيز ابن الله، واشتد غضب الله على النصارى حين قالوا : المسيح ابن الله، واشتد غضب الله على المجوس حين عبدوا النار من دون الله، واشتد غضب الله على قوم قتلوا نبيهم، واشتد غضب الله على هذه العصابة الذين يريدون قتلي : ابن نبيهم. قال : فضرب الحر بن يزيد، فرسه، وجاز عسكر عمر بن سعد إلى عسكر الحسين عليه السلام واضعا يده على رأسه وهو يقول : اللهم إليك انيب فتب علي فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيك، يا ابن رسول الله هل لي من توبة ؟ قال : نعم تاب الله عليك، قال : يا ابن رسول الله ائذن لي فاقاتل عنك فأذن له فبرز وهو يقول :

أضرب في أعناقكم بالسيف عن خير من حل بلاد الخيف

فقتل منهم ثمانية عشر رجلا ثم قتل، فأتاه الحسين عليه السلام ودمه يشخب، فقال : بخ بخ ! يا حر أنت حر كما سميت في الدنيا والاخرة ثم أنشأ الحسين يقول :

لنعم الحر : حر بني رياح ونعم الحر مختلف الرماح

ونعم الحر إذ نادى حسينا … فجاد بنفسه عند الصباح

ثم برز من بعده زهير بن القين البجلي وهو يقول مخاطبا للحسين ﷺ :

اليوم نلقى جدك النبيا … وحسنا والمرتضى عليا

فقتل منهم تسعة عشر رجلا ثم صرع وهو يقول :

أنا زهير وأنا ابن القين … اذبكم بالسيف عن حسين

ثم برز من بعده حبيب بن مظهر الاسدي وهو يقول :

أنا حبيب وأبي مطهر … لنحن أزكى منكم وأطهر

ننصر خير الناس حين يذكر

فقتل منهم أحدا وثلاثين رجلا ثم قتل رضي الله عنه. ثم برز من بعده عبدالله بن أبي عروة الغفاري وهو يقول :

قد علمت حقا بنو غفار أني … أذب في طلاب الثار

بالمشرفي والقنا الخطار

فقتل منهم عشرين رجلا ثم قتل رحمه الله. ثم برز من بعده بدير بن حفير الهمداني وكان أقرأ أهل زمانه وهو يقول :

أنا بدير وأبي حفير … لا خير فيمن ليس فيه خير

فقتل منهم ثلاثين رجلا ثم قتل رضي الله عنه. ثم برز من بعده مالك بن أنس الكاهلي وهو يقول :

قد علمت كاهلها ودودان … والخندفيون وقيس عيلان

بأن قومي قصم الأقران … يا قوم كانوا كاسود الجان

آل علي شيعة الرحمن … وآل حرب شيعة الشيطان

فقتل منهم ثمانية عشر رجلا ثم قتل رضي الله عنه. وبرز من بعده زياد بن مهاصر الكندي فحمل عليهم وأنشأ يقول :

أنا زياد وأبي مهاصر … أشجع من ليث العرين الخادر

يا رب إني للحسين ناصر … ولابن سعد تارك مهاجر

فقتل منهم تسعة ثم قتل رضي الله عنه. وبرز من بعده وهب بن وهب وكان نصرانيا

أسلم على يدي الحسين هو وامه فاتبعوه إلى كربلا، فركب فرسا، وتناول بيده عود الفسطاط، فقاتل وقتل من القوم سبعة أو ثمانية ثم استؤسر، فاتي به عمر بن سعد فأمر بضرب عنقه فضربت عنقه ورمي به إلى عسكر الحسين عليه السلام وأخذت امه سيفه وبرزت فقال لها الحسين:

يا ام وهب اجلسي فقد وضع الله الجهاد عن النساء! إنك وابنك مع جدي محمد صلى الله عليه وآله في الجنة. ثم برز من بعده هلال بن حجاج وهو يقول:

أرمي بها معلمة أفواقها　　　　وانفس لا ينفعها إشفاقها

فقتل منهم ثلاثة عشر رجلا ثم قتل رضي الله عنه. وبرز من بعده عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وأنشأ يقول:

أقسمت لا اقتل إلا حرا　　　　وقد وجدت الموت شيئا مرا
وأكره أن ادعى جبانا فرا　　　　إن الجبان من عصى وفرا

فقتل منهم ثلاثة ثم قتل رضي الله عنه. وبرز من بعده علي بن الحسين عليه السلام فلما برز إليهم دمعت عين الحسين عليه السلام فقال: اللهم كن أنت الشهيد عليهم فقد برز إليهم ابن رسولك وأشبه الناس وجها وسمتا به، فجعل يرتجز وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي　　　　نحن وبيت الله أولى بالنبي
أما ترون كيف أحمي عن أبي

فقتل منهم عشره ثم رجع إلى أبيه فقال: يا أبه العطش، فقال له الحسين عليه السلام:

صبرا يا بني يسقيك جدك بالكأس الاوفى، فرجع فقاتل حتى قتل منهم أربعة وأربعين رجلا ثم قتل صلى الله عليه. وبرز من بعده القاسم بن الحسن [بن علي بن أبي طالب] عليه السلام وهو يقول:

لا تجزعي نفسي فكل فان　　　　اليوم تلقين ذرى الجنان

فقتل منهم ثلاثة ثم رمي عن فرسه رضي الله عنه. ونظر الحسين عليه السلام يمينا وشمالا ولا يرى أحدا فرفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم إنك ترى ما يصنع بولد نبيك، وحال بنو كلاب بينه وبين الماء، ورمي بسهم فوقع في نحره وخر عن فرسه، فأخذ السهم فرمى به، فجعل يتلقى الدم بكفه فلما امتلأت لطخ بها رأسه ولحيته ويقول: ألقى الله عز وجل وأنا مظلوم متلطخ بدمي، ثم خر على خده الايسر صريعا. وأقبل عدو الله سنان الايادي وشمر بن ذي الجوشن العامري لعنهما الله في رجال من أهل الشام حتى وقفوا على رأس الحسين عليه السلام فقال بعضهم لبعض: ما تنتظرون؟ أريحوا الرجل، فنزل سنان بن الانس الايادي وأخذ بلحية

الحسين وجعل يضرب بالسيف في حلقه وهو يقول : والله إني لاجتز رأسك وأنا أعلم أنك ابن رسول الله وخير الناس أبا واما، وأقبل فرس الحسين حتى لطخ عرفه وناصيته بدم الحسين، وجعل يركض ويصهل فسمعت بنات النبي صهيله فخرجن فاذا الفرس بلا راكب، فعرفن أن حسينا قد قتل، وخرجت ام كلثوم بنت الحسين واضعا يدها على رأسها تندب وتقول : وا محمداه، هذا الحسين بالعراء، قد سلب العمامة والرداء أقبل سنان حتى أدخل رأس الحسين بن علي ﷺ على عبيد الله بن زياد وهو يقول:

املا ركابي فضة وذهبا   أنا قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس اما وأبا   وخيرهم إذ ينسبون نسبا

فقال له عبيد الله بن زياد : ويحك، فان علمت أنه خير الناس أبا واما لم قتلته إذا ؟ فأمر به فضربت عنقه وعجل الله بروحه إلى النار، وأرسل ابن زياد قاصدا إلى ام كلثوم بنت الحسين ﷺ فقال لها : الحمد لله الذي قتل رجالكم فكيف ترون ما فعل بكم ؟ فقالت : يا ابن زياد لئن قرت عينك بقتل الحسين فطال ما قرت عين جده ﷺ به، وكان يقبله ويلثم شفتيه، ويضعه على عاتقه، يا ابن زياد أعد لجده جوابا فانه خصمك غدا .

ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام

قال جابر بن عبد الله الانصاري : سألت رسول الله ﷺ عن ميلاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : آه آه لقد سألتني عن خير مولود ولد بعدي على سنة المسيح عليه السلام، إن الله تبارك وتعالى خلقني وعليا من نور واحد قبل أن خلق الخلق بخمسمأة ألف عام، فكنا نسبح الله ونقدسه، فلما خلق الله تعالى آدم قذف بنا في صلبه، واستقررت أنا في جنبه الايمن وعلي في الايسر، ثم نقلنا من صلبه في الاصلاب الطاهرات إلى الارحام الطيبة، فلم نزل كذلك حتى أطلعني الله تبارك وتعالى من ظهر طاهر وهو عبدالله بن عبدالمطلب فاستودعني خير رحم وهي آمنة، ثم أطلع الله تبارك وتعالى عليا من ظهر طاهر وهو أبوطالب واستودعه خير رحم وهي فاطمة بنت أسد. ثم قال : يا جابر ومن قبل أن وقع علي في بطن امه كان في زمانه رجل عابد راهب يقال له المثرم بن دعيب بن الشيقتام، وكان مذكورا في العبادة، قد عبدالله مأة وتسعين سنة ولم يسأله حاجة، فسأل ربه أن يريه ولياله، فبعث الله تبارك وتعالى بأبي طالب إليه، فلما أن بصربه المثرم قام إليه فقبل رأسه وأجلسه بين يديه، فقال : من أنت يرحمك الله؟ قال : رجل من تهامة، فقال : من أي تهامة؟ قال : من مكة، قال ممن؟ قال من عبد مناف، قال : من أي عبد مناف؟ قال : من بني هاشم، فوثب إليه الراهب وقبل رأسه ثانيا وقال : الحمدلله الذي أعطاني مسألتي ولم يمتني حتى أراني وليه، ثم قال أبشر يا هذا فإن العلي الاعلى قد ألهمني إلهاما فيه بشارتك، قال أبوطالب : وماهو؟ قال : ولد يخرج من صلبك هو ولي الله تبارك اسمه وتعالى ذكره، وهو إمام المتقين ووصي رسول رب العالمين، فإن أدركت ذلك الولد فاقرءه مني السلام وقل له : إن المثرم يقرء عليك السلام وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأنك وصيه حقا، بمحمد يتم النبوة وبك يتم الوصية قال : فبكى أبوطالب وقال له : ما اسم هذا المولود؟ قال : اسمه علي، فقال أبوطالب إني لا أعلم حقيقة ما تقوله إلا ببرهان بين ودلالة واضحة، قال المثرم : فما تريد أن أسأل الله لك أن يعطيك في مكانك ما يكون دلالة لك؟ قال أبوطالب : اريد طعاما من الجنة في وقتي هذا، فدعا الراهب بذلك فما استتم دعاؤه حتى اتي بطبق عليه من فاكهة الجنة رطبه وعنبة ورمان، فتناول أبوطالب منه رمانة ونهض فرحا من ساعته حتى رجع إلى منزله فأكلها فتحولت ماء في صلبه، فجامع فاطمة بنت أسد فحملت بعلي عليه السلام وارتجت الأرض وزلزلت بهم أياما حتى لقيت قريش من ذلك شدة وفزعوا وقالوا : قوموا بآلهتكم إلى

ذروة أبي قبيس حتى نسألهم أن يسكنوا ما نزل بكم وحل بساحتكم، فلما اجتمعوا على ذروة جبل أبي قبيس فجعل يرتج ارتجاجا حتى تد كد كت بهم صم الصخور وتناثرت، وتساقطت الألهة على وجهها، فلما بصروا بذلك قالوا : لا طاقة لنا بما حل بنا، فصعد أبوطالب الجبل وهو غير مكترث بما هم فيه، فقال : أيها الناس إن الله تبارك وتعالى قد أحدث في هذه الليلة حادثة، وخلق فيها خلقا، إن لم تطيعوه ولم تقروا بولايته وتشهدوا بإمامته لم يسكن ما بكم ولا يكون لكم بتهامة مسكن، فقالوا : يا أبا طالب إنا نقول بمقالتك، فبكى أبو طالب ورفع يده إلى الله عز وجل وقال : (إلهي وسيدي أسألك بالمحمدية المحمودة وبالعلوية العالية وبالفاطمية البيضاء إلا تفضلت على تهامة بالرأفة والرحمة) فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد كانت العرب تكتب هذه الكلمات فتدعو بها عند شدائدها في الجاهلية وهي لا تعلمها ولا تعرف حقيقتها. فلما كانت الليلة التي ولد أمير المؤمنين ﷺ أشرقت السماء بضيائها، وتضاعف نور نجومها، وأبصرت من ذلك قريش عجبا، فهاج بعضها في بعض وقالوا : قد أحدث في السماء حادثة، وخرج أبوطالب وهو يتخلل سكك مكة وأسواقها ويقول : يا أيها الناس تمت حجة الله، وأقبل الناس يسألونه عن علة ما يرونه من إشراق السماء وتضاعف نور النجوم، فقال لهم: أبشروا فقد ظهر في هذه الليلة ولي من أولياء الله يكمل الله فيه خصال الخير، ويختم به الوصيين، وهو إمام المتقين، وناصر الدين، وقامع المشركين وغيظ المنافقين، وزين العابدين، ووصي رسول رب العالمين، امام هدى، ونجم على، ومصباح دجى، ومبيد الشرك والشبهات، وهو نفس اليقين ورأس الدين، فلم يزل يكرر هذه الكلمات والالفاظ إلى أن أصبح، فلما أصبح غاب عن قومه أربعين صباحا. قال جابر : فقلت : يا رسول الله) إلى أين غاب؟ قال : إنه مضى يطلب المثرم، كان وقدمات في جبل اللكام، فاكتم يا جابر فإنه من أسرار الله المكنونة وعلومه المخزونة، إن المثرم كان وصف لابي طالب كهفا في جبل اللكام وقال له : إنك تجدني هناك حيا أو ميتا، فلما مضى أبو طالب إلى ذلك الكهف ودخل إليه وجد المثرم ميتا جسدا ملفوفة مدرعة مسجى بها إلى قبلته، فإذا هناك حيتان : إحداهما بيضاء والاخرى سوداء، وهما يدفعان عنه الاذى، فلما بصرتا بأبي طالب غربتا في الكهف، ودخل أبوطالب إليه فقال : السلام عليك يا ولي الله ورحمة الله وبركاته، فأحيا الله تبارك وتعالى بقدرته المثرم فقام قائما يمسح وجهه وهو يقول : (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عليا ولي الله والامام بعد نبي الله).
فقال أبوطالب : أبشر فإن عليا فقد طلع إلى الأرض، فقال : ما كانت علامة الليلة التي طلع فيها؟ قال أبوطالب : لما مضى من الليل الثلث أخذت فاطمة ما يأخذ النساء عند الولادة، فقلت لها : ما بالك يا سيدة النساء؟ قالت : إني أجد وهجا، فقرأت عليها الاسم الذي فيه

النجاة فسكنت، فقلت لها : إني أنهض فآتيك بنسوة من صواحبك يعنك على أمرك في هذه الليلة، فقالت: رأيك يا أبا طالب، فلما قمت لذلك إذا أنا بهاتف هتف من زاوية البيت وهو يقول : أمسك يا أبا طالب فإن ولي الله لا تمسه يد نجسة، وإذا أنا بأربع نسوة يدخلن عليها، وعليهن ثياب كهيئة الحرير الابيض، وإذا رائحتهن أطيب من المسك الاذفر، فقلن لها : السلام عليك يا ولية الله، فأجابتهن ثم جلسن بين يديها ومعهن جؤنة من فضة، وأنسنها حتى ولد أمير المؤمنين عليه السلام فلما ولد انتهيت إليه فإذا هو كالشمس الطالعة وقد سجد على الأرض وهو يقول : (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأشهد أن عليا وصي محمد رسول الله، وبمحمد يختم الله النبوة وبي يتم الوصية، وأنا أمير المؤمنين). فأخذته واحدة منهن من الأرض ووضعته في حجرها، فلما نظر علي في وجهها ناداها بلسان ذلق ذرب : السلام عليك يا اماه، فقالت : وعليك يا بني فقال : ما خبر والدي؟ قالت : في نعم الله ينقلب، وصحبته يتنعم، فلما سمعت ذلك لما تمالكت أن قلت : يا بني ألست بأبيك؟ قال : بلى ولكني وإياك من صلب آدم، وهذه امي حواء، فلما سمعت ذلك غطيت رأسي بردائي وألقيت نفسي في زاوية البيت حياء منها، ثم دنت اخرى ومعها جؤنة فأخذت عليا فلما نظر إلى وجهها قال : السلام عليك يا اختي، قالت : وعليك السلام يا أخي، قال : فما خبر عمي؟ قالت : خير وهو يقرء عليك السلام، فقلت : يا بني أي اخت هذه وأي عم هذا؟ قال : هذه مريم ابنة عمران وعمي عيسى ابن مريم، وطيبته بطيب كان في الجؤنة، فأخذته اخرى منهن فأدرجته في ثوب كان معها، قال أبوطالب فقلت : لو طهرناه لكان أخ ف عليه، وذلك أن العرب كانت تطهر أولادها، فقالت : يا أبا طالب إنه ولد طاهرا مطهرا، لايذيقه حر الحديد في الدنيا إلاعلى يدرجل يبغضه الله ورسوله وملائكته والسموات والأرض والبحار وتشتاق إليه النار، فقلت : من هذا الرجل؟ فقلن : ابن ملجم المرادي لعنه الله، وهو قاتله في الكوفة سنة ثلاثين من وفاة محمد صلى الله عليه وآله، [قال أبوطالب : فأنا كنت في استماع قولهن ثم أخذه محمد بن عبدالله ابن أخي من يدهن ووضع يده في يده وتكلم معه، وسأله عن كل شيء، فخاطب محمد صلى الله عليه وآله عليا بأسرار كانت بينهما] ثم غبن النسو فلم أرهن، فقلت في نفسي : لو عرفت المرأتين الاخريين فألهم الله عليا فقال : يا أبي أما المرأة الاولى فكانت حواء، وأما التي أحضنتني فهي مريم بنت عمران التي أحصنت فرجها، وأما التي أدرجتني في الثوب فهي آسية بنت مزاحم وأما صاحبه الجؤنة فهي ام موسى بن عمران، فالحق بالمثرم الآن وبشره وخبره بما رأيت فإنه في كهف كذا في موضع كذا، فخرجت حتى أتيتك وإنه وصف الحيتين [فلما فرغ من المناظرة مع محمد ابن أخي ومن مناظرتي عاد إلى طفوليته الاولى] فقلت : أتيتك ابشرك بما عاينته وشاهدت من ابني علي عليه السلام فبكى المثرم ثم سجد شكرا لله

ثم تمطى فقال : غطني بمدرعتي، فغطيته فإذا أنا به ميت كما كان، فأقمت ثلاثا أكلم فلا أجاب فاستوحشت لذلك وخرجت الحيتان فقالتا لي : السلام عليك يا أبا طالب فأجبتهما، ثم قالتا لي : الحق بولي الله فإنك أحق بصيانته وحفظه من غيرك، فقلت لهما من أنتما ؟ قالتا : نحن عمله الصالح خلقنا الله من خيرات عمله، فنحن نذب عنه الاذى إلى أن تقوم الساعة فإذا قام ت الساعة كان أحدنا قائده والآخر سائقه ودليله إلى الجنة ثم انصرف أبوطالب إلى مكة قال جابر : فقلت يا رسول الله، الله أكبر ! ! الناس يقولون : أبا طالب مات كافرا ! قال : يا جابر الله أعلم بالغيب، إنه لما كان ت الليلة التي اسري بي فيها إلى السماء انتهيت إلى العرش فرأيت أربعة أنوار فقلت : إلهي ماهذه الانوار ؟ فقال : يا محمد هذا عبد المطلب وهذا أبوطالب وهذا أبوك عبدالله، وهذا أخوك طالب، فقلت : إلهي وسيدي فبمانالوا هذه الدرجة ؟ قال : بكتمانهم الإيمان وإظهارهم الكفر، وصبرهم على ذلك حتى ماتوا.

محاورة الحسن عليه السلام لبني أمية في مجلسهم

روي عن الشعبي وأبي مخنف، ويزيد بن أبي حبيب المصري أنهم قالوا : لم يكن في الإسلام يوم في مشاجرة قوم اجتمعوا في محفل أكثر ضجيجا ولا أعلا كلاما ولا أشد مبالغة في قول، من يوم اجتمع فيه عند معاوية بن أبي سفيان عمرو بن عثمان بن عفان، وعمرو بن العاص، وعتبة بن أبي سفيان، والوليد بن عتبة بن أبي معيط، والمغيرة بن شعبة، وقد تواطؤوا على أمر واحد.

فقال عمرو بن العاص لمعاوية : ألا تبعث إلى الحسن بن علي فتحضره فقد أحيا سيرة أبيه وخفقت النعال خلفه : إن أمر فاطيع، وإن قال فصدق، وهذان يرفعان به إلى ما هو أعظم منهما، فلو بعثت إليه فقصرنا به وبأبيه، وسببناه وسببنا أباه، وصعرنا بقدره وقدر أبيه، وقعدنا لذلك حتى صدق لك فيه.

فقال لهم معاوية : إني أخاف أن يقلدكم قلائد يبقى عليكم عارها حتى تدخلكم قبوركم، والله ما رأيته قط إلا كرهت جنابه، وهبت عتابه، وإني إن بعثت إليه لانصفته منكم.

قال عمرو بن العاص : أتخاف أن يتسامى باطله على حقنا ومرضه على صحتنا ؟

قال : لا، قال : فابعث إذا إليه.

فقال عتبة : هذا رأي لا أعرفه، والله ماتستطيعون أن تلقوه بأكثر ولا أعظم مما في أنفسكم عليه، ولا يلقاكم إلا بأعظم مما في نفسه عليكم، وإنه لمن أهل بيت خصم جدل فبعثوا إلى الحسن ﷺ فلما أتاه الرسول قال له : يدعوك معاوية.

قال : ومن عنده ؟

قال الرسول : عنده فلان وفلان وسمى كلا منهم باسمه.

فقال الحسن ﷺ : مالهم خر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم قال : يا جارية أبلغيني ثيابي، ثم قال : اللهم إني أدرأ بك في نحورهم، وأعوذ بك من شرورهم، وأستعين بك عليهم، فاكفينهم بما شئت وأنى شئت، من حولك وقوتك يا أرحم الراحمين، وقال للرسول : هذا كلام الفرج.

فلما أتى معاوية رحب به وحياه وصافحه، فقال الحسن ﷺ : إن الذي حييت به سلامة، والمصافحة أمنة، فقال معاوية : أجل إن هؤلاء بعثوا إليك وعصوني ليقرروك أن

عثمان قتل مظلوما وأن أباك قتله، فاسمع منهم ثم أجبهم بمثل ما يكلمونك، ولا يمنعك مكاني من جوابهم.

فقال الحسن ﷺ : سبحان الله البيت بيتك، والاذن فيه إليك، والله لئن أجبتهم إلى ما أرادوا، إني لاستحيي لك من الفحش، ولئن كانوا غلبوك إني لاستحيي لك من الضعف، فبأيهما تقر؟ ومن أيهما تعتذر؟ أما إني لو علمت بمكانهم واجتماعهم، لجئت بعدتهم من بني هاشم، ومع وحدتي هم أوحش مني مع جمعهم، فإن الله عز وجل لوليي اليوم وفيما بعد اليوم، فليقولوا فأسمع، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فتكلم عمرو بن عثمان بن عفان فقال : ما سمعت كاليوم، أن بقي من بني عبدالمطلب على وجه الأرض من أحد بعد قتل الخليفة عثمان بن عفان، وكان [من] ابن اختهم، والفاضل في الإسلام منزلة، والخاص برسول الله ﷺ أثرة فبئس كرامة الله حتى سفكوا دمه اعتداء وطلبا للفتنة، وحسدا ونفاسة، وطلب ما ليسوا بآهلين لذلك، مع سوابقه ومنزلته من الله ومن رسوله ومن الإسلام فيا ذلاه أن يكون حسن وسائر بني عبدالمطلب قتلة عثمان أحياء يمشون على مناكب الأرض وعثمان مضرج بدمه، مع أن لنا فيكم تسعة عشر دما بقتلى بني امية ببدر.

ثم تكلم عمرو بن العاص، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إي يا ابن أبي تراب ! بعثنا إليك لنقررك أن أباك سم أبا بكر الصديق، واشترك في قتل عمر الفاروق، وقتل عثمان ذا النورين مظلوما، فادعى ما ليس له بحق، ووقع فيه وذكر الفتنة وعيره بشأنها ثم قال : إنكم يا بني عبدالمطلب ! لم يكن الله ليعطيكم الملك فترتكبون فيه مالا يحل لكم، ثم أنت يا حسن تحدث نفسك بأنك كائن أمير المؤمنين، وليس عندك عقل ذلك، ولا رأيه، فكيف وقد سلبته، وتركت أحمق في قريش وذلك لسوء عمل أبيك، وإنما دعوناك لنسبك وأباك، ثم أنت لا تستطيع أن تعتب علينا، ولا أن تكذبنا في شيء به، فان كنت ترى أنا كذبناك في شيء وتقولنا عليك بالباطل، وادعينا خلاف الحق فتكلم، وإلا فاعلم أنك وأباك من شر خلق الله أما أبوك فقد كفانا الله قتله وتفرد به، وأما أنت فانك في أيدينا نتخير فيك، والله أن لو قتلناك، ما كان في قتلك إثم عند الله، ولا عيب عند الناس.

ثم تكلم عتبة بن أبي سفيان، فكان أول ما ابتدأ به أن قال : يا حسن إن أباك كان شر قريش لقريش : أقطعه لارحامها، وأسفكه لدمائها، وإنك لمن قتلة عثمان، وإن في الحق أن نقتلك به، وإن عليك القود في كتاب الله عز وجل وإنا قاتلوك به، فأما أبوك فقد تفرد الله بقتله فكفاناه، وأما رجاؤك للخلافة فلست منها لا في قدحة زندك، ولا في رجحة ميزانك.

ثم تكلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط بنحو من كلام أصحابه، وقال : يا معاشر بني

هاشم كنتم أول من دب بعيب عثمان، وجمع الناس عليه، حتى قتلتموه حرصا على الملك، وقطيعة للرحم، واستهلاك الامة وسفك دمائها، حرصا على الملك، وطلبا للدنيا الخسيسة وحبالها، وكان عثمان خالكم فنعم الخال كان لكم، وكان صهركم فكان نعم الصهر لكم، قد كنتم أول من حسده وطعن عليه ثم وليتم قتله، فكيف رأيتم صنع الله بكم.

ثم تكلم المغيرة بن شعبة وكان كلامه وقوله كله وقوعا في علي عليه السلام ثم قال:

يا حسن إن عثمان قتل مظلوما فلم يكن لابيك في ذلك عذر برئ، ولا اعتذار مذنب، غير أنا يا حسن قد ظننا لابيك في ضمه قتلته، وإيوائه لهم وذبه عنهم أنه بقتله راض، وكان والله طويل السيف واللسان: يقتل الحي ويعيب الميت وبنو امية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني امية، ومعاوية خير لك يا حسن منك لمعاوية. وقد كان أبوك ناصب رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته، وأجلب عليه قبل موته وأراد قتله، فعلم ذلك من أمره رسول الله صلى الله عليه وآله ثم كره أن يبايع أبابكر حتى اتي به قودا، ثم دس إليه فسقاه سما فقتله، ثم نازع عمر حتى هم أن يضرب رقبته، فعمل في قتله، ثم طعن على عثمان حتى قتله، كل هؤلاء قد شرك في دمهم فأي منزلة له من الله يا حسن، وقد جعل الله السلطان لولي المقتول في كتابه المنزل، فمعاوية ولي المقتول بغير حق، فكان من الحق لو قتلناك وأخاك، والله ما دم علي بخطر من دم عثمان، وما كان الله ليجمع فيكم يا بني عبدالمطلب الملك والنبوة ثم سكت.

فتكلم أبومحمد الحسن بن علي صلوات الله عليهما فقال: الحمد لله الذي هدى أولكم بأولنا، وآخركم بآخرنا، وصلى الله عليه سيدنا محمد النبي وآله وسلم ثم قال: اسمعوا مني مقالتي، وأعيروني فهمكم، وبك أبدأ يا معاوية. ثم قال لمعاوية: إنه لعمر الله يا أزرق ما شتمني غيرك، وما هؤلاء شتموني ولا سبني غيرك وما هؤلاء سبوني، ولكن شتمتني وسببتني، فحشا منك، وسوء رأي، وبغيا وعدوانا وحسدا علينا، وعداوة لمحمد صلى الله عليه وآله قديما وحديثا. وإنه والله لو كنت أنا وهؤلاء يا أزرق! مثاورين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وحولنا المهاجرون والانصار، ما قدروا أن يتكلموا بمثل ما تكلموا به، ولا استقبلوني بما استقبلوني به، فاسمعوا مني أيها الملا المخيمون المعاونون علي ولا تكتموا حقا علمتموه، ولا تصدقوا بباطل نطقت به، وسأبدأ بك يا معاوية فلا أقول فيك إلا دون مافيك. أنشدكم بالله! هل تعلمون أن الرجل الذي شتمتموه صلى القبلتين كلتيهما وأنت تراهما جميعاً ضلالة، نعبد اللات والعزى؟ وبايع البيعتين كلتيهما بيعة الرضوان وبيعة الفتح، وأنت يا معاوية بالاولى كافر، وبالاخرى ناكث. ثم قال: أنشدكم بالله! هل تعلمون أنما أقول حقا إنه لقيكم مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ومعه راية النبي صلى الله عليه وآله ومعك يا معاوية راية المشركين، تعبد اللات والعزى، وترى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين فرضا واجبا، ولقيكم يوم احد ومعه راية النبي صلى الله عليه وآله ومعك يا معاوية

راية المشركين، ولقيكم يوم الاحزاب ومعه راية النبي ﷺ ومعك يا معاوية راية المشركين، كل ذلك يفلج الله حجته، ويحق دعوته، ويصدق احدوثته، وينصر رايته، وكل ذلك رسول الله ﷺ يرى عنه راضيا في المواطن كلها. ثم أنشدكم بالله ! هل تعلمون أن رسول الله ﷺ حاصر بني قريظة وبني النضير ثم بعث عمر بن الخطاب ومعه راية المهاجرين، وسعد بن معاذ ومعه راية الانصار فأما سعد بن معاذ فجرح وحمل جريحا، وأما عمر فرجع وهو يجبن أصحابه ويجبنه أصحابه، فقال رسول الله ﷺ : لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار، ثم لا يرجع حتى يفتح الله عليه فتعرض لها أبوبكر وعمر وغيرهما من المهاجرين والانصار، وعلي يومئذ أرمد شديد الرمد، فدعاه رسول الله ﷺ فتفل في عينيه فبرأ من الرمد فأعطاه الراية فمضى ولم يثن حتى فتح الله [عليه] بمنه وطوله وأنت يومئذ بمكة عدو لله ورسوله فهل يسوى بين رجل نصح لله ولرسوله، ورجل عادى الله ورسوله ﷺ. ثم اقسم بالله ما أسلم قلبك بعد، ولكن اللسان خائف، فهو يتكلم بما ليس في القلب. [ثم] أنشدكم بالله ! أتعلمون أن رسول الله ﷺ استخلفه على المدينة في غزوة تبوك ولا سخطه ذلك ولا كرهه وتكلم فيه المنافقون، فقال : لا تخلفني يا رسول الله فاني لم أتخلف عنك في عزوة قط. فقال رسول الله ﷺ : أنت وصيي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى، ثم أخذ بيد علي ﷺ ثم قال : أيها الناس من تولاني فقد تولى الله، ومن تولى عليا فقد تولاني، ومن أطاعنى فقد أطاع الله، ومن أطاع عليا فقد أطاعني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أحب عليا فقد أحبني [ثم قال :] أنشدكم بالله ! أتعلمون أن رسول الله قال في حجة الوداع : أيها الناس إني قد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده كتاب الله فأحلوا حلاله، وحرموا حرامه واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا آمنا بما أنزل الله من الكتاب وأحبوا أهل بيتي وعترتي، ووالوا من والاهم، وانصروهم على من عاداهم وإنهما لم يزالا فيكم حتى يردا علي الحوض يوم القيامة. ثم دعا وهو على المنبر عليا فاجتذبه بيده فقال : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، اللهم من عادى عليا فلا تجعل له في الأرض مقعدا ولا في السماء مصعدا واجلعه في أسفل درك من النار. أنشدكم بالله ! أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه قال له : أنت الذائد عن حوضي يوم القيامة : تذود عنه كما يذود أحدكم الغريبة من وسط إبله أنشدكم بالله ! أتعلمون أنه دخل على رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه، فبكا رسول الله ﷺ فقال علي : ما يبكيك يا رسول الله ؟ فقال : يبكيني أني أعلم أن لك في قلوب رجال من امتي ضغائن لا يبدونها حتى أتولى عنك. أنشدكم بالله ! أتعلمون أن رسول الله ﷺ حين حضرته الوفاة، واجتمع أهل بيته قال : اللهم هؤلاء أهلي وعترتي، اللهم وال من والاهم، وانصرهم على من عاداهم، وقال : إنما مثل أهل بيتي فيكم

كسفينة نوح، من دخل فيها نجا ومن تخلف عنها غرق أنشدكم بالله ! أتع
رسول الله قد سلموا عليه بالولاية في عهد رسول الله وحياته ﷺ أنشدكم بالله :
عليا أول من حرم الشهوات كلها على نفسه من أصحاب رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين * وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون﴾** وكان عنده علم المنايا، وعلم القضايا، وفصل الخطاب، ورسوخ العلم، ومنزل القرآن، وكان في رهط لا نعلمهم يتمون عشرة نبأهم الله أنهم به مؤمنون، وأنتم في رهط قريب من عدة أولئك لعنوا على لسان رسول الله ﷺ فأشهد لكم وأشهد عليكم أنكم لعناء الله على لسان نبيه ﷺ كلكم أهل البيت. وأنشدكم بالله ! هل تعلمون أن رسول الله ﷺ بعث إليك لتكتب لبني خزيمة حين أصابهم خالد بن الوليد فانصرف إليه الرسول فقال : هو يأكل فأعاد الرسول إليك ثلاث مرات، كل ذلك ينصرف الرسول ويقول : هو يأكل، فقال رسول الله ﷺ : اللهم لا تشبع بطنه، فهي والله في نهمتك وأكلك إلى يوم القيامة ثم قال : أنشدكم بالله ! هل تعلمون أنما أقول حقا إنك يا معاوية كنت تسوق بأبيك على جمل أحمر، ويقوده أخوك هذا القاعد، وهذا يوم الاحزاب، فلعن رسول الله ﷺ الراكب والقائد والسائق، فكان أبوك الراكب، وأنت يا أزرق السائق وأخوك هذا القاعد القائد ؟ ثم أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ لعن أبا سفيان في سبعة مواطن : أو لهن حين خرج من مكة إلى المدينة وأبوسفيان جاء من الشام، فوقع فيه أبوسفيان فسبه وأوعده وهم أن يبطش به، ثم صرفه الله عز وجل عنه. والثاني يوم العير، حيث طردها أبوسفيان ليحرزها من رسول الله ﷺ. والثالث يوم احد يوم قال رسول الله ﷺ الله مولانا ولا مولى لكم، وقال أبوسفيان : لنا العزى ولا لكم العزى، فلعنه الله وملائكته ورسوله والمؤمنون أجمعون. والرابع يوم حنين يوم جاء أبوسفيفان بجمع قريش وهوازن وجاء عيينة بغطفان واليهود فردهم الله عز وجل بغيظهم لم ينالوا خيرا هذا قول الله عز وجل له في سورتين في كلتيهما يسمي أبا سفيان وأصحابه كفارا، وأنت يا معاوية يومئذ مشرك على رأى أبيك بمكة، وعلي يومئذ مع رسول الله ﷺ وعلى رأيه ودينه. والخامس قول الله عز وجل **﴿والهدي معكوفا أن يبلغ محله﴾** وصددت أنت وأبوك ومشركوا قريش رسول الله ﷺ فلعنه الله لعنة شملته وذريته إلى يوم القيامة. والسادس يوم الاحزاب يوم جاء أبوسفيان بجمع قريش وجاء عيينة بن حصن ابن بدر بغطفان فلعن رسول الله ﷺ القادة والاتباع والساقة إلى يوم القيامة فقيل يا رسول الله أما في الاتباع مؤمن؟ فقال : لا تصيب اللعنة مؤمنا من الاتباع وأما القادة فليس فيهم مؤمن ولا مجيب ولا ناج والسابع يوم الثنية يوم شد على رسول الله اثنا عشر رجلا سبعة منهم من بني امية وخمسة من سائر قريش فلعن الله

تبارك وتعالى ورسوله ﷺ من حل الثنية غير النبي وسائقه وقائده. ثم أنشدكم بالله هل تعلمون أن أبا سفيان دخل على عثمان حين بويع في مسجد رسول الله ﷺ فقال : يا ابن أخي هل علينا من عين؟ فقال : لا، فقال أبوسفيان تداولوا الخلافة فتيان بني امية فو الذي نفس أبي سفيان بيده ما من جنة ولا نار وأنشدكم بالله أتعلمون أن أبا سفيان أخذ بيد الحسين حين بويع عثمان وقال : يا ابن أخي اخرج معي إلى بقيع الغرقد فخرج حتى إذا توسط القبور اجتره فصاح بأعلى صوته : يا أهل القبور ! الذي كنتم تقاتلونا عليه، صار بأيدينا وأنتم رميم، فقال الحسين بن علي : قبح الله شيبتك، وقبح وجهك، ثم نتر يده وتركه فلولا النعمان ابن بشير أخذ بيده ورده إلى المدينة لهلك فهذا لك يا معاوية، فهل تستطيع أن ترد علينا شيئا. ومن لعنتك يا معاوية أن أباك أبا سفيان كان يهم أن يسلم فبعثت إليه بشعر معروف مروي في قريش عندهم تنهاه عن الإسلام، وتصده. ومنها أن عمر بن الخطاب ولاك الشام فخنت به، وولاك عثمان فتربصت به ريب المنون، ثم أعظم من ذلك أنك قاتلت عليا صلوات الله عليه وآله، وقد عرفت سوابقه فضله وعلمه، على أمر هو أولى به منك، ومن غيرك عند الله وعند الناس ولا دنية بل أوطات الناس عشوة، وأرقت دماء خلق من خلق الله بخدعك وكيدك وتمويهك، فعل من لا يؤمن بالمعاد، ولا يخشى العقاب، فلما بلغ الكتاب أجله صرت إلى شر مثوى، وعلي إلى خير منقلب والله لك بالمرصاد. فهذا لك يا معاوية خاصة، وما أمسكت عنه من مساويك وعيوبك، فقد كرهت به التطويل.

وأما أنت يا عمرو بن عثمان فلم تكن حقيقا لحمقك أن تتبع هذه الأمور فانما مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنخلة : استمسكي فاني اريد أن أنزل عنك فقالت لها النخلة : ما شعرت بوقوعك، فكيف يشق علي نزولك؟ واني والله ما شعرت أنك تحسن أن تعادي لي فيشق علي ذلك واني لمجيبك في الذي قلت. إن سبك عليا أبنقص في حسبه؟ أو تباعده من رسول الله ﷺ؟ أو بسوء بلاء في الإسلام؟ أو بجور في حكم، أو رغبة في الدنيا؟ فان قلت واحدة منها فقد كذبت، وأما قولك إن لكم فينا تسعة عشر دما بقتلى مشركي بني امية ببدر، فان الله ورسوله قتلهم ولعمري ليقتلن من بني هاشم تسعة عشر وثلاثة بعد تسعة عشر ثم يقتل من بني امية تسعة عشر وتسعة عشر في موطن واحد سوى ما قتل من بني امية لا يحصى عددهم إلا الله إن رسول الله ﷺ قال : إذا بلغ ولد الوزغ ثلاثين رجلا أخذوا مال الله بينهم دولا، وعباده خولا، وكتابه دغلا فاذا بلغوا ثلاثمائة وعشرا حقت عليهم اللعنة ولهم، فاذا بلغوا أربعمائة وخمسة وسبعين كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة، فأقبل الحكم بن أبي العاص وهم في ذلك الذكر والكلام، فقال رسول الله ﷺ اخفضوا أصواتكم فان الوزغ يسمع، وذلك حين رآهم رسول الله ﷺ ومن يملك بعده منهم أمر هذه الامة يعني في المنام فساءه ذلك وشق عليه فأنزل الله عز وجل في كتابه ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ فأشهد لكم وأشهد

عليكم ما سلطانكم بعد قتل علي إلا ألف شهر التي أجلها الله عز وجل في كتابه.

وأما أنت يا عمرو بن العاص الشانئ اللعين الابتر، فانما أنت كلب، أول أمرك امك لبغية، وإنك ولدت على فراش مشترك، فتحاكمت فيك رجال قريش منهم أبوسفيان بن حرب، والوليد بن المغيرة، وعثمان بن الحارث، والنضر بن الحارث ابن كلدة، والعاص بن وائل كلهم يزعم أنك ابنه، فغلبهم عليك من بين قريش ألامهم حسبا، وأخبثهم منصبا، وأعظمهم بغية. ثم قمت خطيبا وقلت : أنا شانئ محمد، وقال العاص بن وائل : إن محمدا رجل أبتر لا ولد له، فلو قد مات انقطع ذكره، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿**إن شانئك هو الابتر**﴾ فكانت امك تمشي إلى عبد قيس لطلب البغية، تأتيهم في دورهم ورحالهم وبطون أوديتهم، ثم كنت في كل مشهد يشهد رسول الله عدوه أشدهم له عداوة وأشدهم له تكذيبا. ثم كنت في أصحاب السفينة الذين أتوا النجاشي، والمهرج الخارج إلى الحبشة في الاشاطة بدم جعفر بن أبي طالب وسائر المهاجرين إلى النجاشي، فحاق المكر السيئ بك، وجعل جدك الاسفل وأبطل امنيتك، وخيب سعيك، وأكذب احدوثتك وجعل كلمة الذين كفروا السفلى، وكلمة الله هي العليا. وأما قولك في عثمان، فأنت يا قليل الحياء والدين ألهبت عليه نارا ثم هربت إلى فلسطين تتربص به الدوائر، فلما أتتك [خبر] قتله حبست نفسك على معاوية فبعته دينك يا خبيث بدنيا غيرك، ولسنا نلومك على بغضنا، ولا نعاقبك على حبنا وأنت عدو لبني هاشم في الجاهلية والإسلام، وقد هجوت رسول الله ﷺ بسبعين بيتا من شعر فقال رسول الله ﷺ : اللهم إني لا احسن الشعر ولا ينبغي لي أن أقوله، فالعن عمرو بن العاص بكل بيت [ألف] لعنة ثم أنت يا عمرو المؤثر دنيا غيرك على دينك أهديت إلى النجاشي الهدايا، ورحلت إليه رحلتك الثانية، ولم تنهك الاولى عن الثانية كل ذلك ترجع مغلولا حسيرا تريد بذلك هلاك جعفر وأصحابه، فلما أخطأك ما رجوت وأملت أحلت على صاحبك عمارة بن الوليد.

وأما أنت يا وليد بن عقبة، فو الله ما ألومك أن تبغض عليا وقد جلدك في الخمر ثمانين، وقتل أباك صبرا بيده يوم بدر، أم كيف تسبه فقد سماه الله مؤمنا في عشر آيات من القرآن، وسماك فاسقا، وهو قول الله عز وجل **أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون**﴾ وقوله ﴿**إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين**﴾ وما أنت وذكر قريش، وإنما أنت ابن عليج من أهل صفورية يقال له : ذكوان. وأما زعمك أنا قتلنا عثمان، فو الله ما استطاع طلحة والزبير وعائشة أن يقولوا ذلك لعلي بن أبي طالب، فكيف تقوله أنت ؟ ولو سألت امك من أبوك إذ تركت ذكوان فألصقتك بعقبة بن أبي معيط، اكتست بذلك عند نفسها سناء ورفعة مع ما أعد الله لك ولابيك وامك من العار والخزى في الدنيا والآخرة، وما الله بظلام للعبيد. ثم أنت يا وليد والله أكبر في الميلاد ممن تدعي له

النسب، فكيف تسب عليا؟ ولو اشتغلت بنفسك لبينت نسبك إلى أبيك لا إلى من تدعي له، ولقد قالت لك امك : يا بني أبوك والله الام وأخبث من عقبة.

وأما أنت يا عتبة بن أبي سفيان، فوالله ما أنت بحصيف فاجاوبك، ولا عاقل فاعاتبك، وما عندك خير يرجى، ولا شر يخشى، وما كنت ولو سببت عليا لاغار به عليك، لانك عندي لست بكفو لعبد عبد علي بن أبي طالب ﷺ فأرد عليك واعاتبك، ولكن الله عز وجل لك ولابيك وامك وأخيك بالمرصاد فأنت ذرية آبائك الذين ذكرهم الله في القرآن فقال : **﴿عاملة ناصبة * تصلى نارا حامية * تسقى من عين آنية إلى قوله من جوع﴾** وأما وعيدك إياي بقتلي، فهلا قتلت الذي وجدته على فراشك مع حليلتك وقد غلبك على فرجها، وشركك في ولدها حتى ألصق بك ولدا ليس لك ويلا لك لو شغلت نفسك بطلب ثأرك منه كنت جديرا، وبذلك حريا، إذ تسومني القتل وتوعدني به. ولا ألومك أن تسب عليا وقد قتل أخاك مبارزة، واشترك هو وحمزة بن عبد المطلب في قتل جدك حتى أصلاهما [الله] على أيديهما نار جهنم وأذاقهما العذاب الاليم [ونفي عمك بأمر رسول الله ﷺ] وأما رجائي الخلافة، فلعمر الله لئن رجوتها فان لي فيها لملتمسا وما أنت بنظير أخيك ولا خليفة أبيك لان أخاك أكثر تمردا على الله، وأشد طلبا لاراقة دماء المسلمين، وطلب ما ليس له بأهل، يخادع الناس ويمكرهم ويمكر الله والله خير الماكرين. وأما قولك : إن عليا كان شر قريش لقريش، فو الله ما حقر مرحوما، ولا قتل مظلوما. وأما أنت يا مغيرة بن شعبة فانك لله عدو، ولكتابه نابذ، ولنبيه مكذب وأنت الزاني وقد وجب عليك الرجم، وشهد عليك العدول البررة الاتقياء فاخر رجمك، ودفع الحق بالباطل، والصدق بالاغاليط، وذلك لما أعد الله لك من العذاب الاليم والخزي في الحياة الدنيا، ولعذاب الآخرة أخزى وأنت ضربت فاطمة بنت رسول الله ﷺ حتى أدميتها وألقت ما في بطنها استذلالا منك لرسول الله ﷺ، ومخالفة منك لامره، وانتهاكا لحرمته، وقد قال لها رسول الله ﷺ : أنت سيدة نساء أهل الجنة، والله مصيرك إلى النار، وجاعل وبال ما نطقت به عليك. فبأي الثلاثة سببت عليا أنقصا من حسبه، أم بعدا من رسول الله ﷺ أم سوء بلاء في الإسلام، أم جورا في حكم، أم رغبة في الدنيا، إن قلت بها فقد كذبت وكذبك الناس. أتزعم أن عليا قتل عثمان مظلوما؟ فعلي والله أتقى وأنقى من لائمه في ذلك، ولعمري إن كان عليا قتل عثمان مظلوما، فوالله ما أنت من ذلك في شيء فما نصرته حيا ولا تعصبت له ميتا، وما زالت الطائف دارك، تتبع البغايا وتحيي أمر الجاهلية، وتميت الإسلام حتى كان في أمس [ما كان]. وأما اعتراضك في بني هاشم وبني امية فهو ادعاؤك إلى معاوية، وأما قولك في شأن الامارة، وقول أصحابك في الملك الذي ملكتموه، فقد ملك فرعون مصر أربعمائة سنة وموسى وهارون ﷺ نبيان مرسلان يلقيان ما يلقيان، وهو ملك الله يعطيه البر والفاجر، وقال الله عز وجل : **﴿وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين﴾** وقال : **﴿وإذا أردنا أن نهلك**

قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناهم تدميرا﴾.

ثم قام الحسن عليه السلام فنفض ثيابه، وهو يقول: **﴿الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات﴾** هم والله يا معاوية: أنت وأصحابك هؤلاء وشيعتك **﴿والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم﴾** هم علي بن أبي طالب وأصحابه وشيعته. ثم خرج وهو يقول: ذق وبال ما كسبت يداك، وما جنيت، وما قد أعد الله لك ولهم من الخزي في الحياة الدنيا والعذاب الاليم في الاخرة. فقال معاوية لاصحابه: وأنتم فذوقوا وبال ما قد جنيتم، فقال له الوليد بن عقبة: والله ما ذقنا إلا كما ذقت، ولا اجترأ إلا عليك، فقال معاوية: ألم أقل لكم إنكم لن تنتصفوا من الرجل؟ فهل أطعتموني أول مرة أو انتصرتم من الرجل إذ فضحكم، والله ما قام حتى أظلم علي البيت، وهممت أن أسطوبه، فليس فيكم خير اليوم ولا بعد اليوم قال: وسمع مروان بن الحكم بما لقي معاوية وأصحابه المذكورون من الحسن بن علي عليهما السلام فأتاهم فوجدهم عند معاوية في البيت فسألهم ما الذي بلغني عن الحسن زعله؟ قالوا قد كان ذلك، فقال لهم مروان: فهلا أحضرتموني ذلك فو الله لاسبنه ولاسبن أباه، وأهل البيت سبا تغنى به الاماء والعبيد، فقال معاوية: والقوم لم يفتك شيء، وهم يعلمون من مروان بذر لسان وفحش، فقال مروان: فأرسل إليه يا معاوية، فأرسل معاوية إلى الحسن بن علي عليهما السلام فلما جاءه الرسول قال له الحسن عليه السلام: ما يريد هذا الطاغية مني؟ والله لئن أعاد الكلام لاوقرن مسامعه ما يبقى عليه عاره وشناره إلى يوم القيامة. فأقبل الحسن عليه السلام فلما أن جاءهم وجدهم بالمجلس، على حالتهم التي تركهم فيها، غير أن مروان قد حضر معهم في هذا الوقت. فمشى الحسن عليه السلام حتى جلس على السرير مع معاوية وعمرو بن العاص، ثم قال الحسن لمعاوية: لم أرسلت إلي؟ قال: لست أنا أرسلت إليك ولكن مروان الذي أرسل إليك. فقال مروان: أنت يا حسن السباب رجال قريش؟ فقال: وما الذي أردت؟ فقال: والله لاسبنك وأباك وأهل بيتك سبا تغنى به الاماء والعبيد، فقال الحسن ابن علي عليهما السلام: أما أنت يا مروان، فلست أنا سببتك ولا سببت أباك، ولكن الله عز وجل لعنك ولعن أباك وأهل بيتك وذريتك، وما خرج من صلب أبيك إلى يوم القيامة على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وآله والله يا مروان! ما تنكر أنت ولا أحد ممن حضر هذه اللعنة من رسول الله صلى الله عليه وآله لك ولابيك من قبلك، وما زادك الله يا مروان بما خوفك إلا طغيانا كبيرا، صدق الله وصدق رسوله، يقول: **﴿والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا﴾** وأنت يا مروان وذريتك الشجرة الملعونة في القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فوثب معاوية فوضع يده على فم الحسن وقال: يا با محمد ما كنت فحاشا، فنفض الحسن عليه السلام ثوبه وقام وخرج، فتفرق القوم عن المجلس بغيظ وحزن وسواد الوجوه.

مرور أمير المؤمنين عليه السلام في كربلاء

عن ابن عباس قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خرجته إلى صفين فلما نزل بنينوى وهو بشط الفرات قال بأعلا صوته: يا ابن عباس أتعرف هذا الموضع؟ قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام: لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي كبكائي. قال: فبكى طويلا حتى اخضلت لحيته، وسالت الدموع على صدره، وبكينا معا وهو يقول: أوه أوه مالي ولآل أبي سفيان؟ مالي ولآل حرب حزب الشيطان؟ وأولياء الكفر؟ صبرا يا أبا عبدالله فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم. ثم دعا بماء فتوضأ وضوء الصلاة فصلى ما شاء الله أن يصلي ثم ذكر نحو كلامه الاول إلا أنه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة ثم انتبه فقال: يا ابن عباس فقلت: ها أنا ذا، فقال: ألا احدثك بما رأيت في منامي آنفا عند رقدتي؟ فقلت: نامت عيناك ورأيت خيرا يا أمير المؤمنين. قال: رأيت كأني برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض قد تقلدوا سيفوهم وهي بيض تلمع، وقد خطوا حول هذه الأرض خطة ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض تضطرب بدم عبيط وكأني بالحسين سخلي وفرخي ومضغتي ومخي قد غرق فيه يستغيث فيه فلا يغاث، وكأن الرجال البيض قد نزلوا من المساء ينادونه ويقولون: صبرا آل الرسول، فانكم تقتلون على أيدي شرار الناس، وهذه الجنة يا أبا عبدالله إليك مشتاقة، ثم يعزونني ويقولون: يا أبا الحسن أبشر، فقد أقر الله به عينك يوم يقوم الناس لرب العالمين. ثم انتبهت هكذا، والذي نفس علي بيده، لقد حدثنى الصادق المصدق أبوالقاسم صلى الله عليه وآله أني سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا، وهذه أرض كرب وبلاء، يدفن فيها الحسين عليه السلام وسبعة عشر رجلا من ولدي وولد فاطمة وإنها لفي السماوات معروفة، تذكر أرض كرب وبلاء، كما تذكر بقعة الحرمين، وبقعة بيت المقدس ثم قال لي: يا ابن عباس اطلب في حولها بعر الظباء فو الله ما كذبت ولا كذبت وهي مصفرة لونها لون الزعفران، قال ابن عباس فطلبتها فوجدتها مجتمعة فناديته يا أمير المؤمنين قد أصبتها على الصفة التي وصفتها لي، فقال علي عليه السلام: صدق الله ورسوله. ثم قام عليه السلام يهرول إليها فحملها وشمها، وقال: هي هي بعينها، أتعلم يا ابن عباس ما هذه الابعار؟ هذه قد شمها عيسى بن مريم، وذلك أنه مربها ومعه الحواريون فرأى ههنا الظباء مجتمعة وهي تبكي فجلس عيسى، وجلس الحواريون معه، فبكى وبكى الحواريون، وهم لا يدرون لم جلس ولم بكى. فقالوا: يا روح الله وكلمته ما يبكيك؟ قال: أتعلمون أي أرض هذه؟ قالوا: لا، قال: هذه أرض

يقتل فيها فرخ الرسول أحمد ﷺ وفرخ الحرة الطاهرة البتول، شبيهة امي، ويلحد فيها طينة أطيب من المسك لانها طينة الفرخ المستشهد، وهكذا يكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، فهذه الظباء تكلمني وتقول : إنها ترعى في هذه الأرض شوقا إلى تربة الفرخ المبارك وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض. ثم ضرب بيده إلى هذه الصيران فشمها وقال : هذه بعر الظباء على هذه الطيب لمكان حشيشها اللهم فأبقها أبدا حتى يشمها أبوه فيكون له عزاء وسلوة قال، فبقت إلى يوم الناس هذا وقد اصفرت لطول زمنها وهذه أرض كرب وبلاء. ثم قال بأعلا صوته : يا رب عيسى بن مريم ! لا تبارك في قتلته، والمعين عليه والخاذل له. ثم بكى بكاء طويلا وبكينا معه حتى سقط لوجهه وغشي عليه طويلا ثم أفاق فأخذ البعر فصره في ردائه وأمرني أن أصرها كذلك ثم قال : يا ابن عباس إذا رأيتها تنفجر دما عبيطا، ويسيل منها دم عبيط، فاعلم أن أبا عبدالله قد قتل بها، ودفن. قال ابن عباس : فو الله لقد كنت أحفظها أشد من حفظي لبعض ما افترض الله عز وجل علي وأنا لا احلها من طرف كمي فبينما أنا نائم في البيت إذا انتبهت فاذا هي تسيل دما عبيطا، وكان كمي قد امتلا دما عبيطا، فجلست وأنا باك وقلت قد قتل والله الحسين، والله ما كذبني علي قط في حديث حدثني ولا أخبرني بشيء قط أنه يكون إلا كان كذلك لان رسول الله كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره. ففزعت وخرجت وذلك عند الفجر فرأيت والله المدينة كأنها ضباب لا يستبين منها أثر عين ثم طلعت الشمس ورأيت كأنها منكسفة، ورأيت كأن حيطان المدينة عليها دم عبيط، فجلست وأنا باك فقلت : قد قتل والله الحسين، وسمعت صوتا من ناحية البيت وهو يقول :

اصبروا آل الرسول قتل الفرخ النحول
نزل الروح الأمين ببكاء وعويل

ثم بكى بأعلا صوته وبكيت فأثبت عندي تلك الساعة وكان شهر المحرم يوم عاشورا لعشر مضين منه فوجدته قتل يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك فحدثت هذا الحديث اولئك الذين كانوا معه، فقالوا : والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة ولاندري ما هو، فكنا نرى أنه الخضر عليه السلام.

زواج الزهراء عليها السلام وزفافها

عن ام سلمة وسلمان الفارسي وعلي بن أبي طالب عليه السلام وكل قالوا : إنه لما أدركت فاطمة بنت رسول الله ﷺ مدرك النساء خطبها أكابر قريش من أهل الفضل والسابقة في الإسلام، والشرف والمال، وكان كلما ذكرها رجل من قريش لرسول الله ﷺ أعرض عنه رسول الله ﷺ بوجهه حتى كان الرجل منهم يظن في نفسه أن رسول الله ﷺ ساخط عليه أوقد نزل على رسول الله ﷺ فيه وحي من السماء، ولقد خطبها من رسول الله ﷺ أبوبكر فقال له رسول الله ﷺ : أمرها إلى ربها، وخطبها بعد أبي بكر عمر بن الخطاب فقال له رسول الله ﷺ كمقالته لابي بكر. قال : وإن أبابكر وعمر كانا ذات يوم جالسين في مسجد رسول الله ﷺ ومعهما سعدبن معاذ الانصاري ثم الاوسي فتذاكروا من فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال أبوبكر : قد خطبها الاشراف من رسول الله ﷺ فقال : إن أمرها إلى ربها إن شاء أن يزوجها زوجها، وإن علي بن أبي طالب لم يخطبها من رسول الله ﷺ ولم يذكرها له، ولا أراه يمنعه من ذلك إلا قلة ذات اليد، وإنه ليقع في نفسي أن الله عز وجل ورسوله ﷺ إنما يحبسانها عليه. قال : ثم أقبل أبوبكر على عمر بن الخطاب وعلى سعد بن معاذ فقال : هل لكما في القيام إلى علي بن أبي طالب حتى نذكر له هذا، فإن منعه قلة ذات اليد واسيناه وأسعفناه، فقال له سعدبن معاذ : وفقك الله يا أبابكر فما زلت موفقا، قوموا بنا على بركة الله ويمنه. قال سلمان الفارسي : فخرجوا من المسجد والتمسوا عليا في منزله فلم يجدوه، وكان ينضح ببعير ـ كان له ـ الماء على نخل رجل من الانصار باجرة، فانطلقوا نحوه، فلما نظر إليهم علي عليه السلام قال : ماوراء كم وما الذي جئتم له؟ فقال أبوبكر : يا أبا الحسن إنه لم يبق خصلة من خصال الخير إلا ولك فيها سابقة وفضل، وأنت من رسول الله ﷺ بالمكان الذي قد عرفت من القرابة، والصحبة والسابقة وقد خطب الاشراف من قريش إلى رسول الله ﷺ ابنته فاطمة فردهم، وقال : إن أمرها إلى ربها إن شاء أن يزوجها زوجها، فما يمنعك أن تذكرها لرسول الله ﷺ وتخطبها منه، فإني أرجو أن يكون الله عز وجل ورسوله ﷺ إنما يحبسانها عليك. قال : فتغرغرت عينا علي بالدموع، وقال : يا أبابكر لقد هيجت مني ساكنا، وأيقظتني لامر كنت عنه غافلا، والله إن فاطمة لموضع رغبة، وما مثلي قعد عن مثلها غير أنه يمنعني من ذلك قلة ذات اليد، فقال أبوبكر : لا تقل هذا يا أبا الحسن فان الدنيا وما فيها عند الله تعالى ورسوله كهباء منثور. قال : ثم إن علي بن أبي

طالب عليه السلام حل عن ناضحه وأقبل يقوده إلى منزله فشه فيه، ولبس نعله، وأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل زوجته ام سلمة ابنة أبي امية بن المغيرة المخزومي، فدق علي عليه السلام الباب فقالت ام سلمة : من بالباب؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل أن يقول علي أنا علي : قومي يا ام سلمة فافتحي له الباب، ومريه بالدخول، فهذا رجل يحبه الله ورسوله، ويحبهما، فقالت ام سلمة : فداك أبي وامي ومن هذا الذي تذكر فيه هذا وأنت لم تره؟ فقال : مه يا ام سلمة فهذا رجل ليس بالخرق ولا بالنزق هذا أخي وابن عمي وأحب الخلق إلي. قالت ام سلمة : فقمت مبادرة أكاد أن أعثر بمرطي، ففتحت الباب، فاذا أنا بعلي بن أبي طالب عليه السلام، ووالله ما دخل حين فتحت حتى علم أني قد رجعت إلى خدري، ثم إنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : وعليك السلام يا أبا الحسن اجلس. قالت ام سلمة : فجلس علي بن أبي طالب عليه السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وجعل ينظر إلى الأرض كأنه قصد الحاجة وهو يستحيي أن يبديها، فهو مطرق إلى الأرض حياء من رسول الله صلى الله عليه وآله. فقالت ام سلمة : فكأن النبي صلى الله عليه وآله علم ما في نفس علي عليه السلام فقال له : يا أبا الحسن إني أرى أنك أتيت لحاجة فقل حاجتك وأبد ما في نفسك، فكل حاجة لك عندي مقضيه. قال علي عليه السلام : فقلت : فداك أبي وامي إنك لتعلم أنك أخذ تني من عمك أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد وأنا صبي لا عقل لي فغذيتني بغذائك، وأدبتني بأدبك، فكنت إلى أفضل من أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد. في البر والشفقة وإن الله تعالى هداني بك وعلى يديك، واستنقذني مما كان عليه آبائي وأعمامي من الحيرة والشك، وأنك والله يارسول الله ذخري وذخيرتي في الدنيا والاخرة يارسول الله فقد أحببت مع ما شدالله من عضدي بك أن يكون لي بيت وأن يكون لي زوجة أسكن إليها، وقد أتيتك خاطبا راغبا أخطب إليك ابنتك فاطمة، فهل أنت مزوجي يارسول الله؟ قالت ام سلمة : فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وآله يتهلل فرحا وسرورا ثم تبسم في وجه علي عليه السلام فقال : يا أبا الحسن فهل معك شيء ازوجك به؟ فقال علي عليه السلام : فداك أبي وامي والله ما يخفى عليك من أمري شيء، أملك سيفي، ودرعي، وناضحي وما أملك شيئا غير هذا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي أما سيفك فلا غنا بك عنه تجاهد به في سبيل الله وتقاتل به أعداء الله، وناضحك تنضح به على نخلك وأهلك وتحمل عليه رحلك في سفرك، ولكني قد زوجتك بالدرع ورضيت بها منك. يا أبا الحسن ابشرك؟ قال علي عليه السلام : قلت : نعم فداك أبي وامي بشرني فانك لم تزل ميمون النقيبة، مبارك الطائر، رشيد الامر صلى الله عليك. فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : ابشريا أبا الحسن فإن الله عز وجل قد زوجكها في السماء من قبل أن ازوجك في الأرض، ولقد هبط علي في موضعي من قبل أن تأتيني ملك من السماء له وجوه

شتى، وأجنحة شتى لم أرقبله من الملائكة مثله فقال لي : السلام عليك ورحمة الله وبركاته، ابشر محمد باجتماع الشمل وطهارة النسل، فقلت : وماذاك أيها الملك ؟ فقال لي : يامحمد أنا سيطائيل الملك الموكل بإحدى قوائم العرش، سألت ربي عز وجل أن يأذن لي في بشارتك، وهذا جبرئيل ﷺ في أثري يخبرك عن ربك عزو جل بكرامة الله عز وجل. قال النبي ﷺ : فما استتم كلامه حتى هبط علي جبرئيل فقال : السلام عليك ورحمة الله وبركاته. يانبي الله ثم إنه وضع في يدي حريرة بيضاء من حرير الجنة وفيه سطران مكتوبان بالنور. فقلت : حبيبي جبرئيل ما هذه الحريرة ؟ وما هذه الخطوط ؟ فقال جبرئيل : يا محمد إن الله عز وجل اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختارك من خلقه فانبعثك برسالته، ثم اطلع إلى الأرض ثانية فاختار لك منها أخا ووزيرا وصاحبا وختنا، فزوجه ابنتك فاطمة. فقلت : حبيبي جبرئيل ومن هذا الرجل ؟ فقال لي : يا محمد أخوك في الدنيا وابن عمك في النسب علي بن أبي طالب وإن الله أوحى إلى الجنان أن تزخرفي، فتزخرفت الجنان، وإلى شجرة طوبى : احملي الحلي والحلل وتزينت الحور العين، وأمر الله الملائكة أن تجتمع في السماء الرابعة عند البيت المعمور، فهبط من فوقها إليها وصعد من تحتها إليها، وأمر الله عز وجل رضوان فنصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور، وهو الذي خطب عليه آدم عرض الاسماء على الملائكة، وهو منبر من نور، فأوحى إلى ملك من ملائكة حجبه يقال له : راحيل أن يعلو ذلك المنبر، وأن يحمده بمحامده ويمجده وبتمجيده، وأن يثني عليه بما هو أهله، وليس في الملائكة أحسن منطقا ولا أحلى لغة من راحيل الملك، فعلا المنبر، وحمد ربه، ومجده وقدسه، وأثنى عليه بما هو أهله، فارتجت السماوات فرحا وسرورا. قال جبرئيل : ثم أوحى الله إلي أن أعقد عقدة النكاح، فاني قد زوجت أمتي فاطمة بنت حبيبي محمد عبدي علي بن أبي طالب، فعقدت عقدة النكاح، وأشهدت على ذلك الملائكة أجمعين، وكتب شهادتهم في هذه الحريرة، وقد أمرني ربي عز وجل أن أعرضها عليك، وأن أختمها بخاتم مسك، وأن أدفعها إلى رضوان وإن الله عز وجل لما أشهد الملائكة على تزويج علي من فاطمة أمر شجرة طوبى أن تنثر حملها من الحلي والحلل، فنثرت مافيها فالتقطته الملائكة الحورالعين وإن الحور العين ليتهادينه ويفخرن به إلى يوم القيامة. يامحمد إن الله عز وجل أمرني أن آمرك أن تزوج علينا في الأرض فاطمة وتبشرهما بغلامين زكيين نجيبين طاهرين طيبين خيرين فاضلين في الدنيا والآخرة، يا أبا الحسن فوالله ماعرج الملك من عندي حتى دقت الباب، ألا وإني منفذ فيك أمر ربي عز وجل، امض يا أبا الحسن أمامي فإني خارج إليالمسجد ومزوجك على رؤوس الناس، وذاكر من فضلك ما تقربه عينك وأعين محبيك في الدنيا والآخرة. قال علي : فخرجت من عند رسول الله ﷺ مسرعا وأنا لا أعقل فرحا وسرورا، فاستقبلني أبوبكر وعمر

فقالا : ماوراءك ؟ فقلت : زوجني رسول الله ﷺ ابنته فاطمة، وأخبرني أن الله عز وجل زوجنيها من السماء، وهذا رسول الله ﷺ خارج في أثري ليظهر ذلك بحضرة الناس، ففرحا بذلك فرحا شديدا، ورجعا معي إلى المسجد. فماتوسطناه حتى لحق بنا رسول الله ﷺ وإن وجهه ليتهلل سرورا وفرحا فقال : يا بلال، فأجابه فقال : لبيك يارسول الله، قال : أجمع إلى المهاجرين والانصار، فجمعهم، ثم رقى درجة من المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : معاشر المسلمين إن جبرئيل أتاني أنفا فأخبرني عن ربي عز وجل أنه جمع الملائكة عند البيت المعمور وأنه أشهدهم جميعاً أنه زوج أمته فاطمة ابنة رسول الله من عبده علي بن أبي طالب وأمرني أن ازوجه في الأرض واشهدكم على ذلك. ثم جلس، وقال لعلي عليه السلام : قم يا أبا الحسن فاخطب أنت لنفسك. قال : فقام، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ وقال : الحمدلله شكرا لانعمه وأياديه، ولا إله إلا الله شهادة تبلغه وترضيه، وصلى الله على محمد صلاة تزلفه وتحظيه، والنكاح مما أمر الله عز وجل به ورضيه، ومجلسنا هذا مما قضاه الله وأذن فيه، وقد زوجني رسول الله ﷺ ابنته فاطمة وجعل صداقها درعي هذا وقد رضيت بذلك فاسألوه واشهدوا و. فقال المسلمون لرسول الله ﷺ : زوجته يارسول الله ؟ فقال : نعم، فقالوا : بارك الله لهما وعليهما، وجمع شملهما. وانصرف رسول الله إلى أزواجه فأمرهن أن يدففن لفاطمة، فضربن بالدفوف قال علي : فأقبل رسول الله ﷺ فقال : يا أبا الحسن انطلق الان فبع درعك وائتني بثمنه حتى اهيئ لك ولا بنتي فاطمة ما يصلحكما. قال علي : فانطلقت فبعته بأربعمائة درهم سود هجرية، من عثمان بن عفان فلما قبضت الدراهم منه وقبض الدرع مني قال : يا أبا الحسن لست أولى بالدرع منك وأنت أولى بالدراهم مني، فقلت : بلى، قال : فان الدرع هدية مني إليك فأخذت الدرع والدراهم، وأقبلت إلى رسول الله ﷺ فطرحت الدرع والدراهم بين يديه وأخبرته بماكان من أمر عثمان، فدعاله بخير. وقبض رسول الله ﷺ قبضة من الدراهم، ودعا بأبي بكر فدفعها إليه، وقال : ياأبابكر اشتر بهذه الدراهم لابنتي ما يصلح لها في بيتها، وبعث معه سلمان وبلالا ليعيناه على حمل مايشتريه. قال أبوبكر : وكانت الدراهم التي أعطانيها ثلاثة وستين درهما فانطلقت واشتريت فراشا من خيش مصر محشوا بالصوف، ونطعا من أدم، ووسادة من أدم حشوها من ليف النخل، وعباءة خيبرية، وقربة للماء وكيزانا، وجرارا، ومطهرة للماء، وستر صوف رقيقا، وحلمناه جميعاً حتى وضعناه بين يدي رسول الله ﷺ فلما نظر إليه بكى وجرت دموعه، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم بارك لقوم جل آنيتهم الخزف قال علي : ودفع رسول الله ﷺ باقي ثمن الدرع إلى ام سلمة فقال : اتركي هذه الدراهم عندك، ومكثت بعد ذلك شهرا لا اعاود رسول الله ﷺ في أمر فاطمة بشئ استحياء من رسول الله ﷺ، غير أني كنت

إذا خلوت برسول الله يقول لي : يا أبا الحسن ما أحسن زوجتك وأجملها، ابشر يا أبا الحسن فقد زوجتك سيدة نساء العالمين. قال علي : فلما كان بعد شهر دخل علي أخي عقيل بن أبي طالب فقال : يا أخي ما فرحت بشيء كفرحتي بتزويجك فاطمة بنت محمد ﷺ، يا أخي فما بالك لا تسأل رسول الله ﷺ يدخلها عليك فنقر عينا باجتماع شملكما، قال علي : والله يا أخي إني لاحب ذلك وما يمنعني من مسألته إلا الحياء منه فقال : أقسمت عليك إلا قمت معي. فقمنا نريد رسول الله ﷺ فلقينا في طريقنا ام أيمن مولاة رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك لها فقالت : لا تفعل ودعنا نحن نكلمه فإن كلام النساء في هذا الامر أحسن وأوقع بقلوب الرجال. ثم انثنت راجعة فدخلت إلى ام سلمة فأعلمتها بذلك وأعلمت نساء النبي ﷺ فاجتمعن عند رسول الله ﷺ وكان في بيت عائشة، فأحدقن به وقلن : فديناك بآبائنا وامهاتنا يارسول الله قد اجتمعنا لامر لو أن خديجة في الاحياء لقرت بذلك عينها. قالت ام سلمة : فلما ذكرنا خديجة بكى رسول الله ﷺ ثم قال : خديجة وأين مثل خديجة، صدقتني حين كذبني الناس وازرتنى على دين الله وأعانتني عليه بمالها، إن الله عز وجل أمرني أن ابشر خديجة ببيت في الجنة من قصب الزمرد لا صخب فيه ولا نصب. قالت ام سلمة : فقلنا بآبائنا وامهاتنا يارسول الله إنك لم تذكر من خديجة أمرا إلا وقد كانت كذلك غير أنها قد مضت إلى ربها. فهناها الله بذلك وجمع بيننا وبينها في درجات جنته ورضوانه ورحمته، يارسول الله وهذا أخوك في الدنيا وابن عمك في النسب علي بن أبي طالب يحب أن تدخل عليه زوجته فاطمة ﷺ، وتجمع بها شملة، فقال : يا أم سلمة فما بال علي لايسألني ذلك؟ فقلت : يمنعه الحياء منك يارسول الله. قالت ام أيمن : فقال لي رسول الله ﷺ : انطلقي إلى علي فائتيني به فخرجت من عند رسول الله ﷺ فاذا علي ينتظرني ليسأني عن جواب رسول الله ﷺ، فلما رآني قال : ما وراك يا ام أيمن قلت : أجب رسول الله ﷺ. قال ﷺ : فدخلت عليه وقمن أزواجه فدخلن البيت وجلست بين يديه مطرقا نحو الأرض حياء منه، فقال أتحب أن تدخل عليك زوجتك؟ فقلت وأنا مطرق : نعم فداك أبي وامي فقال : نعم وكرامة يا أبا الحسن أدخلها عليك في ليلتنا هذه أو في ليلة غد إنشاء الله، فقمت فرحا مسرورا وأمر ﷺ أزواجه أن يزين فاطمة ﷺ ويطيبنها ويفرشن لها بيتا ليدخلنها على بعلها، ففعلن ذلك. وأخذ رسول الله ﷺ من الدراهم التي سلمها إلى ام سلمة عشرة دراهم فدفعها إلى وقال : اشتر سمنا وتمرا وأقطا، فاشتريت وأقبلت به إلى رسول اله ﷺ، فحسر عن ذراعيه ودعا بسفرة من أدم وجعل يشدخ التمر والسمن ويخلطهما بالاقط حتى اتخذه حيسا. ثم قال يا علي ادع من أحببت، فخرجت إلى المسجد وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون، فقلت : أجيبوا رسول الله ﷺ، فقاموا جميعاً وأقبلوا نحو النبي ﷺ، فأخبرته أن القوم كثير، فجلل السفرة بمنديل

وقال : أدخل علي عشرة بعد عشرة، ففعلت وجعلوا يأكلون ويخرجون ولا ينقص الطعام، حتى لقد أكل من ذلك الحيس سبع مائة رجل وامرأة ببركة النبي ﷺ. قالت ام سلمة : ثم دعا بابنته فاطمة، ودعا بعلي عليه السلام، فأخذ عليا بيمينه وفاطمة بشماله، وجمعهما إلى صدره، فقبل بين أعينهما، ودفع فاطمة إلى علي وقال : يا علي نعم الزوجة زوجتك، ثم أقبل على فاطمة وقال : يا فاطمة نعم البعل بعلك، ثم قام يمشي بينهما حتى أدخلهما بيتهما الذي هيئ لهما، ثم خرج من عندهما فأخذ بعضادتي الباب فقال : طهر كما الله وطهر نسلكما أنا سلم لمن سالمكما وحرب لمن حاربكما، أستودعكما الله وأستخلفه عليكما. قال علي : ومكث رسول الله ﷺ بعد ذلك ثلاثا لا يدخل علينا فلما كان في صحيحة اليوم الرابع جاءنا ليدخل علينا، فصادف في حجرتنا أسماء بنت عميس الخثعمية، فقال لها : ما يقفك ها هنا وفي الحجرة رجل؟ فقالت : فداك أبي وامي إن الفتاة إذا زفت إلى زوجها تحتاج إلى امرأة تتعاهدها وتقوم بحوائجها فأقمت ههنا لاقضي حوائج فاطمة عليها السلام، قال ﷺ : يا أسماء قضى الله لك حوائج الدنيا والآخرة. قال علي عليه السلام : وكانت غداة قرة وكنت أنا وفاطمة تحت العباء فلما سمعنا كلام رسول الله ﷺ لاسماء ذهبنا لنقوم فقال : بحقي عليكما لا تفترقا حتى أدخل عليكما، فرجعنا إلى حالنا ودخل ﷺ وجلس عند رؤوسنا، وأدخل رجليه فيما بيننا، وأخذت رجله اليمنى فضممتها إلى صدري، وأخذت فاطمة رجله اليسرى ضمتها إلى صدرها، وجعلنا ندفئ رجليه من القر. حتى إذا دفئتا قال : يا علي ائتني بكوز من ماء فأتيته، فتفل فيه ثلاثا وقرأفيه آيات من كتاب الله تعالى، ثم قال : يا علي اشربه، واترك فيه قليلا ففعلت ذلك فرش باقي الماء على رأسي وصدري، وقال : أذهب الله عنك الرجس يا أبا الحسن وطهرك تطهيرا. وقال : ائتني بماء جديد، فأتيته به، ففعل كما فعل وسلمه إلى ابنته عليها السلام وقال لها : اشربي واتركي منه قليلا، ففعلت فرشه على رأسها وصدرها، وقال ﷺ : أذهب الله عنك الرجس وطهرك تطهيرا، وأمرني بالخروج من البيت. وخلا بابنته، وقال : كيف أنت يا بنية وكيف رأيت زوجك؟ قالت له : يا أبه خير زوج إلا أنه دخل علي نساء من قريش وقلن لي : زوجك رسول الله ﷺ من فقير لامال له فقال لها : يابنية ما أبوك بفقير ولا بعلك بفقير، ولقد عرضت علي خزائن الأرض من الذهب والفضة فاخترت ما عند ربي عز جل. يابنية لو تعلمين ما علم أبوك لسمجت الدنيا في عينيك. يابنية ما ألوتك نصحا أن زوجتك أقدمهم سلما، وأكثرهم علما وأعظمهم حلما. يابنية إن الله عز وجل اطلع إلى الأرض الطلاعة فاختار من أهلها رجلين : فجعل أحدهما أباك والاخر بعلك، يابنية نعم الزوج زوجك لا تعصي له أمرا. ثم صاح بي رسول الله ﷺ : يا علي، فقلت لبيك يا رسول الله : قال : ادخل بيت، والطف بزوجتك، وارفق بها فان فاطمة بضعة مني، يؤلمني ما يؤلمها ويسرني ايسرها، أستودعكما الله

وأستخلفه عليكما. قال علي ﷺ : فوالله ما أغضبتها، ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عز وجل، ولا أغضبتني، ولا عصت لي أمرا، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عني الهموم والاحزان. قال علي ﷺ : ثم قام رسول الله ﷺ لينصرف فقالت له فاطمة : يا أبه لا طاقة لي بخدمة البيت، فأخدمني خادما تخدمني وتعينني على أمر البيت، فقال لها : يا فاطمة أولا تريدن خيرا من الخادم؟ فقال علي : قولي : بلى، قالت : يا أبه خيرا من الخادم فقال : تسبحين الله عز وجل، في كل يوم ثلاثا وثلاثين مرة وتحمدينه ثلاثا وثلاثين مرة، وتكبرينه أربعا وثلاثين مرة فذلك مائة باللسان وألف حسنة في الميزان، يا فاطمة إنك أن قلتها في صبيحة كل يوم كفاك الله ما أهمك من أمر الدنيا والاخرة

مسائل عبد الله بن سلام

مسائل عبد الله بن سلام وكان اسمه «اسماويل» فسماه النبي ﷺ عبد الله، عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: لما بعث النبي ﷺ أمر عليا أن يكتب كتابا إلى الكفار وإلى النصارى وإلى اليهود، فكتب كتابا أملاه جبرئيل على النبي ﷺ فكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم من رسول الله إلى يهود خيبر أما بعد فإن الأرض لله والعاقبة للمتقين والسلام على من اتبع الهدى ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم». ثم ختم الكتاب وأرسله إلى يهود خيبر. فلما وصل الكتاب إليهم أتوا إلى شيخهم ابن سلام فقالوا:

يا ابن سلام هذا كتاب محمد إليك فاقرأه علينا فقرأه عليهم.

فقال لهم: ما تريدون من هذا الكلام؟

وقد أرى فيه علامات وجدنا في التوراة أن هذا محمد الذي بشرنا به موسى ابن عمران. فقالوا: ينسخ كتابنا ويحرم علينا ما احل لنا من قبل.

فقال لهم ابن سلام ياقوم اخترتم الدنيا على الاخرة والعذاب على المغفرة!

فقالوا: يا ابن سلام لو كان محمد على ديننا لكان أحب إلينا من غيره.

فقال: أنا أروح إليه وأسأله عن أشياء من التوراة فإن أجابني عنها دخلت في دينه وخليت دين اليهودية،

وقام وأخذ التورات واستخرج منها ألف مسألة وأربعمائة مسألة وأربع مسائل من غامض المسائل فأخذها وأتى بها إلى محمد وهو في مسجده فقال: السلام عليك يا محمد وعلى أصحابك.

فقالوا: وعلى من اتبع الهدى السلام ورحمة الله وبركاته، من أنت يا هذا الرجل؟ قال: أنا عبدالله بن سلام، وأنا من رسل بني إسرائيل وممن قرأ التوراة، وأنا رسول اليهود إليك مع شيء لتبينه لنا ما هو وأنت من المحسنين.

فقال النبي ﷺ: اجلس يا ابن سلام وسل عما شئت وإن شئت أخبرتك عما تسألني عنه.

فقال: أخبرني يا محمد فإنني أزداد فيك يقينا.

فقال : يا ابن سلام جئت تسألني عن ألف مسألة وأربعمائة مسألة وأربع مسائل نسختها من التوراة.

فنكس عبدالله بن سلام رأسه وبكى وقال : صدقت يا محمد.

فقال : أنبي أنت أم رسول؟

فقال : يا ابن سلام إن الله بعثني نبيا ورسولا وأنا خاتم النبيين، أفما قرأت في التوراة «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا ـ الاية ـ؟» وأنزل علي «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين» قال : صدقت يا محمد، أخبرني أكليم أنت أم وحي؟

قال : يا ابن سلام بل وحي يأتيني به جبرائيل عن رب العالمين.

قال : صدقت يا محمد، أخبرني كم خلق الله نبيا من بني آدم؟

قال : يا ابن سلام، خلق الله مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي.

قال : صدقت يا محمد، أخبرني كم المرسلون منهم؟

قال : يا ابن سلام كان المرسلون ثلاثمأة وثلاثة عشر.

قال : صدقت يا محمد فأخبرني من كان أول الأنبياء؟

قال : آدم. قال : صدقت يا محمد، أخبرني آدم كان نبيا مرسلا؟

قال : نعم، أفما قرأت في التوراة ﴿**قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم**﴾ ـ الاية ـ؟

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن رسل العرب كم كانوا؟

قال : ستة أولهم إبراهيم وإسماعيل ولوط وصالح وشعيب ومحمد.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني كم كان بين موسى وعيسى من نبي؟

قال : ألف.

قال : صدقت يا محمد، فعلى أي دين كانوا؟

قال : على دين الله تعالى ودين ملائكته ودين الإسلام.

قال : وما الإسلام؟ وما الإيمان؟

قال : أما الإسلام فتشهد أن لا إله إلاالله وحده لاشريك له والإقرار بأن محمدا عبده

ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان والحج إلى بيت الله الحرام إن استطعت إليه سبيلا، وأما الإيمان فتؤمن بالله وملائكته والكتاب والنبيين والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى.

قال : صدقت يا محمد، أخبرني كم من دين الله تعالى؟

قال : دين واحد وهو الإسلام.

قال : صدقت يا محمد، فبم كانت الشرائع؟

قال : كانت مختلفة في الامم الماضية.

قال : صدقت يا محمد، فأهل الجنة يدخلون بالإسلام أم بالإيمان أم بأعمالهم؟

قال : يا ابن سلام استوجبوا الجنة بالإيمان ويدخلون برحمة الله ويقسمونها بأعمالهم.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني كم أنزل الله كتابا؟

قال : يا ابن سلام أنزل الله مائة كتاب وأربعة كتب.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني على من انزلت هذه الكتب؟

قال : يا ابن سلام، أنزل الله عز وجل على آدم أربعة عشرة صحيفة وأنزل على إبراهيم عشرين صحيفة - وفي قول أربعة عشرة صحيفة - وعلى شيث بن آدم خمسين صحيفة، وأنزل على إدريس ثلاثين صحيفة، وأنزل الزبور على داود وأنزل التورا: على موسى، وأنزل الانجيل على عيسى وأنزل علي الفرقان.

قال : صدقت يا محمد، فهل أنزل عليك كتابا؟

قال : نعم،

قال : وأي كتاب هو؟

قال : الفرقان

قال : يا محمد لم سماه الرب فرقانا؟

قال : يا ابن سلام لانه يفرق الايات والسورو انزل بغير الالواح وغير الصحف، والتوراة والا نجيل والزبوركلها جملة في الالواح.

قال : صدقت يا محمد، فهل في كتابك شيء من هذه الصحف؟

قال : نعم يا ابن سلام.

قال : ما هو يامحمد ؟

فقرأ النبي ﷺ : ﴿قد أفلح من تزكى - إلى قوله - صحف إبراهيم وموسى﴾ قال : صدقت يا محمد، فأخبرني ما ابتداء القرآن وماختمه ؟

قال : يا ابن سلام ابتداؤه بسم الله الرحمن الرحيم، وختمه صدق الله العلي العظيم.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن خمسة أشياء خلقها الله بيده ما هي ؟

قال : يا ابن سلام إن الله عز وجل خلق جنة عدن بيده، وغرس شجرة طوبى بيده، وصور آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وبنى السماوات بيده - قال صدقت يا محمد - والسماوات مطويات بيمينه.

قال : صدقت قال يا ابن سلام أما سمعت قوله تعالى ﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون﴾ قال : صدقت يا محمد، أخبرني من أخبرك بهذا،

قال : أخبرني جبرائيل.

قال : عن من ؟

قال : عن ميكائيل.

قال : عن من ؟

قال : عن إسرافيل.

قال : عن من ؟

قال : عن اللوح المحفوظ.

قال : عن من ؟

قال : عن القلم.

قال : عن من ؟

قال : عن رب العالمين.

قال : وكيف ذلك يا محمد ؟

قال النبي ﷺ : يأمر الله القلم يكتب في اللوح، وينزل في اللوح على إسرافيل، ويبلغ إسرافيل ميكائيل ويبلغ ميكائيل جبرائيل.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن جبرائيل في زي الذكران أم في زي الاناث ؟

قال : يا ابن سلام بل هو في زي الذكران.

قال : فأخبرني ما طعامه وما شرابه ؟

قال : يا ابن سلام طعامه التسبيح وشرابه التهليل.

قال : صدقت يا محمد فأخبرني ما طوله ؟ وما عرضه ؟ وما صفته ؟ ومالباسه ؟

قال : يا ابن سلام على قدر الملائكة لا بالطويل الاعلى ولا بالقصير الادنى، أغر، مكحول، ضوؤه كضوء النهار عند ظلمة الليل، له أربعة وعشرون جناحا خضراء مكللة بالدر والياقوت مختومة باللؤلؤ عليه وشاح بطانته من إستبرق وظهارته الوقار والكرامة، وجهه كالزعفران، أقنى الانف، مدور الحدق، لا يأكل ولا يشرب ولا يمل ولا يسهو وهو قائم بوحي الله تعالى إلى يوم القيامة.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن بدء خلق الدنيا، وأخبرني عن بدء خلق آدم كيف خلقه الله تعالى ؟

قال : نعم يا ابن سلام، إن الله ـ سبحانه وتعالى، تقدست أسماؤه ولا إله غيره ـ خلقه من طين بيده، وخلق الطين من الزبد، وخلق الزبد من الموج، وخلق الموج من الماء.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن آدم لم سمي آدم ؟

قال : يا ابن سلام لانه خلق من طين الأرض وأديمها.

قال : صدقت يا محمد، فآدم خلق من الطين كله أو بعضه أو من طين واحد ؟

قال : يا ابن سلام بل خلقه الله من الطين كله، ولو أن آدم خلق من طين واحد لماعرف بعضهم بعضا وكانوا على صورة واحدة.

قال : صدقت يا محمد، هل لهم مثل بذلك في الدنيا ؟

قال : نعم يا ابن سلام أفما تنظر إلى التراب منه أبيض، ومنه أسود، ومنه أحمر، ومنه أصفر، ومنه اشقر ومنه أغبر، ومنه أزرق، وفيه عذب وخشن، وفيه لين، وكذلك بنو آدم فيهم خشن وفيهم لين وفيهم عذب كذلك [التراب]

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني من آدم لما خلقه الله عز وجل من أين دخلت الروح فيه ؟

قال : يا ابن سلام دخلت من فيه.

قال : صدقت يا محمد، أدخلت فيه على رضا أم على كره ؟

قال : يا ابن سلام أدخله الله كرها ويخرجها كرها.

قال : صدقت يا محمد، ما قال الله لادم ؟

قال : يا ابن سلام قال الله لادم : يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين.

قال : صدقت يا محمد، فكم أكل منها حبة ؟

قال : حبتين

قال : وكم أكلت حواء ؟

قال : حبتين.

قال : صدقت يا محمد،

فأخبرني ما صفة الشجرة ! وكم لها غصن ؟ وكم كان طول السنبلة ؟

قال : يا ابن سلام كان لها ثلاثة أغصان، وكان طول كل سنبلة ثلاثة أشبار.

قال : صدقت يا محمد، فكم سنبلة فرك منها آدم ؟

قال : سنبلة واحدة. قال : صدقت يا محمد، فكم كان في السنبلة من حبة ؟ قال : كان فيها خمس حبات.

قال : فأخبرني ما صفة الحبة ؟

قال : يا ابن سلام كانت بمنزلة البيض الكبار.

قال فأخبرني عن الحبة التي بقيت مع آدم ما صنع بها ؟

قال : يا ابن سلام انزلت مع آدم من الجنة فزرع آدم تلك الحبة فتناسل من تلك الحبة البركة.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن آدم أين اهبط من الأرض ؟

قال : اهبط بالهند.

قال : صدقت يا محمد، فأين اهبطت حواء ؟

قال : بجدة،

قال : صدقت يا محمد فأين اهبطت الحية ؟

قال : باصبهان، قال : صدقت يا محمد فأين اهبط إبليس ؟

قال : ببيسان.

قال : صدقت يا محمد، قال : ما أغزر علمك ! وما أصدق لسانك ! فأخبرني ماكان لباس آدم لما اهبط من الجنة ؟

قال : ثلاث أوراق من ورق الجنة متوشحا بالواحدة، متزرا بالاخرى متعمما بالثالثة.
قال : صدقت يا محمد، فأخبرني في أي مكان اجتمعا ؟

قال : بعرفات

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني خلقت حواء من آدم أم آدم من حواء ؟

قال : يا ابن سلام خلقت حواء من آدم، ولو أن خلق آدم من حواء لكان الطلاق بيد النساء ولم يكن بيدالرجال.

قال : فأخبرني خلقت من كله أو من بعضه ؟

قال : خلقت من بعضه ولو خلقت من كله لكان القضاء في النساء ولم يكن في الرجال

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن باطنه خلقت أم من ظاهره ؟

قال : يا ابن سلام بل خلقت من باطنه، ولوخلقت من ظاهره لكشفت النساء من أبدانهن كما تكشف الرجال.

قال : فمن يمينه خلقت أم من شماله ؟

قال : بل خلقت من شماله، ولو خلقت من يمينه لكان حظ الانثى مثل حظ الذكر وشهادتها كشهادته، ومن أجل ذلك جعل الله للذكر مثل حظ الانثيين.

قال : فأخبرني من أي وموضع خلقت ؟

قال : يا ابن سلام خلقت من ضلعه الاقصر.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني من كان يسكن الأرض قبل آدم ؟

قال : الجن.

قال : فبعد الجن ؟

قال : الملائكة.

قال : فبعد الملائكة ؟

قال : آدم وذريته.

قال : وكم كان بين الجن وبين آدم ؟

قال سبعة آلاف سنة.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن آدم فهل حج إلى بيت الله الحرام ؟

قال نعم،

قال : فمن حلق رأس آدم ؟

قال : جبرئيل.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني هل أختتن آدم أم لا ؟

قال : نعم يا ابن سلام، ختن نفسه بيده.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن الدنيا لم سميت دنيا ؟

قال : يا ابن سلام لان الدنيا خلقت من دون الاخرة، ولو خلقت مع الاخرة لم تفن كما لم تفن الاخرة.

قال : صدقت يامحمد، فأخبرني عن القيامة لم سميت قيامة ؟

قال : يا ابن سلام لان مقام الخلائق فيها للحساب.

قال : فأخبرني لم سميت الاخرة آخرة ؟

قال : لانها متأخرة [عنها] بعد الدنيا لايوصف سنوها، ولا تحصى أيامها ولا يموت ساكنها.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن أول يوم خلق الله تعالى الدنيا فيه،

قال : يوم الاحد.

قال : ولم سماه أحدا ؟

قال : لان الله واحد أحد فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا.

قال : صدقت يا محمد. فالا ثنين لم سمي اثنين ؟

قال : لانه ثاني يوم الدنيا.

قال : فالثلاثاء لم سمي ثلاثاء ؟

قال لانه ثالث يوم الدنيا .

قال : فالا ربعاء لم سمي أربعاء ؟

قال : لانه رابع يوم الدنيا .

قال : فالخميس لم سمي خميسا ؟

قال : لانه خامس يوم الدنيا .

قال : فالجمعة لم سمي جمعة ؟

قال : لانه يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وهو سادس يوم من أيام الدنيا .

قال : فالسبت لم سمي سبتا ؟

قال : يا ابن سلام لانه سوم يوكل فيه ملك، لانه مع كل عبد ملكان : ملك عن يمينه، وملك عن شماله. فالذي عن يمينه يكتب الحسنات والذي عن شماله يكتب السيئات. قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن مقعد الملكين من العبد وما قلمهما ؟

ومادواتهما ؟ وما لو حهما ؟ وما مداد هما ؟

قال : يا ابن سلام مقعدهما على كتفيه، وقلمهما لسانه، ودواتهما فوه، ومدادهما ريقه، ولوحهما فؤاده، يكتبان أعماله إلى مماته.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني ما خلق الله في ذلك اليوم ؟

قال : ن والقلم وما يسطرون.

قال : فأخبرني كم طول القلم ؟ وكم عرضه ؟ وكم أسنانه ؟

قال : يا ابن سلام طول القلم خمسمائة عام، وله ثلاثون سنا يخرج المداد من بين أسنانه ويجري في اللوح المحفوظ ما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة بأمر الله عز وجل

قال : صدقت يامحمد، كم لحظة لله عز وجل في كل يوم وليلة ؟

قال : يا ابن سلام ثلاثمائة وستون لحظة : يمضي ويقضي ويرفع ويضع ويسعد ويشقي ويعز ويذل ويعلي ويقهر ويغني ويفقر.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني ما خلق الله تعالى بعد ذلك ؟

قال : يا ابن سلام السماء السابعة مما يلي العرش، وأمرها أن ترتفع إلى مكانها فارتفعت ثم خلق الستة الباقية، وأمر كل سماء أن تستقر مكانها فاستقرت.

قال : صدقت يا محمد فلم سماها سماءا ؟

قال : لارتفاعها.

قال : فأخبرني ما بال سماء الدنيا خضراء ؟

قال يا ابن سلام اخضرت من جبل قاف.

قال : صدقت يا محمد. فأخبرني مم خلقت ؟

قال : خلقت من موج مكفوف.

قال : وما الموج المكفوف ؟

قال : يا ابن سلام ماء قائم اضطراب له، وكانت الاصل دخانا.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن السماوات ألها أبواب ؟

قال : نعم لها أبواب وهي مغلقة، ولها مفاتيح وهي مخزونة.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن أبواب السماء ماهي ؟

قال : ذهب.

قال فما أقفالها ؟

قال : من نور. قال : فمفاتيحها ؟

قال : بسم الله العظيم.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن طول كل سماء وعرضها، وكم ارتفاعها ؟ وما سكانها ؟

قال : يا ابن سلام طول كل سماء خمسمائة عام وعرضها كذلك وبين كل سماء إلى سماء خمسمائة عام، وسكان كل سماء جند من الملائكه لايعلم عددهم إلا الله تعالى. قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن السماء الثانية مماخلقت ؟

قال : من الغمام.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن السماء الثالثة مم خلقت ؟

قال : من زبر جدة خضراء.

قال : فالرابعة ؟

قال : من ذهب أحمر.

قال : صدقت يامحمد، فالخامسة ؟

قال : من ياقوتة حمراء.

قال : فالسادسة ؟

قال من فضة بيضاء.

قال فالسابعة ؟

قال : من ذهب.

قال صدقت يا محمد، فأخبرني ما فوق السماء السابعة ؟

قال : بحر الحيوان.

قال : فما فوقه ؟

قال : بحر الظلمة.

قال : فما فوقه ؟

قال : بحر النور.

قال : فما فوقه ؟

قال : الحجب.

قال : فما فوقه ؟

قال : سدرة المنتهى.

قال : فما فوق سدرة المنتهى ؟

قال : جنة المأوى.

قال : فما فوق جنة المأوى ؟

قال : حجاب المجد.

قال : فما فوق حجاب المجد ؟

قال : حجاب الحمد.

قال : فما فوق حجاب الحمد ؟

قال : حجاب الجبروت.

قال : فما فوق حجاب الجبروت ؟

قال : حجاب العز.

قال : فما فوق حجاب العز ؟

قال : حجاب العظمة.

قال : فما فوق حجاب العظمة ؟

قال : حجاب الكبرياء.

قال : فما فوق حجاب الكبرياء ؟

قال : الكرسي

قال : صدقت يا محمد، قال : قد اوتيت علوم الاولين والاخرين وإنك لتنطق بالحق اليقين قال : فما فوق الكرسي ؟

قال : العرش.

قال فما فوق العرش ؟

قال : الله تعالى وهو فوق الفوق وعلمه تحت التحت.

قال : صدقت يا محمد. قال : فأخبرني هل يستوي مخلوق على عرشه ؟

قال : معاذ الله يا ابن سلام.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن الشمس والقمر أهما مؤمنان أم كافران ؟

قال : يا ابن سلام بل هما مؤمنان طائعان لله عز وجل مسخران تحت قهر المشية.

قال : صدقت يا محمد،

قال : فأخبرني ما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور ؟

قال : يا ابن سلام إن الله محا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة نعمة من الله وفضلا، ولولا ذلك ما عرف الليل من النهار ولاالنهار من الليل.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن الليل لم سمي ليلا ؟

قال : لانه يلايل الرجال من النساء جعله الله إلفا ولباسا.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني لم سمي النهار نهارا ؟

قال : يا ابن سلام لان فيه كل من الخلق يطلب معاشه.

قال : صدقت يا محمد، قال : فأخبرني عن النجوم كم جزءا هي ؟

قال : يا ابن سلام ثلاثة أجزاء : جزء منها بأركان العرش يصل ضوؤها إلى السماء السابعة والجزء الثاني بسماء الدنيا كأمثال القناديل المعلقة وهي تضيء لسكانها وترمي الشياطين بشررها إذا استرقوا السمع، والجزء الثالث معلقة في الهواء وهي ضوء البحار وما فيها وما عليها.

قال : صدقت يامحمد، فأخبرني ما بال النجوم تبان صغارا وكبارا ؟

قال : يا ابن سلام لان بينها وبين سماء الدنيا بحارا تضرب الرياح أمواجها فتبان من تحتها صغارا أوكبارا، مقدار النجوم كلها مقدار واحد.

قال صدقت يا محمد، فأخبرني كم ريحا بيننا وبين سماء الدنيا ؟

قال : ثلاثة أرياح : الريح العقيم التي ارسلت على قوم عاد حملت الاشجار والثمار، والريح التي هي سوداء مظلمة يعذب بها أهل النار، وريح تحمل البحار، وريح لاهل الأرض بها حملت الاشجار والثمار تغدو في جوانبها، ولولا تلك الريح لاحترقت الأرض والجبال من حر الشمس.

قال : صدقت يا محمد. فأخبرني عن حملة العرش كم هم صنفا ؟

قال : ثمانون صنفا، طول كل صنف ألف ألف فرسخ، وعرضه خمسمائة عام، ورؤسهم تحت العرش وأقدامهم تحت سبع أرضين، ولوأن طائرا يطير من اذن أحدهم اليمنى إلى اليسرى ألف سنة من سنين الدنيا لم يبلغ إلى الاذن الاخر حتى يموت هرما ـ أي شبخا ـ لهم ثياب من در وياقوت شعر هم كالزعفران، طعامهم التسبيح، وشرابهم التهليل. والصنف الاول نصفه ثلج ونصفه نارلا يذيب النار الثلج ولا الثلج يطفئ النار، والصنف الثاني نصفه رعد ونصفه برق، والصنف الثالث نصفه ماء ونصفه مدر لا الماء يذيب المدر ولا المدر يذيب الماء، والصنف الرابع نصفه ريح ونصفه ماء لا الريح يهيج الماء ولاالماء يسبق الريح.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن طائر يطير بين السماء والأرض ليس له في السماء مكان ولافي الأرض مسكن ما هم يا محمد؟

قال : يا ابن سلام تلك حيات أعرافها كأعراف الخيل تبيض في الجو على أذنابها، وتفرخ على مناكبها في الهواء إلى يوم القيامة.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن مولود أشد من أبيه

قال : يا ابن سلام ذلك الحديد يولد من الحجر وهو أشد من الحجر.

قال : صدقت يا محمد، قال : فأخبرني عن بقعة أصابتها الشمس مرة واحدة فلا تعود إليها إلى يوم القيامة.

قال : يا ابن سلام ذلك موضع أغرق الله فيه فرعون حين انفلق البحر وانطبق عليه.
قال : صدقت يا محمد فأخبرني عن بيت له اثنا عشر بابا اخرج منه اثنا عشر عينا لاثني عشر سبطا.

قال النبي ﷺ : لما جاوز موسى بني إسرائيل البحر ودخل بهم إلى البرية فشكوا إلى موسى العطش فمر بحجر مربع فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك الحجر، فضرب به موسى، فانفجر منه اثنتا عشرة عينا لاثني عشر سبطا من بني إسرائيل،

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن نبي لامن الجن والانس، ولا من الطير ولا من الوحش

قال : يا ابن سلام ذلك النملة التي أنذرت قومها حين قالت ﴿**يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم**﴾.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن من أوحى الله إليه لامن الجن ولامن الملائكة ولا من الانس ولا من الوحش ما هو؟

قال : يا ابن سلام النحل أوحى الله إليها ﴿**أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجرومما يعرشون**﴾.

قال : صدقت يا محمد قال : فأخبرني ما أوحى الله إليه من الأرض ما هو؟

قال : يا ابن سلام أوحى الله إلى جبل طور سيناء أن ارفع موسى إلى السماء حتى يتناول الالواح من رب العالمين

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن مخلوق أوله عود وآخره روح.

قال : يا ابن سلام تلك عصا موسى بن عمران، أمره الله أن يلقيها في بيت المقدس فألقاها فإذا هي حية تسعى.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن ثلاث ذكور لم يولدوا عن فحل.

قال : يا ابن سلام ذلك عيسى بن مريم وآدم وكبش إسماعيل.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن وسط الدنيا في أي موضع هو

قال : بيت المقدس،

قال : وكيف ذلك ؟

قال : لان فيه المحشر والمنشر والصراط والميزان.

قال : صدقت يا محمد،

قال : فأخبرني عن الفلك المشحون ما هو ؟

قال : يا ابن سلام، السفن المبنية في البحر، أما قرأت في التوراة «وحملناه على ذات ألواح ودسر ؟»

قال : صدقت يا محمد، قال : ما الالواح ؟

قال : الاشجار التي سفقت طولا هي الالواح. فأخبرني عن الدسر.

قال : يا ابن سلام المسامير والعوارض من الحديد.

قال : صدقت يا محمد، قال : فأخبرني كم كان طول السفينة ؟ وكم عرضها ؟ وكم كان ارتفاعها ؟

قال : يا ابن سلام كان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها مائة وخمسين ذراعا وارتفاعها مائتي ذراع.

قال : صدقت يا محمد، قال : فأخبرني من أين ركبها نوح ؟

قال : من العراق،

قال : أين ثبت ؟

قال : طافت بالبيت العتيق اسبوعا وبيت المقدس اسبوعا واستوت على الجودي.

قال : صدقت يا محمد، قال : فأخبرني عن البيت المعمور أين كان لما أغرق الله الدنيا ؟ قال : يا ابن سلام رفعه الله تعالى إلى السماء السابعة قبل الطوفان.

قال : صدقت يا محمد [قال فأخبرني أين كانت الصخرة وقت الطوفان؟ قال : وأمر الله تعالى أباقبيس أن يحمل الصخرة في بطنه.

قال : فالبيت المقدس لما أغرق الله الدنيا أين كان؟

قال : في جبل أبي قبيس.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن مولود لم يشبه أباه وربما أشبه خاله وربما أشبه عمه.

قال : يا ابن سلام إذا جامع الرجل امرأته فإن غلبت شهوة المرأة على شهوة الرجل خرج الولد إلى خاله وإن غلبت شهوة الرجل على شهوة المرأة خرج إلى عمه وإن استويا خرج الولد إلى أمه وأبيه.

قال : صدقت يا محمد.

في الرواية «قال : فأخبرني عن المولود إذا لم يشبه أباه وربما يشبه خاله وعمه. قال : إذاجامع الرجل امرأته فإن غلبت شهوة الرجل شهوة المرأة خرج الرجل بأبيه أشبه وإن غلبت شهوة المرأة خرج الولد بامه أشبه، وإن استويا خرج شبيها بهما؛ فإن سبقت شهوة الرجل خرج الولد بعمه أشبه وإن سبقت شهوة المرأة كان الولد بخاله أشبه. قال : صدقت».

قال : فأخبرني هل يعذب الله عبده بلا حجة؟

قال : معاذالله يا ابن سلام، إن الله تبارك وتعالى عدل لايجوز في قضائه.

قال : صدقت،

قال : فأخبرني عن أطفال المشركين في الجنة أم في النار؟

قال : يا ابن سلام، الله أولى بهم، ولكن إذا كان يوم القيامة وجمع الخلق لفصل القضاء أمرالله تعالى بأطفال المشركين فيؤتى بهم فيقول لهم : عبادي وأبناء عبادي وإمائي، من ربكم؟ ومادينكم؟ وما أعمالكم؟ فيقولون : اللهم أنت ربنا وأنت خالقنا ولم نكن شيئا وأمتنا ولم تجعل لنا لسانا ننطق به ولا عقلا نعقل به ولا قوة في الاعضاء نتعبد بها ولاعلم لنا إلا ما علمتنا فيقول الله لهم ـ وهو أجل قائل ـ فالان لكم ألسنة وعقول وقوة للحركة في الاعضاء فإن أمرتكم بأمر يا عبادي تفعلوه؟ فيقولون : السمع والطاعة لك يا إلهنا وخالقنا ورازقنا ومالكنا. فيأمر الله تعالى مالكا فتزجر جهنم حتى تفور ويأمر أطفال المشركين : ألقوا أنفسكم في تلك النار. فمن سبق له في علم الله أن يكون سعيدا ألقى نفسه فيها، فتكون النار

عليه بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم خليل الرحمن، ومن سبق له في علم الله أن يكون شقيا امتنع أن يلقي نفسه في تلك النار فيكونون تبعا لابائهم وامهاتهم في النار، والفرقة الاخرى يخرجون إلى الجنة مع المؤمنين،

قال : صدقت قال : بررت وبينت وأزلت الشك يا محمد فزدني يقينا فأخبرني عن الأرض لم سميت أرضا ؟

قال : لانها أرض يداس عليها.

قال : فمم خلقت ؟

قال : من زبرجد [من الزبد]

قال : فالزبرجدة مم خلقت ؟

قال : من الموج، قال :

فالموج مم خلق ؟

قال : من البحر.

قال : صدقت يا محمد، فكيف ذلك ؟

قال : إن الله عز وجل لما خلق البحر أمر الريح أن تضرب الامواج بعضها في بعض فاضطرب الامواج حتى ظهر الزبد، ثم أمرها أن تجتمع فاجتمعت، ثم أمرهاأن تلين فلانت، ثم أمرها أن تعتدل فاعتدلت، ثم أمرها أن تمتد فامتدت فصارت أرضا

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني من أين سكونها ؟

قال : من جبل قاف وهو أصل أوتاد الأرض التي نحن عليها.

قال : فأخبرني ما تحت هذه الأرض ؟

قال : تحتها ثور، قال : وما صفته ؟

قال : يا ابن سلام، له أربع قوائم، وهو قائم على صخرة بيضاء.

قال : فأخبرني ما صفته ؟

قال : يا ابن سلام، له أربعون قرنا وأربعون سنا، رأسه بالمشرق وذنبه بالمغرب وهو ساجد لله تعالى إلى يوم القيامة، من القرن إلى القرن مسيرة خمسين ألف سنة.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني ماتحت الصخرة؟

قال : تحتها جبل يقال له الصعود.

قال : ولمن ذلك الجبل؟

قال : لاهل النار، يصعده المشركون إلى يوم القيامة وهو مسيرة ألف سنة ـ حتى إذا بلغوا أعلا ذلك الجبل ضربوا بمقامع فيسقطون إلى أسفله فيسحبون على وجوههم.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني ما تحت ذلك الجبل؟

قال : أرض،

قال : وما اسمها؟

قال : جارية،

قال : وما تحتها؟

قال : بحر،

قال : وما اسمه؟

قال : سهك.

قال : صدقت يا محمد، قال : فما تحت ذلك البحر؟

قال : أرض،

قال : وما اسمها؟

قال : ناعمة،

قال : وما تحتها؟

قال : بحر،

قال : وما اسمه؟

قال : الزاخر

قال : وما تحته؟

قال : أرض،

قال : وما اسمها ؟

قال : فسيحة،

قال : فصف لي هذه الأرض،

قال : يا ابن سلام، هي أرض بيضاء كالشمس وريحها كالمسك وضوؤها كالقمر ونباتها كالز عفران يحشرون عليها المتقون يوم القيامة.

قال : صدقت يا محمد،

قال : فأخبرني أين تكون هذه الأرض التي نحن عليهاالیوم ؟

قال النبي ﷺ : يا ابن سلام تبدل هذه الأرض غيرها.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني ما تحت تلك الأرض ؟

قال : البحر،

قال : وما اسمه ؟

قال : القمقام

قال : وما فيه ؟

قال : الحوت،

قال : وما اسمه ؟

قال : يهموت

قال : صدقت يا محمد. قال : نصف لي الحوت.

قال : يا ابن سلام رأسه بالمشرق وذنبه بالمغرب.

قال : فما على ظهره ؟

قال : الأرض والبحار والظلمة والجبال.

قال فما بين عينيه ؟

قال : سبعة أبحر في كل بحر سبعون ألف مدينة في كل مدينة ألف لواء تحت كل لواء سبعون ألف ملك.

قال فما يقولون ؟

قال يقولون لاإله إلا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني ما تحت الريح،

قال : الظلمة،

قال : فما تحت الظلمة ؟

قال الثرى،

قال : فما تحت الثرى ؟

قال : لا يعلمه إلا الله عز وجل.

قال : صدقت يا محمد فأخبرني عن ثلاث من رياض الجنة في الأرض أين تكون ؟

قال : يا ابن سلام، أولها مكة، وثانيها بيت المقدس، وثالثها مدينة محمد.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن أربع مدائن من مدائن الجنة في الدنيا.

قال : أولها إرم ذات العماد، والثانية المنصورية وهى مدينة بالشام، والثالثة قيسارية وهي مدينة بساحل البحر في الشام، والرابعة هي البلفاء وهي أرمنية.

قال : صدقت يا محمد فأخبرني عن أربع منابر من منابر الجنة في الدنيا أي موضع هي ؟
قال : يا ابن سلام، أولها قيروان وهي إفريقية، والثانية باب الابواب وهي بأرض أرمنية، والثالثة عبدان وهي بأرض العراق، والرابعة بخراسان وهي خلف نهر يقال له جيحون.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن أربع مدائن من مدائن جهنم في الدنيا

قال : يا ابن سلام، أولها مدينة فرعون في أرض مصر، والثانية أنطاكية وهي بأرض الشام، والثالثة بأرض سيحان وهي بأرض أرمنية الرابعة المدائن وهي بأرض العراق. قال : صدقت يامحمد، قال : فأخبرني عن أربعة أنهار في الدنيا وهي من أنهار الجنة. قال : أولها الفرات وهو بأرض الشام، والثاني النيل وهو بأرض مصر، والثالث نهر سيحان وهو نهر الهند، والرابع جيحون وهوبأرض بلخ.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن شيء لاشيء، وشيء بعض شيء وشيء لا يفنى منه شيء.

قال : يا ابن سلام. أما شيء لاشئ فهي الدنيا يذهب نعيمها ويموت ساكنها، ويخمد ضوءها، وأما الشيء بعض الشيء وقوف الخلائق في صعيد واحد فهو شيء بعض شيء، وأما شيء لايفنى منه شيء فالجنة والنار لا يفنى من الجنة نعيمها ولا ينقص من النار عذابها، فمن قال من العباد إن نعيمها يفنى أو عذاب الله ينقضي فهو كافر بالله في كل شيء. قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن جبل قاف ما خلفه؟ ومادونه؟

قال : يا ابن سلام، خلفه أرض ذهب وسبعون أرضا من فضة وسبعة أرضين من مسك.

قال : فما سكان هذه الأرضين؟

قال الملائكة

قال : كم طول كل أرض منها؟ وكم عرضها؟

قال : طول كل أرض منها عشرة آلاف سنة وعرضها كذلك

قال : صدقت يا محمد، فما وراء ذلك؟

قال : حجاب الريح،

قال : فما وراء ذلك؟

قال حية محيطة بالدنيا كلها تسبح الله تعالى.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون؟

قال نعم يا ابن سلام، مثلهم في الدنيا كمثل الجنين في بطن امه يأكل مما تأكل أمه ويشرب مما تشربه ولايبول ولا يتغوط ولوراث في بطنها وبال لانشق بطنها.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن أنهار الجنة ماهي؟

قال : يا ابن سلام، لبن لم يتغير طعمه، وخمر، وعسل مصفى، وماء غير آسن

قال : صدقت يا محمد، فجامدة هي أم جارية؟

قال : بل جارية بين أشجارها.

قال : فهل تنقص أم تزيد؟

قال: لا يا ابن سلام،

قال : فهل لذلك مثل في الدنيا،

قال : نعم،

قال وما هو ؟ قال يا ابن سلام انظر إلى البحار تمطر فيها السماء وتمدها الانهار من الأرض فلا تزيد ولاتنقص

قال : وصف لي أنهار الجنة.

قال : يا ابن سلام. في الجنة نهر يقال له الكوثر رائحته أطيب من رائحة المسك الاذفر والعنبر، حصاه الدر والياقوت عليه ختام من اللؤلؤ الابيض، وهو منزل أولياء الله تعالى.

قال : صدقت يا محمد فصف لي أشجار الجنة.

قال : في الجنة شجرة يقال لها طوبى، أصلها من در وأغصانها من الزبرجد وثمرها الجوهر، ليس في الجنة غرفة ولا حجرة ولا موضع إلا وهي متدلية عليه.

قال : صدقت يا محمد، فهل في الدنيا لها من مثل ؟

قال : نعم، الشمس المشرقة تشرق على بقاع الدنيا ولايخلو من شعاعها مكان.

قال : صدقت يا محمد، فهل في الجنة ريح ؟

قال : نعم، يا ابن سلام فيها ريح واحدة خلقت من نور مكتوب عليها الحياة واللذات يقال لها البهاء، فإذا اشتاق أهل الجنة أن يزوروا ربهم هبت تلك الريح عليهم [التي] لم تخلق من حر ولا من برد بل خلقت من نور العرش تنفخ في وجوههم، فتبهي وجوههم وتطيب قلوبهم ويزدادوا نورا على نورهم، وتضرب أبواب الجنان، وتجري الانهار، وتسبح الاشجار وتغرد الاطيار فلو أن من في السماوات والأرض قيام يسمعون ما في الجنة من سرور وطرب لمات الخلائق شوقا إلى الجنة، والملائكة يدخلون عليهم فيقولون كما قال الله عز وجل في محكم كتابه العزيز **﴿سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾**.

قال : صدقت يامحمد. قال : فأخبرني عن أرض الجنة ما هي ؟

قال : يا ابن سلام، أرضها من ذهب، وترابها المسك والعنبر، ورضراضها الدر والياقوت، وسقفها عرش الرحمن.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني مما يأكل أهل الجنة إذا دخلوها،

قال : يا ابن سلام، يأكلون من كبد الحوت الذي يحمل الأرض وما عليها واسمه «بهموت».

قال صدقت يا محمد. قال : فأخبرني عن أهل الجنة كيف يصرفون ما يأكلون من ثمارها ؟ وكيف يخرج من أجوافهم ؟

قال : يا ابن سلام، ليس يخرج من أجوافهم شيء، بل عرقا صبا أطيب من المسك وأزكى من العنبر، ولو أن عرق رجل من أهل الجنة مزج به البحار لاسكر ما بين السماء والأرض من طيب رائحته.

قال : صدقت يا محمد فأخبرني عن لواء الحمد ما صفته ؟ وكم طوله ؟ وكم ارتفاعه ؟

قال : يا ابن سلام، طوله ألف سنة، وأسنانه من ياقوتة [حمراء وياقوتة] خضراء، قوائمه من فضة بيضاء، له ثلاث ذوائب من نور : ذؤابة بالمشرق، وذؤابة بالمغرب، والثالثة في وسط الدنيا.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني كم سطرفيه مكتوب ؟

قال : ثلاثة أسطر : السطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم، والسطر الثاني الحمد لله رب العالمين، والسطر الثالث لاإله إلاالله، محمد رسول الله.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن الجنة والنارأيتهما خلق الله قبل ؟

قال : يا ابن سلام، خلق الله الجنة قبل النار، ولوخلق النار قبل الجنة لخلق العذاب قبل الرحمة.

قال : فأخبرني عن الجنة أين هي ؟

قال : في السماء السابعة والنار في تخوم الأرض السفلى.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني كم للجنة من باب ؟ وكم للنار من باب ؟

قال : يا ابن سلام للجنة ثمانية أبواب، للنار سبعة أبواب.

قال : فأخبرني كم بين الباب والباب من الجنة ؟

قال : مسيرة ألف سنة.

قال : وكم ارتفاعه ؟

قال : خمسمائة عام، عليه سرادق من ذهب بطانته من زمرد، على كل باب جند من الملائكة لايحصي عدد هم إلا الله تعالى. قال : فأخبرني فما يقولون ؟

قال : يقولون : طوبى لاهل الجنة وما يلقون من نعيم الله.

قال : فصف لي من يدخل الجنة،

قال : يا ابن سلام، يدخلونها أبناء ثلاثين وبنات ثلاثين سنة في حسن يوسف وطول آدم وخلق محمد.

قال : فصف لي بعض نعيم أهل الجنة.

قال : إن أدنى من في الجنة ـ وليس في الجنة دني ـ لو نزل به جميع من في الأرض لاوسعهم طعاما ولا ينقص منه شيء، ولو أن رجلا من أهل الجنة ببصق في البحار المالحة لعذبت، ولو نزل من ذؤابته من السماء إلى الأرض بلغ ضوءها كضوء الشمس ونور القمر.

قال : صدقت يا محمد، فصف لي الحور العين.

قال : يا ابن سلام، الحور العين بيض الوجوه، فحام العيون بمنزلة جناح النسر، صفاؤهن كصفاء اللؤلؤ الابيض الذي في الصدف الذي لم تمسه الايدى.

قال : نصف لي النار.

قال : يا ابن سلام، اوقد عليها ألف عام حتى احمرت، وألف عام حتى ابيضت، وألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة ممزوجة بغضب الله تعالى، لا يهدأ لهيبها، ولا بخمد جمرها.

يا ابن سلام لو أن جمرة من جمرها القيت في دار الدنيا لالهبت ما بين المشرق والمغرب لعظم خلقها، وهي سبعة أطباق : الطبقة الاولى للمنافقين، والثانية للمجوس، والثالثة للنصارى، والرابعة لليهود، والخامسة سقر، والسادسة السعير ـ وأمسك النبي ﷺ عن السابعة وبكى حتى ارفضت دموعه على لحيته وقال ـ أما السابعة وهي أهونها لاهل الكبائر من امتي.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن القيامة وكيف تقوم؟

قال : يا ابن سلام، إذا كان يوم القيامة كورت الشمس واسودت، وطمست النجوم، وسيرت الجبال، وعطلت العشار، وبدلت الأرض غير الأرض.

قال : صدقت يا محمد.

قال : النبي ﷺ : يقام الخلائق لفصل القضاء، ويمد الصراط، وينصب الميزان، وتنشر الدواوين، يبرز الرب لفصل القضاء.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني كيف يميت الله الخلائق يوم القيامة؟

قال : يا ابن سلام، يأمر الله ملك الموت فيقف على صخرة بيت المقدس، فيضع يمينه على السماوات ويده اليسرى تحت الثرى ويصيح بهم صيحة واحدة فلايبقى ملك مقرب والانس ولا جان ولا طائر يطير إلا خر ميتا، فتبقى السماوات خالية من سكانها، والأرض خرابا من عمارها، العشار معطلة، والبحار جامدة حيتانها، والجبال مدكدكة، والشمس منكسفة، والنجوم منطمسة

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن ملك الموت هل يذوق الموت أم لا ؟

قال : يا ابن سلام، إذا أمات الله الخلائق ولم يبق شيء له روح يقول الله عز وجل : يا ملك الموت ! من أبقيته من خلقي ؟ ـ وهو أعلم ـ فيقول : يا رب أنت أعلم مني بما بقي من خلقك، ما خلق إلا وقد ذاق الموت إلا عبدك الضعيف ملك الموت. فيقول الله عز وجل : يا ملك الموت أذقت عبادي وأنبيائي وأوليائي ورسلي الموت، وقد سبق في علمي القديم ـ وأنا علام الغيوب ـ أن كل شيء هالك إلا وجهي [وهذه نوبتك !] فيقول : إلهي وسيدي ارحم عبدك ملك الموت فإنه ضعيف. فيقول الله عز وجل له : يا ملك الموت، ضع يمينك تحت خدك الايمن بين الجنة والنار ومت.

قال عبد الله بن سلام : بأبي أنت وأمي يا رسول الله، وكم بين الجنة والنار ؟

قال : مسيرة ثلاثين ألف سنة من سنين الدنيا ـ فيضطجع ملك الموت على يمينه ويضع يده اليمنى تحت خده الايمن، ويده الشمال على وجهه ويصرخ صرخة فلو أن أهل السماوات والأرض أحياء لماتوا لشدة صرخته.

قال : صدقت يا محمد فأخبرني مايصنع الله بالسماوات إذا مات سكانها ؟

قال : يطويها بيمينه كطي السجل للكتب ثم يقول الله ـ جل جلاله وتقدست أسماؤه ولا إله غيره ولا معبود سواه ـ : أين الملوك وأبناء الملوك ؟ أين الجبابرة وأبناء الجبابرة ؟ فلا يجيبه أحد، ثم يقول : لمن الملك اليوم ؟ فلا يجيبه أحد، فيرد على نفسه : الملك لله الواحد القهار. اليوم تجزى كل نفس ما كسبت لاظلم اليوم إن الله سريع الحساب. قال : صدقت يا محمد، فأخبرني كيف يحشر الله الخلائق يوم القيامة بعد موتهم

قال النبي ﷺ : يا ابن سلام، يحيي الله إسرافيل وهو أول من يحييه من خدمه وهو صاحب الصور أولا فيأمره الله عز وجل أن ينفخ في الصور.

قال : فأخبرني ما يقول إسرافيل في الصور ؟

قال : يا ابن سلام، يقول أيتها العظام البالية، والاعضاء المتفرقة، والشعور المنفصلة،

هلموا إلى العرض على الله تعالى الملك الجبار خالق السماوات والأرض ثم ينفخ في الصور اخرى فإذاهم قيام ينظرون.

قال : فكم طول كل نفخة؟

قال : ميسرة أربعين ألف سنة.

قال : صدقت يا محمد، فكم كلمة يتكلم فيه إسرافيل؟

قال : ست كلمات،

قال : وما تلك الكلمات؟

قال : الكلمة الاولى يكون الناس طينا، والثانية يكونون صورا، والكلمة الثالثة تستوي الابدان، والكلمة الرابعة يجري الدم في العروق، والكلمة الخامسة ينبت الشعر والكلمة السادسة قوموا، فإذا هم قيام ينظرون.

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني كيف يقوم الخلائق يوم القيامة من القبور؟

قال : يا ابن سلام، يقومون عراة حفاة أبدانهم خالية بطونهم، مظلمة أبصارهم، وجلة !

قال: الرجال ينظرون إلى النساء والنساء ينظرون إلى الرجال؟

قال : هيهات يا ابن سلام ! لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه من شدة هول القيامة.
قال : صدقت يا محمد، ثم أمسك ابن سلام عن الكلام،

قال : النبي ﷺ : سل عما شئت ياابن سلام،

فقال : الحمد لله الذي من علي بالنظر إلى وجهك المليح، فأخبرني إذا كان يوم القيامة أين يحشر الخلائق؟

قال النبي ﷺ : يحشر الله الخلائق إلى بيت المقدس،

قال : وكيف ذلك؟

قال : يأمر الله عز وجل نارا فتحيط بالدنيا وتضرب وجوه الخلائق فيهربون منها ويمرون على وجوههم فيجتمعون إلى بيت المقدس

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني ما يصنع الله بالطفل الصغير والشيخ الكبير؟

قال : يا ابن سلام، من كان مؤمنا بالله سارت به الملائكة وانقضت النار عن وجهه،

ومن كان كافرا تلفح وجهه النار حتى يؤتى به إلى بيت ا'

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني كم تكون صفو

قال : يا ابن سلام، مائة وعشرون صفا.

قال : فكم طول كل صف؟ وكم عرضه؟

قال : يا ابن سلام، طوله مسيرة أربعين ألف سنة وعرضه عشرون ،

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني كم صف المؤمنين وكم صف الكافرين.

قال : صفوف المؤمنين ثلاث صفوف، ومائة وسبعة عشر صفا للكافرين.

قال : صدقت يا محمد قال : فما صفة المؤمنين؟ وما صفة الكافرين؟

قال : يا ابن سلام، أما المؤمنون فغر محجلون من أثر الوضوء والسجود، وأما الكافرون فمسودون الوجوه فيؤتى بهم إلى الصراط.

قال : وكم طول الصراط؟

قال : مسيرة ثلاثون ألف سنة،

قال : صدقت يا محمد فأخبرني كيف تمر الخلائق على الصراط،

قال : يا ابن سلام، يكسو الله الخلائق نورا فأما نورالمسلمين ونور المؤمنين فمن نور العرش، ونور الملائكة من نور الكرسي ونور الجنة فلا يطفأ نور هم أبدا، وأما الكافرون فمن الأرض والجبال.

قال : فأخبرني عن أول من يجوز على الصراط،

قال : المؤمنون،

قال : صدقت يا محمد، فصف لي ذلك،

قال : يا ابن سلام، في المؤمنين من يجوز على الصراط عشرين عاما فإذا بلغ أولهم الجنة تركب الكفار على الصراط، حتى إذا توسطوا أطفأ الله نورهم فيبقون بلا نور، فينادون بالمؤمنين : انظرونا نقتبس من نور كم، فيقال لهم : أليس فيكم الأنبياء والاصحاب والاخوة؟ فيقولون : أولم نكن معكم في دار الدنيا؟ قالوا : " بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور. فاليوم لايؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأويكم النار هي موليكم وبئس المصير فيأمر الله عز وجل جهنم فتصبح بهم

صيحة على وجوههم فيقعون في النار حيارى نادمين وينجو المؤمنين ببركة الله عونه.

قال: صدقت يامحمد فأخبرني ما يصنع الله بالموت؟

قال: يا ابن سلام، إذا استوى أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار اتي بالموت كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، فيقال لاهل الجنة يا أولياء الله هذا الموت، أتعرفونه فيقولون: نعم، فيقولون لهم: نذبحه؟ فيقولون: نعم يا ملائكة ربنا، اذبحوه حتى لايكون موت أبدا. فيقولون لاهل النار: يا أعداء الله! هذا الموت هل تعرفونه؟ فيقولون: نعم، فتقول الملائكة: نذبحه؟ فيقولون: يا ملائكة ربنا لاتذبحوه ودعوه لعل الله يقضي علينا بالموت فنستريح. قال النبي ﷺ: ويذبح الموت بين الجنة والنار فييأس أهل النار من الخروج منها وتطمئن قلوب أهل الجنة للخلود فيها، فعندي لك أن تسلم،

قال: صدقت يا محمد، [ونهض على قدميه] وقال: امدد يدك الشريفة أنا أشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أنك رسول الله، وأن الجنة حق، والميزان حق، والحساب حق، والساعة آتية لاريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

فكبرت الصحابة عند ذلك وسماه رسول الله «عبد الله بن سلام» وصار من الصحابة ونقمة على اليهود.

أهل جابرصا

عن محمد بن مسلم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ميراث العلم ما مبلغه أجوامع هو من هذا العلم أم تفسير كل شيء من هذه الأمور التي نتكلم فيها فقال ان لله عز وجل مدينتين مدينة بالمشرق ومدينة بالمغرب فيهما قوم لا يعرفون إبليس ولا يعلمون بخلق إبليس نلقاهم في كل حين فيسألونا عما يحتاجون إليه ويسألونا عن الدعاء فنعلمهم ويسألونا عن قايمنا متى يظهر وفيهم عبادة واجتهاد شديد ولمدينتهم أبواب مابين المصراع إلى المصراع ماءة فرسخ لهم تقديس وتمجيد ودعاء واجتهاد شديد لو رأيتموهم لاحتقرتم عملكم يصلي الرجل منهم شهرا لا يرفع رأسه من سجدته طعامهم التسبيح ولباسهم الورع ووجوهم مشرقة بالنور واذا رأوا منا واحد احتوشوه واجتمعوه اليه واخذوا من اثره من الأرض يتبركون به لهم دوي اذا صلوا كاشد من دوي الريح العاصف منهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قايمنا يدعون الله عز وجل ان يريهم اياه وعمر أحدهم الف سنة اذا رأيتهم رأيت الخشبوع والاستكانة وطلب ما يقربهم إلى الله عز وجل اذا احتبسنا عنهم ظنوا ذلك من سخط يتعاهدون او قاتنا التي تأتيهم فيها فلايسأمون ولايفترون يتلون كتاب الله عز وجل كما علمنا هم وان ما في نعلمهم مالو تلى على الناس لكفروا به ولانكروه يسألونا عن الشيء اذا ورد عليهم من القرآن لايعرفونه فاذا اخبرنا هم به انشرحت صدورهم لما يستمعون منا وسأوا لنا البقاء وان لا يفقدونا ويعلمون ان المنة من الله عليهم فيما نعلمهم علظيمة ولهم خرجة مع الامام اذا قام يسبقون فيها اصحاب السلاح ويدعون الله عز وجل ابن يجعلهم ممن ينتصر بهم لدينه فهم كهول وشبان اذا رأى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يأمره، لهم طريق اعلم به من الخلق إلى حيث يريد الامام عليه السلام فاذا امرهم الامام بامر قاموا إليه ابد حتى يكون هو الذي يامرهم بغيره لو انهم وردوا على مابين المشرق والمغرب من خلق لافنوهم في ساعة واحدة، لايختل فيهم الحديد، لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب احد بسيفه جبلالقده حتى يفصله ويغزوبهم الامام عليه السلام الهند والديلم والكرد والروم وبربر وفارس وبين جابرسا إلى جابلقا وهما مدينتان واحدة بالمشرق وواحدة بالمغرب لايأتون على اهل دين الادعوهم إلى الله عز وجل وإلى الإسلام والاقرا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم والتوحيد وولايتنا اهل البيت فمن اجاب منهم ودخل في الإسلام تركوه وامروا عليه أميرا منهم ومن لم يجب ولم يقر بمحمد ولم يقر بالإسلام ولم يسلم قتلوه حتى لايبقى بين المشرق والمغرب ومادون الجبل أحد إلا آمن.

معنى أصوات الحيوانات

روي أن الحسين عليه السلام سئل في حال صغره عن أصوات الحيوانات لان من شرط الامام أن يكون عالما بجميع اللغات حتى أصوات الحيوانات فقال عليه السلام:

إذا صاح النسر فانه يقول: «يا ابن آدم عش ما شئت فآخره الموت».

وإذا صاح البازي يقول: «يا عالم الخفيات ويا كاشف البليات».

وإذا صاح الطاووس يقول: «مولاي ظلمت نفسي واغتررت بزينتي فاغفر لي».

وإذا صاح الدراج يقول: «الرحمن على العرش استوى».

إذا صاح الديك يقول: «من عرف الله لم ينس ذكره».

وإذا قرقرت الدجاجة تقول: «يا إله الحق أنت الحق وقولك الحق يا الله يا حق».

وإذا صاح الباشق يقول: «آمنت بالله واليوم الآخر».

وإذا صاحت الحداء تقول: «توكل على الله ترزق».

وإذا صاح العقاب يقول: «من أطاع الله لم يشق».

وإذا صاح الشاهين يقول: «سبحان الله حقا حقا».

وإذا صاحت البومة يقول: «البعد من الناس انس».

وإذا صاح الغراب يقول: «يا رزاق ابعث الرزق الحلال».

وإذا صاح الكركي يقول: «اللهم احفظني من عدوي».

وإذا صاح اللقلق يقول: «من تخلى عن الناس نجا من أذاهم».

وإذا صاح البطة تقول: «غفرانك يا الله».

وإذا صاح الهدهد يقول: «ما أشقى من عصى الله».

وإذا صاح القمري يقول: «يا عالم السر والنجوى يا الله».

وإذا صاح الدبسي يقول: «أنت الله لا إله سواك يا الله».

وإذا صاح العقعق يقول : «سبحان من لا يخفى عليه خافية».

وإذا صاح البيغآء يقول : «من ذكر ربه غفر ذنبه».

وإذا صاح العصفور : يقول : «استغفر الله مما يسخط الله».

وإذا صاح البلبل يقول : «لا إله إلا الله حقا حقا».

وإذا صاح القبجة تقول : «قرب الحق قرب».

وإذا صاحت السمانات يقول : «يا ابن آدم ما أغفلك عن الموت».

وإذا صاح السوذنيق يقول : «لا إله إلا الله محمد وآله خيرة الله».

وإذا صاحت الفاختة : «يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد».

وإذا صاح الشقراق يقول : «مولاي أعتقني من النار».

وإذا صاحت القنبرة تقول : «مولاي تب على كل مذنب من المذنبين».

وإذا صاح الورشان يقول : «إن لم تغفر ذنبي شقيت».

وإذا صاح الشفنين يقول : «لا قوة إلا بالله العلي العظيم».

وإذا صاحت النعامة تقول : «لا معبود سوى الله».

وإذا صاحت الخطافة فانها تقرأ سورة الحمد وتقول : «يا قابل توبة التوابين يا الله لك الحمد».

وإذا صاحت الزرافة تقول : «لا إله إلا الله وحده».

وإذا صاح الحمل يقول : «كفى بالموت واعظا».

وإذا صاح الجدي يقول : «عاجلني الموت ثقل ذنبي وازداد».

وإذا صاح الاسد يقول : «أمر الله مهم مهم».

وإذا صاح الثور يقول: «مهلا مهلا يا ابن آدم أنت بين يدي من يرى ولا يرى وهو الله».

وإذا صاح الفيل يقول : «لا يغني عن الموت قوة ولا حيلة».

وإذا صاح الفهد يقول : «يا عزيز يا جبار يا متكبر يا الله».

وإذا صاح الجمل يقول : «سبحان مذل الجبارين سبحانه».

وإذا صهل الفرس يقول : «سبحان ربنا سبحانه».

وإذا صاح الذئب يقول : «ما حفظ الله لن يضيع أبدا».

وإذا صاح ابن آوي يقول : «الويل الويل للمذنب المصر».

وإذا صاح الكلب يقول : «كفى بالمعاصي ذلا».

وإذا صاح الارنب يقول : «لا تهلكني يا الله لك الحمد».

وإذا صاح الثعلب يقول : «الدنيا دار غرور».

وإذا صاح الغزال يقول : «نجني من الاذى».

وإذا صاح الكركدن يقول : «اغثني وإلا هلكت يا مولاي».

وإذا صاح الابل يقول : «حسبي الله ونعم الوكيل حسبي الله».

وإذا صاح النمر يقول : «سبحان من تغزز بالقدرة سبحانه».

وإذا سبحت الحية تقول : «ما أشقى من عصاك يا رحمن».

وإذا سبحت العقرب تقول : «الشر شيء وحش».

ثم قال ﷺ : «ما خلق الله من شيء إلا وله تسبيح يحمد به ربه ثم تلا هذه الآية **﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾**.

الرسالة الذهبية

عن الحسن بن محمد بن جمهور، قال: حدثني أبي وكان عالما بأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام خاصة به، ملازما لخدمته، وكان معه حين حمل من المدينة إلى أن سار إلى خراسان واستشهد عليه الصلاة والسلام بطوس، وهو ابن تسع وأربعين سنة.

قال: وكان المأمون بنيسابور، وفي مجلسه سيدي أبوالحسن الرضا عليه السلام وجماعة من المتطببين والفلاسفة، مثل يوحنا بن ماسويه، وجبرئيل بن بختيشوع، وصالح بن سلهمة الهندي، وغيرهم من منتحلي العلوم وذوي البحث والنظر، فجرى ذكر الطب وما فيه صلاح الاجسام وقوامها، فأغرق المأمون ومن بحضرته في الكلام وتغلغلوا في علم ذلك، وكيف ركب الله تعالى هذا الجسد وجميع ما فيه من هذه الأشياء المتضادة من الطبائع الاربع، ومضار الاغذية ومنافعها، وما يلحق الاجسام من مضارها من العلل. قال: وأبوالحسن عليه السلام ساكت لا يتكلم في شيء من ذلك. فقال له المأمون: ما تقول يا أبا الحسن في هذا الامر الذي نحن فيه هذا اليوم، والذي لابد منه من معرفة هذه الأشياء والاغذية، النافع منها والضار. وتدبير الجسد؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: عندي من ذلك ما جربته وعرفت صحته بالاختبار ومرور الايام، مع ما وقفني عليه من مضى من السلف، مما لا يسع الإنسان جهله؟، ولا يعذر في تركه، فأنا أجمع ذلك مع ما يقاربه مما يحتاج إلى معرفته.

قال: وعاجل المأمون الخروج إلى بلخ، وتخلف عنه أبوالحسن عليه السلام، وكتب المأمون إليه كتابا يتنجزه ما كان ذكره مما يحتاج إلى معرفته من جهته على ما سمعه منه وجربه من الاطعمة والاشربة وأخذ الادوية والفصد والحجامة والسواك والحمام والنورة والتدبير في ذلك.

فكتب الرضا عليه السلام إليه كتابا نسخته: «بسم الله الرحمن الرحيم. اعتصمت بالله

أما بعد، فإنه وصل إلي كتاب أمير المؤمنين فيما أمرني من توقيفه على ما يحتاج إليه مما جربته وما سمعته في الاطعمة والاشربة وأخذ الادوية والفصد والحجامة والحمام والنورة والباه وغير ذلك مما يدبر استقامة أمر الجسد، وقد فسر ت له ما يحتاج إليه، وشرحت له ما يعمل عليه، من تدبير مطعمه ومشربه وأخذه الدواء وفصده وحجامته وباهه وغير ذلك مما يحتاج إليه من سياسة جسمه، وبالله التوفيق».

اعلم يا أمير المؤمنين أن الله تعالى لم يبتل العبد المؤمن ببلاء حتى جعل له دواء يعالج به، ولكل صنف من الداء صنف من الدواء وتدبير ونعت، وذلك أن الاجسام الإنسانية جعلت على مثال الملك، فملك الجسد هو القلب، والعمال العروق والاوصال والدماغ، وبيت الملك قلبه وأرضه الجسد، والاعوان يداه ورجلاه وشفتاه وعيناه ولسانه واذناه، وخزانته معدته وبطنه، وحجابه صدره. فاليدان عونان يقربان ويبعدان ويعملان على ما يوحي إليهما الملك. والرجلان تنقلان الملك حيث يشاء. والعينان تدلانه على ما يغيب عنه، لان الملك من وراء الحجاب لا يوصل إليه شيء إلا بهما وهما سراجان أيضا، وحصن الجسد وحرزه الاذنان لا يدخلان على الملك إلا ما يوافقه، لانهما لا يقدران أن يدخلا شيئا حتى يوحي الملك إليهما فإذا أوحى الملك إليهما أطرق الملك منصتا لهما حتى يسمع منهما، ثم يجيب بما يريد فيترجم عنه اللسان بأدوات كثيرة، منها ريح الفؤاد، وبخار المعدة، ومعونة الشفتين وليس للشفتين قوة إلا باللسان، وليس يستغني بعضها عن بعض. والكلام لايحسن إلا بترجيعه في الانف، لان الانف يزين الكلام كما يزين النافخ في المزمار وكذلك المنخران، وهما ثقبتا الانف، يدخلان على الملك مما يحب من الرياح الطيبة، فإذا جاءت ريح تسوء على الملك أوحى إلى اليدين فحجبا بين الملك وتلك الريح. وللملك مع هذا ثواب وعقاب، فعذابه أشد من عذاب الملوك الظاهرة القاهرة في الدنيا، وثوابه أفضل من ثوابهم ! فأما عذابه فالحزن، وأما ثوابه فالفرح، وأصل الحزن في الطحال، وأصل الفرح في الثرب والكليتين، ومنهما عرقان موصلان إلى الوجه، فمن هناك يظهر الفرح والحزن، فترى علامتهما في الوجه. وهذه العروق كلها طرق من العمال إلى الملك ومن الملك إلى العمال، ومصداق ذلك أنك إذا تناولت الدواء أدته العروق إلى موضع الداء بإعانتها.

واعلم يا أمير المؤمنين أن الجسد بمنزلة الأرض الطيبة، متى تعوهدت بالعمارة والسقي من حيث لا يزداد في الماء فتغرق. ولا ينقص منه فتعطش، دامت عمارتها. وكثر ريعها، وزكى زرعها، وإن تغوفل عنها فسدت، ولم ينبت فيها العشب، فالجسد بهذه المنزلة. وبالتدبير في الاغذية والاشربة يصلح ويصح، وتزكو العافية [فيه] فانظريا أمير المؤمنين ما يوافقك، ويوافق معدتك، ويقوى عليه بدنك، ويستمر له من الطعام فقدره لنفسك واجعله غذاءك.

واعلم يا أمير المؤمنين أن كل واحدة من هذه الطبائع تحت ما يشاكلها، فاغتذ ما يشاكل جسدك، ومن أخذ من الطعام زيادة لم يغذه ومن أخذه بقدر لا زيادة عليه ولا نقص في غذائه نفعه. وكذلك الماء فسبيله أن تأخذ من الطعام كفايتك في أيامه وارفع يديك منه وبك إليه بعض القرم، وعندك إليه ميل، فإنه أصلح لمعدتك ولبدنك، وأزكى لعقلك وأخف

لجسمك يا أمير المؤمنين، كل البارد في الصيف، الحار في الشتاء، والمعتدل في الفصلين على قدر قوتك وشهوتك. وابدأ في أول الطعام بأخف الاغذية التي يغتذي بها بدنك بقدر عادتك وبحسب طاقتك ونشاطك. وزمانك الذي يجب أن يكون أكلك في كل يوم عندما يمضي النهار ثمان ساعات أكلة واحدة، أو ثلاث أكلات في يومين تتغذى باكرا في أول يوم، ثم تتعشى، فإذا كان في اليوم الثاني، فعند مضي ثمان ساعات من النهار أكلت أكلة واحدة ولم تحتج إلى العشاء. وكذا أمر جدى محمد ﷺ عليا ﷺ في كل يوم وجبة، وفي غده وجبتين. وليكن ذلك بقدر لا يزيد ولا ينقص. وارفع يديك من الطعام وأنت تشتهيه، وليكن شرابك على أثر طعامك من الشراب الصافي العتيق مما يحل شربه، والذي أنا واصفه فيما بعد. ونذكر الآن ما ينبغي ذكره من تدبير فصول السنة وشهورها الرومية الواقعة فيها في كل فصل على حدة، وما يستعمل من الاطعمة والاشربة وما يجتنب منه، وكيفية حفظ الصحة من أقاويل القدماء ونعود إلى قول الائمة ﷺ في صفة شراب يحل.

ذكر فصول السنة

أما فصل الربيع فإنه روح الازمان وأوله «آذار» وعدد أيامه ثلاثون يوما، وفيه يطيب الليل والنهار، وتلين الأرض. ويذهب سلطان البلغم، ويهيج الدم، ويستعمل فيه من الغذاء اللطيف واللحوم والبيض النيمبرشت، ويشرب الشراب بعد تعديله بالماء، ويتقى فيه أكل البصل والثوم والحامض، ويحمد فيه شرب المسهل ويستعمل فيه الفصد والحجامة.

نيسان ثلاثون يوما، فيه يطول النهار ويقوى مزاج الفصل، ويتحرك الدم وتهب فيه الرياح الشرقية، ويستعمل فيه من المآكل المشوية، وما يعمل بالخل ولحوم الصيد ويعالج الجماع والتمريخ بالدهن في الحمام، ولا يشرب الماء على الريق، ويشم الرياحين والطيب.

أيار أحد وثلاثون يوما، [و] تصفو فيه الرياح، وهو آخر فصل الربيع، وقد نهي فيه عن أكل الملوحات واللحوم الغليظة كالرؤوس ولحم البقر واللبن، وينفع فيه دخول الحمام أول النهار ويكره فيه الرياضة قبل الغذاء.

حزيران ثلاثون يوما، يذهب فيه سلطان البلغم والدم، ويقبل زمان المرة الصفراوية ونهي فيه عن التعب وأكل اللحم داسما والاكثار منه، وشم المسك والعنبر، وينفع فيه أكل البقول الباردة كالهندباء وبقلة الحمقاء، وأكل الخضر كالخيار والقثاء، الشيرخشت، والفاكهة الرطبة، واستعمال المحمضات، ومن اللحوم لحم المعز الثني والجذع، ومن الطيور الدجاج والطيهوج والدراج والالبان والسمك الطرى.

تموز أحد وثلاثون يوما، فيه شدة الحرارة وتغور المياه، ويستعمل فيه شرب الماء البارد على الريق، ويؤكل فيه الأشياء الباردة الرطبة ويكسر فيه مزاج الشراب، وتؤكل فيه الاغذية اللطيفة السريعة الهضم كما ذكر في حزيران ويستعمل فيه من النور؟ الرياحين الباردة الرطبة الطيبة الرائحة.

آب أحد وثلاثون يوما فيه تشتد السموم، ويهيج الزكام بالليل، وتهب الشمال ويصلح المزاج بالتبريد والترطيب، وينفع فيه شرب اللبن الرائب، ويجتنب فيه الجماع والمسهل، ويقل من الرياضة، ويشم من الرياحين الباردة. أيلول ثلاثون يوما، فيه يطيب الهواء، ويقوى سلطان المرة السوداء، ويصلح شرب المسهل وينفع فيه أكل الحلاوات وأصناف اللحوم المعتدلة كالجداء والحولي من الضأن، ويجتنب فيه لحم البقر، والاكثار من الشواء ودخول الحمام ويستعمل فيه الطيب المعتدل المزاج ويجتنب فيه أكل البطيخ والقثاء.

تشرين الاول أحد وثلاثون يوما، فيه تهب الرياح المختلفة، ويتنفس فيه ريح الصبا، ويحتنب فيه الفصد وشرب الدواء، ويحمد فيه الجماع، وينفع فيه أكل اللحم السمين والرمان المز والفاكهة بعد الطعام، ويستعمل فيه أكل اللحوم بالتوابل ويقلل فيه من شرب الماء، ويحمد فيه الرياضة.

تشرين الاخر ثلاثون يوما، فيه يقطع المطر الوسمي، وينهى فيه عن شرب الماء بالليل، ويقلل فيه من دخول الحمام والجماع، ويشرب بكرة كل يوم جرعة ماء حار، ويجتنب أكل البقول كالكرفس والنعناع والجرجير.

كانون الاول أحد وثلاثون يوما، يقوى فيه العواصف، وتشتد فيه البرد وينفع فيه كل ما ذكرناه في تشرين الآخر، ويحذر فيه من أكل الطعام البارد، ويتقى فيه الحجامة والفصد، ويستعمل فيه الاغذية الحارة بالقوة والفعل.

كانون الاخر أحد وثلاثون يوما، يقوى فيه غلبة البلغم وينبغي أن يتجرع فيه الماء الحار على الريق، ويحمد فيه الجماع وينفع الاحشاء فيه مثل البقول الحارة كالكرفس الجرجير والكراث، وينفع فيه دخول الحمام أول النهار والتمريخ بدهن الخيري وما ناسبه، ويحذر فيه الحلو وأكل السمك الطري واللبن.

شباط ثمانية وعشرون يوما، تختلف فيه الرياح، وتكثر الامطار، ويظهر فيه العشب، ويجري فيه الماء في العود، وينفع فيه أكل الثوم ولحم الطير والصيود والفاكهة اليابسة، ويقلل من أكل الحلاوة، ويحمد فيه كثرة الجماع والحركة والرياضة صفة الشراب الذي يحل شربه واستعماله بعد الطعام، وقد تقدم ذكر نفعه في ابتدائنا بالقول على فصول السنة ما يعتمد فيها

من حفظ الصحة وصفته أن يؤخذ من الزبيب المنقى عشرة أرطال، فيغسل وينقع في ماء صاف في غمرة وزيادة عليه أربع أصابع ويترك في إنائه ذلك ثلاثة أيام في الشتاء وفي الصيف يوما وليلة. ثم يجعل في قدر نظيفة، وليكن الماء ماء السماء، إن قدر عليه وإلا فمن الماء العذب الذي ينبوعه من ناحية المشرق ماء براقا أبيض خفيفا، وهو القابل لما يعترضه على سرعة من السخونة والبرودة، وتلك دلالة على صفة الماء ويطبخ حتى ينشف الزبيب وينضج، ثم يعصر ويصفى ماؤه ويبرد، ثم يرد إلى القدر ثانيا ويؤخذ مقداره بعود ويغلى بنار لينة غليانا لينا رقيقا حتى يمضي ثلثاه ويبقى ثلثه.

ثم يؤخذ من عسل النحل المصفى رطل، فيلقى عليه ويؤخذ مقداره ومقدار الماء إلى أين كان من القدر، ويغلى حتى يذهب قدر العسل ويعود إلى حده ويؤخذ خرقة صفيقة فيجعل فيها زنجبيل وزن درهم، ومن القرنفل نصف درهم، ومن الدارجيني نصف درهم، ومن الزعفران درهم، ومن سنبل الطيب نصف درهم، ومن الهندباء مثله، من مصطكي نصف درهم، بعد أن يسحق الجميع كل واحدة على حدة، وينخل ويجعل في الخرقة، ويشد بخيط شدا جيدا، وتلقى فيه وتمرس الخرقة في الشراب بحيث تنزل قوى العقاقير التي فيها، ولا يزال يعاهد بالتحريك على نار لينة برفق حتى يذهب عنه مقدار العسل، ويرفع القدر ويبرد ويؤخذ مدة ثلاثة أشهر حتى يتداخل مزاجه بعضه ببعض وحينئذ يستعمل. ومقدار ما يشرب منه أوقية إلى أوقيتين من الماء القراح. فإذا أكلت يا أمير المؤمنين مقدار ما وصفت لك من الطعام فاشرب من هذا الشراب مقدار ثلاثة أقداح بعد طعامك فإذا فعلت ذلك فقد أمنت بإذن الله تعالى يومك وليلتك من الاوجاع الباردة المزمنة كالنقرس والرياح وغير ذلك من أوجاع العصب والدماغ والمعدة وبعض أوجاع الكبد والطحال والمعاء والاحشاء. فإن صدقت بعد ذلك شهوة الماء فليشرب منه مقدار النصف مما كان يشرب قبله فإنه أصلح لبدن أمير المؤمنين، واكثر لجماعه، وأشد لضبطه وحفظه، فإن صلاح البدن وقوامه يكون بالطعام الشراب، وفساده يكون بهما، فإن أصلحتهما صلح البدن، وإن أفسدتهما فسد البدن واعلم يا أمير المؤمنين أن قوة النفوس تابعة لامزجة الابدان، وأن الامزجة تابعة للهواء، وتتغير بحسب تغير الهواء في الامكنة. فإذا برد الهواء مرة وسخن اخرى تغيرت بسببه أمزجة الابدان، وأثر ذلك التغير في الصور، فإذا كان الهواء معتدلا اعتدلت أمزجة الابدان، وصلحت تصرفات الامزجة في الحركات الطبيعية كالهضم والجماع والنوم والحركة وسائر الحركات لان الله تعالى بنى الاجسام على أربع طبائع، وهي: المرتان والدم والبلغم وبالجملة حاران وباردان، قد خولف بينهما فجعل الحارين لينا ويابسا، وكذلك الباردين رطبا ويابسا، ثم فرق ذلك على أربعة أجزاء من الجسد، وعلى الرأس والصدر والشراسيف وأسفل البطن.

واعلم يا أمير المؤمنين أن الرأس والاذنين والعينين والمنخرين والفم والانف من الدم، وأن الصدر من البلغم والريح، والشراسيف من المرة الصفراء، وأن أسفل البطن من المرة السوداء.

واعلم يا أمير المؤمنين أن النوم سلطان الدماغ، وهو قوام الجسد وقوته فإذا أردت النوم فليكن اضطجاعك أولا على شقك الايمن، ثم انقلب على الايسر وكذلك فقم من مضجعك على شقك الايمن كما بدأت به عند نومك. وعود نفسك القعود من الليل ساعتين [مثل ما تنام. فإذا بقي من الليل ساعتان فادخل] وادخل الخلاء لحاجة الإنسان، والبث فيه بقد ما تقضي حاجتك ولا تطل فيه، فإن ذلك يورث داء الفيل.

واعلم يا أمير المؤمنين أن أجود ما استكت به ليف الاراك، فإنه يجلو الاسنان ويطيب النكهة، ويشد اللثة ويسننها وهو نافع من الحفر إذا كان باعتدال والاكثار منه يرق الاسنان ويزعزعها، ويضعف اصولها،

فمن أراد حفظ الاسنان فليأخذ قرن الايل محرقا وكزمازجا وسعدا ووردا وسنبل الطيب وحب الاثل أجزاء سواء وملحا أندرانيا ربع جزء فيدق الجميع ناعما ويستن به فإنه يمسك الاسنان، ويحفظ اصولها من الآفات العارضة.

ومن أراد أن يبيض أسنانه فليأخذ جزء من ملح أندراني ومثله زبد البحر فيسحقهما ناعما ويستن به

واعلم يا أمير المؤمنين أن أحوال الإنسان التي بناه الله تعالى عليها وجعله متصرفا بها فإنها أربعة أحوال:

الحالة الأولى لخمس عشرة سنة، وفيها شبابه وحسنه وبهاؤه، وسلطان الدم في جسمه.

ثم الحالة الثانية من خمسة وعشرين سنة إلى خمس وثلاثين سنة، وفيها سلطان المرة الصفراء، وقوة غلبتها على الشخص، وهي أقوى ما يكون، ولا يزال كذلك حتى يستوفي المدة المذكورة، وهي خمس وثلاثون سنة.

ثم يدخل في الحالة الثالثة إلى أن تتكامل مدة العمر ستين سنة، فيكون في سلطان المرة السوداء، وهي سن الحكمة والموعظة والمعرفة والدراية، وانتظام الأمور، وصحة النظر في العواقب، وصدق الرأي، وثبات الجأش في التصرفات.

ثم يدخل في الحالة الرابعة، وهي سلطان البلغم، وهي الحالة التي لا يتحول عنها ما بقي إلا إلى الهرم، ونكد عيش، وذبول، ونقص في القوة، وفساد في كونه ونكتته أن كل شيء

كان لايعرفه حتى ينام عند القوة، ويسهر عند النوم، ولا يتذكر ما تقدم، وينسى ما يحدث في الاوقات ويذبل عوده، ويتغير معهوده، ويجف ماء رونقه وبهائه، ويقل نبت شعره وأظفاره، ولا يزال جسمه في انعكاس وإدبار ما عاش، لانه في سلطان المرة البلغم، وهو بارد وجامد، فبجموده وبرده يكون فناء كل جسم يستولي عليه في آخر القوة البلغمية.

وقد ذكرت لامير المؤمنين جميع ما يحتاج إليه في سياسة المزاج وأحوال جسمه وعلاجه. وأنا أذكر ما يحتاج إلى تناوله من الاغذية والادوية، وما يجب أن يفعله في أوقاته. فإذا أدرت الحجامة فليكن في اثني عشرة ليلة من الهلال إلى خمس عشرة، فإنه أصح لبدنك، فإذا انقضى الشهر فلا تحتجم إلا أن تكون مضطرا إلى ذلك. وهو لان الدم ينقص في نقصان الهلال. ويزيد في زيادته ولتكن الحجامة بقدر ما يمضي من السنين : ابن عشرين سنة يحتجم في كل عشرين يوما، وابن الثلاثين في كل ثلاثين يوما مرة واحدة، وكذلك من بلغ من العمر أربعين سنة يحتجم في كل أربعين يوما [مرة] وما زاد فبحسب ذلك.

واعلم يا أمير المؤمنين أن الحجامة إنما تأخذ دمها من صغار العروق المبثوثة في اللحم، ومصداق ذلك ما أذكره أنها لا تضعف القوة كما يوجد من الضعف عند الفصد وحجامة النقرة تنفع من ثقل الرأس، وحجامة الاخدعين تخفف عن الرأس والوجه والعينين، وهي نافعة لوجع الاضراس وربما ناب الفصد عن جميع ذلك، وقد يحتجم تحت الذقن لعلاج القلاع في الفم ومن فساد اللثة وغير ذلك من أوجاع الفم، وكذلك الحجامة بين الكتفين تنفع من الخفقان الذي يكون من الامتلاء والحرارة، والذى يوضع على الساقين قد ينقص من الامتلاء نقصا بينا، وينفع من الاوجاع المزمنة في الكلى والمثانة والارحام، ويدر الطمث، غير أنها تنهك الجسد وقد يعرض منها الغشي الشديد، إلا أنها تنفع ذوي البثور والدماميل. والذي يخفف من ألم الحجامة تخفيف المص عند أول ما يضع المحاجم ثم يدرج المص قليلا قليلا، والثواني أزيد في المص من الاوائل، وكذلك الثوالث فصاعدا، ويتوقف عن الشرط حتى يحمر الموضع جيدا بتكرير المحاجم عليه، ويلين المشراط على جلود لينة، ويمسح الموضع قبل شرطه بالدهن.

وكذلك الفصد يمسح الموضع الذي يفصد فيه بالدهن، فإنه يقلل الالم، وكذلك يلين المشرط والمبضع بالدهن عند الحجامة، وعند الفراغ منها يلين الموضع بالدهن. وليقطر (على العروق إذا فصد شيئا من الدهن، لئلا يحتجب فيضر ذلك بالمفصود وليعمد الفاصد أن يفصد من العروق ما كان في المواضع القليلة اللحم، لان في قلة اللحم من العروق قلة الالم وأكثر العروق ألما إذا فصد حبل الذراع والقيفال، لاتصالهما بالعضل وصلابة الجلد، فأما الباسليق والاكحل فإنهما في الفصد أقل ألما إذا لم يكن فوقهما لحم.

والواجب تكميد موضع الفصد بالماء الحار ليظهر الدم، وخاصة في الشتاء فإنه يلين الجلد، ويقلل الالم، ويسهل الفصد. ويجب في كل ما ذكرناه من إخراج الدم اجتناب النساء قبل ذلك باثني عشر ساعة. ويحتجم في يوم صاح صاف لا غيم فيه ولا ريح شديدة ويخرج من الدم بقدر ما ترى من تغيره، ولا تدخل يومك ذلك الحمام، فإنه يورث الداء وصب على رأسك وجسدك الماء الحار ولا تفعل ذلك من ساعتك. وإياك والحمام إذا احتجمت، فإن الحمى الدائمة يكون فيه، فإذا اغتسلت من الحجامة فخذ خرقة مرغرى فألقها على محاجمك، أو ثوبا لينا من قز أو غيره، وخذ قدر حمصة من الترياق الاكبر واشربه إن كان شتاء وإن كان صيفا فاشرب السكنجبين العنصلي وامزجه بالشراب المفرح المعتدل، وتناوله أو بشراب الفاكهة وإن تعذر ذلك فشراب الاترج فإن لم تجد شيئا من ذلك فتناوله بعدعركه ناعما تحت الاسنان، واشرب عليه جرع ماء فاتر.

وإن كان في زمان الشتاء والبرد فاشرب عليه السكنجبين [العنصلي] العسلي فإنك متى فعلت ذلك أمنت من اللقوة والبرص والبهق والجذام بإذن الله تعالى وامتص من الرمان المز، فإنه يقوي النفس، ويحيي الدم، ولا تأكل طعاما مالحا بعد ذلك بثلاث ساعات، فإنه يخاف أن يعرض من ذلك الجرب وإن كان شتاء فكل من الطباهيج إذا احتجمت، واشرب عليه من الشراب المذكي الذي ذكرته أولا، وادهن بدهن الخيري أو شيء من المسك وماء ورد وصب منه على هامتك ساعة فراغك من الحجامة.

وأما في الصيف فإذا احتجمت فكل السكباج والهلام والمصوص أيضا والحامض وصب على هامتك دهن البنفسج بماء الورد شيء من الكافور، واشرب من ذلك الشراب الذي وصفته لك بعد طعامك، وإياك وكثرة الحركة والغضب ومجامعة النساء ليومك. واحذر يا أمير المؤمنين أن تجمع بين البيض والسمك في المعدة في وقت واحد فإنهما متى اجتمعا في جوف الإنسان ولد على النقرس والقولنج والبواسير ووجع الاضراس. واللبن والنبيذ الذي يشربه أهله إذا اجتمعا ولد النقرس والبرص، ومداومة أكل البيض يعرض منه الكلف في الوجه، وأكل المملوحة واللحمان المملوحة

وأكل السمك المملوح بعد الفصد والحجامة يعرض منه البهق والجرب، وأكل كلية الغنم وأجواف الغنم يغير المثانة.

ودخول الحمام على البطنة يولد القولنج،

والاغتسال بالماء البارد بعد أكل السمك يورث الفالج،

وأكل الاترج بالليل يقلب العين ويوجب الحول.

وإتيان المرأة الحائض يورث الجذام في الولد،

والجماع من غير إهراق الماء على أثره يوجب الحصاة.

والجماع بعد الجماع من غير فصل بينهما بغسل يورث للولد الجنون.

وكثرة أكل البيض وإدمانه يولد الطحال ورياحا في رأس المعدة.

والامتلاء من البيض المسلوق يورث الربو والانبهار،

وأكل اللحم النيء يولد الدود في البطن.

وأكل التين يقمل منه الجسد إذا أدمن عليه،

وشرب الماء البارد عقيب الشيء الحار أو الحلاوة يذهب بالاسنان،

والاكثار من أكل لحوم الوحش والبقر يورث تغير العقل،

وتحير الفهم، وتبلد الذهن، وكثرة النسيان

وإذا أردت دخول الحمام وأن لا تجد في رأسك ما يؤذيك فابدأ قبل دخولك بخمس جرع من ماء فاتر، فإنك تسلم - إنشاء الله تعالى - من وجع الرأس والشقيقة. وقيل: خمس مرات يصب الماء الحار عليه عند دخول الحمام.

واعلم يا أمير المؤمنين أن الحمام ركب على تركيب الجسد: للحمام أربعة بيوت مثل أربع طبائع الجسد: البيت الاول بارد يابس، والثاني بارد رطب، والثالث حار رطب، والرابع حار يابس. ومنفعة عظيمة، يؤدي إلى الاعتدال، وينقي الدرن، ويلين العصب والعروق، ويقوي الاعضاء الكبار، ويذيب الفضول، ويذهب العفن فإذا أردت أن لا يظهر في بدنك بثرة ولا غيرها فابدء عند دخول الحمام فدهن بدنك بدهن البنفسج

وإذا أردت استعمال النورة ولا يصيبك قروح ولا شقاق ولا سواد فاغتسل بالماء البارد قبل أن تتنور. ومن أراد دخول الحمام للنورة فليجتنب الجماع قبل ذلك باثنتي عشرة ساعة وهو تمام يوم، وليطرح في النورة شيئا من الصبر والاقاقيا والحضض، أو يجمع ذلك، ويأخذ منه اليسير إذا كان مجتمعا أومتفرقا، ولا يلقي في النورة شيئا من ذلك حتى تماث النورة بالماء الحار الذي طبخ فيه بابونج ومرزنجوش أو ورد بنفسج يابس، أو جميع ذلك، أجزاء يسيرة، مجموعة أو متفرقة، بقدر ما يشرب الماء رائحته

وليكن الزرنيخ مثل سدس النورة. ويدلك الجسد بعد الخروج منها بشئ يقلع رائحتها كورق الخوخ وثجير العصفر والحناء والورد والسنبل مفردة أو مجتمعة. ومن أراد أن يأمن

إحراق النورة فليقلل من تقليبها، وليبادر إذا عملت في غسلها، وأن يمسح البدن بشيء من دهن الورد. فإن أحرقت البدن ـ والعياذ بالله ـ يؤخذ عدس مقشر، يسحق (٢) ناعما، ويداف في ماء ورد وخل، يطلى به الموضع الذي أثرت فيه النورة، فإنه يبرأ بإذن الله تعالى. والذي يمنع من آثار النورة في الجسد هو أن يدلك الموضع بخل العنب العنصل الثقيف ودهن الورد دلكا جيدا.

ومن أراد أن لا يشتكي مثانته فلا يحبس البول ولو على ظهر دابته

ومن أراد أن لا يؤذيه معدته فلا يشرب بين طعامه ماء حتى يفرغ ومن فعل ذلك رطب بدنه، وضعفت معدته، ولم يأخذ العروق قوة الطعام، فإنه يصير في المعدة فجا إذا صب الماء على الطعام أولا فأولا.

ومن أراد أن لا يجد الحصاة وعسرالبول فلا يحبس المني عند نزول الشهوة، ولا يطل المكث على النساء.

ومن أراد أن يأمن من وجع السفل ولا يظهر به وجع البواسير فليأكل كل ليلة سبع تمرات برني بسمن البقر، ويدهن بين انثيه بدهن زنبق خالص.

ومن أراد أن يزيد في حفظه فليأكل سبع مثاقيل زبيبا بالغداة على الريق.

ومن أراد أن يقل نسيانه ويكون حافظا فليأكل كل يوم ثلاث قطع زنجبيل مربى بالعسل ويصطبغ بالخردل مع طعامه في كل يوم.

ومن أراد أن يزيد في عقله يتناول كل يوم ثلاث هليلجات بسكر ابلوج

ومن أراد أن لا ينشق ظفره ولا يميل إلى الصفرة ولا يفسد حول ظفره فلا يقلم أظفاره إلا يوم الخميس. ومن أراد أن لا يؤلمه أذنه فليجعل فيها عند النوم قطنة.

ومن أراد ردع الزكام مدة أيام الشتاء فليأكل كل يوم ثلاث لقم من الشهد.

واعلم يا أمير المؤمنين أن للعسل دلائل يعرف بها نفعه من ضره، وذلك أن منه شيئا إذا أدركه الشم عطش، ومنه شيء يسكر، وله عند الذوق حراقة شديدة فهذه الانواع من العسل قاتلة.

ولا يؤخر شم النرجس، فإنه يمنع الزكام في مدة أيام الشتاء، وكذلك الحبة السوداء.

وإذا خاف الإنسان الزكام في زمان الصيف فليأكل كل يوم خيارة وليحذر الجلوس في الشمس.

ومن خشي الشقيقة والشوصة فلا يؤخر أكل السمك الطري صيفا وشتاء.

ومن أراد أن يكون صالحا خفيف الجسم واللحم فليقلل من عشائه بالليل.

ومن أراد أن لا يشتكي سرته فليدهنها متى دهن رأسه.

ومن أراد أن لا تنشق شفتاه ولا يخرج فيها باسور فليدهن حاجبه من دهن رأسه.

ومن أراد أن لا تسقط اذناه ولهاته فلا يأكل حلوا حتى يتغرغر بعده بخل.

ومن أراد أن لا يصيبه اليرقان فلا يدخل بيتا في الصيف أول ما يفتح بابه، ولا يخرج منه أول ما يفتح بابه في الشتاء غدوة.

ومن أراد أن لا يصيبه ريح في بدنه فليأكل الثوم كل سبعة أيام مرة.

ومن أراد أن لا تفسد أسنانه فلا يأكل حلوا إلا بعد كسرة خبز.

ومن أراد أن يستمرء طعامه فليستلك بعد الاكل على شقه الايمن ثم ينقلب بعد ذلك على شقه الأيسر حتى ينام.

ومن أراد أن يذهب البلغم من بدنه وينقصه فليأكل كل يوم بكرة شيئا من الجوارش الحريف، ويكثر دخول الحمام، ومضاجعة النساء، والجلوس في الشمس ويجتنب كل بارد من الاغذية، فإنه يذهب البلغم ويحرقه.

ومن أراد أن يطفئ لهب الصفراء فليأكل كل يوم شيئا رطبا باردا، ويروح بدنه، ويقل الحركة، ويكثر النظر إلى من يحب.

ومن أراد أن يحرق السوداء فعليه بكثرة القيء وفصد العروق ومداومة النورة.

ومن أراد أن يذهب بالريح الباردة فعليه بالحقنة والادهان اللينة على الجسد وعليه بالتكميد بالماء الحار في الابزن ويجتنب كل بارد، ويلزم كل حار لين.

ومن أراد أن يذهب عنه البلغم فليتناول بكرة كل يوم من الاطريفل الصغير مثقالا واحدا.

واعلم يا أمير المؤمنين أن المسافر ينبغي له أن يتحرز بالحر إذا سافر وهو ممتلئ من الطعام ولا خالي الجوف، وليكن على حد الاعتدال، وليتناول من الاغذية الباردة مثل القريص والهلام والخل والزيت وماء الحصرم ونحو ذلك من الاطعمة الباردة.

واعلم يا أمير المؤمنين أن السير في الحر الشديد ضار بالابدان المنهوكة إذا كانت خالية عن الطعام، وهو نافع في الابدان الخصبة.

فأما صلاح المسافر ودفع الاذى عنه فهو أن لا يشرب من ماء كل منزل يرده إلا بعد أن يمزجه بماء المنزل الذي قبله أو ب شراب واحد غير مختلف يشوبه بالمياه على الاهواء على اختلافها. والواجب أن يتزود المسافر من تربة بلده وطينته التي ربى عليها، وكلما ورد إلى منزل طرح في إنائه الذي يشرب منه الماء شينا من الطين الذي تزوده من بلده، ويشوب الماء والطين في الآنية بالتحريك، ويؤخر قبل شربه حتى يصفو صفاء جيدا.

وخير الماء شربا لمن هو مقيم أو مسافر ما كان ينبوعه من الجهة المشرقية من الخفيف الابيض. وأفضل المياه ما كان مخرجها من مشرق الشمس الطيفي، وأصحها وأفضلها ما كان بهذا الوصف الذي نبع منه وكان مجراه في جبال الطين، وذلك أنها تكون في الشتاء باردة وفي الصيف ملينة للبطن نافعة لاصحاب الحرارات وأما الماء المالح والمياه الثقيلة فإنها ييبس البطن. ومياه الثلوج والجليد ردية لسائر الاجساد، وكثيرة الضرر جدا وأما مياه السحب فإنها خفيفة عذبة صافية نافعة للاجسام إذا لم يطل خزنها وحبسها في الأرض وأما مياه الجب فانها عذبة صافية نافعة إن دام جريها ولم يدم حبسها في الأرض.

وأما البطائح والسباخ فإنها حارة غليظة في الصيف لركودها ودام طلوع الشمس عليها وقد يتولد من دوام شربها المرة الصفراوية وتعظم به أطحلتهم.

وقد وصفت لك يا أمير المؤمنين فيما تقدم من كتابي هذا ما فيه كفاية لمن أخذ به. وأنا أذكر أمر الجماع.

فلا تقرب النساء من أول الليل صيفا ولا شتاء وذلك لان المعدة والعروق تكون ممتلئة وهو غير محمود ويتولد منه القولنج والفالج واللقوة والنقرس والحصاة والتقطير والفتق وضعف البصر ورقته فإذا أردت ذلك فليكن في آخر الليل، فإنه أصلح للبدن، وأرجى للولد، وأزكى للعقل في الولد الذي يقضي الله بينهما.

ولا تجامع امرأة حتى تلاعبها، وتكثر ملاعبتها، وتغمز ثدييها، فإنك إذا فعلت ذلك غلبت شهوتها واجتمع ماؤها، لان ماءها يخرج من ثدييها، والشهوة تظهر من وجهها وعينيها، واشتهت منك مثل الذي تشتهيه منها.

ولا تجامع النساء إلا وهي طاهرة. فإذا فعلت ذلك فلا تقم قائما، ولا تجلس جالسا، ولكن تميل على يمينك. ثم انهض للبول إذا فرغت من ساعتك شينا، فإنك تأمن الحصاة بإذن الله تعالى.

ثم اغتسل واشرب من ساعتك شيئا من الموميائى بشراب العسل، أو بالعسل منزوع الرغوة، فإنه يرد من الماء مثل الذي خرج منك.

واعلم يا أمير المؤمنين أن جماعهن والقمر في برج الحمل أو الدلو من البروج أفضل، وخير من ذلك أن يكون في برج الثور، لكونه شرف القمر.

ومن عمل فيما وصفت في كتابي هذا ودبر به جسده أمن بإذن الله تعالى من كل داء، وصح جسمه بحول الله وقوته، فإن الله تعالى يعطي العافية لمن يشاء، ويمنحها إياه والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا.

مسائل في مسجد الكوفة

كان علي بن أبي طالب ﷺ بالكوفة في الجامع إذ قام اليهرجل من أهل الشام فقال : يا أمير المؤمنين انى اسألك عن اشياء،

فقال : سلتفقها ولا تسأل تعنتا، فاحدق الناس بابصارهم،

فقال : اخبرني عن اول ما خلق الله تبارك وتعالى

فقال : خلق النور،

قال : فم خلق السموات.

قال : من بخار الماء

قال : فمم خلق الأرض.

قال : من زبد الماء،

قال : فمم خلق الجبال.

قال : من الامواج،

قال : فلم سميت مكة ام القرى.

قال : لان الأرض دحيت من تحتها،

وسأله عن سماء الدنيا مما هي.

قال : من موج مكفوف

وسأله عن طول الشمس والقمر وعرضهما

قال : تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ

وسأله كم طول الكوكب وعرضه،

فقال : اثنى عشر فرسخا في اثني عشر فرسخا،

وسأله عن ألوان السموات السبع واسمائها

فقال له : اسم السماء الدنيا رفيع وهي من ماء ودخان، واسم السماء الثانية قيدوم وهي على لون النحاس، والسماء الثالثة اسمها المادون وهي على لون الشبه، والسماء الرابعة اسمها ارفلون وهي على لون الفضة والسماء الخامسة اسمها هيعون وهي على لون الذهب، والسماء السادسة اسمها عروس وهي ياقوتة خضراء، والسماء السابعة اسمها عجماء وهي درة بيضاء،

وسأله عن الثور ما باله غاض طرفه ولايرفع رأسه إلى السماء.

قال : حياء من الله تعالى لما عبد قوم موسى العجل نكس رأسه،

وسأله عن المد والجزر ماهما،

فقال : ملك موكل بالبحار يقال له رومان فاذا وضع قدميه في البحر فاض، وإذا أخرجهما غاض،

وسأله عن اسم أبي الجن،

فقال : شومان وهو الذي خلق من مارج من نار،

وسأله : هل بعث الله نبيا إلى الجن.

فقال : نعم بعث اليهم نبيا يقال له يوسف فدعاهم إلي الله فقتلوه، وسأله عن اسم ابليس ما كان في السماء،

فقال : كان اسمه الحارث،

وسأله لم سمي آدم آدم.

قال : لانه خلق من أديم الأرض،

وسأله : لم صار الميراث للذكر مثل حظ الانثيين

فقال : من قبل السنبلة كان عليها ثلاث حبات فبادرت اليها حواء، فاكلت منها حبة وأطعمت آدم حبتين، فمن اجل ذلك ورث الذكر مثل حظ الانثيين،

وسأله : من خلق الله تعالى من الأنبياء مختونا،

فقال : خلق آدم مختونا، وولد شيث مختونا وادريس، ونوح، وابراهي، وداود، وسليمان، ولوط، واسماعيل، وعيسى، وموسى، ومحمد صلى الله عليهم أجمعين.

وسأله : كم كان عمر آدم،

فقال : تسعمائة سنة وثلاثين سنة،

وسأله عن اول من قال الشعر،

فقال : آدم،

قال : وما كان شعره.

قال : لما انزل إلى الأرض من السماء، فرأى تربتها وسعتها وهواها، وقتل قابيل هابيل قال آدم عليه السلام.

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم * وقل بشاشة الوجه المليح

فاجابه ابليس :

تنح عن البلاد وساكنيها * ففي الفردوس ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك في قرار * وقلبك من اذى الدنيا مريح
فلم تنفك من كيدي ومكري * إلى ان فاتك الثمن الربيح
فلو لارحمة الجبار أضحى * بكفك من جناح الخلد ريح

وسأله : كم حج آدم من حجة.

فقال له : ثلاثون حجة ماشيا على قدميه، وأول حجة حجها كان معه الصرد يدله على مواضع الماء وخرج معه من الجنة وقد نهى عن اكل الصرد والخطاف،

وسأله : ما باله لا يمشي،

قال : لانه ناح على بيت المقدس وطاف حوله أربعين عاما يبكي عليه ولم يزل يبكي مع آدم عليه السلام فمن هناك سكن البيوت ومعه تسع آيات من كتاب الله تعالى مما كان آدم يقرئها في الجنة وهي معه إلى يوم القيامة ثلاث آيات من أول الكهف، وثلاث آيات من سبحان، وإذا قرأت القرآن، وثلاث آيات من يسن وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا، وإذا قرأت القرآن، وثلاث آيات من يسن وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا،

وسأله عن أول من كفر وأنشأ الكفر،

فقال : ابليس لعنه الله

وسأله عن اسم نوح ما كان.

فقال: كان اسمه السكن وانما سمي نوحا لانه ناح على قومه الف سنة إلا خمسين عاما،

وسأله عن سفينة نوح ما كان عرضها وطولها

فقال: كان طولها ثمانمائة ذراع وعرضها خمسمائة ذراع وارتفاعها في السماء ثمانون ذراعا،

ثم جلس الرجل. وقام اليه آخر فقال:

يا أمير المؤمنين: أخبرنا عن أول شجرة نبتت في الأرض،

فقال: هي الدبا وهي القرع،

وسأله عن أول من حج من أهل السماء،

فقال: جبرئيل،

وسأله عن أول بقعة بسطت من الأرض ايام الطوفان،

فقال له: موضع الكعبة، وكانت زبر جدة خضراء،

وسأله عن اكرم واد على وجه الأرض،

فقال: واد يقال له سر انديب سقط فيه آدم من السماء.

وسأله عن شر واد على وجه الأرض،

فقال: واد في اليمن يقال له برهوت، وهو من اودية جهنم

وسأله عن سجن سار بصاحبه،

فقال: الحوت سار بيونس بن متى،

وسأله عن ستة لم يركضوا في رحم

فقال: آدم، وحواء، وكبش ابراهيم وعصا موسى، وناقة صالح، والخُفاش الذي عمله عيسى بن مريم وطار باذن الله تعالى،

وسأله عن شيء مكذوب عليه ليس من الجن ولامن الانس،

فقال : الذئب الذي كذب عليه أخوة يوسف،

وسألـه عن شيء اوحى اللـه تعالى اليه ليس من الجن ولامن الانس،

فقال : اوحى الله تعالى إلى النحل،

وسألـه عن موضع طلعت عليه الشمس ساعة من النهار، لاتطلع عليه ابدا،

قال : ذلك البحـر حين فلقه الله تعالى لمـوسى فاصابت ارضـه الشمس واطبقت عليـه الماء فلن تصيبه الشمس،

وسأله عن شيء شرب وهو حي واكل وهو ميت،

فقال : تلك عصا موسى،

وسألـه عن نذير انذر قومـه ليس من الحسن ولامن الانس،

فقل : هي النملـه،

وسألـه عن أول من امـر بالختان،

قال : ابـراهيم،

وسألـه عن أول من خفض من النسـاء،

فقال : هي هاجر ام اسماعيل خفضتها سارة لتخرج من يمينها،

وسأله عن أول امرأة جـرت ذيلها،

فقال : هاجـر لما هـربت من سارة،

وسألـه عن اول من جـر ذيلـه من الـرجال،

فقال قارون،

وسألـه عن اول من لبس النعلين،

فقال ابـراهيم عليـه السلام،

وسألـه عـن اكرم الناس نسبا،

فقال : صديق اللـه يـوسف بن يعقـوب اسـرائيل الله بن اسحاق ذبيح اللـه بن ابـراهيم خليل اللـه،

وسأله عن ستة من الأنبياء لهم اسمان،

فقال : يوشع بن نون، وهو ذو الكفل، ويعقوب وهو اسرائيل، والخضر وهو ارميا، ويونس وهو ذو النون، وعيسى وهو المسيح ومحمد وهو احمد صلوات الله عليه،

وسأله عن شيء تنفس ليس له لحم ولادم،

فقال : ذاك الصبح إذا تنفس،

وسأله عن خمسة من الأنبياء تكلموا بالعربية،

فقال : هود، وشعيب، وصالح، واسماعيل، ومحمد ﷺ،

ثم جلس وقال رجل آخر فسأله وتعنته،

فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن قول الله تعالى : **﴿يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه﴾** من هم.

فقال : قابيل يفر من هابيل والذي يفر من امه موسى، والذي يفر من ابيه ابراهيم، والذي يفر من صاحبته لوط، والذي يفر من ابنه نوح يفر من ابنه كنعان،

وسأله عن اول من مات فجأة،

فقال : داود ﷺ مات على منبره يوم الاربعاء

وسأله عن أربعة لايشبعن من اربعة،

فقال : ارض من مطر وانثى من ذكر وعين من نظر وعالم من علم، وسأله عن اول من وضع سكك الدنانير والدراهم،

فقال : نمرود بن كنعان بعد نوح،

وسأله عن اول من عمل عمل قوم لوط،

فقال : ابليس فانه امكن نفسه،

وسأله عن معنى هدير الحمام الراعبية،

فقال تدعو أهل المعارف والقينات والمزامير والعيدان،

وسأله عن كنية البراق،

فقال : يكنى أبا هلال،

وسأله : لم سمي تبع تبعا

قال : كان غلاما كاتبا فكان يكتب الملك كان قبله فكان إذا كتب كتب بسم الله الذي خلق صبحا وريحا، فقال الملك : اكتب وابدأ باسم ملك الرعد، فقال : لاأبدأ إلاباسم إلهي ثم اعطف على حاجتك فشكر الله تعالى له ذلك وأعطاه ملك ذلك الملك فتابعه الناس على ذلك فسمي تبعا،

وسأله : ما بال الماعز مفرقعة الذنب بادية الحياء والعورة،

فقال لان الماعز عصت نوحا لما ادخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها، والنعجة مستورة الحياء والعورة لان النعجة بادرت بالدخول إلى السفينة فمسح نوح يده على حيائها وذنبها فاستويت الالية،

وسأله عن كلام اهل الجنة،

فقال : كلام اهل الجنة بالعربية،

وسأله عن كلام اهل النار

فقال : بالمجوسية

ثم قال أمير المؤمنين ﷺ : النوم على اربعة اصناف الأنبياء تنام على اقفيتها مستلقية واعينها لاتنام متوقعة لوحى ربها

والمؤمن ينام على يمينه مستقبل القبلة

والملوك وابنائها تنام على شمالها ليستمرؤا ما يأكلون

وابليس واخوانه وكل مجنون وذي عاهة ينام على وجهه منبطحا،

ثم قام اليه رجل آخر، فقال : يا أمير المؤمنين اخبرني عن يوم الاربعاء وتطيرنا منه وثقله، وأي اربعاء هو.

قال : آخر أربعاء في الشهر وهو المحاق وفيه

قتل قابيل هابيل اخاه،

ويوم الاربعاء القى ابراهيم من النار،

ويوم الاربعاء وضعوه في المنجنيق،

ويوم الاربعاء غرق الله تعالى فرعون،

ويوم الاربعاء جعل الله عاليها سافلها،

ويوم الاربعاء ارسل الله تعالى الريح على قوم عاد،

ويوم الاربعاء اصبحت كالصريم

ويوم الاربعاء سلط الله على نمرود البقة،

ويوم الاربعاء طلب فروع موسى ليقتله،

ويوم الاربعاء خر عليهم السقف من فوقهم،

ويوم الاربعاء امر فرعون بذبح الغلمان،

ويوم الاربعاء خرب بيت المقدس،

ويوم الاربعاء احرق مسجد سليمان بن داود بالصطخر من كورة فارس،

ويوم الاربعاء قتل يحيى بن زكريا،

ويوم الاربعاء أظل قوم فرعون أول العذاب،

ويوم الاربعاء خسف الله بقارون،

ويوم الاربعاء ابتلى أيوب بذهاب ماله وولده،

ويوم الاربعاء ادخل يوسف السجن،

ويوم الاربعاء قال الله تعالى (انا دمرناهم وقومهم اجمعين)

ويوم الاربعاء اخذتهم الصيحة،

ويوم الاربعاء عقرت الناقة،

ويوم الاربعاء مطر عليهم حجارة من سجيل،

ويوم الاربعاء شج وجه النبي ﷺ وكسرت رباعيته،

ويوم الاربعاء اخذت العماليق التابوت،

وسأله عن الايام وما يجوز فيها من العمل،

فقال أمير المؤمنين عليه السلام :

يـوم السبت يوم مكر وخديعة،

ويوم الاحد يوم غرس وبناء

ويـوم الاثنين يـوم سفـر وطلب،

ويـوم الثلاثاء يوم حرب ودم،

ويوم الاربعاء يوم شؤم فيـه يتطيـر الناس،

ويـوم الخميـس يوم الدخول على الامراء وقضاء الحوائج،

ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح.

الإمام الصادق والطبيب الهندي

عن الربيع صاحب المنصور قال حضر أبو عبد الله عليه السلام مجلس المنصور يوما وعنده رجل من الهند يقرء كتب الطب فجعل أبو عبد الله عليه السلام ينصت لقراءته فلما فرغ الهندي قال له: يا أبا عبد الله أتريد مما معي شيئا

قال: لا فإن معي ما هو خير مما معك

قال: وما هو.

قال: اداوي الحار بالبارد والبارد بالحاروالرطب باليابس واليابس بالرطب وأرد الامر كله إلى الله عز وجل واستعمل ماقاله رسول الله صلى الله عليه وآله واعلم ان المعدة بيت الداء وان الحمية هى الدواء واعود البدن ما اعتاد

فقال الهندي. وهل الطيب إلاهذا

فقال الصادق عليه السلام: أفترانى من كتب الطب اخذت

قال: نعم

قال: لا والله ما أخذت إلا عن الله سبحانه فاخبرني انا أعلم بالطب أم أنت.

قال: الهندي لابل انا

قال: الصادق عليه فاسألك شيئاً

قال: سل قال أخبرني يا هندي لم كان في الرأس شؤون.

قال: لا أعلم،

قال: فلم جعل الشعر عليه من فوق.

قال: لا أعلم،

قال: فلم خلت الجبهة من الشعر.

قال: لا أعلم،

قال: فلم كان لها يخطيط وأسارير.

قال: لا أعلم،

قال: فلم كان الحاجبان من فوق العينين.

قال: لا أعلم،

قال: فلم جعل العينان كاللوزتين

قال: لا أعلم

قال: فلم جعل الأنف فيما بينهما.

قال: لا أعلم.

قال: فلم كانت ثقب الانف في أسفله.

قال: لا أعلم.

قال: فلم جعلت الشفة والشارب من فوق الفم.

قال: لا أعلم.

قال: فلم احتد السن وعرض الضرس وطال الناب.

قال: لا أعلم.

قال: فلم جعلت اللحية للرجال.

قال: لا أعلم.

قال: فلم خلت الكفال من الشعر.

قال: لا أعلم.

قال: فلم خلا الظفر والشعر من الحياة.

قال: لا أعلم.

قال: فلم كان القلب كحب الصنوبرة.

قال: لا أعلم.

قال: فلم كان الرئة قطعتين وجعل حركتها في موضعها.

قال: لا أعلم.

قال: فلم كانت الكبد حدباء.

قال: لا أعلم.

قال: فلم كانت الكلية كحب اللوبياء.

قال: لا أعلم.

قال: فلم جعل طي الركبة إلى الخلف.

قال: لا أعلم.

قال: فلم تخصرت القدم.

قال: لا أعلم.

فقال الصادق عليه السلام: لكني أعلم.

قال: فأجب.

فقال الصادق: كان في الرأس شؤون لأن المجوف إذا كان بلا فصل أسرع اليه الصداع فإذا دخل ذا فصول كان الصداع منه أبعد وجعل الشعر من فوقه ليوصل بوصوله الأدهان إلى الدماغ ويخر بأطرافه البخار منه ويرد عنه الحر والبرد الواردين عليه

وخلت الجبهة من الشعر لانها مصب النور إلى العينين

وجعل فيها الختطيط والاسارير ليجلس العرق الوارد من الرأس عن العين قدر ما يمتطيه الإنسان عن نفسه كالانهار في الأرض التي تحبس المياه

وجعل الحاجبان من فوق العينين ليوردا عليهما من النور قدرالكفاية، الاترى ياهندي ان من غلبه النور جعل يده على عينيه ليرد عليهما قدر كفايتهما منه

وجعل الانف فيما بينهما ليقسم النور قسمين إلى كل عين سواء

وكانت العين كاللوزة ليجرى فيها الميل بالدواء ويخرج منهاالداء ولو كانت مربعة أو مدورة ماجرى فيها الميل وما وصل اليها دواء ولاخرج منها داء

وجعل ثقب الانف في اسفله لينزل منه الاواء المنحدرة من الدماغ وتصعد فيه الروائح إلى المشام ولوكان في أعلاه لما أنزل داء ولاوجد رائحة

وجعل الشارب والشفة فوق الفم ليحبس ماينزل من الدماغ عن الفم لئلايتنغص على الإنسان طعامه وشرابه فيميطه عن نفسه

وجعلت اللحية للرجال ليستغني بها عن الكشف في المنظر ويعلم بها الذكر من الانثى

وجعل السن حادا لان بـه يقـع العض

وجعل الضرس عريضا لان به يقع الطحن والمضغ

وكان الناب طويلا ليشتـد الاضـراس والاسنان كالاسطـوانـة في البناء وخلاالكفان من الشعـر لان بهما يقع اللمس فلـو كـان بهما شعر ما درى الإنسان ما يقابله ويلمسـه

وخلاالشعـر والظفـرمن الحياة لان طـولهما وسخ يقبح وقصهما حسن فلوكان فيهمـا حياة لالم الانسـان لقصهمـا

وكـان القلب كحب الصنوبرلانه منكس فجعل رأسه رقيقا ليدخل في الـريـة فيتـروح عنه ببـردها لئلا يشيط الدماغ بحره

وجعلت الرئـة قطعتين ليـدخل في مضاغطها فتـروح عنـه بحـركتها

وكانت الكبد حـدباء لتثقل المعـدة وتقع جميعها عليها فتعصـرها فيخـرج ما فيها من البخار

وجعلت الكلية كحب اللوبياء لان عليها مصب المنى نقطة بعد نقطة فلوكانت مـربعـة أو مدورة لاحتسبت النقطة الاولى الثانيـة فلايلتـذ بخـروجها الحي اذاالمنى ينـزل من فقار الظهـر إلى الكليـة فهى كالـدودة تتقبض وتنسبط تـرميـه أولاأولاإلى المثانة كالبندقة من القوس

وجعل طي الـركبـة إلى خلف، لان الإنسان يمشي إلى مابين يـديـه فتعتدل الحركات، ولولاذلك لسقط في المشي

وجعلت القدم متخصـرة، لان الشيء اذاوقع على الأرض جميعه ثقل ثقل حجر الرحا، واذا كان على طـرفـه دفعـه الصبي، واذا وقع على وجهـه صعب نقلـه على الـرجل

فقال الهنـدي: من أين لك هـذا العلم.

فقـال ﷺ: أخـذته عن آبائي ﷺ، عن رسـول الله ﷺ عن جبـرئيل ﷺ عن رب العالمين جل جلاله الذي خلق الاجساد والارواح.

فقال الهندي: صدقت وأنا أشهـد أن لا إلا ألا الله وان محمدا رسول اللـه وعبـده، وانك أعلم أهل زمانك.

خلق الجن والنسناس

عن أبي جعفر محمد بن على بن الحسين عن ابيه عن آبائه ﷺ عن أمير المؤمنين ﷺ قال ان الله تبارك وتعالى اراد ان يخلق خلقا بيده وذلك بعد ما مضى من الجن والنسناس في الأرض سبعة آلاف سنة وكان من شأنه خلق آدم كشطعن اطباق السموات قال للملائكة انظروا إلى اهل الأرض من خلقى من الجن والنسناس فلما رأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الأرض بغير الحق عظم ذلك عليهم وغضبوا وتأسنوا لى اهل الأرض ولم يملكوا غضبهم قالوا ربنا إنك أنت العزيز القادر الجبار القاهر العظيم الشأن وهذا خلقك الضعيف الذليل يتقلبون في قبضتك ويعيشون برزقك ويتمتعون بعافيتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لا تأسف عليهم ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى وقد عظم ذلك علينا واكبرناه فيك قال فلما سمع ذلك من الملائكة قال **﴿اني جاعل في الأرض خليفة﴾** يكون حجة لي في الأرض على خلقي فقالت الملائكة سبحانك **﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾** كما افسد بنو الجان ويسفكون الدماء كما سفك بنو الجان ويتحاسدون ويتباغضون فاجعل ذلك الخليفة منا فانا لا نتحاسد ولا نتباغض ولا نسفك الدماء ونسبح بحمدك ونقدس لك قال عز وجل **﴿اني اعلم ما لا تعلمون﴾** اني اريد ان اخلق خلقا بيدي واجعل من ذريته انبياء ومرسلين وعبادا صالحين ائمة مهتدين واجعلهم خلفاء على خلقي في ارضي ينهونهم عن معصيتي وينذرونهم من عذابي ويهدونهم إلى طاعتي ويسلكون بهم طريق سبيلي وأجعلهم لي حجة عليهم وابيد النسناس من ارضي واطهرها منهم وانقل مردة الجن العصاة من بريتي وخلقي وخيرتي واسكنهم في الهواء في اقطار الأرض فلا يجاورون نسل خلقي وأجعل بين الجن وبين خلقي حجابا فلا يرى نسل خلقي الجن ولا يجالسونهم ولا يخالطونهم فمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم واسكنتهم مساكن العصاة اوردتهم مواردهم ولا آبالي قال فقالت الملائكة يا ربنا افعل ما شئت **﴿لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم﴾** قال فباعدهم الله من العرش مسيرة خمس مأة عام، قال فلاذوا بالعرش واشاروا بالاصابع فنظر الرب عز وجل اليهم ونزلت الرحمة فوضع لهم البيت المعمور فقال طوفوا به ودعوا العرش فانه لي رضى فطافوا به وهو البيت الذي يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون ابدا فوضع الله البيت المعمور توبة لاهل السماء ووضع الكعبة توبة لاهل الأرض فقال الله تبارك وتعالى **﴿اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا**

له ساجدين﴾ قال وكان ذلك من الله تعالى في آدم قبل ان يخلقه واحتجاجا منه عليهم (قال) فاغترف ربنا عز وجل غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات وكلتا يديه يمين فصلصلها في كفه حتى جمدت فقال لها منك اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والائمة المهتدين والدعاة إلى الجنة وأتباعهم إلى يوم القيامة ولا ابالي ولا اسأل عما أفعل وهم يسألون، ثم اغترف غرفة اخرى من الماء المالح الاجاج فصلصلها في كفه فجمدت ثم قال لها منك اخلق الجبارين والفراعنة والعتاة واخوان الشياطين والدعاة إلى النار إلى يوم القيامة واشياعهم ولا ابالي ولا اسأل عما افعل وهم يسألون قال وشرطه في ذلك البداء ولم يشترط في اصحاب اليمين ثم اخلط المائتين جميعاً في كفه فصلصلهما ثم كفهما قدام عرشه وهما سلالة من طين ثم امر الله الملائكة الاربعة الشمال والجنوب والصبا والدبوران يجونوا على هذه السلالة من الطين فأمرؤها وأنشؤها ثم انزوها وجزوها وفصلوها واجروا فيها الطبايع الاربعة الريح والدم والمرة والبلغم فجالت الملائكة عليها وهي الشمال والجنوب والصبا والدبور واجروا فيها الطبايع الاربعة، الريح في الطبايع الاربعة من البدن من ناحية الشمال والبلغم في الطبايع الاربعة من ناحية الصبا والمرة في الطبايع الاربعة من ناحية الدبور والدم في الطبايع الاربعة من ناحية الجنوب، قال فاستقلت النسمة وكمل البدن فلزمه من ناحية الريح حب النساء وطول الامل والحرص، ولزمه من ناحية البلغم حب الطعام والشراب والبر والحلم والرفق، ولزمه من ناحية المرة الحب والغضب والسفه والشيطنة والتجبر والتمرد والعجلة، ولزمه من ناحية الدم حب الفساد واللذات وركوب المحارم والشهوات، قال ابوجعفر وجدناه هذا في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام

الأدب

وفيه:

ندبة زين العابدين

معنى الحروف

الخطبة المنزوعة الألف

معنى حروف الآذان والإقامة

قصيدة الإمام الحسين عليه السلام يوم الطف

رسالتان للحجة

قصيدة للإمام الرضا

ندبة زين العابدين

روى الصادق عليه السلام : حتى متى تعدني الدنيا وتخلف، وء أتمنها فتخون عيبنة عن الزهرى قال : سمعت على بن الحسين سيد العابدين يحاسب نفسه ويناجى ربه : يا نفس حتام إلى الدنيا سكونك، والى عمارتها ركونك، أما اعتبرت بمن مضى من أسلافك، ومن وارته الأرض من آلافك ؟ ومن فجعت به من اخوانك، ونقل إلى الثرى من أقرانك ؟

فهم في بطون الأرض بعد ظهورها — محاسنهم فيها بوال دوائر
خلت دورهم منهم وأقوت عراصهم — وساقتهم نحو المنايا المقادر
وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها — وضمتهم تحت التراب الحفائر

كم خرمت أيدى المنون، من قرون بعد قرون ؟ وكم غيرت الأرض ببلائها، وغيبت في ثرائها ممن عاشرت من صنوف وشيعتهم إلى الارماس، ثم رجعت عنهم إلى عمل أهل الافلاس :

وأنت على الدنيا مكب منافس — لخطابها فيها حريص مكاثر
على خطر تمسى وتصبح لاهيا — أتدرى بماذا لو عقلت تخاطر
وان امرءا يسعى لدنياه دائبا — ويذهل عن أخراه لاشك خاسر

فحتام على الدنيا اقبالك ؟ وبشهواتها اشتغالك ؟ وقد وخطك القتير، وأتاك النذير وأنت عما يرادبك ساه، وبلذة يومك وغدك لاه، وقد رأيت انقلاب أهل الشهوات، وعاينت ماحل بهم من المصيبات :

وفى ذكر هول الموت والقبر والبلى — عن اللهو واللذات للمرء زاجر
أبعد اقتراب الاربعين تربص — وشيب قذال منذر للكابر
كأنك معنى بما هو ضائر — لنفسك عمدا عن الرشد حائر

انظر إلى الامم الماضية، والملوك الفانية، كيف اختطفتهم عقبان الايام، ووافاهم الحمام، فانمحت من الدنيا آثارهم، وبقيت فيها أخبارهم، وأضحوا رمما في التراب إلى يوم الحشر والمآب : وأستنصحها فتغش، لاتحدث جديدة إلا تخلق مثلها، ولاتجمع شملا إلا بتفريق بين حتى كأنها غيرى، أو محتجبة تغار على ألاف وتحسد أهل النعم :

أمسوا رميما في التراب وعطلت ... مجالسهم منهم واخلت مقاصر
وحلوا بدار لاتزاور بينهم ... وأنى لسكان القبور التزاور
فما أن ترى الا قبورا ثووابها ... مسطحة تسفى عليها الاعاصر

كم من ذي منعة وسلطان، وجنود واعوان، تمكن من دنياه، ونال ما تمناه، وبنى فيها القصور والدساكر، وجمع فيها الأموال والذخائر، وملح السرارى والحرائر :

فما صرفت كف المنية اذ أتت ... مبادرة تهوى اليه الذخائر
ولا دفعت عنه الحصون التى بنى ... وحف بها أنهاره والدساكر
ولا قارعت عنه المنية حيلة ... ولا طمعت في الذب عنه العساكر

أتاه من الله ما لايرد، ونزل به من قضائه مالا يصد، فتعالى الله الملك الجبار المتكبر العزيز القهار، قاصم الجبارين، ومبيد المتكبرين، الذى ذل لعزه كل سلطان وأباد بقوته كل ديان :

مليك عزيز لايرد قضاؤه ... حكيم عليم نافذ الامر قاهر
عنى كل ذى عز لعزة وجهه ... فكم من عزيز للمهيمن صاغر
لقد خضعت واستسلمت وتضاءلت ... لعزة ذى العرش الملوك الجبابر

فالبدارالبدار، والحذار الحذار، من الدنيا ومكائدها، وما نصبت لك من مصائدها وتحلت لك من زينتها، وأظهرت لك من بهجتها، وأبرزت لك من شهواتها، وأخفت عنك من قواتلها وهلكاتها

وفى دون ما عاينت من فجعاتها ... إلى دفعها داع وبالزهد آمر
فجد ولا تغفل وكن متيقظا ... فعما قليل يترك الدار عامر
فشمر ولا تفتر فعمرك زائل ... وأنت إلى دار الاقامة صائر
ولا تطلب الدنيا فان نعيمها ... وان نلت منها غبه لك ضائر

فهل يحرص عليها لبيب؟ أو يسربها أريب؟ وهو على ثقة من فنائها، وغير طامع في بقائها فقد آذنتني بانقطاع وفرقة وأومض لي من كل افق بروقها ومنها ما روى سفيان بن عيينة : أين السلف الماضون؟ والاهل والاقربون؟ أم كيف تنام عينا من يخشى البيات؟ وتسكن نفس من توقع في جميع اموره الممات :

ألا لا ولنا نغر نفوسنا ... وتشغلنا اللذات عما نحاذر

وكيف يلذ العيش من هو موقف بموقف عدل يوم تبلى السرائر
كأنا نرى أن لانشور وأننا سدى مالنا بعد الممات مصادر

وما عسى أن ينال صاحب الدنيا من لذتها ؟ ويتمتع به من بهجتها، مع صنوف عجائبها وقوارع فجائعها، وكثرة عذابه في مصابها وطلبها، وما يكابد من أسقامها وأوصابها وآلامها :

أما قد نرى في كل يوم وليلة يروح علينا صرفها ويباكر
تعاورنا آفاتها وهمومها وكم قد نرى يبقى لها المتعاور
فلا هو مغبوط بدنياه آمن ولا هو عن تطلابها النفس قاصر

كم قد غرت الدنيا من مخلد اليها ؟ وصرعت من مكتب عليها، فلم تنعشه من عثرته ولم تنقذه من صرعته، ولم تشفه من ألمه، ولم تبره من سقمه، ولم تخلصه من وصمه.

بل أوردته بعد عز ومنعة موارد سوء مالهن مصادر
فلما رأى أن لانجاة وأنه هو الموت لا ينجيه منه التحاذر
تندم اذ لم تغن عنه ندامة عليه وأبكته الذنوب الكبائر

اذ بكي على ما سلف من خطاياه، وتحسر على ما خلف من دنياه، واستغفر حين لا ينفعه الاستغفار ولا ينجيه الاعتذار، عند هول المنية، ونزول البلية :

أحاطت به أحزانه وهمومه وأبلس لما أعجزته المقادر
فليس له من كربة الموت فارج وليس له مما يحاذر ناصر
وقد جشأت خوف المنية نفسه ترددها منه اللها والحناجر

هنالك خف عواده، وأسلمه أهله وأولاده، وارتفعت البرية بالعويل، وقد أيسوا من العليل فغمضوا بأيديهم عينيه، ومد عند خروج روحه رجليه، وتخلى عنه الصديق، والصاحب الشفيق :

والأنبياء والمرسلون ؟ طحنتهم والله المنون، وتوالت عليهم السنون، وفقدتهم العيون وإنا إليهم لصائرون، وإنا لله وإنا إليه راجعون :

فكم موجع يبكي عليه مفجع ومستنجد صبرا وما هو صابر
ومسترجع داع له الله مخلصا يعدد منه كل ما هو ذاكر
وكم شامت مستبشر بوفاته وعما قليل للذي صار صائر

فشقت جيوبها نساؤه، ولطمت خدودها أماؤه، وأعول لفقده جيرانه، وتوجع لرزيته

اخوانه، ثم أقبلوا على جهازه، وشمروا لابرازه، كأنه لم يكن بينهم العزيز المفدى ولا الحبيب المبدى :

وحل أحب القوم كان بقربه ... يحث على تجهيزه ويبادر
وشمر من قد أحضروه لغسله ... ووجه لما فاض للقبر حافر
وكفن في ثوبين واجتمعت له ... مشيعة اخوانه والعشائر

فلو رأيت الاصغر من أولاده، وقد غلب الحزن على فؤاده، ويخشى من الجزع عليه، وخضبت الدموع عينيه، وهو يندب أباه، ويقول : يا ويلاه، واحرباه :

لعاينت من قبح المنية منظرا ... يهال لمرآه ويرتاع ناظر
أكابر أولاد يهيج اكتئابهم ... اذا ما تناساه البنون الاصاغر
وربة نسوان عليه جوازع ... مدامعهن فوق الخدود غوازر

ثم اخرج من سعة قصره، إلى ضيق قبره، فلما استقر في اللحد وهيئ عليه اللبن، احتوشته اعماله، وأحاطت به خطاياه، وضاق ذرعا بمارآه، ثم حثوا بأيديهم عليه التراب وأكثروا البكاء عليه والانتحاب، ثم وقفوا ساعة عليه، وآيسوا من النظر اليه، وتركوه رهنا بما كسب وطلب :

فولوا عليه معولين وكلهم ... لمثل الذى لاقى اخوه محاذر
كشاء رتاع آمنين بدالها ... بمديته بادى الذراعين حاسر
فريعت ولم ترتع قليلا وأجفلت ... فلما نأى عنها الذى هو جاذر

عادت إلى مرعاها. ونسيت ما في اختها دهاها، أفبأفعال الانعام اقتدينا ؟ أم على عادتها جرينا ؟ عد إلى ذكر المنقول إلى دار البلى، واعتبر بموضعه تحت الثرى، المدفوع إلى هول ما ترى :

إذا كان هذا نهج من كان قبلنا ... فإنا على آثارهم نتلاحق
فكن عالما أن سوف تدرك من مضى ... ولو عصمتك الراسيات الشواهق
فما هذه دار المقامة فاعلمن ... ولو عمر الإنسان ما ذر شارق

توضيح : الآلاف جمع الالف بالكسر بمعنى الاليف، وفجعه كمنعه أو جمعه، وأقوت الدار، أي خلت، والبين الفراق والوصل ضد، والمراد هنا الثاني ويمكن أن يقرأ بتشديد الياء بأن يكون صفة، وغيرى فعلى من الغيرة، والمنون الدهر والموت، وذرت الشمس بالتشديد طلعت، والشارق الشمس حين تشرق.

ثوى مفردا في لحده وتوزعت ... مواريثه والاصاهر
وأحنوا على أمواله يقسمونها ... فلا حامد منهم عليها وشاكر
فيا عامر الدنيا ويا ساعيا لها ... ويا آمنا من أن تدور الدوائر

كيف امنت هذه الحالة، وأنت صائر اليها لامحالة، أم كيف ضيعت حياتك؟ وهي مطيتك إلى مماتك، أم كيف تشبع من طعامك؟ وأنت منتظر حمامك، أم كيف تهنأ بالشهوات؟ وهي مطية الافات:

ولم تتزود للرحيل وقد دنا ... وأنت على حال وشيك مسافر
فيالهف نفسي كم اسوف توبتي ... وعمرى فان والردى لي ناظر
وكل الذى أسلفت في الصحف مثبت ... يجازى عليه عادل الحكم قاهر

فكم ترقع آخرتك بدنياك؟ وتركب غيك وهواك؟ أراك ضعيف اليقين، يا مؤثر الدنيا على الدين، أبهذا أمرك الرحمن؟ أم على هذا نزل القرآن؟ أما تذكر ما أمامك من شدة الحساب، وشر المآب؟ أما تذكر حال من جمع وثمر، ورفع البناء وزخرف وعمر؟ أما صار جمعهم بورا، ومساكنهم قبورا؟

تخرب ما يبقى وتعمر فانيا ... فلا ذاك موفور ولا ذاك عامر
وهل لك ان وافاك حتفك بغتة ... ولم تكتسب خيرا لدى الله عاذر
أترضى بأن تفنى الحياة وتنقضي ... ودينك منقوص ومالك وافر

معنى الحروف

جاء يهودي إلى النبي ﷺ وعنده امير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵇ فقال له : ما الفائدة في حروف الهجاء.

فقال رسول الله ﷺ لعلي ﵇ : اجبه، وقال : اللهم وفقه وسدده.

فقال علي بن أبي طالب ﵇ : ما من حرف إلا وهو اسم من اسماء الله عز وجل، ثم قال

اما (الالف) فالله الذي لااله الاهو الحي القيوم،

واما (الباء) فباق بعد فناء خلقه،

واما (التاء) فالتواب يقبل التوبة عن عباده،

واما (الثاء) فالثابت الكائن (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت)

واما (الجيم) فجل ثناؤه وتقدست اسماؤه.

واما (الحاء) فحق حي حليم

واما (الخاء (فخبير بما يعمل العباد.

واما (الدال) فديان يوم الدين

واما (الذال) فذو الجلال والاكرام

واما (الراء) فرؤوف بعباده

واما (الزاي) فزين المعبودين

واما (السين) فالسميع البصير

واما (الشين) فالشاكر لعباده المؤمنين

واما (الصاد) فصادق في وعده ووعيده.

واما (الضاد) فالضار النافع

واما (الطاء) فالطاهر المطهر

واما (الظاء) فالظاهر المظهر لآياته

واما (العين) فعالم بعباده.

واما (الغين) فغياث المستغيثين

واما (الفاء) ففالق الحب والنوى.

واما (القاف) فقادر على جميع خلقه.

واما (الكاف) فالكافي الذي لم يكن له كفوا احد وولم يلد ولم يولد.

واما (اللام) فلطيف بعباده.

واما (الميم) فما لك (الملك)

واما (النون) فنور السموات والأرض من نور عرشه

واما (الواو) فواحد صمد لم يلد ولم يولد

واما (الهاء) فهاد لخلقه.

واما (اللام الف) فلااله الا الله وحده لاشريك له.

واما (الياء) فيد الله باسطة على خلقه

فقال رسول الله ﷺ : هذا هو القول الذي رضي الله عز وجل لنفسه من جميع خلقه فاسلم اليهودي.

الخطبة المنزوعة الألف

رواها الخاصة والعامة ارتجلها من غير تريث ولا تفكير قال ﷺ :

حمدت من عظمت منته، وسبقت نعمته وتمت كلمته ونفذت مشيته وبلغت حجته وعدلت قضيته وسبقت غضبه رحمته حمد مقر بربوبيته متنصل من خطيته معترف بتوحيده مستعيذ من وعيده مؤمل منه مغفرة تنجيه يوم يشغل كل عن فصيلته وبنيه ونستعينه ونستر شده ونؤمن به ونعبده ونشهد له شهود مخلص موقن ونوحده توحيد عبد مذعن ليس له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه جل عن مشير ووزير وتنزه عن معين ونظير علم فتر وبطن فخبر وملك فقهر وعصي فغفر وعبد فشكر وحكم فعدل وتكرم وتفضل لن يزول ولم يزل ليس كمثله شيء وهو قبل كل شيء وبعد كل شيء رب متفرد بعزته متمكن بقوته متقدس بعلوه متكبر بسموه ليس يدركه بصر ولم يحط به نظر قوي منيع بصير سميع علي حكيم رؤف رحيم عجز عن وصفه من وصفه وضل عن نعته من عرفه قرب فبعد وبعد فقرب يجيب دعوة من يدعوه ويرزقه ويحبوه ذو لطف خفي وبطش قوي ورحمة موسعة وعقوبة موجعة ونشهد ببعث محمد عبده ورسوله وحبيبه وخليله بعثه في خير عصر وحين فتره وكفر ختم به نبوته وقوي به حجته فوعظ ونصح وبلغ وكدح عليه رحمة وتسليم وبركة وتعظيم من رب غفور رحيم وصيتكم معشر من حضرني بتقوى ربكم وذكر سنة نبيكم وعليكم برهبة تسكن قلوبكم وخشية تذري دموعكم وبقية تنجيكم قبل يوم يذهلكم ويتبليكم يوم يفوز من ثقل وزن حسنته وخف وزن سيئته ولتكن مسئلتكم مسئلة ذل وخضوع وتملق وخشوع وتوبة نزوع وندم ورجوع وليغتنم كل منكم صحته قبل سقمه وشبيبته قبل هرمه وسعته قبل فقره وفرغته قبل شغله وحضره قبل سفره قبل كبر وهرم ومرض وسقم يمله طبيبه ويعرض عنه حبيبه قيل هو موعوك وجسمه منهوك ثم جد في نزع شديد وحضره كل قريب وبعيد فشخص بصره وطمح نظره ورشح جبينه وسكن حنينه وبكته عرسه وحفر رمسه ويتم ولده وتفرق عدده وقسم جمعه وذهب بصره وسمعه ومدد وجرد وعري وغسل ونشر عليه كفنه وشد منه ذقنه وقمص وعمم وودع وسلم وجعل فوق سرير وصلي عليه بتكبير ونقل من دور مزخرفة وقصور مشيدة وجعل في ضريح ملحود بلبن منضود وهيل عليه عفره وحثي عليه مدره ورجع عنه وليه ونديمه ونسيبه وحميمه فهو حشو قبر ورهين قفر حتى يوم حشره فينشر من قبره يوم ينفخ في صور ويدعى بحشر ونشور ثم بعثرت قبور وحصلت سريرة في صدور وجيء بكل نبي وشهيد وتوحد للفصل رب قدير بعبده خبير بصير في موقف مهول ومشهد جليل بين

يدي ملك عظيم بكل صغير وكبير عليم فيلجمه عرقه ويحضر قلقه ونشرت صحيفته وتبينت جريرته فنظر في سوء عمله وشهدت عليه عينه بنظره ويده ببطشه ورجله بخطوه وفرجه بلمسه وجلده بمسه فسلسل جيده وغلت يده فسيق وحده فورد جهنم بكرب وشدة فظل يعذب في جحيم ويسقى من حميم ويضرب بمقمع من حديد ويعود جلده بعد نضجه كجلد جديد نعوذ برب قدير من شر كل مصير ونسئله عفو من رضي عنه ومغفرة من قبل منه فهو ولي مسئلتي ومنجح طلبتي فمن زحزح عن تعذيب ربه جعل في جنته بقربه وخلد في قصور مشيدة وملك بحور عين وحفده وتقلب في نعيم وسقى من تسنيم وشرب من عين سلسبيل ومزج له بزنجبيل هذه منزلة من خشي ربه وحذر نفسه وتلك عقوبة من سولت له معصيته فهو قول فصل وحكم عدل تنزيل من حكيم حميد نزل به روح قدس مبين على قلب نبي مهتد رشيد صلت عليه رسل سفره مكرمون بررة فليتضرع متضرعكم ويستهل مستهلكم ويستغفر كل مربوب منكم لي ولكم وحسبي ربي وحده.

معنى حروف الآذان والإقامة

عن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ قال : كنا جلوسا في المسجد إذ صعد المؤذن المنارة فقال : الله أكبر، الله أكبر فبكى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وبكينا لبكائه، فلما فرغ المؤذن قال : أتدرون ما يقول المؤذن.

قلنا : الله ورسوله ووصيه أعلم.

قال : لو تعلمون ما يقول لضحكتم قليلاوبكيتم كثيرا !

فلقوله (الله أكبر) معان كثيرة منها أن قول المؤذن : (الله أكبر) يقع على قدمه وأزليته وأبدته وعلمه وقوته وقدرته وحلمه وكرمه وجوده وعطائه وكبريائه.

فإذا قال المؤذن (الله أكبر) فإنه يقوول : الله الذي له الخلق والامر وبمشيته كان الخلق، ومنه كل شيء للخلق، وإليه يرجع الخلق، وهو الاول قبل كل شيء لم يزل، والآخرة بعد كل شيء لايزال، والظاهر فوق كل شيء لا يدرك، والباطن دون كل شيء لايحد، وهو الباقي وكل شيء دونه فان.

والمعنى الثاني : الله أكبر، أي العليم الخبير بما كان ويكون قبل أن يكون.

والثالث : الله أكبر، أي القادر على كل شيء يقدر على ما يشاء، القوي لقدرته، المقتدر على خلقه، القوي لذاته، قدرته قائمة على الأشياء كلها، إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون.

والرابع : الله أكبر، ععلى معنى حلمه وكرمه، يحلم كأنه لايعلم، ويصفح كأنه لايرى، ويستر كأنه لايعصى، لايعجل بالعقوبة كرما وصفحا وحلما.

والوجه الآخر في معنى (الله أكبر) أي الجواد جزيل العطاء كريم الفعال.

والوجه الآخر الله أكبر فيه نفي صفته وكيفيته كأنه يقول : الله أجل من أن يدرك الواصفون قدر صفته الذي هو موصوف به، وأنما يصفه الواصفون على قدرهم لاعلى قدر عظمته وجلاله، تعالى الله عن أن يدرك الواصفون صفته علوا كبيرا.

والوجه الآخر (الله أكبر) كأنه يقول : الله أعلى وأجل، وهو الغني عن عباده، لاحاجة به إلى أعمال خلقه.

وأما قوله : (أشهد أن لا إله إلا الله) فإعلام بأن الشهادة لا تجوز إلا بمعرفته من

القلب شأنه يقول : أعلم أنه لا معبود إلا الله عز وجل وأن كل معبود باطل سوى الله عـز وجر واقر بلساني بما في قلبي من العلم بأنه لا إله إلا الله وأشهد أنه لاملجأ من اللـه إلاإليه ولا منجا من شر كل ذي شر وفتنة كل ذي فتنة إلا باللـه.

وفي المـرة الثانيـة (أشهد أن لاإله إلاالله) معناه : أشهد أن لاهادي إلاالله ولادليل لي إلى الدين إلاالله واشهد الله بأني أشهد أن لاإله إلاالله واشهـد سكان السماوات والأرضين وما فيهن من الملائكة والناس أجمعين وما فيهن من الجبال والاشجار الدواب والـوحـوش وكل رطب ويابس بأني أشهـد أن لاخالق إلاالله ولارازق ولامعقـود لاضار ولانافع ولاقابض ولاباسط ولامعطي ولامانع ولاناصح ولاكافي ولاشافي ولامقدم ولامؤخـر إلاالله، لـه الخلق والامـر، وبيده الخير كله، تبارك الله رب العالمين.

وأما قوله : (أشهد أن محمدا رسـول الله) يقول : اشهد الله أنه لاإله إلاهو ووأن حمـدا عبـده ورسـولـه ونبيـه وصفيـه ونجيه أرسله إلى كافة الناس أجمعين بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلـه ولـو كره المـشـركـون، واشهـد من في السماوات والأرض من النبيين والمرسلين والملائكة والناس أحمعين أن محمدا سيـد الاولين والآخـرين.

وفي المـرة الثانيـة (أشهـد أن محمدا رسول الله) يقول : أشهد أن لاحاجـة لاحـد إلى أحـد إلاإلى اللـه الـواحـد القهار الغني عن عباده والخلائق والنـاس أجمعين، وأنـه أرسـل محمـدا إلى النـاس بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، من أنكره وجحده ولم يـومن بـه إدخله الله عز وجل نار جهنم.

وأما قوله : (حي على الصلاة) أي هلمـوا إلى خيـر أعمالكم ودعوة ربكم، وسارعوا إلى مغفرة من ربكم، وإطفاء ناركم التي أوقـدتمـوها، وفكاك رقابكم التي رهنتموها، ليكفر الله عنكم سيئاتكم، ويغفـر لكم ذنـوبكم، ويبـدل سيئاتكم حسنات، فإنـه ملك كـريـم ذو الفضل العظيم، وقـد أذن لنا معاشـر المسلمين بالدخول في خدمته، والتقدم إلى بين يديه.

وفي المرة الثانيـة (حي على الصلاة) أي قـومـوا إلى مناجاة اللـه ربكم، وعـرض حـاجـاتكم على ربكم، وتوسلوا إليه بكلامه، وتشفعوا به، وأكثروا الـذكـر والقنوت والـركـوع والسجود والخضوع والخشوع، وارفعوا إليه حوائجكم، فقد أذن لنا في ذلك. وأما قـولـه : (حي على الفلاح) فإنـه يقـول : أقبلـو إلى بقاء لافناء معـه، ونجـاة لاهلاك معهـا، وتعالوا إلى حياة لاموت معها، وإلى نعيـم لانفاذ له، وإلى ملك لازوال عنـه، وإلى سرور لاحزن معه، وإلى انس لاوحشة معه، وإلى نور لاظلمة معه، وإلى سعـة لاضيق معها، وإلى بهجة لانقطاع لها، وإلى غنى لافاقة معه، وإلى صحة لاسقم معها، [وإلى عـز لاذل معه] وإلى قوة

لاضعف معها، وإلى كرامة يالها من كرامة، واعجلوا إلى سرور الدنيا والعقبى، ونجاة الآخرة والاولى.

وفي المرة الثانية (حي على الفلاح) فإنه يقول: سابقوا إلى ما دعونكم إليه، وإلى جزيل الكرامة، وعظيم المنة، وسني النعمة، والفوز العظيم، ونعيم الابد في جوار محمد صلى الله عليه وآله في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وأما قوله (الله أكبر) فإنه يقول: الله أعلى وأجل من أن يعلم أحد من خلقه ما عنده من الكرامة لعبد أجابه وأطاعه وأطاع أمره وعبده وعرف وعيده واشتغل به وبذكره وأحبه وآمن به واطمأن إليه ووثق به وخافه ورجاه واشتاق إليه ووافقه في حكمه وقضائه ورضي به.

وفي المرة الثانية (الله أكبر) فإنه يقول: الله أكبر وأعلى وأجل من أن يعلم أحد مبلغ كرامته لاوليائه وعقوبته لاعدائه ومبلغ عفوه وغفرانه ونعمته لمن أجابه وأجاب وهو انه لمن أنكره وجحده.

وأما قوله (لا إله إلا الله) معناه: الله الحجة البالغة عليهم بالرسول والرسالة والبيان والدعوة، وهو أجل من أن يكون لاحد منهم عليه حجة، فمن أجاب فله النور والكرامة، ومن أنكره فإن الله غني عن العالمين، وهو أسرع الحاسبين.

ومعنى (قد قامت الصلاة) في الاقامة أي حان وقت الزيادة والمناجات وقضاء الحوائج ودرك المنى والوصول إلى الله عز وجل وإلى كرامته وعفوه ورضوانه وغفرانه.

طحن الابطال لما برزوا | يوم بدر وباحد وحنين
وأخو خيبر إذ بارزهم | بحسام صارم ذي شفرتين
والذي أردى جيوشا أقبلوا | يطلبون الوتر في يوم حنين
من له عم كعمي جعفر | وهب الله له أجنحتين
جدي المرسل مصباح الهدى | وأبي الموفى له بالبيعتين
بطل قرم هزبر ضيغم | ماجد سمح قوي الساعدين
عروة الدين علي ذاكم | صاحب الحوض مصلي القبلتين
مع رسول الله سبعا كاملا | ما على الأرض مصل غير ذين
ترك الاوثان لم يسجد لها | مع قريش مذنشا طرفة عين
وأبي كان هزبرا ضيغما | يأخذ الرمح فيطعن طعنتين
كتمشي الاسد بغيا فسقوا | كأس حتف من نجيع الحنظلين

رسالتان من الإمام الحجة عليه السلام

ذكر كتاب ورد من الناحية المقدسة حرسها الله ورعاها في أيام بقيت من صفر سنة عشر واربعمائة على الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان قدس الله روحه ونور ضريحه، ذكر موصله أنه تحمله من ناحية متصلة بالحجاز نسخته : للاخ السديد، والولي الرشيد، الشيخ المفيد أبي عبدالله محمد بن محمد بن لنعمان أدام الله إعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد. بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد، سلام عليك أيها المولى المخلص في الدين المخصوص فينا باليقين، فانا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا نبينا محمد وآله الطاهرين ونعلمك ادام الله توفيقك لنصرة الحق وأجزل مثوبتك على نطقك عنا بالصدق، أنه قد أذن لنا في تشريفك بالمكاتبة وتكليفك ما تؤديه عنا إلى موالينا قبلك، أعزهم الله بطاعته، وكفاهم المهم برعايته لهم وحراسته. فقف أمدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه، على ما نذكره، واعمل في تأديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله، نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي أراناه الله تعالى لنا من الصلاح، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك، ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنا يحيط علمنا بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالزلل الذي أصابكم، مذجنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعا، ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون. إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللاواء واصطلمكم الاعداء، فاتقوا الله جل جلاله، وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم، يهلك فيها من حم أجله، ويحمى عليه من أدرك أمله، وهي أمارة لازوف حركتنا ومباثتكم بأمرنا ونهينا، والله متم نوره ولو كره المشركون. اعتصموا بالتقية من شب نار الجاهلية، يحششها عصب أموية تهول بها فرقة مهدية أنا زعيم بنجاة من لم يرم منها المواطن الخفية، وسلك في الطعن منها السبل الرضية، إذا حل جمادى الاولى من سنتكم هذه، فاعتبروا بما يحدث فيه واستيقظوا من رقدتكم لما يكون من الذي يليه، ستظهر لكم من السماء آية جلية ومن الأرض مثلها بالسوية، ويحدث في أرض الشرق ما يحزن ويقلق، ويغلب من بعد على العراق طوائف عن الإسلام مراق، يضيق بسوء فعالهم على أهله الارزاق. ثم تتفرج الغمة من بعده، ببوار طاغوت من الاشرار، يسر بهلاكه المتقون الاخيار، ويتفق لمريدي الحج من الآفاق، ما يأملونه على توفير غلبة منهم واتفاق، ولنا في تيسير حجهم على الاختيار منهم

والوفاق، شأن يظهر على نظام واتساق. فيعمل كل امرئ منكم ما يقرب به من محبتنا وليتجنب ما يدنيه من كراهيتنا، وسخطنا، فان امرءا يبغته فجأة حين لا تنفعه توبة، ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة، والله يلهمك الرشد، ويلطف لكم بالتوفيق برحمته. نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام: هذا كتابنا إليك أيها الاخ الولي، والمخلص في ودنا الصفي. والناصر لنا الوفي، حرسك الله بعينه التي لا تنام، فاحتفظ به ولا تظهر على خطنا الذي سطرناه بماله ضمناه أحدا، واد ما فيه إلى ما تسكن إليه، وأوص جماعتهم بالعمل عليه إنشاء الله، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين الثانية.

ورد عليه كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وأربعمائة نسخته: من عبدالله المرابط في سبيله إلى ملهم الحق ودليله بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك أيها الناصر للحق الداعي إلى كلمة الصدق، فانا نحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، إلهنا وإله آبائنا الاولين ونسأله الصلاة على نبينا وسيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين. وبعد: فقد كنا نظرنا مناجاتك عصمك الله بالسبب الذي وهبه لك من أوليائه وحرسك من كيد أعدائه، وشفعنا ذلك الآن من مستقر لنا، ينصب في شمراخ من بهماء صرنا إليه آنفا من غماليل ألجأ إليه السباريت من الإيمان، ويوشك أن يكون هبوطنا منه إلى صحصح من غير بعد من الدهر، ولا تطاول من الزمان، ويأتيك نبأ منا بما يتجد دلنا من حال، فتعرف بذلك ما تعتمده من الزلفة إلينا بالاعمال والله موفقك لذلك برحمته. فلتكن حرسك الله بعينه التي لا تنام أن تقابل بذلك، ففيه تبسل نفوس قوم حرثت باطلا لاسترهاب المبطلين وتبتهج لدمارها المؤمنون، ويحزن لذلك المجرمون. وآية حركتنا من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعظم، من رجس منافق مذمم، مستحل للدم المحرم، يعمد بكيده أهل الإيمان، ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم لهم والعدوان، لاننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الأرض والسماء، فليطمئن بذلك من أوليائنا القلوب وليثقوا بالكفاية منه، وإن راعتهم بهم الخطوب، والعاقبة لجميل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم، ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب. ونحن نعهد إليك أيها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين، أيدك الله بنصره الذي أيد به السلف من أوليائنا الصالحين، أنه من اتقى ربه من إخوانك في الدين وخرج عليه بما هو مستحقه كان آمنا من الفتنة المظلة، ومحنها المظلمة المضلة، ومن بخل منهم بما أعاره الله من نعمته، على من أمره بصلته، فانه يكون خاسرا بذلك لاولاه وآخرته ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته، على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجلت لهم، سعادة بمشاهدتنا، على حق المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه، ولا نؤثره منهم،

والله المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته على سيدنا البشير النذير، محمد وآله الطاهرين وسلم وكتب في غرة شوال من سنة اثنتي عشرة وأربعمائة نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله على صاحبها، هذا كتابنا إليك أيها الولي الملهم للحق العلي باملائنا وخط ثقتنا فأخفه عن كل أحد، واطوه واجعل له نسخة يطلع عليها من تسكن إلى أمانته من أوليائنا، شملهم الله ببركتنا [ودعائنا إن شاء الله، والحمد لله والصلاة على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

قصيدة للامام الرضا عليه السلام

واعجباً للمرء في لذاته يمر ذيل التيه في خطرته
يزجره الواعظ فلا ينتهي كانه الميت في سكرته
يبارز الله في عصيانه جهرا ولا يخشاه خلوته
وان يقع في شدة يبتهل فان نجا عاد إلى عادته
ارغب لمولاكوكن راشدا واعلم بان العز في خدمته
واتل كتاب الله تهد به واتبع الشرع على سنته
لا تحرص فالحرص يزرى بالفتى ويذهب الرونق من بهجته
والحظ لا تجلبه حيلته كيف يخاف المرء من فوته
مافاتك اليوم سياتي غدا ما في الذي قدر من حيلته
والرزق مضمون على واحدة مفاتح الأشياء في قبضته
قد يرزق العاجز مع عجزه ويحرم الكيسي من فطنته
لا تنهر المسكين يوما اتى لقد نهاك الله عن نهرته
ان عضك الدهر فكن صابرا على الذي نالك من عضته
او مسك الضر فلا تشاكى الا لمن تطمع في رحمته
لسانك احفظه وصن نطقه واحذر على نفسك من عثرته
فالصمت زين ووقار وقد يؤتى على الإنسان من لفظته
من اطلق القول بلا مهلة لا شك ان يعثر في عجلته
من لزم الصمت نجا سالما لا يندم المرء على سكتته
من اظهر الناس على سره يتوجب الساكي على مقلته
من مازح الناس استخفوا به وكان مذموما على مزحته
من جعل الخمر شفاءا له فلا شفاه الله من علته
من نازع الاقبال في امرهم بات بعيد الراس عن جثته

من لاعب الثعبان في كفه ... هيهات ان يسلم من لسعته

من عاشر الاحمق في حاله ... كان هو الاحمق في عشرته

لا تصحب النذل فتردى به ... لا خير في النذل ولا صحبته

من اعتراك الشك في حسنه ... وحاله فانظر إلى شيبته

من غرس الحنظل لا يرتجى ... ان يجتني السكر من غرسته

من جعل الخق له ناصرا ... ايده الله على نصرته

الدعاء والزيارة

وفيه:

المناجاة الإنجيلية

دعاء الإمام الحسين يوم عرفة

الزيارة الجامعة الكبيرة

المناجاة القدسية

المناجاة الإنجيلية

مناجاة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مروية عن العسكرى عن آبائه عليهم السلام :

إلهى صل على محمد وآل محمد، وارحمنى إذا انقطع من الدنيا اثري وامتحى من المخلوقين ذكري، وصرت في المنسيين كمن قد نسي، إلهى كبرت سنى، ورق جلدي، ودق عظمى، ونال الدهر منى، واقترب أجلى، ونفدت أيامي، وذهبت شهواتى، وبقيت تبعاتى.

إلهى ارحمنى إذا تغيرت صورتى، وامتحت محاسنى، وبلي جسمى وتقطعت أوصالي، وتفرقت اعضائي، إلهى افحمتني ذنوبي وقطعت مقالتي فلا حجة لي ولا عذر، فأنا المقر بجرمي، المعترف بإساتي، الاسير بذنبي، المرتهن بعملي، المتهور في بحور خطيئتي، المتحير عن قصدي، المنقطع بي، فصل على محمد وآل محمد، وارحمني برحمتك، وتجاوز عني يا كريم بفضلك.

إلهى إن كان صغر في جنب طاعتك عملي فقد كبر في جنب رجائك أملي،

إلهي كيف أنقلب بالخيبة من عندك محروما وكان ظني بك وبجودك أن تقلبني بالنجاة مرحوما،

إلهي لم أسلط على حسن ظني قنوط الآيسين فلا تبطل صدق رجائي لك بين الآملين،

إلهي عظم جرمي إذ كنت المبارز به، وكبر ذنبي إذ كنت المطالب به إلا أني إذا ذكرت كبير جرمي وعظيم غفرانك، وجدت الحاصل لي من بينهما عفو رضوانك.

إلهي إن دعاني إلى النار بذنبي مخشي عقابك فقد ناداني إلى الجنة بالرجاء حسن ثوابك
إلهي إن أوحشتني الخطايا عن محاسن لطفك، فقد آنستني باليقين مكارم عطفك

إلهي إن أنامتنى الغفلة عن الاستعداد للقائك، فقد أنبهتني المعرفة يا سيدي بكريم آلائك

إلهى إن عزب لبي عن تقويم ما يصلحني فما عزب إيقاني بنظرك لي فيما ينفعني.

إلهي إن انقرضت بغير ما أحببت من السعي أيامي، فبالإيمان أمضتها الماضيات من أعوامي،

إلهي جئتك ملهوفا قد ألبستعدم فاقتي، واقامني مقام الاذلاء بين يديك ضر حاجتي،

إلهي كرمت فأكرمني إذ كنت من سؤالك وجدت بالمعروف فاخلطني بأهل نوالك،

إلهي مسكنتي لا يجبرها إلا عطاؤك وأمنيتي لا يغنيها إلا جزاؤك،

إلهي اصبحت على باب من أبواب منحك سائلا وعن التعرض لسواك بالمسألة عادلا، وليس من جميل امتنانك رد سائل ملهوف ومضطر لانتظار خيرك المالوف.

إلهي أقمت على قنطرة من قناطر الاخطار، مبلوا بالاعمال والاعتبار، فأنا الهالك إن لم تعن علينا بتخفيف الاثقال،

إلهي أمن أهل الشقاء خلقتني فاطيل بكائي، أم من أهل السعادة خلقتني فانشر رجائي،

إلهي إن حرمتني رؤية محمد ﷺ في دار السلام، وأعدمتني تطواف الوصفاء من الخدام، وصرفت وجه تأميلي بالخيبة في دار المقام، فغير ذلك منتني نفسي منك يا ذا الفضل والانعام.

إلهي وعزتك وجلالك لوقرنتني في الاصفاد طول الايام، ومنعتني سيبك من بين الانام، وحلت بيني وبين الكرام، ما قطعت رجائي منك، ولا صرفت وجه انتظاري للعفو عنك

إلهي لو لم تهدني إلى الإسلام ما اهتديت، ولو لم ترزقني الإيمان بك ما أمنت، ولو لم تطلق لساني بدعائك ما دعوت، ولو لم تعرفني حلاوة معرفتك ما عرفت، ولو لم تبين لي شديد عقابك ما استجرت

إلهي أطعتك في أحب الأشياء إليك وهو التوحيد، ولم أعصك في أبغض الأشياء وهو الكفر، فاغفر لي ما بينهما،

إلهي أحب طاعتك وإن قصرت عنها، وأكره معصيتك، وإن ركبتها، فتفضل علي بالجنة وإن لم أكن من أهلها، وخلصنى من النار وإن استوجبتها،

إلهى إن اقعدني الذنوب عن السبق مع الابرار فقد أقامتني الثقة بك على مدارج الاخيار.

إلهي قلب حشوته من محبتك في دار الدنيا، كيف تطلع عليه نار محرقة في لظى،

إلهي نفس أعززتها بتأييد إيمانك كيف تذلها بين اطباق نيرانك،

إلهي لسان كسوته من تماجيدك أنيق اثوابها كيف تهوي إليه من النار مشتعلات التهابها

إلهي كل مكروب إليك يلتجى، وكل محزون إياك يرتجى.

إلهي ... بانجحتك توبسنا، إلهي إن قصرت مساعينا عن
وسـ
المؤمـ
عبادك، ... ولنا من بين الاقاليم مكرما، وتلك
إليك محد ... ها، وخاليات الليالي وباقياتها،
لديه وجوه ... بها إلى ما عرفتنا من جنتك.

إلهي إد ...
فيه سلامتها، ... غمراتها أمورنا وكيف يخلص لنا
بدعائك على ما يـ ... باقتراب الآجال قبورنا،

إلهي إن عداني ... ها وفتلت بايدي المنايا حبائل

إلهي إن بسطت ... انقطاع عيشتها، لولا ما صنعت
من رحمتك إشفاق رأفتك

إلهي إن أحجم بي ... نجئ فاليك نلتجئ من مكائد
تعويلي عليك. ... عن أخلاف شهوتها، وبك

إلهي إذا ذكرت رحمتك
عيون مسائلي، إلهي فافض بسجـ ... صيب في كل دارسهم من
جيده كلال الونى. ... حشنا هنالك من مرافقة

إلهي ادعوك دعاء من لم يرج عـ ... المعطيات، إلهي ما تجف

إلهي كيف ارد عارض تطلعي إلى

إلهي كيف اسكت بالافحام لسان ضـ ... جدته مسيئا فأنجيته،

إلهي قد علمت حاجة نفسي إلى ما ... عمل الخيرات إلا
استغنائي عنه من الجنة بعد وفاتي، فيا من ... الذنب ما لم تدركني
فاقتي إليه في الآجل، فمن شواهد نعماء الكر
استكمال آلائه.

... أمرت بعد العرفان على

إلهي لولا ماجهلت من أمري ما شكوت عثراتي ... في كل ما تصنعه
عبراتي، إلهي صل على محمد وآل محمد وامح مثبتات
كثير السيئات لقليل الحسنات.

إلهي إن كنت لا ترحم إلا المجدين في طاعتك، فا ... علي بكرمك،

٧٨٦

تقبل إلا من المجتهدين فإلى من
يصنع المسيئون، وإن كان لا يفوز يوم
إلهي إن كان لا يجوز على الصم
إليك قبل انقضاء اجله، إلهي إن
للمضطر الذي لم يرضه بين العالم
لجناياتهم، اوقعهم غضبك بين المث
إلهي إن لم تنلنا يد إحسانك
فأوجب لنا بالإسلام مذخور هباتك
إلهي ارحمنا غرباء إذا تضمنا
على الإيمان في قبور
أعجب المصارع، وصرنا في
مساكين
إلهي إذا جئناك عراة حفاة
وجوهنا وخاشعة من أفزاع
بطوننا، وبادية هنالك للعيان
عن أهالينا وأولادنا، فلا
مامثله الرجاء منا.
إلهي ما حنت
الثاكلات فقد عزائها إلا
القادر يا عزيز على كم
إلهي إن كنا مع
فانابكى إذفاتنا من
بزهادة ما يعرفه قلم
إلهي
المسؤولين، إلهي في
إياك اسبغ أنوا
تنسمت أرواح
إلهي أ

تقبل إلا من المجتهدين فإلى من يلتجئ المفرطون وإن كنت لا تكرم إلّا أهل الاحسان فكيف يصنع المسيئون، وإن كان لا يفوز يوم الحشر إلا المتقون فبمن يستغيث المذنبون.

إلهي إن كان لا يجوز على الصراط إلا من أجازته براءة عمله فأنى بالجواز لمن لم يتب إليك قبل انقضاء أجله، إلهي إن لم تجد إلا على من عمر بالزهد مكنون سريرته، فمن للمضطر الذي لم يرضه بين العالمين سعي نقيبته، إلهي إن حجبت عن موحديك نظر تغمدك لجناياتهم، أوقعهم غضبك بين المشركين في كرباتهم.

إلهي إن لم تنلنا يد إحسانك يوم الورود، اختلطنا في الجزاء بذوي الجحود اللهم فأوجب لنا بالإسلام مذخور هباتك، واستصف ما كدرته الجرائر منا بصفو صلاتك.

إلهي ارحمنا غرباء إذا تضمنتنا بطون لحودنا، وغميت باللبن سقوف بيوتنا واضجعنا مساكين على الإيمان في قبورنا، وخلفنا فرادى في أضيق المضاجع، وصرعتنا المنايا في أعجب المصارع، وصرنا في دار قوم كأنها مأهولة وهي منهم بلاقع

إلهي إذا جئناك عراة حفاة مغبرة من ثرى الاجداث رؤوسنا، وشاحبة من تراب الملاخيد وجوهنا وخاشعة من أفزاع القيامة ابصارنا وذابلة من شدة العطش شفاهنا وجائعة لطول المقام بطوننا، وبادية هنالك للعيون سوآتنا، وموقرة من ثقل الاوزار ظهورنا، ومشغولين بما قدهانا عن أهالينا وأولادنا، فلا تضعف المصائب علينا بإعراض وجهك الكريم عنا، وسلب عائدة مامثله الرجاء منا.

إلهي ما حنت هذه العيون إلى بكائها، ولاجادت متشربة بمائها، ولا اسهدها بنحيب الثاكلات فقد عزائها إلا لما اسلفته من عمدها وخطائها، وما دعاها إليه عواقب بلائها، وأنت القادر يا عزيز على كشف غمائها.

إلهي إن كنا مجرمين فانا نبكي على إضاعتنا من حرمتك ما تستوجه، وإن كنا محرومين، فانانبكي إذفاتنا من جودك ما نطلبه إلهي شب حلاوة ما يستعذ به لساني من النطق في بلاغته، بزهادة ما يعرفه قلبي من النصح في دلالته.

إلهي أمرت بالمعروف وأنت أولى به من المأمورين، وأمرت بصلة السؤال وأنت خير المسؤلين، إلهي كيف ينقل بنا اليأس إلى الامساك عما لهجنا بطلابه، وقدادرعنا من تأميلنا إياك اسبغ أثوابه إلهي إذا هزت الرهبة أفنان مخافتنا انقلعت من الاصول اشجارها، وإذا تنسمت أرواح الرغبة منا أغصان رجائنا أينعت بتلقيح البشارة أثمارها.

إلهي إذا تلونا من صفاتك «شديد العقاب» اسفنا، وإذا تلونا منها «الغفور الرحيم»

فرحنا، فنحن بين أمرين فلا سخطك تؤمننا ولا رحمتك تويسنا، إلهي إن قصرت مساعينا عن استحقاق نظرتك فماقصرت رحمتك بنا عن دفاع نقمتك.

إلهي إنك لم تزل علينا بحظوظ صنائعك منعماً، ولنا من بين الاقاليم مكرماً، وتلك عادتك اللطيفة في أهل الخيفة في سالفات الدهور وغابراتها، وخاليات الليالي وباقياتها،

إلهي اجعل ما حبوتنا به من نور هدايتك درجات نرقى بها إلى ما عرفتنا من جنتك.

إلهي كيف تفرح بصحبة الدنيا صدورنا، وكيف تلتئم في غمراتها أمورنا وكيف يخلص لنا فيها سرورنا، وكيف يملكنا باللهو واللعب غرورنا، وقد دعتنا باتقراب الآجال قبورنا،

إلهي كيف ينتهج في دار حفرت لنا فيها حفائر صرعتها وفتلت بايدي المنايا حبائل غدرتها، وجرعتنا مكرهين جرع مرارتها، ودلتنا النفس على انقطاع عيشتها، لولا ما صنعت إليه هذه النفوس من رفائغ لذتها

وافتتانها بالفانيات من فواحش زينتها، إلهي فاليك نلتجئ فاليك نلتجئ من مكائد خدعتها، وبك نستعين على عبور قنطرتها، وبك نستفطم الجوارح عن أخلاف شهوتها، وبك نستكشف جلابيب حيرتها، وبك نقوم من القلوب استصعاب جهالتها.

إلهي كيف للدور أن تمنع من فيها من طوارق الرزايا، وقد أصيب في كل دارسهم من أسهم المنايا، إلهي ما تتفجع أنفسنا من النقلة عن الديارإن لم توحشنا هنالك من مرافقة الابرار، إلهي ما تضيرنا فرقة الاخوان والقرابات إن قربتنا منك يا ذا العطيات، إلهي ما تجف من ماء الرجاء مجاري لهواتنا إن لم تحم طير الاشائم (بحياض رغباتنا.

إلهي إن عذبتني فعبد خلقته لما أردته فعذبته، وإن رحمتني فعبد وجدته مسيئا فأنجيته، إلهي لا سبيل إلى الاحتراس من الذنب إلا بعصمتك، ولا وصول إلى عمل الخيرات إلا بمشيتك، فكيف لي بافادة ما أسلفتني فيه مشيتك، وكيف بالاحتراس من الذنب ما لم تدركني فيه عصمتك،

إلهي أنت دللتني على سؤال الجنة قبل معرفتها، فاقبلت النفس بعد العرفان على مسئلتها، افتدل على خيرك السؤال ثم تمنعهم النوال، وأنت الكريم المحمود في كل ما تصنعه يا ذالجلال والاكرام.

إلهي إن كنت غير مستوجب لما ارجو من رحمتك، فأنت أهل التفضل علي بكرمك، فالكريم ليس يصنع كل معروف عند من يستوجبه،

إلهي إن كنت غير مستأهل لما ارجو من رحمتك، فأنت أهل أن تجود على المذنبين بسعة رحمتك

إلهي إن كان ذنبي قد أخافني فان حسن ظني بك قد أجارني.

إلهي ليس تشبه مسئلتي مسألة السائلين، لان السائل إذامنع امتنع عن السؤال، وأنا لاغناء بي عما سألتك على كل حال، إلهي ارض عني فان لم ترض عني فاعف عني، فقد يعفو السيد عن عبده وهو عنه غير راض.

إلهي كيف ادعوك وأنا أنا، أم كيف أيأس منك وأنت أنت

إلهي إن نفسي قائمة بين يديك وقد اظلها حسن توكلي عليك، فصنعت بها ما يشبهك وتغمدتني بعفوك.

إلهي إن كان قد دنا أجلي ولم يقربني منك عملي، فقد جعلت الاعتراف بالذنب إليك وسائل عللي، فان عفوت فمن أولى منك بذلك، وإن عذبت فمن أعدل منك في الحكم هنالك،

إلهي إني إن جرت على نفسي في النظر لها، وبقي نظرك لها، فالويل لها إن لم تسلم به.

إلهي إنك لم تزل بي بارا ايام حياتي فلا تقطع برك عني بعد وفاتي،

إلهي كيف أيأس من حسن نظرك لي بعد مماتي، وأنت لم تولني إلا الجميل في أيام حياتي، إلهي إن ذنوبي قد أخافتني، ومحبتي لك قد أجارتني، فتول من أمري ما أنت أهله، وعد بفضلك على من غمره جهله، يا من لا تخفى عليه خافية، صل على محمد وآل محمد، واغفر لي ما قد خفي على الناس من أمري.

إلهي سترت علي في الدنيا ذنوبا ولم تظهرها، وأنا إلى سترها يوم القيامة أحوج، وقد أحسنت بي إذ لم تظهرها للعصابة من المسلمين فلا تفضحني بها يوم القيامة على رؤوس العالمين

إلهي جودك بسط أملي، وشكرك قبل عملي، فسرني بلقائك عند اقتراب أجلي،

إلهي ليس اعتذاري إليك اعتذار من يستغني عن قبول عذره فاقبل عذري يا خير من اعتذر إليه المسيؤون،

إلهي لا تردني في حاجة قد أفنيت عمرى في طلبها منك، وهي المغفرة.

إلهي إنك لو اردت إهانتي لم تهدني، ولو أ
هديتني وأدم لي ما به سترتني،

إلهي ما وصفت من بلاء ابتليتنيه، أو إحسان أو
تمام ذلك إن أنممته.

إلهي لولا ما قرفت من الذنوب ما فرقت عقابك، ولولا م
ثوابك، وأنت أولى الاكرمين بتحقيق أمل الآملين، وأرحم منم
المذنبين،

ويا عالم السر
صنيعك إلي في
آلائه، وأنعم
شكري لك
دعاه داع،
محمد
وقضاء

إلهي نفسي تمنيني بأنك تغفر لي فأكرم بهاأمنية بشرت بعفوك، فصدق ب ه،
تمنيها [وهب لي بجودك مبشرات تمنيها] وهب لي بجودك مدبرات تجنيها.

إلهي القتني الحسنات بين جودك وكرمك، وألقتني السيئات بين عفوك ومغفرتك،
رجوت أن لا يضيع بين ذين وذين مسئ ومحسن،

إلهي إذا شهد لي الإيمان بتوحيدك، وانطلق لساني بتمجيدك، ودلني القرآن على فواضل جودك فكيف لا يتبهج رجائي بحسن موعودك، إلهي تتابع احسانك إلي يدلني على حسن نظرك لي، فكيف يشقى امرء حسن له منك النظر.

إلهي إن نظرت إلي بالهلكة عيون سخطتك، فما نامت عن استنقاذي منها عيون رحمتك،

إلهي إن عرضني ذنبي نعاقبك، فقد أدناني رجائي من ثوابك،

إلهي إن عفوت فبفضلك، وإن عذبت فبعدلك، فيامن لا يرجى إلا فضله، ولا يخاف إلا عدله، صل على محمد وآل محمد، وامنن علينا بفضلك، ولا تستقص علينا في عدلك.

إلهي خلقت لي جسما، وجعلت لي فيه آلات اطيعك بها وأعصيك، واغضبك بها وارضيك وجعلت لي من نفسي داعية إلى الشهوات، واسكنتني دارا قد ملئت من الآفات ثم قلت لي : انزجر، فبك أنزجر، وبك أعتصم وبك استجير، وبك أحترز وأستوفقك لما يرضيك، وأسألك يا مولاي فان سؤالي لا يحفيك.

إلهي ادعوك دعاء ملح لا يمل دعاء مولاه وأتضرع إليك تضرع من قد أقر على نفسه بالحجة في دعواه، إلهى لو عرفت اعتذار من الذنب في التنصل ابلغ من الاعتراف به لآتيته، فهب لى ذنبى بالاعتراف ولا تردنى بالخيبة عند الانصراف،

إلهى سعت نفسى إيك لنفسى تستوهبها وفتحت أفواه آمالها نحو نظرة منك لا تستوجبها

فهب لها ما سالت، وجد عليها بما طلبت، فانك أكرم الاكرمين بتحقيق أمل الآملين

إلهى قد اصبت من الذنوب ما قد عرفت، وأسرفت على نفسى بما قد علمت، فاجعلني عبدا إما طائعا فأكرمته وإما عاصيا فرحمته.

إلهي كأني بنفسي قد أضجعت في حفرتها، وانصرف عنها المشيعون من جيرتها، وبكى الغريب عليها لغربتها وجاد بالدموع عليها المشفقون من عشيرتها وناداها من شفير القبر ذو وامودتها، ورحمها المعادي لها في الحياة عند صرعتها، ولم يخف على الناظرين إليها عند ذلك ضر فاقتها، ولا على من رآها قد توسدت الثرى عجز حيلتها، فقلت : ملائكتي فريد نای عنه الاقربون، ووحيد جفاه الاهلون نزل بي قريبا، واصبح في اللحد غريبا، وقد كان لي في دار الدنيا داعيا، ولنظري إليه في هذا اليوم راجيا فتحسن عند ذلك ضيافتي، وتكون أرحم بي من أهلي وقرابتي.

إلهي لو طبقت ذنوبي ما بين السماء إلى الأرض وخرقت النجوم وبلغت أسفل الثرى، ما ردني اليأس عن توقع غفرانك، ولا صرفني القنوط عن انتظار رضوانك

إلهي دعوتك بالدعاء الذي علمتنيه، فلا تحرمني جزاءك الذي وعدتنيه، فمن النعمة أن هديتني لحسن دعائك، ومن تمامها أن توجب لي محمود جزائك

إلهي وعزتك وجلالك لقد أحببتك محبة استقرت حلاوتها في قلبي، وماتنعقد ضمائر موحديك على أنك تبغض محبيك،

إلهي أنتظر عفوك كما ينتظره المذنبون، ولست أيأس من رحمتك التي يتوقعها المحسنون.

إلهي لا تغضب علي فلست اقوى لغضبك، ولا تسخط علي فلست اقوم لسخطك

إلهي أللنار ربتني أمي فليتها لم تربني، أم للشقاء ولدتني فليتها لم تلدني،

إلهي انهملت عبراتي حين ذكرت عثراتي، ومالها لا تنهمل، ولا ادري إلى ما يكون مصيري، وعلى ماذا يهجم عند البلاغ مسيري، وارى نفسي تخاتلني، وايامي تخادعني وقد خفقت فوق رأسي أجنحة الموت، ورمقتني من قريب أعين الفوت، فما عذري وقد حشا مسامعي رافع الصوت.

إلهي لقد رجوت ممن البسني بين الاحياء ثوب عافيته الا يعريني منه بين الاموات بجود رأفته، ولقد رجوت ممن تولاني في حياتي بإحسانه أن يشفعه لي عند وفاتي بغفرانه، يا أنيس

كل غريب، آنس في القبر غربتي، ويا ثاني كل وحيد ارحم في القبر وحدتي، ويا عالم السر والنجوى ويا كاشف الضر والبلوى، كيف نظرك لي بين سكان الثرى، وكيف صنيعك إلي في دار الوحشة والبلى، فقد كنت بي لطيفا أيام حياة الدنيا، يا افض لالمنعمين في آلائه، وأنعم المفضلين في نعمائه، كثرت أياديك عندي فعجزت عن إحصائها، وضقت ذرعا في شكري لك بجزائها، فلك الحمد على ما أوليت، ولك الشكر على ما ابليت، يا خير من دعاه داع، وافضل من رجاه راج، بذمة الإسلام أتوسل إليك، وبحرمة القرآن أعتمد عليك، وبحق محمد وآل محمد أتقرب إليك، فصل على محمد وآل محمد، واعرف ذمتي التي بها رجوت قضاء حاجتي برحمتك يا ارحم الراحمين.

ثم أقبل أمير المؤمنين عليه السلام على نفسه يعاتبها، ويقول: ايها المناجي ربه بأنواع الكلام، والطالب منه مسكنا في دار السلام، والمسوف بالتوبة عاما بعد عام ما اراك منصفا لنفسك من بين الانام، فلو رافعت نومك يا غافلا بالقيام، وقطعت يومك بالصيام، واقتصرت على القليل من لعق الطعام وأحييت مجتهدا ليلك بالقيام كنت احرى أن تنال اشرف المقام. ايتها النفس اخلصي ليلك ونهارك بالذاكرين، لعلك أن تسكني رياض الخلد مع المتقين، وتشبهي بنفوس قد اقرح السهر رقة جفونها، ودامت في الخلوات شدة حنينها، وابكى المستمعين عولة أنينها، وألآن قسوة الضمائر ضجة رنينها، فانها نفوس قد باعت زينة الدنيا، وآثرت الآخرة على الاولى، أولئك وفد الكرامة

يوم يخسر فيه المبطلون، ويحشر إلى ربهم بالحسنى والسرور المتقون[١].

(١) بحار الأنوار ١٩ / ٩٩ و ٩٧/ ٤٥٠.

زيارة الإمام المهدي عليه السلام لشهداء الطف

باسنادنا إلى أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله قال : حدثنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عياش قال : حدثني الشيخ الصالح أبومنصور بن عبد المنعم بن النعمان البغدادي رحمه الله قال : خرج من الناحية سنة اثنين وخمسين ومائتين على يد الشيخ محمد بن غالب الاصفهاني حين وفاة أبي ـ ره ـ وكنت حديث السن وكتب أستأذن في زيارة مولاي أبي عبدالله عليه السلام وزيارة الشهداء رضوان الله عليهم فخرج إلي منه : بسم الله الرحمن الرحيم : إذا أردت زيارة الشهداء رضوان الله عليهم فقف عند رجلي الحسين عليه السلام وهو قبر علي بن الحسين صلوات الله عليهما فاستقبل القبلة بوجهك، فان هناك حومة الشهداء، وأوم وأشر إلى علي بن الحسين عليه السلام، وقل : السلام عليك يا أول قتيل، من نسل خير سليل، من سلالة إبراهيم الخليل صلى الله عليك وعلى أبيك، إذ قال فيك : قتل الله قوما قتلوك، يا بني ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول، على الدنيا بعدك العفا كأني بك بين يديه ماثلا، وللكافرين قائلا :

أنا علي بن الحسين بن علي ... نحن وبيت الله أولى بالنبي
أطعنكم بالرمح حتى ينثني ... أضربكم بالسيف أحمي عن أبي
ضرب غلام هاشمي عربي ... والله لا يحكم فينا ابن الدعي

حتى قضيت نحبك ولقيت ربك أشهد أنك أولى بالله وبرسوله، وأنك ابن رسوله وابن حجته وأمينه، حكم الله لك على قاتلك مرة بن منقذ بن النعمان العبدى لعنه الله وأخزاه ومن شركه في قتلك، وكانوا عليك ظهيرا وأصلاهم الله جهنم وساءت مصيرا، وجعلنا الله من ملاقيك ومرافقي جدك وأبيك وعمك وأخيك وامك المظلومة، وأبرأ إلى الله من قاتليك، وأسئل الله مرافقتك في دار الخلود وأبرء إلى الله من أعدائك اولي الجحود السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

السلام على عبدالله بن الحسين الطفل الرضيع، المرمي الصريع المتشحط دما المصعد دمه في السماء، المذبوح بالسهم في حجر أبيه لعن الله راميه حرملة بن كاهل الاسدى وذوية.

السلام على عبدالله بن أمير المؤمنين مبلى البلاء والمنادي بالولاء في عرصة كربلاء، المضروب مقبلا ومدبرا، لعن الله قاتله هاني بن ثبيت الحضرمي.

السلام على العباس بن أمير المؤمنين المواسى أخاه بنفسه الاخذ لغده من أمسه، الفادى له الواقي، الساعي إليه بمائه، المقطوعة يداه، لعن الله قاتليه يزيد بن وقاد وحكيم بن الطفيل الطائي.

السلام على جعفر بن أمير المؤمنين الصابر نفسه محتسبا، والنائي عن الاوطان مغتربا، المستسلم للقتال المستقدم للنزال، المكثور بالرجال، لعن الله قاتله هاني ابن ثبيت الحضرمي.

السلام على عثمان بن أمير المؤمنين سمي عثمان بن مظعون، لعن الله رامية بالسهم خولي بن يزيد الاصحبى الايادي والاباني الدارمي.

السلام على محمد بن أمير المؤمنين قتيل الاباني الدارمي لعنه الله وضاعف عليه العذاب الاليم، وصلى الله عليك يا محمد وعلى أهل بيتك الصابرين.

السلام على أبي بكر بن الحسن الزكي الولي، المرمي بالسهم الردي، لعن الله قاتله عبدالله بن عقبة الغنوي.

السلام على عبدالله بن الحسن بن علي الزكي، لعن الله قاتله وراميه حرملة ابن كاهل الاسدي.

السلام على القاسم بن الحسن بن علي المضروب هامته، المسلوب لامته حين نادى الحسين عمه، فجلى عليه عمه كالصقر، وهو يفحص برجله التراب والحسين يقول: بعدا لقوم قتلوك، ومن خصمهم يوم القيمة جدك وأبوك، ثم قال: عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك وأنت قتيل جديل فلا ينفعك هذا والله يوم كثر واتره، وقل ناصره، جعلني الله معكما يوم جمعكما، وبوأني مبوا كما، ولعن الله قاتلك عمرو بن سعد بن نفيل الازدي وأصلاه جحيما، وأعد له عذابا أليما.

السلام على عون بن عبدالله بن جعفر الطيار في الجنان، حليف الإيمان، ومنازل الاقران، الناصح للرحمن، التالي للمثاني والقرآن، لعن الله قاتله عبدالله ابن قطبة النبهاني.

السلام على محمد بن عبدالله جعفر الشاهد مكان أبيه، والتالي لاخيه، وواقيه ببدنه، لعن الله قاتله عامر بن نشهل التميمي.

السلام على جعفر بن عقيل، لعن الله قاتليه (وراميه) بشر بن خوط الهمداني.

السلام على عبدالرحمن بن عقيل لعن الله قاتله وراميه عمر بن خالد بن أسد الجهني.

السلام على القتيل بن القتيل، عبدالله بن مسلم بن عقيل ولعن الله قاتله عامر بن صعصعه، وقيل أسد بن مالك.

السلام على أبي عبدالله بن مسلم بن عقيل ولعن الله قاتله وراميه عمرو بن صبيح الصيداوى.

السلام على محمد بن أبي سعيد بن عقيل ولعن الله قاتله لقيط بن ناشر الجهني.

السلام على سليمان مولى الحسين بن أمير المؤمنين ولعن الله قاتله سليمان بن عوف الحضرمي، السلام على قارب مولى الحسين بن علي السلام على منجح مولى الحسين بن علي.

السلام على مسلم بن عوسجة الاسدي القائل للحسين وقد أذن له في الانصراف: أنحن نخلي عنك وبم نعتذر إلى الله من أداء حقك، ولا والله حتى أكسر في صدورهم رمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولا افارقك، ولو لم يكن معي سلاح قاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ثم لم افارقك حتى أموت معك، وكنت أول من شرى نفسه وأول شهيد من شهداء الله قضى نحبه، ففزت ورب الكعبة، شكر الله لك استقدامك ومواساتك إمامك إذ مشى إليك وأنت صريع فقال: يرحمك الله يا مسلم بن عوسجة وقرأ ﴿**فمنهم من قضى نحبه ومنهم ينتظر وما بدلوا تبديلا**﴾ لعن الله المشركين في قتلك عبدالله الضبابي وعبدالله بن خشكارة البجلى.

السلام على سعد بن عبدالله الحنفي القائل للحسين وقد أذن له في الانصراف: لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله ﷺ فيك، والله لوأعلم أني اقتل ثم احيا ثم احرق ثم اذرى ويفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، وكيف لا أفعل ذلك، وإنماهي موته أو قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبدا، فقد لقيت حمامك وواسيت إمامك، ولقيت من الله الكرامة في دار المقامة، حشرنا الله معكم في المستشهدين، ورزقنا مرافقتكم في أعلى عليين.

السلام على بشر بن عمر الحضرمي شكر الله لك قولك للحسين وقد أذن لك في الانصراف: أكلتني إذن السباع حيا إذا فارقتك وأسئل عنك الركبان، وأخذلك مع قلة الاعوان؟ لا يكون هذا أبدا.

السلام على يزيد بن حصين الهمداني المشرقي القاري المجدل،

السلام على عمران بن كعب الانصاري.

السلام على نعيم بن عجلان الانصاري

السلام على زهير بن القين البجلى القائل للحسين عليه السلام وقد أذن له في الانصراف: لا والله لا يكون ذلك أبداء أترك ابن رسول الله ﷺ أسيرا في يد الاعداء وأنجوأنا؟ لا أراني الله ذلك اليوم.

السلام على عمرو بن قرظة الانصاري، السلام على حبيب بن مظاهر الاسدي، السلام على الحر بن يزيد الرياحي،

السلام على عبدالله بن عمير الكلبي

السلام على نافع بن هلال البجلي المرادي،

السلام على أنس بن كاهل الاسدي، السلام

على قيس بن مسهر الصيداوي،

السلام على عبدالله وعبدالرحمان ابني عروة بن حراق الغفاريين،

السلام على جون مولى أبي ذر الغفارى، السلام على شبيب بن عبدالله النهشلي، السلام على الحجاج بن يزيد السعدي.

السلام على قاسط وكرش ابني زهير التغلبيين،

السلام على كنانة بن عتيق

السلام على ضرغامة بن مالك،

السلام على جوين بن مالك الضبعي،

السلام على عمرو بن ضبيعة الضبعي،

السلام على زيد ابن ثبيت القيسي،

السلام على عبدالله وعبيدالله ابني يزيد بن ثبيت القيسي،

السلام على عامر بن مسلم،

السلام على قعنب بن عمرو النمري،

السلام على سالم مولى عامر بن مسلم،

السلام على سيف بن مالك،

السلام على زهير بن بشر الخثعمي،

السلام على بدر بن معقل الجعفي،

السلام على الحجاج بن مسروق الجعفي،

السلام على مسعود بن الحجاج وابنه.

السلام على مجمع بن عبدالله العائذي،

السلام على عمار بن حسان بن شريح الطائي

السلام على حيان بن الحارث السلماني الازدي،

السلام على جندب بن حجر الخولاني

السلام على عمر بن خالد الصيداوي،

السلام على سعيد مولاه،

السلام على يزيد بن زياد بن المظاهر الكندى،

السلام على زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي،

السلام على جبلة بن على الشيباني،

السلام على سالم مولى بنى المدينة الكلبي،

السلام على أسلم بن كثيرالازدي،

السلام على قاسم بن حبيب الازدي،

السلام على عمر بن الاحدوث الحضرمي،

السلام على أبي ثمامة عمر بن عبدالله الصائدي.

السلام على حنظلة بن اسعد الشبامي،

السلام على عبدالرحمن بن عبدالله بن الكدن الارحبي،

السلام على عمار بن أبي سلامة الهمداني،

السلام على عابس ابن شبيب الشاكري،

السلام على شوذب مولى شاكر.

السلام على شبيب بن الحارث بن سريع،

السلام على مالك بن عبدالله بن سريع،

السلام على الجريح المأسور سوار ابن أبي حمير الفهمي الهمداني،

السلام على المرتث معه عمرو بن عبدالله الجندعي

السلام عليكم يا خير أنصار. السلام عليكم بما صبرتم فنعم مبوء الابرار، أشهد لقد كشف الله لكم الغطاء، ومهدلكم الوطاء وأجزل لكم عن الحق غير بطاء، وأنتم لنا فرط، ونحن لكم خلطاء في دار البقاء والسلام عليكم ور الله وبركاته.

دعاء كميل بن زياد

قال كميل بن زياد: «كنت جالساً مع مولاي أمير المؤمنين في مسجد البصرة ومعه جماعة من أصحابه، ثم ذكر ليلة النصف من شعبان في كلامة إلى أن قال: ما من عبد يحييها ويدعو بدعاء الخضر إلا أجيب له، فلما انصرف طرقته ليلاً فقال: ما جاء بك يا كميل؟

قلت: يا أمير المؤمنين دعاء الخضر.

فقال: اجلس يا كميل، إذا حفظت هذا الدعاء فادع به كل ليلة جمعة أو في الشهر مرة أو في السنة مرة أو في عمرك مرة تكف وتنصر وترزق ولن تعدم المغفرة، يا كميل أوجب لك طول الصحبة لنا أن نجود لك بما سألت، ثم قال: أكتب. .

وفي رواية أن كميل رأى أمير المؤمنين ساجداً يدعو بهذا الدعاء في ليلة النصف من شعبان:

اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء، وبقوتك التي قهرت بها كل شيء، وخضع لها كل شيء، وذل لها كل شيء، وبجبروتك التي غلبت بها كل شيء، وبعزتك التي لا يقوم لها شيء، وبعظمتك التي ملأت كل شيء، وبسلطانك الذي علا كل شيء، وبوجهك الباقي بعد فناء كل شيء، وبأسمائك التي ملأت أركان كل شيء، وبعلمك الذي أحاط كل شيء، وبنور وجهك الذي أضاء له كل شيء، يا نور يا قدوس، يا أول الأولين ويا آخر الآخرين، اللهم اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم، اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل النقم، اللهم اغفر لي الذنوب التي تغير النعم، اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء، اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل البلاء، اللهم اغفر لي كل ذنب أذنبته، وكل خطيئة أخطأتها.

اللهم إني أتقرب إليك بذكرك، وأستشفع بك إلى نفسك، وأسألك بجودك أن تدنيني من قربك، وأن توزعني شكرك، وأن تلهمني ذكرك، اللهم إني أسألك سؤال خاضع متذلل خاشع، أن تسامحني وترحمني وتجعلني بقسمك راضياً قانعاً، وفي جميع الأحوال متواضعاً.

اللهم وأسألك سؤال من اشتدت فاقته، وأنزل بك عند الشدائد حاجته، وعظم فيما عندك رغبته، اللهم عظم سلطانك، وعلا مكانك، وخفي مكرك، وظهر أمرك، وغلب قهرك، وجرت قدرتك، ولا يمكن الفرار من حكومتك.

اللهم لا أجد لذنوني غافراً، ولا لقبائحي ساتراً، ولا لشيء من عملي القبيح بالحسن مبدلاً، غيرك لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ظلمت نفسي، وتجرأت بجهلي، وسكنت إلى قديم ذكرك لي، ومنك علي.

اللهم مولاي كم من قبيح سترتَه، وكم من فادح من البلاد أقلتَه، وكم من عثار وقيتَه، وكم من مكروه دفعتَه، وكم من ثناء جميل لستُ أهلاً له نشرتَه.

اللهم عظم بلائي، وأفرط بي سوء حالي، وقصرت بي أعمالي، وقعدت بي أغلالي، وحبسني عن نفعي بعد أملي، وخدعتني الدنيا بغرورها، ونفسي بجنايتها، ومطالي يا سيدي فأسألك بعزتك أن لا يحجب عنك دعائي سوء عملي وفعالي، ولا تفضحني بخفي ما اطلعت عليه من سري، ولا تعاجلني بالعقوبة على ما عملته في خلواتي، من سوء فعلي وإساءتي، ودوام تفريطي وجهالتي، وكثرة شهواتي وغفلتي، وكن اللهم بعزتك لي في كل الأحوال رؤوفاً، وعلي في جميع الأمور عطوفاً.

إلهي وربي من لي غيرك أسأله كشف ضري والنظر في أمري، إلهي ومولاي أجريت علي حكماً اتبعت فيه هوى نفسي، ولم أحترس فيه من تزيين عدوي، فغرني بما أهوى وأسعده على ذلك القضاء، فتجاوزتُ بما جرى عليّ من ذلك بعض حدودك، وخالفت بعض أوامرك، فلك الحمد (الحجة) علي في جميع ذلك، ولا حجة لي فيما جرى علي فيه قضاؤك، وألزمني حكمك وبلاؤك.

وقد أتيتك يا إلهي بعد تقصيري وإسرافي على نفسي، معتذراً نادماً منكسراً مستقيلاً منيباً مقراً مذعناً معترفاً لا أجد مفراً مما كان مني، ولا مفزعاً أتوجه إليه في أمري، غير قبولك عذري، وإدخالك إياي في سعة رحمتك، اللهم فاقبل عذري، وارحم شدة ضري، وفكني من شد وثاقي، يا رب ارحم ضعف بدني، ورقة جلدي، ودقة عظمي، يا من بدأ خلقي، وذكري وتربيتي وبري وتغذيتي، هبني لابتداء كرمك، وسالف برك بي.

يا إلهي وسيدي وربي أتراك معذبي بنارك بعد توحيدك، وبعد ما انطوى عليه قلبي من معرفتك، ولهج به لساني من ذكرك، واعتقده ضميري من حبك، وبعد صدقي اعترافي ودعائي خاضعاً لربوبيتك.

هيهات أنت أكرم من أن تضيع من ربيتَه، أو تبعد من أدنيتَه، أو تشرد من آويتَه، أو تسلم إلى البلاء من كفيته ورحمته، وليت شعري يا سيدي وإلهي ومولاي، أتسلط النار على وجوه خرت لعظمتك ساجدة، وعلى ألسن نطقت بتوحيدك صادقة، وبشكرك مادحة، وعلى قلوب اعترفت بإلهيك محققة، وعلى ضمائر حوت من العلم بك حتى صارت خاشعة، وعلى

جوارح سعت إلى أوطان تعبدك طائعة، وأشارت باستغفارك مذعنة، ما هكذا الظن بك، ولا أخبرنا بفضلك عنك، يا كريم يا رب وأنت تعلم ضعفي عن قليل من بلاء الدنيا وعقوباتها، وما يجري فيها من المكاره على أهلها، على أن ذلك بلاء ومكروه، قليل مكثه، يسير بقاؤه، قصير مدته، فكيف احتمالي لبلاء الآخرة، وجليل وقوع المكاره فيها، وهو بلاء تطول مدته، ويدوم مقامه، ولا يخفف عن أهله، لأنه لا يكون إلا عن غضبك وانتقامك وسخطك، وهذا ما لا تقوم له السموات والأرض، يا سيدي فكيف لي وأنا عبدك الضعيف الذليل، الحقير المسكين المستكين.

يا إلهي وربي وسيدي ومولاي، لأي الأمور إليك أشكو، ولما منها أضج وأبكي، لأليم العذاب وشدته، أم لطول البلاء ومدته، فلئن صيرتني للعقوبات مع أعدائك، وجمعت بيني وبين أهل بلائك، وفرقت بيني وبين أحبائك وأوليائك، فهبني يا سيدي ومولاي وربي، صبرتُ على عذابك، فكيف أصبر على فراقك، وهبني صبرت على حر نارك، فكيف أصبر عن النظر إلى كرامتك، أم كيف أسكن في النار ورجائي عفوك، فبعزتك يا سيدي ومولاي أقسم صادقاً لئن تركتني ناطقاً، لأضجن إليك بين أهلها ضجيج الآملين، ولأصرخن إليك صراخ المستصرخين، ولأبكين عليك بكاء الفاقدين، ولأنادينك أين كنت يا ولي المؤمنين، يا غاية آمال العارفين، يا غياث المستغيثين، يا حبيب قلوب الصادقين، ويا إله العالمين.

أفتراك سبحانك يا إلهي وبحمدك، تسمع فيها صوت عبدٍ مسلمٍ، سجن فيها بمخالفته، وذاق طعم عذابها بمعصيته، وحبس بين أطباقها بجرمه وجريرته، وهو يضج إليك ضجيج مؤمل لرحمتك، ويناديك بلسان أهل توحيدك، ويتوسل إليك بربوبيتك، يا مولاي فكيف يبقى في العذاب وهو يرجو ما سلف من حلمك، أم كيف تؤلمه النار وهو يأمل فضلك ورحمتك، أم كيف يحرقه لهيبها وأنت تسمع صوته وترى مكانه، أم كيف يشتمل عليه زفيرها وأنت تعلم ضعفه، أم كيف يتغلغل بين أطباقها وأنت تعلم صدقه، أم كيف تزجره زبانيتها وهو يناديك يا ربه، أم كيف يرجو فضلك في عتقه منها فتتركه فيها، هيهات ما ذلك الظن بك، ولا المعروف من فضلك، ولا مشبه لما عاملتَ به الموحدين من برك وإحسانك.

فباليقين أقطع لولا ما حكمت به من تعذيب جاحديك، وقضيتَ به من إخلاد معانديك، لجعلتَ النار كلها برداً وسلاماً، وما كان لأحد فيها مقراً ولا مقاماً، ولكنك تقدست أسماؤك، أقسمت أن تملأها من الكافرين من الجنة والناس أجمعين، وأن تخلد فيها المعاندين، وأنت جل ثناؤك قلت مبتدئاً، وتطولتَ بالإنعام متكرماً، أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون.

إلهي وسيدي فأسألك بالقدرة التي قدرتها، وبالقضية التي حتمتَها وحكمتها، وغلبتَ من

عليه أجريتها، أن تهب لي في هذه الليلة وفي هذه الساعة كل جرم أجرمتُه، وكل ذنب أذنبتُه، وكل قبيح أسررتُه، وكل جهلٍ عملتُه، كتمتُه أو أعلنتُه، أخفيتُه أو أظهرتُه، وكل سيئة أمرتَ بإثباتها الكرام الكاتبين، الذين وكلتهم بحفظ ما يكون مني، وجعلتهم شهوداً علي مع جوارحي، وكنت أنت الرقيب علي من ورائهم، والشاهد لما خفي عنهم، وبرحمتك أخفيته، وبفضلك سترتَه، وأن توفر حظي من كل خير أنزلتَه، أو إحسان فضلتَه، أو بر نشرتَه، أو رزق بسطتَه، أو ذنب تغفره، أو خطأ تستره، يا رب يا رب يا رب.

يا إلهي وسيدي ومولاي، ومالك رقي، يا من بيده ناصيتي، يا عليماً بضري ومسكنتي، يا خبيراً بفقري وفاقتي، يا رب يا رب يا رب.

أسألك بحقك وقدسك وأعظم صفاتك وأسمائك، أن تجعل أوقاتي من الليل والنهار، بذكرك معمورة، وبخدمتك موصولة، وأعمالي عندك مقبولة، حتى تكون أعمالي وأورادي كلها ورداً واحداً، وحالي في خدمتك سرمداً، يا سيدي يا من عليه معولي، يا من إليه شكوت أحوالي، يا رب يا رب يا رب.

قو على خدمتك جوارحي، واشدد على العزيمة جوانحي، وهب لي الجد في خشيتك، والدوام في الإتصال بخدمتك، حتى أسرح إليك في ميادين السابقين، وأسرع إليك في البارزين، وأشتاق إلى قربك في المشتاقين، وأدنو منك دنو المخلصين، وأخافك مخافة الموقنين، واجتمع في جوارك مع المؤمنين.

اللهم ومن أرادني بسوء فأرده، ومن كادني فكده، واجعلني من أحسن عبيدك نصيباً عندك، وأقربهم منزلة منك، وأخصهم زلفة لديك، فإنه لا ينال ذلك إلا بفضلك، وجد لي بجودك، واعطف علي بمجدك، واحفظني برحمتك، واجعل لساني بذكرك لهجاً، وقلبي بحبك متيماً، ومن علي بحسن إجابتك، وأقلني عثرتي، واغفر زلتي، فإنك قضت على عبادك بعبادتك، وأمرتهم بدعائك، وضمنت لهم الإجابة، فإليك يا رب نصبت وجهي، وإليك يا رب مددت يدي، فبعزتك استجب لي دعائي، وبلغني مناي، ولا تقطع من فضلك رجائي، واكفني شر الجن والإنس من أعدائي.

يا سريع الرضا، إغفر لمن لا يملك إلا الدعاء، فإنك فعال لما تشاء، يا من اسمه دواء، وذكره شفاء، وطاعته غنى، إرحم من رأس ماله الرجاء، وسلاحه البكاء، يا سابغ النعم، يا دافع النقم، يا نور المستوحشين في الظلم، يا عالماً لا يعلم، صل على محمد وآل محمد، وافعل بي ما أنت أهله، وصلى الله على رسوله والأئمة المبامين من آله وسلم تسليماً كثيراً.

دعاء الحسين عليه السلام يوم عرفة

دعاء مولانا الحسين بن علي صلوات الله عليه. الحمد لله الذي ليس لقضائه دافع، ولا لعطائه مانع، ولا كصنعه صنع صانع، الجواد الواسع، فطر أجناس البدائع، وأتقن بحكمته الصنائع، لا يخفى عليه الطلائع وهو، ولا تضيع عنده الودائع، أتى بالكتاب الجامع، وبشرع الإسلام النور الساطع، وهو للخليفة صانع، وهو المستعان على الفجائع، جازي كل صانع ورائش كل قانع، وراحم كل ضارع، ومنزل المنافع، والكتاب الجامع، بالنور الساطع، وهو للدعوات سامع، وللدرجات رافع، وللكربات دافع، وللجبابرة قامع، وراحم عبرة كل ضارع، ودافع ضرعة كل ضارع، فلا إله غيره، ولا شيء يعدله، وليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، اللطيف الخبير، وهو على كل شيء قدير. اللهم إني أرغب إليك، وأشهد بالربوبية لك مقرا بأنك ربي، وأن إليك مردي، ابتدأتني بنعمتك قبل أن أكون شيئا مذكورا، وخلقتني من التراب ثم أسكنتني الاصلاب أمنا لريب المنون واختلاف الدهور، فلم أزل ظاعنا من صلب إلى رحم في تقادم الايام الماضية، والقرون الخالية، لم تخرجني لرأفتك بي، ولطفك لي، وإحسانك إلي في دولة أيام الكفرة، الذين نقضوا عهدك وكذبوا رسلك، لكنك أخرجتني رأفة منك وتحننا علي للذي سبق لي من الهدى الذي يسرتني، وفيه أنشأتني ومن قبل ذلك رؤفت بي بجميل صنعك وسوبغ نعمتك، فابتدعت خلقي من مني يمنى، ثم أسكنتني في ظلمات ثلاث بين لحم وجلد ودم لم تشهرني بخلقي ولم تجعل إلى شيئا من أمري، ثم أخرجتني إلى الدنيا تاما سويا، وحفظتني في المهد طفلا صبيا، ورزقتني من الغذاء لبنا مريا عطفت علي قلوب الحواضن، وكفلتني الامهات الرحائم، وكلاتني من طوارق الجان وسلمتني من الزيادة والنقصان، فتعاليت يا رحيم يا رحمن، حتى إذا استهللت ناطقا بالكلام، أتممت علي سوابغ الانعام، فربيتني زائدا في كل عام، حتى إذا كملت فطرتي، واعتدلت سريرتي، أوجبت على حجتك بأن ألهمتني معرفتك وروعتني بعجائب فطرتك، وأنطقتني لما ذرأت في سمائك وأرضك من بدائع خلقك ونبهتنى لذكرك وشكرك وواجب طاعتك وعبادتك، وفهمتني ما جائت به رسلك ويسرت لي تقبل مرضاتك، ومننت علي في جميع ذلك بعونك ولطفك، ثم إذ خلقتني من حر الثرى لم ترض لي يا إلهى نعمة دون اخرى، ورزقتني من أنواع المعاش وصنوف الرياش بمنك العظيم علي، وإحسانك القديم إلى حتى إذا أتممت على جميع النعم، وصرفت عنى كل النقم، لم يمنعك جهلي وجرأتي عليك أن دللتني على ما يقر بني إليك،

ووفقتني لما يزلفني لديك، فان دعوتك أجبتني، وإن سألتك أعطيتني، وإن وإن أطعتك شكرتني، وإن شكرتك زدتني، كل ذلك إكمالا لانعمك على وإحسانا إلى، فسبحانك سبحانك من مبدئ معيد حميد مجيد وتقدست أسماؤك، وعظمت آلاؤك، فأي أنعمك يا إلهى احصى عددا، أو ذكرا أم أي عطائك أقوم بها شكرا، وهي يا رب أكثر من أن يحصيها العادون، أو يبلغ علماً بها الحافظون، ثم ما صرفت ودرأت عني اللهم من الضر والضراء أكثر مما ظهر لي من العافية والسراء وأنا اشهدك يا إلهى بحقيقة إيماني وعقد عزمات يقيني وخالص صريح توحيدي، وباطن مكنون ضميري، وعلائق مجاري نور بصري، وأسارير صفحة جبيني، وخرق مسارب نفسي، وخذاريف مارن عرنيني ومسارب صماخ سمعي، وما ضمت وأطبقت عليه شفتاي، وحركات لفظ لساني ومغرز حنك فمي وفكي، ومنابت أضراسي، وبلوغ حبائل بارع عنقي، ومساغ مطعمي ومشربي، وحمالة أم رأسي، وجمل حمائل حبل وتيني، وما اشتمل عليه تامور صدري، ونياط حجاب قلبي، وأفلاذ حواشي كبدي، وما حوته شراسيف أضلاعي، وحقاق مفاصلي، وأطراف أناملي، وقبض عواملي، ودمي وشعري وبشري وعصبي وقصبي وعظامي ومخي وعروقي وجميع جوارحي، وما انتسج على ذلك أيام رضاعي، وما أقلت الأرض مني ونومي ويقظتي وسكوني وحركتي وحركات ركوعي وسجودي أن لو حاولت واجتهدت مدى الاعصار والاحقاب ـ لو عمرتها ـ أن أؤدي شكر واحدة من أنعمك ما استطعت ذلك إلا بمنك الموجب علي شكرا آنفا جديدا، وثناء طارفا عتيدا. أجل ولو حرصت والعادون من أنامك أن نحصى مدى إنعامك سالفة وآنفة لما حصرناه عددا، ولا أحصيناه أبدا، هيهات أنى ذلك وأنت المخبر عن نفسك في كتابك الناطق، والنبأ الصادق **﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾** صدق كتابك اللهم ونباؤك، وبلغت أنبياؤك ورسلك ما أنزلت عليهم من وحيك، وشرعت لهم من دينك، غير أني أشهد بجدي وجهدي، ومبالغ طاقتي ووسعي، وأقول مؤمنا موقنا: الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا فيكون موروثا، ولم يكن له شريك في الملك فيضاده فيما ابتدع، ولا ولي من الذل فيرفده فيما صنع، سبحانه سبحانه سبحانه لو كان فيهما آلهه إلا الله لفسدتا وتفطرتا. فسبحان الله الواحد الحق الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، الحمد لله حمدا يعدل حمد ملائكته المقربين، وأنبيائه المرسلين، وصلى الله على خيرته من خلقه محمد خاتم النبيين وآله الطاهرين المخلصين، اللهم اجعلني أخشاك كأني أراك، وأسعدني بتقواك، ولا تشقني بمعصيتك، وخرلي في قضائك، وبارك لي في قدرك حتى لا احب تعجيل ما أخرت، ولا تأخير ما عجلت. اللهم اجعل غناي في نفسي، واليقين في قلبي، والاخلاص في عملي، والنور في بصري، والبصيرة في ديني، ومتعني بجوارحي، واجعل سمعي وبصري الوارثين مني وانصرني على من ظلمني، وارزقني

مآربي وثاري وأقر بذلك عيني، اللهم اكشف كربتي واستر عورتي، واغفرلي خطيئتي، واخسأ شيطاني، وفك رهاني واجعل لي يا إلهي الدرجة العليا في الاخرة والاولى. اللهم لك الحمد كما خلقتني فجعلتني سميعا بصيرا، ولك الحمد كما خلقتني فجعلتني حيا سويا، رحمة بي وكنت عن خلقي غنيا. رب بما رأتني فعدلت فطرتي، رب بما أنشأتني فأحسنت صورتي، يا رب بما أحسنت بي وفي نفسي عافيتني، رب بما كلاتني ووفقتني، رب بما أنعمت على فهديتني، رب بما آويتني ومن كل خير آتيتني وأعطيتني، رب بما أطعمتني وسقيتني، رب بما أغنيتني وأقنيتني، رب بما أعنتني وأعززتني، رب بما ألبستني من ذكرك الصافي، ويسرت لي من صنعك الكافي، صل على محمد وآل محمد، وأعني على بوائق الدهر، وصروف الايام والليالي، ونجني من أهوال الدنيا وكربات الاخرة واكفني شر مايعمل الظالمون في الأرض، اللهم ما أخاف فاكفني، وما أحذر فقني، وفي نفسي وديني فاحرسني، وفي سفري فاحفظني، وفي أهلي ومالي وولدي فاخلفني، وفيما رزقتني فبارك لي، وفي نفسي فذللني، وفي أعين الناس فعظمني، ومن شر الجن والانس فسلمني، وبذنوبي فلا تفضحني، وبسريرتي فلا تخزني، وبعملي فلا تبتلني، ونعمك فلا تسلبني وإلى غيرك فلا تكلني. إلى من تكلني إلى القريب يقطعني، أم إلى البعيد يتجهمني، أم إلى المستضعفين لي، وأنت ربي ومليك أمرى، أشكو إليك غربتي وبعد داري وهواني على من ملكته أمري، اللهم فلا تحلل بي غضبك، فان لم تكن غضبت على " فلا أبالي سواك غير أن عافيتك أوسع لي، فأسئلك بنور وجهك الذي أشرقت له الأرض والسموات وانكشفت به الظلمات، وصلح عليه أمر الاولين والاخرين، أن لا تميتني على غضبك ولا تنزل بي سخطك، لك العتبى حتى ترضى قبل ذلك لا إله إلا أنت، رب البلد الحرام، والمشعر الحرام، والبيت العتيق، الذي أحللته البركة، وجعلته للناس أمنة، يا من عفى عن العظيم من الذنوب بحلمه، يا من أسبغ النعمة بفضله، يا من أعطى الجزيل بكرمه، يا عدتي في كربتي، يا مونسي في حفرتي، يا ولي نعمتي، يا إلهي وإله آبائي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ورب جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، ورب محمد خاتم النبيين وآله المنتجبين، ومنزل التوراة والانجيل والزبور والقرآن العظيم ومنزل كهيعص وطه ويس والقرآن الحكيم، أنت كهفي حين تعيينى المذاهب في سعتها، وتضيق على الأرض برحبها، ولو لا رحمتك لكنت من المفضوحين، وأنت مؤيدي بالنصر على الاعداء، ولو لا نصرك لي لكنت من المغلوبين. يا من خص نفسه بالسمو والرفعة، وأولياؤه بعزه يعتزون، يا من جعلت له الملوك نير المذلة على أعناقهم فهم من سطواته خائفون، تعلم خائنه الاعين وما تخفى الصدور، وغيب ما تأتي به الازمان والدهور، يا من لا يعلم كيف هو إلا هو، يا من لا يعلم ما يعلمه إلا هو، يا من كبس الأرض على الماء وسد الهواء بالسماء، يا من له أكرم

الاسماء، يا ذالمعروف الذي لا ينقطع أبدا، يا مقيض الركب ليوسف في البلد القفر، ومخرجه من الجب، وجاعله بعد العبودية ملكا يا راد يوسف على يعقوب بعد أن ابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم، يا كاشف الضر والبلاء عن أيوب، يا ممسك يد إبراهيم عن ذبح ابنه بعد كبر سنه وفناء عمره، يا من استجاب لزكريا فوهب له يحيى ولم يدعه فردا وحيدا، يا من أخرج يونس من بطن الحوت، يا من فلق البحر لبني إسرائيل فأنجاهم وجعل فرعون وجنوده من المغرقين، يا من أرسل الرياح مبشرات بين يدي رحمته، يا من لم يعجل على من عصاه من خلقه، يا من استنقذ السحرة من بعد طول الجحود، وقد غدوا في نعمته يأكلون رزقه، ويعبدون غيره، وقد حادوه ونادوه، وكذبوا رسله، يا الله يا بدئ لا بدء لك دائما، يا دائما لا نفاد لك، يا حي يا قيوم، يا محي الموتى يا من هو قائم على كل نفس بما كسبت، يا من قل له شكرى فلم يحرمني، وعظمت خطيئتي فلم يفضحني، ورآني على المعاصي فلم يخذلني، يا من حفظني في صغرى يا من رزقني في كبرى، يا من أياديه عندي لا تحصى، يا من نعمه عندي لا تجازى يا من عارضني بالخير والاحسان، وعارضته بالاساءة والعصيان، يا من هداني بالإيمان قبل أن أعرف شكر الامتنان، يا من دعوته مريضا فشفاني، وعريانا فكساني، وجائعا فأطعمني، وعطشانا فأرواني، وذليلا فأعزني، وجاهلا فعرفني ووحيدا فكثرني، وغائبا فردني، ومقلا فأغناني، ومنتصرا فنصرني، وغنيا فلم يسلبني، وأمسكت عن جميع ذلك فابتدأني. فلك الحمد يا من أقال عثرتي، ونفس كربتي، وأجاب دعوتي، وستر عورتي وذنوبي، وبلغني طلبتي، ونصرني على عدوي، وإن أعد نعمك ومننك وكرائم منحك لا احصيها يا مولاي. أنت الذي أنعمت، أنت الذي أحسنت، أنت الذي أجملت، أنت الذي أفضلت أنت الذي مننت، أنت الذي أكملت، أنت الذي رزقت، أنت الذي أعطيت، أنت الذي أغنيت، أنت الذي أقنيت، أنت الذي آويت، أنت الذي كفيت، أنت الذي هديت، أنت الذي عصمت، أنت الذي سترت، أنت الذي غفرت، أنت الذي أقلت أنت الذي مكنت، أنت الذي أعززت، أنت الذي أعنت، أنت الذي عضدت، أنت الذى أيدت، أنت الذي نصرت، أنت الذي شفيت، أنت الذي عافيت، أنت الذي أكرمت، تباركت ربي وتعاليت، فلك الحمد دائما، ولك الشكر واصبا. ثم أنا يا إلهى المعترف بذنوبي فاغفرها لي، أنا الذي أخطأت، أنا الذي أغفلت، أنا الذي جهلت، أنا الذي هممت، أنا الذي سهوت، أنا الذي اعتمدت، أنا الذى تعمدت، أنا الذي وعدت، أنا الذي أخلفت، أنا الذي نكثت، أنا الذي أقررت، إلهى أعترف بنعمتك عندي، وأبوء بذنوبي فاغفر لي يا من لا تضره ذنوب عباده، وهو الغني عن طاعتهم، والموفق من عمل منهم صالحا بمعونته ورحمته، فلك الحمد إلهى أمرتني فعصيتك، ونهيتني فارتكبت نهيك، فأصبحت لا ذابراءة فأعتذر، ولا ذا قوة فأنتصر، فبأي شيء أستقبلك

يا مولاي، أبسمعى أم ببصري أم بلساني أم برجلي ؟ أليس كلها نعمك عندي، وبكلها عصيتك يا مولاي، فلك الحجة والسبيل علي، يا من سترني من الاباء والامهات أن يزجروني، ومن العشائر والاخوان أن يعيروني، ومن السلاطين أن يعاقبوني ولواطلعوا يا مولاي على ما اطلعت عليه مني، إذا ما أنظروني ولرفضوني وقطعونى، فها أنا ذابين يديك يا سيدي، خاضعا ذليلا حقيرا لا ذو براءة فأعتذر، ولا قوة فأنتصر، ولا حجة لى فأحتج بها، ولا قائل لم أجترح ولم أعمل سوءا، وما عسى الجحود لوجحدت يا مولاي فينفعني، وكيف وأنى ذلك وجوارحى كلها شاهدة على بما قد علمت يقينا غير ذي شك أنك سائلى عن عظائم الأمور، وأنك الحكيم العدل الذي لا يجوز وعدلك مهلكى، ومن كل عدلك مهربى، فان تعذبنى فبذنوبى يا مولاي بعد حجتك على، وإن تعف عنى فبحلملك وجودك وكرمك. لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من المستغفرين، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الموحدين، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الوجلين، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الراجين الراغبين، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من السائلين، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من المهللين المسبحين، لا إله إلا أنت ربى ورب آبائي الاولين. اللهم هذا ثنائي عليك ممجدا، وإخلاصي موحدا، وإقراري بآلائك معدا وإن كنت مقرا أني لا أحصيها لكثرتها وسبوغها وتظاهرها وتقادمها إلى حادث ما لم تزل تتغمدني به معها مذ خلقتني وبرأتني، من أول العمر، من الاغناء بعد الفقر وكشف الضر، وتسبيب اليسر، ودفع العسر، وتفريج الكرب، والعافية في البدن والسلامة في الدين، ولو رفدنى على قدر ذكر نعمك علي جميع العالمين من الاولين والاخرين، لما قدرت ولا هم على ذلك، تقدست وتعاليت من رب عظيم كريم رحيم لا تحصى آلاؤك، ولا يبلغ ثناؤك، ولا تكافي نعماؤك، صل على محمد وآل محمد، وأتمم علينا نعمتك، وأسعدنا بطاعتك سبحانك لا إله إلا أنت، اللهم إنك تجيب دعوة المضطر إذا دعاك، وتكشف السوء، وتغيث المكروب، وتشفي السقيم، وتغني الفقير، وتجبر الكسير، وترحم الصغير، وتعين الكبير، وليس دونك ظهير، ولا فوقك قدير، وأنت العلى الكبير، يا مطلق المكبل الاسير، يا رازق الطفل الصغير يا عصمة الخائف المستجير، يا من لا شريك له ولا وزير، صل على محمد وآل محمد، وأعطني في هذه العشية أفضل ماأعطيت، وأنلت أحدا من عبادك من نعمة توليها وآلاء تجددها وبلية تصرفها وكربة تكشفها ودعوة تسمعها، وحسنة تتقبلها وسيئة تغفرها إنك لطيب خبير وعلى كل شيء قدير. اللهم إنك أقرب من دعي، وأسرع من أجاب، وأكرم من عفى، وأوسع من أعطى، وأسمع من سئل، يا رحمان الدنيا والاخرة، ورحيمهما ليس كمثلك مسئول، ولا سواك مأمول، دعوتك فأجبتني، وسألتك فأعطيتني، ورغبت إليك فرحمتني، ووثقت بك

فنجيتني، وفزعت إليك فكفيتني، اللهم فصل على محمد عبدك ونبيك وعلى آله الطيبين الطاهرين أجمعين، وتمم لنا نعماءك، وهننا عطاءك واجعلنا لك شاكرين، ولآلائك ذاكرين آمين رب العالمين. اللهم يا من ملك فقدر، وقدر فقهر، وعصي فستر، واستغفر فغفر، يا غاية لراغبين، ومنتهى أمل الراجين، يا من أحاط بكل شيء علما، ووسع المستقيلين رأفة وحلما. اللهم إنا نتوجه إليك في هذه العشية التي شرفتها وعظمتها بمحمد نبيك ورسولك وخيرتك، وأمينك على وحيك، اللهم صل على البشير النذير السراج المنير، الذي أنعمت به على المسلمين، وجعلته رحمة للعالمين، اللهم فصل على محمد وآله كما محمد أهل ذلك يا عظيم، فصل عليه وعلى آل محمد المنتجبين الطيبين الطاهرين أجمعين، وتغمدنا بعفوك عنا، فاليك عجت الاصوات بصنوف اللغات، واجعل لنا في هذه العشية نصيبا في كل خير تقسمه ونور تهدي به ورحمة تنشرها، وعافية تجللها، وبركة تنزلها، ورزق تبسطه، يا أرحم الراحمين. اللهم اقبلنا في هذا الوقت منجحين مفلحين مبرورين غانمين، ولا تجعلنا من القانطين، ولا تخلنا من رحمتك ولا تحرمنا ما نؤمله من فضلك، ولا تردنا خائبين، ولا من بابك مطرودين ولا تجعلنا من رحمتك محرومين، ولا لفضل ما نؤمله من عطاياك قانطين، يا أجود الاجودين ويا أكرم الاكرمين إليك أقبلنا موقنين، ولبيتك الحرام آمين قاصدين فأعنا على منسكنا وأكمل لنا حجنا، واعف اللهم عنا فقد مددنا إليك أيدينا وهي بذلة الاعتراف موسومة. اللهم فأعطنا في هذه العشية ما سألناك، واكفنا ما استكفيناك، فلا كافي لنا سواك ولا رب لنا غيرك، نافذ فينا حكمك، محيط بنا علمك، عدل قضاؤك، اقض لنا الخير واجعلنا من أهل الخير، اللهم أوجب لنا بجودك عظيم لاجر، وكريم الذخر ودوام اليسر فاغفر لنا ذنوبنا أجمعين، ولا تهلكنا مع الهالكين، ولا تصرف عنا رأفتك برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم اجعلنا في هذا الوقت ممن سألك فأعطيته، وشكرك فزدته، وتاب إليك فقبلته، وتنصل إليك من ذنوبه فغفرتها له، يا ذا الجلال والاكرام اللهم وفقنا وسددنا واعصمنا واقبل تضرعنا، يا خير من سئل، ويا أرحم من استرحم، يا من لا يخفى عليه إغماض الجفون، ولا لحظ العيون، ولا ما استقر في المكنون، ولا ماانطوت عليه مضمرات القلوب، إلا كل ذلك قد أحصاه علمك، ووسعه حلمك، سبحانك وتعاليت عما يقول الظالمون علوا كبيرا، تسبح لك السماوات والأرض وما فيهن، وإن من شيء إلا يسبح بحمدك، فلك الحمد والمجد، وعلو الجد، يا ذال الجلال والاكرام والفضل والانعام والايادي الجسام وأنت الجواد الكريم، الرؤف الرحيم أوسع علي من رزقك وعافني في بدني وديني، وآمن خوفي وأعتق رقبتي من النار. اللهم لا تمكر بي ولا تستدرجني ولا تخذلني، وادرء عني شر فسقة الجن والانس يا أسمع السامعين، ويا أبصر الناظرين، ويا أسرع الحاسبين، ويا أرحم الراحمين، صل على

محمد وآل محمد، وأسئلك اللهم حاجتي التي إن أعطيتها لم يضرني ما منعتني، وإن منعتنيها لم ينفعني ما أعطيتني، أسئلك فكاك رقبتي من النار لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، لك الملك ولك الحمد، وأنت على كل شيء قدير يا رب يا رب. [إلهي أنا الفقير في غناى، فكيف لا أكون فقيرا في فقري، إلهي أنا الجاهل في علمي فكيف لا أكون جهولا في جهلي، إلهي إن اختلاف تدبيرك، وسرعة طواء مقاديرك منعا عبادك العارفين بك عن السكون إلى عطاء واليأس منك في بلاء، إلهي مني ما يليق بلومي، ومنك ما يليق بكرمك، إلهي وصفت نفسك باللطف والرأفة لي قبل وجود ضعفي أفتمنعني منهما بعد وجود ضعفي، إلهي إن ظهرت المحاسن مني فبفضلك، ولك المنة علي، وإن ظهرت المساوي مني فبعدلك، ولك الحجة علي، إلهي كيف تكلني وقد توكلت لي، وكيف اضام وأنت الناصر لي، أم كيف أخيب وأنت الحفي بي، ها أنا أتوسل إليك بفقرى إليك، وكيف أتوسل إليك بما هو محال أن يصل إليك أم كيف أشكو إليك حالي وهو لا يخفى عليك، أم كيف أترجم بمقالي وهو منك برز إليك أم كيف تخيب آمالي وهى قد وفدت إليك، أم كيف لا تحسن أحوالي وبك قامت. إلهى ما ألطفك بي مع عظيم جهلي، وما أرحمك بي مع قبيح فعلي، إلهي ما أقربك مني وأبعدني عنك، وما أرأفك بي فما الذي يحجبني عنك، إلهي علمت باختلاف الاثار، وتنقلات الاطوار، أن مرادك مني أن تتعرف إلى في كل شيء حتى لا أجهلك في شيء إلهي كلما أخرسنى لومي أنطقني كرمك، وكلما آيستني أوصافي أطمعتني منتك، إلهي من كانت محاسنه مساوي فكيف لا تكون مساويه مساوي ومن كانت حقايقه دعاوي فكيف لا تكون دعاويه دعاوي إلهي حكمك النافذ ومشيتك القاهرة لم يتركا لذي مقال مقالا، ولا لذي حال حالا، إلهي كم من طاعة بنينها، وحالة شيدتها، هدم اعتمادي عليها عدلك، بل أقالني منها فضلك، إلهي إنك تعلم أني وإن لم تدم الطاعة مني فعلا جزما فقد دامت محبة وعزما، إلهي كيف أعزم وأنت القاهر وكيف لا أعزم وأنت الامر، إلهي ترددي في الاثار يوجب بعد المزار فاجمعني عليك بخدمة توصلني إليك، كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك، ومتى بعدت حتى تكون الاثار هي التي توصل إليك، عميت عين لا تراك عليها رقيبا، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا إلهي أمرت بالرجوع إلى الاثار فارجعني إليك بكسوة الانوار، وهداية الاستبصار حتى أرجع إليك منها كما دخلت إليك منها، مصون السر عن النظر إليها، ومرفوع الهمة عن الاعماد عليها، إنك على كل شيء قدير. إلهي هذا ذلي ظاهر بين يديك، وهذا حالي لا يخفى عليك، منك أطلب الوصول إليك وبك أستدل عليك فاهدني بنورك إليك، وأقمني بصدق العبودية بين يديك، إلهي علمنى من علمك المخزون،

وصني بسرك المصون، إلهي حققني بحقايق أهل القرب، واسلك بي مسلك أهل الجذب، إلهي أغنني بتدبيرك لي عن تدبيري، وباختيارك عن اختياري، وأوقفني على مراكز اضطراري، إلهي خرجني من ذل نفسي، وطهرني من شكي وشركي، قبل حلول رمسي، بك أنتصرفا نصرني وعليك أتوكل فلا تكلني، وإياك أسئل فلا تخيبني، وفي فضلك أرغب فلا تحرمني

وبجنابك أنتسب فلا تبعدني، وببابك أقف فلا تطردني، إلهي تقدس رضاك أن تكون له علة منك فكيف يكون له علة مني، إلهي أنت الغني بذاتك أن يصل إليك النفع منك فكيف لاتكون غنيا عني، إلهي إن القضاء والقدر يمنيني، وإن الهوى بوثائق الشهوة أسرني فكن أنت النصير لي حتى تنصرني وتبصرني، وأغنني بفضلك حتى أستغني بك عن طلبي، أنت الذي أشرقت الانوار في قلوب أوليائك حتى عرفوك ووحدوك، وأنت الذي أزلت الاغيار عن قلوب أحبائك حتى لم يحبوا سواك، ولم يلجؤا إلى غيرك أنت المونس لهم حيث أوحشتهم العوالم، وأنت الذي هديتهم حيث استبانت لهم المعالم ماذا وجد من فقدك، وما الذي فقد من وجدك، لقد خاب من رضي دونك بدلا، ولقد خسر من بغي عنك متحولا، كيف يرجى سواك وأنت ما قطعت الاحسان، وكيف يطلب من غيرك وأنت ما بدلت عادة الامتنان، يا من أذاق أحباءه حلاوة المؤانسة فقاموا بين يديه متملقين، ويا من ألبس أولياءه ملابس هيبته فقاموا بين يديه. مستغفرين، أنت الذاكر قبل الذاكرين، وأنت البادي بالاحسان قبل توجه العابدين وأنت الجواد بالعطاء قبل طلب الطالبين، وأنت الوهاب ثم لما وهبتنا من المستقرضين إلهي اطلبني برحمتك حتى أصل إليك، واجذبني بمنك حتى أقبل إليك، إلهي إن رجائي لا ينقطع عنك، وإن عصيتك، كما أن خوفي لا يزايلني وإن أطعتك فقد دفعتني العوالم إليك وقد أوقعني علمي بكرمك عليك، إلهي كيف أخيب وأنت أملي، أم كيف اهان وعليك متكلي، إلهي كف أستعز وفي الذلة اركزتني أم كيف لا أستعز وإليك نسبتني، إلهي كيف لا أفتقر وأنت الذي في الفقراء أقمتني أم كيف أفتقر وأنت الذي بجودك أغنيتني، وأنت الذي لا إله غيرك تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء، وأنت الذي تعرفت إلي في كل شيء فرأيتك ظاهرا في كل شيء وأنت الظاهر لكل شيء، يا من استوى برحمانيته فصار العرش غيبا في ذاته محقت الاثار بالاثار، ومحوت الاغيار بمحيطات أفلاك الانوار، يا من احتجب في ـ سرادقات عرشه عن أن تدركه الابصار، يا من تجلى بكمال بهائه فتحققت عظمته من الاستواء كيف تخفى وأنت الظاهر، أم كيف تغيب وأنت الرقيب الحاضر إنك على كل شيء قدير. والحمد لله وحده.

الزيارة الجامعة الكبيرة

السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة ومهبط الوحي، معدن الرحمة، وخزان العلم، ومنتهى الحلم، واصول الكرم وقادة الامم، وأولياء النعم، وعناصر الابرار، ودعائم الاخيار، وساسة العباد، وأركان البلاد، وأبواب الإيمان، وامناء الرحمن، وسلالة النبيين، وصفوة المرسلين، وعترة خيرة رب العالمين، ورحمة الله وبركاته السلام على أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، وأعلام التقى، وذوي النهى واولي الحجى، وكهف الورى، وورثة الأنبياء، والمثل الاعلى، والدعوة الحسنى وحجج الله على أهل الدنيا والاخرة والاولى، ورحمة الله وبركاته، السلام على محال معرفة الله، ومساكن بركة الله، ومعادن حكمة الله، وحفظة سر الله، وحملة كتاب الله، وأوصياء نبي الله، وذرية رسول الله ﷺ، ورحمة الله وبركاته السلام على الدعاة إلى الله، والادلاء على مرضاة الله، والمستقرين في أمرالله، والتامين في محبة الله، والمخلصين في توحيد الله، والمظهرين لامر الله ونهيه، وعباده المكرمين، الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، ورحمة الله وبركاته السلام على الائمة الدعاة، والقادة الهداة، والسادة الولاة، والذادة الحماة، وأهل الذكر، واولي الامر، وبقية الله وخيرته، وحزبه وعيبة علمه وحجته وصراطه، ونوره وبرهانه ورحمة الله وبركاته أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، كما شهد الله لنفسه، وشهدت له ملائكته، واولو العلم من خلقه، لا إله إلا هو العزيز الحكيم، وأشهد أن محمدا عبده المنتجب، ورسوله المرتضى، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وأشهد أنكم الائمة الراشدون المهديون، المعصومون المكرمون المقربون المتقون، الصادقون المصطفون، المطيعون لله، القوامون بأمره، العاملون بإرادته، الفائزون بكرامته، إصطفاكم بعلمه، وارتضاكم لغيبه، واختاركم لسره، واجتباكم بقدرته، وأعزكم بهداه، وخصكم ببرهانه، وانتجبكم لنوره، وأيدكم بروحه، ورضيكم خلفاء في أرضه، وحججا على بريته، وأنصارا لدينه، وحفظة لسره، وخزنة لعلمه، ومستودعا لحكمته، وتراجمة لوحيه، واركانا لتوحيده، وشهداء على خلقه، وأعلاما لعباده، ومنارا في بلاده وأدلاء على صراطه، عصمكم الله من الزلل، وآمنكم من الفتن، وطهركم من الدنس، وأذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيرا فعظمتم جلاله، وأكبرتم شأنه، ومجدتم كرمه، وأدمتم ذكره، ووكدتم ميثاقه، وأحكمتم عقد طاعته، ونصحتم له في السر والعلانية، ودعوتم إلى سبيله الحكمة والموعظة

الحسنة، وبذلتم أنفسكم في مرضاته، وصبرتم على ما أصابكم في جنبه، وأقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف، ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم في الله حق جهاده، حتى أعلنتم دعوته، وبينتم فرائضه وأقمتم حدوده، ونشرتم شرايع أحكامه، وسننتم سننه، وصرتم في ذلك منه إلى الرضا، وسلمتم له القضاء، وصدقتم من رسله من مضى فالراغب عنكم مارق، واللازم لكم لاحق، والمقصر في حقكم زاهق والحق معكم وفيكم ومنكم وإليكم وأنتم أهله ومعدنه، وميراث النبوة عندكم وإياب الخلق إليكم، وحسابهم عليكم، وفصل الخطاب عندكم، وآيات الله لديكم وعزائمه فيكم، ونوره وبرهانه عندكم، وأمره إليكم من والاكم فقد والى الله، ومن عاداكم فقد عادى الله، ومن أحبكم فقد أحب الله، ومن أبغضكم فقد أبغض الله، ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله، أنتم السبيل الاعظم، والصراط الاقوم، وشهداء دار الفناء، وشفعاء دار البقاء، والرحمة الموصولة، والاية المخزونة، والامانة المحفوظة، والباب المبتلى به الناس من أتاكم (فقد) نجى، ومن لم يأتكم (فقد) هلك إلى الله تدعون، وعليه تدلون وبه تؤمنون، وله تسلمون، وبأمره تعملون، وإلى سبيله ترشدون، وبقوله تحكمون، سعد (والله) من والاكم، وهلك من عاداكم، وخاب من جحدكم، وضل من فارقكم، وفاز من تمسك بكم، وأمن من لجأ إليكم، وسلم من صدقكم وهدي من اعتصم بكم، من اتبعكم فالجنة مأواه، ومن خالفكم فالنار مثواه، ومن جحدكم كافر، ومن حاربكم مشرك، ومن رد عليكم في أسفل درك من الجحيم أشهد أن هذا سابق لكم فيما مضى، وجار لكم فيما بقي، وأن أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة، طابت وطهرت بعضها من بعض، خلقكم الله أنوارا فجعلكم بعرشه محدقين، حتى من علينا بكم، فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وجعل صلواتنا عليكم، وما خصنا به من ولايتكم، طيبا لخلقنا وطهارة لانفسنا، وتزكية لنا، وكفارة لذنوبنا، فكنا عنده مسلمين بفضلكم، ومعروفين بتصديقنا إياكم فبلغ الله بكم أشرف محل المكرمين، وأعلى منازل المقربين، وأرفع درجات المرسلين، حيث لا يلحقه لاحق، ولا يفوقه فايق، ولا يسبقه سابق، ولا يطمع في إدراكه طامع، حتى لا يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا صديق ولا شهيد ولا عالم، ولا جاهل، ولا دني ولا فاضل، ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح، ولا جبار عنيد، ولا شيطان مريد، ولا خلق فيما بين ذلك شهيد إلا عرفهم جلالة أمركم، وعظم خطركم، وكبر شأنكم، وتمام نوركم، وصدق مقاعدكم، وثبات مقامكم، وشرف محلكم، ومنزلتكم عنده، وكرامتكم عليه، وخاصتكم لديه، وقرب منزلتكم منه بأبي أنتم وامي وأهلي ومالي واسرتي، اشهدالله واشهدكم أني مؤمن بكم وبما آمنتم به، كافر بعدوكم وبما كفرتم به، مستبصر بشأنكم، وبضلالة من خالفكم موال لكم ولاوليائكم، مبغض لاعدائكم ومعادلهم، سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم، محقق لما حققتم، مبطل لما أبطلتم، مطيع لكم، عارف بحقكم مقر بفضلكم، محتمل لعلمكم، محتجب

بذمتكم، معترف بكم، مؤمن بايابكم، مصدق برجعتكم، منتظر لامركم، مرتقب لدولتكم، آخذ بقولكم، عامل بأمركم مستجير بكم، زائر لكم، عائذ بكم، لائذ بقبوركم، مستشفع إلى الله عز وجل بكم، ومتقرب بكم إليه، ومقدمكم أمام طلبتي وحوائجي وإرادتي، في كل أحوالي واموري مؤمن بسركم وعلانيتكم، وشاهدكم وغائبكم، وأولكم وآخركم، ومفوض في ذلك كله إليكم، ومسلم فيه معكم، وقلبي لكم مسلم، ورأيي لكم تبع ونصرتي لكم معدة، حتى يحيي الله تعالى دينه بكم ويردكم في أيامه، ويظهركم لعدله، ويمكنكم في أرضه فمعكم معكم لا مع عدوكم، آمنت بكم، وتوليت آخركم بما توليت به أولكم، وبرئت إلى الله عز وجل من أعدائكم، ومن الجبت والطاغوت والشياطين وحزبهم الظالمين لكم، والجاحدين لحقكم، والمارقين من ولايتكم، والغاصبين لارثكم، والشاكين فيكم، والمنحرفين عنكم، ومن كل وليجة دونكم، وكل مطاع سواكم، ومن الائمة الذين يدعون إلى النار فثبتني الله أبدا ما حييت على موالاتكم، ومحبتكم ودينكم، ووفقني لطاعتكم، ورزقني شفاعتكم، وجعلني من خيار مواليكم، التابعين لما دعوتم إليه وجعلني ممن يقتص آثاركم، ويسلك سبيلكم، ويهتدي بهداكم، ويحشر في زمرتكم، ويكر في رجعتكم، ويملك في دولتكم، ويشرف في عافيتكم، ويمكن في أيامكم، وتقر عينه غدا برؤيتكم بأبي أنتم وامي ونفسي وأهلي ومالي، من أراد الله بدأ بكم، ومن وحده قبل عنكم، ومن قصده توجه بكم، موالي لا احصي ثناءكم، ولا أبلغ من المدح كنهكم، ومن الوصف قدركم، وأنتم نور الاخيار، وهداة الابرار، وحجج الجبار، بكم فتح الله وبكم يختم، وبكم ينزل الغيث، وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا باذنه، وبكم ينفس الهم، وبكم يكشف الضر، وعندكم ما نزلت به رسله، وهبطت به ملائكته، وإلى جدكم بعث الروح الامين وإن كانت الزيارة لأمير المؤمنين فقل: وإلى أخيك بعث الروح الامين آتاكم الله ما لم يؤت أحدا من العالمين، طاطأ كل شريف لشرفكم، وبخع كل متكبر لطاعتكم، وخضع كل جبار لفضلكم، وذل كل شيء لكم، وأشرقت الأرض بنوركم وفاز الفائزون بولايتكم، بكم يسلك إلى الرضوان، وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمان بأبي أنتم وامي ونفسي وأهلي ومالي، ذكركم في الذاكرين، وأسماؤكم في الاسماء، وأجسادكم في الاجساد، وأرواحكم في الارواح، وأنفسكم في النفوس، وآثاركم في الاثار، وقبوركم في القبور، فما أحلى أسماءكم، وأكرم أنفسكم، وأعظم شأنكم، وأجل خطركم، وأوفى عهدكم، وأصدق وعدكم كلامكم نور وأمركم رشد، ووصيتكم التقوى، وفعلكم الخير، وعادتكم الاحسان، وسجيتكم الكرم، وشأنكم الحق والصدق والرفق، وقولكم حكم وحتم، ورأيكم علم وحلم وحزم، إن ذكر الخير كنتم أوله وأصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه بأبي أنتم وامي ونفسي، كيف أصف حسن ثنائكم، واحصي جميل بلائكم وبكم أخرجنا الله من الذل، وفرج عنا غمرات الكروب، وأنقذنا بكم من شفا جرف الهلكات ومن النار بأبي أنتم وامي ونفسي،

بموالاتكم علمنا الله معالم ديننا، وأصلح ما كان فسد من دنيانا، وبموالاتكم تمت الكلمة، وعظمت النعمة، وائتلفت الفرقة، وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة، ولكم المودة الواجبة، والدرجات الرفيعة والمقام المحمود، والمكان المعلوم عندالله عز وجل، والجاه العظيم، والشأن الكبير، والشفاعة المقبولة ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب، سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ياولي الله إن بيني وبين الله عز وجل ذنوبا لا يأتي عليها إلا رضاكم، فبحق من ائتمنكم على سره، واسترعاكم أمر خلقه، وقرن طاعتكم بطاعته، لما استوهبتم ذنوبي، وكنتم شفعائي، فاني لكم مطيع، من أطاعكم فقد أطاع الله، ومن عصاكم فقد عصى الله، ومن أحبكم فقد أحب الله، ومن أبغضكم فقد أبغض الله اللهم إني لو وجدت شفعاء أقرب إليك من محمد وأهل بيته الاخيار الائمة الابرار، لجعلتهم شفعائي، فبحقهم الذي أوجبت لهم عليك، أسألك أن تدخلني في جملة العارفين بهم وبحقهم، وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم، إنك أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، وسلم تسليما كثيرا، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

السلام عليكم سلام مودع، لا سئم ولا قال ولا مال، ورحمة الله وبركاته عليكم يا أهل بيت النبوة إنه حميد مجيد، سلام ولي غير راغب عنكم، ولا مستبدل بكم ولا مؤثر عليكم، ولا منحرف عنكم، ولا زاهد في قربكم، لا جعله الله آخر العهد من زيارة قبوركم، وإتيان مشاهدكم والسلام عليكم، وحشرني الله في زمرتكم، وأوردني حوضكم، وجعلني من حزبكم وأرضاكم عني، ومكنني من دولتكم، وأحياني في رجعتكم، وملكني في أيامكم وشكر سعي بكم، وغفر ذنبي بشفاعتكم، وأقال عثرتي بمحبتكم وأعلى كعبي بموالاتكم، وشرفني بطاعتكم، وأعزني بهداكم، وجعلني ممن أنقلب مفلحا منجحا، غانما سالما، معافى غنيا، فائزا برضوان الله وفضله وكفايته، بأفضل ما ينقلب به أحد من زواركم ومواليكم ومحبيكم وشيعتكم، ورزقني الله العود ثم العود أبدا ما أبقاني ربي، بنية صادقة، وإيمان وتقوى وإخبات، ورزق واسع حلال طيب اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارتهم وذكرهم، والصلاة عليهم، وأوجب لي المغفرة والرحمة والخير والبركة والتقوى والفوز والنور والإيمان، وحسن الاجابة، كما أوجبت لاوليائك العارفين بحقهم، الموجبين طاعتهم، والراغبين في زيارتهم المتقربين إليك وإليهم بأبي أنتم وامي ونفسي وأهلي ومالي، اجعلوني في همكم، وصيروني في حزبكم، وأدخلوني في شفاعتكم، واذكروني عند ربكم، اللهم صل على محمد وآل محمد، وأبلغ أرواحهم وأجسادهم مني السلام، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على محمد وآله وسلم كثيرا، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

أدعية السر القدسية

عن أبي جعفر الباقر ﷺ، عن أمير المؤمنين ﷺ قال : كان لرسول الله ﷺ سر لا يعلمه إلا قليل، قلما عثر عليه، وكان يقول وأنا أقول لعنة الله وملائكته وأنبيائه ورسله، وصالح خلقه على مفشي سر رسول الله ﷺ إلى غير ثقة، فاكتموا سر رسول الله ﷺ فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا علي إني والله ما احدثك إلا ما سمعته اذناي ووعاه قلبي، ونظره بصري، إن لم يكن من الله فمن رسوله، يعني جبرئيل ﷺ فاياك يا علي أن تضيع سري هذا فاني قد دعوت الله تعالى أن يذيق من أضاع سري هذا جرائيم جهنم. اعلم أن كثيرامن الناس وإن قل تعبدهم إذا علموا ماأقول لك، كانوا في أشد العبادة، وأفضل الاجتهاد، ولولا طغاة هذه الامة، لبثثت هذا السر، ولكن ؟ علمت أن الدين إذا يضيع، وأحببت أن لا ينتهي ذلك إلا إلى ثقة. إني لما اسري بي إلى السماء، فانتهيت إلى السماء السابعة، فتح لي بصري إلى فرجة في العرش تفوركفور القدور. فلما أردت الانصراف اقعدت عند تلك الفرجة، ثم نوديت يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام، ويقول : أنت أكرم خلقه عليه، وعنده علم قدزواه عن جميع الأنبياء، وجميع اممهم غيرك وغير امتك، لمن ارتضيت لله منهم أن ينشروه لمن بعدهم، لمن ارتضوه ا لله منهم أنه لا يضرهم بعد ما أقول لك ذنب كان قبله، ولا مخافة ما يأتي من بعده، ولذلك امرت بكتمانه، لئلا يقول العالمون : حسبنا هذا من الطاعة.

لمن عمل كبيرة

يا محمد قل لمن عمل كبيرة من امتك فأراد محوها، والطهارة منها، فليطهر لي بدنه وثيابه، ثم ليخرج إلى برية أرضي، فليستقبل وجهي، يعني القبلة حيث لايراه أحد ثم ليرفع يديه إلى فانه ليس بيني وبينه حائل، وليقل : «يا واسعا بحسن عائدته، ويا ملبسنا فضل رحمته، ويا مهيبا لشدة سلطانه ويا راحما بكل مكان ضريرا أصابه الضر فخرج إليك، مستغيثا بك آبا إليك هائبا لك، يقول عملت سوءا وظلمت نفسي ولمغفرتك خرجت إليك أستجير بك في خروجي من النار، وبعز جلالك تجاوزت تجاوز يا كريم. وباسمك الذي تسميت به، وجعلته في كل عظمتك ومع كل قدرتك وفي كل سلطانك، وصيرته في قبضتك، ونورته بكتابك، وألبسته وقارا منك، يا الله يا الله أطلب إليك أن تصلي على محمد وآل محمدو أن تمحو عني ما أتيتك به وانزع بدني عن مثله، فاني بك لا إله إلا أنت أعتصم وباسمك الذي فيه تفصيل الأمور كلها مؤمن، هذا اعترافي لك فلا تخذلني، وهب لي عافية وانجني من

الذنب العظيم هلكت فتلافني بحق حقوقك كلها يا كريم». فانه إن لم يرد بماأمرتك به غيري خلصته من كبيرته تلك، حتى أغفرها له، واطهره الابد منها لاني قد علمتك أسماء اجيب بها الداعي

لمن كثرت ذنوبه

يا محمد ومن كثرت ذنوبه من امتك فيها دون الكبائر حتى يشهر بكثرتها ويمقت على اتباعها، فليعتمدني عند طلوع الفجر أو قبل افول الشفق، ولينصب وجهه إلي وليقل : يا رب يا رب فلان بن فلان عبدك شديد حياؤه منك لتعرضه لرحمتك لاصراره على ما نهيت عنه من الذنب العظيم يا عظيم إن عظيم ما أتيت به لا يعلمه غيرك، قد شمت في فيه القريب والبعيد، وأسلمني فيه العدو والحبيب، وألقيت بيدي إليك طمعا لامر احد، وطمعي ذلك في رحمتك فارحمني يا ذا الرحمة الواسعة وتلافني بالمغفرة والعصمة من الذنوب إني إليك متضرع. أسئلك باسمك الذي يرسل أقدام حملة عرشك ذكره، وترعد لسماعه أركان العرش إلى أسفل التخوم. إني أسئلك بعز ذلك الاسم الذي ملا كل شيء دونك إلا رحمتني يا رب باستجارتي إليك باسمك هذا يا عظيم أتيتك بكذا وكذا - ويسمي الامر الذي أتى به - فاغفرلي تبعته، وعافني من إشاعته بعد مقامي هذا يا رحيم فانه إذا قال ذلك بدلت ذنوبه إحسانا ورفعت دعاءه مستجابا، وغلبت له هواه

لمن كان كافرا وأراد التوبة

يا محمد ومن كان كافرا وأراد التوبة والإيمان فليطهر لي بدنه وثيابه، ثم ليستقبل قبلتي، وليضع حر جبينه لي بالسجود، فانه ليس بيني وبينه حائل، وليقل : " يا من تغشى لباس النور الساطع الذي استضاء به أهل سماواته وأرضه ويا من خزن رؤيته عن كل من هو دونه وكذلك ينبغي لوجهه الذي عنت وجوه الملائكة المقربين له إن الذي كنت لك فيه من عظمتك جاحدا أشد من كل نفاق، فاغفرلي جحودي فاني أتيتك تائبا وها أناذا أعترف لك على نفسي بالفرية عليك، فاذ أمهلت لي في الكفر ثم خلصتني منه فطوقتني حب الإيمان الذي أطلبه منك، بحق مالك من الاسماء التي منعت من دونك علمها لعظم شأنها، وشدة جلالها وبالاسم الواحد الذي لا يبلغ أحد صفة كنهه وبحقها كلها أجرني أن أعود إلى الكفر بك سبحانك لا إله إلا أنت غفرانك إني من الظالمين فانه إذا قال ذلك، لم يرفع رأسه إلا عن رضى مني وهذا له قبول.

لمن كثرت همومه

يا محمد ومن كثرت همومه من امتك فليدعني سرا، وليقل : يا جالي الاحزان، ويا

موسع الضيق، ويا أولى بخلقه من أنفسهم، ويا فاطر تلك النفوس، وملهما فجورها، وتقويها نزل بي يا فارج الهم هم ضقت به ذرعا وصدرا، حتى خشيت أن أكون غرض فتنة يا الله وبذكرك تطمئن القلوب يا مقلب القلوب والابصار قلب قلبي من الهموم إلى الروح والدعة، ولا تشغلني عن ذكرك بتركك مابي من الهموم، إني إليك متضرع. أسئلك باسمك الذي لا يوصف إلا بالمعنى لكتمانك (هو في غيوبك ذات النور أجل بحقه أحزاني، واشرح صدري بكشوط ما بي من الهم يا كريم فانه إذا قال ذلك توليته، فجلوت همومه، فلن تعود إليه أبدا.

لمن نزلت به قارعة

يا محمد ومن نزلت به قارعة من فقر في دنياه فأحب العافية منها فلينزل بي فيها، وليقل: يا محل كنوز أهل الغنى ويا مغني أهل الفاقة من سعة تلك الكنوز بالعائدة إليهم النظر لهم، يا الله لا يسمى غيرك إلها إنما الالهة كلها معبودة دونك بالفرية والكذب لا إله إلا أنت يا ساد الفقر ويا جابر الكسر، ويا كاشف الضرويا عالم السرائر [صلى على محمد وآله وارحم هربي إليك من فقري، أسئلك باسمك الحال في غناك، الذي لا يفتقر ذاكره أبدا أن تعيذني من لزوم فقر أنسى به الدين أو بسوء غنى أفتتن به عن الطاعة، بحق نور أسمائك كلها أطلب إليك من رزقك كفافا للدنيا تعصم به الدين، لا أجد لي غيرك مقادير الارزاق عندك فانفعني من قدرتك فيهابما تنزع به ما نزل بي من الفقر يا غني يا مجيب فانه إذا قال ذلك نزعت الفقر من قبله، وغشيته الغنى، وجعلته من أهل القناعة.

لمن نزلت به مصيبة

يا محمد ومن نزلت به مصيبة في نفسه أو دينه أو دنياه أو أهله أو ماله فأحب فرجها، فلينزلها بي، وليقل: يا ممتنا على أهل البصر بتطويقكهم بالدعة التي أدخلتها عليهم بطاعتك لا حول ولا قوة إلا بك، فدحتني مصيبة قدفتنتني وأعيتني، المسالك للخروج منها، واضطرني إليك الطمع فيها، مع حسن الرجاء لك فيها، فهربت إليك بنفسي وانقطعت إليك لضري، ورجوتك لدعائي، قد هلكت فأغثني واجبر مصيبتي بجلاء كربها، وإدخالك الصبر على فيها، فانك إن خليت بيني وبين ما أنافيه هلكت، فلا صبرلي يا ذا الاسم الجامع [الذي] فيه عظيم الشؤون كلها بحقك وأغثني بتفريج مصيبتي عني يا كريم. فانه إذا قال ذلك ألهمته الصبر، وطوقته الشكر، وفرجت عنه مصيبته بجبرانها.

لمن خاف شيئاً دوني

يا محمد ومن خاف شيئا دوني من كيد الاعداء واللصوص فليقل في المكان الذي يخاف فيه: «يا آخذا بنواصي خلقه، والسافع بها إلى قدره، والمنفذ فيها حكمه، وخالقها وجاعل

قضائه لها غالبا وكلهم ضعيف عند غلبته، وثقت بك يا سيدي عند قوتهم إني مكيود لضعفي ولقوتك على من كادني تعرضت لك، فسلمني منهم اللهم فان حلت بينهم وبيني فذلك أرجوه منك، وإن أسلمتني إليهم غيروا ما بي من نعمك، يا خير المنعمين، صل على محمد وآل محمد ولا تجعل تغيير نعمتك على يد أحدسواك، ولا تغيرها أنت بي، فقد ترى الذي يراد بي، فحل بيني وبين شرهم بحق مابه تستجيب الدعاء، يا الله يا رب العالمين» فانه إذا قال ذلك نصرته على أعدائه وحفظته.

لمن خاف شيئا مما في الأرض

يا محمد ومن خاف شيئا مما في الأرض من سبع أوهامة فليقل في المكان الذي يخاف ذلك فيه: «يا ذارئ ما في الأرض كلها بعلمه، بعلمك يكون ما يكون مما ذرأت لك السلطان على ما ذرأت ولك السلطان القاهر على كل شيء من دونك يا عزيز يا منيع إني أعوذ بقدرتك على كل شيء من كل شيء يضر من سبع أو هامة أو عارض من سائر الدواب يا خالقها بفطرته صل على محمد وآل محمدو ادرأها عني واحجزها ولا تسلطها علي وعافني من شرها وبأسها يا الله ذا العلم العظيم احفظني بحفظك من مخاوفي يا رحيم». فانه إذا قال ذلك، لم تضره دواب الأرض التي ترى والتي لا ترى

لمن خاف مما في الأرض جانا أو شيطانا

يا محمد ومن خاف مما في الأرض جانا أو شيطانا فليقل حين يدخله الروع: يا الله الاله الاكبر القاهر بقدرته جميع عباده، والمطاع لعظمته عند كل خليقته، والممضى مشيته لسابق قدره أنت تكلاء ما خلقت بالليل والنهار، ولا يمتنع من أردت به سوءا بشئ دونك من ذلك السوء، ولا يحول أحد دونك بين أحد وما تريد به من الخير كل مايرى ولا يرى في قبضتك، وجعلت قبائل الجن والشياطين يروننا ولا نراهم، وأنا لكيدهم خائف فآمني من شرهم وبأسهم بحق سلطانك العزيز، يا عزيز 'فانه إذا قال ذلك لم يصل إليه من الجن والشياطين سوء أبدا.

لمن خاف سلطانا

يا محمد ومن خاف سلطانا أو أراد إليه طلب حاجة فليقل حين يدخل عليه: «يا ممكن هذا مما في يديه ومسلطه على كل من دونه، ومعرضه في ذلك لامتحان دينه على كل من دونه، إنه يسطو بمرحه فيما آتيته من الملك ويجور فيها ويتجبر بافتخاره بالذي ابتليته به من التعظيم عند عبادك، أسئلك أن تسلبه ما هو فيه أنت بقوة لا امتناع له منها عند إرادتك فيها

إني أمتنع من شر هذا بخيرك، وأعوذ من قوته بقدرتك اللهم صل على محمد وآله وادفعه عني وآمني من حذاري منه بحق وجهك وعظمتك يا عظيم».

يا محمد وليقل إذا أراد طلب حاجة إليه : «يا محمد هو أولى بهذا من نفسه، ويا أقرب إليه من قلبه، ويا أعلم به من غيره، ويا رازقه مما هو في يديه مما أحتاج إليه، إليك أطلب، وبك أتشفع لنجاح حاجتي، فخذ لي حين اكلمه بقلبه، فأغلبه لي حتي أبتزمنه حوائجي كلها بلا امتناع منه ولا من ولارد ولا فظاظة، يا حيا في غني لا تموت ولا تبلي أمت قلبه عن ردى بلا قضاء الحاجة، واقض لي طلبتي في الذي قبله وخذه لي في ذلك أخذ عزيز مقتدر، بحق قدرتك التي غلبت بها العالمين» فانه إذا قال ذلك قضيت حاجته ولو كانت في نفس المطلوب إليه.

لمن هم بامرين فأحب ان اختار

يا محمد ومن هم بأمرين فأحب أن أختار أرضا هما إلى فالزمه إياه فليقل حين يريد ذلك اللهم اخترلي بعلمك ووفقني بعلمك لرضاك ومحبتك، اللهم اخترلى قدرتك، وجنبني بعزتك وقدرتك من مقتك، وسخطك، اللهم اخترلى فيما اريد من هذين الامرين ـ وتسميهما ـ أحبهما إليك، وأرضاهما لك، وأقربهما منك، اللهم إني أسئلك بالقدرة التي زويت بها علم الأشياء عن جميع خلقك، أن تصلي على محمد وآل محمد واغلب بالي وهواي وسريرتي وعلانيتي بأخذك، واسفع بناصيتي إلى ما تراه لك رضى ولى صلاحا فيما أستخيرك فيه، حتى تلزمنى من ذلك أمرا أرضى فيه بحكمك، وأتكل فيه على قضائك، وأكتفى فيه بقدرتك ولا تقلبنى وهواى لهواك مخالف، ولا ما اريد لما تريد لى مجانب، اغلب بقدرتك التى تقضى بها ما أحببت بهواك هواي، ويسرنى لليسرى التى ترضى بها عن صاحبها ولا تخذلنى بعد تفويضى إليك أمري برحمتك التى وسعت كل شيء اللهم أوقع خيرتك في قلبى، وافتح قلبى للزومها يا كريم آمين. فانه إذا قال ذلك اخترت له منافعه في العاجل والآجل.

لمن أصابه معاريض بلاء

يا محمد ومن أصابه معاريض بلاء من مرض فلينزل بى فيه وليقل يا مصح أبدان ملائكته ويا مفرغ تلك الابدان لطاعته ويا خالق الادميين صحيحا ومبتلى، ويا معرض أهل السقم وأهل الصحة للاجر والبلية ويا مداوي المرضى وشافيهم ويا مصح أهل السقم بالباسهم عافيته بطبه، ويا مفرج عن أهل البلاء بلاياهم بجنليل رحمته، قد نزل بى من الامر ما رفضنى فيه أقاربى وأهلى والصديق والبعيد وما شمت بى فيه أعدائى حتى صرت مذكورا ببلائى في أفواه

المخلوقين وأعيتنى أقاويل أهل الأرض لقلة علمهم بدواء دائي، وطب دوائي في علمك عندك مثبت، صل على محمد وآل محمد وانفعني بطبك فلا طبيب أرجى عندي منك ولا حميم أشد تعطفا منك علي، قد غيرت بليتك نعمك علي، فحول ذلك عني إلى الفرج والرخاء فانك إن لم تفعل لم أرجه من غيرك فانفعني بطبك، وداوني بدوائك يا رحيم فانه إذا قال ذلك صرفت عنه ضره وعافيته منه.

لمن نزل به القحط

يا محمد ومن نزل به القحط من امتك فاني إنماأبتلى بالقحط أهل الذنوب فليجأروا إلى جميعاً وليجأر إلي جائرهم، وليقل: «يا معيننا على ديننا باحيائه أنفسنا بالذي نشر علينا من رزقه نزل بنا أمر عظيم لا يقدر على تفريجه عنا غير منزله يا منزله عجز العباد عن فرجه، فقد أشرفت الابدان على الهلاك وإذا هلكت الابدان هلك الدين يا ديان العباد ومدبر امورهم بتقدير أرزاقهم لا تحولن بشئ بيننا وبين رزقك، وهننا ما أصبحنا فيه من كرامتك لك متعرضين، قد اصيب من لا ذنب له من خلقك بذنوبنا فارحمنا بمن جعلته أهلا لذلك حين تسأل به يا رحيم لا تحبس عن أهل الأرض ما في السماء وانشر علينا رحمتك، وابسط علينا كنفك، وعد علينا بقبولك، وعافنا من الفتنة في الدين والدنيا، وشماتة القوم الكافرين، يا ذا النفع والضر إنك إن أنجيتنا فبلا تقديم منا لاعمال حسنة، ولكن لا تمام ما بنا من الرحمة والنعمة وإن رددتنا فبلا ظلم منك لنا ولكن بجنايتنا فاعف عناقبل انصرافنا وأقلبنا بانجاح الحاجة يا عظيم». فانه إن لم يرد مما أمرتك أحدا غيري حولت لاهل تلك البلدة بالشدة رخاء، وبالخوف أمنا، وبالعسر يسرا، وذلك لانى قد علمتك دعاء عظيما.

لمن اراد الخروج من اهله لحاجة او سفر

يا محمد ومن أراد الخروج من أهله لحاجة أو سفر فأحب أن ادويه سالما مع قضائي له الحاجة، فليقل حين يخرج من بيته: «بسم الله مخرجي، باذنه خرجت، وقد علم قبل أن أخرج خروجي، وقد أحصى علمه ما في مخرجي ومرجعي توكلت على الاله الاكبرتوكل مفوض إليه أمره ومستعين به على شؤنه، مستزيد من فضله، مبرئ نفسه من كل حول، ومن كل قوة إلا به، خروج ضرير خرج بضره إلى من يكشفه، وخروج فقيرخرج بفقره إلى من يسده وخروج عائل خرج بعلينه إلى من يغنيها وخروج من ربه أكبرثقته وأعظم رجائه وأفضل امنيته، الله ثقتي في جميع اموري كلها به فيها جميعاً أستعين، ولا شيء إلا ما شاء الله في علمه أسئل الله خيرالمخرج والمدخل لا إله إلا هو إليه المصير». فانه إذا قال ذلك وجهت له في مدخله ومخرجه السرور، وأديته سالما.

لمن أراد ألا يحول بين دعائه وبيني حائل

يا محمد ومن أراد من امتك ألا يحول بين دعائه وبيني حائل، وأن اجيبه لاي أمر شاء، عظيما كان أو صغيرا في السر والعلانية، إلي أو إلى غيري، فليقل آخر دعائه: «يا الله المانع بقدرته خلقه، والمالك بها سلطانه، والمتسلط بما في يديه كل مرجو دونك يخيبب رجاء راجيه، وراجيك مسرور لا يخيب أسئلك بكل رضى لك من كل شيء أنت فيه، وبكل شيء تحب أن تذكربه وبك يا الله فليس يعدلك شيء أن تصلي على محمد وآله وأن تحوطني ووالدي وولدي وإخواني وأخواتي ومالي بحفظك وأن تقضى حاجتي في كذا وكذا». فإنه إذا قال ذلك قضيت حاجته قبل أن يزول من مكانه.

لمن أراد طلب شيء من الخير

يا محمد ومن أراد طلب شيء من الخير الذي يتقرب به العباد إلي وأن أفتح له كائنا ماكان، فليقل حين يريد ذلك: «يا دالنا على المنافع لانفسنا من لزوم طاعته ويا هادينا لعبادته التي جعلها سبيلا إلى درك رضاه، إنما يفتح الخير وليه يا ولى الخير قد أردت منك كذا وكذا - ويسمي ذلك الامر - ولم أجد إليه باب سبيل مفتوحا ولاناهج طريق واضح ولا تهيئة سبب تيسر أعينتنى فيه جميع اموري كلها في الموارد والمصادر، وأنت ولى الفتح لى بذلك، لانك دللتنى عليه فلا تحظره عنى ولا تجبهنى عنه برد، فليس يقدر عليه أحد غيرك، وليس عند أحد إلا عندك أسئلك بمفاتح غيوبك كلها وجلال علمك كله، وعظيم شئونك كلها، إقرار عينى وإفراح قلبى وتهنيتك إياي باسباغ نعمك على بتيسير قضاء حوائجى ونسخكها في حوائج من نسخت حاجته مقضية، لا تقلبنى بحق عن اعتمادى لك إلا بها، فانك أنت الفتاح بالخيرات (وأنت على كل شيء قدير، فيا فتاح يا مدبر صل على محمد وآل محمدو هيئ لى تيسير سببها وسهل على باب طريقها وافتح لى من غناك باب مدخلها ولينفعني جاري بك فيها يا رحيم». فانه إذا قال ذلك فتحت له باب الخير برضاي عنه وجعلته لي وليا. لمن أراد أن اعافيه من الغل والحسديا محمد ومن أراد من امتك أن اعافيه من الغل والحسد والرياء والفجور فليقل حين يسمع تأذين السحر: «يا مطفئ الانوار بنوره، ويا مانع الابصار من رؤيته، ويا محير القلوب في شأنه، إنك طاهرمطهر، يطهر بطهرك من طهرته بها، وليس من دونك أحد أحوج إلى تطهيرك إياه منى لدينى وبدني وقلبي فأية حال كنت فيها مجانبا لك في الطاعة والهوى فالزمني وإن كرهت حب طاعتك، بحق محل جلالك منك حتى أنال فضيلة الطهرة منك لجميع شئونى، رب صل على محمد وآل محمد واجعل ما طهر من طهرتك على بدني طهرة خير حتى تظهر به مني ما اكن في صدري، واخفيه في نفسي، واجعلني على ذلك أحببت أم كرهت واجعل محبتى تابعة لمحبتك، واشغلني بنفسي عن كل من دونك شغلا يدوم فيه العمل

بطاعتك، واشغ

ألزمته حب أ

منه

لمن ك' ...تبل الفرائض والنوافل منه فليقل خلف كل فريضة أو

...بنا راضيا به منهم لنفسه، ويا خالقا من سوء الملائكة

...خلقه لدينه رسلا إلى من دونهم، ويا مجازى أهل

الا ...بك الذي كل شيء من الخيرات منسوب إليه من

...وبهم للرغبة في أداء حقك فيه إليك لا تجعل

...دينك عندي أبين فضلا ولا إلى أشد تحببا

...وسريرتي وعلانيتي، واسفع بناصيتي إلى

...انه إذا قال ذلك تقبلت منه النوافل

...زكري.

عنه لشكر ما به من نعمك، اللهم ربنا لك الحمد

عبادك، حمدا مرغوبا فيه عند أهل الإنعام منك

لسطواتك، ومشهودا عند أهل الخوف منك لإنعامك

الناظرين، وتحيرت عقولهم عن بلوغ عظم جلالك

الآلاء التي أنت فيها أهل الكبرياء لا إله إلا أنت

للبقاء، فلا تفنى ولا تبقى وأنت العالم يا

الذي لا تغفل بسنة ولا نوم، بحفظك يا

والدنيا مع أيام الدنيا يا كريم. فانه

الحامدين الشاكرين.

٨٢٢

لمن اراد حفظي وكلاءتي

يا محمد ومن اراد من

ذلك ...تلي الفريقين أهل الفقر وأهل

...عند عباده، وملهم الانفس

حاجته، فبي ...بن فلان، وفضحني بمنه

...ج الاهاويل فرج همي

لمن اراد علم ...تدبير ولا تهني بتأخر

...التي لا تبيد ولا

يا محمد إن لي علماأبلغ.

فمن أراد ذلك فليقل: «يا مزيل قلوب.

لامضاء القضاء بنفاذ القدر ثبت قلبي على ص

وقدرك البركة في نفسي وأهلي ومالي في لوح الحفظ ...

احفظني بالحفظ الذي جعلت من حفظته به محفوظاو صير شر... وجيها

مني مؤاتية، حبب إلى حب ما تحب من محبتك إلى في الدين والدنيا ...منهم

الدنيا وتوفني عليه، واجعلني من أهله على كل حال أحببت أم كرهت يا ر... لي

ذلك لم اره في دينه فتنه ولم اكره إليه طاعتي ومرضاتي أبدا.

لمن أحب وبركاتي ورضواني

يا محمد ومن أحب من امتك وبركاتي ورضواني وتعطفي وقبولي وولايتي وإجابتي فليقل حين تزول الشمس أو يزول الليل: «اللهم ربنالك الحمد، كله جملته وتفصيله كما استحمدت به إلى أهله الذين خلقتهم لهم، اللهم ربنا لك الحمد حمدا كما يحمدك من بالحمد رضيت

عنه لشكر ما به من نعمك، اللهم ربنا لك الحمد كما رضيت به لنفسك وقضيت به علي عبادك، حمدا مرغوبا فيه عند أهل الخوف منك لمهابتك، ومرهوبا عند أهل العزة بك لسطواتك، ومشهودا عند أهل الانعام منك لانعامك، سبحانك متكبرا في منزلة تذبذبت أبصار الناظرين، وتحيرت عقولهم عن بلوغ عم جلالهاتباركت في منازلك العلى كلها، وتقدست في الالاءالتي أنت فيها أهل الكبرياء لاإله إلا أنت الكبير الاكبر، للفناء خلقتنا وأنت الكائن للبقاء، فلا تفنى ولا نبقى وأنت العالم بنا ونحن أهل العزة بك والغفلة عن شأنك، وأنت الذي لا تغفل بسنة ولا نوم، بحقك يا سيدي أجرني من تحويل ما أنعمت على به في الدين والدنيا في أيام الدنيا يا كريم». فانه إذا قال ذلك كفيته كل الذي أكفي عبادي الصالحين الحامدين الشاكرين.

لمن أراد حفظى وكلائتى

يا محمد ومن أراد من امتك حفظى وكلائتى ومعونتي فليقل عند صباحه ومسائه ونومه آمنت بربي وهو الله الذي لا إله إلا هو إله كل شيء ومنتهى كل علم ووارثه، ورب كل رب، واشهد الله على نفسي بالعبودية والذل والصغار وأعترف بحسن صنائع الله إلي وأبوء على نفسى بقلة الشكر وأسئل الله في يومي هذا أ وفي ليلتى هذه بحق ما يراه له حقا على ما يراه مني له رضى وإيمانا وإخلاصا ورزقا واسعا ويقينا خالصا بلا شك ولا ارتياب، حسبي إلهى من كل من هو دونه والله وكيلي من كل من سواه، آمنت بسر علم الله كله وعلانيته، وأعوذ بما في علم الله كله من كل سوء ومن كل شر، سبحان العالم بما خلق اللطيف فيه، المحصى له، القادر عليه، ما شاء الله لا قوة إلا بالله أستغفر الله وإليه المصير. فانه إذا قال ذلك جعلت له في خلقي جهة، وعطفت عليه قلوبهم، وجعلته في دينه محفوظا.

لمن أحب أن يكون من أهل عافيتى من السحر

يا محمد إن السحر لم يزل قديما وليس يضر شيئا إلا باذني، فمن أحب أن يكون من أهل عافيتى من السحر فليقل: اللهم رب موسى وخاصه بكلامه، وهازم من كاده بسحره بعصاه، ومعيدها بعد العود ثعبانا، وملقفها إفك أهل الافك، ومفسد عمل الساحرين ومبطل كيد أهل الفساد، من كادني بسحر أو بضر عامدا أو غير عامد، أعلمه أولا أعلمه وأخافه أولا أخافه فاقطع من أسباب السماوات علمه حتى ترجعه عني غير نافذ ولاضار لي، ولا شامت بي إني أدرء بعظمتك في نحور الاعداء، فكن لي منهم مدافعا أحسن مدافعة وأتمها يا كريم». فانه إذا قال ذلك لم يضره سحر ساحر جني ولا إنسى أبدا.

لمن أراد تقبل الفرائض والنوافل منه

يا محمد ومن أراد من امتك تقبل الفرائض والنوافل منه فليقل خلف كل فريضة أو تطوع : «يا شارعا لملائكته الدين القيم دينا راضيا به منهم لنفسه، ويا خالقا من سوء الملائكة من خلقه للابتلاء بدينه، ويا مستخصا من خلقه لدينه رسلا إلى من دونهم، ويا مجازى أهل الدين بما عملوا في الدين، اجعلني بحق اسمك الذي كل شيء من الخيرات منسوب إليه من أهل دينك المؤثر به بالزامكهم حقه وتفريغك قلوبهم للرغبة في أداء حقك فيه إليك لا تجعل بحق اسمك الذي فيه تفصيل الأمور كلها شيئا سوى دينك عندي أبين فضلا ولا إلى أشد تحببا ولابى لا صفا ولا أنا إليه منقطعا واغلب بالى وهواي وسريرتي وعلانيتي، واسفع بناصيتى إلى كل ما تراه لك مني رضي من طاعتك في الدين». فانه إذا قال ذلك تقبلت منه النوافل والفرائض، وعصمته فيها من العجب وحببت إليه طاعتي وذكري.

لمن همه دين

يا محمد من ملاه هم دين من امتك فلينزل بي وليقل : «يا مبتلي الفريقين أهل الفقر وأهل الغنى، وجازيهم بالصبر في الذي ابتليتهم به، ويا مزين حب المال عند عباده، وملهم الانفس الشح والسخاء، ويا فاطر الخلق على الفظاظة واللين، غمنى دين فلان بن فلان، وفضحنى بمنه على به، وأعيانى باب طلبته إلا منك، يا خير مطلوب إليه الحوائج يا مفرج الاهاويل فرج همى وأهاويلى في الذي لزمني من دين فلان بتيسير كه لي من رزقك، فاقضه يا قدير ولا تهنى بتأخر أدائه ولا بتضييقه على، ويسر لي أداءه فاني به مسترق فافك رقي من سعتك التى لا تبيد ولا تغيض أبدا». فانه إذا قال ذلك صرفت عنه صاحب الدين وأديته إليه عنه.

لمن أصابه ترويع

يا محمد ومن أصابه ترويع فأحب أن اتم عليه النعمة، واهنئه الكرامة وأجعله وجيها عندى، فليقل : «يا حاشي العز قلوب أهل التقوى ويا متوليهم بحسن سرائرهم، ويا مؤمنهم بحسن تعبدهم، أسئلك بكل ما قد أبرمته إحصاء من كل شيء قد أتقنته علما أن تستجيب لي بتثبيت قلبي على الطمأنينة والإيمان، وأن توليني من قبولك ما تبلغني به شدة الرغبة في طاعتك حتى لا ابالي أحدا سواك، ولا أخاف شيئا من دونك يا رحيم». فانه إذا قال ذلك آمنته من روايع الحدثان في نفسه ودينه ونعمه.

للذين يريدون التقرب إلى

يا محمد قل للذين يريدون التقرب إلى : اعلموا علم يقين أن هذا الكلام أفضل ما أنتم متقربون به إلى بعد الفرائض، وذلك أن تقول : «اللهم إنه لم يمس أحد من خلقك أنت أحسن

إليه صنيعا مني ولاله أدوم كرامة، ولا عليه أبين فضلاء، ولا به أشد ترفقا، ولاعليه أشدحياطة ولا عليه أشد تعطفا منك على، وإن كان جميع المخلوقين يعد دون من ذلك مثل تعديدى فاشهد يا كافي الشهادة بأني اشهدك بنية صدق بأن لك الفضل والطول في إنعامك على، وقلة شكرى لك فيها، يا فاعل كل إرادته. صل على محمد وآله وطوقني أمانا من حلول السخط فيه لقلة الشكر، وأوجب لي زيادة من إتمام النعمة بسعة المغفرة أنظرني خيرك وصل على محمد وآله لا تقايسني بسريرتي وامتحن قلبي لرضاك واجعل ما تقربت به إليك في دينك لك خالصا ولا تجعله للزوم شبهة أو فخر أورئاء أوكبر يا كريم». فانه إذا قال ذلك أحبه أهل سماواتي وسموه الشكور.

لمن أراد الا يكون لاحد عليه سلطان

يا محمد ومن أراد من امتك ألا يكون لاحد عليه سلطان بكفايتي إياه الشرور فليقل: «يا قابضا على الملك لمادونه ومانعا من دونه نيل شيء من ملكه يا مغني أهل التقوى باماطته الاذى في جميع الأمور عنهم لا تجعل ولايتى في الدين والدنيا إلى أحد سواك، واسفع بنواصى أهل الخيركلهم إلى حتى أنال من خيرهم خيره، وكن لي عليهم في ذلك معينا، وخذلي بنواصي أهل الشر كلهم وكن لي منهم في ذلك حافظا، وعني مدافعا ولى مانعا، حتى أكون آمنا بأمانك لي بولايتك لي من شر من لا يؤمن شره إلا بأمانك يا أرحم الراحمين». فانه إذا قال ذلك لم يضره كيد كائد أبدا.

لمن أراد أن تربح تجارته

يا محمد ومن أراد من امتك أن تربح تجارته، فليقل حين يبتدي بها: «يا مربي نفقات أهل التقوى ومضاعفها، وسا سائق الارزاق سحا إلى المخلوقين ويا مفضلنا بالارزاق بعضنا على بعض سقنى ووجهني في تجارتي هذه إلى وجه غنى عاصم شكور آخذه بحسن شكر، لتنفعني به وتنفع به مني يا مربح تجارات العالمين بطاعته [صل على محمد وآل محمد و] سق لي في تجارتي هذه رزقا ترزقني فيه حسن الصنع فيما ابتليتني به، وتمنعنى فيه من الطغيان والقنوط، يا خيرنا شر رزقا لا تشمت بي بردك على دعائى بالخسران عدوا لي وأسعدني بطلبتى منك وبدعائى إياك يا أرحم الراحمين فانه إذا قال ذلك أربحت تجارته، وأربيتها له.

لمن أراد الامان من بليتى

يا محمد ومن أراد من امتك الامان من بليتى، والاستجابة لدعوته، فليقل حين يسمع تأذين المغرب: «يا مسلط نقمه على أعدائه بالخذلان لهم في الدنيا، والعذاب لهم في الاخرة ويا موسعا فضله على أوليائه بعصمته إياهم في الدنيا وحسن عائدته، ويا شديد النكال

بالانتقام، ويامحسن المجازاة بالثواب، ويا بارئ
والعالم بمن يصير إلى جنته، وناره، يا هاد
محمد وآل محمد واهدني بهداك، وعاف
فانك إن لم ترحمني أكن من الخاسرين
بحق لا إله إلا أنت يا ذا الفضل العظيم فانه
فيه برحمني.

منشورات دار
، مشهد.
ة النشر
د،

لمن كان غائبا فاحب ان اؤدية سالما

يا محمد ومن كان غائبا فأحب أن أؤدية سالما مع قضائي
«يا جامعا بين أهل الجنة على تألف من القلوب، وشدة تواجد في الـ
وبين من خلقه لها ويا مفرجا عن كل محزون، ويا موئل كل غريب، و
بحسن الحفظ والكلاءة والمعونة لي ويا مفرج مابي من الضيق والحزن بالـ
أحبتي، يا مؤلفا بين الاحباء صل على محمد وآل محمد ولا تفجعني بانقطاع ولدي عني، ولا تفجع أهلي بانقطاع أوبتي عنهم، بكل مسائلك أدعوك فاستجب لي دعائي إياك فارحمني يا أرحم الراحمين». فانه إذا قال ذلك آنسته في غربته، وحفظته من الاهل، وأديته سالما مع قضائي له الحاجة.

لمن اراد أن أرفع صلاته مضاعفة

يا محمد ومن أراد من امتك أن أرفع صلاته مضاعفة، فليقل خلف كل صلاة افترضت عليه، وهو رافع يديه آخر كل شئ: يا مبدئ الاسرار ومبين الكتمان وشارع الاحكام، وذارئ الانعام وخالق الانام، وفارض الطاعة وملزم الدين، وموجب التعبد أسئلك بحق تزكية كل صلاة زكيتها، وبحق من زكيتها له، وبحق من زكيتها به أن تجعل صلاتي هذه زاكية متقبلة بتقبلكها ورفعكها وتصيرك بها ديني زاكيا وإلهامكقلبي حسن المحافظة عليها حتى تجعلني من أهلها الذين ذكرتهم بالخشوع فيها أنت ولي الحمد كله فلا إله إلا أنت فلك الحمد كله بكل حمد أنت له ولي وأنت ولي التوحيد كله فلا إله إلا أنت فلك التوحيد كله بكل توحيد أنت له ولي وأنت ولي التهليل كله فلا إله إلا أنت فلك التهليل كله بكل تهليل أنت له ولي وأنت ولي التسبيح كله فلا إله إلا أنت فلك التسبيح كله بكل تسبيح أنت وله ولي وأنت ولي الكبير كله فلا إله إلا أنت فلك التكبير كله بكل تكبير أنت ولي، رب عد علي في صلاتي هذه برفعكها زاكية متقبلة إنك أنت السميع العليم». فانه إذا قال ذلك رفعت له صلاته مضاعفة في اللوح المحفوظ.

المصادر

إثبات الهداة : لمحمد بن الحسن الحر العاملي المتوفي سنة ١١٠٤هـ منشورات دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

الاحتجاج : الطبرسي، من اعلام القرن السادس الهجري، منشورات المرتضى، مشهد.

الاختصاص : المنسوب للشيخ المفيد، المتوفي سنة ٤١٣هـ، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

الإرشاد : للشيخ المفيد، المتوفي سنة ٤١٣هـ، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، قم.

إرشاد القلوب : للديلمي، من اعلام القرن الثامن الهجري، منشورات الرضي، قم.

الأمالي : للشيخ الطوسي، المتوفي سنة ٤٦٠هـ مؤسسة البعثة، قم.

الأمالي : للشيخ المفيد، المتوفي سنة ٤١٣ هـ منشورات جماعة المدرسين، قم.

بحار الانوار : للمجلسي، المتوفي سنة ١١١١هـ، دار الكتب الإسلامية، طهران.

بصائر الدرجات : لمحمد بن الحسن الصفار المتوفي سنة ٢٩٠هـ مؤسسة الاعلمي طهران، مطبعة الاحمدي، ١٣٦٢هـ ش.

تأويل الآيات : لشرف الدين النجفي، من اعلام القران العاشر الهجري، مؤسسة الامام المهدي عليه السلام، قم.

تحف العقول : للحراني، من اعلام القرن الرابع الهجري، جماعة المدرسين، قم.

تفسير العياشي : لابي النضر محمد بن مسعود العياشي، من اعلام القرن الرابع الهجري المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، ١٣٨٠ هـ.

تفسير فرات : لفرات الكوفي، من اعلام القرن الثالث الهجري، المطبعة الحيدرية النجف الاشرف.

تفسير القمي : لعلي بن ابراهيم القمي، من اعلام القرنين الثالث والرابع الهجري مؤسسة دار الكتاب، قم، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ هـ.

التفسير المنسوب إلى الامام العسكري : منشورات مؤسسة الامام المهدي عليه السلام، قم، الطبعة الاولى ١٤٠٩هـ.

التوحيد : للشيخ الصدوق، المتوفي سنة ٣٨١ هـ، جماعة المدرسين، قم

ثواب الأعمال وعقاب الأعمال : للشيخ الصدوق، المتوفي سنة ٣٨١هـ منشورات الرضي، مطبعة امير، قم الطبعة الثانية، ١٣٦٤ هـ.

جامع الاخبار : للشعيري، من اعلام القرن السادس الهجري، المطبعة الحيدرية النجف الاشرف.

الخصال : للشيخ الصدوق، المتوفي سنة ٣٨١هـ جماعة المدرسين، قم.

دلائل الامامة: لأبي جعفر الطبري من اعلام القرن الرابع الهجري، مؤسسة البعثة، قم.

صفات الشيعة : للشيخ القدوس، المتوفي سنة ٣٨١ هـ مؤسسة الامام المهدي عليه السلام، قم.

علل الشرائع : للشيخ الصدوق، المتوفي سنة ٣٨١ هـ، المكتبة الحيدرية النجف الاشرف، ١٣٨٥هـ.

عيون اخبار الرضا عليه السلام : للشيخ الصدوق، المتوفي سنة ٣٨١ هـ، ايران

الغايات : لابي محمد جعفر بن احمد بن علي القمي، من اعلام القرن الرابع الهجري المكتبة الإسلامية، طهران، ١٣٦٩هـ ش.

الغيبة : للشيخ الطوسي، المتوفي سنة ٤٦٠ هـ مؤسسة المعارف الإسلامية قم

الغيبة : للنعماني من اعلام القرن الرابع الهجري، مكتبة الصدوق، طهران

قصص الأنبياء : للراوندي، المتوفي سنة ٥٧٣ هـ نشر الاستانة الرضوية، مشهد الطبعة الاولى، ١٤٠٩هـ.

الكافي للكليني: المتوفي سنة ٣٢٨ أو ٣٢٩ هـ المكتبة الإسلامية، طهران ١٣٨٨ هـ.

كشف الغمة : للاربلي، المتوفي سنة ٦٩٢هـ، طبع تبريز.

كمال الدين وتمام النعمة : للشيخ الصدوق المتوفي سنة ٣٨١ هـ مؤسسة النشر الإسلامي -، قم، ١٤٠٥هـ.

كنز الفوائد : للكراجكي، المتوفي سنة ٤٤٩هـ دار الاضواء، بيروت.

مائة منقبة : لابن شاذان من اعلام القرن الرابع والخامس الهجري مؤسسة الامام المهدي عليه السلام الطبعة الاولى، ١٤٠٧هـ.

المحتضر : للحسن بن سليمان الحلي، من اعلام القرن التاسع الهجري، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، الطبعة الاولى، ١٣٧٠ هـ.

معاني الاخبار : للشيخ الصدوق، المتوفي سنة ٣٨١هـ النشر الإسلامي، قم، ١٣٦١هـ. ش.

المناقب : للخوارزمي المتوفي سنة ٥٦٨هـ مكتبة نينوى الحديثة طهران.

مناقب آل ابي طالب : لابن شهر اشوب، المتوفي سنة ٥٨٨ هـ مؤسسة انتشارات العلامة، المطبعة العلمية، قم.

من لا يحضره الفقيه : للشيخ الصدوق، المتوفي سنة ٣٨١ هـ دار الكتب الإسلامية طهران، الطبعة الخامسة، ١٣٩٠ هـ.

نهج البلاغة : تحقيق صبحي الصالح، دار الهجرة، قم.

أصل زيد الزراد، ضمن مجموع عدة اصول، طبعة جانيمانه حيدري.

أصل أبي سعيد عباد العصفري، من الاصول الاولية للشيعة.

أصل عاصم بن حميد الحناط، من الاصول الاربعمائة.

أصل زيد النرسي، برواية التلعبكري من الاصول الاربعمائة.

مصباح المتهجد: الشيخ الطوسي، تحقيق وتقديم الشيخ حسين الاعلى، مؤسسة الاعلى، بيروت.

إلزام الناصب في اثبات الحجة: الغائب علي الحائري البارجيني، مؤسسة الاعلى، بيروت.

عيون المعجزات: للمحدث الجليل حسين بن عبد الوهاب من علماء القرن الخامس، المطبعة الحيدرية، النجف ١٩٥٠ م.

المحتويات

المقدمة ٥

التوحيد

توحيد المفضل ٩
خطبة الدرة اليتيمة خطبة أمير المؤمنين (المعروفة بالدرة اليتيمة) ٦١
محاورة الصادق مع ابن ابي العوجاء الدهري ٦٧
دعائم الكفر ٧١
رسالة الإمام الهادي في الجبر والتفويض ٧٥
طينة المؤمن وطينة الكافر ٨٥
حديث الاهليلجة ٩٠
الإيمان والكفر ١٢٤
بريهة ١٢٨

النبوة

مناجاة المعراج ١٣٣
الأنبياء في كربلاء ١٤٠
١ ـ آدم عليه السلام ١٤٠
٢ ـ نوح عليه السلام ١٤١
٣ ـ إبراهيم عليه السلام ١٤١
٤ ـ إسماعيل عليه السلام ١٤٢
٥ ـ موسى عليه السلام ١٤٢
٦ ـ سليمان عليه السلام ١٤٢
٧ ـ عيسى عليه السلام ١٤٣

مناجاة الله مع موسى ١٤٤
[ما كتبه القلم الاول] ١٤٥
إبليس قبل وبعد السجود ١٤٨
هلاك قوم صالح ١٦٦
قصة المعراج ١٦٨
مناجاة الله مع عيسى ١٧٥
حوار الرضا مع اهل الملل المختلفة ١٨٢
وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ١٩٩
صحف إدريس على نبينا وعليه السلام ٢٠٣
الصحيفة الاولى وهي: صحيفة الحمد ٢٠٣
الصحيفة الثانية: صحيفة الخلق ٢٠٣
الصحيفة الثالثة: صحيفة الرزق ٢٠٤
الصحيفة الرابعة: صحيفة المعرفة ٢٠٥
الصحيفة الخامسة: صحيفة العظمة ٢٠٦
الصحيفة السادسة: صحيفة القربة ٢٠٧
الصحيفة السابعة: صحيفة الجبابرة ٢٠٧
الصحيفة الثامنة: صحيفة الحول ٢٠٨
الصحيفة التاسعة: صحيفة الانتقال ٢٠٨
الصحيفة العاشرة: صحيفة التوكل ٢٠٩
الصحيفة الحادية عشر ٢٠٩
الصحيفة الثانية عشر: صحيفة البعث ٢١٠
الصحيفة الثالثة عشر: صحيفة سهم الجبابرة ٢١٠
الصحيفة الرابعة عشر: صورة صحيفة المن ٢١١
الصحيفة الخامسة عشر: صحيفة النجاة ٢١١
الصحيفة السادسة عشر: صحيفة الأفلاك ٢١٢

الصحيفة السابعة عشر: صحيفة المعاصي ٢١٢
الصحيفة الثامنة عشر: صحيفة الانذار ٢١٢
الصحيفة التاسعة عشر: صحيفة الحق ٢١٣
الصحيفة الشعرون: صحيفة المحبة ٢١٣
الصحيفة الحادية والعشرون: صحيفة المعاد ٢١٣
الصحيفة الثانية والعشرون: صحيفة الدنيا ٢١٤
الصحيفة الثالثة والعشرون: صحيفة البقاء ٢١٤
الصحيفة الرابعة والعشرون: صحيفة الطريق ٢١٤
الصحيفة الخامسة والعشرون: صحيفة الظلمة ٢١٥
الصحيفة السابعة والعشرون: صحيفة الويل ٢١٥
الصحيفة الثامنة والعشرون: صحيفة القرون ٢١٦
الخاتمة ٢١٧
.... ٢١٧
قصة يوسف ٢١٨

الإمامة

لوح أسماء المعصومين ٢٢٥
الإمامة والامام ٢٢٧
الصورة الانزعية ٢٣٠
معرفة أمير المؤمنين بالنورانية ٢٣٤
عبد الزهراء ٢٣٩
الباقر وعالم النصارى ٢٤٢
الإمام الصادق ورواة حديثه ٢٤٥
أسماء أمير المؤمنين عليه السلام ٢٤٩
صفة الإمام ٢٥١
نقوش اسماء الحجج عليهم السلام ٢٥٤

في الاصطفاء ٢٥٦
قصة وفاة سيدة النساء ٢٦٢

الشيعة

إسلام أبي ذر الغفاري ٢٧١
إسلام سلمان الفارسي ٢٧٣
شيعي من عصر الجاهلية ٢٧٥
النصراني والرضا ٢٨٠
وصية الصادق عليه السلام للشيعة ٢٨٣
أركان الاسم الأعظم ٢٩١
فضائل الشيعة ٢٩٤

الظهور

خلاصة في علائم آخر الزمان ٢٩٩
الخطبة اللؤلؤية خطبة الأمام علي عليه السلام ٣٠٥
علامات الظهور ٣١٤
الظهور الشريف ٣١٦
أسماء أصحاب القائم ٣١٨
الرجعة ٣٢١
المهدي هو الساعة ٣٢١
لا يوقت للقائم ٣٢١
نص الأئمة عليهم السلام على القائم عليه السلام ٣٢٢
الإسلام دين الأنبياء كافة ٣٢٢
[علة تسمية الأديان والملل] ٣٢٣
أين يظهر المهدي عليه السلام ٣٢٣
[يظهر ومعه عنزاً عجاف] ٣٢٣
[ينادي في انصاره فيقبلون نحوه] ٣٢٤

[الراجعين مع المهدي] ٣٢٤
[البيعة] ٣٢٤
[من يلبي نداء البيعة] ٣٢٥
[أنا جميع الأنبياء] ٣٢٥
[يقرأ صحف جميع الأنبياء] ٣٢٥
[جيش الخسف] ٣٢٦
[ينزل الكوفة] ٣٢٦
[انقلاب أهل مكة عليه عليه السلام] ٣٢٦
[الكوفة داره ودار المؤمنين] ٣٢٧
[فضل كربلاء] ٣٢٧
[إخراج الجبتين في المدينة] ٣٢٨
[رجعة الائمة عليهم السلام] ٣٢٩
[دخول الكوفة] ٣٢٩
[حال الزوراء] ٣٢٩
[ظهور الحسني] ٣٣٠
[لقاء الحسني بالمهدي عليه السلام] ٣٣٠
رجعة أمير المؤمنين والحسين عليهما السلام ٣٣١
[الائمة بين يدي النبي صلى الله عليه وآله] ٣٣٢
[شكوى الزهراء عليها السلام] ٣٣٢
[الهجوم على بيت فاطمة عليها السلام] ٣٣٣
[الزهراء عليها السلام تروم الدعاء عليهم] ٣٣٣
[إسقاط محسن] ٣٣٤
[شكوى أمير المؤمنين عليه السلام] ٣٣٤
[شكوى من اهل الجمل] ٣٣٥
[شكوى من اهل صفين] ٣٣٥
[الحكومة الباطلة] ٣٣٥

[شكوى من الخوارج] ٣٣٦
[شكوى الحسن عليه السلام] ٣٣٨
[شكوى الحسين عليه السلام] ٣٤٠
[الموءودة ومودتنا] ٣٤١
حال فاطمة عليها السلام وهي ترى الحسين عليه السلام ٣٤١
[احتجاج الصادق عليه السلام بالرجعة] ٣٤٢
[الملك العظيم الرجعة] ٣٤٢
[حول المتعة] ٣٤٤
[سبب تحريم المتعة] ٣٤٥
[شروط المتعة] ٣٤٦
[ابن الزبير ولد متعة] ٣٤٧
حكم التمتع بالمدينة ٣٤٧
[شكوى بقية الأئمة عليهم السلام] ٣٤٨
[شكوى المهدي عليه السلام] ٣٤٩
[غفران ذنوب شيعة علي عليه السلام] ٣٤٩
[من هم الشيعة] ٣٥٠
[ظهور الدين كله] ٣٥٠
[صفة القتال في الرجعة] ٣٥٠
[زيادة بركات الأرض بهم عليهم السلام] ٣٥١
[خطبة أمير المؤمنين عليه السلام وفعله] ٣٥١
[المقصرة والمرتفعة] ٣٥٢
[الغالي والتالي] ٣٥٢
[حال عبد الله بن سبأ] ٣٥٣
[نحن الذين عنده] ٣٥٣
[شرح كلام أمير المؤمنين عليه السلام] ٣٥٥
[بيان الاكوان السبعة] ٣٥٥

[تفصيل الاكوان الستة] ٣٥٦
[خلق الجان] ٣٥٧
[الأظلة] ٣٥٧
[الأوادم السبعة] ٣٥٨
[قبيلة القائم عليه السلام] ٣٥٩
[المساواة والمؤاساة] ٣٥٩
[حديثنا صعب مستصعب] ٣٥٩
[فضلهم عليهم السلام من القرآن] ٣٦١

أحوال البرزخ والآخرة

الطريق إلى الجنة ٣٦٥
تكلم سليمان مع ميت ٣٧٣
عذاب المخالفين في البرزخ ٣٧٨
الطريق إلى النار ٣٨٠

وصايا وحكم

وصية الصادق في الصبر ٣٨٧
وصيته أمير المؤمنين عليه السلام لكميل ٣٨٩
حوارية العلامات ٣٩٧
وصية الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم ٤٠٣
جنود العقل والجهل ٤٠٨
نثر الدرر ٤١٠
وصية النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذر ٤١٧
وصية الإمام الصادق عليه السلام لعبد الله بن جندب ٤٣٤

العرفان والاخلاق

آثار الذنوب ٤٤١

من حفظ من أمتي أربعين حديثاً ٤٤٣
أسرار الحج ٤٤٦
الرياضة المشروعة ٤٤٩
(في وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام) ٤٥١
أربعمائة باب مما يصلح للمؤمن في دينه ودنياه ٤٦٢
وصية لقمان لولده ٤٨٦
كلمة القرآن ٤٨٦
الحكمة ٤٨٦
الخصال الست ٤٨٧
مثل الدنيا ٤٨٧
العلامات ٤٨٨
الحسد ٤٨٩
صحبة العلماء ٤٨٩
آداب السفر ٤٨٩
كن عالما عاملا ٤٩٠
الرزق ٤٩٠
حسن الظن بالله ٤٩٠
السكوت من ذهب ٤٩١
سخط النفس ٤٩١
الأمثال ٤٩١
كتمان الفقر ٤٩١
جالس العلماء ٤٩١
الدنيا وطلب العلم ٤٩٢
الآداب مع العدو ٤٩٣
الدنيا بحر عميق ٤٩٣
مثل الموت والبعث ٤٩٣

كن أمينا ٤٩٤
العشرة ٤٩٤
أحذر علماء السوء ٤٩٥
القناعة ٤٩٥
السلطان والد ين ٤٩٥
آداب حمل العلم ٤٩٦
الدين والفقر ٤٩٦
الشر يطفأه الخير ٤٩٧
الدنيا والمرءة ٤٩٧
التوكل ٥٠٢
صاحب السوء ٥٠٢
عليك بالدين والدنيا ٥٠٢
الصمت ٥٠٢
التواضع ٥٠٢
جملة وصايا ٥٠٢
الكلمات الثمان ٥٠٣
الرجاء والخوف ٥٠٣
النفاق ٥٠٣
الكسل ٥٠٣
العبودية والخدمة ٥٠٤
الغضب ٥٠٤
الجلوس عند السلطان ٥٠٤
دع المراء ٥٠٤
ثلاث من الحكمة ٥٠٤
العلم ٥٠٤
السلام أولا ٥٠٤

سفينة التقوى ٥٠٥
أحذر الأخيار ٥٠٥
يا فاطمة ٥٠٥
وصية رسول الله ﷺ لابنته فاطمة صلوات الله عليها ٥٠٥
التعريفات ٥٠٩
رسالة الحقوق ٥١٢
رسالة الإمام علي بن الحسين عليه السلام المعروفة برسالة الحقوق ٥١٢
ثم حقوق الافعال ٥١٤
ثم حقوق الائمة ٥١٤
ثم حقوق الرعية ٥١٥
حديث الحولاء ٥٢٢
يحيى وإبليس ٥٢٧

الفقه

أصول الدين وفروعه ٥٣٥
علل الشرائع ٥٤٢
انواع الصوم ٥٤٩
احكام النساء ٥٥٣
ثواب صيام رجب ٥٥٦
محرم قتل صيدا ٥٦٠
جعفر رجل صحفي ٥٦٥
وضوء أمير المؤمنين عليه السلام ٥٧٠
حديث الجهاد ٥٧١
ثوابات وعقوبات ٥٧٥
مناهى النبي صلى الله عليه وآله ٥٨٧
مورثات الغنى والفقر ٥٩٧

آداب الجماع ٥٩٩

قصص ومعاجز

قصة الرغيفين ٦٠٥
قصة ذي القرنين ٦٠٧
قصة الخيط الاصفر ٦١٢
زمان الكبش ٦١٨
حديث السحابة ٦٢٠
بهلول النباش ٦٢٣
قصة العقد المبارك ٦٢٦

علوم القرآن

تفسير اية النور ٦٣١
متشابه القران ٦٣٣
آيات في الولاية ٦٤٩
معنى الحروف المقطعة في أوائل السور من القرآن ٦٥٤

التاريخ

الخطبة الفدكية للزهراء عليها السلام ٦٥٩
دخول نرجس في بيت آل محمد ٦٦٥
مقتل الحسين ٦٦٩
ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام ٦٧٧
محاورة الحسن عليه السلام لبني أمية في مجلسهم ٦٨١
مرور أمير المؤمنين عليه السلام في كربلاء ٦٩٠
زواج الزهراء عليها السلام وزفافها ٦٩٢
مسائل عبد الله بن سلام ٦٩٩
أهل جابرصا ٧٢٧

معنى أصوات الحيوانات ٧٢٨
الرسالة الذهبية ٧٣١
ذكر فصول السنة ٧٣٣
مسائل في مسجد الكوفة ٧٤٤
الإمام الصادق والطبيب الهندي ٧٥٣
خلق الجن والنسناس ٧٥٧

الأدب

ندبة زين العابدين ٧٦١
معنى الحروف ٧٦٦
الخطبة المنزوعة الألف ٧٦٨
معنى حروف الآذان والإقامة ٧٧٠
قصيدة للإمام الحسين عليه السلام يوم الطف ٧٧٣
رسالتان من الإمام الحجة عليه السلام ٧٧٥
قصيدة للامام الرضا عليه السلام ٧٧٨

الدعاء والزيارة

المناجاة الإنجيلية ٧٨٣
زيارة الإمام المهدي عليه السلام لشهداء الطف ٧٩٢
دعاء كميل بن زياد ٧٩٨
دعاء الحسين عليه السلام يوم عرفة ٨٠٢
الزيارة الجامعة الكبيرة ٨١٠
أدعية السر القدسية ٨١٤
لمن عمل كبيرة ٨١٤
لمن كثرت ذنوبه ٨١٥
لمن كان كافرا وأراد التوبة ٨١٥

لمن كثرت همومه ٨١٥
لمن نزلت به قارعة ٨١٦
لمن نزلت به مصيبة ٨١٦
لمن خاف شيئاً دوني ٨١٦
لمن خاف شيئا مما في الأرض ٨١٧
لمن خاف مما في الأرض جانا أو شيطانا ٨١٧
لمن خاف سلطانا ٨١٧
لمن هم بأمرين فأحب أن أختار ٨١٨
لمن أصابه معاريض بلاء ٨١٨
لمن نزل به القحط ٨١٩
لمن أراد الخروج من أهله لحاجة أو سفر ٨١٩
لمن أراد ألا يحول بين دعائه وبيني حائل ٨٢٠
لمن أراد طلب شيء من الخير ٨٢٠
لمن كانت له حاجة سرا ٨٢١
لمن اراد علم ٨٢١
لمن أحب وبركاتي ورضوانى ٨٢١
لمن أراد حفظى وكلائتى ٨٢٢
لمن أحب أن يكون من أهل عافيتى من السحر ٨٢٢
لمن أراد تقبل الفرائض والنوافل منه ٨٢٣
لمن همه دين ٨٢٣
لمن أصابه ترويع ٨٢٣
للذين يريدون التقرب إلى ٨٢٣
لمن أراد الا يكون لاحد عليه سلطان ٨٢٤
لمن أراد أن تربح تجارته ٨٢٤
لمن أراد الامان من بليتى ٨٢٤
لمن كان غائبا فأحب أن أؤدية سالما ٨٢٥

لمن أراد أن أرفع صلاته مضاعفة ٨٢٥
المصادر ٨٢٧
المحتويات ٨٣١